

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلد ٢٠، العدد ١

أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

رمضان ١٤٤٦ هـ / آذار ٢٠٢٥ م.

مجلة نصف سنوية محكمة تصدر عن جامعة أهل البيت عليه السلام

رئيس التحرير: أ.د. حميد عبد جواد محمد النجدي
مدير التحرير: أ.د. باقر جواد الزجاجي

أعضاء هيئة التحرير

- أ.د. ماجد حمزة طعمة الخزاعي / كلية العلوم الاسلامية
أ.د. حسن حنتوش رشيد الحسناوي / كلية القانون
أ.د. صادق عبد المطلب عزيز الموسوي / كلية الآداب / قسم اللغة الانكليزية
أ.د. عادل خليل مهدي الزبيدي / كلية الآداب / قسم الصحافة
أ.د. احمد صالح صاحب الخزعلي / كلية الصيدلة
أ.د. احمد شهاب حمد الجنابي / كلية التقنيات الطبية والصحية

مدقق اللغة الإنكليزية
د. عبد الكريم شريف داود

مدقق اللغة العربية
د. جعفر علي عاشور

كربلاء، شارع الحر، شارع الحر الصغير، جامعة أهل البيت عليه السلام

ص.ب: ٤٨٦، هاتف: ٩-٢٥١٢٥٧

Karbala, Al-Hurr street, P.O.Box: 486, Tel: 07856255515

info@abu.edu.iq, www.abu.edu.iq

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٨٥٤ لسنة ٢٠٠٥

ISSN 1819-2033

قواعد النشر في المجلة

ترحب مجلة أهل البيت عليه السلام بمساهمات الاساتذة والكتاب والباحثين في مجالات الفكر الإسلامي، والعلوم الإنسانية والاجتماعية مع الإهتمام بقضايا المشكلات الثقافية في العالم العربي والإسلامي، والتجديد والبناء الحضاري، وكذلك قضايا الإنماء التربوي والتعليمي.

يشترط في المادة المرسلة:

أن لا تكون قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى.

✓ أن تلتزم بقواعد البحث العلمي والأعراف الأكاديمية بتوثيق المصادر والمراجع، بذكر البيانات كاملة، مع تحقق الموضوعية والمنهجية والمعالجة العلمية، مع تخريج النصوص القرآنية والحديث النبوي الشريف بصورة دقيقة وكاملة.

✓ أن يراعي الباحث سلامة اللغة وحسن صياغتها.

✓ يقدم البحث من نسختين مطبوعة على الآلة الكاتبة والحاسوب ويرافقه ملخص في صفحة واحدة مع تعريف بالباحث.

✓ تخضع المادة المرسلة للنشر لمراجعة المقيمين المتخصصين.

✓ لا تعاد المواد التي ترسل إلى المجلة ولا تسترد، نشرت أم لم تنشر. ولا تلتزم المجلة بإبداء أسباب عدم

النشر.

ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه.

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان.

كربلاء المقدسة، شارع الحر، شارع الحر الصغير، جامعة أهل البيت عليه السلام

ص.ب: ٤٨٦، هاتف: ٣٥١٢٥٧.٩

البريد الإلكتروني: info@abu.edu.iq

الموقع الإلكتروني للمجلة: <http://abu.edu.iq/ahl-al-bayt-jurnal>

محتويات العدد

- التفسير الأثري المقارن سورة الكافرون انموذجاً..... ١٠**
أ.م.د. تحسين عبد الرحمن لفتة علي
- المعالم المعرفية للسؤال في القرآن الكريم وأثرها في بناء المجتمع ٢٧**
م. د علاء كاظم ابراهيم الشمري
- حقيقة الموقف القرآني من استخدام منهج السب في الدعوة..... ٥٢**
م. د. حسين عبد الأمير نجم النصراوي
- حدّ الحراة - دراسة فقهية مقارنة - ٩١**
م.م محسن علي يوسف العنبيكي
- دور وسائل الاعلام في تنمية الوعي البيئي لدى جمهور كربلاء ١٠٨**
أ.د. عادل خليل مهدي الزبيدي
م. جليله عبد الله
- دور العرف الإداري في التحقيق الإداري ١٣٣**
م.م. محمد مهدي محمد عبد السيد
احمد عبد الأمير عبد الرب
- الإقتباس القرآني في شعر محمد مهدي الجواهري..... ١٥٥**
م. د. جواد عودة سهان
- الفكر القضائي عند الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة..... ١٦٦**
م.د. مسلم طاهر حسون
- الشكلية في الإجراءات القضائية (دراسة مقارنة) ١٧٩**
أ.م.د. علي شمران الشمري
م.د. عباس سلمان محمد علي
م.د. زيد هلال مهدي

تأثير مؤشر السوق المالي الإسلامي في مؤشر داوجونز-مؤشر داو جونز الإسلامي الأمريكي (DJ) -دراسة حالة مع إمكانية تطبيقها في العراق ٢٠٧
أ.م.د. عباس فاضل رسن

الانزياح التركيبي في شعر حسين عبد اللطيف ٢١٩
أ.م.د. سامر عبد الكاظم جلاب الجوذري
أحمد ادريس جاهل ادريس الحنا

تمثيلات الصورة الذاتية في شعر يحيى السماوي ٢٣٨
أ.د. خضير عباس درويش

دور تغيرات سعر الصرف على مستويات الفقر في العراق للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠٢٢) ٢٥٨
أ.م. د. إيمان عبد الكاظم جبار الكريطي
غالب عماد عمران حمد

أثر تطوير المطارات في الجذب السياحي: مطار النجف أنموذجا ٢٧٩
أ.م.د. مصطفى سالم حسن الطرفي

قياس العلاقة بين مؤشر البؤس الاقتصادي ونمو الناتج المحلي الاجمالي وتحليله في الاقتصاد العراقي للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢٢) ٣٠٢
أ.م.د. خضير عباس حسين الوائلي
ضحى احمد هاشم بحر العلوم

أثر محددات السيولة المصرفية على مؤشرات الاداء المصرفي ٣٢٧
أ.م.د. مؤيد محمد عبد عيد

دراسة وصفية لمؤلفات الدكتور ناجي حسن ٣٤٧
أ.د. حيدر محمد عبد الله
نجلاء كريم مهدي

تقويم كتاب الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي في ضوء معايير جودة التعليم ٣٦٨
م. ابتسام حسين محمد سعيد

تمييز الإستثمار المؤسسي عما يشته به " - دراسة مقارنة - ٣٩١
أ. د. علاء عزيز الجبوري
محمد قاسم هادي

المواجهة الجنائية للجرائم البيئية ٤٠٧

م. فراس عيسى الحميري

م.م. شيماء عباس فاضل

مجالس المحافظات وآفاقها المستقبلية ٤٣٢

م.م. سلام عبد الله علي

م.م. شيماء صالح ناجي

فاعلية استراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية في التحصيل وتنمية التفكير المنتج لدى طلبة الصف الخامس الادبي في مادة الجغرافية ٤٤٨

م. هيثم جاسم محمد

مفهوم السوسيولوجيا ونظرية جولدمان الروائية ٤٧٠

يحيى معروف

علي سليمي

مريم رحمتي

طعمه عبد عودة

عاهة العمى ودلالاتها الايجابية والسلبية في شعر بشار بن برد ٤٨٦

أ.م.د. هاشم جعفر الحيدري

إنصاف المبرد مما زعمه النحويون من مخالفته مسائل سيبويه ٥٠٥

م.د. : هناء عبد محمد الوائلي

واقع توظيف التعليم الالكتروني في تدريس منهج الاجتماعيات من وجهة نظر

مدرسي المادة في محافظة كربلاء المقدسة ٥١٥

م.م. عباس فايز قاسم

دلالات عارض الحذف في رثاء أهل البيت ^{عليه السلام} في شعر السيد مهدي الحلي

(١٢٨٩هـ) ٥٣٣

محمد أحمد زكي المرزوك

فرامرز ميرزائي

عيسى متقى زاده

محمد نوري محمد الموسوي

الحياة العلمية في مصر في العصر الفاطمي (٤٩٥-٥٤٤هـ) / ١١٠١-

(١١٤٩م) ٥٥٨

م. د. فاتن كامل شاهين

فاعلية المكان والزمان في شعر أنور العطار (دراسة فنية تحليلية) ٥٧٨

أ.د. جهانكير اميري

أ.د. علي سليمي

أ.م.د. مريم رحمتي

هدى عدنان عباس

**قياس مدى تحقق مؤشرات الشفافية في التقارير المالية المنشورة للمصارف
الخاصة المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية ٥٩٥**

أ.م. د. محمد وفي عباس الشمري

مروة محمد حسين

دور المشاركة المتناقصة في المصرف الاسلامي (دراسة مقارنة) ٦٢٢

م. حمدية عبود كاظم

م. فاطمة عباس حسوي

تصحيح إسناد الرسالة الذهبية للإمام الرضا عليه السلام ٦٤٩

حسين علي حسين حاجي

دور صدمات التجارة الخارجية في ميزان المدفوعات العراقي ٦٧٦

أ.د. توفيق عباس عبد عون المسعودي

حسين علي عباس الحفاجي

محتويات القسم الانجليزي

العلاقة بين تقييم معلمي اللغة الإنجليزية كلفة أجنبية للمجموعات

الإلكترونية وأدائهم الوظيفي 8

أ.د. صباح مهدي رميد

أ.د. محمد امير جميل

أ.م.د. مؤيد ناجي احمد

كلمة هيئة التحرير

من اجل اصدار قانون دولي لتنظيم الذكاء الصناعي

إذا تجرّد العلم من الأخلاق، تحوّل إلى قوة تدميرية هائلة، فالتاريخ لا ينسى القنبلة الذرية التي أسقطتها الولايات المتحدة على اليابان عام ١٩٤٥، والتي قتلت ١٤٠,٠٠٠ شخص في هيروشيما و ٨٠,٠٠٠ في ناغازاكي.

واليوم، تحوّل العلم تحت ظل الهيمنة الأمريكية والصهيونية إلى وسيلة للدمار والقتل، وكان آخرها استخدام الذكاء الاصطناعي في الحرب ضد الفلسطينيين في غزة، حيث دعمت شركة "جوجل" الجيش الإسرائيلي في اختيار أهدافه عبر ثلاثة أنظمة: "غوسبل"، و"لافندر"، و"إين أي". تقوم هذه الأنظمة بتحديد الأهداف المطلوب قصفها من خلال تحليل صور الأقمار الصناعية، والرصد الجوي، وبيانات المخابرات الإسرائيلية.

ففيما يخص استهداف المباني التي تستخدمها المقاومة، يُستعان بنظام "غوسبل"، حيث يعتمد على تحليل طبيعة المباني وشكلها وتحصيناتها للوصول إلى المواقع التابعة للمقاومة. أما نظام "لافندر"، فقد استُخدم لتحديد الأفراد المطلوب تصفيتهم عبر تحليل صورهم ومقارنتها بوجوه الفلسطينيين المطلوبين. في حين استُخدم نظام "إين أي" لاستهداف رجال المقاومة أثناء وجودهم في منازلهم مع عائلاتهم.

وبهذه الطريقة الإلكترونية، استطاعت إسرائيل تنفيذ موجات الضربات يومياََ بسرعة فائقة، متحديّةً المجتمع الدولي والأمم المتحدة. وقد أظهرت نتائج الحرب، التي استمرت لأكثر من عام وأسفرت عن مقتل أكثر من ٤٠,٠٠٠ فلسطيني، أن هذه الآلة الإلكترونية كانت آلة عمياء، إذ تبين لاحقاََ أن ثلثي الضحايا كانوا من الأطفال والنساء، أما الثلث الآخر فكان من المدنيين الذين لا علاقة لهم بالحرب.

ومن هنا، ندعو الأمم المتحدة والمجتمع الدولي إلى إصدار قانون ينظم جميع أنشطة الذكاء الاصطناعي، حتى لا يتحول هذا الإنجاز العلمي إلى وحش قاتل.

التفسير الأثري المقارن سورة الكافرون النموذجاً

Comparative Archaeological Interpretation: Surah Al-Kafirun as a Model

أ.م.د. تحسين عبد الرحمن لفتة علي^(١)

Asst. Prof. Tahseen Abdulrahman Lafta Ali, (PhD)

الخلاصة

تناول البحث موضوع التفسير الأثري المقارن، وبدأناه بتعريف هذا الصنف من التفسير، وبيّنا أولياته من وجود تفاسير أثرية غير قليلة وردت عن أهل السنة والشيعة لكنّها غير مقارنة ولا جامعة. ولأجل هذا نشط بعض المؤلفين والعلماء في القرن الأخير لتدوين تفسير مقارن يضمّ المأثور من التفسير عن أكثر من طائفة، وكانت أهمّ نتائج هذا النشاط هو تفسير لدى أهل السنة وآخر لدى الشيعة، فكلاهما مقارنان، لكن المقارنة في تفسير أهل السنة هو التفسير بالمأثور لدى الطوائف السنية فقط وغمض النظر فيها عن الشيعة بطوائفها، والتفسير المقارن الشيعي تجاوز هذا النقص الكبير الذي يعاني منه التفسير السني إلاّ أنّه لا يخلو من اشكالات فنية وعلمية أشرنا إليها. ثمّ أوردنا نموذجاً للتفسير المقارن بالمأثور المتوخى، وهو تفسير سورة الكافرون، وفي النهاية أوردنا نتائج البحث مع بعض الاقتراحات. بأمل التوفيق في إيصال فكرة هكذا تفسير.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم ، التفسير المأثور، التفسير المقارن

Abstract

The research deals with the topic of comparative traditional interpretation. It begins by defining this type of interpretation and clarifying its preliminaries, which include the existence of a considerable number of traditional interpretations from both Sunni and Shia scholars, but these interpretations are not comparative or comprehensive. Therefore, some authors and scholars have been active in the last century in compiling a comparative interpretation that includes the traditional interpretations of more than one sect. The most important results of this activity were two interpretations: one for Sunni scholars and another for Shia scholars. Both interpretations are comparative, but the comparison in Sunni interpretation is limited to the traditional interpretations of Sunni sects only, while Shia comparative interpretation overcomes this major shortcoming that Sunni interpretation suffers from. Then we provided a model for the intended comparative traditional interpretation, which is an interpretation of Surah Al-Kafirun. Finally, we presented the results of the research with some suggestions, hoping to succeed in conveying the idea of such an interpretation.

Keywords: Holy Quran, Traditional Interpretation, Comparative Interpretation

المقدمة

خطر المشهود في أغلب التفاسير التي أثرتها عن علمائنا وكذا التفاسير المعاصرة أنّها تعكس وجهة نظر الطائفة التي ينتمي إليها المفسر، وقلّما نجد من فسّر بنحو مقارن أي أوجد حالة التناظر بين رؤى وآراء الطوائف والمذاهب المختلفة.

هناك بعض المساعي لأجل التجاوز عن هذه النقطة المهمة، لكن لا تخلو من عيوب، أوردناها في محلها هنا.

ما جئنا به هو أنموذج لما يمكن أن يتحقق من خلال مشروع التفسير الأثري المقارن.

وفي هذا المضممار فسرنا سورة الكافرون، لتكون أنموذجاً للتفسير الذي نتوخاه.

قد يقال أنّنا اخترنا آية لم يكثر الاختلاف فيها وغير ذات طابع اعتقادي أو طائفي؟ في الحقيقة لا يفرق سواء اخترنا موضوعاً مختلفاً فيه اعتقادياً أو غير مختلف، والمهم هو بيان الرؤى والروايات الواردة في هذا المجال مع غض النظر عن وجود اختلاف أو عدم وجوده، فإنّ مجرد وجوده لا يوجد مشكلة ولا يثير فتنة بل التوظيفات غير الموضوعية لمثل هذه الاختلافات هي التي تثير الفتنة. وهذا شأن مجمل القضايا العلمية، دينية كانت أو غير دينية.

ولا شك في أهمية هكذا تفسير لما له من دور يمكن أن يلعبه في إيجاد موسوعة تفسيرية بالمأثور تساعد على احتواء التفاسير المأثورة وخلق مرجع لهذا العلم من جهة، وإيجاد تفاهم بين المذاهب وأتباعها من جهة أخرى.

١ - التفسير الأثري المقارن

تمهيد

التفسير لغة واصطلاحاً

التفسير واضح من البيان وكشف الغموض عن النص، وهو ما أكدته مجمل علماء اللغة وكذلك المفسرون.^(٢)

الأثري، هو منهج من مناهج التفسير، بل أول منهج تفسير ويعتد أم المناهج التفسيرية الأخرى، كون باقي المناهج أخذت واستلهمت منه، ويعتمد في الأساس النصوص التي وصلتنا من السلف من الرسول وأهل البيت والصحابة.^(٣)

وفي توضيح هذا نقول: يمكن أن تأتي بالروايات المأثورة عن كل من الطرفين من كتب التفسير مثل البرهان للسيد هاشم البحراني الذي نقل في تفسيره الأثري الكثير من الروايات التفسيرية الواردة عن الشيعة، أو تفسير الرازي الذي نقل كثيراً من الروايات التفسيرية الواردة عن طريق أهل السنة. كما يمكن الإتيان بالروايات التفسيرية من مصادرها أي الجوامع الحديثية، مثلاً الكتب الأربعة للشيعة والصحاح لأهل السنة، التي تعد المصادر الأولية لها.

ولكل من الطريقتين فوائد، منها: أنّ اعتماد الكتب التفسيرية تغني عن البحث الوافر في مصادر الحديث في جوامعه، لكن ممّا ينقد عليه أنّ هذا قد يفقد الباحث بعض الروايات التي غفل عنها مثل الرازي أو البحراني أو أنّهما لم يحصلوا على الروايات المذكورة.

طبعاً التفسير الأثري لا يعني الاستغناء عن إضافة تعليق أو تحليل أو شرح مبسط، بل قد يكون هذا ضرورياً أحياناً لبيان معنى الآية والمراد منها وتبسيط تصوّر مراد الآية.

والمراد من المقارنة في التفسير هو التناظر والإتيان بآراء وأفكار وتفسيرات أو روايات طرفين أو أكثر وقرن بعضها إلى الآخر وذلك لمعرفة وجوه الاشتراك والاختلاف بعد ما تخضع النصوص المرادة إلى التحليل

٢- انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (فسر)، معرفة، محمد هادي، قال تفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ١، ص ١٨.

٣- الاصفهاني، محمد علي، مناهج التفسير واتجاهاته، ص ٩١ - ١٠٦، الرومي، فهد، بحوث في أصول التفسير ومناهجه،

والدراسة. وهو منهج معتمد في الدراسات الأكاديمية بل يعدّ من التوجهات الحديثة في دراسة مواضيع البحوث.^(٤)

المقارنة منهج دارج استعماله في كثير من البحوث، بل الأكاديميات المعاصرة تدعو إلى استخدام مثل هذا المنهج؛ لكونه يعالج بعض المشاكل المعرفية ويسد الفراغات في مجالاتها، بل يعالج الكثير من المشاكل الاجتماعية التي نعاني منها أحياناً في العالم الإسلامي.

في إيضاح هذا الصنف من المنهج التفسيري (المقارن) نقول: يمكن أن يكون التفسير المقارن المراد تدوينه أثرياً أي يعتمد المنهج الأثري من الروايات والأقوال المأثورة، ويمكن أن يكون اجتهادياً أي يعتمد الرأي والاجتهاد في التفسير أو يعتمد أي منهج آخر، ويمكن أن يكون شاملاً. فالتفسير المقارن ليس بالضرورة أن يكون أثرياً، ولذلك يمكن تقسيم التفسير المقارن إلى ما يعتمد منهج التفسير بالأثر وإلى ما يعتمد مناهج أخرى تضم إلى المقارنة.

ونحن هنا اخترنا نمط الاستفادة من نمط استخدام الروايات الواردة في التفاسير؛ وذلك لأجل بيان نموذج بسيط للطرح هنا ولا نقصد طرحاً نموذجياً ينبغي العمل وفقه في المشروع الأصلي. فلسنا هنا بصدد تدوين تفسير لسورة الكافرون مع لحاظ جميع الجوانب العلمية والفنية التي ينبغي لحاظها في الموسوعة، بل بصدد بيان نموذج فحسب.

كما أنّ اختيار سورة صغيرة كان من هذا المنطلق، فلم نختّر سورة تفاسيرها كثيرة الجدل والنقاشات؛ لأنّ ذلك قد يخرجنا عن هدف هذا البحث. الذي هو تأسيس لمشروع ودعوة لإنجازه خدمة للعلم والدين والمجتمع الإسلامي.

فوائد التفسير الأثري المقارن

يمكن تصوّر الكثير من الفوائد لمثل هذا المنهج من التفسير، نورد هنا ما يبدو لنا من فوائد وآثار إيجابية:

- ١ - يعزز أو يساعد في إيجاد حالة الحوار في المجتمع المسلم؛ وذلك باعتبار أنّ المفروض بالتفسير المقارن أن يتناول آراء الطرفين أو الأطراف المقارن بينهما.
- ٢ - يحكي حقائق الرؤى لكل المذاهب والطوائف ويمنع من نسبة الكذب والأقاويل الكاذبة إلى بعضها الآخر؛ ومن خلال هذه المقارنة تتبيّن آراء كلا الطرفين وتتكشف الأفكار ليثبت الصحيح من الخطأ، وتتضح صحة أو سقم ما نسب إلى الأطراف من آراء كثيراً ما تكون كاذبة وعبرة عن قهمل لا

٤ - للمزيد انظر: البدري، تحسين، مناهج البحث العلمي، والمنهج النقلي الحديث، ص ١٥٩ - ١٦٣.

أكثر. ووجود آراء متضاربة في مكان واحد بحدّ ذاته لا يثير الفتنة بل الذي يثيرها هو توظيف هذه الاختلافات لأغراض غير علمية ولا موضوعية.

٣ - يكون بمثابة موسوعة تضم مجمل الرؤى والأفكار والتفاسير القرآنية.

٤ - من الطبيعي أن يتقدم بداية هذا العمل دورات لتدريب الكوادر على كيفية كتابة الموسوعات. وهذا بحدّ ذاته يساعد في التنمية العلمية للمجتمع المسلم، وبخصوص أنّه سيولد خبراء في التفسير المأثور ملمين بآراء وروايات كلا الطائفتين.

٥ - التفسير المقارن قد ينفع في موارد تطرح فيها شبهات لا يمكن إجابتها بناءً على روايات طائفة أو مذهب خاص، وعلى سبيل المثال فإنّ من الشبهات المطروحة على القرآن هو عدم انسجام نصه، وعلى سبيل المثال الآية الثالثة من سورة النساء: (وإن خفتم ألاّ تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألاّ تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألاّ تعولوا) فإن الاختلاف في الموضوع بين صدر الآية وعجزها يبدو واضحاً، بل قد جاء في الروايات الواردة عن طرق الشيعة أنّ ثلثي القرآن قد حذف كان وسط هذه الآية، ويبدو ذلك بسبب عدم القدرة لإيجاد علاقة بين الموضوعين المطروحين في الآية. لكن بناء على ما ورد في روايات أهل السنة يبدو هناك علاقة بين طرفي الآية ولا تنافي بين الصدر والعجز.^(٥)

التفاسير الأثرية الشاملة

هناك تفاسير أثرية غير قليلة وردت عن أهل السنة وهي مثل التفاسير الآتية:

١ - الدر المنثور لجلال الدين السيوطي.

٢ - تفسير ابن المنذر.

٣ - تفسير ابن أبي حاتم.

وبنسبة أقل هناك تفاسير بالمأثور لدى الشيعة كذلك مثل:

١ - البرهان للسيد هاشم البحراني.

٢ - نور الثقلين للشيخ عبد علي الحويزي.

لكن أهمّ تفسيرين شاملين بالمأثور أو يدّعي بأحدهما شاملان هما ما يلي:

٥- انظر: البدر، تحسين انسجام النص القرآني، ص ١٩٦ - ٢٠٣.

١ - موسوعة التفسير المأثور

عكف بعض من مؤلفي أهل السنة المعاصرين وبمساعي نخبة من العلماء والمحققين لتدوين تفسير شامل بالمأثور فكانت نتيجته (موسوعة التفسير المأثور) طبع من قبل دار ابن حزم عام ٢٠١٧ ويمكن وصفه باختصار بما يلي:

أولاً: يعتمد في الأساس كمنهج للتفسير كتاب (الدر المأثور) لجلال الدين السيوطي.
ثانياً: أضيف إلى هذا التفسير المئات من الكتب التي تضم روايات وآثار السلف لتفسير القرآن والتي لم يستطع السيوطي ضمها إلى تفسيره، لعدم وصولها إليه أو لشيء آخر.
ثالثاً: كونه مقارناً بين مجمل الطوائف السنية دون الشيعة منها.
رابعاً: خرجت أحاديثه وضبطت، بحيث قلّت نسبة الخطأ فيه إلى أقل ما يمكن.
خامساً: كونه عملاً جماعياً خضع لمختلف المصافي العلمية في كل مراحله.
سادساً: يتكوّن من ٢٤ مجلداً، وهي كمية غير قليلة من الآثار الواردة عن السلف في التفسير. كما أضيف إليها عام ٢٠٢٢م (المستدرك على موسوعة التفسير المأثور) ليكون عدد المجلدات ٢٥ مجلداً، ضم المستدرك مجموع المصادر التي نشرت بعد نشر الموسوعة وكذلك المصادر التي غفل عنها المؤلفون أثناء تدوين الموسوعة.

وما يمكن ملاحظته عليه - برغم كونه عملاً جباراً وجديراً بالاهتمام - أنّه نسي أو تناسى مذاهب تفسيرية مهمة مثل تفاسير الشيعة الأثرية. فكان بالامكان إضافة تفاسير الشيعة، وهي في الحقيقة تغني هذا التفسير برغم أنّها قد تختلف بعض الشيء. فهو في النتيجة غير شامل ولو نسبياً.

٢ - التفسير الأثري الجامع

وهو تفسير بدأه العلامة محمد هادي معرفة من علماء الشيعة وبعد وفاته استمر العمل عليه بواسطة مجموعة من العلماء والمحققين. نشرته مؤسسة التمهيد في قم، ولم يحدد سنة الطبع لكنّه بعد عام ٢٠٠٤م، باعتبار أن هذا التاريخ مثبت في مقدمة الكتاب. ويمكن توصيفه اختصاراً بما يأتي:
أولاً: كونه مقارناً بين المأثور عن أهل السنة والمأثور عن الشيعة.
ثانياً: اعتمد في بيان آراء وآثار أهل السنة كتباً مثل (الدر المنثور) وتفسيرات سنية أخرى بمستوى أخرى.
ثالثاً: اعتمد العمل الجماعي وخضع لمصافي علمية وفنية كثيرة قللت من نسبة الأخطاء العلمية والفنية فيه كثيراً.

رابعاً: لم يكتمل هذا التفسير وما زال العمل جار عليه.

وما يمكن ملاحظته عليه عدة أمور:

١ - أنه اعتمد في نقل آثار أهل السنة كتاب (الدر المنثور) وبعض الكتب القليلة الأخرى، وهي كتب لا تفي بكل التفسير الأثري المنقول عن أهل السنة. مع العلم أنّ هذا الأمر هو الذي دفع بهم لأن يدوّنوا موسوعة يثرون بها (الدر المنثور) بمئات المصادر الأخرى.

٢ - كان بإمكانهم اعتماد مصادر الحديث وجوامعها بدلاً عن الدر المنثور، مثل الصحاح والمسانيد؛ لأنّ النص إذا نال شيئاً من التفسير والتحليل قد لا يخلو عن التحييز. مضافاً إلى أنّ مثل (الدر المنثور) يعدّ مصدراً ثانوياً بالنسبة إلى الآثار المنقولة.

٣ - لا يمكن عدّه شاملاً وجامعاً لآراء السلف وما ورد عنهم من تفاسير، فهو في النهاية لا يخلو عن ضيق دائرة المشمولين.

٢ - تفسير سورة الكافرون^(٦)

(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)

قراءات السورة

قرأ أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود: (قل للذين كفروا) بدلاً عن (قل يا أيها الكافرون). ورقق البعض الراء في الكافرون.

وقرأ البعض عابد بالضم وإضافتها إلى ما بينما المثبتة في القرآن كونها منونة. وقرأت (لي) بفتح الياء وبسكوها.

وقرأ البعض - منهم نصر بن عاصم - ديني بدلاً عن (دين) في حالة الوقف والوصل، وفترق البعض بين حالة الوصل والوقف، فأثبت الياء في حالة الوصل الحسن. أمال البعض في قراءة (عابدون) في كلا الآيتين وكذلك (عابد).^(٧)

عدد آيات السورة وكلماتها وحروفها

يبدو اتفاق جميع المفسرين على كون آياتها ست، ولا نرى خلافاً في هذا المجال.^(٨)

٦ - اخترنا هذه السورة لعدّة أسباب مثل الصغر وسهولة تفسيرها؛ لغرض إيصال فكرة هكذا تفسير دون الدخول في مواضيع جانبية، كما أنّنا أدخلنا تحاليل وتعليق بعض المفسرين لأجل إيصال فكرة أنّ سرد الآثار والأحاديث في التفسير لا يعني أحياناً عن بعض التحليل.

٧ - الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، ج ١٠، ص ٦١٧ - ٦١٩، وانظر: البغوي، الحسين بن مسعود، تفسير البغوي، ج ٤، ص ٥٣٥.

٨ - انظر: الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان، ج ١٠، ص ٤١٩.

أما عدد كلماتها فقد عدّها أبو عمرو الداني والثعلبي بست وعشرين كلمة، وعدّت حروفها بأربعة وتسعين حرفاً.^(٩)

تسمية السورة ووجهها

سميت هذه السورة بالكافرون، وهو الاسم الدارج والمشهور والمدون في الكتاب، لكن لها أسماء أخرى، وهي: الجحد، والعبادة، والمقشقة والإخلاص والمناظرة.

ومع غضّ النظر عن كون تعدّد التسمية يكشف عن عدم تعبدية التسمية فإنّ وجه التسمية المثبت في القرآن واضح من حيث إنّها وردت في الكافرين، وهم شأن نزولها. وتسميتها بالجحد من حيث أنّ الجحد هو أحد صفات الكافرين. ووجه التسمية بالعبادة أنّها تضمّنت موضوع العبادة.

والتسمية بالمقشقة التي تعني البراءة من الكفر والشرك؛ باعتبار تضمّنها لهذا المعنى. وتسميتها بالإخلاص؛ باعتبار أنّها تشير إلى إخلاص الرسول في عبادته.^(١٠) وأتصور أنّ تسميتها بالمناظرة باعتبار مضمونها الذي يحكي نوع نبذ الرسول للكافرين وكذلك العكس.

فضل السورة

وردت روايات عن طرق أهل السنة تؤكد عدة فضائل مثل:

"براءة من الشرك" و "تعدل بربع القرآن" وفيها كذلك الدعوة إلى الإكثار من قراءتها.^(١١)

كما ورد عن الشيعة الفضائل الآتية في تفسير البرهان للبحراني:

١ - عن النبي (ﷺ) أنّه قال: "من قرأ هذه السورة أعطاه الله تعالى من الأجر كأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مؤذية الشيطان، ونجّاه الله تعالى من فزع يوم القيامة، ومن قرأها عند منامه لم يتعرض إليه شيء في منامه، فعلموها صبيانكم عند النوم، ومن قرأها عند طلوع الشمس مرات، ودعا بما أراد من الدنيا والآخرة استجاب الله له ما لم يكن معصية يفعلها".

٢ - قال رسول الله (ﷺ): "من قرأها تباعدت عنه مؤذية الشيطان، ونجّاه الله من فزع يوم القيامة، ومن قرأها عند النوم لم يتعرض له شيء في منامه وكان محروساً، فعلموها أولادكم، ومن قرأها عند طلوع الشمس عشر مرات، ودعا الله، استجاب له ما لم يكن في معصية".

٩- الداني، أبو عمرو، البيان في عدّ آي القرآن، ص ٢٩٣، ابن عاشور، محمد، تفسير الثعلبي، ج ١٠، ص ٣١٤.

١٠- انظر: السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور، ج ٦، ص ٤٠٤، الرازي، فخر الدين، تفسير الرازي، ج ٣٢، ص ١٣٦.

الآلوسي، محمود، روح المعاني، ج ٣٠، ص ٢٤٩.

١١- بن سلام، أبي عبيد، فضائل القرآن، ص ١٤١ - ١٤٢، وانظر: الحاكم النسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج ٢،

٣ - عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "كان أبي (عليه السلام) يقول (قل هو الله أحد) ثلث القرآن، و (قل يا أيها الكافرون) ربع القرآن".

٤ - عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: "من قرأ إذا أوى إلى فراشه (قل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله أحد) كتب الله عز وجل له براءة من الشرك".

٥ - عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "من قرأ (قل يا أيها الكافرون) و (قل هو الله أحد) في فريضة من الفرائض غفر له ولوالديه وما ولد، وإن كان شقيماً نحى من ديوان الأشتياء، وأثبت في ديوان السعداء، وأحياء الله تعالى سعيداً، وأماته شهيداً، وبعثه شهيداً".

٦ - عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال "كان أبي يقول: (قل يا أيها الكافرون) ربع القرآن، وكان إذا فرغ منها قال: أعبد الله وحده".

٧ - عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "إذا قلت: (لا أعبد ما تعبدون) فقل: ولكي أعبد الله مخلصاً له ديني، فاذا فرغت منها، فقل: ديني الإسلام ثلاث مرات".

٨ - عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: "إذا قلت: (قل يا أيها الكافرون) فقل: يا أيها الكافرون، وإذا قلت: (لا أعبد ما تعبدون) فقل: أعبد الله وحده، وإذا قلت: (لكم دينكم ولي دين) فقل: ربي الله، وديني الإسلام".^(١٢)

تبرير لكون السورة ربع القرآن

في تبرير علة كونها ربع القرآن يقول الرازي: إنّ القرآن يشتمل على الأمر بالمأمورات والنهي عن المنهيات، وكل واحدة منها ينقسم إلى ما يتعلق بالقلوب وما يتعلق بالجوارح، وهذه السورة مشتملة على النهي عن المحرمات المتعلقة بأفعال القلوب، فتكون ربع القرآن.^(١٣)

محل نزول السورة

اختلف المفسرون في عدّ هذه السورة مكية أو مدنية، فورد عن ابن عباس أنّها مكية، ونسب هذا القول إلى ابن مسعود والحسن وعكرمة، وهو رأي جمهور المفسرين كذلك. بينما قال الضحاك: إنّها مدنية، وروي هذا عن قتادة، ونسب هذا القول إلى ابن عباس في أحد قوليه. وأخرج ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير أنّها مدنية.^(١٤)

١٢ - البحراني، هاشم، البرهان، ج ٥، ص ٧٧٩ - ٧٨٠.

١٣ - انظر: الرازي، فخر الدين، تفسير الرازي، ج ٣٢، ص ١٣٦.

١٤ - انظر: السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور، ج ٦، ص ٤٠٤، الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ج ٥، ص ٥٠٥، ابن

الجوزي، زاد المسير، ج ٨، ص ٣٢٢.

لكن هناك شواهد تدعوننا لدرجتها ضمن السور المكية لا المدنية:

الأول: موضوعها، وهو خطاب موجه للرسول بأن يقول للكافرين المحتوى المذكور في السورة. وهو موضوع ينسجم مع خطابات القرآن الواردة في مكة التي تدعو الرسول لمداراتهم، ولا ينسجم مع خطاب ينبغي صدره من رئيس حكومة قوية في المدينة ذات قوام سياسي وعسكري يخافه الكافرون، وبخاصة أنّ عبارة (لكم دينكم ولي دين) فإنّ المداراة فيها واضحة، وبخاصة إذا قلنا أنّها منسوخة بالآيات التي فرضت قتال الكافرين ومحاربتهم.

الثاني: حجم السورة، فهو حجم صغير، والغالب في السور الصغير وبخاصة ذات الآيات الصغيرة نزولها في مكة، وذلك لأجل أنّ المسلمين كانوا يهتمون بأمور أخرى، وما كانت الظروف تسمح لهم للاهتمام بحفظ آيات طوال، فكان من حكمة الله أن ينزل آيات صغار يسهل حفظها؛ سعياً منه تعالى أن لا تندرس أو تُنسى من قبل المسلمين.

الثالث: ورد في شأن نزول هذه السورة أنّ الكافرين عرضوا عليه المال ليكون أغنى رجل في مكة. كما سيأتي لاحقاً. وهذا يعني أنّ موضوع السورة والحديث في هذا المجال دار في مكة؛ باعتبار أنّ موضوعاً مثل هذا العرض من المحتمل قوياً تمّ في مكة لا المدينة.

شأن نزول السورة

وردت الروايات الآتية في شأن نزول هذه السورة:

عن طرق أهل السنة:

١ - عن ابن عباس أنّ قريشاً دعت رسول الله (ﷺ) إلى أن يعطوه مالاً فيكون أغنى رجل في مكة ويزوجوه ما أراد من النساء، فقالوا: هذا لك يا محمد وتكف عن شتم آلهتنا ولا تذكرها بسوء، فان لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة، قال: "حتى أنظر ما يأتي من ربي" فأنزل الله: (قل يا أيها الكافرون) إلى آخر السورة، وأنزل: (قل أغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون). (١٥)

٢ - عن وهب قال: قالت كفار قريش للنبي (ﷺ): إنّ سرك أن تتبعنا عاماً ونرجع إلى دينك عاماً فأنزل الله: (قل يا أيها الكافرون) إلى آخر السورة. (١٦)

١٥ - الزمر: ٦٤.

١٦ - السيوطي، جلال الدين، لباب النقول، ص ٣٧٣.

٣ - أنّ عتبة بن ربيعة وأمّية بن خلف لقيا رسول الله (ﷺ) فقالا: يا محمد لا ندعك حتى تتبع ديننا ونتبع دين:، فإن كان أمرنا رشداً كنت قد أخذت بحظك منه، وإن كان أمرك رشداً كنا قد أخذنا بحظنا منه، فنزلت هذه السورة. (١٧)

عن طرق الشيعة:

عن أبي عبد الله (عليه السلام): "كان سبب نزولها وتكرارها أنّ قريشاً قالت لرسول الله (ﷺ): تعبد آلهتنا سنة، ونعبد إلهك سنة، وتعبد آلهتنا سنة، ونعبد إلهك سنة، فأجابهم الله بمثل ما قالوا..." (١٨)

بيان السورة

تضمنت السورة في الإجمال أمر الله تعالى رسوله أن يرفض اقتراح الكافرين في المساومة على عبادة آلهة الكافرين، ويؤكد لهم براءته من عبادة الأصنام، وعدم قبوله لعبادتها بأي الأنحاء، ويقطع أملهم عن الرسول في الهدنة في هذا المجال إلى الأبد.

(قل يا أيها الكافرون) يرى البعض مثل العلامة الطباطبائي أنّ اللام في الكافرين هنا لام عهد، والظاهر أنّ المراد منهم أناس محدّدون. (١٩) ويؤيد هذا ما ورد عن أهل السنة في شأن نزول السورة، فقد حددت الروايات أشخاصاً معينين، مثل عتبة بن ربيعة وأمّية بن خلف، (٢٠) رغم أنّ بعضها أطلقت واستخدمت عبارة قريش أو كفار قريش. (٢١)

وفي فائدة ذكر (قل) في هذه السورة يرى البعض أنّ الرسول (ﷺ) كان مأموراً بالرفق واللين في جميع الأمور، ومخاطبة الناس بالوجه الأحسن، فلمّا كان الخطاب هنا غليظاً أراد الله رفع الحرج عنه وأنّه مأمور من قبل إلهه ولم يأت الأمر من نفسه. (٢٢)

(لا أعبد ما تعبدون...) إلى آخر السورة مقول القول، أي ما أمر الله نبيّه بأن يقوله للكافرين، والمراد ممّا يعبدون هو الأصنام، والقرينة المعنوية واضحة في هذا المجال فإنّ عبادتهم كانت للأصنام، والقرينة المعنوية واضحة في هذا المجال، فإنّ عبادتهم كانت للأصنام لا شيء آخر، ومفعول (تعبدون) هو الضمير الراجع إلى الموصول، وهو الأصنام المحذوف والمقدّر؛ باعتبار دلالة القرينة المعنوية عليه. وكذا حال أفعال العبادة الواردة في السورة والتي نفاها رسول الله، فإنّ مفعولها هو الأصنام.

١٧ - ابن الجوزي، زاد المسير، ج ٨، ص ٣٢٢.

١٨ - البحراني، هاشم، البرهان، ج ٥، ص ٧٨١.

١٩ - الطباطبائي، محمد حسين، الميزان، ج ٢٠، ص ٤٣٢.

٢٠ - ابن الجوزي، زاد المسير، ج ٨، ص ٣٢٢.

٢١ - السيوطي، جلال الدين، لباب النقول، ص ٣٧٣، البحراني، هاشم، البرهان، ج ٥، ص ٧٨١.

٢٢ - الزحيلي، وهبة، التفسير المنير، ج ٣٠، ص ٤٤١.

وهذا التفسير مبني على أنّ (ما) في (ما عبدتم) و (ما أعبد) موصولة، حيث ذهب إلى مثل العلامة الطباطبائي^(٢٣) لكن بعضاً آخر يرى أنّها هنا مصدرية، وعندئذ تفيد الأولى معنى عبادتكم، والثاني تفيد معنى عبادتي.^(٢٤)

(ولا أنتم عابدون ما أعبد) كان بالإمكان قول (وما أنتم...) لكن يبدو أنّ النفي هنا بلا كان لأجل إيجاد التطابق بين أوائل الآيات، لثبت وجهاً آخر من جماليات العبارات القرآنية.

(لكم دينكم ولي دين) يبدو أنّها تأكيد لما تقدّم من نفي الاشتراك في العبادة والمعبود وعدم المساومة في الديانة، فإنّ لكلّ ديناً ليس هو الذي للآخر، واللام في الموردين للاختصاص، أي اختصاص كلّ بدين وعدم تجاوزه إلى الآخر.

وهناك احتمال آخر في تفسير هذه الآية، وهو أنّ كلاً مباح في اتخاذ دينه، ولا يتعدّى أحد على الآخر، ولا يتعرّض أحد للآخر، ومنذ أن نزلت هذه الآية أصبحت الديانة الأخرى غير الاسلام مباحة يمكن للمشاركين الاستمرار باعناقها دون أن يتعرض لهم النبي بأذى، ولا شأن له بهم وبديانتهم.^(٢٥) لكن هذا التفسير قد يكون مرفوضاً، باعتباره متنافياً مع أهداف الشريعة ومقاصدها، من حيث إنّ الرسالة نزلت لدعوة هؤلاء المشركين إلى الدين الحق لا لتركهم وشأنهم في عبادة الأصنام والاستمرار بسيرة كان عليها آباؤهم الجاهليون. وهذا الرد يبدو من كلمات العلامة الطباطبائي.^(٢٦)

وهناك رأيان آخران في تفسير هذه الآية، نقلهما العلامة الطباطبائي دون أن ينسبهما إلى أحد، أولهما: أنّ الدين هنا بمعنى الجزاء، والآية تعني لكم جزاؤكم ولي جزائي. وثانيهما: أنّ هناك مضافاً محذوفاً، وهو (جزاء) والآية تعني عندئذ: لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني.^(٢٧)

وينقل الدكتور وهبة الزحيلي قولاً آخر، وهو أنّ الدين هنا هو العبادة، ويذهب إلى أنّ المراد من الآية هنا هو التهديد، مثل قوله تعالى: (وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون ممّا أعمل وأنا بريء ممّا تعملون)^(٢٨) أو قوله تعالى: (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم)^(٢٩) ولا يراد منها الرضا عن عملهم.^(٣٠)

٢٣ - الطباطبائي، محمد حسين، الميزان، ج ٢، ص ٤٣٣.

٢٤ - نسب أبو حيان الأندلسي هذا القول إلى أبي مسلم، انظر: الأندلسي، البحر المحيط، ج ٨، ص ٥٢٢.

٢٥ - الأندلسي، البحر المحيط، ج ٨، ص ٥٢٣.

٢٦ - الطباطبائي، محمد حسين، الميزان، ج ٢، ص ٤٣٣.

٢٧ - الطباطبائي، محمد حسين، الميزان، ج ٢، ص ٤٣٤.

٢٨ - يونس: ٤١.

٢٩ - القصص: ٥٥.

٣٠ - الزحيلي، وهبة، التفسير المنير، ج ٣٠، ص ٤٤٣.

الأول: تبرير تكرار الآية

من الواضح أنّ التكرار الحاصل في الآيات هنا هو تكرار في المضمون والمفهوم وليس تكراراً في الألفاظ، وهذا جعل المفسرين يبحثون سبب التكرار؛ باعتبار رؤيتهم بوجود حكمة في كل كلمة وردت في القرآن، فوردت عدّة تبريرات عنهم، هي:

١ - التكرار منسجم مع تكرار الطلب وسياقه، أي أنّ سياق الطلب من الكافرين صدر منذ البداية مكرراً فكان الجواب مكرراً على نحو الطلب، ففي رواية عن الإمام الصادق أنّ التكرار تبعاً لسياق طلب الكافرين، حيث ورد فيها: "نعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، وتعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة..." (٣١)

٢ - أنّ التكرار للتأكيد وقطع أطماع الكفار في الرسول وعبادته لأهتهم. (٣٢)

٣ - أنّ الأولى لنفي وقوع الأمر من قبل الرسول، والثانية لنفي إمكان ذلك شرعاً، وقطع الإمكانية بالكامل، وذلك لأن نفي الفعل يفيد الإمكان، بينما نفي الإسم أكد. (٣٣)

٤ - أنّ الأولى لبيان زمان الحال، أي أنّ الرسول حالياً غير عابد لآلهة الكفار، والثانية لبيان المستقبل، أي أنّ الرسول سوف لا يعبد آهتهم في المستقبل. (٣٤)

٥ - ما نسبته السيد المرتضى إلى ابن قتيبة من قوله بأنّ القرآن لم ينزل دفعة واحدة بل نزل دفعات مختلفة، وكل من الآيتين تعكس زماناً غير الزمان الذي تعكسه الأخرى، وأن بين الآيتين اختلافاً زمنياً، فقد تكرر طلب الكافرين هذا مرتين، وفي المرة الأولى نزلت الآية الأولى، وفي المرة الثانية نزلت الثانية. (٣٥)

٦ - العبادة في الجملة الأولى بمعنى الذل والخشوع، وفي الجملة الثانية بمعنى الجحود. وفي هذا المجال يذهب أبو الفتح الكراجكي إلى أنّ قول الله في الجملة الأولى: (لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد) يعني عدم الذل والخضوع لأصنام المشركين، كما أنّهم لا يخضعون لإله محمد. وقوله في الجملة الثانية: (ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد) فتعني أيّ غير جاحد لله الذي جحدتموه، ولا أنتم

٣١ - البحراني، هاشم، البرهان، ج ٥، ص ٧٨١.

٣٢ - ابن الجوزي، جمال الدين، زاد المسير، ج ٨، ص ٣٢٣، الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ج ٨، ص ٥٢٢.

٣٣ - ابن كثير، أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص ٥٨١.

٣٤ - ابن الجوزي، جمال الدين، زاد المسير، ج ٨، ص ٣٢٣، الثعلبي، محمد، تفسير الثعلبي، ج ١٠، ص ٣١٤، الطباطبائي،

محمد حسين، الميزان، ج ٢٠، ص ٤٣٣.

٣٥ - المرتضى، علي، الأمالي، ص ٨٣ - ٨٤.

جاحدون للأصنام التي أنا جاحد لها. وعليه الجملتان تضمنتا فائدتين مختلفتين، ولا يحملان على معنى واحداً. (٣٦)

الثاني: القول بنسخ الآية الأخيرة

بناء على تفسير الآية الأخيرة (لكم دينكم ولي دين) بالمهادنة وبأن لكل ديناً غير الذي للآخر، ولا يتعدى أحدهما على الآخر ولا يتعرض أحدهما للآخر، ناقش المفسرون موضوع ما إذا كانت هذه الآية منسوخة أم لا؟ فقد عدّ البعض آية السيف^(٣٧) أو القتال^(٣٨) ناسخة لها.^(٣٩) لكنّ بعضاً آخر نفى كونها منسوخة؛ باعتبار أنّها أخبار، والأخبار لا تنسخ.^(٤٠)

الخاتمة والنتائج

- ١ - من الضروري تأسيس تفسير أثري مقارنة يجمع شتات الروايات التفسيرية الواردة عن مجمل طوائف الإسلام ومذاهبه.
- ٢ - التفسير المقارن لا يعني عدم إدخال أي تعليق وإثراء للتفسير بشيء من التعليق أو التحليل، بل هذا يضيفه غنى ويرفع بعض الإبهامات، ويؤهله للاستخدام من قبل غير العلماء والمحققين كذلك.
- ٣ - من الملاحظ اتفاق الشيعة وأهل السنة في رواياتهم على فضل السورة وأنّها تعادل ربع القرآن.
- ٤ - اتفقوا كذلك على فضل واستحباب قراءتها عند النوم. وهذا يؤكد صحة صدور روايات فضلها.
- ٥ - الواضح في ما نقل عن السنة والشيعة في شأن النزول هو اتفاق الفريقين على شأن نزول السورة وإن اختلفت الروايات في الألفاظ وبعض الجزئيات غير المهمة في الباب.
- ٦ - إنّ أكثر الآيات المفسرة هي من هذا القبيل، ولا مجال للقول بأنّ التفسير المقارن يثير فتنة أو شيئاً من هذا القبيل. مضافاً إلى أنّ إثارة الفتنة لا علاقة له بوجود هكذا تفسير بل النصوص المثيرة موجودة سواء اجتمعت في كتاب واحد أو تفرقت والأمر يعود إلى مثيري الفتنة ونظرهم غير الموضوعية للنصوص.

٣٦ - الكراجكي، أبو الفتح، كنز الفوائد، ص ٢٤١.

٣٧ - يبدو أنّ هناك أكثر من آية تدعى آية السيف، مثل: الآيات ٥ و ٢٩ و ٣٦ من سورة براءة. وهي جميعها دعت إلى قتال الكفار.

٣٨ - مجموعة من الآيات يطلق على واحدة منها آية القتال؛ لأنّها دعت إلى قتال الكافرين، مثل الآية ٣٩ من سورة الحج، والآيات ١٩٠ - ١٩٣ من سورة البقرة.

٣٩ - الثعلبي، محمد بن عاشور، تفسير الثعلبي، ج ١٠، ص ٣١٧، الأندلسي، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٥، ص ٥٣١،

الأندلسي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج ٨، ص ٥٢٤.

٤٠ - الشوكان، محمد بن علي، فتح القدير، ج ٥، ص ٥٠٨.

اقتراحات

- ١ - أن يتم تدوين هكذا تفسير من قبل مركز ولا يكون عملاً فردياً، وذلك لتقليل نسبة الأخطاء التي من المحتمل ارتكابها، وكذلك تقليص مدة العمل عليه إلى أقصر مدة ممكنة.
- ٢ - أن تتم تدوين رؤى المذاهب وتفسيرهم من قبل أتباعهم من علمائهم ومحققهم، ولا يكون العمل قائماً بنشاط أتباع مذهب واحد فقط، وذلك للتأكد من صحة النقل وعدم اتهام الكتاب بالتحيز.
- ٣ - برغم أنّ إضافة بعض التحليل قد يخرج التفسير عن الحيادة ويثير حفيظة البعض ويثير مشاكل أحياناً، إلا أن إضافة بعضها مما ينبغي إضافته لما له من دور من إيضاح الصورة التفسيرية للآية. ولأجل ذلك ينبغي الاقتصاد على أقل مقدار من التحليل، وهو التحليل والتعليق الخالي من الإثارات والذي يستهدف تسهيل رسم الصورة التفسيرية فقط. وهذا كله ليكون التفسير بمثابة مصرف تخزن به المأثور من التفسير لا غير. وهذا هو شأن أي موسوعة موضوعية.

٤ - هذا المقترح لا يتنافى مع استحسان تدوين تفسير مقارن شامل وضام لجميع المناهج وعدم تخصيصه بمنهج خاص، وذلك لعدة أسباب، منها: أننا على هذا النحو نحتاج إلى تفسير مقارنة عدة، ويزيد من نفقة المؤسسة أو المؤسسات التي تبنته، ومنها أنها تحتاج إلى مدة زمن طويلة جداً، وإذا أردنا جميع التفسيرات في وقت قصير استدعى ذلك توظيف عدد كبير من المحققين، وهو قد لا يكون أمراً متيسراً أو حاصلاً.

المصادر

- الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني، لا ط، لا ت.
- ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، زاد المسير، حققه: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله، خرّج أحاديثه: السعيد بن بسويون زغلول، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠٧ق، ١٩٨٧م.
- ابن سلام، الإمام أبو عبيد القاسم، فضائل القرآن، تحقيق وتعليق: وهي سليمان غاوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١٤١١ق، ١٩٩١م.
- ابن كثير، أبو الفداء ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٢ق، ٢٠٠١م.
- ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣ق، ١٩٩٣م.

- أبو حيان الأندلسي، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الجياني، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد بن الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: زكريا عبد المجيد النوقي، أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ ق، ٢٠٠١ م.
- الأصفهاني، محمد علي، مناهج التفسير واتجاهاته، تعريب: قاسم البيضاني، نشر: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨ م.
- البحراني، السيد هاشم الحسيني، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، قم، ط١، ١٤١٤ ق.
- البدري، تحسين، انسجام النص القرآني دراسة في شبهة اضطراب النص القرآني، نشر: المشرق للثقافة والنشر، طهران، ط١، ٢٠١٩ م.
- البدري، تحسين، مناهج البحث العلمي، والمنهج النقلي الحديث، نشر: المشرق للثقافة والنشر، ايران، طهران، ط١، ٢٠١٨ م.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، تفسير البغوي (معالم التنزيل)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤١٣ ق.
- الثعالبي، الإمام محمد بن عاشور، تفسير الثعالبي، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ ق، ٢٠٠٢ م.
- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، المستدرک علی الصحیحین، إشراف: د. عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، لا ط، لا ت.
- الخطيب، د. عبد اللطيف، معجم القراءات القرآنية، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢٢ ق، ٢٠٠٢ م.
- الداني، أبو عمرو، البيان في عدّ آي القرآن، تحقيق: غانم قدورة الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط١، ١٤١٤ ق، ١٩٩٤ م.
- الرازي (الفخر الرازي) محمد بن عمر، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار الكتب العلمية، طهران، لا ط، لا ت.
- الرومي، فهد بن عبد الرحمن، أصول التفسير ومناهجه، نشر: مكتبة التوبة، الرياض، ط٤، ١٤١٩ ق.

- الزحيلي، د. وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤١١ق، ١٩٩١م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور، دار المعرفة، بيروت، لا ط، لا ت.
- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع، لا ط، لا ت.
- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ٢، ١٤٢٢ق، ٢٠٠٢م.
- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، ط ١، لا ت.
- الكراجكي، أبو الفتح محمد بن علي، كنز الفوائد، طبعة حجرية، نشر: مكتبة المصطفى، قم، ١٣٦٩ هـ.ش.
- المرتضى، أبو القاسم علي بن الطاهر أبو أحمد الحسين، أمالي المرتضى، تصحيح: السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ط ١، ١٤٠٣ق.
- مجموعة من المؤلفين، المستدرك على موسوعة التفسير المأثور، نشر: دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ٢٠٢٢م.
- مجموعة من المؤلفين، موسوعة التفسير المأثور، نشر: دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ٢٠١٧.
- معرفة، محمد هادي، التفسير الأثري الجامع، نشر: مؤسسة التمهيد، قم، إيران، ط ١، لا ت.
- معرفة، محمد هادي، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، نشر: الجامعة الرضوية، مشهد، ط ٢، ١٤٢٥ق.

المعالم المعرفية للسؤال في القرآن الكريم وأثرها في بناء المجتمع

The cognitive features of the question in the Holy Qur'an and its impact on building society

م. د علاء كاظم ابراهيم الشمري^(١)

Lect. Alaa Kazem Ibrahim Al-Shammari, (PhD)

الخلاصة

ان المعالم المعرفية للسؤال وأساليبه في النص المقدس، هدفها إثارة العقل وتوسيع الفكر في الكون والحياة والتاريخ والإنسان و باقي مجالات الحياة ، فنجد أن الأسئلة الواردة فيه بصيغ مختلفة ذات معان وأساليب متعددة ومتنوعة ولها اهداف وغايات جمّة، فهي تخاطب المجتمع وتبين له الصحيح من الخطأ، وتُعين الانسان لتوضح له معتقده الصّحيحة وتصوّراته الواضحة وأفكاره النيرة من غيرها ، وتتضمن هذه المعاني التربوية للسؤال وأساليبه المتعددة، مجموعة من الآثار التربوية الإسلامية التي يمكن استنباطها من آيات السؤال بأساليبه المتنوعة وملاحظة النتيجة لهذه الآيات القرآنية الدالة على ذلك، في آثارها التربوية، والاجتماعية، الايجابية على الفرد والمجتمع الإسلامي بما يشكل معالم معرفية واضحة . وكذلك ملاحظة آيات السؤال، التي تستدعي التأمل والتدبر فيها، والقيم التربوية التي تضمنها السؤال، حيث كان السؤال أحد وسائل التعلم والتعليم في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: المعالم، السؤال، القرآن، المجتمع، بناء، المعرفية، التربوية، التعليم

١ - جامعة اهل البيت ﷺ - كلية العلوم الاسلامية

Abstract

The cognitive features of the question and its methods in the sacred text aim to stimulate the mind and expand thought about the universe, life, history, man and other areas of life. We find that the questions contained in it in different forms have multiple and diverse meanings and methods and have many goals and objectives. They address society and show it what is right from what is wrong. It helps a person to make clear to him his correct beliefs, his clear perceptions, and his bright ideas from others, and these educational meanings of the question and its multiple methods include a set of Islamic educational effects that can be deduced from the verses of the question in its various methods and observing the result of these Qur'anic verses that indicate this, in their positive educational, social, and educational effects. On the individual and the Islamic society in a way that constitutes clear cognitive milestones.

As well as noting the verses of the question, which call for contemplation and reflection on them, and the educational values included in the question, as the question was one of the means of learning and teaching in the Holy Qur'an

Keywords: landmarks, question, Quran, society, building, cognitive, pedagogical, education

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، رسول رب العالمين، محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وآله المنتجبين الطاهرين .

لقد أنزل الله القرآن الكريم على رسوله الأكرم ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويضعهم على طريق الهداية ويبين لهم ما اختلفوا فيه ، ويعرفهم الصواب منه، والحق من الباطل، ومن ضمن الطرق المؤدية إلى الرشاد والخير، والذي يعدّ وسيلة ارشادية من وسائل القرآن الكريم المتعددة، ولون من ألوان الهداية، هو السؤال، حيث جعله الله عز وجلّ من أفضل اساليب الهداية، وعاملاً من عوامل التربية للعباد، ودعوتهم لتوحيده، وتحذيرهم من معصيته . والسؤال في القرآن الكريم وسيلة للتعليم والإرشاد، وله دور فاعل في بناء الفرد والمجتمع، ويعد من أهم الأساليب المؤثرة في تقويم الأخلاق وغرس القيم والافكار السامية والتخلص من القيم المنحرفة. وقد سبق القرآن الكريم الحضارة الغربية قبل ان تولد وقبل أن تظهر الى الوجود بأربعة عشر قرناً، في استخدام السؤال في آليات التربية والتعليم، وفي كتاب الله ثروة ضخمة من الاسئلة القرآنية، التي تظهر فيها الجوانب التربوية التي تضمنها السؤال القرآني والتي من خلالها يمكن أن تحقق العملية التربوية الإسلامية أهدافها في بناء الإنسان المتكامل بكافة جوانب حياته. ويعد هذا البحث من البحوث المهمة والضرورية لما يمر به عالمنا الإسلامي المعاصر من إرهاصات ومشاكل في التربية تكاد أن تغير خارطة المجتمع الاسلامي وواقعه، حيث اصبحت الثقافة التقاطية في كثير من صورها وبعيدة كثيراً عن

علمنا الاسلامي، لذا لا بد من دراسة هذا الموضوع، والتعرف على الاساليب التربوية في القرآن الكريم. هذا وقد جاءت هذه الدراسة بعنوان (المعالم المعرفية للسؤال في القرآن الكريم وأثرها في بناء المجتمع) وقد ضم خلاصة وتمهيداً ومقدمة وستة مطالب، فالتمهيد خصصناه لبحث الكليات والمعاني الاساسية للسؤال وأما المطلب الأول ففي أهمية السؤال كما في القرآن الكريم، أما ما يخص المطلب الثاني فتناول معلم المعارف الاجتماعية للسؤال، وفي المطلب الثالث فقد بحثنا فيه عن المعلم المعرفي الفكري للسؤال في القرآن الكريم. أما المطلب الرابع فكان عنوانه: معلم المعارف العقدية للسؤال في القرآن الكريم، وفي المطلب الخامس بحثنا في معلم المعارف الفقهية للسؤال في القرآن الكريم، وختمنا دراستنا بالمطلب السادس وهو الدعوة إلى القيم الأخلاقية من خلال الاستفهام في القرآن الكريم، وانتهى البحث بنتائج ومقترحات.

تمهيد

تعريف السؤال لغةً واصطلاحاً

لبيان مفهوم السؤال و مادته و صيغته كان لا بد من الوقوف على معانيه و مصطلحاته لتساعد في توضيح الموضوع الذي نتناوله بالبحث ، فهنا مقصداً:

الأول: السؤال لغة

الجمع: سُؤالات و أسئلة وهو مأخوذ من مادة سأل يسأل سؤالاً، اسأل، سل، سُؤالاً و تسألأ، فهو سائل، والمفعول مَسْئُول يقال: سألته عن الشيء أي: استخبرته، قالوا: ومن معانيه في اللغة: الطلب. هو سأل يسأل سؤالاً و مسألة ومسألة وجمع المسألة مسائل بالهمز وتساءلوا سأل بعضهم بعضاً قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَنْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢). السُّؤال: طلب الصدقة^(٣). قال الجوهري: السؤال ما يسأله الإنسان^(٤).

وفي القاموس المحيط: سأله كذا وعن كذا وبكذا بمعنى سؤالاً وسأله و مسألة و تسألأ وسأله والأمر: سل، و إسأل، والسؤل (و السؤلة و يترك همزها) : ما سألته وكهزمة : الكثير السؤال^(٥) ويقول الرازي في سأل (السؤل) ما يسأله الإنسان و (سألُهُ) الشيء وسأله عن الشيء (سؤالاً) و(مسألةً) وقوله سبحانه وتعالى : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^(٦) . والنتيجة ان المعنى اللغوي للسؤال الاستخبار او طلب المعرفة^(٧).

الثاني: السؤال اصطلاحاً

٢ - النساء/ ١ .

٣ - الزبيدي، مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ١٧ / ٥٤٦ .

٤ - الجوهري ، الصحاح ، ١٧٢٣ / ٥ .

٥ - الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ٣٩٢ / ٣ .

٦ - المعارج/ ١ .

٧ - الرازي، محمد بن ابي بكر : مختار الصحاح، ص ١٤٠ .

ان التعريف الاصطلاحي لا يختلف عن التعريف اللغوي فقد لا نجد فرقاً كبيراً بينهما فالتعريف اللغوي فيه إيجاز و الاصطلاحي فيه تفصيل وقد عرفه الكفوي في الكليات بان (السؤال هو استدعاء معرفة او ما يؤدي الى معرفة او ما يؤدي الى المال، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان او اليد خليفة له بالكتابة او الإشارة)^(٨). وقال الجرجاني: السؤال هو طلب الأدنى من الأعلى^(٩).

اذن السؤال هو استدعاء معرفة و ماهية ما جاء بمعنى الطلب أو ادوات الاستفهام، ونظائرها، كلها تصب في مجال حديثنا في هذا المبحث. وإن الناظر في المعنيين - اللغوي والاصطلاحي - للسؤال لا يجد فرقاً واضحاً وكبيراً بينهما، بل يجد أن المعنى اللغوي هو نفسه قد نقله أهل الاصطلاح واستخدموه بميادين شتى.

المبحث الأول : معالم السؤال في القرآن الكريم وأبعاده المعرفية

لا بدّ من تسليط الضوء على موضوع السؤال و قصوده و ادواته و استعمالاته بصورة عامة لمعرفة معالمه و سير أغواره المعرفية .

فأدواته هي : مَنْ ، ما ، ماذا ، أَيْ ، أين ، كيف ، أَيْ ، أيّان ، متى ، كم ، لماذا ، لَمْ ، هل ، و همزة الإستفهام (أ) . و هناك ادوات أخرى مركبة تستعمل للسؤال ، منها (الى م) ، (على م) ، وكذلك صيغ مختلفة تناولها علم البلاغة في المعاني منها قوله سبحانه و تعالى : ﴿أَمْ يَتَّبِعُونَ أَفْتَرَاءَهُ قُلْ فَأَنُتَوِّعُ بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَضَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١٠) ، أي : أيقولون افتراه؟^(١١).

ومواضيعه كل ما يمكن أن يتعلق به العلم و المعرفة . وقصوده متعددة جداً و متكررة عدد الحاجات و المطالب و المواضيع التي يتناولها الفكر البشري ، و قد تتداخل القصد فيسأل السائل و انما قصده التعريض أو التهكم أو الاستهزاء أو الحث أو ما شابه مما انفردت به بحوث البلاغة .

فتبين أن هنا (المعالم المعرفية للسؤال في القرآن الكريم) مطالب نلخصها بما يلي :

المطلب الأول: أهمية السؤال في القرآن الكريم

الناظر في كتاب الله الكريم يجد قدراً كبيراً من الاسئلة المختلفة التي تخاطب الانس والجن والشجر والمدر، وتبين ان للسؤال غاية، وهو الوصول الى المعرفة والحق، او الوقوف على حقيقة الامر المسؤول عنه، والله سبحانه قد هباً للإنسان من الملكات المعرفية، ما يمكن من خلالها أن يصل للصواب من خلال الجواب

٨ - الحسيني، أيوب بن موسى : الكليات، ص ٥٠١ .

٩ - الجرجاني، الشريف علي بن محمد : التعريفات، ص ١٢٣ .

١٠ - هود/ ١٣ .

١١ - الطبري ، تفسير الطبري ، ص ٢٢٣

عن هذه الأسئلة، وإلا لما سأل عنها تلك الكائنات وأخبر الانسان عنها، لأنه سبحانه لا يكلف إلا بما في إمكان الانسان.

استخدم القرآن الكريم السؤال كأداة للتفكير في ابطال المعتقدات الفاسدة، وبيان خطأ أصحابها، وسفه عقولهم، وكيف كان موقفه من الديانات المنحرفة، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ۚ ٣٠ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَرِبِينَ ٣١ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ ٣٢ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ٣٣ فَلْيَأْنِتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ٣٤ أَمْ خُلِفُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِفُونَ ٣٥ أَمْ خُلِفُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَلْ لَا يُؤْفَنُونَ ٣٦ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رِزْقِ أَمْ هُمُ الْمُسْتَطِرُونَ ٣٧ أَمْ هُمْ سُلَّامٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ٣٨ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ٣٩ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ٤٠ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ٤١ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ٤٢ أَمْ هُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ^(١٢). وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ^(١٣). ومن الواضح أن هذه الاسئلة لم تجد منهم جوابا مقنعاً؛ لأنهم يعلمون بفساد عقائدهم وسخفها، فجاءت إنكاراً لما هم عليه من الضلال، وتندر بالعقاب كل من اتصف بصفاتهم، وجحد بآيات الله الكونية الدالة على وحدانيته وقدرته، وبالتالي لينظروا ويتأملوا بخلق الله، ويؤمنوا به ويتوبوا إليه قبل حلول البلاء.

كما ان السؤال في القرآن الكريم، اسلوب من أساليب دعوة الناس جميعاً الى الله، والى نبيه ، والى القرآن الكريم لما ظهرت الآيات بعد الاعتراف بالنبي ؛ فمثلاً اهل الكتاب عندهم ادلة في كتبهم المقدسة تبين اثبات صدق النبوة وصدق القرآن الكريم ، وان كل ما يعلمه محمد عن اهل الكتاب مصدره الوحي من الله تعالى، لذا ذكر القرآن الكريم شيئاً من تاريخ أهل الكتاب والحوادث التي لا يعلمها إلا نبي مرسل أو ملك مقرب. قال تعالى: ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ^(١٤). وقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا^(١٥). وقوله عز وجل: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقُرْآنِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا تَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ^(١٦).

١٢ - الطور/ ٣٠ - ٤٣ .

١٣ - الزخرف/ ١٩ .

١٤ - البقرة/ ٢١١ .

١٥ - النساء/ ١٥٣ .

١٦ - الأعراف/ ١٦٣ .

ولا يخفى ما في هذه الآيات من الحجج الدامغة لأهل الكتاب، وإن ما جاء به النبي ﷺ هو عين الصواب والحق، كما جاء به موسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء، يعني مصدرهم واحد، وهو الله والواسطة جبرائيل عليه السلام.

ومن الأساليب المهمة التي استخدمها القرآن الكريم، هو أسلوب السؤال والجواب، في التشويق للمعرفة، وإثارة انتباه السامعين لما يتلى عليهم من آيات التخويف والوعيد، وما فيها من هول المطلع وفظاعته، ويبرز ذلك في مثل هذه الآيات الشريفة، قال سبحانه وتعالى: ﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ * كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾^(١٧). وقوله جل من قائل: ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوَاحِةً للبشر﴾^(١٨). وقوله عز وجل: ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾^(١٩). وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾^(٢٠). وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾^(٢١). وقوله سبحانه وتعالى: ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾^(٢٢).

والسؤال مفتاح ومنهج رئيس لكل العلوم ولعل أهمها، وهو الوسيلة الأولى والمدخل الأساسي لعلاقة الإنسان بالخالق والكون، فإنه يمثل نقطة شروع لكل قضاياها الأساسية من البداية الى النهاية، (فللسؤال أهمية كبيرة في طلب العلم والتعلم، وقد قيل في المثل: إنما شفاء العي السؤال، وقيل: إن الفلسفة هي السؤال، وإن الفيلسوف يقاس بمعيار سؤاله عمقاً وشمولاً)^(٢٣).

المطلب الثاني: المعارف الاجتماعية للسؤال في القرآن الكريم

السؤال في القرآن الكريم منهج تربوي متكامل، وارض خصبة تساعد الناس على النجاح في حياتهم، وتقدمهم بزاد تهديبي من سيرة النبيين وأخبار الصالحين وأخبار الأمم الماضية، وأيا كان نوع السؤال فالقرآن الكريم يستخدمه لجميع أنواع التربية والتوجيه التي يشملها منهجه التربوي وهي:

١ - تربية الروح

٢ - تربية العقل

٣ - تربية الجسد

٤ - التربية بالقدر

١٧ - الحاقة/ ١ - ٤ .

١٨ - المدثر/ ٢٧ - ٢٩ .

١٩ - الانفطار/ ١٧ - ١٩ .

٢٠ - الطارق/ ٢ - ٣ .

٢١ - القدر/ ٢ - ٣ .

٢٢ - القارعة/ ١ - ٤ .

٢٣ - نزال عمران ، السؤال في القرآن الكريم منهج معربي و تعليمي ، ص ١٤ . ٨٨ .

٥- التربية بالموعظة

كما أن القرآن الكريم يربي الإنسان تربية خلقية واجتماعية وجمالية تكاملية، و في هذا المطلب نبين الاثار التربوية التي تخص المجتمع، والتي تشمل كثيراً من القيم الهامة في الاسلام، مثل العدل، الصدق والوفاء بالعهد والوعد والعقيدة وغيرها من الجوانب التربوية. وتتناول بالدراسة والتحليل بإيجاز عدة آيات تضمنت السؤال، لها الاثر البالغ في تهذيب النفس الانسانية وتكاملها وبالتالي إيجاد مجتمع متكامل تسوده الاخلاق الفاضلة الكريمة، وأما المواضيع التي تتناولها فهي في هذا المطلب مقاصد :

المقصد الاول: البذل والعطاء الى ذوي القرى والمحتاجين والاحسان اليهم

وهذا الامر من الامور العظيمة التي حث الاسلام على الاتيان والقيام والالتزام بها في آيات كثيرة بطريقة السؤال.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٤).

فقوله سبحانه : ألا تحبون أن يغفر الله لكم ، سؤال واضح في حث صريح على فعل الخير و الالتزام بأداء البذل والانفاق في سبيل الله سبحانه وهي من افضل الخصال والسجايا التي يتحلى بها المسلمون، وقد أكد القرآن الكريم عليها في مواطن كثيرة، لما في ذلك من الآثار المتعلقة بها من تهذيب النفس و استقامتها ، وقد خصت الآية ثلاث طوائف بالذكر وهم ذو القرى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله سبحانه ، ومن يتأمل في الآية يتعرف على حقيقة الهداية الالهية للإنسان والسعادة التي يُراد تحقيقها في المجتمع، وإيجاد التوازن بين طبقاته دون الانتهاء به الى تلك المفارقات التي نراها في المجتمعات الجاهلية من عدم التكافل فيما بينها مع وجود طبقة الاغنياء و طبقة الفقراء ، وما يسبب هذا الفقر في المجتمع من صور الاذى النفسي والمادي والعدواني اضافة لظهور الجريمة و الظلم ، الى ما هنالك من الاثار السيئة والسلبية ، فالآية في مورد الاشارة الى هذا النظام الالهي المتكامل الذي يحقق السعادة للفرد والمجتمع ، بميزان العدالة و الفضل المثالي.

المقصد الثاني: المعارف التربوية في هذه الآية الشريفة

ومن الاثار التربوية للآية المباركة قيم اخلاقية عالية وهي من قيم المؤمنين الثابتة أي دروس و معاني العطاء والبذل والانفاق والعفو عن المسيء والعفو عند المقدرة، فمن تحلّى بالعفو عند المقدرة يكن قد تحلى بخلق الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، وعمل بمهدي القرآن الكريم لأن العفو عن الناس ينبع من إيمانٍ راسخٍ بعيد عن ظلم الشرك بالله سبحانه وظلم العباد وظلم المرء لنفسه، وهي من المبادئ الأخلاقية الكريمة التي

دعا إليها الإسلام وأعظمها شأنًا ، فإن العفو من شيم الرجال الكرام ، فمن حسن الخلق ان تصل من قطعك وان تعفو عمن ظلمك وان تعطي من حرمك وهي قيمة تربوية عظيمة وروحانية ايضا تعمق صلة المجتمع المسلم برحم الذي امرهم بالصفح واعد لهم مقابل ذلك المغفرة والعفو والجزاء الاوفى و تعمق الروابط المجتمعية أيضا.

وقد حثت الروايات المباركة على البذل والعطاء في كثير من الاحاديث الشريفة ، منها :
روي عن رسول الله ﷺ ، انه قال: (الصدقة بعشرة و القرض بشمانية عشر و صلة الاخوان بعشرين و صلة الرحم بأربعة و عشرين)^(٢٥).

وقال رسول الله ﷺ : (خصلتان لا أحب أن يشاركني فيهما أحد: وضوئي فإنه من صلاتي، وصدقتي فإنها من يدي إلى يد السائل، فإنها تقع في يد الرحمن)^(٢٦)
وعن الإمام الصادق عليه السلام: (إن الله تبارك وتعالى يقول: ما من شيء إلا وقد وكلت من يقبضه غيري، إلا الصدقة، فإني أتلقيها بيدي تلقفًا)^(٢٧).

وروي عن الامام الرضا عليه السلام: (إن علة الزكاة من أجل قوت الفقراء، وتحسين أموال الأغنياء، لأن الله عز وجل كلف أهل الصحة القيام بشأن أهل الزمانة والبلوى، كما قد قال تبارك وتعالى: ﴿لَتَبْلُؤَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾^(٢٨) في أموالكم إخراج الزكاة و في أنفسكم توطين الأنفس على الصبر)^(٢٩).
الى غير ذلك من الروايات التي تحث على العطاء والبذل والصدقة والتبرع ومالها من الاثر البالغ في تهذيب النفس وصيانة المجتمع من الفقر والهوان وآثارهما.

المقصد الثالث: اسئلة تتعلق بالوفاء بالعهد

لما كان العهد هو التعهد بالتزام يحصل بقول لفعل أو شيء معين لزم الوفاء به لأنه من القضايا شديدة الأهمية و تمس حياة الانسان كفرد و أسرة و مجتمع لذا ذكر به القرآن الكريم مراراً و كراراً في مواطن عديدة منها:

قال سبحانه تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٣٠). فاذا أخذ أحد العهد من آخر وجب الوفاء له به فان لم يف به هده الله سبحانه بصيغة السؤال في مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا

٢٥ - الحر العاملي ، ت: ١١٠٤هـ - ، وسائل الشريعة ، ١٦/ ٣١٩ ب. ح. ٥. ١١.

٢٦ - البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ٢/ ٢٧٢. ١٩.

٢٧ - المحقق البحاني، الحقائق الناضرة، ١٢/ ص. ٨٢. ٠٩.

٢٨ - آل عمران / ١٨٦.

٢٩ - عطاردي، الشيخ عزيز الله، مسند الإمام الرضا عليه السلام، ٢ / ٢٠٥.

٣٠ - الإنعام/ ١٥٢.

تَفْعَلُونَ ﴿٣١﴾ ، فلا بد من الالتزام والمحافظة على العهد، وان نزلت الآية في رجل قال في القتال من الطعن و الضرب ما لم يفعله (٣٢) فان خصوص المورد لا يخصص الوارد كما هو محرز في علم الأصول ، وما اجهل وادق تعبير المولى المشرّع حينما يقول : (أوفوا) من الوفاء لعظمة هذه اللفظة في المفاهيم الانسانية، قال الراغب الاصفهاني: (وَيُؤَيِّدُ بَعْدَهُ يَفِي وَفَاءً وَأَوْفَى إِذَا تَمَّ الْعَهْدُ وَلَمْ يَنْقُضْ حِفْظَهُ، وَاشْتِقَاقُ ضِدِّهِ وَهُوَ الْغَدْرُ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ التَّرْكَ) (٣٣).

فالتربية للنفس يجب ان تكون على اساس الوفاء لتحصل على التزكية لها مما يدنسها من تسويلات الشيطان بالغدر وعدم الوفاء مع الآخرين، والى اهمية ذلك واثره جاء في التفسير : (إن الكثير من العلاقات الاجتماعية وخطوط النظام الاقتصادي والمسائل السياسية قائمة على محور العهود، بحيث إذا ضعف هذا المحور وانهارت الثقة بين الناس، فسينهار النظام الاجتماعي وستحل الفوضى، ولهذا السبب تؤكد الآيات القرآنية - بقوة - على قضية الوفاء بالعهد) (٣٤).

وقد بانّت المعرفة التربوية من الجمع بين الآيتين و استفادة المعنى العام المقصود الذي حصل بالسؤال .

المقصد الرابع: الاسئلة التي تتعلق بالإحسان للغير

استعمل القرآن الكريم صيغة السؤال لبيان أهمية أن يكون جزاء الإحسان إحساناً، عقيدة و إيماناً به مبدئاً و فضيلة ثم قولاً ثم عملاً في يوميات حياة المسلم ، قال سبحانه وتعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (٣٥).

إن هذه الآية المباركة هي فقرة من فقرات النظام الاسلامي وهي من أعظم فقرات النظام الاخلاقي في المجتمعات المتحضرة التي تبغي سعادتها، اضافة لما فيه من تهذيب النفس وتطبيعها على الاحسان للغير، وابتعادها عن الاساءة والغدر والخيانة، فالإسلام أراد تصفية النفوس، و تطهير الفطرة و تخليصها من كُلِّ الشوائب التي علقّت بها وزرع المعاني السامية بها ، لذا يعد الإحسان من أفضل المنازل الخلقية والروحية، وأعلى مراتب العبودية، والإحسان يحيط الحياة كلها، بل يمكن اعتباره كالقلب والروح وأساس للحياة، فعلاقة العبد بربه مبنية على الإحسان، وعلاقة رب الأسرة بالأسرة مبنية على الإحسان، وبشكل عام علاقته مع الإنسانية ، بل علاقته بجميع المخلوقات، فكل قوانين التعامل ينبغي لها أن تكون علاقات خيرية ، ترجع إلى الإحسان.

٣١ - الصف/٣ .

٣٢ - تفسير الطبري ، ص ٥٥١ .

٣٣ - الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد ، المفردات في غريب القرآن، ص ٥٥٢، مادة وفي - .

٣٤ - الشيرازي ، ناصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ٨ / ٤٧٨ .

٣٥ - الرحمن/٦٠ .

فالآية المباركة هي من آيات السؤال والقيمة التربوية فيها قيمة روحية اخلاقية عالية تقوّي صلة العبد بربه الذي يعطيه الجزاء الأوفى على احسانه والتزامه بأوامره، وقيمة اجتماعية تقوّي الفرد مع محيطه الاجتماعي

المقصد الخامس : أسئلة تتعلق بالنهي عن السخرية

لابد من النهي و المنع من الظاهرة الشاذة و المنحرفة التي قد تظهر في المجتمع بشكل عام ، كالسخرية من الآخرين ، فانه مرض عضال ينخر في جسد الأمة و المجتمع و الاسرة و الفرد حتى يودي بهم الى الهاوية و الخراب التام ، و قد قال القرآن الكريم موعظته و بين توجيهه و موقفه في هذا الوجه مستعملاً فيما استعمل صيغة السؤال ايضاً قال سبحانه و تعالى :

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ (٣٦).

اما المعارف التربوية في الآيات المباركة السابق ذكرها فإنها عالجت الآية المباركة قضية اخلاقية تتعلق بأخلاق الكفار الذميمة القائمة على السخرية والاستهزاء، بدعوة الرسول، وتذكر بعض صفات أولئك الكفار القادحين في الكتاب والرسالة والمنكرين للتوحيد والمعاد مما يناسب سنخ اعتراضاتهم واقتراحاتهم كاستهزائهم بالرسول واتباعهم الهوى وعبادتهم لما لا ينفعهم ولا يضرهم واستكبارهم عن السجود لله سبحانه. وقوله سبحانه و تعالى : ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ (٣٧) ، بيان لاستهزائهم أي يقولون كذا استهزاءً بك (٣٨). جاء في التفسير : (أن كثيراً ما يرى أنّ منكري الحق حينما يقفون قبالة الأمواج المتلاطمة لمنطق القادة الإلهيين، فإنهم يختارون أسلوب الإستهزاء تكتيكاً من أجل توهينه ودفعه، في حين أنّهم يخالفون سلوكهم هذا في الباطن، بل قد يأخذوه بمجدية أحياناً ويقفون ضده بجميع امكاناتهم) (٣٩) وغالباً ما يذهب إلى السخرية من يرى عقيدة او فكرة اجتماعية عند الآخرين، فيبدأ بالسخرية منها، ويشغل باله فيها. لأنها لم توافق افكاره وتصوراته السابقة. هذه السخرية عاملةٌ لإلهاء الانسان ونسيانه للغرض؛ لأن الانسان لا يمتلك المعرفة المطلقة إلا من الله عز وجل. ولهذا نلاحظ الدقة في هذه المسألة في القرآن الكريم، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَاتَّخَذُوا هُؤُلَاءِ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ (٤٠). وربما تسخر من اعتقادات الآخرين ومن افكار الآخرين، ويكونون بالواقع على الحق، وربما يسخرون منك وانت تكون على الحق، ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ (٤١). ﴿أَتُخَذُوا هُؤُلَاءِ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ (٤٢). هذه الآية المباركة درس للساخر، ان يتيقن من عقيدته، وافكار الآخرين قبل ان يتهم

٣٦ - الفرقان/ ٤١.

٣٧ - الفرقان / ٤١

٣٨ - الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، ١٥/ ١٧٨-١٨٠.

٣٩ - الشيرازي ، ناصر مكارم ، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٩ / ٢٠٨-٢١١.

٤٠ - المؤمنون/ ١١٠.

٤١ - ص/ ٦٢.

٤٢ - ص/ ٦٣.

غيره بالانحراف، وإن يفتح مجالاً للأخذ والعطاء، والحوار، وإن لا تحل محلها السخرية من عقائد الآخرين. هذا من باب ومن باب آخر تركز الآية المباركة على بناء قيم تربوية اخلاقية تتعلق بالمؤمنين بخلاف المشركين، قيمة الاحترام والتقدير للرسول وللشرائع المقدسة الاخرى، بل لكل قيمة علمية محترمة .
و في قوله سبحانه وتعالى حكاية عن الكافرين: ﴿يَا شُعَيْبُ أَصْلَافُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ (٤٣) تحكم بالنبي شعيب عليه السلام جاء بصيغة السؤال، وهو نوع من الاسئلة التي يطرحها المشركون تحمل معنى الاستهزاء والسخرية بالرسول عليهم السلام، وهي قضية استهزاء قوم شعيب به وعبادته.
وطبيعي كل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر يتخذ من الصلاة موضوعاً للاستهزاء والسخرية من المصلين، وقد كان شعيب عليه السلام ولا شك من المصلين (٤٤).

فالآية الشريفة فيها سؤال، والاثار التربوية بها كثيرة منها اثار اجتماعية، تتضمن الدلالات التالية:

١ - ان رسالة الأنبياء لا تنحصر بالدعوة إلى إقامة الشعائر، بل تشمل أيضاً الحياة الاجتماعية، وتحد من حرية الإنسان في تصرفاته، وتقيد عدم الاعتداء على غيره، وتحجر عليه كل عمل يستلزم الإضرار بالفرد أو الجماعة، وأوضح دليل على ذلك قوله سبحانه و تعالى: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (٤٥).

٢ - لقد دلت الآية أنّ أشد الناس عداوة للأنبياء والمصلين هم الذين يجمعون المال بالخدعة والاحتيال ويتصرفون في مقدرات الناس على أهوائهم، تماماً كما تفعل الشركات التي تمارس الاستغلال والاحتكار.

٣ - تدل الآية أيضاً على أن للرأسمالية المتطرفة جذوراً وأنصاراً في التاريخ، والشواهد على ذلك من الآثار ما لا يبلغها الإحصاء، وهذه الرأسمالية تطلق للفرد الحرية الكاملة في تحصيل الثروة واستغلالها في مشاريع السلب والنهب، وأوضح تعريف لها قول المترفين لشعيب عليه السلام كما حكاها الله سبحانه و تعالى في القرآن العظيم: ﴿أَوَ إِنْ نَفَعْنَا فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ (٤٦). فليس مرادهم بهذا ان ينفقوا أموالهم في المأكّل والملبس.. كلا، وانما مرادهم ان يستغلوا أموالهم في السيطرة على الناس، والتحكم بأقواتهم و في باقي المحرمات التي يشاؤونها .

وكما دل التاريخ على أن الإنسان قديم العهد بهذه الرأسمالية فقد دل أيضاً على أنه قديم العهد بالاشتراكية، وإن الباحثين قد عثروا على لوحة سومرية يرجع تاريخها الى - ٢١٠٠ قبل الميلاد، تقول: كانت الدولة هي التي توجه الاقتصاد القومي. وإن في بابل سنة ١٧٥٠ قبل الميلاد كان قانون حمورابي

٤٣ - هود/٨٧.

٤٤ - محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ٢٥٩/٤-٢٦٢.

٤٥ - الشعراء/١٨٣.

٤٦ - هود/٨٧.

يحدد أسعار كل شيء. وان في عصر البطالة سنة ٣١٣ قبل الميلاد كانت الدولة تملك الأرض، وتدير الزراعة، إلى غير ذلك. والإسلام يرفض كلا من الاشتراكية والرأسمالية بمعناهما الشائع اليوم، ويقر كل ما من شأنه ان يواجه الصعاب، ويحل مشكلات الحياة، دون ان يبخس الناس أشياءهم^(٤٧).

المطلب الثالث: المعرفة الفكرية للسؤال في القرآن الكريم

امتازت آيات القرآن الكريم في تناول السؤال أن تتنوع المعارف و المقاصد في تلك الاستعمالات بحيث يمكن الاستفادة المتعددة الجوانب من سؤال واحد طي البحث ، لهذا بالضرورة كانت هنا مقاصد كثيرة اخترنا منها اربع مقاصد هي :

المقصد الاول: دعوة للتفكير والتدبر

حث الله تعالى عباده على التفكير والتدبر، وهما نوعان من انواع العبودية لله سبحانه، ولا شك أن التفكير والتدبر في خلق النفس او خلق السماوات و الأرض و ما بينهما من المخلوقات، التي توصل الانسان الى اليقين والايمان، للذان يورثان العبد منافع جمة دنيوية وأخروية، ولربما من خلال التفكير والتدبر تتضح لك معالم كانت خفية، وغنية و مهمة وأسرار كانت مجهولة.

وفي سياق بعض الآيات التي تخاطب الكافرين او سائر الناس تطالبهم بالتفكير والتدبر، و تطلب منهم بصيغة السؤال أن يتأملوا في عواقب الأمور، منها:

قوله سبحانه و تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٤٨). وأصل التدبر التأمل في أدبار الأمور و عواقبها، ثم استعمل في كل تأمل سواء كان نظراً في حقيقة الشيء و أجزائه، أو سوابقه و أسبابه، أو لواحقه و أعقابه، و تدبر الكلام هو النظر و التفكير في غاياته و مقاصده التي يرمى إليها، و عاقبة من يعمل به و من يخالفه^(٤٩) ، «و التدبر» المطلوب في هذه الآية الشريفة هو البحث عن نتائج آثار الشيء، و الفرق بين التدبر و التفكير هو أن الأخير يعني التحقيق في علل و خصائص الموجود، أما التدبر فهو التحقيق في نتائجه و آثاره^(٥٠)، والاستفهام الوارد في الآية إنكاري وهو للتوبيخ و التعجب من الكافرين لقلة فهمهم للقرآن والتدبر في آياته، مع توقّر أسباب التدبير لديهم. و في الآية دلالة على وجوب النظر و الاستدلال أعني التدبر فيما إليه سبيل^(٥١).

٤٧ - محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ٤/ ٢٥٩-٢٦٢.

٤٨ - النساء/٨.

٤٩ - مراغي، احمد مصطفى، تفسير المراغي، ٥/ ١٠٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان .

٥٠ - الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٣ / ٣٤٥.

٥١ - ابن عاشور، محمد طاهر، تفسير التحرير و التنوير، ١ / ٦٤٧.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾^(٥٢) بدأت هذه الآية على صورة استفهام فقالت: ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾^(٥٣) والمعنى: أَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَ رَجَعُوا إِلَى عَقْلِهِمْ فِي الْحُكْمِ وَ وَجَدَانَهُمْ، لَكُنَا قَدْ اكْتَشَفْنَا مِنَ الْحَقَائِقِ الْعَجِيبَةِ الْمُسْتَوْرَةِ فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَكُنْهُمْ جَمَدُوا عَقُولَهُمْ وَ سَارُوا خَلْفَ الشَّهَوَاتِ. وَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ عِنْدَ مَا يَحْدَقُ الْإِنْسَانُ فِي الظَّوَاهِرِ الْكُونِيَّةِ سَوْفَ تَثِيرُ لَهُ فِي دَاخِلِ الْفِكْرِ الْوَاعِي مِنْ عِلَامَاتِ الْاِسْتِفْهَامِ حَوْلَ حَرَكَةِ هَذِهِ الظَّوَاهِرِ وَ دَوْرَهَا فِي تَنْظِيمِ الْعَالَمِ، وَ تَوَازُنِ النِّظَامِ الْكُونِيِّ، وَ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ الْقَوَانِينِ الطَّبِيعِيَّةِ وَ السَّنَنِ الْكُونِيَّةِ الَّتِي أَوْدَعَهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي عَمَقِ الْكُونِ كُلِّهِ، لِيَجِدُوا الْحَقِيقَةَ الْإِلَهِيَّةَ فِي انْتِظَارِهِمْ، فَلَيْسَ هُنَاكَ حَالَةٌ عَثِيَّةٌ فِي مَا يَتَحَرَّكُ فِي هَذِهِ الْأَفَاقِ، أَوْ فِي مَا يَسْكُنُ، بَلْ هُنَاكَ سِرٌّ كَامِنٌ فِي الْعَمَقِ، يَفْرُضُهُ السَّكُونُ هُنَا، وَ الْحَرَكَةُ هُنَاكَ، وَ النِّظَامُ الَّذِي يَتَدَخَّلُ فِي التَّفَاصِيلِ، مِمَّا يُوحِي لِلْمُتَأَمِّلِ الَّذِي يَلَاْحِقُ كُلَّ هَذِهِ الظَّوَاهِرِ بِأَنَّ هُنَاكَ شَيْئًا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَ لِذَلِكَ فَإِنَّهُ يَتَحَفَّزُ وَيَعْمَلُ عَلَى اكْتِشَافِهِ، فَلَا يَكُونُ شَأْنُهُ شَأْنَ الْمُتَخَبِّطِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ شَيْئًا وَ لَا يَسْعَى إِلَى هَدَفٍ، بَلْ إِنَّ شَأْنَهُ شَأْنَ السَّائِرِ إِلَى غَايَةٍ يَحْسَبُهَا وَ لَكِنَّهُ لَا يَعْرِفُ تَفَاصِيلَهَا، وَ ذَلِكَ هُوَ مَا تَعْطِيهِ كَلِمَةُ الْحَقِّ الَّتِي تَوْجِبُ الثَّبَاتَ لِلْسَّائِرِ فِي هَذِهِ الظَّاهِرَةِ مِنْ خِلَالِ الْأَسْسِ الْقَوِيَّةِ الَّتِي تَرْتَكِزُ عَلَيْهَا، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى غَايَةٍ مُعَيَّنَةٍ وَ أَجَلٍ مُّحَدَّدٍ فِي مَا أَوْدَعَهُ اللَّهُ فِي الْحَيَاةِ مِنْ حُدُودِ الزَّمَانِ لِلْأَشْيَاءِ. وَ أَجَلٌ مُّسَمًّى يَنْتَهِي بِالْأَشْيَاءِ إِلَى شَاطِئِ الْآخِرَةِ الَّتِي يَبْدَأُ فِيهَا وَضْعَ جَدِيدٍ وَ حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ، يَقِفُ فِيهَا النَّاسُ كُلُّهُمْ لِيُوَاكِفُوا الْمَسْئُولِيَّةَ فِي لِقَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَ هَذَا هُوَ الَّذِي يَرِيدُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُمْ أَنْ يَخْتَزِنُوهُ فِكْرًا فِي دَاخِلِهِمْ، وَ يَتَحَرَّكُوا بِهِ فِي إِدَارَةِ شُؤُونِ حَيَاتِهِمْ، مِنْ خِلَالِ مَفْهُومِ أَنْ تَحْدِيدِ الْأَجَلَ يعمِّقُ الْمَسْئُولِيَّةَ فِي وَعْيِ الْإِنْسَانِ لَطَاقَتِهِ^(٥٤). وَ الْآيَةُ فِي مَوْرِدِ إِنْكَارِ وَ اسْتِقْبَاحِ لِقَاصِرِ نَظَرِهِمْ (الْكَفَّارِ وَ مَنْ عَلَى شَاكِلَتِهِمْ) عَلَى مَا ذَكَرَ مِنْ ظَاهِرِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَعَ الْغَفْلَةِ عَنِ الْآخِرَةِ، أَوْ لَمْ يُخَدِّثُوا التَّفَكُّرَ فِيهَا، أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَمْرِ أَنْفُسِهِمْ فَإِنَّمَا أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِهَا وَ مَرَاةٌ يَجْتَلِي فِيهَا لِلْمُسْتَبْصِرِ مَا يَجْتَلِي لَهُ فِي الْمُمَكِّنَاتِ بِأَسْرَافِهَا لِيَتَحَقَّقَ لَهُمْ قُدْرَةُ مَبْدَعِهَا عَلَى إِعَادَتِهَا مِثْلَ قُدْرَتِهِ عَلَى إِبْدَائِهَا^(٥٥).

٥٢ - الروم / ٨.

٥٣ - الروم / ٨.

٥٤ - فضل الله، محمد حسين، من وحي القرآن، ١٨ / ٦٩ - ١٠٦.

٥٥ - بياضوي، عبدالله بن عمر، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، ٤ / ٢٠٢. الألوسي، محمود بن عبدالله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني، ١١ / ٢٤.

المقصد الثاني : المعرفة التربوية في الآيتين المباركتين السابقتين

و النظر هو في مقدار ما يمكن ان نتأمل من الاثار التربوية في مادة التدبر والتفكر، ولا يوجد عندنا هنا غير كلمة ﴿يتدبرون ويتفكرون﴾، فالملاحظة فيهما ان الصيغة لهاتين المفردتين جاءت جمعاً ، لدعوة الناس اجمع، للتفكر والتدبر والتأمل .

أولاً: في كتاب الله سبحانه و تعالى، وهو: التأمل في معانيه، و تحديق الفكر فيه، و في مبادئه و عواقبه، و لوازم ذلك. فإن في تدبر كتاب الله سبحانه مفتاحاً للعلوم والمعارف، وبه يستنتج كل خير وتستخرج منه جميع العلوم. وبه يزداد الإيمان في القلب، و ترسخ شجرته. فإنه يُعرَفُ بالرب المعبود، و ما له من صفات الكمال؛ و ما ينزه عنه من سمات النقص. و يُعرَفُ الطريق الموصلة إليه، و صفة أهلها، و ما لهم عند القدوم عليه ، و يعرف العدو على الحقيقة؛ وكذا يعرَفُ الطريق الموصلة إلى العذاب؛ و صفة أهلها؛ و ما لهم عند وجود أسباب العقاب. وكلما ازداد العبد تأملاً فيه، ازداد علماً، و عملاً، و بصيرة. و لذلك أمر الله بذلك، و حث عليه^(٥٦).

وثانياً: التفكير بالنفس، في كونها آلة التفكير وطريق التفكير في السماوات والأرض، وعظمة صنع الله سبحانه، وما أودعه في هذا الكون من العجائب، وإذا أردت أن تعرف ذلك فاذهب إلى علم الفلك والكون فان هناك حقائق مثيرة واغرب مما يتوقع، فقد كشف علماء الفلك كوكباً يعادل قطره ست مرات ضعف قطر الأرض و يدور حول شمسين ، وتدور حوله شمس أخرى كأنها أقمار تابعة لمجاله^(٥٧)، وقد ذهل العلماء لهذه الظاهرة العجيبة التي تم العثور عليها مؤخراً.

ومن الدروس والاثار التربوية، (انا لو فكرنا وتدبرنا جيداً في خلق السموات والارض، فسوف ندرك امرين مهمين، **أولاً:** إنّ العالم خلق على أساس الحق، و تحكمه أنظمة هي دليل على أنّ الخالق لهذا العالم ذو علم مطلق و قدرة كاملة. و **ثانياً:** هذا العالم يمضي إلى الزوال، و حيث أن الخالق الحكيم لا يمكن أن يخلقه عبثاً، فيدل ذلك على وجود عالم آخر هو الدار الباقية بعد هذه الدنيا، و إلا فلا مفهوم لخلق هذا العالم، و هذا الخلق الطويل العريض لا يعقل أن يكون من أجل أيام معدودات في الحياة الدنيا، و بذلك يدعون بوجود الآخرة!. فعلى هذا يكون التدقيق في نظم هذا العالم و حقانيته دليلاً على وجود المبدأ، و التدقيق في أن هناك ﴿أجلاً مسمى﴾ دليل على المعاد^(٥٨).

٥٦ - عبدالرحمن سعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٢٠١.
٥٧ - ارشيف موقع العهد الاخباري من ١٩٩٩-٢٠١٨ ، بتاريخ 21-03-2016
٥٨ - شيرازي ، ناصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٢ / ٤٧٧.

المقصد الثالث: اسئلة قرآنية موضوعها العلم والتعلم النافع

قال سبحانه و تعالى فيما حكاه من قصة موسى ﷺ: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾^(٥٩). وقوله عزوجل: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾^(٦٠)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾^(٦١). وقوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾^(٦٢). وقوله سبحانه و تعالى: ﴿قَالَ أَفَتُلْتَمَسُ لِنَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾^(٦٣).

العلم هو من القيم الضرورية التي حث عليها الإسلام فأول آية نزلت في القرآن الكريم ، هي، ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(٦٤)، ولقد شرف الله الانسان وكرمه وميزه عن باقي المخلوقات بالعقل لكي يستطيع أن يتحمل امانة السماء. وقد زود الإسلام المسلم بالمنهج السليم للتعلم، وأرشده إلى أدواته وطرائقه والتي من أهمها السؤال، فقال سبحانه و تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٦٥) وقال عزمن قائل: ﴿الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾^(٦٦) والقرآن نبهنا على هذه القيمة وفضيلتها في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام فقال في محكم آياته: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾^(٦٧) أي هل تسمح لي بمصاحبتك والمضي معك لأجل أن تعلمني ممّا عندك من غرائب العلوم التي أجهلها وأمرت بتعلمها منك.

أجابه الخضر ﷺ قائلاً كما حكاه الله سبحانه: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾^(٦٨) أي كيف يتأتى لك الصبر على أشياء قد تقع أمامك ولا تعرف وجه الحكمة فيها. وهل تسكت عمّا يحدث أمامك وأنت لا تعرف السرّ في حدوثه؟^(٦٩).

إنّ الصبر على حوادث غريبة وسيئة في الظاهر والتي لا يعرف الإنسان أسرارها، ليس بالأمر الهين، لذا فقد طلب الرجل العالم من موسى ﷺ أن يتعهد له، وشرط عليه كما قال الله عزوجل: ﴿قَالَ فَإِنْ أَتْبَعْتَنِي

٥٩ - الكهف/٦٦.

٦٠ - الكهف:٦٨.

٦١ - الكهف:٧١.

٦٢ - الكهف:٧٢.

٦٣ - الكهف:٧٤.

٦٤ - العلق/١.

٦٥ - النحل/٤٣.

٦٦ - الفرقان/ ٥٩ .

٦٧ - الكهف / ٦٦

٦٨ - الكهف /٦٧

٦٩ - الشيخ محمد السبزواري النجفي، الجديد في تفسير القرآن المجيد - ج ٤، ص٣٥٨.

فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا^(٧٠). وقد أعطى موسى العهد لأستاذه لطلب العلم والإستزادة منه وانطلقا في رحلتهما معا البحرية والبرية.

قام موسى عليه السلام للاعتراض على مواقف صدرت من الخضر عليه السلام لعدم علمه بها فصبر عليه المعلم (الخضر عليه السلام)، إلا أن اعتراضات طالب العلم كثرت، وهنا قال الاستاذ العالم كلامه الأخير بأنك لا تستطيع معي صبراً، ففارقه حسب الشرط (هنا تفاصيل كثيرة في شروط الطالب و الاستاذ أعرضنا عنها خوف الاطالة تراجع التفاسير لطلب ذلك).

المقصد الرابع : المعرفة التربوية في الآيات المباركة السابقة

مجموعة من الدروس التربوية المستفادة من الآيات المباركات السابقات :

١- أن لا يكون التلميذ مستعجلاً في طلب الإجابة وان يصبر على استاذة إلى أجل، فلذلك يشترط عليه الى آخر المطاف ترك العجلة، فإن من ليس له صبر على صحبة العالم ولا له قوة على الثبات في طريق التعلم فإنه قاصر ليس بأهل للتلقي، فمن لا صبر له لا يدرك العلم، ومن استعمل الصبر ولازمه أدرك به كل أمر سعى إليه، فإن الخضر عليه السلام اعتذر عن موسى أنه لا يصبر على علمه الخاص^(٧١).

٢- أهمية العثور على عالم والاستفادة من علمه، بحيث رأينا أن نبياً من أولي العزم مثل موسى عليه السلام يسلك هذا الطريق الطويل، وقد بذل ما بذل لتحقيقه، وهذا درس لجميع الناس مهما كان علمهم وفي أي عمر كانوا^(٧٢).

٣- التواضع وعدم الإغترار بالنفس، خاصة في مجال العلم، لأن العلم هبة من الله سبحانه، يهبه لمن يشاء، وفوق كل ذي علم عليم، فلا مانع من أن يذهب العالم إلى من هو أعلم منه، ليزداد منه علماً ومعرفة، مع التخلُّق بالتواضع والملاطفة والأدب اللائق^(٧٣). وهذا درس تربوي لكل المذاهب الإسلامية، ان يطلع بعضهم على علوم الاخر، وأن لا يحجبوا عن أنفسهم نور المعرفة، بسبب التعصب الأعمى، على الأخذ بالرأي الأصح.

٤- يجب تعلّم العلم للعمل، كما يقول موسى عليه السلام لصاحبه كما حكاه الله سبحانه : ﴿يَمَّا عَلَّمْتَنِي رُشْدًا﴾^(٧٤)، أي: علمني عملاً يقترني من هدي ومقصدي، فأنا لا أطلب العلم لنفسه، بل للوصول إلى الهدف^(٧٥).

٧٠ - الكهف / ٧٠

٧١ - السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تفسير السعدي، ٢٩٣ / ٥.

٧٢ - الشيرازي، مكارم، مختصر الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٥٠ / ٣.

٧٣ - الباز، أنور، التفسير التربوي للقرآن الكريم، ٢٨٦ / ٢، ٢٨٤.

٧٤ - الكهف / ٦٦

٧٥ - الشيرازي، مصدر سابق، ١٥٠ / ٣.

٥- أن يكون تكرار الأسئلة وسيلة يستخدمها الانسان للتعبير عن إنكاره لما يجري أمام عينيه من تعدٍ وظلم على الآخرين، أو لما بدى له مما لم يعلم له وجهاً ، لا استعمال اساليب منهي عنها كالصراخ و ما شابه كما كان ظاهراً مما حدث في اسئلة موسى عليه السلام المتكررة.

٦- أن لا تصدر أحكاماً سريعة تجاه الحوادث التي تقع في مجرى حياتنا مما قد لا نعلمه، إذ ما أكثر الحوادث التي نجعل وجهها، ولكن يتضح بعد مدّة أنّ هذه الحوادث لم تكن سوى نوع من الألفاظ الإلهية الخفية ، والقرآن الكريم يصريح بمضمون هذه الحقيقة في قوله سبحانه و تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۚ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِّكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (٧٦).

المطلب الرابع: المعرفة العقدية للسؤال في القرآن الكريم

الدعوة إلى القيم العقدية من خلال الاستفهام بأنواعه وأقسامه هو أحد معالم القرآن الكريم التي استعمل السؤال أداةً لتحصيلها .

والاستنكار: استنكارتك أمراً تنكره. (٧٧). وقد مر ذكر ادوات الاستفهام في هذا المبحث .

قال عزوجل: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ أَمْ خُلِفُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِفُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُؤْفِقُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِرٌ رَّيَّك أَمْ هُمُ الْمُسْتَطِرُّونَ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَيَأْتِيَنَّهُمُ مَّسْئِلَانٍ يُبَيِّنُ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّعْرَمٍ مَّتَّغِلُونَ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٧٨). وأيضاً قوله سبحانه و تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاءً أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ (٧٩).

هذه الأسئلة من باب التقرّيع والانكار ، فهم يعرفون وهم يقين بالحق ، و لكنهم يحدونها عناداً بسبب نفسياتهم التي تشعر بالاستكبار ، واستفهم سبحانه وتعالى مع علمه بحقيقتهم تقييحا لهم، و توبيخا بسبب المسلك الذي هم سالكوه ، وهو استفهام يراد به تسفيه عقولهم ، ثم ذكرت الآيات أنهم ترقوا في الإنكار عليه الى درجة المبالغة في الطغيان، وكل ذلك توضح بتكرار السؤال.

وقد تكرر في بعض الآيات اساليب الاستفهام الانكاري مما يزيد المعنى قوة وتأكيذا، والتعبير بلاغة، وللاستفهام الإنكاري دور فاعل في التفكير و إقناع العقل بسلامة العقيدة الاسلامية و سفاهة عقائد

٧٦ - النور / ١١ .

٧٧ - الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ١٤٨/٢ .

٧٨ - الطور/ ٣٠- ٤٣ .

٧٩ - الزخرف/ ١٩ .

الكافرين ، فلا رسول الله صلى الله عليه و آله مجنون و لا شاعر و لا كاهن وليس للكافرين سلطان علمي بمذهبهم لأنه يجب أن يكون الاعتقاد عن قناعة علمية منطقية سليمة لا تقبل الخطأ ، فالله سبحانه واحد أحد ليس كمثله شيء و لم يجعل الملائكة اناثاً و ليس له ولد و هو غني عن العالمين و لا يمكن أن يخلقوا بلا اله بمعنى خلقوا من غير شيء . الى آخر المعتقدات المنحرفة التي يقابلها الله سبحانه ببيان المعتقد الصحيح و المستقيم و بيان الرأي السليم مستعملاً ادوات الاستفهام أو اسلوبه في عموم مفردات العقيدة . ومنها مثلاً قوله سبحانه و تعالى : ﴿أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾* لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۖ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ* لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ* أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۖ هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۖ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٠﴾ فيه سؤال يتضمن بيان عقيدة الكافرين عن تعدد الآلهة و جواب يصرح بصحيح الاعتقاد و فساد عقيدتهم ، ثم مطالبتهم بالبرهان تسليماً للطريقة العلمية المنطقية في تحصيل الاعتقاد السليم الراسخ ، وهو درس متين في قوة الاعتقاد حصل بطريقة السؤال الاستنكاري .

المطلب الخامس: المعارف الفقهية للسؤال في القرآن الكريم

لا يمكن حصر المقاصد الفقهية و مسائلها المستقاة من القرآن الكريم و اسلوب السؤال فيه، والحال انها مستفادة من كتاب احصى كل شيء ، قال سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ۚ وَكُلِّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾^(٨١) فهذا باب واسع كبير وله مفهوم عميق في العلوم الفقهية يأتي على جميع ما خلق الله سبحانه ، وان اشار الاصوليون الى أن آيات الأحكام الفقهية تقارب الخمسمائة آية ، إلا أن المتأمل يجدها أكثر بكثير من ذلك اذ أنها تتناول جميع الحركات و الأفعال و الأقوال و الأحوال و متعلقات الإنسان بالحكم الشرعي وأمثلتها كثيرة جداً منها لا على سبيل الحصر و قد أتت في قسم منها على سبيل السؤال ، وهنا أربع مقاصد :

المقصد الاول: حرمة شرب الخمر و المخدرات

قال عز وجل : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا﴾^(٨٢) وقوله سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾^(٨٣).

٨٠ - الأنبياء / ٢١-٢٤

٨١ - يس/١٢

٨٢ - البقرة/ ٢١٩ .

٨٣ - المائدة/ ٩١ .

شرب الخمر والقمار من أعظم الفواحش التي تتولد منهما الجرائم في كافة المجتمعات، وهما من الكبائر الكبيرة التي نهى عنهما الله في كتابه الكريم وسنة نبيه محمد ﷺ، لما لهما من الآثار الوخيمة على الفرد والمجتمع، فكان للتشريع الاسلامي أثر كبير في القضاء على عليهما ووضع حد لهما من خلال الآيات المباركة التي بينت سوء ذلك وكذلك بينت الاحاديث الشريفة المختلفة، بالإضافة الى وضع العقوبات للذين لا يرتدعون عن هذا الفعل الأثيم، لذا نرى الدقة في التعبير بقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾^(٨٤) وفي ذلك تمام النهي عن هذا الفعل إضافة لبيان سبب ذلك بكونهما فاحشتين تلوث الاخلاق وسبيلين يؤديان بالنفس الى الخراب والتهلكة، لذلك نرى المشرع الاسلامي وضع حداً فاصلاً لمن لا يرتدع عن ذلك فقال سبحانه وتعالى في تشريعه بطريقة السؤال: ﴿فهل انتم منتهون﴾^(٨٥) من هنا كان المنع من تعاطي الخمر والمسكرات من أبرز البرامج التي جاء بها الأنبياء عليهم السلام، وكانت الخمر محرمة في جميع الشرائع السماوية^(٨٦) وذلك للحفاظ على المجتمعات من التلوث والدمار، وهو أن الخمر والميسر رجس من عمل الشيطان توقع العداوة والبغضاء بين الناس، وما نراه اليوم في المجتمعات التي لا ترتدع بالحكم الشرعي ولا تهتم بذلك خير دليل على تفسخ تلك الأنظمة والمجتمعات وانحلالها، فالمنهج الاسلامي يدعو دائماً الى تطهير المجتمع المسلم من الفحشاء والمنكر والانحلال، ويدعو دائماً لأن يكون المجتمع نزيهاً عفيفاً متماسكاً بعيداً عن التدهور والفساد، وقد قام الاسلام خير قيام في تطهير المجتمع من تلك الرذائل والأمراض الخلقية بالوعظ والارشاد والنصيحة أولاً، ومن ثم التشريع والتنفيذ والعقوبة والتأديب ثانياً. و اسلوب السؤال واضح في بيان الحكم الفقهي الشرعي للمسألة .

المقصد الثاني : المعرفة التربوية في الآيتين

عاجلت الآيات الشريفة قضية من القضايا الهامة التي تتعلق بأهم الكبائر وهي الخمر، وكذلك بقضية خطيرة تتعلق بأساليب تضييع الأموال في المجتمع عن طريق القمار والميسر، وتضمنت الآيتان المباركتان قيمة تربوية تتعلق بأخلاق الناس وعباد الله الصالحين الذين يدركون خطر الشيطان كعدو للمؤمنين أخذ على نفسه عهداً تضليل المؤمنين وصدّهم عن سبيل الايمان من خلال الخمر والميسر، والقيمة التربوية التي ركزت عليها الآيتين الكريمتين قيمة تشريعية حيث حرم الله سبحانه على الناس شرب الخمر والميسر لضررها الافدح، فإننا إذا نظرنا إلى الخمر والقمار وجدناهما يوقعان العداوة والبغضاء بين الناس ويولدان الحقد بينهم، وتنشأ عن هذا الحقد ظواهر خطيرة كقتل النفس وغيره. ولو أردنا أن ندقق النظر والتأمل في قوله عزوجل: ﴿قُلْ

٨٤ - المائدة/ ٩١ .

٨٥ - المائدة/ ٩١ .

٨٦ - السبحاني، جعفر، سيد المرسلين، ٢/ ٢١٧.

فِيهِمَا إِمٌّ كَبِيرٌ^(٨٧) لرأينا أموراً عجيبة من آثار ذلك الإثم السيئ في الدنيا، فإضافة الى كون الخمر والميسر جريمة خطيرة في حياة المجتمع المسلم بان تجعله راقاً وعبداً لشهواته نرى آثارها واضرارها، وكون هذه الوسائل سبباً للخصومة، والعداوة، والبغضاء، وتدمير مقدرات المجتمع واقتصاده وضياح خيرات، وتلحق الضرر الكبير بالعلاقات الانسانية والاخوية في المجتمع الاسلامي، وتحوله الى مجتمع يبغض بعضه البعض الآخر، والضرر الاكبر الذي يقع على الأسرة في هذا المجال من التحلل والانحراف بالنسبة لأبنائها في المجتمع.

قال ابن حيان: (ذكر الله تعالى في الخمر والميسر مفسدتين: احدهما دنيوية والاخرى دينية فإما الدنيوية في الخمر تثير الشرور والاحقاد وتقول بشاربها الى التقاطع، واما الميسر فان الرجل لا يزال يقامر حتى يبقى سلبيا ويقامر على اهله وولده. واما الدينية فالخمر تلهي عن ذكر الله وعن الصلاة والميسر كذلك)^(٨٨) فعلى الفرد والمجتمع الذي يبحث عن كماله وتكامله وسعادته في الدارين أن يتأمل في مفردات هذا القانون الالهي الذي يحقق له السعادة الابدية.

المقصد الثالث: اسئلة تتعلق بجريمة أكل مال اليتيم

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٨٩). وقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾^(٩٠).

لقد اعتنت الشريعة الاسلامية باليتيم وما يتعلق به من حيث تربيته ورعايته وكفالاته والحفاظة عليه وبيان الحقوق والواجبات المتعلقة به، وفيها قيمة روحية تقوي صلة المجتمع بخالقه عزوجل الذي يرعى اليتيم ويسهل له اسباب الحياة والرزق، وهي من القيم والمبادئ التي اهتم بها الاسلام كثيراً، وذلك ان الاسلام يوصي بالرفق ولين المعاملة وما اليهما من الأخلاق الحميدة، فاليتيم مظهر واضح للضعف، والحاجة إلى المعونة والرفق والرعاية به. والآيات القرآنية والأحاديث النبوية تحث على رعاية اليتيم، وتضع الأسس والضوابط للتعامل معه، والحث على الاهتمام بأيتام المسلمين وحسن معاملتهم هي غاية حسنة، الغرض منها الإسهام في بناء مجتمع متكامل وشمولي. فقد ورد الحث على هذا الامر في عدد من الروايات الشريفة وكل ذلك لأهمية هذا الامر وآثاره المترتبة عليه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ دَارًا، يُقَالُ لَهَا: دَارُ الْفَرَحِ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مَنْ فَرَّحَ يَتَامَى الْمُؤْمِنِينَ)^(٩١). وروي عن امير المؤمنين عليه السلام: (الله الله

٨٧ - البقرة / ١٩

٨٨ - أبي حيان، البحر المحيط، ١٤/٤.

٨٩ - البقرة / ٢٢٠.

٩٠ - الضحى / ٦.

٩١ - المتقي الهندي، كنز العمال، ٣ / ١٧٠، الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ٤ / ٣٧٠٨. ٤٤.

في الأيتام فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: من عال يتيمًا حتى يستغني أوجب الله عز وجل له بذلك الجنة كما أوجب لآكل مال اليتيم النار^(٩٢).

المقصد الرابع: المعرفة التربوية في الآيتين الكريمتين

وللآثار التربوية هنا قيمة فقهية، وتتمثل في أحكام كفالة اليتيم ورعايته، فكل الآيات المباركة والأحاديث الشريفة تؤسس لنظام إنساني متكامل في المجتمع من خلال الالتزام بالدين واحكامه، وتعاليمه ومنها، التعاون والتعاهد، وخصوصا لهذه الطبقة من المجتمع حيث فقدوا آباءهم صغاراً فإنهم يحتاجون الى الرعاية الخاصة من حيث معيشتهم وما يتعلق بها، وتعليمهم وتربيتهم التربية الخاصة التي لا يتحسسون من خلالها باليتم.

وكذا تعالج الآيتان وغيرها من الآيات (التي تناولت موضوع اليتيم بطريقة السؤال وغيره) قضية اجتماعية هامة تتعلق بالأيتام وهي قضية لها صلة بالاقتصاد المتعلق بالتصرف في أموالهم وحث المؤمنين على الرعاية والاهتمام وحسن الإدارة لشؤونهم المالية فهم صنف من الناس بحاجة الى العون، وإن يبذل لهم من بيت مال المسلمين، الى أن يتمكنوا هم وأسره من الخروج من دائرة الحاجة والفقر، ويستطيعوا الانفاق والقدرة على الكسب.

ونحن اليوم في العراق بأمس الحاجة الى وجود مؤسسات خيرية ترعى هذه الشريحة المظلومة فما اكثر الايتام الذين خلفتهم الحروب الغاشمة على أرض العراق، والعمليات الاجرامية الإرهابية ضد المؤمنين فحري بنا اليوم ان نختم بالأيتام حتى لا يصبحوا عالة على المجتمع، وحرى بكل مؤسسات المجتمع بالأخص الاسلامية منها ان تنطلق من القرآن الكريم واحاديث النبي واهل بيته عليهم السلام نحو هؤلاء لما في ذلك من الاجر والثواب.

المطلب السادس: الدعوة إلى القيم الأخلاقية من خلال الاستفهام

يعد الاستفهام من أساليب القرآن الكريم التي استخدمت للدعوة إلى بعض القيم الأخلاقية والتنفير عن ضدها، وأساليب الاستفهام في القرآن الكريم تنوع، فمنها ما يفيد الإنكار والنفي نحو قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَكْفَأُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُم مِّنَ السَّابِقِينَ كَأَنَّهُمْ مُّتَازِنُونَ﴾ أو لهم براءة من النار نزلت لهم من الله سبحانه وتعالى قالها خصيصاً لهم ، ففي الآية الكريمة دعوة للإيمان الصادق و عدم الاعتقاد بالترفضيل العنصري فكل إنسان رهين بعمله لا بنسبه ، كذلك في قائمة الخلق الحسن النهي عن القول الحسن الذي يتبعه فعل قبيح و العياد بالله سبحانه ،نحو قوله عزمن قائل: ﴿اتَامِرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾^(٩٣)

٩٢ - الكليني، الكافي، ٥١/٧.

٩٣ - البقرة/ ٤٤.

حيث تلقي هذه الآية الكريمة اللوم على عاتق الذين يأمرون الناس بالبر وفعل الخير وهم خلاف ذلك، فيكون الاستفهام هنا بمعنى الاستنكار والتعجب والتوبيخ.

وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾^(٩٤) ضمير الجمع للذين كفروا السابق ذكرهم، والهزو الاستهزاء والسخرية فالمصدر بمعنى المفعول، والمعنى: وإذا رآك الذين كفروا لا يتخذونك إلا مهزواً به^(٩٥)، وهو خلق منهي عنه بطريقة عرض سؤالهم الاستهزائي

المعرفة التربوية لما تقدم من الآيات الكريمات

والآثار التربوية هنا هي تألق و تقييم و رفع القيم الأخلاقية في المنطق القرآني بأساليب كثيرة منها طريقة السؤال و أنواعه و بيان انخطاط أخلاق غير المؤمنين ، الأمر الذي يلزم منه ترك اخلاق الكفار و الفاسدين و محاربتها و عدم التشبه بهم و تجنب سوء الخلق الذي وقع به المشركون وغيرهم من المستهزئين ، و بالمقابل التزام الخلق الكريم و النهج المستقيم لدماثة الاخلاق و حسننها منهجاً و سلوكاً .

خاتمة البحث

تبين لنا من البحث أن أسلوب الإفادة و الاستفادة بطريقة السؤال هي من أجدى وسائل ايصال المعلومة أو فهمها أو تطوير العلم أو العلمي في جميع الوجوه ضمن مجموعة الوسائل الحسية و الفكرية التي يعتمدها المعلم في تناول ما يخص علمه و تعليمه و تعلمه كوسائل ايضاح لا غنى لنا عنها ، وأن هذه الوسيلة اقتداء بالقرآن الكريم لا يمكن غض النظر عنها طي وسائل التعليم الحديثة ، في شتى ضروب العلم المعروفة اليوم و المستجدة كالعلوم الفقهية و الأخلاقية و التربوية و الفكرية و العقدية و الاجتماعية و غيرها .

النتائج

بالتالي نخلص الى نتائج هي غاية في الأهمية بما يخص صقع العلم على مختلف صنوفه و فروعها وهي كما

تبدو :

- ١ - لا يكاد يخلو علم الأ و قد دخل السؤال في اساليب ايصاله و فهمه .
- ٢ - انه تجريبياً وسيلة فعالة جداً في ذلك .
- ٣ - أنه جمعت هذه الوسيلة بين بساطة الأداة و عمق الدلالة و المطلوب.
- ٤ - لا يمكن الاستغناء عنها كوسيلة جمعت نقاط الأهمية في الاستعمال و القصد و التحصيل العلمي المنطقي للقصود العلمية المختلفة .

٩٤ - الفرقان ٤١/ .

٩٥ - الطباطبائي، محمد حسين ،الميزان في تفسير القرآن، ١٥/٢٢٢.

التوصيات والمقترحات

من الضروري كما يبدو أن نذكر التوصيات و المقترحات التي تبدو أنها ضرورية التطبيق و الأخذ بنظر الإعتبار و العمل المنهجي بها ، وهي باختصار :

- ١- أنه لا بد من اعتماد السؤال اسلوباً و منهجاً صالحاً للحركة العلمية و تطويرها لأنها قرآنية مجرّبة ناجحة بأعلى درجات النجاح .
- ٢- يمكن جعل السؤال و أساليبه مادة دراسية في فنون العلم والتعليم و التعلم .
- ٣- ادخال السؤال و أساليبه في صناعة فن الجدل الذي هو اليوم من العلوم المهمة الخطيرة و التي قد تدخل في تحديد مصير وجودات مهمة و دول معينة .
- ٤- إقامة المؤتمرات و الندوات الثقافية و نشر الدوريات و الدراسات التي تتناول السؤال و اساليبه كثقافة قرآنية علمية .

المصادر

القران الكريم كتاب الله العزيز العليم

١. الألوسي، حمود بن عبد الله الحسيني (ت ١٢٧٠ هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ، الطبعة الاولى، بيروت ، لبنان.
٢. ابن عاشور ، محمد طاهر، تفسير التحرير و التنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ م ، تونس ، تونس .
٣. ابي حيان، البحر المحيط ، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر ، ١٤٢٠ هـ، بيروت ، لبنان.
٤. أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، الناشر: نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر .
٥. الأرمي العلوي الهري الشافعي ، محمد امين بن عبد الله، (ت: ١٤٤١ هـ)، تفسير حدائق الروح و الريحان في روائع علوم القرآن. المحقق: هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، طبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت ، لبنان.
٦. أسامة محمد عبد العظيم حمزة، القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام، الناشر دار الفتح، سنة النشر ٢٠٠٨ م ١٤٢٩ هـ. القاهرة ، مصر .
٧. الباز، أنور، التفسير ، التفسير التربوي للقرآن الكريم - دار النشر للجامعات ، دار ابن حزم. الطبعة. ٢٠٠٧، القاهرة ، مصر .

٨. البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، (ت: ١٣٨٣هـ)، سنة الطبع: ١٤٠٠هـ، المطبعة: المطبعة العلمية - قم المقدسة، إيران.
٩. البيضاوي، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، دار الجليل، بيروت، سنة ١٨٤٦ هـ. ٣٣، الناشر: دار طوق النجاة، سنة النشر: ١٤٢١ - ٢٠٠١.
١٠. الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، بيروت، لبنان.
١١. الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد، (ت: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، ١٤١٢هـ، الدار الشامية - دمشق بيروت، سوريا لبنان.
١٢. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، تحقيق: دار الحديث، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، طبع و نشر دار الحديث، بيروت، لبنان.
١٣. السبحاني، الشيخ جعفر، الحديث النبوي بين الرواية والدراية، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٩، المطبعة: اعتماد، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم المقدسة، إيران.
١٤. السبحاني، الشيخ جعفر، سيد المرسلين، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الطبعة: الثالثة ١٤٢٧هـ، قم المقدسة، إيران.
١٥. السيزواري، محمد النجفي، الجديد في تفسير القرآن المجيد، الطبعة: الأولى، المحقق و المترجم و الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان.
١٦. السعدي: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق، سعد بن فواز الصميل، الناشر، دار ابن الجوزي، ط ١، سنة النشر، ١٤٢٢، الدمام، السعودية.
١٧. الطباطبائي، محمد حسين، (ت: ١٤٠٢)، تفسير الميزان، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، تاريخ النشر ١٩٨٦م، قم المقدسة، إيران.
١٨. عطاردي، عزيز الله، مسند الإمام الرضا عليه السلام، الناشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، الطبعة: مؤسسة طبع ونشر آستان قدس رضوي ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ، مشهد المقدسة، إيران.
١٩. فضل الله، محمد حسين، تفسير من وحي القرآن، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
٢٠. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، بيروت، لبنان.

٢١. الفيومي، أحمد بن علي، المصباح المنير، مكتبة الإيمان، ٢٠٠٨م، المنصورة، مصر .
٢٢. الكليني، الكافي، الناشر: مطبعة الخيام، تاريخ النشر، ١٤٠٣ هـ [١٩٨٢ أو ١٩٨٣] ، قم المقدسة ، ايران .
٢٣. الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، أدب الدنيا والدين، الناشر: دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .
٢٤. البحراني، يوسف أحمد، (ت ١١٨٦هـ)، الحقائق الناضرة، تحقيق وتعليق: محمد تقي الإيرواني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤٠٩ هـ، قم المقدسة ، ايران .
٢٥. مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف، ط ٤ ، ١٩٩٠، الناشر: دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان.
٢٦. نزال ، سميح عمران، السؤال في القرآن الكريم : منهج معرفي و تعليمي , الطبعة الاولى, سنة ١٩٩٦، الناشر وزارة التعليم ، مجلة المعرفة الإلكترونية ، (موقع، بتاريخ ٢٠١٣ ، العدد ١٧٤).

حقيقة الموقف القرآني من استخدام منهج السب في الدعوة
The truth about the Qur'anic position on using the
cursing approach in the invitation to the Islam

م. د. حسين عبد الأمير نجم النصاروي^(١)

Lect. Hussein Abdul-Amir Najm Al-Nasrawi (PhD)

الخلاصة

يتعرض هذا البحث للجواب عن مسألة مهمة معاصرة، تدور بشأنها الكثير من السجلات، وهي حقيقة الموقف القرآني من قضية السب، وإمكانية استخدامه من قبل الدعاة المسلمين، يحاول البحث مناقشة القضية بصورة علمية للوصول إلى النتيجة الصحيحة.
الكلمات المفتاحية: موقف، القرآن، منهج السب، الدعوة

Abstract

This research addresses an answer to an important contemporary issue, about which many debates are taking place, which is the truth of the Qur'anic position on the issue of cursing, and the possibility of its use by Muslim preachers. The research attempts to discuss the issue in a scientific manner to reach the correct result.

Keywords: The position, the Qur'an, the method of cursing, the invitation.

١ - جامعة كربلاء hussain.abdualameer@alzahraa.edu.iq

المقدمة

إشكالية البحث

إن هناك آيات عديدة دعت إلى استعمال الرفق واللين والقول الحسن لدى دعوة المخالف العقدي، وخلال الحوار معه، ومنعت من استفزازه فضلاً عن سب أو إهانة رموزه ومقدساته، في الوقت الذي نجد فيه آيات أخرى قيل إنها استخدمت منهجاً عنيفاً، بل بعضها استخدمت السب، وآيات أخرى نقلت أن بعض الأنبياء استخدموه، فهل الأمر كذلك؟! وإن كان فكيف يمكن التوفيق بين الأمرين وما هو الموقف القرآني الحقيقي؟

أسلوب البحث

وصفي نقدي مقارنة.

ضرورة البحث والهدف منه

تأتي ضرورة طرح مثل هذا البحث من وجود بعض التيارات في الساحة الإسلامية، ممن يتبنون منهجاً لفظياً عنيفاً في الدعوة، ومحاولتهم التأصيل لذلك المنهج من خلال الكتاب الكريم. والهدف من هذه الورقة هو محاولة استجلاء الموقف الحقيقي للقرآن الكريم إزاء هذه المسألة الحساسة، لما ينجم عن ذلك من تبني أو رفض أساليب ومناهج لها تأثيرات بالغة الخطورة على المجتمع والسلم الأهلي، إضافة إلى ما لتأثيراته من تأثيرات على الصورة الحضارية للقرآن والدين.

المفاصل الرئيسة للبحث

هذا وقد جعلت البحث على الشكل التالي:

تمهيد: في معنى السب في اللغة والاصطلاح وعلاقته باللعن
المبحث الأول: الآيات التي ترفض استخدام منهج السب في الدعوة
وينقسم على قسمين:

القسم الأول: الآيات الصريحة. القسم الثاني: الآيات العامة.

المبحث الثاني: الآيات التي يظهر منها تأييد منهج السب في الدعوة
وينقسم كذلك على قسمين:

القسم الأول: الآيات التي يفهم منها جواز استخدام المنهج المذكور في الدعوة

القسم الثاني: الآيات التي ادعي استخدامها أسلوب السب.

وأخيت البحث بخاتمة تشتمل على مجموعة من النتائج والتوصيات.

تمهيد: معنى السب في اللغة والاصطلاح وعلاقته باللحن

١- السب في اللغة

إن معنى السب واضح لدى أبناء اللسان العربي، ولذا وجدنا بعض اللغويين فسروه بمرادفه، وهو الشتم، وكذا عرفوا الشتم بالسب، لوضوح معنى الكلمتين لدى العرف.

قال الجوهري (ت ٣٩٣ هـ): (السب: الشتم، وقد سبه يسبه، وسبه أيضاً، بمعنى قطعه)^(٢).

وقال: (الشتم: السب، والاسم الشتيمة. والتشاتم: التساب. والمشائمة: المسابة)^(٣).

ولكن آخرين بينوا المعنى الدقيق لهما، فقال أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ):

(الشتم تقييح أمر المشتوم بالقول.... والسب هو الإطئاب في الشتم والإطالة فيه)^(٤).

وقال ابن منظور (ت ٧١١ هـ): (الشَّتمُ : قبيح الكلام)^(٥).

وقال الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ): (الشتم : السب ، بأن تصف الشيء بما هو إزاء ونقص)^(٦).

ويفهم مما ذكره العسكري أن المعنى الأصلي للسب هو الإطالة، لأنه ذكر أنه الإطئاب في الشتم والإطالة

فيه. ومنه السبب أي الحبل. والسببب وهي المفازة^(٧). وذكر غيره أن المعنى الأصلي له هو: القطع^(٨).

وأما المعنى الأصلي للشتم فهو التقييح.

قال أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ): (الفرق بين الشتم والسب : أن الشتم تقييح أمر المشتوم

بالقول. وأصله من الشتامة وهو قبح الوجه ورجل شتم قبيح الوجه وسمي الأسد شتمًا لقبح منظره. والسب

هو الإطئاب في الشتم والإطالة فيه، واشتقاقه من السب وهي الشقة الطويلة ويقال لها سبب أيضاً، وسبب

الفرس شعر ذنبه سمي بذلك لطوله خلاف العرف ، والسب العمامة الطويلة، فهذا هو الأصل فإن استعمل

في غير ذلك فهو توسع)^(٩).

وأياً كان، فالمهم أن السب والشتم يتحدان في أحدهما: تقييح أمر المشتوم والإزاء به وتنقيصه، وقد يكون

السب أشد كما ذكر العسكري إذ فيه إصرار وإطئاب.

٢ - الجوهري، إسماعيل، الصحاح: ج ١، ص ١٤٤. وينظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب: ج ١، ص ٤٥٥.

٣ - الجوهري، إسماعيل، الصحاح: ج ٥، ص ١٩٥٨.

٤ - العسكري، الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية: ص ٢٩٤.

٥ - ابن منظور، محمد، لسان العرب: ج ١٢، ص ٣١٨.

٦ - الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين: ج ٦، ص ٩٨.

٧ - ينظر: الجوهري، إسماعيل، الصحاح: ج ١، ص ١٤٥.

٨ - القالي، إسماعيل بن القاسم، الأمالي: ج ٢، ص ١٢٢.

٩ - العسكري، الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية: ص ٢٩٤.

٢- السب في الاصطلاح

ولكن لا شك أن مفهوم السب لا يصدق ولا ينطبق إلا بشرط أن يكون الساب في مقام التقييح والإزراء والتنقيص، لا في مقام التوصيف. فمثلاً لو قال عن زيد: إنه جاهل. وهو يقصد الردّ على من استدل بقوله، وكأنه يقول: زيد يجهل الموضوع! ولم يكن في مقام تنقيصه والتقليل من مقامه وإهانته، فإن ذلك لا يُعدّ سباً.

ومن هنا فقد ذكر الفقهاء لدى تعرّضهم لحكم السب في الفقه الإسلامي، أمرين لصدق مفهوم السب: الأول: أن يفهم العرف أنه سب. فما رآه العرف سباً فهو كذلك، وما لم يره فليس سباً. لأن تشخيص المقام أي أنه في مقام السب أم لا هو بيد العرف، وهو الذي يحدده. الثاني: إن من شروط تحققه عرفاً ولغة قصد التعيير والإهانة.

فلو كان المتحدث في غير مقام السب بحسب الفهم العربي أو لم يقصد من كلامه الإهانة والتعيير لم يكن سباً!

قال الشيخ الأنصاري في المكاسب: (ثم إن المرجع في السب هو العرف)^(١٠).

وفي موضع آخر: (ثم الظاهر أنه لا يعتبر في صدق السب مواجهة المسبوب. نعم، يعتبر فيه قصد الإهانة والنقص)^(١١).

وفي مصباح الفقاهة للسيد الخوئي: (الظاهر من العرف واللغة اعتبار الإهانة والتعيير في مفهوم السب وكونه تنقيصاً وإزراءً على المسبوب وأنه متحد مع الشتم... وعليه فلا يتحقق مفهومه إلا بقصد اهتك)^(١٢). وقال في بيان مورد بيان العلاقة بين السب والغيبة: (والتحقيق أن النسبة بينهما (السب والغيبة) هي العموم من وجه، فإنه قد يتحقق السب ولا يتصف بعنوان الغيبة، كأن يخاطب المسبوب بصفة مشهورة مع قصد الإهانة والإذلال، فإن ذلك ليس إظهاراً لما ستره الله، وقد تتحقق الغيبة حيث لا يتحقق السب، كأن يتكلم بكلام يظهر به ما ستره الله من غير قصد للتنقيص والإهانة، وقد يجتمعان، ويتعدد العقاب في مورد الاجتماع، لكون كل من العنوانين موضوعاً للعقاب، فلا وجه للتداخل)^(١٣).

وفي فقه الصادق عليه السلام للروحاني: (ثم إن المرجع في السب إلى العرف، والظاهر من العرف واللغة، ولا أقل من كون ذلك هو المتيقن لو سلم إجمال مفهومه، كون السب متحداً مع الشتم، وأنه يعتبر فيه كونه تنقيصاً وإزراءً واعتبار الإهانة والتعيير في مفهومه، وعليه فيعتبر في مفهومه قصد اهتك)^(١٤).

١٠ - الأنصاري، مرتضى، المكاسب: ج ١، ص ٢٥٤.

١١ - المصدر نفسه.

١٢ - الخوئي، أبو القاسم، مصباح الفقاهة: ج ١، ص ٤٤١.

١٣ - المصدر نفسه: ج ١، ص ٤٤١-٤٤٢.

١٤ - الروحاني، محمد صادق، فقه الصادق: ج ١٤، ص ٢٩٥.

٣- معنى اللعن

وأما اللعن، فإن معناه الأصلي هو الطرد والإبعاد من الخير. ولعن الشخص هو الدعاء عليه بالبعد. وهذا يعني أن معنى: لعنه الله. أي أبعد الله. أو: أبعد الله من الخير.

قال الجوهري: (اللعن: الطرد والإبعاد من الخير)^(١٥). وقال العسكري: (اللعن هو الدعاء على الرجل بالبعد)^(١٦). وقال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ): (اللام والعين والنون أصل صحيح يدل على إبعاد وإطراد. ولعن الله الشيطان أبعد الله عن الخير والجنة)^(١٧).

ولكن قد يكون اللعن سباً أي يصدق عليه السب إن كان بقصد التنقيص والإهانة. وليس مجرد الدعاء. ولذا أورد الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) في كتاب العين أن معنى (لعنته: سببته) و(اللعين المشتوم المسبوب)^(١٨).

موقف القرآن من استخدام منهج السب في الدعوة

المبحث الأول: الآيات التي ترفض استخدام منهج السب في الدعوة

القسم الأول: الآيات الصريحة

إن هناك آيات عديدة تؤسس لأصل وجوب استعمال القول الحسن في مخاطبة الآخرين سواء بشكل عام أو في مقام الدعوة، وأهم تلك الآيات:

١- قوله تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)^(١٩).

وهو أمر عام شامل باستعمال القول الحسن، وما دام الأمر يدل على الوجوب كما ثبت في علم الأصول، فهذا يعني حرمة استعمال القول السيء. ولا شك أن من أسوء مصاديق القول السيء السب! وهذا الأمر يشمل مورد دعوة المخالف العقدي والحوار معه وغيره.

وورود الآية في شأن بني إسرائيل لا يخصصها بهم، إذ هي تحكي أوامر إلهية عامة مطلوبة ومحبوبة لله تعالى من الجميع وفي كل زمان وكل شريعة.

فالآية تقول: (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً، وذو القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون).

١٥ - الجوهري، إسماعيل، الصحاح: ج ٦، ص ٢١٩٦.

١٦ - العسكري، الحسن بن عبد الله، الفرق اللغوية: ص ٤٦٦.

١٧ - ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة: ص ٢٥٢.

١٨ - الفراهيدي، الخليل، العين: ج ٢، ص ١٤١.

١٩ - البقرة: ٨٣.

فإنه من الواضح أن عبادة الله وبر الوالدين والإحسان إلى الأقرباء واليتامى والمساكين وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هي أوامر عامة لكل الأزمنة، فكذا القول الحسن.

وجاء في تفسير الآية عن أبي جعفر عليه السلام قال: (قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم، فإن الله عز وجل يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش، السائل الملحف، ويجب الحيي الحليم، العفيف المتعفف) (٢٠).

وعنه في تفسيرها كذلك: (قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال فيكم) (٢١).

نعم روى العياشي (ت ٣٢٠ هـ) عن حفص بن غياث عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: إن الله بعث محمدًا صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف، فسيف على أهل الذمة، قال الله: "وقولوا للناس حسناً" نزلت في أهل الذمة، ثم نسختها أخرى قوله "قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله" (الآية) (٢٢). وهذه الرواية ضعيفة لا يمكن أن يثبت بها النسخ. وكذا ما حكى عن ابن عباس وقتادة وهو يقرب من ذلك (٢٣).

٢- قوله: (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن، إن الشيطان ينزغ بينهم، إن الشيطان كان للإنسان عدوًا مبينًا) (٢٤).

وهذه الآية تترقى عن سابقتها فلا تكتفي بطلب القول الحسن، بل الأحسن! على أنه يحتمل أن يكون المقصود بالأحسن الحسن، من باب استعمال اسم التفضيل بمعنى الصفة، (أي تجرّد معنى التفضيل عن التفضيل) كما في قولهم: (الناقص والأشج أعدلا بني مروان) أي عادلا بني مروان (٢٥). وقد جاء مثل ذلك في قوله تعالى: (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن) (٢٦). ثم إن الآية تبين العلة في لزوم استعمال هذا القول، وهي أن القول غير الحسن يورث العداوة والبغضاء! وهذه العلة يدركها العقل، ولذا فهو ينهى عن استعمال القول السيء قبل النقل. ولا شك أن من مصاديق الآية موضع الدعوة والحوار.

٢٠ - الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، الأمالي: ص ٣٢٦.

٢١ - الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ١٦٥.

٢٢ - العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي: ج ١، ص ٤٨.

٢٣ - الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان: ج ١، ص ٢٨٦.

٢٤ - الإسراء: ٥٣.

٢٥ - فإن بني مروان كلهم ظلمة، وليس فيهم عادل حتى يكون هذين أعدل بالنسبة لهم، ولذا قالوا: المراد: عادلا بني مروان. ينظر: ابن عقيل، عبد الله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ج ٢، ص ١٨١. والمقصود بالأشج الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز بن مروان، لأنه كان به شجرة في رأسه، إذ رجمته دابة وهو غلام بدمشق. ينظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: ج ٥، ص ٣١٩. والناقص هو الخليفة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان سمي بذلك، لأنه أنقص رواتب الجند. يلاحظ: ابن حبان، محمد، الثقات: ج ٢، ص ٣٢٠.

٢٦ - الأنعام: ١٥٢، الإسراء: ٣٤.

٣- قوله: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَدِينَ) (٢٧).

وهذه الآية تتحدث عن مورد الدعوة والحوار بالخصوص، وهي واضحة الدلالة على لزوم استعمال القول الحسن وحرمة استخدام القول السيء، ومنه السب.

ثم إنه قد يقول قائل: إن السب ربما كان حكمة أحياناً!

قلنا: إن كان هناك شك في أن السب قد يكون حكمة، فإنه ما من شك أنه لا يمكن أن يكون موعظة حسنة!! كما أنه لا يمكن أن يدخل تحت عنوان (التي هي أحسن).

قال السيد محمد حسين الطباطبائي:

(ومن هنا يظهر أن حسن الموعظة إنما هو من حيث حسن أثره في الحق الذي يراد به بأن يكون الواعظ نفسه متعظاً بما يعظ ويستعمل فيها من الخلق الحسن ما يزيد في وقوعها من قلب السامع موقع القبول فيرق له القلب ويقشعر به الجلد ويعبه السمع ويخشع له البصر.

ويتحرز المجادل مما يزيد في تهيج الخصم على الرد والعناد وسوقه إلى المكابرة واللجاج واستعمال المقدمات الكاذبة وإن تسلمها الخصم إلا في المناقضة، ويحتز سوء التعبير والإزاء بالخصم وبما يقده من الاعتقاد والسب والشتم وأي جهالة أخرى، فإن في ذلك إحياء للحق بإحياء الباطل أي إماتة الحق كما عرفت) (٢٨).

وفي جواب للسيد محمد صادق الروحاني حول اللعن ومشروعيتها، بعد بيانه مشروعيتها لعن أعداء أهل البيت وأن اللعن غير السب والشتم، قال: (أما الحوار فهو موضوع آخر لا يدخل فيه موضوع اللعن، إذ لكل حوار أهدافه وأسس وأساليبه الموصلة لغايته وليس المطلوب إثارة الحساسيات في الأماكن المشتركة، بل المطلوب هو بيان جانب الحقيقة مع أهل البيت عليه السلام وجانب الانحراف والظلم في أعدائهم) (٢٩).

٤- قوله تعالى: (اذهبا إلى فرعون إنه طغى، فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى) (٣٠).

وهذه كذلك من الآيات الواضحة على لزوم اتباع اللين والرفق في الدعوة، وعدم استخدام الغلظة والشدّة، ومن ذلك السب.

في مجمع البيان: (فقولا له قولاً لينا: دلالة على وجوب أن يرفق في الدعاء إلى الله، وفي الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ليكون أسرع إلى القبول، وأبعد من النفور) (٣١).

٢٧ - النحل: ١٢٥.

٢٨ - الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان: ج ١٢، ص ٣٧٢.

29 - <http://www.rohani.ir/ar/ideail/6414/-p-style--text-align--justify-----span-style----->

٣٠ - طه: ٤٣-٤٤.

٣١ - الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٤.

٥- قوله تعالى: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن)^(٣٢).

وهذه الآية تتميز عن سابقتها أي: (وجادلهم بالتي هي أحسن) أنها أصرح في تحريم الجدل بغير التي هي أحسن، لأنه استخدم أسلوب النهي والاستثناء، فنهى عن جدالهم، ثم استثني صورة واحدة يجوز فيها الجدل، وهو أن يكون بالتي هي أحسن.

نقل الطبرسي في الاحتجاج أنه: (قال أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام: ذكر عند الصادق عليه السلام الجدل في الدين وأن رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام قد نهوا عنه، فقال الصادق عليه السلام: لم ينه عنه مطلقاً، ولكنه نهى عن الجدل بغير التي هي أحسن، أما تسمعون الله يقول: "ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن" وقوله: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن"؟!

فالجدل بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين، والجدل بغير التي هي أحسن محرم حرّمه الله على شيعة)^(٣٣).

وقال السيد محمد الشيرازي: (قال سبحانه: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم) والظاهر أن المراد بالأحسن الحسن أو على سبيل الاستحباب^(٣٤)، ومجادلة أهل الكتاب بما يستفّرهم محرم شرعاً، لأنه يوجب تبعيدهم عن الله وعن أحكامه، والأحسن في الآية من قبيل قوله سبحانه: (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن).

والظاهر أنه لخصوصية لأهل الكتاب، بل هو من باب المورد والمثال، وإلا فسائر فرق الكفار والضالين في هذا الحكم)^(٣٥).

وفي هذه الآية ادعى بعضهم النسخ، وهو كذلك مما لا دليل عليه.

قال الشيخ الطوسي: (قال قتادة: الآية الأولى منسوخة بالجهاد والقتال. وقال غيره: هي ثابتة، وهو الأولى، لأنه لا دليل على ما قاله)^(٣٦).

هذا، ولكن ثمة اعتراض يطرحه بعضهم، وهو أن تكملة الآية تذكر استثناءً، إذ تقول: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم). وهذا يعني أن الظالمين منهم يجوز جدالهم بغير التي هي أحسن! أي بالقول السيء والغليظ، ومن ذلك السب!

وقد أجاب أحد الأعلام على هذا الإشكال بثلاثة وجوه حاصلها:

٣٢ - العنكبوت: ٤٦.

٣٣ - الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج ١، ص ١٤.

٣٤ - أي الحسن واجب والأحسن على سبيل الاستحباب.

٣٥ - الشيرازي، محمد، موسوعة الفقه (كتاب الجهاد): ج ٤٧، ص ٣٠٧.

٣٦ - الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن: ج ٨، ص ٢١٤.

الوجه الأول: إن الكلام فيه احتمالان: ١- إلا الذين ظلموا، فجادلوهم بالتي هي أسوء. ٢- إلا الذين ظلموا، فلا تجادلوهم أصلاً، لا بالتي هي أحسن ولا بالتي هي أسوء! لأنهم معاندون لا يفيد معهم الحوار أصلاً!

الوجه الثاني: لو تنزلنا عن ذلك، فإن مقابل (جادلوهم بالتي هي أحسن)، (جادلوهم لا بالتي هي أحسن)! وليس: (بالتي هي أسوء)!

الثالث: إن المراد بـ(الذين ظلموا) ليس كونهم مشركين، إذ هذا العنوان شامل لأهل الكتاب جميعاً! فهم جميعاً ظالمون بهذا المعنى، فلا معنى لأن يقول: لا تجادلوا أهل الكتاب إلا الظالمين منهم أي المشركين منهم!! ومنه نفهم أن المراد بالظلم هو معنى آخر، وهو الاعتداء عليكم، فيكون المقصود إذن: الذين يشهرون السلاح ضدكم ويقاتلونكم، فهؤلاء لا تجادلوهم، وإنما قاتلوهم^(٣٧).

ولكن الإنصاف أن الوجه الأول والثاني واردة بناءً على أن المقصود بـ (أحسن) التفضيل، وليس الوصف، إذ لو كان المراد هو الوصف لما كان لهما مجال، لأنه سيكون المعنى: لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالحسنى إلا الظالمين. أي لا تجادلوهم بالحسنى! ولكن احتمال التفضيل يبقى وارداً كما أسلفنا. ومع ورود الاحتمال يبقى ما ذكره هذا العلم وارداً.

ثم إن الوجه الثالث الذي ذكره وارد بلا كلام في فهم الآية، فإنه بحكم كون جميع أهل الكتاب ظالمين من جهة العقيدة في نظر الإسلام، فإنه لا يمكن تفسير (الذين ظلموا منهم) إلا بأنه ظلم آخر غير الظلم العقدي، وهو الظلم العملي، أي محاربون ومعتدون عليكم، والمناسب هؤلاء — كما ذكر — عدم الجدل أصلاً، وليس الجدل بالتي هي أسوء! إذ مقامنا معهم مقام قتال لا مقام جدال! وعليه يكون معنى الآية: ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، إلا الذين ظلموا منهم، فلا تجادلوهم أصلاً بل قاتلوهم.

ولو لم يسلم الآخر بهذه الاحتمالات، فهي على الأقل تجعل الآية مجملة، وبالتالي لا يسعه الاستدلال بها على وجود الاستثناء! أي وجود مورد في الدعوة والحوار مع المخالفين في العقيدة يجوز معه استخدام الشدة والكلام السيئ والعنيف ومنه السب!

نعم، احتمال الشيخ الطوسي أن المراد من الظالمين هو ظلمهم في جدالهم، أو غيره مما يستوجب الرد عليهم، قال:

(فإن قيل: لم استثنى الذين ظلموا؟ وكلهم ظالم لنفسه بكفره!

قيل: لأن المراد "إلا الذين ظلموا" في جدهم أو في غيره مما يقتضي الإغلاظ لهم، ولهذا يسع الانسان أن يغلظ على غيره، وإلا فالداعي إلى الحق يجب أن يستعمل الرفق في أمره^(٣٨).

ولكن إن كان الظلم بهذا المعنى أي التجاوز من قبل الطرف المحاور وإساءته للآخر، فهذا مما يخرج الموضوع عن باب الحوار أصلاً، ويدخله في باب الاعتداء ورد الاعتداء، فيكون من قبيل (إنما هو سب بسب). وهو خارج عن بحثنا، إذ البحث هو في أسلوب الحوار والدعوة كيف يجب أن يكون، وهل يجوز أن يستخدم فيه الغلظة والخشونة والألفاظ النابية والقبيحة؟!.

وليس بحثنا عن خروج القضية إلى حالة تراشق، أو اعتداء ورد اعتداء! بل بحثنا عن أصل استخدام المنهج الخشن مع المخالفين عقدياً، إذ المخالف في هذه المسألة يريد استدعاء واستخدام الآية المذكورة لتكون دليلاً له على صحة وصواب أصل استخدام منهج السب والعنف اللفظي منهجاً له في الدعوة والحوار مع مخالفه في العقيدة... واستدلالة مبني على فهم كلمة (ظلموا) على أنه الظلم في العقيدة، وهو ما لا يمكن حمل الآية عليه كما بينا، لأن المعنى سيصبح: (ولا تجادلوا أهل الكتاب الظالمين باعتقادهم خلاف الحق إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم باعتقادهم غير الحق!!).

وهو كلام متهافت كما ترى! والنتيجة أن (استثناء (إلا الذين ظلموا منهم) لا ينفع شيئاً في إثبات جواز سب المخالف العقدي أو سب مقدساته ضمن دعوته والحوار معه بالبيان الذي بيناه والتفصيل الذي شرحناه! ٦- قوله تعالى: (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم)^(٣٩).

وميزة هذه الآية عن سابقاتها أنها تستخدم نص العنوان الذي هو محل البحث والخلاف، وهو عنوان (السب)، وأنه هل يجوز استخدامه في الدعوة والحوار مع المخالفين في العقيدة؟! والآية تنهى بشكل واضح عن السب بشكل مطلق في الحوار وغيره.

وجاء في سبب نزول الآية عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن مسعدة بن صدقة عن الصادق عليه السلام قال: (كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله وكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله

٣٨ - الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن: ج ٨، ص ٢١٥.

٣٩ - الأنعام: ١٠٨.

المؤمنين عن سب آلهتهم لكي لا يسب الكفار إله المؤمنين فيكونوا المؤمنون^(٤٠) قد أشركوا بالله من حيث لا يعلمون فقال: " ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوًّا بغير علم^(٤١) .

ثم إن الآية مع أنها نعت عن سب آلهتهم، لكن يفهم منها حرمة سب سائر رموزهم ومقدساتهم. وقد يُقال: ومن أين لكم أن الآية تدل على حرمة سب الرموز؟

والجواب: من العلة التي ذكرتها الآية، وهي الاستسباب، أي جلب السب لله تعالى، فإن أي عمل يجلب السب لله يكون محرماً، ومن الواضح أن هذا غير خاص بسب آلهتهم وأصنامهم، بل مطلق رموزهم لو سببناها _أي رموز الذين يدعون من دون الله_ فإنهم يسبون الله! ثم إنه بمعونة الروايات التي جاءت في تفسير الآية ندرك أنه لا خصوصية لله تعالى، بل مطلق رموزنا ومقدساتنا يجب صيانتها عن السب، وأنه لا يجوز أن نقوم باستجلاب السب لها من خلال سب رموز الآخرين.

يعني لا يجوز أن نسب رمزاً لهم فيسبوا نبيّاً لنا أو يسبوا إماماً أو أي شخص أو شيء له حرمة وكرامة عندنا حتى لو كان عالماً من علمائنا!

ومما يدل على التعميم المذكور ما روي عن عمر الطيالسي عن الصادق عليه السلام: (سألت عن قول الله: (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوًّا بغير علم). فقال: يا عمر، رأيت أحداً يسبُّ الله؟ فقلت: جعلني الله فداك، فكيف؟ قال عليه السلام: مَنْ سَبَّ وَلِيَ الله فقد سَبَّ الله^(٤٢)). وهذا يعني أن من استسب لأولياء الله فقد استسب لله.

وفي رواية أخرى، وهي رسالة طويلة من الإمام الصادق عليه السلام لأصحابه: (وإياكم وسب أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدوًّا بغير علم وقد ينبغي لكم أن تعلموا حد سبهم لله كيف هو؟ إنه من سب أولياء الله فقد انتهك سب الله ومن أظلم عند الله ممن استسب لله ولأولياء الله! فمهلاً مهلاً، فاتبعوا أمر الله...)^(٤٣).

ومعنى استسب، أي جلب السب بسبابه لهم. وفي قوله: (فمهلاً مهلاً)، إشارة واضحة إلى لزوم ضبط النفس، وعدم الانسياق وراء العاطفة، ووجوب الصبر، فإن هذا امتحان إلهي! (فاتبعوا أمر الله). وفي رواية ثالثة عن الصادق عليه السلام في تفسير الآية قال: (لا تسبوهم فإنهم يسبون عليكم. وقال: من سب ولي الله فقد سب الله!)^(٤٤).

٤٠ - هكذا في المصدر، والصحيح بحسب اللغة المشهورة لدى العرب: (فيكون المؤمنون).

٤١ - القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ج ١، ص ٢١٣.

٤٢ - العياشي، محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، تفسير العياشي: ج ١، ص ٣٧٣.

٤٣ - الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٨، ص ٧.

٤٤ - الفيض الكاشاني، محمد محسن، تفسير الصافي: ج ٢، ص ١٤٨.

وقال الصدوق في الاعتقادات:

(قيل للصادق عليه السلام -: يا ابن رسول الله، إنا نرى في المسجد رجالاً يعلن بسب أعدائكم ويسميهم. فقال: (ما له - لعنه الله - يعرض بنا). وقال الله تعالى: (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم). قال الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية: (لا تسبوهم فإنهم يسبون عليكم))^(٤٥).

وروى الصدوق بسنده عن إبراهيم بن أبي محمود عن الرضا عليه السلام: (يا ابن أبي محمود إن مخالفتنا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام، أحدها الغلو وثانيها التقصير في أمرنا وثالثها التصريح بمثالب أعدائنا فإذا سمع الناس الغلو فينا كفروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا. وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا وقد قال الله عز وجل: (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم). يا ابن أبي محمود إذا أخذ الناس يميناً وشمالاً فالزم طريقتنا، فإنه من لزمنا لزمناه ومن فارقنا فارقناه..)^(٤٦).

وهذا الحديث يشير إلى أمور مهمة جداً:

أولها: إن هذا المنهج - منهج سب أعداء البيت والتجاوز عليهم مما ينجم عنه تجرؤ أتباعهم على أهل البيت وثلبيهم - هو من صنع نفس الأعداء، فمتبع هذا المنهج وهذه الطريقة هو متبع لأعداء أهل البيت من حيث يعلم أو لا يعلم!

ثانياً: إنه لا فرق من جهة الإدانة بين هذا المفترط العنيف الصدامي (المتجاوز طريقة أهل البيت بسبه وثلبي أعداءهم على رؤوس الأشهاد)، وبين المفترط المغالي (المرتفع بهم عن مقامهم إلى ما لا يجوز)، وبين المفترط المقصّر معتقد التقصير فيهم، فالثلاثة مدانون (الساب والمغالي والمقصر)!

ثالثاً: إن متبع هذا المنهج بعيد عن أهل البيت مفارق لهم، وهم مفارقون له لقوله: (من لزمنا لزمناه، ومن فارقنا فارقناه). وبالتالي فمتبع هذا المنهج مخذول لا محالة!

٦- مناقشة بعضهم تحريم الآية لسب الرموز

المناقشة الأولى

ناقش بعض الباحثين الاستدلال بهذه الآية وكذلك الروايات بعدة وجوه:

أ: المحرم هو السب الذي يستتبع أن يسبوا هم لا مطلقاً، يعني أن نسب رموزهم فيسبوا رموزنا، وهذا يعني أنهم لو لم يسبوا رموزنا فلا حرمة.

٤٥ - الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، الاعتقادات: ص ١٠٧.

٤٦ - الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٧٢.

ب: أن سبهم يجب أن يكون عدوًّا يعني خروجاً عن حالة أصلية هي عدم السب، حيث إنهم لا يسبون، لكن بسبب سبنا يُثارون فيسبون. وهذا يعني لو كانوا في الأصل يسبون سببنا نحن أم لا فلا حزمة.
ج: أن يكون سبهم عن جهل فلو سبوا عن علم وعناد. فلا حزمة حتى لو علمنا بارتداد السب منهم^(٤٧).
والجواب:

عن الأول: أننا نعلم في الجملة أنهم يسبون رموزنا، وقد أوضحنا أن الرموز لا يختصون بالنبى والأئمة، بل يشمل هذا العنوان سائر من له حزمة عندنا، ومنهم أمهات وآباء الأئمة مثلاً كالسيدة نرجس أم الإمام المهدي وسائر أصحاب الأئمة والعلماء الصالحين كزرارة ومحمد بن مسلم وأبي بصير والصدوق والمفيد والطوسي والحلي... فهؤلاء كلهم يشملهم قوله (من استسب الله ولأوليائه الله).

وعن الثاني: أننا نعلم أيضاً أن هناك من يسبون عدوًّا، وكردة فعل، وليس حالتهم الأصلية السب، وإنما بسبب سبنا أثارناهم! وعلى الأقل أن قسمًا منهم كذلك (أي يسبون عدوًّا لا ابتداءً)! بل حتى الذين يسبون ابتداءً يزدادون سبًّا بسبب سبنا، وبالتالي هناك كمية من السب على الأقل هي ردة فعل منهم (أي عدوًّا) وليست من ديدنهم! وهذا بيّن لا يحتاج إلى بيان!

وعن الثالث: إن عامة من يسبون منهم يدفعهم الجهل، والنادر من يسب عن علم وعناد!

المناقشة الثانية

ثم ذكر ذلك الباحث أنه لو فرضنا أن النيل من أعداء الله مشتمل في آثاره على القيود الثلاثة (أي يفضي إلى ارتداد السب، ويخرج المخالف عن حالة سابقة، مع كون المخالف جاهلاً) يبقى السب جائزاً إذا انطوت عليه مصلحة راجحة (كتنبيه الغافل وإرشاد الجاهل) واستشهد بنيل إبراهيم والنبي محمد من الأصنام أو (أن يتوقف على هذا النيل محاجة الخصم أو إلزامه)، أو أن يتوقف عليه (تحصين المجتمع من الاغترار بالشخصيات المنحرفة)^(٤٨) واستشهد بحديث (إذا رأيتم أهل الريب والبدع فأكثرُوا من سبهم)^(٤٩)! ونحن سنناقش موضوع نيل النبيين المذكورين من الأصنام، وسيتبين أن النيل بمعنى السب لم يثبت، وأما الشدة في التعامل مع هذا الموضوع والقيام بأعمال استفزازية تتعلق بالأصنام، فذلك إما مرتبط بمرحلة التأسيس، أو خاص بهما ومن كان مثلهما ممن له الولاية، أو أنه لجهة خفيت علينا، وبالتالي لا نستطيع أن ندعي أنه من باب (تنبيه الغافل وإرشاد الجاهل)، مع نهي الآية الصريح عنه مطلقاً، ولم تقيد بـ(تنبيه الغافل وإرشاد الجاهل)!! هذا ثبوتاً.

٤٧ - ينظر: الحبيب، ياسر، تحرير الإنسان الشيعي: ص ٩٥.

٤٨ - المصدر نفسه: ص ٩٩.

٤٩ - الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٣٧٥.

وأما إثباتاً فإننا لا نسلم أن ذلك نافع في تنبيه الغافل وإرشاد الجاهل، وإن نفع أحياناً فإنه في الأعم الأغلب ضار وله أثر عكسي!

ولا نقول هذا الكلام من باب التخيل أو التوهم، بل بناءً على التجربة الملاحظة من قبل الجميع، فإن دعاة هذا المنهج (منهج الصدمة والنيل من الرموز) لم يحققوا شيئاً مما كانوا يعدون به من تشييع الملايين، بل نجد أنه وبعد سنوات من عملهم أنهم لم يتمكنوا من تشييع سوى بضعة مئات بحسب إحصاءات قنواتهم!! وفي أحسن الحالات آلاف!! وهذا دليل على عدم صحة تأثير هذا المنهج^(٥٠)!

بل بحكم التجربة التي نعيشها ندرك الضرر والخطورة لمثل هذا المنهج، فإن جميع من قابلناهم من المخالفين يبدون انزعاجهم ونفورهم من هذا الأسلوب! ومن ثم فإنه من المفهوم والطبيعي أنه حين تصير بيدهم دولة وقوة يسعون إلى الانتقام، هذا لا يحتاج إلى إحصائيات واستبيانات، بل يمكن استنتاجه بحكم طبيعة البشر!

فإن من تقوم بإيذائه يتحين الفرصة لينقض عليك ويقوم بالانتقام منك، ولا شك أن التجاوز على العقيدة والمقدسات هو أخطر وأكبر بكثير من التجاوز على الأشخاص..

والخلاصة أننا لا نسلم وجود مصلحة تنبيه الجاهل وإرشاد الغافل في منهج السب والنيل من رموز الآخرين، ولو وُجد فهو نادر، وبالتالي فالضرر المترتب عليه أعظم من نفعه بكثير!

هذا مع أن القرآن قد حدد لنا الطريقة الصحيحة التي يريدنا لتنبيه الجاهل وإرشاد الغافل، وذلك حين قال: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)، بل نأخذنا بصراحة عن استخدام هذه الطريقة، فقال: (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله...). فكيف يصح أن يُقال: ولكن السب جائز لو ترتب عليه (تنبيه الجاهل وإرشاد الغافل)!!؟

وما قيل في هذا يُقال في شأن المصلحة الأخرى التي ذكرها وهي (مواجهة الخصم وإلزامه)، فإن القرآن الكريم ملتفت إلى هذه المصلحة، في المحاججة والمجادلة ولكنه مع ذلك لم يعتبرها، فقال: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة... وجادلهم بالتي هي أحسن)!! ولم يلقِ بالاً لمصلحة أن يهتدوا بسب مقدساتهم!! على أن وجود تلك المصلحة أول الكلام، بل على العكس، فإن مصلحة الحوار والجدال والدعوة تقتضي ترك السب والغلظة والخشونة لا ارتكابهما!!

٥٠ - يلاحظ: <https://www.youtube.com/watch?v=KHTeQl4aLX4>

حيث ذكر أن عدد المتشيعين بسبب هذا المنهج خلال عشر سنوات بلغ (٦١٨) شخصاً! ولو فُرض أن وراءهم مثلهم أو ضعفهم، فإن العدد لا يتجاوز الألفين، وفي أحسن الحالات بضعة ألوف، وهو يدل على فشل ذريع لهذا المنهج، إذ لم ينجح بما كان يبشر به من إحداث تغيير ملحوظ في العالم السني، بعد مضي أكثر من خمس عشرة سنة على انتشاره! وأما حديث تشييع قبائل بكاملها فعهده على مدعيه، ولو كان لظهر، وقد تتبعنا الأمر بشأن ادعائهم تشييع قبيلة تسمى (أولاد عسكر) في تونس، فوجدنا تدليلاً في ادعاء تشييعها على يد هؤلاء، بل قولاً منافياً للحقيقة، وقد فصلنا ذلك في بعض كتاباتنا. على أنه لو كان العدد بمئات الآلاف أو بالملايين لبان وظهر، ودوى أثره في العالم، وهو ما لا نجد أثراً له ولا عين!

وأما المصداق الثالث للمصلحة والذي من أجله يجوز سب مقدسات الآخرين ولو رجع بالسب على مقدساتنا، وهو أن يتوقف عليه (تحصين المجتمع من الاغترار بالشخصيات المنحرفة)

فإن ذلك لو سُلم فليس موضعه الحوار والبحث العلمي والدعوة!!
إذ التحصين لا يكون بالنسبة للمعتقد (بالكسر)! فالمعتقد لا يُحصَّن عندما يُهان معتقده وتُهاجم مقدساته وأئمته ويُطعن فيهم!! بل يُستفَرَّ ويُعبَأ!

وأما غير المعتقد فإن كان ذا فكر وفهم فإنه كذلك لن يُحصَّن بل سيسأل عن سبب شتم وتلب هؤلاء، وربما كان تلبهم وشتمهم سبباً للتعاطف معهم من بعض هؤلاء!! نعم الذي يعتقد بضلال هؤلاء وانحرافهم قد يزيده ذلك قوةً وثباتاً، ولكن هذه المصلحة تقتضي حصر السب والتلب في أوساط من يؤمن بذلك! بل نترقى ونقول: إن التوسل بمكذا أسلوب حتى في أوساط المعتقدين يفتقر إلى الدليل الشرعي، إذ أسلوب السب أسلوب ممجوج أخلاقياً، ومبغوض، والغاية لا تبرر الوسيلة! وأما حديث (سب أهل الريب والبدع) فسيأتي الحديث عنه وأنه معارض بحديث (أكره لكم أن تكونوا سبائين)! والنتيجة أن إسقاط حرمة سب الرموز في الآية بداعي المصالح المذكورة من قبيل التنبيه والاحتجاج والتحصين في غير محله.

المناقشة الثالثة

ثم إن الباحث المشار إليه ذكر أنه يمكن أن نقول أيضاً أن الآية وكذا الرواية الناهية عن سب الرموز هي من باب القضية الخارجية لا الحقيقية، أي إنها صدرت في ظروف خاصة بسبب غلبة وقوة المشركين والمخالفين في ذلك الوقت، وبالتالي لا عموم لها!
والجواب: إن القول بالقضية الخارجية هو خلاف الأصل! فالأصل أن تحمل الأوامر الدينية على القضية الحقيقية، وكونها جاءت في سياقات معينة لا يدل على تخصيصها بتلك السياقات، فال مورد لا يخص الوارد، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وفي الأخير فلو سلم بالمذكور في النقاط المذكورة أو بعضها، وهو غير مسلم، فيبقى أن السب إنما يكون في غير مجال الدعوة، وأما الدعوة والحوار فلا يجوز السب فيهما مطلقاً وفق دلالة الأدلة السابقة التي ذكرناها.

٦_ب مناقشات في ظلال الآية

ثم إن هناك مناقشات من خارج الآية، ولكنها ترتبط بتشكيل الرؤية حول الموضوع ولذا لا بد لنا من إيرادها.

المناقشة الأولى: بدء أمير المؤمنين علي عليه السلام معاوية بالسب

إذا كان الاستسباب حراماً مطلقاً، ماذا تصنعون باستسباب أمير المؤمنين علي عليه السلام نفسه من معاوية، حيث بدأ بسبه، أي إن علياً بدأ بسب معاوية، فبلغ معاوية ذلك فرد بسب علي عليه السلام (٥١).
الجواب:

أ- لو سلم صحة المذكور مع أنه خبر مرسل (٥٢) فيمكن أن يُقال: إن علياً عليه السلام، لعن معاوية ولم يسبه، واللعن قد يكون مجرد دعاء بالطرد من رحمة الله وإعلاناً للبراءة منه فلا يصدق عليه السب كما مر، وقد يراد به التنقيص والإهانة للآخر فيصدق عليه السب، والظاهر أنه من الأول لأنه كان يقنت عليه في الصلاة.

ب- إن علياً كان يلعنه في عسكره وبين جماعة، المفروض أنهم جميعاً يعتقدون بلعنه والبراءة منه، وليس أمام أنصاره ومريديه، أو في ملاء مشترك!! فلم تكن هناك آثار اجتماعية ستترتب على ذلك.

ج- إن ذلك كان في حالة الحرب، وفي الحرب يرى الشخص سفك دم خصمه حالاً، فقد يقال: إن السب لو سلم بكونه سباً أهون!

على أننا يتينا أنه لم يكن سباً بل إعلاناً للبراءة منه ودعاءً بالطرد من رحمة الله بسبب ما كان يرتكبه من تجاوزات ومظالم.

المناقشة الثانية: حديث أهل الريب والبدع

إنه إذا لم يكن سب الرموز جائزاً، فكيف يمكن تفسير الحديث الصحيح الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله والأمر بسب أهل الريب والبدع.

ونص الحديث: (إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم، وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقعة، وباهتوهم كي لا يطمعوا في الفساد في الإسلام، ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم، يكتب الله لكم بذلك الحسنات، ويرفع لكم به الدرجات في الآخرة) (٥٣).
نقول:

أولاً: إن هذا الحديث مع كونه صحيحاً سنداً لكنه معارض برواية (أكره لكم أن تكونوا سبائين).

٥١ - ينظر: المصدر نفسه: ص ٩٦.

٥٢ - حيث نقله مرسلًا نصر بن مزاحم والطبري بسند فيه إرسال وضعف، إذ رواه عن أبي مخنف عن أبي جناب الكلبي. ولم يذكر طريقه إلى أبي مخنف في هذا الحديث، وأبو جناب مجهول. ولفظ الطبري: (وكان (أي علي) إذا صلى الغداة يقنت فيقول اللهم العن معاوية وعمراً وأبا الأعور السلمي وحبيبا وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد فبلغ ذلك معاوية فكان إذا قنت لعن علياً وابن عباس والأشتر وحسناً وحسيناً). الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري: ج ٤، ص ٥٢. وينظر ابن مزاحم، نصر، وقعة صفين ص ٥٥٢.

٥٣ - الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٣٧٥.

حيث روي أن عليًّا عليه السلام سمع قومًا من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين فقال: (إني أكره لكم أن تكونوا سبّابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول وأبلغ في العذر) (٥٤)!

لا يُقال: إن رواية (أهل الريب والبدع) أقوى سندًا، لأنها في الكافي، وهي صحيحة سندًا. لأننا نقول: إن روايات نهج البلاغة لا تقل في الاعتبار عن روايات الكافي من ناحية شهرتها وتلقي العلماء لها بالقبول، مع كون مضمونها تقوي صدورها، هذا إضافة إلى كون الأدلة القرآنية التي ذكرناها تقوي جانبها. قد يُقال: إن المنهي عنه هنا هو كثرة السب لاستخدامه صيغة المبالغة (سبّابين)، وليس (سبّابين)، وبالتالي المكروه هو الزيادة في السب وليس أصل السب. نقول:

أ- لو سلّم بذلك فإنها تبقى معارضة لرواية أهل الريب والبدع، لأن تلك تطلب كثرة السب، (فأكثرُوا من سبهم)! وهذه تنهى عنه!

ب- ذكر بعض الأعلام ثلاثة وجوه تدل على أن سبّابين هنا هي بمعنى سابين، وليست للمبالغة. الأول: إن صيغة المبالغة تأتي بمعنى الوصف المجرد عن المبالغة، وذلك كقوله تعالى: (وأن الله ليس بظلام للعبيد) (٥٥). فإن المراد نفي ظلمه مطلقًا لا نفي كثرة ظلمه! وما نحن فيه كذلك، والقرينة هي التعليل المذكور، وهو قوله: (كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر)، فإن الأصوبية والأبلغية هي في ترك سبهم أصلًا، فلا يكون لهم عذرٌ عليه بأنه سبهم ولو مرة واحدة! فليلاحظ جيدًا!

الثاني: إن استخدام صيغة المبالغة مع إرادة المفرد هنا قد يكون لأن المراد التهويل بأن السب الواحد هو بمنزلة سباب كثيرة، كمن رأيته يأكل بكثرة، فتقول له: إني أكره لك أن تكون أكلًا، مع أنك رأيته مرة واحدة! ووجه التهويل عدم مناسبته لشأنهم، وقرينته استعمال (لكم).

ج- إن استعمال صيغة المبالغة قد يكون بلحاظ مجموع السبّاب، فحتى لو كان سبّ واحد يصدر من زيد، وسبّ واحد من عمرو، وسبّ من خالد.. فإن (سبّابين) يكون بالنظر إلى المجموع والنتيجة! ويؤيده قوله: (لكم)، وليس: (أكره لكل منكم) أو: (أكره لأحدكم أن يكون سبّابًا) (٥٦).

وما ذكره يمكن المناقشة في وجهيه الثاني والثالث، لكن الوجه الأول تام. وأما قوله: (أصوب في القول)، فلا يعني أن السب صائب وترك السب أصوب، بل قد جُرد أفعال التفضيل هنا عن معنى الأفضلية، كما مرّ بالنسبة إلى قوله تعالى: (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي

٥٤ - الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة: ج ٢، ص ١٨٥.

٥٥ - آل عمران: ١٨٢.

٥٦ - بنظر: الشيرازي، مرتضى، قولوا للناس حسنًا ولا تسبوا: ص ٤٤.

أحسن)، وكما في قوله تعالى: (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي) (٥٧).
فإن (أحق) مجرد عن معنى الأفضلية، والمقصود: حقيق أن يتبع.
وقد يُقال: وما الدليل على ذلك فيما نحن فيه؟

الجواب: إن الدليل صدر الرواية. إذ قال الإمام: (أكره لكم)، والكراهة لا تجتمع مع الصواب. فليأمل!
فثبت إذن أن حديث (أكره لكم أن تكونوا سبّابين) ينهى عن السب، وبالتالي فهو يعارض حديث
أهل الريب والبدع.

ثانيًا: لو سلّم بالحديث المذكور (سب أهل الريب والبدع)، فإن المقصود منه كما يظهر من السياق
واللحن هو صورة ما إذا كان الدين ظاهرًا قويًا مسيطرًا، وتخرج بعض المجاميع الشاذة فتظهر بعض البدع،
فهنا يجب محاصرة هذه البدع فورًا، وعدم السماح لها بأن تتمدد، واستخدام أسلوب الشدة، والردع، من
خلال العمل على إسقاط هؤلاء بسبهم والتشهير بهم (أي محاصرة القضية في بدايتها) لكي يحذر الناس
منهم، ولا يكون لهم مجال للامتداد والطمع في تخريب الدين. والقرينة على ذلك قوله: (كي لا يطمعوا في
الإسلام، ويحذرهم الناس)، فإن الظاهر من قوله (يطمعوا) أن الإسلام مسيطر ومهيمن وحاكم وغالب،
وبالتالي هؤلاء يريدون أن يحدثوا ثغرة وفجوة ليطمعوا في تغيير الحال. وقوله: (يحذرهم الناس)، أي عامة
الناس، فهو يشير إلى أن الحالة العامة للناس هي أنهم من أهل الدين. ومنه يظهر أن الحكم ليس كذلك في
صورة ما إذا لم يكن الدين ظاهرًا وغالبًا، ولا أقل من الشك لشموله لمثل حالنا، فيسقط الاستدلال به!

ثالثًا: ما ذكره بعض الأعلام في مناقشة الرواية، وهو أن الرواية تبين العلة من وراء هذا الأمر (وهو
الإكثار من سبهم)، حيث تقول: (كي لا يطمعوا في الإسلام، ويحذرهم الناس ولا يتعلموا من بدعهم).
وهذا يدل على أن كثرة السب لو أنتجت عدم الطمع في الإسلام فهي واجبة، أما لو أنتجت عكسه!
وهو أن يطمعوا فهي محرمة! وإن الذي في زماننا هو الثاني.

فإن عقلاء العالم حين يسمعوننا نسب فإنهم يتهموننا بأننا عديمو المنطق، ولا دليل ولا حجة عندنا لذا
نلجأ إلى السب، وأيضًا سوف يتعاطفون مع المسبوب، ويعتبرونه مظلومًا! وعلى الأقل هذا محتمل فيجب
الاحتكام عند دراسة آثار السب وتناججه إلى علماء النفس والسياسة والاجتماع وأهل الحل والعقد، ليقف
صاحب هذا المنهج على أنه هل لمنهجه هذه الآثار العكسية أم لا (٥٨)!

رابعًا: إنه من المحتمل قويًا أن هذا الحديث هو قضية خاصة لها أزمنة خاصة يمكن أن تطبق فيها، ولعله
يشير إليه قوله ﷺ: (إذا رأيتم أهل الريب والبدع بعدي...).

٥٧ - يونس: ٣٥. وكما مرّ في قولهم: (الناقص والأشج أعدلا بني مروان). وقد شرحناه في الهامش (٢٤).
٥٨ - ينظر: الشيرازي، مرتضى، قولوا للناس حسناً ولا تسبوا: ص ٨٧-٨٨. ومن طريف ما ذكره أنه ما دامت العلة من السب
هي عدم الطمع في الإسلام، وأن يحذرهم الناس، فإن الحديث لا يشمل إيجاد حالة الصدمة فيهم ليهتدوا!!

وهناك أحاديث عديدة في أمثال مجال هذا الحديث لا يمكن حملها على إطلاقها، ولا يمكن أن يكون لها إطلاق أزماي، مثلاً: في الكافي بالسند المعتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام: (أمرنا رسول الله أن نلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة)^(٥٩)! مع أنه لا يعمل أحد بهذا الحديث اليوم؟! ولا يرى هذا الأسلوب مقبولاً. وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: (شارب الخمر لا يعاد إذا مرض، ولا يشهد له جنازة، ولا تزكوه إذا شهد، ولا تزوجه إذا خطب، ولا تأتمنوه على أمانة)^(٦٠).

كذلك لا يلتزم أحد من الفقهاء بجرمة عيادة شارب الخمر؟! فهذه الأحاديث ينبغي أن تُحمل على فرض ما إذا كانت الظروف الاجتماعية مواتية لمثل هكذا أساليب، يعني مع غلبة أهل الدين، وظهور هذه المظاهر الشاذة، فهنا لا بد من التصدي لها بحزم لمحاصرتها والقضاء عليها فوراً، وهكذا مسألة أهل الريب والبدع.

المنافشة الثالثة: سيرة أهل البيت العملية في استخدام السب

إن هناك روايات كثيرة تنسب للنبي والأئمة استخدام هذا الأسلوب، أسلوب السب، وقد ادعى أنها متواترة تواتراً إجمالياً، بمعنى أننا نعلم قطعاً بوقوع أحدها^(٦١).

ومن أمثلة تلك الروايات: وصف الإمام علي عليه السلام معاوية بـ (الجلف، المنافق، الأغلف القلب، القليل العقل، الجبان الرذل)^(٦٢). ومنها وصف النبي ﷺ لعمر بن عبد ود: بـ (الكلب)^(٦٣)، ومنها وصفه لمروان: بـ (الوزغ ابن الوزغ)^(٦٤)، وفي رواية عن الإمام علي أنه قال لأحد الخوارج: (اسكت قبحك الله، يا أترم)^(٦٥)، فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلاً شخصك، خفياً صوتك، حتى إذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز)^(٦٦).

وأكتفي هنا بما أورده بعض الأعلام في التعليق على هذه الروايات:

١- إن هذه الروايات تنقل أفعالاً، والفعل لا جهة له! أي نحن لا نعلم أنه ما جهة ومبرر صدور هذا الفعل، هل لكونه يمثل حكماً أولياً؟ أم هو حكم ثانوي؟ أم حكم ولائي؟ أو من باب التزاحم لأنه كان الأهم! وهل كانت القضية من قبيل القضية الخارجية أم الحقيقية؟

٥٩ - الكليني، محمد بن يعقوب الكليني، الكافي: ج ٥، ص ٥٩.

٦٠ - المصدر نفسه: ج ٦، ص ٣٩٦.

٦١ - الشيرازي، مرتضى، قولوا للناس حسناً ولا تسبوا: ص ٤٥.

٦٢ - المعتزلي، عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني، شرح نهج البلاغة: ج ١٦، ص ١٣٥.

٦٣ - القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي: ج ٢، ص ١٨٣.

٦٤ - الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٨، ص ٢٣٨.

٦٥ - الأثرم: ساقط الثنية من الأسنان. ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١٢، ص ٧٦-٧٧.

٦٦ - الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة: ج ٢، ص ١١٤-١١٥.

٢- إنه لا إطلاق له، وذلك لأنه ليس لفظاً حتى يكون له إطلاق أو عموم! بل هو دليل ليّ، وبالتالي لا نستطيع تعميمه على أشخاصنا وأزمنتنا!

يعني: إن سباب المعصوم لشخص معين أو جهة معينة كان في زمن وظروف معينة اجتماعية وسياسية وحقوقية خاصة، فكيف نحز اتحاد ظروفنا مع ظروفه؟ نعم لو ورد عن المعصوم مثلاً: (سُبُوا الناس). كان لنا التمسك بإطلاقه. ولكن لم يرد مثل ذلك^(٦٧)!

ويضرب مثلاً بقصة الإمام الكاظم عليه السلام مع العمري الذي كان يسبه، ثم إن الإمام مضى إليه، ودخل مزرعته بحماره من دون إذنه، فصاح العمري: (لا تطأ زرعنا). فلم يعبأ به الإمام، ودخل ثم كلمه وبأسطه وضاحكه، وأعطاه ثمن زعره^(٦٨)!

فالإمام هنا دخل مزرعة الرجل بغير إذنه، ومادام هذا فعلاً من الإمام، فلا نستطيع الاستدلال به لدخول أرض الآخرين بغير إذنهم! لأن فعل الإمام لا إطلاق له! حيث هو مرتبط بظروف وخصوصيات معينة لا نعلمها! فقد يكون فعل ذلك استناداً لولايته الخاصة، أو نظراً لقانون الأهم والمهم أو لأن المزرعة كانت مغصوبة من الإمام. وبالتالي لا نستطيع الاستدلال بهذه القصة على جواز دخول ملك الغير بدون إذنه.

٣- إن السباب الصادر عنهم عليه السلام كان في حالة الحرب أو شبهها - أي حالة نقض الهدنة والصلح كما فعل معاوية مع الحسن عليه السلام وحالة الحرب هي حالة خاصة، ولا يصح قياس الأحوال العادية عليها. ومثال ذلك قول النبي للمسلمين مشيراً إلى عمرو بن عبد ود: (مَنْ لهذا الكلب؟)

فإنه كان في حالة الحرب، وكذا كلام الإمام علي لمعاوية: (وأنت الجلف المنافق الأغلف القلب القليل العقل الجبان الرذل)، فإنه كان في حالة الحرب، وأيضاً كلامه مع بعض الخوارج: (اسكت قبحك الله يا أثم...). فإنه كان في ظرف حركة عسكرية مضادة من قبل الخوارج. ويرى هذا العلم بأن زمان كله الأئمة كان زمان حرب أو شبهها.

٤- إن كثيراً من تلك الموارد كانت من باب رد الاعتداء: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)^(٦٩)، ولم تكن من السب الابتدائي.

ويصدق ذلك على مثل كلام الإمام علي الموجه لمعاوية، فإن معاوية بعث إليه بكلام قبله كان فيه سب وإساءة! فأجابه الإمام بما مر.

٦٧ - وأما حديث سب أهل البدع (فأكثرُوا من سبهم)، فقد ناقشناه سابقاً مفصلاً.

٦٨ - الطبري، محمد بن جرير بن رستم الشيعي، دلائل الإمامة: ص ٣١١، والخطيب البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد:

ج ١٣، ص ٣٠.

٦٩ - البقرة: ١٩٤.

ويطرح إشكالاً هنا، وهو أنه قد يقال: أليس العفو وترك ردّ السب بالسب أولى، وهو ما فعله الإمام علي في مورد آخر، لما شتمه أحد الخوارج، فوثب إليه أصحاب علي ليقتلوه، فقال: (رويداً إنما هو سبّ بسبّ، أو عفو عن ذنب)^(٧٠).

ويجب بأنه كذلك بشكل عام، لكن في المورد الذي نحن فيه، كان لا بد من مقابلة معاوية والرد عليه لتسجيل وثيقة تاريخية تكشف حقيقة معاوية، وأنه على خلاف ما يتظاهر به الحلم والأخلاق والتدين!
٥- إنه يحتمل في ذلك السباب الصادر منهم أن يكون من جهة ما للإمام من المقام، أي مقام الولاية أو مقام الإمامة، فإن كان صادراً من الحيثية الثانية لم يجر لنا فعله مطلقاً، وإن كان من الأولى، فلا يجوز إلا للفقهاء الجامع للشرائط وبناءً على القول بثبوت الولاية له وبالسعة التي تشمل مثل ذلك. ويضرب أمثلة لأحكام ولائمة فرضها الأئمة على شيعتهم، ولم تكن أحكاماً عامة، ومنها منع الصادق الشيعية من المتعة لفترة من الزمن^(٧١)، ومنها إلزام الشيعة بالتجارة^(٧٢).

٦- إنه يحتمل أن تكون لمرحلة التأسيس مدخلة في موضوع السب. حيث إن مرحلة التأسيس لها خصوصيات، تقتضي تحريم شيء أو وجوب شيء أو استخدام أسلوب معين! ومن الأدلة على ذلك تدريجية الأحكام، حيث إن النبي لم يوجب الصلاة والصوم والزكاة ويحرم الخمر والدم ولحم الخنزير فوراً، بل على مراحل.

ومن المعروف أنه حرم الخمر على أربعة مراحل، وإذا كان كذلك، فهل نستطيع أن نقوم بتحريم الخمر بالتدرج على من يدخل الإسلام حديثاً استناداً إلى فعله؟! أو نوجب الصلاة عليه أولاً فقط ثم بعد فترة من الزمن نوجب الصوم؟! الجواب: بالتأكيد لا، لأن ذلك مرتبط بمرحلة التأسيس. وقضية السب قد تكون من هذا القبيل. ولا نستطيع الاستدلال بقاعدة الاشتراك في الأحكام لإدخال مورد يحتمل فيه مدخلة مرحلة التأسيس، فلنلاحظ ذلك.

ويرى أن قضية التدرج في بيان الأحكام كانت مستمرة إلى سنة مائتين وستين، أي إلى ابتداء غيبة الإمام الثاني عشر. ولم تكن مقتصرة على زمان النبي، ويستدل على ذلك بورود الكثير من الأحكام والتخصيصات والتقييدات عن الإمامين الباقرين.

وخلاصة الكلام: إن على من يستند إلى فعل المعصوم في شرعة قضية السب أن يحرز أن السب ليس لجهة الحرب، ولا من باب رد الاعتداء، ولا إعمالاً لمقام الولاية أو الإمامة ولا لكونهم في مرحلة التأسيس،

٧٠ - الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة: ج ٤، ص ٩٨-٩٩.

٧١ - في الكافي عن عمار قال: (قال أبو عبد الله عليه السلام لي وسليمان بن خالد: قد حرمت عليكم المتعة من قبلي ما دمتما بالمدينة لأنكما تكثران الدخول علي فأخاف أن تؤخذا). الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٥، ص ٤٦٧.

٧٢ - ينظر: الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ١٩٢-١٩٣.

ولا لغير ذلك من الأسباب المحتملة، وعند ذلك يمكنه الاستناد إليه! (وهو ما لا سبيل إلى إحرازه)، ومع الشك فلا يمكنه التمسك به، لأن الفعل — كما سبق — لا إطلاق له كالقول. والنتيجة أن هذه الروايات الحاكية عن أفعال المعصومين لا تنفع شيئاً في نقض أصل حرمة السب الثابت بالآيات والأدلة البيئية^(٧٣). ونضيف إلى ما ذكر مايلي:

أولاً: إن تلك الروايات لو فرض تواترها بشكل إجمالي، فإنه يعني القول بصحة أحدها، أو بصحة صدور مثل هذا الأمر — أعني السب — عنهم، وبالتالي لا يعني صحة كل تلك الروايات ولا غالبيتها! والمقصود أننا لا نستطيع من خلال هذه الروايات أن نرصد حجم مثل هذه الظاهرة في كلامهم، فالمتيقن هو ثبوتها بنحو الندرة فقط.

ثانياً: إن الأوامر اللفظية الصريحة الواردة عن المعصومين أنفسهم تؤكد لزوم الالتزام بحسن القول والنهي عن السب والحدة القولية بشكل عام وفي الدعوة بصورة خاصة: ومن أمثلة ذلك:

١- عن سليمان بن مهران، قال: (دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، وعنده نفر من الشيعة، فسمعتهم وهو يقول: معاشر الشيعة، كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للناس حسناً، واحفظوا ألسنتكم وكفوها عن الفضول وقبيح القول)^(٧٤).

ودلالة الرواية على وجوب الالتزام بالقول الحسن واضحة، وقد بررت ذلك بأن غير القول الحسن يجلب الشين على الأئمة، والمطلوب من الشيعة أن يكونوا زيناً لا شيناً!

٢- عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: (إن رجلاً من بني تميم أتى النبي ﷺ، فقال: أوصني، فكان فيما أوصاه أن قال: (لا تسبوا الناس فتكتسبوا العداوة بينهم)^(٧٥).

والرواية صحيحة السند، ودلالاتها أيضاً بيّنة، إذ النهي يدل على الحرمة، وكلمة (الناس) عامة، أي عامة البشر. ونستفيد من الرواية أن السب حرام من جهة أنه يؤدي إلى حصول العداوة والبغضاء.

٣- وعن أبي عبد الله عليه السلام: (خالطوا الأبرار سرّاً وخالطوا الفجار جهاراً، ولا تميلوا عليهم فيظلموكم)^(٧٦).

فإن السب لهم هو من مصاديق الميل عليهم واستعدادهم، إضافة إلى أنه خلاف آداب وأصول المخالطة.

٤- وفي رسالة الصادق لشيعة: (جاملوا الناس ولا تحملوهم على رقابكم...) ^(٧٧).

٧٣ - ينظر: الشيرازي، مرتضى، قولوا للناس حسناً ولا تسبوا: ص ٤٥-٨٠.

٧٤ - الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، الأمالي: ص ٤٨٤.

٧٥ - الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٣٦٠.

٧٦ - المصدر نفسه: ج ٢، ص ١١٧.

٧٧ - المصدر نفسه: ج ٨، ص ٧.

ومعنى ذلك أن السب وسوء القول مع الآخرين يتسبب بحملهم على رقابنا! وأن يترد السوء منهم إلينا، ولذا علينا ليس فقط أن نترك السب، بل أن نتحلى بحسن القول.

٥- وعن رسول الله ﷺ: (لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه ثلاث: رفيقًا بما يأمر به ، رفيقًا بما ينهى عنه...) (٧٨).

٦- وعن الصادق عليه السلام: (فلا تحرقوا بهم أما علمت أن إمارة بني أمية كانت بالسيف والعنف والجور، وإن أمارتنا بالرفق والتآلف والوقار والتقية وحسن الخلطة والورع والاجتهاد، فرغبوا الناس في دينكم وفيما أنتم فيه) (٧٩).

وهذا والحديث الذي قبله يعني أن من شروط الداعية إلى الله الرفق في الدعوة واللين وعدم الشدة والعنف، ومن أجلى مصاديقه السب.

ولذا روي أن الصادق عليه السلام نهى رجلاً عن الكلام، وأمر آخر به، فقال له بعض أصحابه: (جعلت فداك نхيت فلاناً عن الكلام، وأمرت هذا به)! فقال: (هذا أبصر بالحجج وأرفق منه) (٨٠).

وهذا يعني أن الداعية غير الرفيق ليس أهلاً للدعوة بحسب تعاليم أهل البيت، بل يجب أن يمنع من أن ينبري ويتكلم باسمهم، لأن ضرره أكثر من نفعه!

إلى غير ذلك من الروايات الدالة على وجوب حسن القول وحرمة السب وإساءة القول مطلقاً وفي مجال الدعوة.

القسم الثاني: الآيات العامة

إن هناك مجموعة من الآيات تؤسس لأصول عامة، وهذه الأصول تنسجم مع تحريم استخدام السب في الدعوة والحوار وتحريمه مطلقاً. ومن تلك الأصول:

أ- أصل السلم: فالقرآن الكريم دعا إلى السلم والمسالمة مع الآخرين، والجنوح إليه، وعدم اللجوء إلى العنف إلا في موارد الضرورة القصوى.

قال تعالى: (ادخلوا في السلم كافة) (٨١)، (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها) (٨٢) (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً) (٨٣).

٧٨ - النوري، ميرزا حسين، مستدرک الوسائل: ج ١٢، ص ١٨٦، عن الجعفریات.

٧٩ - الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، الخصال: ص ٣٥٤-٣٥٥.

٨٠ - المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، تصحيح اعتقادات الإمامية: ص ٧١.

٨١ - البقرة: ٢٠٨.

٨٢ - الأنفال: ٦١.

٨٣ - النساء: ٩٤.

ومن السلم المسالمة في القول، قال تعالى: (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً)^(٨٤). ولذا جعل الإسلام تحيته هي قول: (السلام عليكم).

وورد عن النبي ﷺ: (المسلم من سلم الناس من يده ولسانه).^(٨٥)
وأما قوله تعالى: (أشداء على الكفار). فعند القتال واحتدام النزال في ساحة المعركة.
ب- أصل اللين والرفق

قال تعالى: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القول لانفضوا من حولك، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله، إن الله يحب المتوكلين)^(٨٦)!
وروي عن النبي: (إن الرفق لم يوضع على شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه)^(٨٧). وعن الباقر أو الصادق: (إن الله رفيق يحب الرفق)^(٨٨).

ولا شك أن السب لا ينسجم مع اللين والرفق.

ج- أصل الرحمة

قال تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)^(٨٩). وقال: (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك، ولذا خلقهم)^(٩٠). أي للرحمة.

ومن الواضح الجلي أن التجاوز اللفظي على الآخر لا يتلاءم مع الرحمة.

المبحث الثاني: الآيات التي يظهر منها تأييد منهج السب في الدعوة

بإزاء الآيات التي مرت والتي رفضت استعمال السب في الدعوة وغيرها نجد آيات أخرى قد يفهم منها تأييد هذا المنهج، بل نجد آيات أخرى استخدمت هي بنفسها هذا المنهج.
ولذا سنقسم الآيات في هذا المجال على قسمين:

القسم الأول: الآيات التي يفهم منها جواز استخدام المنهج المذكور في الدعوة

١- قوله تعالى: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم)^(٩١).

٨٤ - الفرقان: ٦٣.

٨٥ - الأحقائي، محمد بن علي بن أبي جمهور، عوالي اللآلي: ج ١، ص ٢٨٠. وورد: (من أذى ذمياً فقد آذاني). البحراني، ميثم بن علي بن ميثم البحراني، شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ٩٨.

٨٦ - آل عمران: ١٥٩.

٨٧ - الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٣، ص ١١٩.

٨٨ - المصدر نفسه: ج ٣، ص ١٢٠.

٨٩ - الأنبياء: ١٠٧.

٩٠ - يونس: ١١٨-١١٩.

٩١ - العنكبوت: ٤٦.

وقد مرّ البحث والنقاش في هذه الآية، وتبين أن استثناء (إلا الذين ظلموا منهم) لا يعني جواز سبهم أو الإغلاظ لهم، وإنما المقصود من الاستثناء إما المحاربين، أي الذين ظلموا بقتالكم فقاتلوهم. أو المقصود الذين يظلمونكم في الجدل أو غيره بأن يتجاوزوا عليكم ويعتدوا، فلکم رد ذلك التجاوز والاعتداء لخروج الموضوع حينئذٍ عن موضع الحوار وتحوله إلى نزاع بسبب بدء الآخر بالاعتداء.

٢- قوله تعالى: (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم)^(٩٢).

بتقريب أن السب جهر بالسوء من القول، وأن أئمة المذاهب الضالة ظالمون، وبالتالي يجوز الجهر بتبليهم والنيل منهم وسبهم سواء في مقام الدعوة أم في غيره!
وهذا الاستدلال في غير محله تمامًا، وهو صرف للآية عن دلالتها وتحميل لها ما لا تحتل!
وذلك لأكثر من جهة:

أ- إن مورد الآية - كما هو واضح - الظلم الشخصي، بمعنى لو أن شخصًا ظلم آخر بأن غصب حقوقه أو اعتدى عليه، فيجوز له أن يجهر بذلك ويبينه، وهذا لا يُعدّ غيبة، فيقول: إن فلانًا أخذ حقي واعتدى عليّ! ولا علاقة لهذا البحث بما نحن فيه! وهو منصرف عنه تمامًا.

ب- إن الجهر بالسوء من القول ليس هو بالضرورة السب والشتم، بل فضح الآخر وبيان ما ارتكب بحق المظلوم، فليس من المعلوم أن القرآن يقصد هذا المعنى للسوء من القول، ومجرد كون السب سوءًا من القول لا يكفي، مع احتمال قوي لانصراف السوء من القول لما بيناه من فضح الظالم وذكر ممارساته، وبالتالي انصرافه عن السب والشتم والقول القبيح.

٣- نسبة القرآن إلى النبي محمد (ص) سب الأصنام

مما استدل به على استخدام منهج السب في الدعوة أن القرآن نسب إلى النبي محمد ﷺ استخدام هذا الأسلوب في مقابل الأصنام ضمن دعوته قريشًا للإيمان.
إذ يقول تعالى: (وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هُزؤًا أهذا الذي يذكر آلهتكم، وهم يذكرونهم هم كفرون)^(٩٣).

والواقع أن القرآن لم ينسب إلى النبي سب الأصنام، بل قال: (يذكر آلهتكم)، ومعنى يذكر أي يعيب. كما فسروها. والعيب قوله: (إنما حماد لا تضر ولا تنفع)^(٩٤)!
نعم جاء في التاريخ أن قريشًا نسبت إلى النبي أنه سب آلهتهم^(٩٥).

٩٢ - النساء: ١٤٨.

٩٣ - الأنبياء: ٢٦.

٩٤ - الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان: ج ٧، ص ٨٦.

٩٥ - ابن أبي شيبه، عبد الله بن محمد، المصنف: ج ٨، ص ٣٣٦، والطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١٤٠.

فلعلهم كانوا يعدون ذكر معاييها ومساوئها سباً لها، ولو فُرض أنه كان يسبها فعلاً، فيبقى أن ذلك قبل نزول آية النهي عن سبها، فلما نزلت الآية توقف.

٤- سب النبي إبراهيم ﷺ للأصنام

جاء في القرآن الكريم عدة آيات تبين أن إبراهيم تعامل مع مقدسات قومه باستخفاف واستهانة، ومن ذلك قوله:

أ- (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون).^(٩٦)

ومع أن اللهجة التي تكلم بها إبراهيم قوية جداً، لكن من غير المعروف انطباق عنوان السب هنا، لأننا ذكرنا سابقاً أن السب مفهوم عربي، وأن العرف يشترط في السب قصد التعيير والإهانة، فمن غير المعروف إذن كون: (أنتم وأصنامكم حجارة جهنم)، سباً أو لا، لأنه يحتمل أنه هنا يصف الواقع فقط، ولا يقصد أن ينشئ إهانة لهم! ولا أقل من الشك، فيسقط الاستدلال من حيث الإجمال.

يعني أن العرف هنا لا يرى انطباق مفهوم السب إلا إذا فرض قصد اهتكت والإهانة، وهنا نحن لاندرى، هل قصد إبراهيم ذلك أم لا؟

فهل كان يوصف واقعاً فقط، أم كان ينشئ إهانة في الوقت نفسه؟!

المتيقن هو الأول: ولعل السياق يساعده: قال تعالى:

(واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين، إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون، لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون)^(٩٧).

فالسبب في سياق وصف وقائع لاسيما سب وشتم:

عندما يقترب الوعد تشخص أبصار الكفار، ويعترفون على أنفسهم أنهم كانوا ظالمين، فيأتيهم الخطاب الإلهي: إنكم وأصنامكم معاً ستكونون حجارة لجهنم، ثم يقول الله تعالى مخاطباً أصحاب العقول: (لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها).

ب- قوله تعالى عن لسان إبراهيم: (أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم ولا يضركم؟! أفٍ لكم وما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون)^(٩٨).

والجواب: إن (أف) في العربية اسم فعل أمر بمعنى أتضجر. فيكون المعنى: أتضجر منكم ومن أصنامكم! والخلاصة أنه لم يتضح لنا استخدام النبيين الكريمين أسلوب السب والشتم بحق الأصنام.

٩٦ - الأنبياء: ٩٨.

٩٧ - الأنبياء: ٩٧-١٠٠.

٩٨ - الأنبياء: ٦٦-٦٧.

نعم لا شك أن طريقتيهما كانت شديدة في التعامل مع الموضوع. خصوصًا إبراهيم الذي قام بتحطيم الأصنام، وهو فعل استفزازي للغاية، بل أكثر استفزازًا من السب. فإن قيل: حسنًا، فلننسر بمنهج هذين النبيين في التعامل الشديد العنيف مع مقدسات الآخرين المزيفة!

قلنا:

إن هذين النبيين فعلا ذلك، ولكن القرآن لم يطلب منا الاقتداء بهذا الفعل، بل طلب منا خلافه فقال: (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله...)، وقال: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)! وقال: (قولا له قولاً ليئناً)....

مما يدل على أن هذا الفعل تكليف خاص بهما ولا يتعلق بنا!

ب- قد يكون ما فعلاه - كما أشير إليه في الجواب عن إشكالية استخدام الأئمة للسب - من جهة أنهما كانا في مرحلة التأسيس، ومرحلة التأسيس - كما مر - هي مرحلة كسر القيود والخروج على المألوف، وقد تقتضي تصرفات لا تقتضيها ما بعدها من الأزمنة. إذ قد تقتضي تحريم شيء أو إيجاب شيء أو استخدام أسلوب معين دون ما بعدها من المراحل!

وقد مر الاستدلال على خصوصية مرحلة التأسيس بقضية تدريجية فرض الأحكام، وأن بعض الأحكام من واجبات ومحرمات كإيجاب الصوم^(٩٩) وتحريم الخمر^(١٠٠) لم تفرض فوراً، وإنما بعد زمان، لأن ذلك من مقتضيات مرحلة التأسيس، فقد يكون استخدام أسلوب فيه حدية أو شدة نوعاً ما أيضاً مرتبطاً بتلك المرحلة فقط ومما تتطلبه دون ما بعدها من الأزمنة.

ج- كذلك قد يكون ما فعلاه من باب إعمال ولايتهما، فإن النبي له ولاية يستطيع بموجبها التصرف في إجراء أو إيقاف الأحكام، أو إيجاب بعض ما ليس واجباً أو تحريم ما ليس محرماً.

ومن أمثلة ذلك إيجاب الإمام الباقر على الناس إنفاق أموالهم غير الخمس والزكاة بسبب الوضع الاقتصادي السيء، فقد روي عنه قوله: (ليس من شيعتنا من له مائة ألف ولا خمسون ألفاً، ولا أربعون ألفاً، ولو شئت أن أقول: ثلاثون ألفاً، قلت، وما جمع رجل قط عشرة آلاف من حلها)^(١٠١).

٩٩ - إذ تم فرض الصيام في السنة الثانية من الهجرة، أي بعد خمس عشرة سنة من بدء الدعوة الإسلامية. ينظر على سبيل المثال: العيني، بدر الدين محمود، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري: ج ٥، ص ٧.

١٠٠ - فيما يتعلق بالتدرج في تحريم الخمر هو المشهور، والذي قد يستفاد من لسان نفس آيات القرآن الثلاثة التي تحدثت عن الموضوع. ينظر على سبيل المثال: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان: ج ٦، ص ١١٧.

١٠١ - ابن إدريس، محمد، مستطرفات السرائر: ص ٥٦٥.

ومن أمثلته ما مر من تحريم الصادق على بعض الشيعة ممارسة المتعة لفترة من الزمن^(١٠٢)، وإلزام الشيعة بالتجارة^(١٠٣).

د- قد يكون ما فعلاه لخصوصية ما خفيت علينا بحيث يكون استخدام هذا الأسلوب من مختصاتهما دون سائر الأنبياء والدعاة! والشاهد على ذلك أننا نجد القرآن حين يتحدث عن دعوة الأنبياء لقومهم ينقل عنهم لساناً وطريقة مختلفة.

فمثلاً: بالنسبة لـيوسف عليه السلام يقول القرآن: (قال.. يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار؟! ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان! إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون)^(١٠٤).

إذ نجد الأسلوب اللطيف الهادئ، بدون حدة ولا عنف، ولا تجاوز على آهتهم! وكذلك فيما يتعلق بدعوة موسى وهارون.

إذ يقول القرآن: (اذهبا إلى فرعون إنه طغى، فقولا له قولاً لئلا لعله يتذكر أو يخشى)^(١٠٥). وكذا بقية الأنبياء... فلنلاحظ بدقة ما يلي من الآيات المباركات التي تحكي لنا طريقتهم وأسلوبهم في الدعوة:

(لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم. قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين! قال يا قوم ليس بي ضلالة، ولكني رسول من رب العالمين، أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون. أوعجبتكم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون. فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قومًا عمين. وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون. قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين. قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين! أوعجبتكم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون. قالوا أجبثنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتانا بما تعدنا إن كنت من الصادقين. قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآبائكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا إني معكم من المنتظرين. فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين. وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره... وإلى مدين

١٠٢ - في الكافي عن عمار قال (قال أبو عبد الله عليه السلام في سليمان بن خالد: قد حرمت عليكم المتعة من قبلي ما دمتما بالمدينة لأنكما تكثران الدخول علي فأخاف أن تؤخذا). الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٥، ص ٤٦٧.

١٠٣ - ينظر: الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ١٩٢-١٩٣.

١٠٤ - يوسف: ٣٧-٣٩-٤٠.

١٠٥ - طه: ٤٣-٤٤.

أخاهم شعبيًا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره... فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين. الذين كذبوا شعبيًا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعبيًا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين^(١٠٦).

فلاحظ أن منهجهم منهج هادئ، وأنه على العكس، كان قومهم يقابلونهم بالرد العنيف وبسوء القول: كقولهم لنوح: (إنا لنراك في ضلال مبين!) وكقولهم لصالح: (إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين!) ثم هم يردون سوء القول بمنتهى اللطف: (يا قوم ليس بي ضلالة...) (يا قوم ليس بي سفاهة...!)

فإذن لم يكن منهج عامة الأنبياء الحدية في مواجهة عموم الناس، وفي دعوتهم إياهم إلى الله. وبالتالي فطريقة النبي إبراهيم والنبي المصطفى هي الطريقة الخاصة والمختلفة عن السياق العام، مما يؤكد وجود خصوصية لهما!

وبكلمة: إننا لا نستطيع الاستناد إلى تصرف النبيين الذي يحكيه القرآن من حيث إنه فعلٌ، والفعل لا نعلم وجهه وجهته وعلته، ولا يمكن استفادة الإطلاق أو التعميم من الفعل لأنه محكوم بظروفه والخصوصيات التي صدر فيها، بخلاف القول الذي يمكن الأخذ بإطلاقه لتعميم الحكم.

القسم الثاني: الآيات التي ادّعي استخدامها أسلوب السب

إن هناك آيات عديدة يبدو أنها تحمل ألفاظًا حادة، بحيث عدها بعضهم سبًا وشتائمًا للفتات التي تخاطبهم.

واستند هؤلاء إلى هذه الآيات في المنهج العنيف الذي يستخدمه في دعوة الآخرين إلى المنهج الذي يعتقد به. وأهم تلك الآيات:

١- قوله تعالى: (ولا تطع كل حلاف مهين، هُمّاز مشاء بنميم، مناع للخير معتد أثيم، عُثْلٌ بعد ذلك زنيم)^(١٠٧).

وقد اختلف في شأن من نزلت هذه الآية، ولكن الأشهر أنها جاءت في شأن الوليد بن المغيرة المخزومي^(١٠٨)، والشاهد فيها قوله: (عُثْلٌ بعد ذلك زَنِيم).

وقد ذكرت أقوال عدة في تفسير العُثْل والزَنِيم، أما العُثْل فقد جاء في مجمع البيان: (قيل: هو الفاحش السيء الخلق... وقيل: هو القوي في كفره، عن عكرمة. وقيل: الجافي الشديد الخصومة بالباطل، عن الكلبي.

١٠٦ - الأعراف: ٩٣-٥٩.

١٠٧ - القلم: ١٠-١٣.

١٠٨ - قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: (اختلف في الذي نزلت فيه فقيل: هو الوليد بن المغيرة وذكره يحيى بن سلام في تفسيره وقيل الأسود بن عبد يغوث ذكره سنيد بن داود في تفسيره وقيل الأخنس بن شريق وذكره السهيلي عن القتيبي وحكى هذين القولين الطبري فقال يقال هو الأخنس وزعم قوم أنه الأسود وليس به وأبعد من قال إنه عبد الرحمن بن الأسود فإنه يصغر عن ذلك وقد أسلم وذكر في الصحابة). ابن حجر، أحمد، فتح الباري: ج ٨، ص ٥٠٧.

وقيل: الأكل المنوع، عن الخليل. وقيل: هو الذي يعتل الناس فيجرهم إلى حبس، أو عذاب، ومنه قول الشاعر:

فيا ضيعة الفتيان إذ يعتلونهم * بطن الشرى مثل الفنيق المسدّم^(١٠٩).

وأما الزنيم فقليل هو الدعي، وقيل غير ذلك. في الجمع:

(أي دعي ملصق إلى قوم ليس منهم في النسب. قال الشاعر:

زنيم تداعاه الرجال تداعيا * كما زيد في عرض الأديم الأكارع^(١١٠))

وقيل: هو الذي له علامة في الشر، وهو معروف بذلك، فإذا ذكر الشر، سبق القلب إليه، كما أن العنز يعرف بين الأغنام بالزئمة في عنقه، عن الشعبي. وقيل: هو المهجين المعروف بالشر، عن سعيد بن جبير. وقيل: هو الذي لا أصل له، عن علي عليه السلام. وقيل: هو المعروف بلؤمه كما تعرف الشاة بزئمتها، عن عكرمة. وروي أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن العتل الزنيم، فقال: هو الشديد الخلق، الشحيح الأكل الشروب، الواجد للطعام والشراب، الظلوم للناس، الرحيب الجوف... (وروي) كل رحيب الجوف، سيء الخلق، أكل شروب، غشوم ظلوم زنيم^(١١١).

وروى الصدوق في عيون الأخبار قال: (أبي - رحمه الله - قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن العباس بن معروف، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن محمد بن مسلم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: "عتل بعد ذلك زنيم" قال: العتل العظيم الكفر، والزنيم المستهتر بكفره^(١١٢)).

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن علي عليه السلام: قال: (العتل العظيم الكفر والزنيم الدعي وقال الشاعر:

زنيم تداعاه الرجال تداعيا * كما زيد في عرض الأديم الأكارع^(١١٣)).

وفي التبيان: ((عتل بعد ذلك) فالعتل الجافي الغليظ. ومنه قوله (خذه فاعتلوه إلى سواء الجحيم)، أي اذهبوا به بعنف وغلظة يقال: عتله يعتله ويعتله عتلاً إذا زعره بغلظ وجفاء. وقال ذو الإصبع: والدهر يغدو معتلاً جذعاً.

وقيل: العُتل: الفاحش اللئيم. وروي عن النبي ﷺ ذلك. و(الزنيم) الدعي وهو الملصق بالقوم، وليس منهم. وأصله الزئمة وهي الهينة التي تتحرك تحت حلق الجدي، وقال حسان:

١٠٩ - الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان: ج ١٠، ص ٨٨.

١١٠ - الأديم: وجه الأرض، والأكارع جمع كرع وهو الماء الذي يكرع فيه الدواب. ينظر: ابن منظور، محمد، لسان العرب: ج ١٢

ص ١١، وسيبويه، عمرو بن عثمان، كتاب سيبويه: ج ٤، ص ٤٤.

١١١ - الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان: ج ١٠، ص ٨٨-٨٩.

١١٢ - الصدوق، محمد بن علي بن الحسين، معاني الأخبار: ص ١٤٩.

١١٣ - القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي ج ٢، ص ٣٨٠.

وأنت زنيم نيط في آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد
و (بعد) هاهنا معناه (مع) وقال آخر:

زنيمٌ ليس يعرف من أبوه * بغِيّ الأَمِّ ذو حسبٍ لقيم
ويقال للئيس: زنيم له زفتان، والزنيم الدعي - عن ابن عباس - وقيل:
هو الذي يعرف بالشر، كما تعرف الشاة بزمتها^(١١٤).

وقد يستدل على أن الآية في مقام السب بقرينة ما جاء قبل هاتين الصفتين من سرد لمجموعة من الصفات السيئة:

(ولا تطع كل حلاف مهين، همّاز مشاء بنميم، مناع للخير معتد أثيم، عُثِلَ بعد ذلك زنيم!)
ولكن يُحتمل كذلك أنه في مقام سرد صفات فقط دون قصد إنشاء لسب. نعم، لو كان يقصد من كلمة (زنيم)، الدعي أو الابن غير الشرعي، فإن مثل هذه الكلمة تلازم السب عادةً لدى العرف!
لكن مرّ بأن هذه الكلمة لها معانٍ أخرى، مثل: الذي يُعرف بالشر، أو المعروف بشره أو المعروف باللؤم أو المستهتر بكفره، وبالتالي فمن غير المعلوم أن القرآن الكريم يقصد ذلك المعنى!
ولكن على أية حال، فمن الصحيح أن يُقال: إنه حتى لو قلنا إن كانت الآية لا تقصد السب، لكنها تتضمن لساناً حاداً جدّاً، وتحدث بأسلوب شديد للغاية!

٢_ قوله تعالى: (إن شانتك هو الأبتَر)^(١١٥).

(قيل: نزلت السورة في العاص بن وائل السهمي، وذلك أنه رأى رسول الله ﷺ يخرج من المسجد، فالتقيا عند باب بني سهم، وتحدثا وأناس من صناديد قريش جلوس في المسجد. فلما دخل العاص قالوا: من الذي كنت تتحدث معه؟ قال: ذلك الأبتَر. وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله بن رسول الله ﷺ، وهو من خديجة. وكانوا يسمون من ليس له ابن أبتَر. فسمته قريش عند موت ابنه أبتَر..)^(١١٦)
ومعنى (إن شانتك هو الأبتَر): (إن مبغضك هو المنقطع عن الخير، وهو العاص بن وائل. وقيل معناه: أنه الأقل الأذل بانقطاعه عن كل خير، عن قتادة. وقيل: معناه أنه لا ولد له على الحقيقة، وأن من ينسب إليه ليس بولد له)^(١١٧).

وأياً كان فقد يُدعى أن الظاهر من لحن الخطاب أنه في مقام إنشاء الإهانة والتنقيص والإزراء.

١١٤ - الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان: ج ١٠، ص ٧٧-٧٨.

١١٥ - الكوثر: ٣.

١١٦ - الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان: ج ١٠، ص ٤٥٩.

١١٧ - المصدر نفسه: ج ١٠، ص ٤٦١.

ولكن يمكن أن يُقال: إن ذلك غير ظاهر، بل محتمل، إذ يُحتمل أيضاً أنه في مقام توصيف واقع حاله، وأنه هو فعلاً مقطوع الذرية أو مقطوع عن الخير.

٣- قوله تعالى: (تبت يدا أبي لهب وتب) (١١٨).

التبّ والتباب هو الخسران والهلاك (١١٩) ومعنى تبت: خسرت، أي خسرت يداه وخسر هو. وهذا محتمل فيه أن يكون إخباراً، ويُحتمل أن يكون دعاءً عليه بالخسران. ثم إنه يحتمل فيه أن يكون سباً، ويُحتمل أن يكون بياناً لواقع، وهو كون أبي لهب خاسراً هالِكاً، أو أن يكون دعاءً عليه بالهلاك. أي فليهلك أبو لهب!

وقد جاء في التفاسير في سبب نزول الآية أنه جاء ردّاً على قول أبي لهب للنبي لما أعلن دعوته لهم: (تبتاً لك) (١٢٠)! فقد يُقال: بأن ذلك قد يكون قرينة على أنه سب، لأنه جاء في مقام رد السب.

ولكن الظاهر أنه على العكس، قرينة على أنه ليس في مقام السب!

إذ لو كان في مقام السب لقال: (تبتاً لأبي لهب)! فإن هذا هو التعبير الظاهر في السب من جهة (أي مع استخدام اللام لا بدونها!)، ومن جهة أخرى أن أبا لهب استخدمه، فلو كان في مقام رده لكان المناسب أن يرده عليه كما هو! كما يصنعون في مقام السب عادةً، لكنه عدل عن ذلك وقال: (تبت يدا أبي لهب وتب). أي إن أبا لهب الذي يسب النبي ويدعو عليه بالهلاك والخسران هو الهالك والخاسر في الواقع.

٤- آيات أخرى

هناك عدة آيات شبه فيها القرآن بعضهم بالحيوانات: وهي:

أ- قوله: (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً، بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله، والله لا يهدي القوم الظالمين) (١٢١).

والأسفار هي الكتب. ومعنى الآية: إن الذين كُلفوا بالقيام بالتوراة والعمل بما وهم اليهود، ثم لم يقوموا بذلك، هم مثل الحمار الذي يحمل الكتب على ظهره، ولكنه لا يستفيد منها (١٢٢)، والوجه في التشبيه أن هؤلاء حفظوا التوراة وكانت عندهم، لكنهم حيث لم يعملوا بموجبها، فإنهم لم يستفيدوا منها سوى العناء والتعب بحملها وحفظها، وهكذا الحمار!

١١٨ - المسد: ١.

١١٩ - ينظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ٨، ص ١١٠، والجوهري، إسماعيل، الصحاح: ج ١، ص ٩٠.

١٢٠ - الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان: ج ١٠، ص ٤٧٥.

١٢١ - الجمعة: ٥.

١٢٢ - ينظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان: ج ١٠، ص ٨.

ولا شك أن مثل هذا التشبيه وإن لم يكن سبًا، حيث لا يراه العرف كذلك، لكن فيه ذمًا وإهانةً وتحقيرًا لهم.

ب- قوله: (واتل عليهم نبأ الذي اتينا آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعنا بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون)(١٢٣).

وهذا مثل آخر ضربه القرآن للعالم الذي لا يعمل بعلمه ويتنصل منه. واللهث أن يدلح الكلب لسانه من العطش. والمعنى أن مثل ذلك العالم الذي بصّره الله بالعلم، وأرشده إلى الآيات الدالة على الحق، لكنه تنصل منها وأعرض عنها وانسلخ كما ينسلخ الشيء من جلده، وذلك حبًا بالدنيا وكونًا إليها، مثله كمثل الكلب الذي إن حملت عليه يلهث وإن تركته يلهث. والمقصود من التشبيه أن هذا العالم الضال، سواء أوعظته أم تركته لن ينفعه ذلك شيئًا، ولن يتغير عن حالته ولن يعود عن ضلالته، حيث إنه اتبع هواه وأضله الشيطان، فهو كالكلب الذي لا يغير حالة اللهث مهما فعلت له(١٢٤)!

وهذا أيضًا -كسابقه- وإن لم يكن سبًا لكن فيه تحقيرًا وإهانة بالغة! ج- قوله: (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرًا من الجن والإنس، لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها، أولئك كالأنعام بل هم أضل، أولئك هم الغافلون)(١٢٥). ومن الواضح أن الكلام هنا عن الكفار المكابرين والمعاندين الجاهدين للحق مع وضوحه لهم، فهؤلاء حالهم حال المذكورين سابقًا الذين علموا ثم لم يعملوا بعلمهم.

فإن هؤلاء مع أنهم يرون آيات الله لكنهم لا يتدبرونها ولا يستدلون بها على وجوده ووحدانيته وعظمته، بل يعرضون عنها، فحيث لم يستخدموا عقولهم ولم يستفيدوا مما أعطاهم الله من وسائل المعرفة من الأبصار والأسماع صاروا كالحیوانات التي تنظر ولا تستفيد من نظرها وتسمع ولا تستفيد من سمعها!! بل هم أضل، لأن الحيوانات لا عقول لها حتى تميز بها ما يرد على السمع والبصر وتفهم مغزاه وعلى ماذا يدل! لكن الكفار الجاحدين لهم عقول من خلالها يستطيعون التمييز، إلا إنهم مع ذلك لم يستخدموها ولم يستفيدوا منها فهم أسوء حالًا من الحيوانات إذن.

١٢٣ - الأعراف: ١٧٥-١٧٦.

١٢٤ - ينظر تفسير الآيات في مجمع البيان: ج ٤، ص ٣٩٤.

١٢٥ - الأعراف: ١٧٩.

وقال الطبرسي في تفسير قوله: (بل هم أضل): (من البهائم، فإنها إذا زجرت انزجرت، وإذا أرشدت إلى طريق اهتدت، وهؤلاء لكفرهم وعتوهم لا يهتدون إلى شيء من الخيرات، مع ما ركب الله فيهم من العقول الدالة على الرشاد، الصارفة عن الفساد)^(١٢٦).

ومثل هذه الآية قوله تعالى: (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ، إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)^(١٢٧). ومثله قوله: (صَمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ)^(١٢٨). وفي آية: (فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)^(١٢٩).

وهذه الآيات كسابقتها، فإنها وإن لم تُعدَّ سبًّا، لكن فيها ذمًّا وتحقيرًا شديدًا لمن تتحدث عنهم. والنتيجة المتحصلة من هذه الآيات بمجموعها أنها إما تتضمن السب، أو اللسان الشديد القوي الذي لا يقل عن السب!

ويمكن أن نجيب:

أولاً: إن هذه الآيات التي فيها لسان حادّ شديد جاءت عن لسان الله تعالى، ولا ترتبط بتكليفنا نحن، فلا تصلح مؤيداً لجواز السب أو استخدام اللغة العنيفة المستفزة بالنسبة لنا! إذ الآيات تبين أن الله هو الذي يتحدث، أما نحن هل تكليفنا أن نتحدث بذات الطريقة، أم لنا تكليف آخر؟!

إن صريح الآيات الأخرى التي سردناها أن تكليفنا مختلف، إذ تقول: (قولوا للناس حسناً) (وجادلهم بالتي هي أحسن) (قولا له قولاً ليّناً) (ولا تجادلوا أهل إلا بالتي هي أحسن) (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله..) (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)

فالله تعالى له أن يقول مثل ذلك، إذ قوله من جهة أنه رب، وله مقام الربوبية والألوهية، فحين يستخدم أسلوباً شديداً أحياناً، فمن حيث هذا المقام، ولا يعني أن علينا نحن العبيد أن نقلده في ذلك! فمن العجيب أن يغفل المخالف عن مثل هذا!

ثانياً: إن هذه الآيات التي فيها لهجة شديدة ولسان حاد لو جمعناها كلها لما تجاوزت أصابع اليدين، وفي أحسن الحالات ضعف ذلك! مع أن القرآن يحتوي على أكثر من ستة آلاف آية!!

وهذا يعني أن الآيات تعبر عن الاستثناء والحالة النادرة، وأن الأصل في الدعوة يجب أن يكون هو المنهج الهادئ لا العنيف، فالأخذ بهذا المنهج تمسكاً بهذه الآيات النادرة غير صحيح ويعبر عن خلل في القراءة!

١٢٦ - الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان: ج ٤، ص ٣٩٩.

١٢٧ - الفرقان: ٤٤.

١٢٨ - البقرة: ١٨.

١٢٩ - البقرة: ١٧١.

ثالثًا: فيما يتعلق بعنوان السب بالذات ووجوده في القرآن، تبين بأنه من غير المعلوم أن الآيات المذكورة تحتوي عليه، حتى آية (عتل بعد ذلك زعيم)، إذ إن هناك احتمالاً أنها لا تقصد السب كما أشرنا. ومع كل هذا الذي ذكرناه يتبين أن حقيقة الموقف القرآني من استخدام منهج السب في الدعوة تتجلى في رفضه المطلق لاستخدام مثل هذا الأسلوب، بل رفضه لاستخدام مطلق الأسلوب الشديد والعنيف أو المستفز.

وأن الآيات التي تظهر أسلوبًا شديدًا على لسان الله تعالى نفسه نادرة جدًا ولا ترتبط بتكليفنا، ولا يجوز لنا تقليدها مع الأوامر الواضحة والصريحة التي تحرم علينا استخدام الأسلوب الشديد والعنيف، وتأمرنا باستخدام الرفق واللين والقول الحسن، بل الأحسن!

الخاتمة (النتائج والتوصيات)

- ١- إن معنى السب هو تقييح أمر المسبوب والإزاء به وتنقيصه.
- ٢- لا يصدق السب إلا بشرطين:
الأول: أن يفهم العرف أنه سب. فما رآه العرف سباً فهو كذلك، وما لم يره فليس سباً. لأن تشخيص المقام أي أنه في مقام السب أم لا هو بيد العرف، وهو الذي يحدده.
الثاني: إن من شروط تحققه عرفاً ولغة قصد التعيير والإهانة.
- ٣- اللعن غير السب، فإن معناه الأصلي هو الطرد والإبعاد من الخير. ولعن الشخص هو الدعاء عليه بالبعد. وإن كان قد يأتي بمعنى السب إن قصد به التنقيص والإهانة لا مجرد الدعاء.
- ٤- إن سائر الآيات القرآنية تؤسس لأصل وجوب استعمال القول الحسن في مخاطبة الآخرين سواء بشكل عام أو في مقام الدعوة، وتمنع استعمال القول السيء ومن مصاديقه السباب. ومن تلك الآيات: (قولوا للناس حسناً)، (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن)، (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)، (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن)، (فقولوا له قولاً لئلا لعله يتذكر أو يخشى)، (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم).
- ٥- الآيات التي تحكي طريقة حادة في الدعوة والتعامل مع مقدسات الآخرين، والتي نقلها القرآن عن النبيين إبراهيم ومحمد، لم تذكر أنهما قاما بشتم الأصنام وسبها، وأما اللسان الحاد والمستفز (خصوصاً من النبي إبراهيم)، فيرتبط بخصوصية تتعلق بهذين النبيين، ودليل تلك الخصوصية هو نفس الآيات المشار إليها والتي تأمرنا بعدم استخدام هذه الطريقة وعدم استفزاز الآخرين أو الإساءة إليهم أو إلى مقدساتهم، وبتعبير آخر: إن الآيات حكمت لنا فعلهما، لكنها لم تأمرنا بتقليده، بل أمرتنا بطريقة أخرى، ومنه نفهم أن هذا الفعل خاص بهما. وما يؤكد هذه الخصوصية حكاية الآيات لطريقة وأسلوب مختلف لدى باقي الأنبياء.

٦- أما الآيات التي يتحدث فيها الله تعالى نفسه بلسان حاد، فيه شبهة السباب، فقد تبين لدى مناقشتها واحدة واحدة أنه من غير المعلوم أنها في مقام إنشاء السب، بل يحتمل بقوة أنها في مقام التوصيف. وأما الحدية والقول الخشن فإنه بالإضافة إلى ندرة تلك الآيات التي تضمنته فهو كذلك لا يرتبط بتكليفنا، فتكليفنا قد حددته الآيات الواضحة المحكمة المشار إليها.

وأما عن سبب تكلم الله بهذه الطريقة فقد يرجع إلى إعمال مقام ربييته، فإن الرب يحق له ما لا يحق لغيره من جهة كونه رباً. فحديثه بالشدة والحدة أحياناً إعمالاً لهذا المقام لا يعني أن نفيس أنفسنا عليه ونحاول تقليده! خصوصاً وأنه قد حدد لنا تكليفنا بشكل واضح وجلي في هذه المسألة!

وأخيراً نوصي إخواننا أن لا يكونوا متسرعين في قراءة التراث والنصوص الدينية، وأن ينظروا بعين التأمل والتروي، وأن يتنبهوا إلى ما يُحاك للمسلمين من مؤامرات، فلا يكونوا من حيث لا يشعرون أداة للأعداء في تنفيذ مخططاتهم وتحقيق مآربهم. وأن يستحضروا قول القرآن الكريم: (قل هل نبئكم بالآخسين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) (١٣٠).

نسأل الله الهداية والسداد، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. ابن أبي شيبه، عبد الله بن محمد العباسي الكوفي (ت ٢٣٥هـ)، المصنف في الحديث والآثار، تحقيق: سعيد اللحام، ط ١، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٣. ابن إدريس، محمد (ت ٥٩٨هـ)، مستطرفات السرائر، تحقيق وتقديم: محمد مهدي الموسوي الخرساني، ط ١، النجف: العتبة العلوية المقدسة، ٢٠٠٨م.
٤. ابن حبان، محمد البستي (ت ٣٥٤هـ)، الثقات، تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، ط ١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
٥. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط ٢، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.
٦. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله (ت ٧٦٩هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ط ١٤، مصر: المكتبة التجارية.

٧. ابن فارس، أحمد (ت ٣٩٥ هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤ هـ.
٨. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، قم: منشورات أدب الحوزة، ١٤٠٥ هـ.
٩. الأحسائي، محمد بن علي بن أبي جمهور (ت ٨٨٠ هـ)، عوالي اللآلي تحقيق: مجتبی العراقي، ط ١، قم: مطبعة سيّد الشهداء، ١٩٨٥ م.
١٠. الأنصاري، مرتضى (ت ١٢٨١ هـ)، المكاسب تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، ط ٣، قم: مجمع الفكر الإسلامي، ١٤٢٠ هـ.
١١. البحراني، ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩ هـ)، شرح نهج البلاغة: ، ط ١، قم: مكتب الإعلام الإسلامي، ١٣٦٢ هـ ش.
١٢. الجوهري، إسماعيل (ت ٣٩٣ هـ)، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧ م.
١٣. الحبيب، ياسر، تحرير الإنسان الشيعي، إعداد ومراجعة منظمة براءة (بقية المعلومات غير مذكورة).
١٤. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧ م.
١٥. الخوئي، أبو القاسم (ت ١٤٢٣ هـ)، مصباح الفقاهة، تقرير: محمد علي التوحيد، ط ١، قم: مطبعة الداوري.
١٦. الرضي، محمد بن الحسين (ت ٤٠٦ هـ)، نهج البلاغة، تعليق: محمد عبده، ط ١، قم: دار الذخائر، ١٤١٢ هـ.
١٧. الروحاني، محمد صادق، فقه الصادق، ط ٣، قم: دار الكتاب، ١٤١٢ هـ .
١٨. سيوييه، عمرو بن عثمان (ت ١٨٠ هـ)، كتاب سيوييه، تحقيق: عبد السلام هارون، ط ١، بيروت: دار الجيل.
١٩. الشيرازي، محمد، موسوعة الفقه، ط ٢، بيروت، دار العلوم، ١٩٨٧-١٩٨٩ م.
٢٠. الشيرازي، مرتضى، قولوا للناس حسناً ولا تسبوا، ط ١، النجف الأشرف: مؤسسة التقى الثقافية، ٢٠١٩ م.
٢١. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه (ت ٣٨١ هـ)، الاعتقادات، تحقيق: عصام عبد السيد، ط ٢، بيروت: دار المفيد، ١٩٩٣ م.

٢٢. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، الأمالي، ط ١، قم: مؤسسة البعثة، ١٤١٧ هـ.
٢٣. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، ١٤٠٣ هـ.
٢٤. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، عيون أخبار الرضا عليه السلام، تصحيح وتعليق: حسين الأعلمي، بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٨٤ م.
٢٥. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، معاني الأخبار، تحقيق: علي أكبر الغفاري، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٧٩ هـ.
٢٦. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، من لا يحضره الفقيه، تعليق: علي أكبر الغفاري، ط ٢، قم: منشورات جماعة المدرسين.
٢٧. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ط ٢، بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٧٣ م.
٢٨. الطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: السلفي، حمدي عبد المجيد، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢٩. الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٦٢٠ هـ)، الاحتجاج، تحقيق: الخراسان، محمد باقر، النجف، دار النعمان، ١٩٦٦ م.
٣٠. الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط ١، تحقيق: لجنة من العلماء الأخصائيين، بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٩٩٥ م.
٣١. الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، تاريخ الطبري، راجعه وصححه: نخبة من العلماء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط ٤، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٣٢. الطبري، محمد بن جرير بن رستم (من أعلام القرن الخامس الهجري)، دلائل الإمامة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط ١، قم: مؤسسة البعثة، ١٤١٣ هـ.
٣٣. الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين (١٠٨٥ هـ)، ط ٢، طهران: منشورات مرتضوي، ١٣٦٢ هـ.
٣٤. الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، التبيان، تحقيق: أحمد حبيب العاملي، ط ١، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٩ هـ.
٣٥. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله (ت ٣٩٥ هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢ هـ.

٣٦. العياشي، محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (ت ٣٢٠ هـ)، تفسير العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاقي، طهران: المكتبة العلمية الإسلامية.

٣٧. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامري، ط٢، مؤسسة دار الهجرة، ١٤٠٩ هـ.

٣٨. الفيض الكاشاني، محمد محسن (ت ١٠٩١ هـ)، تفسير الصافي، تعليق: حسين الأعلمي، ط٢، طهران: مكتبة الصدر، ١٤٢٦ هـ.

٣٩. القاري، بدر الدين محمود (ت ٨٥٥ هـ)، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٤٠. القالي، إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦ هـ)، الأمالي، منشورات المكتب الإسلامي.

٤١. القمي، علي بن إبراهيم (ت ٣٢٩ هـ)، تفسير القمي، ط٣، تحقيق: طيب الموسوي الجزائري، قم: مؤسسة دار الكتاب، ١٤٠٤ هـ.

٤٢. الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، ط ٥، تحقيق: علي أكبر الغفاري، طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٣ هـ. ش.

٤٣. المعتزلي عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني (ت ٦٥٦ هـ)، شرح نهج البلاغة، ط ١، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩ م.

٤٤. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ)، تصحيح اعتقادات الإمامية، تحقيق: حسين درگاهي، ط ٢، بيروت: دار المفيد، ١٩٩٣ م.

٤٥. النوري، ميرزا حسين (ت ١٣٢٠ هـ)، مستدرك الوسائل، ط ١، بيروت: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٩٨٧ م.

٤٦. المنقري، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢ هـ)، وقعة صفين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط ٢، القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، ١٣٨٢.

المواقع الإلكترونية

<https://www.youtube.com/watch?v=KHTeQL4aLX4>

حدّ الحراة - دراسة فقهية مقارنة -

The Punishment for Hirabah – A Comparative Jurisprudential Study

م.م محسن علي يوسف العنبيكي^(١)

Asst. Lect. Mohsen Ali Youssef Al-Anbaki

الخلاصة

من اهم المباحث في الفقه الجنائي الاسلامي والتي لها علاقة كبيرة في نظم حياة الفرد والمجتمع ولها دور في توفير الأمن والراحة والاستقرار والتقدم, هي مباحث الحدود والتعزيرات لا سيما مبحث حدّ الحراة.

الكلمات المفتاحية: الحد الشرعي ، التعزير الشرعي ، حد الحراة الشرعي ، المجتمع

Abstract

One of the most important topics in Islamic criminal jurisprudence, which has a great relationship with the life systems of the individual and society, and has a role in providing security, comfort, stability, and progress. It is the topic of borders and ta'zir, especially the topic of punishment for fighting hostility..

Keywords: : The legal limit, Legal discretion, The legal limit of banditry, the society

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين .
 اما بعد فلا يخفى ان من اهم المباحث في الفقه الجنائي الاسلامي والتي لها علاقة كبيرة في نظم حياة الفرد والمجتمع ولها دور في توفير الأمن والراحة والاستقرار والتقدم، هي مباحث الحدود والتعزيرات لا سيما مبحث حدّ الحراية، وأثر مفهوم الحراية في استتباب الأمن والطمأنينة في المجتمعات بصورة عامة والمجتمع الاسلامي بصورة خاصة لما لهذا المفهوم من دور في حماية ارواح الناس .
 ولذا شُرعت العقوبات الرادعة التي تحول دون أزهاق ارواح الناس والعبث بأموالهم واحوالهم، وهذه العقوبات ردع للمعتدي ومن ثم السيطرة على شروعه وجرائمه وقطع الطريق امام اهدافه المدمرة . فهذا كله نظام متكامل بين الجرائم والعقوبات، يقبله العقل والشرع والمنطق السليم. ولأهمية هذا الموضوع أحببت أن أدوّن البحث فيه فانظم البحث وبحمد لله سبحانه وتعالى كالآتي :
 على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، ثم قائمة بالمصادر والمراجع، علماً بأن آراء المذاهب الاسلامية التي وردت في مسائل البحث لم تكن على سبيل الحصر.

اذ كان المبحث الاول في بيان مفردات البحث في اللغة والاصطلاح، وأما المبحث الثاني فكان في كيفية التفريق بين الحدّ والتعزير والادلة على مشروعية حدّ الحراية في القرآن والسنة وطرائق اثبات حدّ الحراية

وأما المبحث الثالث فكان في بيان الامور الواجبة لتحقيق احكام حدّ الحراية، وبيان كيفية الصلب ومدته عند المذاهب الاسلامية .

اما الخاتمة فقد ذكر الباحث فيها اهم ما توصل اليه من نتائج، ثم قائمة بالمصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

المبحث الاول

في بيان مفردات البحث لغةً واصطلاحاً

المطلب الأول : الحد لغة واصطلاحاً

الحدّ لغةً : قال الجوهري (ت: ٣٩٦هـ) الحد : الحاجز، وحد الشيء : منتهاه، والحد : المنع، وهذا حدد : منيع حرام، دعوة حدد : باطلة، وحددت الرجل : اقمته عليه الحد، والمحادة : المخالفة ومنع ما يجب عليك، وكذلك التحادّ، وحدّ الرجل : بأسه، واحددت النظر، واحتدّ من الغضب^(٢) .

وأما ابن فارس (ت: ٣٩٠هـ) : فقد قال وحدّ العاصي سمي حدّاً لأنه يمنع عن المعاودة^(٣) .
 وقال ابن منظور (ت: ٧١١هـ) في لسان العرب : الحدّ في اللغة : هو الحاجز المانع بين شيئين, او بمعنى الفصل والمنع, فيقال : حددته عن امره , اذا منعته, وحدّه : أقام عليه الحدّ^(٤) .
 ويذكر الطريحي (ت: ١٠٨٥هـ) بأن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٥) اي يحاربون الله ورسوله, اما تلك حدود الله فهي محارمه ومناهيه^(٦) وسميت احكام الله تعالى حدوداً في اي موضوع من شريعته, لا نأمنه من التكليف من التعدي عليها, هذا هو معنى الحد لغةً .
 اما اصطلاحاً : فقد عرفه الكاساني (ت: ٥٨٧هـ) بقوله :
 (والحدّ في الشرع عبارة عن عقوبة مقدرة واجبة حقاً لله تعالى عزّ شأنه)^(٧) .
 وقال المحقق الحلي في شرائع الاسلام : (بأنّ كل ماله عقوبة مقدرة يسمى حدّاً, وما ليس كذلك يسمى تعزيراً)^(٨) .
 وهنا نذكر اسباب كل من الحد والتعزير من اجل الايضاح, فأسباب الاول (يعني الحد) ستة: الزنا وما يتبعه من- اللواط والسحت والقيادة - والقذف, وشرب الخمر, والسرقة, وقطع الطريق .
 واسباب الثاني يعني التعزير اربعة : البغي, والرّدّه, واتيان البهيمه, وارتكاب ما سوى ذلك من المحارم. وعرفه السرخسي في المبسوط بأنه: (عبارة عن عقوبة مقدرة وجبت حقاً لله تعالى)^(٩) .
 يبدو من هذا التعريف بأن للحدود عقوبات محضه, اما مقدرة من قبل الشارع المقدس, فهي ان الشارع حدّد كمها وكيفيتها وهذا بخلاف التعزير.
 وأما حقاً لله تعالى, فهي احتراز عن القصاص الذي هو حق للعباد .
 هذا وقد عرفه التبريزي في اسس الحدود والتعزيرات قائلاً :
 (الحد يطلق في الشرع على العقوبة المقدرة التي تجري على مرتكبي بعض المعاصي)^(١٠) .

٣ - معجم مقاييس اللغة, ج ٢, ص ٣ .

٤ - لسان العرب, ج ٣, ص ١٣٩, مادة حد - .

٥ - سورة المجادلة, آية ٥ .

٦ - مجمع البحرين, ج ٣, ص ٣٤, مادة حد - .

٧ - بدائع الصنائع, ج ٧, ص ٣٣ .

٨ - شرائع الاسلام, القسم ٤, ص ٣٩٤ .

٩ - المبسوط, ج ٩, ص ٣٦ .

١٠ - اسس الحدود والتعزيرات, ص ٧, الشرح - .

أذن اتضح بأن المعنى الاصطلاحي في الحد هو نفس ما تفيدته كلمة الحدّ التي وردت في القرآن الكريم في أربعة عشر موضعاً، وفيها دلالة على معنى واحد وهو احكام الله واوامره ونواهيه، كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(١١)، وهي خير دليل على ما تقدم.

المطلب الثاني : الحراية لغة واصطلاحاً :

الحراية في اللغة : الحراية من الحرب التي هي نقيض السلم .

يقال : حارب محاربةً وحرباً، او من الحرب، بفتح الراء : وهو السلب .

يقال : حارب فلاناً ماله، اي سلبه فهو محروب وحريب^(١٢) .

وقال ابن فارس(ت:٣٩٠هـ) : كلمة المحاربة جاءت في اللغة في الحرب، أي المقاتلة والمنازعة، والمقاتلة

: هي اختلاف بين قومين بقوة السلاح، ويقال حارب محاربةً وحرباً، أقام عليه الحرب^(١٣) .

واما اصطلاحاً : فقد وردت عدة تعريفات للمحاربة منها :

ما أورده المحقق الحلبي(ت:٦٧٦هـ) في شرائع الاسلام عند قوله : المحارب: (كل من جرّد السلاح

لأخافة الناس، في برٍ او بحرٍ، ليلاً كان او نهاراً، في مصر وغيره ويستوي في هذا الحكم الذكر والانثى ان اتفق)^(١٤) .

ومنها قول الشيخ الطوسي (ت:٤٦٠هـ) المحارب : (هو الذي يجرّد السلاح ويكون من اهل الريّة،

في مصر كان أو غير مصر، في الشرك كان، او في بلاد الاسلام، ليلاً كان أو نهاراً فمتى فعل ذلك كان محارباً)^(١٥) .

وقال امين الاسلام الطبرسي (ت:٥٤٨هـ) : (ان المحارب هو كل من شهر

السلاح او أخاف الطريق، سواء في مصر او خارج مصر)^(١٦) .

ومنها : التعريف الجامع عند المذاهب الاربعة (المحارب هو من خرج في الطريق العام واشهر السلاح

مخيفاً لعباء سبيل خارج مصر، حرّاً او عبداً، مسلماً او ذميّاً، مستأنساً او محارباً، فإنه محارب قاطع

للطريق، جاء عليه احكام المحاربين ولو كان واحداً)^(١٧) .

١١ - سورة البقرة، آية ٢٢٩ .

١٢ - لسان العرب، ابن منظور، ج ١، ص ٣، مادة حرب - .

١٣ - معجم مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٤٨ .

١٤ - شرائع الاسلام، القسم ٤، ص ٤٢٢ .

١٥ - النهاية، ابن الاثير، ص ٧٢٠ .

١٦ - مجمع البيان، الطبرسي، ج ٢، ص ١٨٩ .

١٧ - الفقه على المذاهب، عبد الرحمن الجزيري، ج ٤، ص ٤١٠ .

ويبدو من التعاريف الآتية الذكر بأن آراء علماء الامامية قريبة جداً بعضها من البعض الآخر في معنى المحارب، ولكن اختلفوا مع المذاهب الاخرى في هذا التعريف، فمثلاً اطلق الامامية سواء شهر السلاح واخاف الطريق في المصر او خارج المصر ولكن المذاهب الاربعة خصصوا الاخافة بخارج المصر.

المطلب الثالث : الفقه لغةً واصطلاحاً

بما ان البحث فقهيّ فرأيت من الضرورة تعريف الفقه لغةً واصطلاحاً .
الفقه لغةً : ورد في لسان العرب بأن الفقه : هو العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم، فالفقه يعني الفهم والعلم^(١٨) .
والملاحظ بأن استعمالها في القرآن الكريم يرشد الى هذا المعنى وقد وردت كلمة الفقه في موارد متعددة، واراد منها المعنى اللغوي كقوله تعالى : ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾^(١٩) ، و كقوله تعالى : ﴿وَاخْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾^(٢٠) يَفْقَهُوا قَوْلِي^(٢١) ، ففقه القول يكون عادة بدقة الفهم ولطف الادراك لمقصود المتكلم، اي ان يكون المخاطب مقبلاً على استعداد وتهيؤ لهذا الفهم .

واما اصطلاحاً : فنجد العلماء قد عرّفوا الفقه بأنه : العلم بالأحكام الشرعية العلمية عن ادلتها التفصيلية لتحصيل السعادة الاخرية^(٢٢) وفي الرواية عن مصادف قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام، تحج المرأة عن الرجل؟ قال نعم اذا كانت فقيهة مسلمةً وكانت قد حجّت، ربّ امرأة خيرٌ من رجل)^(٢٣)، فقال الشيخ الطوسي في ذيل هذه الرواية : فشرط في جواز حجها مجموع الشرطين : الفقه بمناسك الحج، وأن تكون قد حجّت فيجب اعتبارهما معاً.

المبحث الثاني

المطلب الأول : كيف يفرّق بين الحد والتعزير.

يُفرّق بين الحدّ والتعزير في وجوه عدّة منها :-

١ - (كل ماله عقوبة مقدرة يسمى حدّاً، وما ليس كذلك يسمى تعزيراً)^(٢٤) .

اذن فالتعزير هو كل عقوبة شرعاً ولكنها غير مقدّرة، والذي يقوم بتقديرها هو الحاكم الشرعي وفق ضوابط أنيطت به، فهي تبدأ بعقوبات قليلة وسهلة كالنصح، والانذار، والارشاد، ولكن قد تنتهي

١٨ - لسان العرب، ابن منظور، ج ٣، ص ٥٢٢، مادة فقه - .

١٩ - سورة الاعراف، آية ١٧٩

٢٠ - سورة طه، آية ٢٧-٢٨ .

٢١ - ذكرى الشيعة في احكام الشريعة الشهيد الاول، ج ١، ص ٤٠ .

٢٢ - الاستبصار، الطوسي، ج ٢، ص ٣٢٣ .

٢٣ - شرائع الاسلام، المحقق الحلي، ص ١٥٢ .

بعقوبات صعبة وشديدة كالحبس، والجلد، في الجرائم الخطيرة، ويترك الامر للقاضي ان يختار العقوبة الملائمة للجريمة التي يراها كفيلة بتأديب الجاني واستصلاحه من أجل حماية المجتمع من الاجرام، ففي صحيحة عبد الله ابن سنان، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ((جاء رجل الى الرسول ﷺ، فقال: إن امي لا تدفع يد لامس، فقال: فاحبسها، قال: قد فعلت، قال: فامنع من يدخل عليها، قال: قد فعلت، قال: قيدها فإنك لا تبرها بشيء افضل من ان تمنعها من محارم الله عز وجل)) (٢٤).

فهذه العقوبات تدريجية تصاعدية وهذا التأديب يختلف في كل حالة عن الحالة التي تليها، وهذا هو معنى ما قلنا اعلاه.

٢- التعزير مقدر في طرف الكثرة بما لا يبلغ الحد، ولكنه غير مقدر في طرف القلة عند الامامية، فيجب ان لا يبلغ حدّ الحر في الحر وحدّ العبد في العبد، وهذا ما اشار اليه المحقق الحلي (ت: ٦٧٦هـ) في كتاب شرائع الاسلام عند قوله: (كل من فعل محرماً او ترك واجباً فلاأمام عليه السلام تعزيره بما لا يبلغ الحدّ، وتقديره الى الامام، ولا يبلغ له حدّ الحر في الحر، ولا حدّ العبد في العبد) (٢٥).

هذا ولكن جوزه كثير من العامة بما يبلغ الحدّ، فنقل عن ابي ليلى وايي يوسف من العامة بانهم جعلوا المقدار الاكثر في التعزير هو خمسة وسبعون سوطاً، (واما ما نقل عن ابي ليلى وايي يوسف ان الاكثر هو خمسة وسبعون) (٢٦).

٣- لا يحق للحاكم ان يشفع او يعفو في الحدود اذا بلغه الامر واما في التعزير فيجوز ذلك، (ان الحدّ لا يجوز فيه العفو والشفاعة اذا بلغ الامر الحاكم، اما التعزير فيجوز فيه العفو) (٢٧).

٤- الحدود يكفي فيها مسمى الفعل كالسرقة وشرب الخمر، اما التعزيرات فإن عظم وصغر الجناية يؤثر فيها، ففي الحدود لا فرق في حدّ القطع بين سرقة ربع دينار وقنطار كما لا فرق ايضاً بين شارب حبرة من الخمر وشارب قطرة منه، وان كان هناك اختلاف بين مفاصد القليل والكثير منه.

٥- التعزيرات اذن تختلف بحسب الجناية والفاعل لها والمفعول واما الحدود فأثماً لا تختلف بحسب الجناية والفاعل لها والمفعول.

٢٤ - التعزير في الفقه الاسلامي، يحيى الطائي، ص ٢٠١.

٢٥ - شرائع الاسلام، المحقق الحلي، القسم ٤، ص ٣٠٥.

٢٦ - المحلى، لابن حزم، ج ٧، ص ٩٣.

٢٧ - القواعد والفوائد، الشهيد الاول، ص ٣٩٣.

المطلب الثاني : مشروعية حدّ الحراة

أولاً : مشروعية حدّ الحراة في القرآن الكريم .

الدليل القرآني على حدّ الحراة الآيتان القرآنيتان المباركتان : ﴿تَمَّا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٨) .

ولبيان هذا الدليل نتطرق الى النقاط الآتية :

١ - سبب نزول الآيتين المباركتين :

ذكر في تفسير المنار وتفسير القرطبي بأن سبب نزول الآيتين المباركتين هو : (ان جماعة من المشركين قدموا الى النبي ﷺ واعلنوا اسلامهم، ولكنهم - لعدم تعودهم على طقس ومناخ المدينة- اصابوا ببعض الأمراض فنصحهم النبي ﷺ أن يذهبوا الى منطقة ذات مناخ جيد من الصحراء خارج المدينة، كانت مرتعاً لأبل الزكاة، واجاز لهم الانتفاع بلبن تلك الابل بما يكفيهم، ففعلوا وتعافوا مما كانوا يعانون منه من الامراض، لكنهم بدل ان يقدموا الشكر على صنيع النبي ﷺ معهم، عمدوا الى قتل رعاة المسلمين، والتمثيل بهم وسمل عيونهم، ونهبوا ابل الزكاة وارتدوا عن الاسلام الى الشرك، فأمر النبي ﷺ بإلقاء القبض عليهم والقصاص منهم بمثل ما ارتكبوه بحق اولئك الرعاة الأبرياء، وجزاء لهم على جرائمهم فسملت عيونهم وقطعت اوصالهم وقُتلوا، لكي يصبحوا عبرة لغيرهم فلا تسؤل لأحد نفسه ان يرتكب مثل هذه الجرائم الوحشية البشعة، وقد نزلت هذه الآيتان المباركتان تبينان حكم الاسلام في هذه الجماعة) (٢٩) .

٢ - وجه الدلالة والمعنى :

تبين الآيتان المباركتان أحكاماً شرعية مهمة للغاية لها دور في أمن المجتمع المسلم واستقراره ولو طبقت هذه الاحكام في بلاد المسلمين لساد الامن والطمأنينة والرفي، وهذه الاحكام جزاء وعقاب للذين يشبهون السلاح بوجه الناس وينهبون اموالهم عن طريق التهديد بالقتل او بارتكاب القتل والذين عرّ عنهم القرآن الكريم بانهم يحاربون الله ورسوله، وذلك لانهم يحاربون عباد الله سبحانه وتعالى فجزاؤهم أحد امور اربعة : القتل او الصلب او قطع اليد والرجل من خلاف أو النفي من الأرض، وهذا هو الخزي لهم في الدنيا قبل الآخرة.

٢٨ - سورة المائدة، آية ٣٣-٣٤ .

٢٩ - يُنظر، تفسير المنار، محمد رضا رشيد، ج ٦، ص ٣٥٣ ؛ تفسير القرطبي، القرطبي، ج ٣، ص ٢١٤٥ .

وصرّح القرآن الكريم بأن لهم في الآخرة عذاب عظيم، ثم استثنى القرآن الكريم الذين تابوا من هؤلاء واعلنوا توبتهم قبل الظفر بهم فتسقط العقوبة الأدبية، أما حقوق الناس المادية مطالبون بها وعليهم ارجاع الاموال اذا كانوا قد سلبوا اموالاً.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً﴾^(٣٠) (والمراد بمحاربة الله ورسوله ان الاعتداء على الناس اعتداء على الله والرسول، ومن اجل هذا كانت عقوبته حدّاً من حدود الله)^(٣١).

وهذا ما تشير اليه احاديث اهل البيت عليهم السلام ويدل عليه ايضاً سبب النزول. وهنا يمكن القول بأن الآية الاولى ومن خلال تعريف المحارب الذي مرّ سابقاً تشمل كل الاضرار الذين هدفهم الاعتداء على ارواح واموال ونواميس الناس واعتبرته بمثابة اعلان حرب وعدوان على الله ورسوله ﷺ وهذه التفاتة مهمة جداً لأنها تبين بوضوح ان الدين الاسلامي يبيدي اهتماماً كبيراً بحقوق الانسان وأمنه وسلامته.

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً﴾^(٣٢)، وهو (ياشهار السلاح والتعدي على الحرمات)^(٣٣). فهذا الاشهار للسلاح والتعدي على الحرمات يبدو انه تجتمع فيه عدة جرائم: إخافة الآمنين، والتمرد على الحكم، ونهب الاموال، واراقة الدماء، والمجاهرة بالأجرام فالعبرة اذن بإخافة الناس على أنفسهم أو أعراضهم او اموالهم.

وهذا ما اشار اليه المفسر الكبير صاحب الميزان بقوله: (ان المحاربة والافساد على ما هو الظاهر، الاخلال بالأمن العام، والأمن العام انما يختل بإيجاد الخوف العام وحلوله محله، ولا يكون بحسب الطبع الا باستعمال السلاح المهدد بالقتل طبعاً)^(٣٤).

ويمكن القول بأن هذا الذي ذكر ينطبق مع سبب نزول الآية في قتل الرعاة وسوق الأبل، فكان القصد هو الغارة والسرقة والنهب وهذا العمل بطبيعته يوجب الاخلال بالأمن العام وهو كما ذكره صاحب الميزان.

٣٠ - سورة المائدة، آية ٣٣.

٣١ - التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، ج ٦، ص ٥٠.

٣٢ - سورة المائدة، آية ٣٣.

٣٣ - مختصر تفسير الميزان، كمال شاکر، ص ١٤٠.

٣٤ - تفسير الميزان، الطباطبائي، ج ٥، ص ٣٢٥.

وقوله تعالى: ﴿أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾^(٣٥)، تقتيلاً أو صلباً أو مقطّعاً كاليد اليمنى والرجل اليسرى، والملاحظ هنا بأن القتل جاء بصيغة المبالغة، وكذلك الصلب جاء بصيغة المبالغة كالمبالغة في القتل، ثم قطع الايدي والارجل من خلاف، اي اذا قطعت اليد اليمنى قطعت الرجل اليسرى واما مقدار القطع فالظاهر من كلام الفقهاء كما نقله صاحب (كنز العرفان في فقه القرآن) فقال: (المراد بقطع اليد او الرجل -المذكور في الآية وكما اشارت اليه كتب الفقه - هو القطع بنفس المقدار الذي ينفذ بحق السارق لدى قطع يده، اي مجرد اربعة اصابع من اصابع اليد او الرجل)^(٣٦).
وقوله تعالى: ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾^(٣٧)، المراد بالنفي هنا (الطرد والتغريب)^(٣٨). والمراد به عند الامامية كما ذكره صاحب اللعة الدمشقية عندما قال: (إن المحارب ينفي عن بلده الذي هو فيه الى غيرها ويكتب الى كل بلد يصل اليه بالمنع من المجالسة والمؤاكلة والمبايعة حتى يتوب فإن لم يتب استمر النفي حتى يموت)^(٣٩).

واما الحنفية والشافعية فقد قالوا فيه: (إن جزاء التعزير والحبس حسبما يراه السلطان، لأن القاطع فعل معصية وجب تعزيره عليها، وكذا الحبس في الذي يخيف السبيل ولو لم يقتل ولم يأخذ المال وهذا هو النفي عندهم)^(٤٠)، والظاهر بأنه يبدو ان النفي الى بلدٍ ناءٍ عن بلده الذي كان يعيش فيه وذلك لكي يحس بالغربة والتشريد ويصير عبرةً للآخرين ولعل هذه هي الحكمة.
وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٤١) الخزي هنا يعني الفضيحة والذل في هذه الدنيا، ويوم القيامة لهم عذاب عظيم جزاء ما فعلوه.

ويستدل من هذه الجملة القرآنية على ان جريان الحد في الدنيا لا يعني ارتفاع عذاب الآخرة، وانما العقوبات في هذه الدنيا لفضح المجرمين ولكن سوف ينالون يوم القيامة عذاباً اشد واقسى.
وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤٢) الذي يبدو من هذه الآية المباركة بأن العقاب والحد الشرعي يرفعان عن هؤلاء المجرمين في حالة إنصرافهم من تلقاء أنفسهم عن ارتكاب الجريمة وندمهم من قبل أن يُظفر بهم (وبديهي ان توبة هؤلاء لا تستقطب العقاب

٣٥ - سورة المائدة، آية ٣٣.

٣٦ - كنز العرفان في فقه القرآن، السيوري، ج ٢، ص ٣٥٢.

٣٧ - سورة المائدة: آية ٣٣.

٣٨ - مختصر تفسير الميزان، كمال شاکر، ص ١٤٠.

٣٩ - اللعة الدمشقية، الشهيد الأول، ج ٩، ص ٢٢٦.

٤٠ - البدائع، الكاساني، ج ٧، ص ٩٣.

٤١ - سورة المائدة، آية ٣٣.

٤٢ - سورة المائدة، آية ٣٤.

عنهم ان كانوا قد ارتكبوا جريمة قتل او سرقة الا في حالة ارتكاب جريمة التهديد بالسلاح فإن العقوبة تسقط ان هم تابوا وندموا قبل القاء القبض عليهم^(٤٣). وذلك لان الحكمة من العقوبة والله العالم ان يرتدع المجرم عن الفساد، فإن ارتدع هو من نفسه عند ذلك لم يبقَ موجِباً للعقوبة وهذا من الادلة القاطعة على انسانية وعظم التشريع الاسلامي، واما الحقوق المادية للناس فيطالب بها الجاني، فإن سلب مالا فيجب عليه ارجاعه او ارجاع بدله اذا تلف، وان قُتل، فلاولياء المقتول أن يقتلوه وان شأؤوا اخذوا الدية. ثانياً : مشروعية حدّ الحراية في السنة:-

واما ادلة حدّ الحراية من السنة فقد وردت روايات اشارت الى مشروعية حد الحراية وتبصيل منها: رواية عن عبد الله المدائني، عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال: سُئِلَ عن قول الله عزّ وجل ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٤٤) الآية، فما الذي اذا فعله استوجب واحدة من هذه الاربعة؟ فقال : (اذا حارب الله ورسوله وسعى في الارض فساداً فقتل، قُتِلَ به، وإن قَتَلَ واحداً المَالَ قُتِلَ وَصَلِبَ، وإن أَخَذَ المَالَ ولم يَقْتُلْ قُطِعَتْ يَدُهُ وَرِجْلُهُ من خلاف، وإن شهر السيف وحارب الله ورسوله وسعى في الارض فساداً ولم يَقْتُلْ ولم يأخذ المَالَ نُفِيَ من الارض)^(٤٥) ويبدو من هذه الرواية بأن المحارب يُعد محارباً في حالات اربع لا غيرها وهي:

الأولى: اذا خرج شاهراً السلاح من اجل اخذ المَالَ عن طريق الغلبة والقوة ولكنه قَتَلَ فقط ولم يأخذ المَالَ فالرواية نصّت بأنّ حكمه القتل يعني القصاص، وهو الذي اشارت اليه الآية القرآنية بصيغة المبالغة ﴿أَن يُقْتَلُوا﴾.

الثانية: اما اذا كان خارجاً ليأخذ المَالَ عن طريق المغالبة والاختافة فأخذ المَالَ ولكنه معها ارتكب جريمة القتل أيضاً فهنا اشارت الرواية الى ان حكمه القتل والصلب، وهذا ما ورد في الآية المباركة ﴿أَن يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا﴾^(٤٦).

الثالثة: اما اذا خرج لأخذ المَالَ عن طريق شهر السلاح والاختافة والمغالبة ايضاً ولكنه اخذ المَالَ ولم يقتل احداً ففي هذه الحالة حكمه تقطع يده ورجله من خلاف، اي اليد اليمنى والرجل اليسرى . وهذا ايضاً اشارت اليه الآية ﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ﴾^(٤٧).

٤٣ - الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، مكارم شيرازي، ج ٣، ص ٦٨٥ .

٤٤ - سورة المائدة : آية ٣٣ .

٤٥ - الوسائل، الحر العاملي، ج ٢٨، ص ٣٠٧، ب ١، من ابواب حد المحارب.

٤٦ - سورة المائدة : آية ٣٣ .

٤٧ - سورة المائدة : آية ٣٣ .

الرابعة: اما اذا خرج لأخذ المال عن طري المغالبة ايضاً فأخاف الطريق ولكنه لم يأخذ مالا ولم يقتل احداً فهنا حكمه النفي من الارض, وهذا يعني عقوبة الطرد والتغريب الى بلد ناءٍ ويكتب الى البلد الذي يصل اليه بالمنع من المجالسة والمؤاكلة والمبايعة, فإن لم يَتَبَّ استمر به النفي حتى يموت. فهذه الحالات الاربع تُعد في الحقيقة مصاديق واضحة لتعريف الحراية والحارب التي مرت عند الامامية وعند المذاهب الاخرى والتي تقدمت في مطلب تعريف الحراية والحارب اصطلاحاً. فالرواية هذه بينت بصورة جلية حالات مشروعية حد الحراية الاربع التي اجملتها الآية القرآنية التي تُعد هي الاصل في حد الحراية.

المطلب الثالث : طرائق إثبات حد الحراية

ان المشهور بين الفقهاء بأن جنابة المحاربة تثبت بطريقتين:
أولاً: عن طريق الاقرار, والافرار لعنةً هو: (من قرَّ الشيء يعدُّ قراراً, اذا ثبت, ويسمى اعترافه ايضاً)^(٤٨).

واما المقصود بالإقرار اصطلاحاً : فهو اعتراف الفاعل بارتكاب الجريمة. وقد اشترط الامامية والمذاهب الاخرى في المقر عدة شرائط هي:
البلوغ, والقفل, وان يكون مختاراً غير مكره.
ويجزى في الاقرار بالنسبة الى حد الحراية مرةً واحدةً, وذلك لعموم القاعدة, وهي (اقرار العقلاء على أنفسهم جائز), وورد هذا في الكتب الفقهية كشرائع الاسلام في قوله: (تثبت هذه الجنابة بالإقرار ولو مرةً واحدة)^(٤٩).

ثانياً : البيّنة في اللغة : هي الدليل والحجة الواضحة وسميت بذلك لوضوح الحق بها)^(٥٠) .
واتفقت جميع المذاهب الاسلامية على البيّنة بشهادة رجلين عادلين مسلمين, ولا تقبل شهادة النساء مفردات ولا منضمات الى الرجال, (تثبت هذه الجنابة بالإقرار مرة واحدة, وبشهادة رجلين عدلين, ولا تقبل شهادة النساء فيه مفردات ولا مع الرجال)^(٥١).

ولكن هل تقبل شهادة اللصوص بعضهم على بعض وشهادة المخطوفين لبعضهم بعضاً؟
الظاهر انها لا تقبل لسبب نعتهم بالمحاربة ولا تقبل شهادة المخطوفين لبعضهم بعضاً, وذلك لكونهم متهمين بالعداوة وهذا ما اشار اليه الشهيد الاول في اللمعة الدمشقية, (ولو شهد بعض اللصوص على

٤٨ - لسان العرب, ابن منظور, ج ٥, ص ٨٢, مادة قر - .

٤٩ - شرائع الاسلام, المحقق الحلي, القسم ٤, ص ٤٢٣ .

٥٠ - المغني, ابن قدامة, ج ٨, ص ١٣٢ .

٥١ - شرائع الاسلام, المحقق الحلي, القسم ٤, ص ٤٢٣ .

بعض فهم لا تقبل شهادتهم بالمحاربة لفهم بالمحاربة، ولا تقبل شهادة المخطوفين لبعضهم بعضاً، وذلك لمكان التهمة بالعداوة^(٥٢).

المبحث الثالث

المطلب الاول : الامور الواجبة لتحقيق احكام حد الحراية.

هناك مجموعة من الشرائط لو تحققت هذه الشرائط اقيمت الحراية على مرتكبيها وهي :

١ - ان تقع جناية المحاربة في الصحراء او خارج المصر، هذا هو رأي الحنفية واحد اقوال الحنابلة .

(قال الحنفية والحنابلة على قول : ان تقع جناية المحاربة في الصحراء او خارج المصر)^(٥٣) .

واما المالكية والامامية فانهم لا يشترطون ذلك، وذلك لعموم آية المحاربة، حيث لم تخصص

شرط وقوع المحاربة داخل المصر او خارجه ولا في الليل او النهار، (واما الامامية والمالكية

فعندهم تحقق المحاربة سواء كانت داخل المصر ام خارجه لعموم الآية الكريمة)^(٥٤) .

٢ - اشترط بعض فقهاء المذاهب الاسلامية ان يكون المال المأخوذ عن طريق جناية . المحاربة بالغاً

حد النصاب وان يؤخذ من حرز، (اشترط جمهور فقهاء المذاهب الاربعة ان يؤخذ المال من

حرز وان يبلغ حدّ النصاب)^(٥٥) .

(الا المالكية فانهم لم يشترطوا النصاب في الحراية، ولكن عندهم لوجوب الحدّ أن يأخذ المحارب مألّاً

محرماً سواء بلغ نصاب السرقة او لم يبلغه)^(٥٦) .

واما الامامية فانهم لم يشترطوا الحرز ولا النصاب، فلو أخذ الجاني اقل من ربع دينار قطع من خلاف

ايضاً، وكذا اذا انتزع المال من غير حرز . وهذا ما صرح به المحقق الحلي (ت: ٦٧٦هـ) في كتاب شرائع

الاسلام عندما قال: (لا يعتبر في قطع المحارب اخذ النصاب ولا انتزاعه من حرز)^(٥٧) .

٣ - المحارب الجاني يجبُ اذا كان رجلاً او امرأة اذا تحققت بحقه شرائط المحاربة هذا هو رأي الامامية

والمذاهب الاسلامية الا ابو حنيفة، فإنه يقول: (لا تحدّ المرأة اذا اشتركت في الحراية ولا يحدّ

من معها اذا وليت هي مباشرة الفعل)^(٥٨) .

٥٢ - اللعة الدمشقية، ص ٢٤٧ .

٥٣ - المغني، ابن قدامة، ج ٨، ص ٢٨٧ .

٥٤ - شرائع الاسلام، المحقق الحلي، ج ٤، ص ٤٢٢ .

٥٥ - المدونة الكبرى، الاصبحي، ج ٤، ص ٤٢٩ .

٥٦ - نهاية المحتاج، الرملي، ج ٨، ص ٥ .

٥٧ - شرائع الاسلام، المحقق الحلي، القسم ٤ و ص ٤٢٢ .

٥٨ - بدائع الصنائع، الكاساني، ج ٧، ص ٩١ .

٤- يشترط في اقامة حدّ الحراية ان يكون قاطع الطريق الجاني معه سلاح للإخافة ونشر الرعب بحق المارة وهذا القول متفق عليه بين المذاهب الاسلامية عامة، (ان يكون مع المحاربين سلاح، سواء كان السلاح حديدًا ام حجرًا أم عصًا وغيرها، لان قطع الطريق لا يكون بغير سلاح، لان السلاح يخيف المارة، وينشر الرعب، وهو القول المتفق عليه عند عامة فقهاء المذاهب)^(٥٩) ، (اما الامامية والمالكية فقالوا بكفاية العصي والحجارة والاخذ بالقوة الجسدية في تحقق المحاربة)^(٦٠) .

المطلب الثاني: في كيفية الصلب ومدته .

هناك اختلاف في آراء فقهاء المذاهب الاسلامية في كيفية الصلب الوارد في حد الحراية، فمنهم يرى بأن الصلب يكون بعد القتل لا قبله، وهذا الرأي منسوب الى الامامية وهذا مصرّح به في كتاب شرح الازهار للزبيدي عندما قال : (اما الامامية فعندهم الصلب بعد القتل لا قبله)^(٦١) ، ويرى الامامية بأن المصلوب لا يترك أكثر من ثلاثة ايام على خشبةٍ ثم ينزل ويغسل ويكفن ويدفن، ففي رواية السكوني عن الصادق عليه السلام عن النبي ﷺ : (لا تدعوا المصلوب بعد ثلاثة ايام حتى ينزل ويدفن)^(٦٢) .

(وفي مذهب ابي حنيفة رأيان أرجحهما صلب المحارب حيًا ثم طعنه برمح حتى يموت)^(٦٣) .
واما بالنسبة الى الشافعي واحمد، فعندهم رأي آخر، ورأيهم بأن الصلب يجيء بعد القتل، فيقتل المحارب أولاً ثم بعد ذلك يصلب مقتولاً، ودليلهم بأن النص جاء بتقديم القتل على الصلب في اللفظ، ولذلك قالوا بوجوب تقديمه في الفعل بالإضافة الى ان الصلب قبل القتل فيه تعذيب للمقتول وقد نهي النبي ﷺ عن ذلك، وهذا ما جاء في كتاب المغني لابن قدامة : (ولأن الصلب قبل القتل تعذيب للمقتول ومثله يؤدي الى اتخاذ المقتول غرضًا وقد نهي الرسول ﷺ عن ذلك)^(٦٤) .

واما في مذهب مالك، فإن المعتمد عنده هو ان يكون القتل بعد ان يصلب، فيصلب المحارب أولاً على خشبةٍ ومن ثم يقتل وهو مصلوب، اما ما هو دليلهم، فقد ورد : (وحجّتهم ان الصلب فرض عقوبة، والعقوبة لا تقع على الميت، فوجب ان يتقدم الصلب القتل)^(٦٥) .

٥٩ - المحلى، ابن حزم، ج ١١، ص ٣٠٨ .

٦٠ - النهاية، ابن الاثير، ص ٧٢٠ .

٦١ - شرح الأزهري، احمد بن الحسن الزبيدي، ج ٧، ص ٣٧٧-٣٧٨ .

٦٢ - وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٢٨، باب ٥، من حد المحارب .

٦٣ - بدائع الصنائع، الكاساني، ج ٧، ص ٩٥ .

٦٤ - المغني، ابن قدامة، ج ١، ص ٣٠٧-٣٠٨ .

٦٥ - مواهب الجليل، الخطاب، ج ٦، ص ٣١٥ .

المطلب الثالث : مسائل في حد الحراية .

المسألة الأولى : يرى بعض الفقهاء بأنه يشترط في عقوبة حد الحراية ان تكون الحراية وقعت في دار الاسلام، والّا اذا وقعت في دار الحرب فلا وجوب للحد، وهذا هو رأي يقول به ابو حنيفة، وورد عن صاحب كتاب شرح الازهار: (ومن هذا الرأي الشيعة والزيدية)^(٦٦) .

اما بالنسبة الى رأي المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرين في هذه المسألة فهو وجوب الحدّ، سواء وقعت الحراية في دار الاسلام او دار الحرب، وهذا ما اورده صاب كتاب بدائع الصنائع حيث ورد فيه: (ولكن مالكا والشافعي واحمد والظاهرين قالوا بوجوب الحد سواء وقعت الحراية في دار الاسلام او دار الحرب)^(٦٧) ويبدو بأن الملاك والمهم عندهم هو كون الفعل قد وقع جريمة وليس المهم وقوعه في دار الاسلام او دار الحرب، او وقع من مسلم او ذمي او وقع من مسلمين او ذميين.

المسألة الثانية : بما ان حدّ الحراية له شرائطه الخاصة به وله احكام خاصة به، لذا فإن المستلَب والمختلَس والمحتال على الأموال بالتزوير لا تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف، وهذا هو الذي اشار اليه المحقق الحلي(ت:٦٧٦هـ) بقوله (لا يقطع المستلَب، ولا المختلَس، ولا المحتال على الأموال بالتزوير والرسائل الكاذبة، بل يستعاد منه المال ويُعزَّر)^(٦٨) .

المسألة الثالثة : وهي كثيرة الشيع في وقتنا الحاضر، وهي مسألة اللصوص الذين يهاجمون الناس في بيوتهم ويدخلونها متغلبين بالسلاح ويعبّر عن هذا اللص في بعض الكتب الفقهية بالصائل وهنا نصّ فقهاء المذاهب كافة بجواز محاربة هذا النوع من اللصوص ولو توقف الدفاع على قتله جاز ولا ضمان على الدافع، (فلو دخل شخص حائلاً بالقهر والغلبة، جاز لصاحب الدار محاربته، ولو توقف الحفاظ على معالجه جاز له قتل ولا ضمان على الدافع، وهذا ما نصّ عليه فقهاء المذاهب كافة)^(٦٩) .

المسألة الرابعة : هل يجوز اسقاط الحد عن المحارب او العفو عنه؟

لا يجوز العفو عن حد الحراية ولا اسقاطه لان الحدود حق الله تعالى، وحدّ الحراية كأبي حدّ، فلا يحتمل اذن الاسقاط ولا العفو من قبل الحاكم الشرعي ولا الابراء من قبل المجني عليه او من ينوب عنه ولا الصلح عنه، ولهذا ورد في المعنى: (فكل ما اوجب على المحارب من قتل او قطع او صلب يُستوفى منه

٦٦ - شرح الازهار، احمد ابن الحسن الزيدي، ج ٤، ص ٣٧٦ .

٦٧ - بدائع الصنائع، الكاساني، ج ٧، ص ٩٢ .

٦٨ - شرائع الاسلام، المحقق الحلي، القسم ٤، ص ٤٢٥ .

٦٩ - مبادئ تكملة المنهاج، السيد الخوئي، ص ٣٤٨ .

سواء عفا الأولياء او ارباب الاموال ام لم يعفوا وسواء ابرأوا منه او صالحوا عليه, لان الواجب حدّ والحدود حقوق الله تعالى(٧٠).

هذا هو الاصل في كل المذاهب الاسلامية ولكن هناك بعض المذاهب مثل الامامية يرون أنّ الامام له الصلاحية اذا كانت هناك مصلحة ان يؤخر الحدود عن بعض الناس وحتى اسقاطها عنهم ولكن ليس مطلق الحدود. فقد (قيل للامام ابي جعفر الصادق عليه السلام) رأيت لو اراد اولياء المقتول أن يأخذوا الدية, ويدعوه, لهم ذلك؟ قال : لا, عليه القتل(٧١).

الخاتمة

يمكن ابراز نتائج البحث في النقاط الآتية :

- ١- الحد في اللغة عبارة عن الحاجز المانع بين شيئين, واما في الاصطلاح الفقهي فهو عبارة عن عقوبة مقدرة واجبة حقاً لله تعالى.
- ٢- الحرابة في اللغة هي من الحرب التي هي نقيض السلم . وفي الاصطلاح هي شهر السلاح واخافة الطريق سواء في المصر او خارجه.
- ٣- الادلة على حد الحرابة من القرآن الكريم والسنة الشريفة وان جناية الحرابة تثبت بالإقرار والبيّنة.
- ٤- لا تقام احكام الحرابة الا اذا تحققت مجموعة من الشرائط وهذه الشرائط مختلف فيها بين فقهاء المذاهب الاسلامية.
- ٥- مقدار حدّ الحرابة القتل او الصلب او القطع من خلاف او النفي, واختلف الفقهاء بين هذه الاحكام من حيث الترتيب او التخييز, وحتى الخلاف في المذهب الواحد.
- ٦- تطبيق حد الحرابة له آثار مهمة على استقرار المجتمع الاسلامي عقيدياً لأنه يؤدي الى تحكيم الشريعة وحفظ الدين, واخلاقياً لأنه اذا اقتصر من الظالم للمظلوم تترى الامة على حب الفضيلة وكراهية الرذيلة, واقتصادياً لان اقامة هذا الحد تجعل الناس مستقرين آمنين يستثمرون الوقت في الانتاج والابداع والتطور وأمنياً على النفس والعرض والممتلكات لأن السرقة عدوان على الملكية , والقتل عدوان على النفس والعرض, وتزول البركات , فيعم الخير بإقامة الحدود ﴿وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (٧٢) و ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْفُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (٧٣).

٧٠ - المغني, ابن قدامة, ج ١٠, ص ٣٠٩.

٧١ - التفسير الكاشف, محمد جواد مغنية, ج ٦, ص ٥١.

٧٢ - سورة الجن , اية ١٦

٧٣ - سورة الاعراف , اية ٩٦

٧- ان العقوبات المشددة التي جاء بها الدين الاسلامي لقطّاع الطريق تتضح فلسفتها في الاهمية الكبرى التي اعارها هذا الدين العظيم للدماء البريئة وذلك لكي يحول دون اعتداء الافراد الاشقياء الاشرار القتلة على ارواح واعراض واموال الابرياء.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم خير ما نبتدأ به.

- ١- الاستبصار، الطوسي، (ت ٤٦٠هـ)، دار الكتب الاسلامية، طهران .
- ٢- اسس الحدود والتعزيرات، جواد التبريزي، مطبعة مهر، قم ط ١، ١٤١٧هـ .
- ٣- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، مكارم شيرازي، مطبعة امير المؤمنين، قم، ط ١، ١٤٢١هـ.
- ٤- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، (ت ٥٨٧هـ) دار الكتب العلمية، بيروت .
- ٥- التعزير في الفقه الاسلامي، يحيى الطائي، مكتب الاعلام الاسلامي، ايران، ط ١، ١٤٢٣هـ .
- ٦- تفسير القرطبي، القطرطي، (ت ٦٧١هـ)، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
- ٧- التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، دار الكتاب الاسلامي، ط ٣، ١٤٢٦هـ .
- ٨- تفسير المنار، السيد محمد رضا رشيد، دار المعرفة، بيروت .
- ٩- تفسير نور الثقلين، الحويزي، انتشارات اسماعيليان، قم ط ٤، ١٤١٥هـ .
- ١٠- ذكرى الشيعة في احكام الشريعة، الشهيد الاول (ت ٧٨٦هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث، قم، ١٤١٩هـ .
- ١١- شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام، المحقق الحلي (ت ٦٧٦هـ) دار القارئ، بيروت، ط ١١، ١٤٢٥هـ .
- ١٢- شرح الأزهاري، احمد بن يحيى المرتضى (الزبيدي)، مكتبة عمضان، عمان .
- ١٣- الصحاح، الجوهري (ت ٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت .
- ١٤- الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيري، دار الثقلين، بيروت، ط ١ .
- ١٥- القواعد والفوائد، الشهيد الاول (ت ٧٨٦هـ)، منشورات مكتبة المفيد، قم .
- ١٦- كنز العرفان في فقه القرآن، جمال الدين السيوري (ت ٨٢٦هـ)، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، ط ١، ١٤١٩هـ .
- ١٧- لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، نشر ادب الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٥هـ.
- ١٨- اللمعة الدمشقية، الشهيد الاول، المكتبة العلمية، طهران، ١٣٨٠هـ.
- ١٩- مباني تكملة المنهاج، السيد الخوئي، مطبعة الآداب النجف الاشرف .

- ٢٠- المبسوط، شمس الدين السرخسي، مطبعة السعادة، مصر، ط ١ .
- ٢١- مجمع البحرين، الطريحي (ت: ١٠٨٥هـ)، المكتبة المرتضوية، طهران .
- ٢٢- مجمع البيان، الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت .
- ٢٣- المحلى، ابن حزم (ت ٤٥٦هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت .
- ٢٤- مختصر تفسير الميزان، كمال شاکر، انتشارات ذوي القربى، قم المقدسة، ط ٤، ١٤٢٩هـ .
- ٢٥- المدونة الكبرى، مالك بن انس الاصبحي (ت ٢٤٠هـ)، دار احياء التراث، بيروت، لبنان .
- ٢٦- معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٠هـ)، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي، طهران، ١٤٠٤هـ.
- ٢٧- المغني، ابن قدامة (ت ٦٢٠هـ)، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، بيروت .
- ٢٨- مواهب الجليل، الخطاب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٣٩٨هـ .
- ٢٩- الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، جامعة المدرسين، قم، ط ٥، ١٤١٧هـ .
- ٣٠- نهاية المحتاج، محمد بن ابي العباس الرملي (ت ١٠٠٤هـ)، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٨٦هـ .
- ٣١- النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، مؤسسة اسماعيليان، قم .
- ٣٢- وسائل الشيعة، الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، مؤسسة آل البيت ﷺ لأحياء التراث، قم، ط ٢، ١٤١٤هـ .

دور وسائل الاعلام في تنمية الوعي البيئي لدى جمهور كربلاء

The role of the media in developing environmental awareness by following up on environmental issues among –karbala audience-

أ.د. عادل خليل مهدي الزبيدي^(١)

Prof. Adel Khalil Mahdi Al-Zubaidi (PhD)

م. جليله عبد الله^(٢)

Lect. Jaleela Abdullah

الخلاصة

يعد الاعلام البيئي احد انواع الاعلام المتخصص الذي يسهم في نشر الوعي البيئي وتعريف الجمهور بالقضايا البيئية الملحة، وفي هذا السياق تهدف الدراسة إلى التعرف على مفهوم الاعلام البيئي وأشكاله، وتحديد اهم وسائل الاعلام البيئي التي تسهم في جذب الانتباه تجاه القضايا البيئية، والقاء الضوء على مفهوم الوعي البيئي واهدافه، والتحديات التي تواجهه، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، والمنهج المسحي، من خلال استخدام الاستبيان لجمع البيانات من عينة عشوائية من الجمهور العام في كربلاء المقدسة بلغ عددها (١٠٠) فرد، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين آراء الباحثين حول متابعة قضايا البيئة في وسائل الاعلام، وحول الفنون الصحفية في وسائل الاعلام البيئي، وحول دور

١- جامعة اهل البيت (عليه السلام) - كلية الآداب

٢ جامعة اهل البيت (عليه السلام) - كلية الآداب

وسائل الاعلام في تنمية الوعي البيئي، وحول الرضا عن معالجة قضايا البيئة في وسائل الاعلام، وحول فاعلية وسائل الاعلام في عرض قضايا البيئة.

الكلمات المفتاحية: الاعلام البيئي، الوعي البيئي، القضايا البيئية.

Abstract

Environmental media is one of the types of specialized media that contributes to spreading environmental awareness and introducing the public to pressing environmental issues. In this context, the study aimed to identify the concept of environmental media and its forms, identify the most important means of environmental media that contribute to attracting attention towards environmental issues, and shed light on the concept Environmental awareness, its goals, and the challenges it faces. The study used the descriptive approach and the survey approach, by using a questionnaire to collect data from a random sample of the general public in Holy Karbala, numbering (100) individuals. The study found that there were statistically significant differences between the opinions of the respondents about Following up on environmental issues in the media, on journalistic arts in environmental media, on the role of the media in developing environmental awareness, on satisfaction with addressing environmental issues in the media, and on the effectiveness of the media in presenting environmental issues.

Keywords: environmental media, environmental awareness, environmental issues.

المقدمة

حازت القضايا البيئية باهتمام كبير على الصعيدين الوطني والدولي ليس فقط بسبب حجم المشكلات التي لحقت بالبيئة في العقود الأخيرة، ولكن أيضا لأن هذه المشكلات البيئية باتت تعرقل من تحقيق اهداف التنمية المستدامة، وتهدد الحياة الإنسانية على الارض، مما استرعى انتباه وسائل الإعلام، وتجلّى ذلك في ظهور الإعلام البيئي، بحيث أصبحت القضايا البيئية مادة مهمة تضعها وسائل الإعلام ضمن دائرة اهتمامها (حمياز واخرون، ٢٠٢٢، ص ٤١)، وتسهم وسائل الإعلام بدور مهم في ترسيخ الثقافة البيئية في المجتمع بمسؤولية كبيرة، وحس بيئي مرهف، وضمير إنساني حي، لتقديم المنفعة للبيئة والمجتمع على حد سواء، وذلك عن طريق نشر الوعي البيئي في التعامل مع القضايا البيئية، وتأكيد دور وسائل الإعلام في توجيه الرأي العام نحو أهمية البيئة، بالطريقة التي تضمن الحفاظ عليها، والتخفيف من تأثيرات مشكلاتها (السباعوي، ٢٠١٨، ص ١٠٦)، حيث أن حل القضايا البيئية لن يتأتى إلا من خلال وجود وعي بيئي حقيقي ومستنير تقوده وسائل الاعلام البيئي للمساهمة في تكوين الرأي العام المهتم بالمشكلات البيئية وتنمية الاتجاهات والسلوكيات الايجابية نحو حماية البيئة (احمد، ٢٠٢٢، ص ١٤١).

الإطار المنهجي للدراسة:

١ - مشكلة الدراسة:

تفتقد معظم الدول العربية لوجود الاعلام البيئي المتخصص، رغم كونها من أكثر الدول المتضررة من المشكلات البيئية (علاني، ٢٠٢٠، ص ٨٦١)، وعلى الرغم من تنامي اهتمام وسائل الاعلام العالمية بالقضايا البيئية منذ فترة طويلة، نظرا لتزايد حدة مشكلات التلوث البيئي على الصعيد العالمي، ألا أنه تزايدت في الآونة الأخيرة دعوة الاعلام البيئي العربي لتكوين الوعي البيئي المجتمعي، وتبني الآليات والوسائل الاعلامية للتخفيف من حدة المشكلات البيئية (زويدي، ٢٠٢٢، ص ٢)، وذلك من خلال تفعيل وسائل الاعلام البيئي سواء التقليدية ام الإلكترونية، لنشر الوعي البيئي المستدام، وترسيخ المفاهيم البيئية لدى المجتمع، وتحفيز الاتجاهات الإيجابية نحو الحفاظ على البيئة ومواردها الطبيعية (عثمان، ٢٠٢٢، ص ٨٢).

ومن خلال ما سبق تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل الآتي:

كيف يؤثر الاعلام البيئي على متابعة القضايا البيئية في وسائل الاعلام لتنمية الوعي البيئي لدى الجمهور؟

٢ - فرضيات الدراسة:

١ الفرضية الأولى: توجد فروق ذات دلالة احصائية بين آراء المبحوثين حول متابعة قضايا البيئة في وسائل الاعلام.

٢ الفرضية الثانية: توجد فروق ذات دلالة احصائية بين آراء المبحوثين حول الفنون الصحفية في وسائل الاعلام البيئي.

٣ الفرضية الثالثة: توجد فروق ذات دلالة احصائية بين آراء المبحوثين حول دور وسائل الاعلام في تنمية الوعي البيئي.

٤ الفرضية الرابعة: توجد فروق ذات دلالة احصائية بين آراء المبحوثين حول الرضا عن معالجة قضايا البيئة في وسائل الاعلام.

٥ الفرضية الخامسة: توجد فروق ذات دلالة احصائية بين آراء المبحوثين حول فاعلية وسائل الاعلام في عرض قضايا البيئة.

٣ - أهداف الدراسة:

١ التعرف على مفهوم الاعلام البيئي وأشكاله

٢ تحديد اهم وسائل الاعلام البيئي التي تسهم في جذب الانتباه تجاه القضايا البيئية.

٣ لقاء الضوء على مفهوم الوعي البيئي واهدافه، والتحديات التي تواجهه.

٤ استطلاع آراء المبحوثين حول دور وسائل الاعلام في تنمية الوعي البيئي من خلال متابعة القضايا البيئية.

٤- حدود الدراسة:

- ١ الحدود المكانية: اقتصر الجانب الميداني على مدينة كربلاء المقدسة.
- ٢ الحدود الزمنية: تم توزيع الاستبيان خلال الفترة من ٢٥/٣/٢٠٢٤ إلى ٤/٤/٢٠٢٤ م
- ٣ الحدود البشرية: تم استطلاع آراء عينة عشوائية من الجمهور العام في مدينة كربلاء المقدسة وبلغ عدد الاجابات الصحيحة (١٠٠) مفردة.

٥ - مناهج الدراسة وأساليبها:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الذي يقوم على تحليل المقومات والعناصر الأساسية للدراسة وصولاً إلى استنباط النتائج التي تعالج مشكلة الدراسة، كما تم استخدام المنهج المسحي في التحليل الاحصائي لاستمارات الاستبيان، وتم تحليل البيانات باستخدام البرنامج الاحصائي (SPSS, V.24) باستخدام بعض الأساليب الاحصائية وهي (التكرار - النسبة المئوية - المتوسط الحسابي - اختبار T (test).

٦ - الدراسات السابقة:

تناولت دراسة مجيد (٢٠١٥) دور التلفزيون في نشر الوعي البيئي لدى الشباب الجامعي دراسة مسحية لعينة من طلبة كلية الاعلام جامعة بغداد امودجا، وتوصلت الى انه على الرغم من اهتمام معظم المبحوثين بالقضايا البيئية الا ان هذا الاهتمام ليس نابعا مما يقدمه التلفزيون من برامج التوعية البيئية، ومن ثم اوصت الدراسة بتأهيل الاعلاميين في مجال التوعية البيئية وتكثيف اهتمام وسائل الاعلام المرئي بالقضايا البيئية والوعي البيئي.

تطرقت دراسة علائي (٢٠٢٠) لدور الاعلام الفلسطيني في تناول قضايا البيئة من منظور ادارة الوعي البيئي والتنمية البيئية المستدامة في دولة فلسطين دراسة تحليلية كيفية، وتوصلت الى أن الأضرار البيئية عامة وليست خاصة فئة معينة وبالتالي فان تداعياتها تضر بالمجتمع ككل، وان ضعف التغطية الاعلامية للقضايا البيئية يسهم في تفاقم المشكلات البيئية في المجتمع، كما تناولت دراسة جاسم (٢٠٢١) دور وسائل الاعلام في التوعية البيئية، وتوصلت الى ضرورة تبني الاعلام البيئي سياسات ومبادرات تعبر عن فلسفة واضحة تجاه القضايا البيئية ذات الاولوية وتوعية الجمهور بالمشكلات البيئية التي تمس المجتمع وحثهم على تولى المسؤولية الواعية تجاه الحفاظ على سلامة البيئة.

تناولت دراسة زويدي (٢٠٢٢) دور الاعلام البيئي في الحماية التوعوية البيئية، وتوصلت الى اهمية الاعلام البيئي في تشكيل الوعي البيئي المجتمعي بالقضايا البيئية، ورغم عدم وجود الوسائل الاعلامية المطلوبة وضعف الحصول على المعلومات البيئية، فقد اوصت الدراسة بالقيام بالحملات البيئية المكثفة وادراج الوعي البيئي في المناهج الدراسية، كما تناولت دراسة عثمان (٢٠٢٢) دور وسائل الاعلام في تشكيل الوعي البيئي لدى الجمهور اليمني دراسة ميدانية، وتوصلت الى وجود قصور في دور الاعلام في التوعية البيئية بنسبة ٥٥%، مما ادى الى ضعف الوعي البيئي لدى الجمهور حيث بلغت نسبة التغطية الاعلامية للقضايا البيئية ١٦% فقط، واوصت الدراسة بتفعيل دور المشاركة المجتمعية كنموذج حديث لتوجيه السلوك البيئي، والقضاء على الامية البيئية.

يتضح من عرض الدراسات السابقة وجود دراسات مشابهة للدراسة الحالية، حيث تشترك معها في متغير الوعي البيئي، كما تتفق في التركيز والتأكيد على دور وسائل الإعلام في نشر الوعي البيئي، غير أنها تختلف مع الدراسة الحالية من حيث المجال المكاني والزمني، والجمهور المستهدف، فضلاً عن تركيز الدراسات السابقة على وسائل الإعلام التقليدية منفردة أو مجتمعة أو وسائل الإعلام الحديث منفردة، بينما تجمع الدراسة الحالية بين وسائل الإعلام البيئي التقليدي والحديث، بمختلف وسائله المرئية والمقروءة والمسموعة والالكترونية.

المبحث الأول : الإطار النظري للدراسة:

١ - الاعلام البيئي:

يتضمن تعريف الاعلام البيئي وتحديد أشكاله، ووسائل الاعلام البيئي كما يلي:

١ مفهوم الاعلام البيئي:

يتكون مصطلح الإعلام البيئي من شقين هما الإعلام والبيئة، والإعلام عبارة عن ترجمة موضوعية وصادقة للأخبار والقضايا والحقائق، التي تساعد الجمهور على تكوين رأي عام للأحداث الجارية (مسعودان، ٢٠١٥، ص ٣٥٩)، أما البيئة فهي الوسط أو المكان الذي يعيش فيه الإنسان، بما تشمله من الظواهر الطبيعية والبشرية التي تؤثر في الإنسان ويؤثر فيها (بدران، ٢٠١١، ص ١٤).

بدأ مصطلح الاعلام البيئي في الظهور والتطور كاعلام جديد متخصص منذ انعقاد مؤتمر ستوكهولم عام ١٩٧٢م واثارة القضايا البيئية في ظل تزايد الحوادث البيئية والكوارث الطبيعية (احمد، ٢٠٢٢، ص ١٤١)، حيث يقصد بالاعلام البيئي الوسائل الاعلامية التي يتم توجيهها للجمهور بهدف اكسابه المعرفة البيئية ونشر قيم المحافظة على البيئة وتعديل السلوكيات السلبية التي تلحق الضرر بالبيئة (مطوري، ٢٠١٦، ص ١٧٠)، ويشير الاعلام البيئي إلى عملية انشاء ونقل المعلومات والحقائق المتصلة بالقضايا البيئية من

خلال وسائل الاعلام الى الجمهور العام والخاص بهدف تكوين الوعي البيئي وصولا لتحقيق التنمية المستدامة (غازي، ٢٠١٧، ص ١٨٧)، ويعد الاعلام البيئي الوسيلة الاتصالية التي تقدم الاخبار والمعلومات والقضايا البيئية للجمهور بهدف تنمية الفكر الجماعي، ونشر الوعي البيئي في المجتمع حول المشكلات البيئية وكيفية مواجهتها (حمياز واخرون، ٢٠٢٢، ص ٤٣).

ويتضح من التعريفات السابقة ان التعريف الاجرائي للاعلام البيئي يشير الى الوسائل الاتصالية الاعلامية التي تختص بالقضايا البيئية المحلية والدولية والتي يتم توجيهها للجمهور العام والمتخصص بهدف الاخبار والتثقيف والتعليم والتوجيه في الحفاظ على البيئة، والتصدي للمشكلات البيئية.

٢ اشكال الاعلام البيئي:

تتضمن اشكال الاعلام البيئي المجالات التالية:

أ- الاعلام البيئي الاخباري: يشمل التغطية الاخبارية للحوادث البيئية والكوارث الناجمة عن الاخطار الطبيعية، فضلا عن التغطية الاعلامية للمؤتمرات والندوات ذات الصلة بالقضايا البيئية على المستويين المحلي والدولي (علائي، ٢٠٢٠، ص ٨٦٣).

ب - الاعلام البيئي المتخصص: يهدف الى مخاطبة طائفة العلماء والمتخصصين في الشؤون البيئية والمعينين بقضايا البيئة ومخاطبة صناع القرار في الجهات التشريعية والتنفيذية لحل المشكلات البيئية، للضغط على الحكومات للتعامل بجدية مع المشكلات البيئية الوطنية والاقليمية والعالمية (ربيع، ٢٠١١، ص ١٤٧).

ج - الاعلام البيئي الجماهيري: يوجه رسالته الاعلامية لمخاطبة الجمهور العام، بهدف نشر الوعي البيئي من خلال تحديد سياسة اعلامية واضحة تقوم على اسس متكاملة بين فلسفة الدولة والواقع البيئي لتوجيه الراي العام بالمشاركة في حل المشكلات البيئية (جاسم، ٢٠٢١، ص ٣٠٧).

٣ وسائل الاعلام البيئي:

أ - وسائل الاعلام البيئي المقروءة: تتمثل في الصحف والمجلات والنشرات التي تخاطب حاسة البصر عن الجمهور، وهي تاتي على راس وسائل الاعلام البيئي التي بدأت منذ الخمسينيات من القرن العشرين في تغطية اخبار الحوادث والكوارث البيئية، واصبحت تخصص ابوابا وصفحات لمعالجة القضايا البيئية، وتقدم التقارير الصحفية والتغطية الخبرية والتفسيرية للمشكلات البيئية بمختلف مستوياتها (وهاي، ٢٠١٧، ص ١٣٦).

ب - وسائل الاعلام البيئي المسموعة: تتمثل في الاذاعة وهي تخاطب حاسة السمع عن الجمهور وتعد الوسيلة الاعلامية الاكثر استخداما في الاعلام عن الكوارث والازمات البيئية بغرض التأثير الايجابي

السريع في سلوكيات المستمعين ورفع درجة الوعي البيئي لديهم، وترسيخ الرسالة البيئية عن طريق تكرار بث الرسالة على اذهان المستمعين (كحيل، ٢٠١٢، ص ١٢٠).

ج - وسائل الاعلام البيئي المرئية: تخاطب هذه الوسائل حاستي البصر والسمع عند الجمهور، وتتضمن التلفزيون والقنوات الفضائية، ويحتل الاعلام عبر التلفزيون مكانة مهمة في وسائل الاعلام البيئي كونه احد الاساليب المهمة والمثالية للوصول الى كافة شرائح المجتمع لتشكيل الوعي البيئي والدعوة الى الحفاظ على البيئة وحمايتها من التلوث (حميد، ٢٠١٥، ص ٤٨٥).

د - وسائل الاعلام البيئي الالكترونية: يمثل قنوات الاعلام الالكتروني احد اهم وسائل الاعلام البيئي واكثرها انتشارا في العصر الحديث لاسيما بين فئة الشباب، حيث يتيح الاعلام البيئي الالكتروني تقديم الرسائل والمضامين البيئية بطريقة إلكترونية تسمح للجمهور بالتفاعل مع الرسائل الاتصالية البيئية سواء مع إدارة الموقع الالكتروني ام مع المتلقين الآخرين المهتمين بالقضايا البيئية (مهري، ٢٠١٦، ص ٢١٨)، ويتم ذلك في اطار شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، او مواقع التواصل الاجتماعي او تطبيقات وخدمات الويب، وتتميز هذه القنوات الالكترونية بانتشارها الواسع النطاق والقدرات التفاعلية الفائقة، واستخدام الوسائط المتعددة لايصال الرسائل الاكثر فاعلية واقناعا للجمهور (بن عمار وبوظرفة، ٢٠٢٠، ص ٦٧).

٢ - الوعي البيئي:

يتضمن هذا العنصر تعريف الوعي البيئي وأهدافه وتحديات الوعي البيئي.

أ - تعريف الوعي البيئي:

يعرف الوعي البيئي بأنه ادراك الفرد لدوره ومسؤوليته تجاه البيئة، وهو مساعدة مختلف فئات المجتمع على اكتساب المعرفة البيئية وشحذ الاهتمام نحو القضايا البيئية، وفهم طبيعة المشكلات البيئية وكيفية التغلب عليها (بن عمار وبوظرفة، ٢٠٢٠، ص ٦٩)، كما يقصد به ادراك الفرد لمختلف الظروف والمعوقات والمشكلات البيئية وكيفية التعاطي معها والتفاعل الايجابي مع تحدياتها، للوصول الى درجة مناسبة من التكيف مع الوسط البيئي الذي يعيش فيه (جاسم، ٢٠٢١، ص ٢٩٦)، وهو الجهود المبذولة لتزويد الأفراد والجماعات بالثقافة البيئية الأساسية، واكسابهم المهارات والاتجاهات البيئية الايجابية بما يمكنهم من الاندماج الفعال مع القضايا البيئية، وتعزيز تحمل المسؤولية البيئية للحفاظ على البيئة من أجل حياة صحية مستدامة (عثمان، ٢٠٢٢، ص ٨٤).

ويتضح من التعريفات السابقة ان التعريف الاجرائي للوعي البيئي يشير الى الجهود المبذولة لاكتساب كافة فئات المجتمع الثقافة البيئية التي تساعد في تكيف الافراد مع الظروف البيئية المحيطة واكسابهم الوعي والمعرفة والاتجاهات والمهارات وحثهم على المشاركة في معالجة القضايا البيئية.

ب - اهداف الوعي البيئي:

يعد الوعي البيئي من أهم أهداف التربية البيئية التي حددها مؤتمر تبليسي عام ١٩٧٧م فيما يلي (امعرف وعلى، ٢٠١٨، ص ٨٠٦):

- **الوعي:** ويشمل مساعدة فئات المجتمع على اكتساب الخبرات البيئية المتنوعة وفهم المشكلات البيئية، من خلال تطوير خطاب بيئي فعال ومستنير يستوعب المشكلات البيئية ويواجه التحديات البيئية المحيطة بالانسان (حسين، ٢٠١٩، ص ٢).
- **المعرفة:** وتعني توفير الفرص التعليمية للافراد والجماعات لاكتساب المعارف حول القضايا البيئية ومشاكلها، لاسيما في ظل التطور الهائل في وسائل الاعلام وتقنيات نقل المعلومات التي زادت من حصيلة المعرفة والوعي بالقضايا البيئية (مخلف، ٢٠١٦، ص ٢٢).
- **الاتجاهات:** وهي تطوير قيم وتوجهات الافراد والجماعات نحو الاهتمام بالقضايا البيئية، وتكوين الاتجاهات والانماط السلوكية التي تضمن الحياة المستدامة للمجتمعات بعيدا عن المشكلات البيئية وخطارها على الفرد والمجتمع (التغلي، ٢٠٢٣، ص ٥٣٧٣).
- **المهارات:** وتعني مساعدة فئات المجتمع على تطوير المهارات والخبرات المعرفية والفنية لحل المشكلات البيئية، من خلال توجيه السلوك البيئي لافراد المجتمع لرفع درجة الاستعداد والتقبل للمعلومات البيئية والاستجابة الفعالة لها (امعرف وعلى، ٢٠١٨، ص ٨٠٦).
- **المشاركة:** ويقصد بها ادماج فئات المجتمع على كافة المستويات في العمل التنظيمي والتطوعي للمساهمة بفاعلية في مواجهة المشكلات البيئية، وتحمل المسؤولية الاخلاقية والبيئية تجاه البيئة، وتجنب السلوكيات والممارسات التي تضر بالبيئة لضمان حقوق الاجيال القادمة في العيش في بيئة صحية ونظيفة ومستدامة (عطية، ٢٠٢٣، ص ١٣٧).

ج - تحديات الوعي البيئي:

- يواجه الوعي البيئي في المجتمع عدة تحديات تشمل ما يلي:
- ضعف الثقة في مصداقية الدول والحكومات في قدرتها على حماية البيئة والحفاظ عليها (الدوسري، ٢٠١٣، ص ٤١).

- صعوبة الحصول على البيانات والمعلومات المتعلقة بالمشكلات البيئية فضلا عن صعوبة تحليلها وتفسيرها مما يشكل عبأً على معدي برامج الاعلام البيئي (السامرائي، ٢٠١٣، ص ٧١).
- ضعف كفاءة وفعالية البرامج الاعلامية في تشكيل الوعي البيئي الكامل لدى المجتمع حول خطورة المشكلات البيئية (السنّي واخرون، ٢٠١٨، ص ٩٥٧).
- القدرة المحدودة للصحافة في تبني وجهات نظر طويلة الاجل حول القضايا البيئية وضعف ممارسات الاعلام الاخباري البيئي (ليستر، ٢٠١٢، ص ٩١).
- اتجاه بعض الصحف والمجلات لتقليل المساحة المخصصة للشؤون البيئية وعدم اعطائها الاولوية في التغطية الصحفية، مما ينعكس على تراجع مستوى الوعي البيئي لدى الجمهور (الرفاعي، ٢٠١١، ص ٧٢٦).
- نقص الكوادر الاعلامية المتخصصة في الاعلام البيئي وصعوبة تغطية القضايا البيئية مما ادى الى عزوف الاعلاميين عن تغطيتها نظرا للجهد الوقت الكبير الذي تتطلبه (عفيف، ٢٠١٥، ص ٢٦٤).
- ضعف الثقافة المعرفية البيئية وغياب التنسيق بين وسائل الاعلام في تبادل المعلومات البيئية مما يؤدي إلى غموض الاطار المعرفي لمجال الاعلام البيئي (هماش واخرون، ٢٠١٧، ص ١٦).
- غياب الوعي البيئي يبنى باستمرار التعامل السيئ مع عناصر البيئة وزيادة احتمالية تفاقم المشكلات البيئية على المستويين المحلي والدولي وتعرض مستقبل الاجيال الحالية والقادمة للاخطار البيئية (عبدالرحمن وابراهيم، ٢٠٢٠، ص ٤١٥).

المبحث الثاني : التحليل الاحصائي لمتغيرات الدراسة:

التحليل الاحصائي للبيانات الشخصية

جدول (٢) التحليل الاحصائي للبيانات الشخصية للمبحوثين

البيانات الشخصية		ذكور		اناث	
النوع		التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
الفئة العمرية	١٨-٢٥ سنة	٦٢	٦٢%	٣٨	٣٨%
	٢٦-٣٥ سنة	٢٢	٢٢%	٢٥	٢٥%
	٣٦-٤٥ سنة	١٤	١٤%	١١	١١%
	٤٦-٥٥ سنة	١٥	١٥%	٢	٢%
	٥٦ سنة فأكثر	٦	٦%	٠	٠%
	٥٦ سنة فأكثر	٥	٥%	٠	٠%
اعدادية		٢٥	٢٥%	٢٦	٢٦%

المستوى	معهد	٧	٧%	٣	٣%
التعليمي	بكالوريوس	١٩	١٩%	٨	٨%
	ماجستير	٥	٥%	١	١%
	دكتوراه	٦	٦%	٠	٠%

يوضح الجدول (٢) البيانات الشخصية للمبحوثين حيث بلغ عدد الذكور ٦٢ فردا بنسبة ٦٢% مقابل عدد الاناث ٣٨، بنسبة ٣٨%، وتشير بيانات الفئة العمرية الى انه جاء في المرتبة الاولى من ١٨- ٢٥ سنة بعدد ٢٢ فردا من الذكور بنسبة ٢٢%، وبعدد ٢٥ فردا من الاناث بنسبة ٢٥%، وتوضح بيانات المستوى التعليمي انه جاء في المرتبة الاولى مؤهل الاعدادية بعدد ٢٥ فردا من الذكور بنسبة ٢٥%، مقابل ٢٦ فردا من الاناث بنسبة ٢٦%.

التحليل الاحصائي للبيانات الموضوعية

١ - متابعة القضايا البيئية في وسائل الاعلام

أ - مدى الاهتمام بمتابعة قضايا البيئة في وسائل الاعلام

جدول (٤) التحليل الاحصائي لمدى اهتمام المبحوثين بمتابعة قضايا البيئة في وسائل الاعلام

الاناث			الذكور			الاستجابة
المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	
٢,١	٢%	٢	٢,٣	٠%	٠	كلا
	٢٧%	٢٧		٣٤%	٣٤	الى حد ما
	٩%	٩		٢٨%	٢٨	نعم
	٣٨%	٣٨		٦٢%	٦٢	المجموع

يتضح من الجدول (١٥) توجه أكثر اراء المبحوثين نحو مدى اهتمام المبحوثين بمتابعة قضايا البيئة في وسائل الاعلام بالاستجابة الى حد ما بنسبة ٣٤% للذكور بمتوسط حسابي بلغ ٢,٣، كذلك للاناث بنسبة ٢٧%، بمتوسط حسابي بلغ ٢,١.

ب - مدة متابعة قضايا البيئة في وسائل الاعلام

جدول (٥) التحليل الاحصائي لمدة متابعة المبحوثين لقضايا البيئة في وسائل الاعلام

الاناث			الذكور			الاستجابة
المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	
١,٣	٢٨%	٢٨	١,٣	٥٢%	٥٢	اقل من ساعة
	١٠%	١٠		١٠%	١٠	١-٢ ساعة

٢ ساعة فاكثر	٠	%٠	٠	%٠
المجموع	٦٢	%٦٢	٣٨	%٣٨

يتضح من الجدول (١٥) توجه أكثر اراء المبحوثين نحو مدة متابعة المبحوثين لقضايا البيئة في وسائل الاعلام بالاستجابة اقل من ساعة بنسبة ٥٢% للذكور بمتوسط حسابي بلغ ١,٣، كذلك للاناث بنسبة ٢٨%، بمتوسط حسابي بلغ ١,٣.

ج - اسباب متابعة قضايا البيئة في وسائل الاعلام

جدول (٦) التحليل الاحصائي لاسباب متابعة المبحوثين لقضايا البيئة في وسائل الاعلام

الذكور			الاناث		
الاستجابة	العدد	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	العدد	النسبة المئوية
تأثيرها الكبير على البيئة المحيطة	٥٠	%٥٠	١,٣	٢٢	%٢٢
كثافة التغطية الاعلامية	٦	%٦		٧	%٧
الاهتمام الشخصي	٦	%٦		٩	%٩
المجموع	٦٢	%٦٢		٣٨	%٣٨

يتضح من الجدول (١٥) توجه أكثر اراء المبحوثين نحو اسباب متابعة المبحوثين لقضايا البيئة في وسائل الاعلام بالاستجابة تأثيرها الكبير على البيئة المحيطة بنسبة ٥٠% للذكور بمتوسط حسابي بلغ ١,١، كذلك للاناث بنسبة ٢٢%، بمتوسط حسابي بلغ ١,٣.

د - الوسائل الاتصالية المفضلة في الاعلام البيئي

جدول (٧) التحليل الاحصائي للوسائل الاتصالية المفضلة لدى المبحوثين في الاعلام البيئي

الذكور			الاناث		
الاستجابة	العدد	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	العدد	النسبة المئوية
القنوات التلفزيونية	١٠	%١٠	٤,٢	٤	%٤
الاذاعة المسموعة	٧	%٧		٠	%٠
الصحافة المطبوعة	٨	%٨		٠	%٠
المواقع التلفزيونية الالكترونية	١٤	%١٤		٦	%٦
صفحات الانترنت	٢٣	%٢٣		٢٨	%٢٨
المجموع	٦٢	%٦٢		٣٨	%٣٨

يتضح من الجدول (١٥) توجه أكثر اراء المبحوثين نحو الوسائل الاتصالية المفضلة لدى المبحوثين في الاعلام البيئي بالاستجابة لصفحات الانترنت بنسبة ٢٣% للذكور بمتوسط حسابي بلغ ٣,٨، كذلك للاناث بنسبة ٢٨%، بمتوسط حسابي بلغ ٤,٢.

هـ - اسباب تفضيل الوسائل الاتصالية المختارة في الاعلام البيئي

جدول (٨) التحليل الاحصائي لاسباب تفضيل الوسائل الاتصالية المختارة لدى المبحوثين في الاعلام

البيئي

الاناث			الذكور			الاستجابة
المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	
١,٢	٢٨%	٢٨	١,٦	٣٤%	٣٤	التغطية المتكاملة
	٢%	٢		١٦%	١٦	القيمة التحليلية والتفسيرية للتغطية
	٨%	٨		١٢%	١٢	عمق التفسيرات ودقتها
	٣٨%	٣٨		٦٢%	٦٢	المجموع

يتضح من الجدول (١٥) توجه أكثر اراء المبحوثين نحو اسباب تفضيل الوسائل الاتصالية المختارة لدى المبحوثين في الاعلام البيئي بالاستجابة للتغطية المتكاملة بنسبة ٣٤% للذكور بمتوسط حسابي بلغ ١,٦، وكذلك للاناث بنسبة ٢٨%، بمتوسط حسابي بلغ ١,٢.

٢ - الفنون الصحفية في الاعلام البيئي

أ - الفنون الصحفية المفضلة لمتابعة القضايا البيئية في الاعلام الصحفي

جدول (٩) التحليل الاحصائي للفنون الصحفية المفضلة لدى المبحوثين لمتابعة القضايا البيئية في

الاعلام الصحفي

الاناث			الذكور			الاستجابة
المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	
٢,٢	١٠%	١٠	٣,٨	١٠%	١٠	الخبر
	٦%	٦		٦%	٦	المقال
	٨%	٨		١٢%	١٢	التحقيق
	٦%	٦		٨%	٨	الحديث
	٨%	٨		٢٦%	٢٦	الكاركاتير
	٣٨%	٣٨		٦٢%	٦٢	المجموع

يتضح من الجدول (١٥) توجه اكثر اراء المبحوثين نحو الفنون الصحفية المفضلة لدى المبحوثين لمتابعة القضايا البيئية في الاعلام الصحفي بالاستجابة الكاركتاير بنسبة ٢٦% للذكور بمتوسط حسابي بلغ ٣,٨، اما الاناث فجاءت اكثر الاستجابات نحو الخبر بنسبة ١٠%، بمتوسط حسابي بلغ ٢,٢.

ب - الفنون الصحفية المفضلة لمتابعة القضا ايا البيئية في الاعلام التلفزيوني

جدول (١٠) التحليل الاحصائي للفنون الصحفية المفضلة لدى المبحوثين لمتابعة القضايا البيئية في

الاعلام التلفزيوني

الاناث			الذكور			الاستجابة
المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	
٢,٨	٤%	٤	٢,٥	١٨%	١٨	الاشكال الاخبارية
	١٠%	١٠		١٤%	١٤	البرامج الحوارية
	٢٤%	٢٤		٣٠%	٣٠	الافلام التسجيلية
	٣٨%	٣٨		٦٢%	٦٢	المجموع

يتضح من الجدول (١٥) توجه اكثر اراء المبحوثين نحو الفنون الصحفية المفضلة لدى المبحوثين لمتابعة القضايا البيئية في الاعلام التلفزيوني بالاستجابة بالافلام التسجيلية بنسبة ٣٠% للذكور بمتوسط حسابي بلغ ٢,٥، وكذلك للاناث بنسبة ٢٤%، بمتوسط حسابي بلغ ٢,٨.

ج - الفنون الصحفية المفضلة لمتابعة القضايا البيئية في الاعلام الاذاعي

جدول (١١) التحليل الاحصائي للفنون الصحفية المفضلة لدى المبحوثين لمتابعة القضايا البيئية في

الاعلام الاذاعي

الاناث			الذكور			الاستجابة
المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	
٢,٨	٦%	٦	٢,٧	٦%	٦	النشرات الاخبارية
	٧%	٧		١٨%	١٨	الحوارات الاذاعية
	٢٥%	٢٥		٣٨%	٣٨	المواد التسجيلية
	٣٨%	٣٨		٦٢%	٦٢	المجموع

يتضح من الجدول (١٥) توجه اكثر اراء المبحوثين نحو الفنون الصحفية المفضلة لدى المبحوثين لمتابعة القضايا البيئية في الاعلام الاذاعي بالاستجابة بالمواد التسجيلية بنسبة ٣٨% للذكور بمتوسط حسابي بلغ ٢,٧، وكذلك للاناث بنسبة ٢٥%، بمتوسط حسابي بلغ ٢,٨.

د - الفنون الصحفية المفضلة لمتابعة القضايا البيئية في الاعلام الالكتروني

جدول (١٢) التحليل الاحصائي للفنون الصحفية المفضلة لدى المبحوثين لمتابعة القضايا البيئية في الاعلام الالكتروني

الاناث			الذكور			الاستجابة
المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	
٢,٢	٤%	٤	٢,٣	١٤%	١٤	الصفحات الالكترونية الاخبارية
	١٨%	١٨		٢٨%	٢٨	لقطات الفيديو المصورة
	٨%	٨		١٠%	١٠	النصوص في المواقع الالكترونية
	٨%	٨		١٠%	١٠	البرامج الحوارية
	٣٨%	٣٨		٦٢%	٦٢	المجموع

يتضح من الجدول (١٥) توجه اكثر اراء المبحوثين نحو الفنون الصحفية المفضلة لدى المبحوثين لمتابعة القضايا البيئية في الاعلام الالكتروني بالاستجابة بلقطات الفيديو المصورة بنسبة ٢٨% للذكور بمتوسط حسابي بلغ ٢,٣، وكذلك للاناث بنسبة ١٨%، بمتوسط حسابي بلغ ٢,٢.

٣ - دور وسائل الاعلام في تنمية الوعي البيئي

أ- المصادر المفضلة للحصول على المعلومات البيئية في وسائل الاعلام

جدول (١٣) التحليل الاحصائي للمصادر المفضلة لدى المبحوثين في الحصول على المعلومات البيئية في وسائل الاعلام

الاناث			الذكور			الاستجابة
المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	
٢,٧	٦%	٦	٢,٦	٢٠%	٢٠	محلية
	١٤%	١٤		١٢%	١٢	عربية
	١٨%	١٨		٣٠%	٣٠	دولية
	٣٨%	٣٨		٦٢%	٦٢	المجموع

يتضح من الجدول (١٥) توجه اكثر اراء المبحوثين نحو المصادر المفضلة لدى المبحوثين في الحصول على المعلومات البيئية في وسائل الاعلام بالاستجابة بالمصادر الدولية بنسبة ٣٠% للذكور بمتوسط حسابي بلغ ٢,٦، وكذلك للاناث بنسبة ١٨%، بمتوسط حسابي بلغ ٢,٧.

ب - الاحداث البيئية محل الاهتمام في وسائل الاعلام

جدول (١٤) التحليل الاحصائي لاهم الاحداث البيئية التي اهتم بها المبحوثين في وسائل الاعلام

الاناث			الذكور			الاستجابة
المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	
٢,٠	٩%	٩	٢,٤	٦%	٦	السياسية والعلمية
	٢٤%	٢٤		٣٦%	٣٦	تدهور الطبيعة
	٠%	٠		٦%	٦	التغير في اعداد السكان
	٥%	٥		١٤%	١٤	التخلص من النفايات الصلبة
	٣٨%	٣٨		٦٢%	٦٢	المجموع

يتضح من الجدول (١٥) توجه اكثر اراء المبحوثين نحو اهم الاحداث البيئية التي اهتم بها المبحوثين في وسائل الاعلام بالاستجابة بالاحداث السياسية والعلمية بنسبة ٣٦% للذكور بمتوسط حسابي بلغ ٢,٤، وكذلك للاناث بنسبة ٢٤%، بمتوسط حسابي بلغ ٢,٠.

ج - دور وسائل الاعلام في زيادة المعلومات والمعرفة بقضايا البيئة

جدول (١٥) التحليل الاحصائي لدور وسائل الاعلام في زيادة المعلومات والمعرفة بقضايا البيئة من

وجهة نظر المبحوثين

الاناث			الذكور			الاستجابة
المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	
٢,٣	٦%	٦	٢,٨	٤%	٤	كلا
	١٨%	١٨		٢٠%	٢٠	الى حد ما
	١٤%	١٤		٣٨%	٣٨	نعم
	٣٨%	٣٨		٦٢%	٦٢	المجموع

يتضح من الجدول (١٥) توجه اكثر اراء المبحوثين نحو دور وسائل الاعلام في زيادة المعلومات والمعرفة بقضايا البيئة بالاستجابة الموافقة بنسبة ٣٨% للذكور بمتوسط حسابي بلغ ٢,٨، والاستجابة الى حد ما للاناث بنسبة ١٨%، بمتوسط حسابي بلغ ٢,٣.

د - دور وسائل الاعلام في زيادة الادراك وتكوين الوعي بقضايا البيئة

جدول (١٦) التحليل الاحصائي لدور وسائل الاعلام في زيادة الادراك وتكوين الوعي بقضايا البيئة

من وجهة نظر المبحوثين

الاناث			الذكور			الاستجابة
المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	
٢,٣	٦%	٦	٢,٧	١٠%	١٠	كلا
	٢٠%	٢٠		٢٢%	٢٢	الى حد ما
	١٢%	١٢		٣٠%	٣٠	نعم
	٣٨%	٣٨		٦٢%	٦٢	المجموع

يتضح من الجدول (١٦) توجه أكثر اراء المبحوثين نحو دور وسائل الاعلام في زيادة الادراك وتكوين الوعي بقضايا البيئة بالاستجابة الموافقة بنسبة ٣٠% للذكور بمتوسط حسابي بلغ ٢,٧، والاستجابة الى حد ما للاناث بنسبة ٢٠%، بمتوسط حسابي بلغ ٢,٣.

هـ - دور وسائل الاعلام في اكتساب المتلقي المهارات اللازمة لمواجهة مشاكل البيئة

جدول (١٧) التحليل الاحصائي لدور وسائل الاعلام في اكتساب المتلقي المهارات اللازمة لمواجهة مشاكل البيئة من وجهة نظر المبحوثين

الاناث			الذكور			الاستجابة
المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	
٢,٥	٦%	٦	٢,٦	١٢%	١٢	كلا
	١٦%	١٦		٢٠%	٢٠	الى حد ما
	١٦%	١٦		٣٠%	٣٠	نعم
	٣٨%	٣٨		٦٢%	٦٢	المجموع

يتضح من الجدول (١٧) توجه أكثر اراء المبحوثين نحو وسائل الاعلام في اكتساب المتلقي المهارات اللازمة لمواجهة مشاكل البيئة بالاستجابة الموافقة بنسبة ٣٠% للذكور بمتوسط حسابي بلغ ٢,٦، والاستجابة الموافقة والى حد ما للاناث بنسبة ١٦%، بمتوسط حسابي بلغ ٢,٥.

٤ - الرضا عن معالجة القضايا البيئية في وسائل الاعلام

أ - مدى الرضا عن معالجة وسائل الاتصال الاعلامية لقضايا البيئة

جدول (١٨) التحليل الاحصائي لمدى رضا المبحوثين عن معالجة وسائل الاتصال الاعلامية لقضايا

البيئة

الاناث			الذكور			الاستجابة
المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	
١,٩	%١٠	١٠	١,٨	%٢٠	٢٠	كلا
	%٢١	٢١		%٣٦	٣٦	الى حد ما
	%٧	٧		%٦	٦	نعم
	%٣٨	٣٨		%٦٢	٦٢	المجموع

يتضح من الجدول (١٨) توجه أكثر اراء المبحوثين نحو الرضا عن معالجة وسائل الاتصال الاعلامية لقضايا البيئة بالاستجابة الى حد ما بنسبة %٣٦ للذكور بمتوسط حسابي بلغ ١,٨، والاستجابة الى حد ما للاناث بنسبة %٢١، بمتوسط حسابي بلغ ١,٩.

ب - دقة تغطية وسائل الاتصال الاعلامية لقضايا البيئة

جدول (١٩) التحليل الاحصائي لدقة تغطية وسائل الاتصال الاعلامية لقضايا البيئة من وجهة نظر المبحوثين

الاناث			الذكور			الاستجابة
المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	
١,٩	%١٢	١٢	١,٨	%٢٢	٢٢	كلا
	%٢٠	٢٠		%٢٨	٢٨	الى حد ما
	%٦	٦		%١٢	١٢	نعم
	%٣٨	٣٨		%٦٢	٦٢	المجموع

يتضح من الجدول (١٩) توجه أكثر اراء المبحوثين نحو دقة تغطية وسائل الاتصال الاعلامية لقضايا البيئة بالاستجابة الى حد ما بنسبة %٢٨ للذكور بمتوسط حسابي بلغ ١,٨، والاستجابة الى حد ما للاناث بنسبة %٢٠، بمتوسط حسابي بلغ ١,٩.

ج - مدى تقديم وسائل الاتصال الاعلامية للشرح والتفسير والتحليل المفصل لقضايا البيئة

جدول (٢٠) التحليل الاحصائي لمدى تقديم وسائل الاتصال الاعلامية للشرح والتفسير والتحليل المفصل لقضايا البيئة من وجهة نظر المبحوثين

الاناث			الذكور			الاستجابة
المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	
٢,٠	%٨	٨	٢,٥	%١٢	١٢	كلا
	%٢١	٢١		%٢٦	٢٦	الى حد ما

	٩%	٩		٢٤%	٢٤	نعم
	٣٨%	٣٨		٦٢%	٦٢	المجموع

يتضح من الجدول (٢٠) توجه أكثر اراء المبحوثين نحو تقديم وسائل الاتصال الاعلامية للشرح والتفسير والتحليل المفصل لقضايا البيئة بالاستجابة الى حد ما بنسبة ٢٦% للذكور بمتوسط حسابي بلغ ٢,٥، والاستجابة الى حد ما للاناث بنسبة ٢١%، بمتوسط حسابي بلغ ٢,٠.

د - دور وسائل الاعلام البيئية في جعل المتلقي يتبنى رأيا او موقفا او اتجاهها معينا تجاه قضايا البيئة
جدول (٢١) التحليل الاحصائي لدور وسائل الاعلام البيئية في جعل المتلقي يتبنى رأيا او موقفا او اتجاهها معينا تجاه قضايا البيئة من وجهة نظر المبحوثين

الاناث			الذكور			الاستجابة
المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	
٢,١	٦%	٦	٢,٢	٦%	٦	كلا
	٢٠%	٢٠		٣٢%	٣٢	الى حد ما
	١٢%	١٢		٢٤%	٢٤	نعم
	٣٨%	٣٨		٦٢%	٦٢	المجموع

يتضح من الجدول (٢١) توجه أكثر اراء المبحوثين نحو دور وسائل الاعلام البيئية في جعل المتلقي يتبنى رأيا او موقفا او اتجاهها معينا تجاه قضايا البيئة بالاستجابة الى حد ما بنسبة ٣٢% للذكور بمتوسط حسابي بلغ ٢,٢، والاستجابة الى حد ما للاناث بنسبة ٢٠%، بمتوسط حسابي بلغ ٢,١.

٥ - فاعلية وسائل الاعلام في عرض قضايا البيئة

أ - الرضا عن اسلوب عرض وسائل الاعلام لقضايا البيئة

جدول (٢٢) التحليل الاحصائي لرضا المبحوثين عن اسلوب عرض وسائل الاعلام لقضايا البيئة

الاناث			الذكور			الاستجابة
المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	
٢,٥	٦%	٦	٢,٠	١٦%	١٦	كلا
	١٦%	١٦		٢٨%	٢٨	الى حد ما
	١٦%	١٦		١٨%	١٨	نعم
	٣٨%	٣٨		٦٢%	٦٢	المجموع

يتضح من الجدول (٢٢) توجه أكثر اراء المبحوثين نحو الرضا عن اسلوب عرض وسائل الاعلام لقضايا البيئة بالاستجابة الى حد ما بنسبة ٢٨% للذكور بمتوسط حسابي بلغ ٢,٠، والاستجابة الموافقة الى حد ما للاناث بنسبة ١٦%، بمتوسط حسابي بلغ ٢,٥.

ب - تقديم وسائل الاعلام لقضايا البيئة بشكل واضح وسهل الاستيعاب

جدول (٢٣) التحليل الاحصائي لتقديم وسائل الاعلام لقضايا البيئة بشكل واضح وسهل الاستيعاب

من وجهة نظر المبحوثين

الاناث			الذكور			الاستجابة
المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	
٢,٠	٨%	٨	٢,٦	١٦%	١٦	كلا
	٢٢%	٢٢		٢٢%	٢٢	الى حد ما
	٨%	٨		٢٤%	٢٤	نعم
	٣٨%	٣٨		٦٢%	٦٢	المجموع

يتضح من الجدول (٢٣) توجه أكثر اراء المبحوثين نحو تقديم وسائل الاعلام لقضايا البيئة بشكل واضح وسهل الاستيعاب بالاستجابة الموافقة بنسبة ٢٤% للذكور بمتوسط حسابي بلغ ٢,٦، والاستجابة الى حد ما للاناث بنسبة ٢٢%، بمتوسط حسابي بلغ ٢,٠.

ج - تقديم وسائل الاعلام لقضايا البيئة بشكل محايد

جدول (٢٤) التحليل الاحصائي لتقديم وسائل الاعلام لقضايا البيئة بشكل محايد من وجهة نظر

المبحوثين

الاناث			الذكور			الاستجابة
المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	
١,٩	١٢%	١٢	٢,٠	٢٠%	٢٠	كلا
	١٦%	١٦		٣٠%	٣٠	الى حد ما
	١٠%	١٠		١٢%	١٢	نعم
	٣٨%	٣٨		٦٢%	٦٢	المجموع

يتضح من الجدول (٢٤) توجه أكثر اراء المبحوثين نحو تقديم وسائل الاعلام لقضايا البيئة بشكل محايد بالاستجابة الى حد ما بنسبة ٣٠% للذكور، بمتوسط حسابي بلغ ٢,٠، والاستجابة الى حد ما للاناث بنسبة ١٦%، بمتوسط حسابي بلغ ١,٩.

د - تقديم وسائل الاعلام لقضايا البيئة بشكل شامل

جدول (٢٥) التحليل الاحصائي لتقديم وسائل الاعلام لقضايا البيئة بشكل شامل من وجهة نظر المبحوثين

الاناث			الذكور			الاستجابة
المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	
١,٥	١٨%	١٨	١,٧	٢٦%	٢٦	كلا
	١٣%	١٣		٢٦%	٢٦	الى حد ما
	٧%	٧		١٠%	١٠	نعم
	٣٨%	٣٨		٦٢%	٦٢	المجموع

يتضح من الجدول (٢٥) توجه اكثر اراء المبحوثين نحو تقديم وسائل الاعلام لقضايا البيئة بشكل شامل بالاستجابة كلا والى حد ما بنسبة ٢٦% للذكور، بمتوسط حسابي بلغ ١,٧، والاستجابة كلا للاناث بنسبة ١٨%، بمتوسط حسابي بلغ ١,٥.

ه - تقديم وسائل الاعلام لقضايا البيئة بشكل شيق وجذاب

جدول (٢٦) التحليل الاحصائي لتقديم وسائل الاعلام لقضايا البيئة بشكل شيق وجذاب من وجهة نظر المبحوثين

الاناث			الذكور			الاستجابة
المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	المتوسط الحسابي	النسبة المئوية	العدد	
١,٩	١٤%	١٤	٢,٢	١٨%	١٨	كلا
	٢٠%	٢٠		٢٤%	٢٤	الى حد ما
	٤%	٤		٢٠%	٢٠	نعم
	٣٨%	٣٨		٦٢%	٦٢	المجموع

يتضح من الجدول (٢٦) توجه اكثر اراء المبحوثين نحو تقديم وسائل الاعلام لقضايا البيئة بشكل شيق وجذاب بالاستجابة الى حد ما بنسبة ٢٤% للذكور وبمتوسط حسابي بلغ ٢,٢، والاستجابة الى حد ما للاناث بنسبة ٢٠%، وبمتوسط حسابي بلغ ١,٩.

٣ - اختبار صحة فرضيات الدراسة:

تم اختبار صحة الفرضيات باستخدام اختبار (t test) لعينة واحدة عند مستوى معنوية (٠,٠٥) باستخدام برنامج SPSS كما يلي:

جدول (٢٧) اختبار (t test) للفرضية الفرعية الاولى

المتغير	المتوسط	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري للمتوسط	اختبار t	٩٥ % فترة الثقة لفرق بين الوسطين		احتمال الدلالة p
					الحد الأدنى	الحد الأعلى	
متابعة قضايا البيئة في وسائل الاعلام	١,٧٧	٠,٤١٤	٠,٠٢٠	٨٨,٠٩٣	١,٧٣	١,٨١	٠,٠٠٠
الفنون الصحفية في وسائل الاعلام البيئي	٣,٤٠	٠,٩٣٧	٠,٠٤٥	٧٤,٦٨٠	٣,٣١	٣,٤٩	٠,٠٠٠
دور وسائل الاعلام في تنمية الوعي البيئي	١,٢٥	٠,٤٣٤	٠,٠٢١	٥٩,١٩٤	١,٢٠	١,٢٩	٠,٠٠٠
الرضا عن معالجة قضايا البيئة في وسائل الاعلام	٣,٤٤	٠,٩٣٥	٠,٠٤٠	٧٢,٦٦٠	٣,٣١	٣,٤٩	٠,٠٠٠
فاعلية وسائل الاعلام في عرض قضايا البيئة	١,٢٢	٠,٤٠٤	٠,٠٢٠	٥٥,١٩٥	١,٢٠	١,٢٩	٠,٠٠٠

يتضح من الجدول (٢٧) ان احتمال الدلالة p اصغر من مستوى معنوية (٠,٠٥) ومن ثم فانه يتم

قبول الفرضيات البديلة التالية:

- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين آراء المبحوثين حول متابعة قضايا البيئة في وسائل الاعلام.
- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين آراء المبحوثين حول الفنون الصحفية في وسائل الاعلام البيئي.
- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين آراء المبحوثين حول دور وسائل الاعلام في تنمية الوعي البيئي.
- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين آراء المبحوثين حول الرضا عن معالجة قضايا البيئة في وسائل الاعلام.
- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين آراء المبحوثين حول فاعلية وسائل الاعلام في عرض قضايا البيئة.

الخاتمة:

النتائج:

- أشارت نتائج الدراسة إلى توجه المبحوثين بدرجة متوسطة نحو متابعة القضايا البيئية في وسائل الاعلام، ونحو الاهتمام بقضايا البيئة في وسائل الاعلام، كما يقضى معظم المبحوثين اقل من ساعة يوميا في متابعة قضايا البيئة في وسائل الاعلام، وكان السبب الرئيسي هو تأثيرها الكبير على البيئة المحيطة، ويفضل معظم المبحوثين ومتبعة قضايا البيئية على صفحات الانترنت، نظرا للتغطية المتكاملة لها.
- تمثلت اهم الفنون الصحفية المفضلة في الاعلام البيئي في الكاركتير في الاعلام الصحفي، والافلام التسجيلية في الاعلام التلفزيوني، والمواد التسجيلية في الاعلام الاذاعي، ولقطات الفيديو المصورة في الاعلام الالكتروني.
- تبين اهمية دور وسائل الاعلام في تنمية الوعي البيئي حيث جاءت وسائل الاعلام الدولية كافضل المصادر للحصول على المعلومات البيئية، وجاء تدهور الطبيعة اهم الاحداث البيئية محل الاهتمام في وسائل الاعلام، وأقر المبحوثون بدور وسائل الاعلام في زيادة المعلومات والمعرفة بقضايا البيئة، ودور وسائل الاعلام في اكتساب المتلقي المهارات اللازمة لمواجهة مشاكل البيئة، بينما جاءت الاستجابات الى حد ما نحو دور وسائل الاعلام في زيادة الادراك وتكوين الوعي بقضايا البيئة.
- جاء رضا المبحوثين بدرجة متوسطة عن معالجة القضايا البيئية في وسائل الاعلام، فيما يخص الرضا عن معالجة وسائل الاتصال لقضايا البيئة، ودقة تغطية وسائل الاتصال الاعلامية لقضايا البيئة، وتقديم وسائل الاتصال الاعلامية للشرح والتفسير والتحليل المفصل لقضايا البيئة، ودور وسائل الاعلام البيئية في جعل المتلقي يتبنى رأيا او موقفا او اتجاهها معينا تجاه قضايا البيئة.
- استجاب المبحوثون بدرجة متوسطة حول فاعلية وسائل الاعلام في عرض قضايا البيئة فيما يخص الرضا عن اسلوب عرض وسائل الاعلام لقضايا البيئة، وتقديم وسائل الاعلام لقضايا البيئة بشكل واضح وسهل الاستيعاب، وتقديم وسائل الاعلام لقضايا البيئة بشكل محايد، وتقديم وسائل الاعلام لقضايا البيئة بشكل شيق وجذاب، بينما جاءت الاستجابة ضعيفة في تقديم وسائل الاعلام لقضايا البيئة بشكل شامل.

التوصيات:

- اعطاء الاعلام البيئي مساحة أكبر في وسائل الاعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية والالكترونية.

- تكثيف وسائل الاعلام لتغطية القضايا البيئية ذات الاولوية والتاثير الكبير على المجتمعات العربية خاصة قضايا التغيرات المناخية والتصحر والجفاف وتدهور الاراضى.
- تبني وسائل الاعلام البيئي للوسائل الحديثة والاليات النافذة وطرق العرض والتحليل والتفسير المنطقي والمبسط والواضح بطريقة شيقة وجذابة وموضوعية تلفت انتباه الجمهور نحو الاهتمام بقضايا البيئة.
- زيادة الاهتمام بوسائل الاعلام البيئي الالكتروني لاسيما في صفحات التواصل الاجتماعي والمدونات والمواقع الالكترونية المتخصصة لرفع الوعي البيئي لدى الشباب لاسيما في ظل الانتشار الواسع لصحافة الانترنت.
- توجيه الحملات الاعلامية البيئية التي تلقى الضوء على اهم المشكلات البيئية التي تهدد حاضر ومستقبل المجتمعات المحلية
- توفير البرامج التدريبية للاعلاميين والصحفيين ومعدى البرامج البيئية في وسائل الاعلام لرفع مستوى التثقيف والوعي البيئي.
- التنسيق بين اجهزة ووسائل الاعلام البيئي والمؤسسات الحكومية والدولية لتوفير المعلومات والبيانات الصحيحة حول القضايا البيئية الملحة التي تجذب انتباه المتلقي.

قائمة المراجع:

- ١- احمد، مآرب محمد (٢٠٢٢): اثر برنامج اعلامي بيئي مقدم وفق الطريقة التكاملية في تحصيل طالبات الصف الرابع العلمي في مادة الاحياء وتنمية الوعي البيئي لديهن، مجلة التربية للعلوم الانسانية، المجلد ٢، العدد ٥.
- ٢- التغلبي، زينب عبدالرزاق (٢٠٢٣): دور الوعي البيئي والتنمية المستدامة للمرأة العراقية في ترشيد الطاقة الكهربائية للحد من المشكلات البيئية والتغيرات المناخية، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية، المجلد ١٤، العدد ٤.
- ٣- الدوسري، عامر صقر مصري (٢٠١٣): دور الاعلام في حماية البيئة في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض.
- ٤- الرفاعي، محمد خليل (٢٠١١): الاعلام البيئي، الشؤون البيئية في الصحافة السورية، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٧، العدد ٣-٤.
- ٥- السامرائي، نبيهة صالح (٢٠١٣): علم النفس البيئي مفاهيم وحقائق ونظريات وتطبيقات، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان.

- ٦- السبعوي، هناء جاسم (٢٠١٨): الوعي البيئي الواقع وسبل التطوير دراسة ميدانية، مجلة دراسات موصلية، العدد ٤٨.
- ٧- السني، حسينة، وآخرون (٢٠١٨): دور الاعلام في نشر الوعي البيئي في التعامل مع النفايات الصلبة دراسة ميدانية على منطقة النجيلة، المؤتمر العلمي الخامس للبيئة والتنمية المستدامة بالمناطق الجافة وشبه الجافة، جامعة اجدابيا، ليبيا.
- ٨- امعرف، فرج عياش، علي، احمد الامين (٢٠١٨): دور مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي البيئي لدى طلاب جامعة سرت الفيس بوك نموذجاً دراسة ميدانية، المؤتمر العلمي الخامس للبيئة والتنمية المستدامة بالمناطق الجافة وشبه الجافة، جامعة اجدابيا، ليبيا.
- ٩- بدران، عبدالله (٢٠١١): الاعلام والكوارث البيئية، فهرسة مكتبة الكويت الوطنية، الكويت.
- ١٠- بن عمار، يسمينة، بوطرفة، اسماء (٢٠٢٠): الاعلام البيئي الالكتروني بين تحقيق الوعي البيئي وتحديات التنمية الرقمية المستدامة في البيئة الجديدة، المجلة الدولية للدراسات الادبية والانسانية، جامعة باتنة، الجزائر، المجلد ٢، العدد ٢.
- ١١- جاسم، خديجة حسن (٢٠٢١): دور وسائل الاعلام في التوعية البيئية، مجلة نسق، العدد ٣٠.
- ١٢- حسين، ابوبكر محمد (٢٠١٩): الاعلام البيئي ودوره في التغيير الايجابي، مركز البيئة للمدن العربية، دبي.
- ١٣- حمياز، سمير، وآخرون (٢٠٢٢): الاعلام البيئي في الجزائر بين التشريع والتطبيق، مجلة الاناسة وعلوم المجتمع، المجلد ٦، العدد ١.
- ١٤- ربيع، عادل مشعان (٢٠١١): التوعية البيئية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان.
- ١٥- زويدي، امينة (٢٠٢٢): دور الاعلام البيئي في الحماية التوعية البيئية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، الجزائر.
- ١٦- عبدالرحمن، ميادة احمد، وابراهيم، نوفل نعمان (٢٠٢٠): التلوث البيئي وضرورة التوعية البيئية، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، العدد ١٣٥.
- ١٧- عثمان، نظمية عبدالسلام (٢٠٢٢): دور وسائل الاعلام في تشكيل الوعي البيئي لدى الجمهور اليمني دراسة ميدانية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد ٦، العدد ٦.
- ١٨- عطية، امال عبدالله (٢٠٢٣): اخلاقيات البيئة نحو وعي فلسفي جديد، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، المجلد ٢، العدد ١٤٤.
- ١٩- عفيف، علاء الدين (٢٠١٥): الاعلام والبيئة، دار المتعز للنشر والتوزيع، عمان.

- ٢٠- علائي، سعيد محمود احمد (٢٠٢٠): دور الاعلام الفلسطيني في تناول قضايا البيئة من منظور ادارة الوعي البيئي والتنمية البيئية المستدامة في دولة فلسطين دراسة تحليلية كيفية، مجلة اوروك للعلوم الانسانية، المجلد ١٣، العدد ٢.
- ٢١- غازي، نادر (٢٠١٧): اقتراح استراتيجية وطنية للتوعية والاعلام البيئي، منشورات مكتب البيئة والتنمية، دمشق.
- ٢٢- كحيل، فتيحة (٢٠١٢): الاعلام الجديد ونشر الوعي البيئي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، الجزائر.
- ٢٣- ليستر، لبي (٢٠١٢): الاعلام والبيئة، ترجمة بسمة ياسين، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.
- ٢٤- مجيد، محمد كاظم (٢٠١٥): دور التلفزيون في نشر الوعي البيئي لدى الشباب الجامعي دراسة مسحية لعينة من طلبة كلية الاعلام جامعة بغداد نموذجا، مجلة واسط للعلوم الانسانية، المجلد ١١، العدد ٣.
- ٢٥- مخلف، شاكرا الحاج (٢٠١٦): الاعلام البيئي، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان.
- ٢٦- مسعودان، نسيم (٢٠١٥): الاعلام ودوره في التثقيف البيئي في الجزائر، مجلة العلوم السياسية، العدد ١١.
- ٢٧- مطوري، اسماء (٢٠١٦): مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في تنمية القيم البيئية المدرسة نموذجا، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.
- ٢٨- مهري، شفيقة (٢٠١٦): الاعلام البيئي الالكتروني عبر موقع الفيسبوك ودوره في تحقيق التنمية المستدامة، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد ٢٣.
- ٢٩- هماش، لمين، واخرون (٢٠١٧): دور الاعلام في تحقيق التنمية البيئية المستدامة في الوطن العربي قراءة في الاداء والوسيلة والوظيفة، المؤتمر العلمي الرابع حول القانون والبيئة، كلية الحقوق، جامعة طنطا، مصر.
- ٣٠- وهابي، نزيهة (٢٠١٧): المعالجة الاعلامية لقضايا البيئة من خلال الصحافة المكتوبة، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل، العدد ٣٤.

دور العرف الإداري في التحقيق الإداري

The Role of Administrative Custom in Administrative Investigation

م.م. محمد مهدي محمد عبد السيد^(١)

Asst. Lect. Mohammed Mahdi Mohammed Abdul-Sayyid

احمد عبد الأمير عبد الرب^(٢)

Ahmed Abdul-Amir Abdul-Rab

الخلاصة

العرف الإداري هو مجموعة من القواعد والمبادئ والأحكام التي تتبعها الإدارة وتبني عليها قراراتها الإدارية في أداء مهامها، و تصرفاتها القانونية وتعناد عليها بالشكل الذي يجعلها ملزمة بها ويلزمها تطبيقها وفقاً للعرف الإداري، وتُحاسب إذا ما خالفته وتؤدي إلى بطلان قراراتها بحكم القانون إذا كانت تخالف العرف الإداري، وينطبق ذلك على التحقيق الإداري الذي تقوم به الإدارة في مجال الوظيفة العامة من خلال مجموعة من الإجراءات التي تتخذها السلطة المختصة وجمع أدلة والتقصي الموضوعي والمحايد للكشف عن المخالفات الإدارية التي ارتكبتها لإيقاع العقوبة التأديبية على مرتكبها، إذ يعد التأديب الإداري جزءاً مهماً من نظام الوظيفة العامة الذي يمثل كل هيكل إداري، وله دور مهم في إرساء مبدأ الانضباط لتحقيق الصالح العام، ويهدف التحقيق الإداري إلى بيان التكييف القانوني للمخالفة الإدارية للموظف وإسناد المخالفة

١ - جامعة كربلاء- رئاسة الجامعة

٢ - جامعة كربلاء

لمرتكبتها وللعرف الإداري أركان تقليدية وأخرى حقيقية واقعية يتركز عليها لضمان التزام الإدارة به والسير عليه بصورة مطردة لضمان سير تصرفاتها وللعرف الإداري دور يبدأ من التحقيق وجمع الأدلة الى فرض العقوبة على مرتكب المخالفة الإدارية في مجال الوظيفة العامة .

الكلمات المفتاحية: العرف الإداري، التحقيق الإداري، الوظيفة العامة .

Abstract

Administrative custom is a set of rules, principles and provisions that the administration follows and bases its administrative decisions upon in performing its tasks and legal actions and becomes accustomed to in a way that makes it binding on them and obliges it to apply them in accordance with administrative custom. It is held accountable if it violates it and leads to the invalidation of its decisions by the rule of law if they contravene administrative custom. This applies to the administrative investigation carried out by the administration in the field of public employment through a set of procedures taken by the competent authority, collecting evidence, and objective and impartial investigation to uncover administrative violations committed in order to impose disciplinary punishment on the perpetrator, as administrative discipline is an important part of the job system. The public, which represents every administrative structure, has an important role in establishing the principle of discipline to achieve the public good. The administrative investigation aims to clarify the legal status of the employee's administrative violation and attribute the violation to its perpetrator. Administrative custom has traditional pillars and other real, realistic principles upon which it is based to ensure the administration's commitment to it and to follow it steadily to ensure the progress of Its Actions Administrative custom has a role that starts from investigation and gathering evidence to imposing punishment on the perpetrator of an administrative violation in the field of public service.

Keywords: administrative custom, administrative investigation, public office

المقدمة

أولاً: موضوع البحث

يعد التحقيق الإداري ضماناً من ضمانات الموظف، إذ إن التحقيق الإداري يهدف إلى ضمان عدم معاقبة الموظف إلا بعد إجراء التحقيق اللازم ومنحه الفرصة الكافية للدفاع عن نفسه ولا يتحقق ذلك إلا من خلال نصوص مكتوبة تتضمن الاجراءات الواجب اتباعها من قبل الإدارة في تشكيل لجان التحقيق وحقوق الموظف في إبداء دفاعه وتحديد العقوبات التي يجوز فرضها اذ ما خالف احدى واجبات وظيفته التي يفترض ان تكون واضحة كي يسير على نحوها، وبالرغم من أهمية التحقيق الإداري وضرورة تدخل المشرع في تنظيمه، فإن المشرع يقف عاجزاً عن تنظيم جميع أوجه المخالفات الإدارية أو الإلمام بها لتشعبها

وكثرتها، لذلك يحاول المشرع أن يلجأ الى العرف بتركه نصوص مرنة أحياناً أو قد يغفل عن تنظيم بعض المسائل أو قد يكون هنالك نقصاً يعتري النصوص، فهنا تتدخل الإدارة لسد هذا النقص أو تفسير ذلك النص مما ينتج عن تصرفها عرفاً إدارياً قد يكون معدلاً أم مكماً أم مفسراً، وبهذا يكون عمل الإدارة موافقاً للقانون ومبدأ المشروعية، إذ إن العرف الإداري يعد مصدراً من مصادر القانون الإداري وللوقوف على ما تقدم ارتأينا بحث الموضوع من خلال بحثنا الموسوم: (دور العرف الإداري في التحقيق الإداري).

ثانياً: أهمية البحث:

بالرغم من الدور الحيوي الذي يلعبه العرف الإداري في سد الفراغ والقصور التشريعي نلاحظ قلة الدراسات التي تناولت العرف الإداري بشكل عام وندرتهما في مجال التحقيق الإداري، إذ هناك بعض التصرفات التي تنهجها الإدارة في مجال التحقيق الإداري ترتقي إلى مرتبة العرف الإداري وتُسهّم في معالجة الفراغ التشريعي ومن شأن تسليط الضوء عليها وبحثها وتبنيها من قبل الجهات المختصة وتدوينها لتصبح قاعدة قانونية مكتوبة، ومن هنا تتجلى أهمية الموضوع.

ثالثاً: إشكالية البحث:

تتجلى إشكالية الموضوع في بيان دور العرف الإداري في مجال التحقيق الإداري من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية: هل يساهم العرف الإداري في سد النقص التشريعي في التحقيق الإداري؟ وما هو نطاقه في هذا المجال؟ وهل من الممكن أن تدون الأعراف الإدارية الناشئة عن التحقيق الإداري؟ هذه الأسئلة وغيرها ستكون موضوع بحث ونقاش في هذا البحث.

رابعاً: منهج البحث:

إن طبيعة البحث تقتضي أن تتبع المنهج الوصفي التحليلي التطبيقي من خلال وصف المفاهيم القانونية المتعلقة بالموضوع، ومن ثم عرض وتحليل النصوص القانونية المنظمة للتحقيق الإداري في إطار قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ المعدل وبيان الجانب التطبيقي للأعراف الإدارية في مجال التحقيق الإداري.

خامساً: خطة البحث:

لدراسة الموضوع نرى من المناسب أن نقسم البحث على مبحثين: نتناول في المبحث الأول التعريف بالعرف الإداري في مجال التحقيق الإداري، وفي المبحث الثاني سنتناول الدور الإجرائي والموضوعي للعرف الإداري في التحقيق الإداري، ومن ثم ننهي بحثنا بخاتمة تتضمن أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها مع المقترحات اللازمة بشأنها.

المبحث الأول : التعريف بالعرف الإداري

يجمع الفقه الإداري على أن العرف الإداري مصدر من مصادر القانون الإداري، تلجأ إليه الإدارة في سد الفراغ التشريعي لمواجهة الظروف المحيطة بها، كما أن العرف الإداري يتنوع بتنوع الغرض منه إن كان تعديل قاعدة قانونية أو إنشاء قاعدة أو تفسير قاعدة، ولذلك سنقسم المبحث على مطلبين، نبحث في المطلب الأول تعريف العرف الإداري وأركانه، أما المطلب الثاني سنتناول فيه نشوء الأعراف الإدارية في مجال التحقيق الإداري وأنواعها.

المطلب الأول : تعريف العرف الإداري وأركانه

لدراسة تعريف العرف الإداري وأركانه، سنقسم المطلب على فرعين: نبحث في الفرع الأول تعريف العرف الإداري، وفي الفرع الثاني سنتناول أركان العرف الإداري.

الفرع الأول : تعريف العرف الإداري

لم يعرف الفقه والقضاء الإداريين الاهتمام الكافي للعرف الإداري لذلك يلاحظ بأن أغلب التعريفات التي قيلت بشأن العرف الإداري متجزئة وغير جامعة أو مانعة، بل هي أقرب إلى الإشارات السريعة أو للمحات القصيرة^(٣)، لذلك لم تتفق كلمة الفقه على تعريف موحد للعرف الإداري، إذ تباينت التعريفات من زوايا مختلفة، فقد عُرف بأنه (مجموعة القواعد القانونية الناشئة عن سلوك السلطة الإدارية بخصوص أمر ما على نحو معين واطراد سلوكها على هذا النحو، مع اعتقادها بأن هذا السلوك ملزم لها)^(٤)، وعُرف بأنه (مجموعة القواعد التي درجت الإدارة على إتباعها فيما يتعلق في مجال معين من نشاطها بحيث تصبح هذه القواعد بمثابة القواعد القانونية المكتوبة من حيث إلزامها ووجوب الخضوع لها)^(٥)، وقيل أيضا بأنه (مجموعة القواعد التي درجت الإدارة على إتباعها في أداء وظيفتها في مجال معين من نشاطها وتستمر فتكون ملزمة لها، وتعد مخالفتها مخالفة للمشروعية وتؤدي إلى إبطال تصرفاتها بالطرق المقررة قانونا)^(٦)، كما عرف بأنه (العادات المتبعة في كل مرفق فيما يتعلق بتصريف شؤونه)^(٧)، وآخر عرفه بأنه (سير الإدارة على منوال أو هو سلوك الإدارة)^(٨)، والبعض يراه بأنه (القواعد غير المكتوبة التي تتكون من جراء العادات التي تلتزمها

٣ - ينظر: د. برهان خليل زريق، نحو نظرية عامة في العرف الإداري، أطروحة دكتوراه في القانون العام، مطبعة عكرمة، دمشق ١٩٨٦، ص ٢٣.

٤ - ينظر: د. سامي جمال الدين، أصول القانون الإداري، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص ٦٨.

٥ - ينظر: د. علي محمد بدير، د. مهدي ياسين السلامي، د. عصام عبد الوهاب البر زنجي، مبادئ وأحكام القانون الإداري، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، توزيع المكتبة القانونية - بغداد، ٢٠١١، ص ٤٨.

٦ - ينظر: د. مازن ليلو، القانون الإداري، دار المسلة للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٥، بيروت، ٢٠١٩، ص ٣٤.

٧ - ينظر: د. محمد فؤاد المهنا، الوجيز في القانون الإداري والسلطة الإدارية، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٥٦.

٨ - ينظر: د. توفيق شحاتة، مبادئ القانون الإداري، ج ١، ط ١، دار النشر الجامعات المصرية، ١٤٥٤، ص ٤٦.

الإدارات العامة في مجال الشؤون الإدارية)^(٩)، ويلاحظ بأن هذا التعريف ربط العرف بالقواعد غير المكتوبة كون القاعدة العرفية تبقى عرفية وان تم تدوينها، وقد عرف بأنه: "القاعدة التنظيمية الناشئة من تكرار السلطة الإدارية المختصة لأعمال إدارية فردية واقتزان هذه القاعدة بالالتزام الإدارة بها وقبول الأفراد لحكمها"^(١٠)، وبالرغم من وجهة هذا التعريف من خلال جمعه أركان العرف المادي والمعنوي إلا أنه جانب الصواب عندما أشار إلى اشتراط قبول الأفراد للقاعدة العرفية، فالإدارة في حقيقة الأمر لا تنتظر قبول الأفراد لما يصدر عنها بل تفرض إرادتها على الأفراد اذ ما اتضح لها بأن سلوك ما يحقق المصلحة العامة، وعلى أي حال ينظر البعض إلى العرف الإداري من زاوية مختلفة تماماً عن ما قيل من تعريفات سابقة، إذ يرى بأن العرف الإداري ما هو إلا الحاق حكم القانون في الواقع عندما يواجه القاضي الإداري أو رجل الإدارة واقعاً معيناً يتطلب تدخل الإدارة، لذلك يعرف العرف الإداري بأنه (حكم القانون للواقع)^(١١). ويتفق الباحث مع هذا التعريف لكونه ينطبق على كل حالة يوجد فيها العرف الإداري.

وقد ذهبت المحكمة الإدارية العليا في مصر إلى تعريف العرف الإداري بأنه (تعبير أصطلح على إطلاقه على الأوضاع التي درجت الجهات الإدارية على إتباعها في موازلة نشاط معين عن استمرار الإدارة في التزامها بهذه الأوضاع والسير على سننها في مباشرة هذا النشاط إلى إن تصبح بمثابة القاعدة القانونية الواجبة الإتباع ما لم تعدل بقاعدة أخرى ماثلة)^(١٢).

إن القضاء الإداري في كل من فرنسا ومصر، قد اعترف بالعرف الإداري كقواعد قانونية ملزمة للهيئات الإدارية فيما ثبت بشأنه من الروابط بحيث تعد مخالفته إهداراً للمشروعية، إذ يرى مجلس الدولة الفرنسي إن بإمكان تصرف الإدارة المستمر إزاء موضوع معين إن ينشئ عرفاً يلزم الإدارة، وأن مخالفته يعد أمراً غير مشروع، أما في مصر فإن محكمة القضاء الإداري عبرت عن ذلك بقولها: إن المخالفة ليست مقصورة على مخالفة نص في قانون أو لائحة، بل هي تشمل مخالفة كل قاعدة جرت عليها الإدارة والتمتعها واتخذتها منهجاً لها، ولكي نكون أمام عرف إداري تنقيد به الإدارة، فلا بد من توافر شروط معينة وهي^(١٣):

١ - **عمومية العرف واستمرار تطبيقه:** فالعرف يجب ان يطبقه عامة من يعينهم أمره ومستمر غير منقطع، فتطبيق العرف يجب أن يكون منتظماً ويتسم بالدوام ما لم يبلغ أو يعدل.

٩ - ينظر: د. بكر القباني، العرف كمصدر للقانون الإداري، ص ١٨، نقلاً عن د. برهان، مصدر سابق، ص ٢٦.

١٠ - ينظر: د. برهان زريق، مصدر سابق، ص ٢٨.

١١ - أستاذنا الدكتور علاء الحسيني، محاضرات الفيت على طلبة الدكتوراه كلية القانون جامعة كربلاء، السنة التحضيرية - الكورس ٢٠٢٢/٢٠٢٣.

١٢ - مجموعة الأحكام القضائية الصادرة عن المحكمة الإدارية العليا في مصر - مجلس الدولة - المكتب الفني - س٧، ١٩٦٢، قضية رقم ١٧٧ -، ص ٣٥٥.

١٣ - ينظر: د. فؤاد العطار، القضاء الإداري، المطبعة العالمية القاهرة، ١٩٦٨، ص ٤٦ وما بعدها.

٢- **الاستقرار:** أي أن تكون الإدارة قد اعتادت على إتباعه لفترة ليست بالقصيرة بحيث يتأكد استقراره وأنه صار قديماً.

٣- **أن لا يكون مخالفاً لنص قائم^(١٤) أو للنظام العام والآداب:** فكل عمل اعتادت الإدارة على إتباعه دون مراعاة هذه الشروط أو أحدها فإن هذا الاعتقاد لا يرقى إلى درجة العرف وإنما يمكن أن يكون من قبيل الرخصة أو التسامح أو ما يدخل في مجال السلطة التقديرية للإدارة.

الفرع الثاني : أركان العرف الإداري

يذهب غالبية الفقهاء ممن تعرضوا إلى دراسة العرف الإداري بأنه يتكون من ركنين هما: الركن المادي والركن المعنوي، إلا أن البعض يرى بأن الأركان الحقيقية للعرف الإداري ثلاثة أركان: وهي الإرادة والمحل والسبب^(١٥)، ولكون الباحث يتفق مع هذا الطرح الأخير لوجهاته كما سنرى وبذات الوقت لا ننكر الأركان التقليدية المتعارفة، نرى من المناسب تقسيم الفرع على فقرتين: نبحث في الفقرة الأولى الأركان التقليدية للعرف الإداري، ومن ثم نبحث في الفقرة الثانية الأركان الحقيقية له.

أولاً- الأركان التقليدية للعرف الإداري:

أشرنا بأن هناك ركنين للعرف الإداري : أولهما الركن المادي، أما الثاني فهو الركن المعنوي وهذا ما سنتناوله فيما يلي:

١. **الركن المادي:** ويقصد به اعتياد جهة الإدارة على إتباع سلوك معين في نشاط معين، وقد يكون هذا الاعتياد إيجابياً يظهر في صورة القيام بعمل، كما يمكن أن يكون سلبياً في صورة الامتناع عن القيام بعمل^(١٦)، على أن يكون هذا العمل أو الامتناع بشكل ثابت ومستقر ويتكرر في الحالات المماثلة بشرط أن يمضي الزمن الكافي لاستقراره وتقدير هذه المدة أمر يرجع إلى القضاء^(١٧).
٢. **الركن المعنوي:** وهو الاعتقاد بالزامية العادة أو القاعدة المتبعة من قبل الإدارة والأفراد وضرورة احترامها وعدم مخالفتها، ذلك لأن مخالفتها توجب الجزاء وبهذا المعنى تكون القرارات الإدارية المخالفة للقاعدة العرفية غير مشروعة وعرضة للإلغاء إذا طعن في مشروعيتها أمام القضاء^(١٨).

١٤ - وفي ذلك تقول المحكمة الإدارية العليا بمصر: لا يجوز أن يخالف العرف نصاً أمراً .. -، قضية رقم ١٤٦٢ - لسنة ٧ ق في ٨ / مايو ١٩٦٥، مجموعة المبادئ القانونية التي قررتها المحكمة الإدارية العليا من أول فبراير ١٩٦٥ إلى آخر مايو ١٩٦٥ س ١٠ - ع ٢ - القاعدة رقم، ص ١٢١٩.

١٥ - أستاذنا الدكتور علاء الحسيني، المصدر السابق، المحاضرة الثالثة، القيم بتاريخ، ٢٠/٢/٢٠٢٣.

١٦ - ينظر: عبد الواحد شعير، النظرية العامة للقانون، مطبعة دار النشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠، ص ١٩٤.

١٧ - ينظر: د. مازن ليلو، مصدر سابق، ص ٣٤.

١٨ - ينظر: د. ماهر صالح علاوي الجبوري، مبادئ القانون الإداري، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد ١٩٩٦، ص ١٨.

إن تخلف الركن المعنوي عن القاعدة المتبعة يجعلها عادة وليست عرفاً وتختلف العادة عن العرف في أن العادة لا تطبق إلا إذا كان الطرفان على علم بها وتمسك بها أحد الخصوم صاحب المصلحة في الدعوى، أما العرف فيطبق في طرفي النزاع بغض النظر عن علمهما أو جهلهما به وعن تمسك أحد الطرفين به، لأن العرف ينزل منزلة القانون حينما لا يخالفه^(١٩).

ثانياً: الأركان الحقيقية للعرف الإداري :

إلى جانب الأركان التقليدية للعرف الإداري هناك أركان نجدها هي الأركان الحقيقية للعرف الإداري وهي:

- ١- **ركن الإرادة** : تعد الإرادة أهم ركن في تكوين القاعدة العرفية الإدارية، إذ إنها موجودة قبل وجود الركن المادي فعندما نحلل القانون أو القرار الإداري أو حتى الحكم القضائي فنجد إنها عبارة عن إرادة ، تارة نسميها الإرادة العامة وتارة أخرى إرادة المشرع وأخرى إرادة القاضي وقد تكون إرادة الإدارة وتقع هذه الإرادات تحت عنوان واحد وهو الإرادة العامة، والمعبر عن الإرادة العامة هو القضاء بوصفه الحارس الأمين لمبدأ الشرعية، وهو الذي يكشف عن العرف لأنه المعبر عن الإرادة العامة، لذلك فإن الأحكام القضائية هي عبارة عن تدوين القواعد القانونية العرفية، ويشترط في ركن الإرادة عدة شروط:
 - أ- أن تكون هذه الإرادة صادرة عن سلطة إدارية.
 - ب- أن تكون هذه السلطة التي تصدر الإرادة مختصة فالاختصاص يدخل كشرط لركن الإرادة.
 - ت- إن تتضمن هذه الإرادة وسائل القانون العام وهي القهر والإجبار، وهو ما يميز العرف الإداري عن العرف المدني الخالي من الإكراه.
 - ث- إن تنجس هذه الإرادة نحو إحداث أثر معين، وهذا الأثر عبارة عن حكم بأن القاعدة القانونية تارة تكون مقصودة لذاتها، وتارة تكون مقصودة لغيرها فالإرادة هنا يجب أن تهدف إلى إحداث أثر بعينه، أي تكون مقصودة لذاتها.
- ٢- **ركن المحل** : ويقصد به الأثر المترتب عن الإرادة، ويشترط فيه أن يكون مشروعاً وممكناً، فيكون مشروعاً إذا لم يخالف الدستور وصريح نص القانون ولا يخالف النظام العام، ويكون المحل أو الأثر على شكل أمر أو نهي أو سلب أو إيجاب فاغلب الأوامر التي تفرض على الموظف أو النواهي هي قواعد عرفية متعارف عليها في المرافق العامة.
- ٣- **ركن السبب** : وهو الباعث الدافع لإرادة الإدارة أو هو السبب المنشئ لها وأهو الغرض غير المباشر لإرادة الإدارة والذي ويتكون من عنصرين هما الواقع والقانون.

١٩ - ينظر: د. مصطفى الجمال، د. نبيل إبراهيم السعد، النظرية العامة للقانون، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٥٠.

فإذا اجتمعت هذه الأركان مع بعضها قامت القاعدة القانونية العرفية وأصبحت محددة متضمنة حكماً قانونياً محدداً لمسألة واقعية^(٢٠).

المطلب الثاني : نشوء الأعراف الإدارية وأنواعها

لاشك بأن نشوء الأعراف الإدارية في مجال التحقيق الإداري يعود إلى عدد من الأسباب التي قد تتعلق بالقصور التشريعي أو بخصوصية التحقيق الإداري أو غيرها من الأسباب، كما أن الأعراف الناشئة في هذا المجال غير قاصرة على جهة واحدة أو نوع واحد وإنما تساهم في خلقها عدة جهات كما إنها على عدة أنواع.

ولفهم ما تقدم لابد لنا من تقسيم المطلب على ثلاثة فروع: نبحث في الفرع الأول أسباب نشوء الأعراف الإدارية في مجال التحقيق الإداري، وفي الفرع الثاني نبحث الجهة الإدارية المختصة في هذا المجال أما في الفرع الثالث سنبحث فيه أنواع الأعراف الإدارية في مجال التحقيق الإداري.

الفرع الأول : أسباب نشوء الأعراف الإدارية في مجال التحقيق الإداري

تتعد الأسباب التي تؤدي إلى نشوء أعراف إدارية في مجال التحقيق الإداري ويمكن إيجاز أهمها فيما يأتي:

أولاً - الفراغ التشريعي : ليس من المستغرب أن لا نجد نصاً قانونياً ينظم جانب من عمل الإدارة أو أنه موجود ولكن يعتريه نقص يبين فيبرز هنا دور العرف الإداري لسد هذا الفراغ^(٢١)، ومن ذلك في مجال التحقيق الإداري ولاسيما أن علمنا بأن قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ المعدل سكت عن تنظيم العديد من المسائل ومنها على سبيل المثال تبليغ الموظف المحال إلى التحقيق، وما يزيد الأمر تعقيداً هو عدم وجود تعليمات تسهل تنفيذ هذا القانون، لذلك يأخذ العرف الإداري دوره في هذه المجال في سد النقص أو القصور التشريعي.

ثانياً: ان النصوص التي تحدد الجريمة التأديبية كثيراً ما تأتي مرنة في مجال التأديب. ولهذا يجد العرف الإداري أرضاً خصبة ومجالاً مناسباً لنشوءه في النصوص المرنة^(٢٢)، ومن هذه النصوص على سبيل المثال تلك التي تحدد واجبات الموظف كالمحافظة على كرامة الوظيفة واحترام الرؤساء في العمل وتعامل المسؤولين بالحسنى^(٢٣)، فهذه النصوص مرنة وتحتل أكثر من معنى لذلك يلعب العرف الإداري دوراً في تحديدها.

٢٠ - أستاذنا الدكتور علاء الحسيني، مصدر سابق، المحاضرة الثالثة التي أقيمت بتاريخ ٢٠٢٣\١٢\٢٠.

٢١ - ينظر: أستاذنا الدكتور علاء الحسيني، مصدر سابق، المحاضرة الرابعة بتاريخ ٢٠٢٣\١٢\٢٧.

٢٢ - ينظر: د. برهان خليل زريق، مصدر سابق، ص ٢٧٣.

٢٣ - ينظر: نص الفقرات ثانياً ورابعاً وخامساً - من المادة الرابعة - من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤

لسنة ١٩٩١.

ثالثاً: عدم خضوع الجريمة التأديبية إلى قاعدة لا جريمة بدون نص والمعروفة بقاعدة مشروعية الجريمة يدفع باتجاه نشوء أعراف إدارية في مجال التحقيق الإداري^(٢٤).

رابعاً: يعد مبدأ المشروعية من الدوافع التي المؤدية إلى نشوء أعراف إدارية بشكل عام ومنها في مجال التحقيق الإداري، إذ يقتضي هذا المبدأ الالتزام بأحكام القانون، إذ إن مصادر القانون الإداري ليست بالضرورة أن يكون القانون المكتوب بل له مصادر أخرى بما فيها العرف^(٢٥)، فلذلك لا غبار أن لجأت اللجان التحقيقية إلى العرف الإداري وبما لا يتعارض مع النصوص المكتوبة لابل من الواجب عليها أن تلجأ إلى العرف في هكذا أحوال.

خامساً: إن جوهر النظام التأديبي والتحقيق الإداري هو السلطة الإدارية التي تتمتع بسلطة تقديرية واسعة في هذا المجال، إذ إن السلطة التقديرية تلعب دوراً كبيراً في الأنشاء والابتداع الذي هو جوهر العرف الإداري^(٢٦).

سادساً: حماية الحقوق المكتسبة: فالأعراف الإدارية قد تؤدي إلى حماية الحقوق المكتسبة فالموظف قد يشعر أحياناً بأنه تحت حماية العرف الإداري، كما لو أخذ إجازة زمنية والتي مصدرها العرف الإداري مما يكفل له هذا الحق عدم المساءلة القانونية^(٢٧) أو معاقبته بدعوى التغيب عن الدوام الرسمي.

الفرع الثاني: الجهة المختصة في نشوء أعراف إدارية في مجال التحقيق الإداري

ليس لكل الجهات التي تمتلك التعبير عن إرادة الإدارة قدرة على خلق القواعد العرفية الإدارية فهناك تدرج في الإدارات العامة من قيادية ووسطى وتنفيذية، فليس كل إدارة عليها تمتلك إنشاء أعراف إدارية، إذ ليس لكل جهة إصدار قرارات إدارية تنظيمية وأنظمة وتعليمات، فالمنطق يقصر بجهات دون أخرى، وقد يقال بأن الإدارات الوسطى والتنفيذية هي الأكثر إنشاءً للقواعد العرفية من الإدارات العليا، كون هذه الأخيرة تملك مكنة التشريع الفرعي وبالتالي فلا حاجة لها في إنشاء قواعد عرفية، فبدلاً من انتظار إنشاء قواعد عرفية وما يتطلبه من وقت وتكرار وقدم واطراد فإنها تستطيع بكل سهولة إصدار تعليمات تضمنها الحكم الذي تريده، في حين أن الإدارات الوسطى لا تمتلك اختصاصاً تشريعياً مما يضطرها إلى اللجوء إلى العرف من أجل تغطية الفراغ أو النقص التشريعي، إلا أن ما يؤخذ على هذا القول بأن قيام الإدارات

٢٤ - ينظر: د. برهان خليل زريق، مصدر سابق، ص ٢٧٣.

٢٥ - ينظر: أستاذنا الدكتور علاء الحسيني، مصدر سابق، المحاضرة الرابعة بتاريخ ٢٧/٢/٢٠٢٣.

٢٦ - ينظر: د. برهان خليل زريق، مصدر سابق، ص ٢٧٣.

٢٧ - ينظر: أستاذنا الدكتور علاء الحسيني، مصدر سابق، المحاضرة الرابعة بتاريخ ٢٧/٢/٢٠٢٣.

العليا بإصدار القرارات الإدارية التنظيمية ما هو إلا تدوين للقواعد العرفية التي قد درجت على اتباعها الإدارة في نشاطها الإداري^(٢٨) ، ومنها في مجال التحقيق الإداري.

ففي مجال التحقيق الإداري ، تنشأ الأعراف الإدارية من القيادات العليا المتمثلة بمجلس الوزراء أو بالوزير أو رئيس الدائرة اذ انه المعني بتشكيل اللجان التحقيقية^(٢٩)، كما انه المعني بالمصادقة على توصيات هذه اللجان والإقرار بممارساتها من خلال مصادقة توصياتها وإجراءاتها مما ينتج عن ذلك أعراف إدارية ، كما ان ممارسات لجان التحقيق باعتبارها جهات تنفيذية تلعب دوراً أساسياً في نشوء هذه الأعراف من خلال ممارساتها في سد النقص التشريعي أو الارتكاز لاحد الأسباب سابقة الذكر، كما ان محكمة قضاء الموظفين تساعد على بلورة هذه الأعراف من خلال نظر الطعون المتعلقة بالعقوبات الانضباطية^(٣٠)، فمصادقة القرار ورد الطعن ينطوي على اعتراف القضاء بإجراءات اللجان التحقيقية التي قد تتضمن أعرافاً إدارية في مجال الاجراءات كالتبليغ أو الاستجواب أو في الجانب الموضوعي كتفسير واجبات الموظف بالاستناد إلى العرف المفسر.

الفرع الثالث : أنواع العرف الإداري في مجال التحقيق الإداري

قد تكون الغاية من تصرف الإدارة في مجال التحقيق الإداري إنشاء قاعدة عرفية غير موجودة فنكون أمام عرف منشئ، وقد نكون أمام انصراف الإرادة إلى تعديل قاعدة قانونية فنكون أمام عرف أداري معدل، وقد يقتصر دور العرف في تفسير قاعدة قانونية فنكون أمام عرف مفسر، وسنتناول هذه الأنواع في الفقرات الآتية:

أولاً : العرف المفسر: وهو الذي يهدف إلى تفسير النص المكتوب، وإجلاء غموضه، وتوضيح معناه من دون أن يتعدى ذلك إلى إنشاء قاعدة جديدة، ومن ثم يعد العرف المفسر جزءاً من النص المكتوب الذي يفسره، فيكون له المرتبة القانونية ذاتها التي يتمتع بها^(٣١)، وهذا النوع نجده الأكثر شيوعاً في مجال التحقيق الإداري، إذ يلجأ اليه من قبل اللجان التحقيقية في تفسير النصوص المرنة المتعلقة بالواجبات الوظيفية مثل كرامة الوظيفة أو احترام الوظيفة أو أسرار الوظيفة وغيرها.

ثانياً: العرف المكمل: ويعمل على سد النقص في النصوص المكتوبة، ويظهر هذا النقص من تطبيق تلك النصوص ومعايشتها للواقع المتطور والمتجدد، فهنا تبرز أهمية العرف المكمل الذي يهدف إلى ملء

٢٨ - ينظر: أستاذنا الدكتور علاء الحسيني، مصدر سابق ، المحاضرة الرابعة بتاريخ ٢٧\٢\٢٠٢٣.

٢٩ - نص الفقرة أولاً - من المادة العاشرة - من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ على انه: " على الوزير أو رئيس الدائرة تأليف لجنة تحقيقية من رئيس وعضوين" .

٣٠ - ينظر: نص المادة ١٥ - من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١.

٣١ - ينظر: د. إحسان حميد المرفجي ، د. كطران زغير نعمة ن د. رعد ناجي الجدة، النظرية العامة للقانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق، المكتبة القانونية، بغداد، ١٩٩٠، ص ٢٠٤.

الفراغ في النصوص المكتوبة، وإكمال النقص الذي يعتريها^(٣٢)، ولهذا العرف أهمية في مجال التحقيق الإداري، ومثال ذلك العرف الإداري المكمل بشأن صلاحية الرئيس الإداري بتعديل أو عدم المصادقة أو المصادقة على توصيات اللجنة التحقيقية.

ثالثا: العرف المعدل: وينصرف أثره إلى تعديل الأحكام التي أوردها النص المكتوب في شأن موضوع معين، سواء أكان بالحذف أم بالإضافة، ومن الجدير بالذكر أن العرف المعدل بالحذف يعني إهمال تطبيق حكم أقره المشرع فيؤدي ذلك إلى سقوطه بعدم الاستعمال، أو تطبيقه بشكل مغاير لمحتواها أما الثاني فيعمل على إضافة حكم معين لمسألة سبق تنظيمها^(٣٣)، ولهذا العرف أيضا مجالا محدودا في التحقيق الإداري ومثال ذلك العرف الإداري الذي يفرض ضرورة إجراء التحقيق مع الموظف في جميع الأحوال قبل معاقبته بإحدى العقوبات المنصوص عليها في قانون الانضباط، بالرغم من أن صلاحية الرئيس الإداري في بعض العقوبات معاقبة الموظف مباشرة من دون إجراء تحقيق إداري^(٣٤).

المبحث الثاني : دور العرف الإداري في مراحل التحقيق الإداري

يمر التحقيق الإداري من خلال مرحلتين، المرحلة الأولى الشككية أو الإجرائية المتعلقة بتشكيل اللجان والإجراءات التي تتبعها هذه اللجان، أما المرحلة الثانية تتعلق بالجوانب الموضوعية المتمثلة بالبحث بالمخالفة المنسوبة للموظف المحال على التحقيق بنصوص قانون انضباط موظفي الدولة أو غيره من النصوص، ويمكن أن يلاحظ دور العرف الإداري بمأتين المرحلتين، إذ أنه يستطيع ممارسة الوظيفة الإجرائية بالإضافة إلى إنشاء قواعد موضوعية^(٣٥)، ومن هذا المنطلق سنقسم المبحث على مطلبين: نتناول في المطلب الأول دور العرف الإداري في الجانب الإجرائي للتحقيق الإداري، أما المطلب الثاني سنبحث فيه دور العرف الإداري في الجوانب الموضوعية للتحقيق الإداري.

المطلب الأول : دور العرف الإداري في الجانب الإجرائي للتحقيق الإداري

يتمثل الجانب الإجرائي في التحقيق الإداري في مرحلتين وهي مرحلة تشكيل لجان التحقيق الإداري، والمرحلة الثانية الإجراءات التي تقوم بها اللجان، ومع أن البعض ينكر وجود أي أعرف يمكن تطبيقها في شأن إجراءات التحقيق الإداري^(٣٦)، إلا أننا نرى العكس من ذلك فإن هناك بعض الأعرف تتخلل التحقيق الإداري كما سنرى لاحقا، وعلى أي حال يمكننا تقسيم المطلب على فرعين: نبحث في الفرع

٣٢ - ينظر: د. إحسان حميد المفرجي، مصدر سابق، ٢٠٥.

٣٣ - ينظر: د. سامي جمال الدين، مصدر سابق، ص ٧٠.

٣٤ - ينظر: نص الفقرة رابعا - من المادة العاشرة - من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١.

٣٥ - ينظر: د. برهان خليل زريق، مصدر سابق، ص ٢٨١.

٣٦ - ينظر: احمد محمود احمد الربيعي، التحقيق الإداري في الوظيفة العامة، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية القانون، ٢٠٠٣، ص ٢٠٣.

الاول دور العرف الإداري في تشكيل لجان التحقيق الإداري، وفي الفرع الثاني سنتناول دور العرف الإداري في الاجراءات المتبعة من اللجان.

الفرع الأول : دور العرف في تشكيل لجان التحقيق

يعرف التحقيق الإداري بانه (إجراء تمهيدي يهدف إلى كشف حقيقة العلاقة بين المتهم والتهمة المنسوبة اليه) ^(٣٧)، أو هو مجموعة من الاجراءات التي تقوم بها سلطة معينة للوصول إلى الحقيقة بتحديد المخالفة الإدارية أو المالية والمسؤول عنها ^(٣٨)، أو تلك الوسيلة التي تستطيع من خلالها الإدارة الوصول إلى قناعة معينة بخصوص المخالفة الإدارية الوظيفية المنسوبة للموظف الذي ينتمي اليها ويرتبط معها بالرابطة التنظيمية الوظيفية .

نص قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ المعدل بموجب المادة (١٠\أولا) منه على تشكيل لجنة تحقيقه من قبل الوزير أو رئيس الدائرة من رئيس وعضوين من ذوي الخبرة على ان يكون احدهم حاصلًا على شهادة جامعية أولية في القانون تتولى هذه اللجنة التحقيق تحريراً مع الموظف المخالف المحال عليها، ويلاحظ بان القانون نص بشكل لا يترك مجالاً للشك على عدد أعضاء اللجنة الذي يكون من النظام العام ولا يجوز مخالفته وبالتالي فان الأساس الذي تستند اليه الإدارة في تشكيل اللجان هو أساس تشريعي ولا مجال للعرف الإداري فيها.

ومع ان قانون الانضباط أجاز على سبيل الاستثناء للوزير أو رئيس الدائرة فرض احدى العقوبات المنصوص عليها في الفقرات (أولاً وثانياً وثالثاً) من المادة (الثامنة) منه بشكل مباشر ومن دون حاجة إلى تشكيل لجنة تحقيقه، اذ يكفي استجواب الموظف المخالف إلا انه ما يلاحظ بان هناك عرفاً إدارياً معدلاً بالحذف يقضي بضرورة تشكيل لجنة تحقيقه قبل معاقبة الموظف، ويرى الباحث بضرورة تبني هذا العرف وتدوينه لما له من مردود إيجابي وضمان حقيقي للموظف المحال على التحقيق من احتمالية تعسف الرئيس الأعلى.

الفرع الثاني : دور العرف في الاجراءات المتبعة من اللجان

اغفل قانون انضباط موظفي الدولة رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ إيراد نصوص تشير إلى الإحالة إلى قانون أصول المحاكمات الجزائية ^(٣٩)، أو قانون المرافعات المدنية كما ورد في قانون الانضباط الملغي رقم (٦٩) لسنة

٣٧ - ينظر : د. ماجد راغب الحلو، القضاء الإداري، الفنية للطباعة والنشر، ١٩٨٥، ص ٥٧١.

٣٨ - ينظر : علي عبد الرحيم علي محمد، إجراءات التحقيق الإداري وضمائنه في ضوء أحكام قانون إدارة الموارد البشرية القطري، المجلة القانونية والقضائية، وزارة العدل، قطر، العدد الاول، ٢٠١٠، ص ١٢.

٣٩ - ينظر : احمد محمود احمد الربيعي، مصدر سابق، ص ٢٦.

١٩٣٦^(٤٠)، ولذلك جرى العرف الإداري بأن اللجنة التحقيقية تتبع القواعد والأحكام المنصوص عليها في هذين القانونين بخصوص آلية عمل اللجنة كالإجراءات المتعلقة بالتبليغات القضائية أو التكليف بالحضور، والاستماع لإفادة الموظف المحال على اللجنة وبقية الشهود، سواء كانوا شهاد أثبات أو شهود نفي، وغيرها من الاجراءات التي تنسجم مع طبيعة موضوع اللجنة المشكلة، كالانتقال والمعاينة ، وإجراء الكشوفات والمخططات والمرتسمات، ومحاضر الضبط والتفتيش والاستعانة بالخبراء، كلما تطلب عمل اللجنة والتحقيق فيها ذلك، وهذا ما سنتناوله في الفقرات الآتية .

أولاً- دور العرف الإداري في استدعاء الموظف وتبليغه: إن استدعاء الموظف المحال على اللجنة التحقيقية هي من أولى المهام التي تباشرها تلك اللجنة للوقوف على دفاعه ورده عما نسب إليه من أفعال، لأنه من غير الممكن أن توجه إلى الموظف أية عقوبة دون سماع أقواله بشأنها، إلا أن قانون انضباط موظفي الدولة قد خلا من الطريقة التي يتوجب أتباعها لاستدعاء الموظف للتحقيق^(٤١)، لذلك تلاقى العرف الإداري هذا القصور التشريعي فنشأت أعراف إدارية تقضي بأن يجري تبليغ الموظف شفاهاً أو بواسطة ورقة تبليغ صادرة من اللجنة التحقيقية بوجوب الحضور أمامها في الموعد الذي تحدده إذا كان الموظف ضمن موقع عمل اللجنة التحقيقية، أما إذا كان الموظف يعمل في دائرة أخرى بعيدة عن مكان تواجد اللجنة فإنه يجب أن يجري التبليغ بكتاب رسمي إلى الدائرة التي يعمل فيها تبلغه اللجنة في وجوب الحضور أمامها وأن يكون التبليغ شخصياً^(٤٢)، أن الأهمية القصوى لحضور الموظف أمام اللجنة هو الإحاطة بما نسب إليه من أفعال وسماع دفاعه عنها لأن ذلك من ضمانات التحقيق الذي يتوجب على الإدارة مراعاته بهذا الصدد ومن هنا تتجلى أهمية العرف الإداري في تحقيق هذه الضمانة .

ثانياً: دور العرف الإداري في استماع الشهود وجمع المستندات: أعطت المادة (١٠\ثانياً) من قانون الانضباط للجنة التحقيقية في سبيل أداء مهامها سماع أقوال الموظف والشهود وتدوينها ، إلا إن المادة انفا لم تبين الطريقة والإجراءات التي تلتزم اللجنة بها بينما نلاحظ إن تفاصيل الشهادة مثلاً وردت بشكل مفصل سواء في قانون المرافعات أو قانون أصول المحاكمات الجزائية، ولسد هذا النقص تلجأ الإدارة واللجان التحقيقية إلى العرف الإداري ومن ذلك قيام اللجان بتحليف الشاهد واستجوابه ، فإن هذه الاجراءات أوجدها العرف الإداري^(٤٣)، إذ لا أساس تشريعي ينظم ذلك.

٤٠ - ومن ذلك المادة ٣٨ - بشأن تحليف الشهود وإجبارهم على الحضور، والمادة ٣٩ - بشأن التكليف بالحضور.

٤١ - ينظر: د. خالد خضير دحام و د. عادل كاظم سعود، وعلي عبد عمران حسين، الضمانات الشكلية للموظف في التحقيق الإداري، دراسة في القانون العراقي. مجلة رسالة الحقوق، السنة السابعة، العدد ١ -، ٢٠١٥، ص٢٠٩.

٤٢ - ينظر: رامي احمد الغالي، أصول التحقيق الإداري، مجلة جامعة الإمام جعفر الصادق، ٢٠١٥، ص١١.

٤٣ - وبهذا الصدد نود الإشارة احدى الأعراف الإدارية في الدول ففي فرنسا فان حضور شخص ثالث باعتباره شاهداً - في أثناء التحقيق مع الموظف مثلاً هو عرف أدري اعتادت الإدارة على اتباع للاستعانة بهذا الشخص في إثبات صحة إجراءات التحقيق

ثالثاً: دور العرف الإداري في استجواب الموظف: لم ينص قانون الانضباط على إجراءات معينة بشأن

استجواب الموظف، لذلك يرى القضاء الإداري بأن ذلك لا يحتاج إلى نص بل تطبق مقتضيات العدالة وأصول المحاكمات^(٤٤)، لذلك فاللجان التحقيقية وهي بصدد تطبيق قواعد العدالة فإنها تتصرف حيال الواقعة غير المنظمة في نص قانوني مما يؤدي ذلك بالضرورة في نشوء أعراف إدارية ومن ذلك ضرورة معاملة الموظف المائل أمام اللجنة بالحسنى، كما أن اللجنة والمسؤول عن إدارة الاستجواب لذلك أكمل العرف الإداري هذا النقص وأناط المهمة برئيس اللجنة في أغلب الأحيان إلى جانب نشوء أعراف إدارية تنيط مهام تدوين الإفادات واستماع الشهود بالممثل القانوني، إلا أن ذلك غير صحيح فالمفترض أن تباشر المهمة من قبل اللجنة بكافة أعضائها.

رابعاً: دور العرف الإداري في تحرير محضر اللجنة: ألزمت الفقرة (ثانياً) من المادة (العاشرة) من قانون

انضباط موظفي الدولة والقطاع العام اللجنة التحقيقية عندما تتولى التحقيق مع الموظف المخالف المحال عليها أن تُحرر محضراً تثبت فيه ما اتخذته من إجراءات وما سمعته من أقوال مع توصياتها المسببة، ووفقاً لذلك فإن اللجنة التحقيقية تحرر محضراً تثبت فيه أسماء الشهود الذين استمعت إلى شهادتهم والمستندات التي أطلعت عليها بالإضافة إلى أقوال الموظف المحال عليها، على أن تضمن المحضر خلاصة ما جاء بأقوال الموظف والشهود وما تضمنته المستندات من معلومات مؤكدة أو نافية للفعل المنسوب إلى الموظف، وقد جرى العرف الإداري على تنظيم محضر إفادة الموظف المخالف أو الشاهد أو الخبير الفني بنسختين أو أكثر لضمان عدم ضياعها ولتزويد الجهات ذات العلاقة بصورة منها عند الطلب أو عند تنفيذ توصيات اللجنة التحقيقية، كما جرى العرف على توقيع رئيس اللجنة أسفل الجهة اليمنى من محضر ضبط إفادة الموظف والشهود كإشارة إلى أن الإفادة قد ضبطت بوجود عضوي اللجنة التحقيقية، مع توقيع الموظف المخالف أو الشهود أسفل الجهة اليسرى من محضر الضبط^(٤٥)، وبعد المداولة التي تجريها تتخذ اللجنة توصياتها، على أن تكون تلك التوصيات مسببة والتسبيب يعني إيراد الحجج الواقعية والقانونية التي بنى عليها الحكم،

الإداري وسلامتها وللاستعانة به في مجال إثبات اعتراف الموظف في أثناء التحقيق الإداري أمام جهة القضاء لاحقاً إن كان عمل الموظف يشكل مخالفة تأديبية وجريمة جنائية في الوقت نفسه : ينظر: د. ماهر عبد الهادي، مصدر سابق، ص ٢٥٢، نقلاً عن أحمد محمود أحمد، ص ٢٠.

٤٤ - ينظر: خضر عقوي يوسف، موقف القضاء العراقي من الرقابة على القرار الإداري، ط ١، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٧٦، ص ١٦٨.

٤٥ - ينظر: أحمد طلال عبد الحميد، التحقيق الإداري أحد ضمانات الموظف السابق على فرض العقوبة التأديبية، دراسة في القانون العراقي، مجلة كلية القانون، جامعة النهرين، المجلد ١٢ -، العدد ١ -، ٢٠١٠، ص ١٦.

والمراد بالحجج الواقعية هو بيان الوقائع والأدلة التي يستند إليها الحكم، والحجج القانونية هي بيان النصوص القانونية التي يصدر الحكم تطبيقاً لها^(٤٦).

خامساً: دور العرف الإداري في مصادقة توصيات اللجنة التحقيقية: بعد ان تتخذ اللجنة التحقيقية الإجراءات المتعددة والمتنوعة سابقة الذكر، تصل إلى استنتاجات تقوم بتثبيتها في ذلك المحضر الذي تراعى فيه تلك الشكليات المطلوبة، ثم تقدم توصياتها إلى الجهة الأمرة بتشكيل اللجنة والمتمثلة بالمسؤول الإداري الأعلى أو من يخوله، وهذه التوصيات أما تتضمن غلق التحقيق في حالة عدم ثبوت المخالفة المنسوبة للموظف المحال على اللجنة، أو التوصية بفرض إحدى العقوبات المنصوص عليها، عند ثبوت تلك المخالفة بتوافر الأدلة القانونية الكافية لذلك^(٤٧)، أو التوصية وجوباً بالإحالة إلى المحكمة المختصة، إذ تراءى لها بان الفعل المحال من أجله الموظف يشكل جريمة نشأت عن وظيفته أو ارتكبتها بصفته الرسمية^(٤٨).

لم يشر قانون الانضباط إلى ضرورة مصادقة توصيات اللجنة من الرئيس الأعلى إلا ضمناً حينما أشار إلى رفع توصيات اللجنة إلى الجهة التي أحالت الموظف عليها^(٤٩)، لذلك نشأ عرف إداري مكمل نظم صلاحية المسؤول الإداري الأعلى بالمصادقة على توصيات اللجنة التحقيقية أو تعديلها تخفيفاً أو تشديداً أو رفضها، وأعادتها دون المصادقة عليها إلى اللجنة التحقيقية من خلال رئيسها لاستكمال بعض الإجراءات التحقيقية التي يراها مؤثرة في تكوين قناعة اللجنة التحقيقية، من خلال تدوين بعض العبارات على محضر اللجنة مثل (التمعن بالتحقيق، استكمال الإجراءات، وجود نقص في إجراءات التحقيق الإداري، عدم اتخاذ إجراء...، أو غيرها من العبارات)، وقد يلجأ البعض من الرؤساء الإداريين إلى الحوار والنقاش مع اللجنة بخصوص ما توصلت إليه من توصيات وفقاً لما اتخذته من إجراءات وفي ضوء الأدلة التي توصلت إليها والاستنتاجات التي بنت عليها توصياتها قبل أو بعد المصادقة من عدمها، وهو امر معمول به في الواقع العملي التطبيقي، وهو امر جائز ومشروع قانوناً، دون ان يمثل ذلك ضغطاً أو إحاء من قبله للجنة التحقيقية لاسيما اذا ما تم قبل المصادقة، طالما لم يطلب منهم إعادة النظر في تلك التوصيات^(٥٠)، بمعنى ان ما تقدم يستند إلى العرف الإداري، إذ ان قانون الانضباط لم ينظم هذه المسألة.

وللموظف المعاقب الحق في التظلم من قرار العقوبة المفروضة عليه، سواء كان التظلم ولائياً، أم رئاسياً، والذي قد يترتب عليه إلغاء القرار الإداري الصادر بالعقوبة أو تعديله وفقاً للصلاحية القانونية الممنوحة

٤٦ - ينظر: رامي احمد الغالي، مصدر سابق، ص ١٤.

٤٧ - ينظر: نص الفقرة ثانياً - من المادة العاشرة - من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١.

٤٨ - ينظر: نص الفقرة ثالثاً - من المادة العاشرة - من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١.

٤٩ - ينظر: ذيل الفقرة ثانياً - من المادة العاشرة - من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١.

٥٠ - ينظر: د. ضياء عبد الله الأسدي، التحقيق الإداري بين النص القانوني والواقع العملي. مقال منشور على الموقع الإلكتروني

uokerbala.edu.iq، تاريخ الزيارة ٢٠٢٣\٣\١٤.

لجهة الإدارة بما تمتلك من سلطة رئاسية مصدر تنظيمها الأعراف الإداري أحياناً، وكذلك من حقه الطعن أمام محكمة قضاء الموظفين خلال المدد القانونية المحددة، والتي تمتلك الصلاحية الكاملة في إلغاء القرار أو تعديله وفقاً لما تراه مناسباً كونها جهة الطعن المختصة قانوناً في ذلك.

وتجدر الإشارة إلى أن الإدارة تعارفت على إجراءات تحقيق أداري بناءً على طلب المحاكم المختصة عندما يتعلق الأمر بجريمة مرتكبة من قبل الموظف أثناء تأديته وظيفته^(٥١)، ومع أن هذا العرف منشأ قضائي إلا أن الباحث يرى بالإمكان أن يوصف بالعرف الإداري طالما الإدارة طرفا فيه.

المطلب الثاني : دور العرف الإداري في الجانب الموضوعي للتحقيق الإداري

يسهم العرف الإداري على قدرٍ ما في الجانب الموضوعي للتحقيق الإداري ويتمثل الجانب الموضوعي في دراسة النصوص التشريعية المنظمة لواجبات الموظف، ومن ثم تحديد المخالفة المنسوبة للموظف والتي تنتهي بتقدير مدى استحقاق الموظف المحال على التحقيق للعقوبة الانضباطية من عدمه، ولبحث دور العرف الإداري في هذا المجال سنقسم المطلب على فرعين: نبحث في الفرع الأول دور العرف الإداري في تحديد المخالفة المنسوبة للموظف، وفي الفرع الثاني سنتناول دور العرف الإداري في تقدير العقوبة. وفرضها

الفرع الأول : دور العرف الإداري في تحديد المخالفة المنسوبة للموظف

نظراً لعدم تكييف الجرائم أو المخالفات الأدبية تضطر الإدارة أن تلتزم ذلك من خلال تصرفات الموظف لتكييفها بأنها جرائم تأديبه على أساس أن المخالفات غير واضحة المعالم والحدود وبهذا تنشئ أعراف إدارية في تحديد المخالفات الإدارية^(٥٢) فمن المتصور وجود نصوص إدارية مرنة يتصدى العرف الإداري لوضعها موضوع التطبيق، ولمساعدة النصوص على تحديد مضمونها^(٥٣)، وتظهر النصوص المرنة بشكل واضح في قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ المعدل، ومن ذلك ما ورد في الفصل الثاني من القانون المذكور بشأن واجبات الموظف، ونشير بهذا الصدد إلى نص المادة (الرابعة) من القانون بنصها على أنه: (يلتزم الموظف بالواجبات الآتية... ثالثاً: احترام رؤسائه والتزام الآداب واللياقة في مخاطبتهم وإطاعة أوامرهم المتعلقة بإداء واجباته في حدود ما تقضي به القوانين والأنظمة والتعليمات....)، فالعرف الإداري هو الذي يحدد فيما إذا كان سلوك الموظف يُعد احتراماً لرؤسائه أم غير ذلك، فمن مظاهر الاحترام على سبيل المثال مخاطبة المسؤول الإداري بلفظ (أستاذ) بدلاً من اسمه الشخصي أو الوقوف عند حضوره إلى مكتب أو موقع عمل الموظف بدل الجلوس، وترك المكان المخصص لجلوس المسؤول الأدنى ليجلس فيه المسؤول الأعلى عند زيارته موقع العمل، فعلى سبيل المثال لو أن الموظف نادى مسؤوله باسمه

٥١ - ينظر: رامي أحمد الغالي، مصدر سابق، ص ١٧.

٥٢ - ينظر: د. ماهر عبد الهادي، الشرعية الإجرائية في التأديب دار غريب للطباعة، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٦، ص ٢٥٠-٢٥١.

٥٣ - ينظر: د. بهان خليل زريق، مصدر سابق، ص ٢٧٣.

الشخصي وانزعج هذا المسؤول من هذا التصرف وطلب تشكيل لجنة تحقيقه على اعتبار ان ذلك يدل على عدم الاحترام فان اللجنة ستعد ذلك عدم احترام بالفعل استناداً إلى العرف الإداري المفسر وستصدر العقوبة اللازمة بذلك، وهذا ينطبق على ما نصت عليه الفقرة (الرابعة) من المادة (الرابعة) من القانون المذكور بشأن معاملة الرؤوسين بالحسنى وبما يحفظ كرامتهم، فتفسير هذه المعاملة وحفظ الكرامة مرده إلى العرف الإداري لتحديد ما يعد من قبيل المعاملة الحسنى أو الاحترام ام غير ذلك.

ومن جانب اخر، يدخل العرف الإداري في تفسير معنى احترام المواطنين وتسهيل إنجاز معاملتهم^(٥٤)، فالعرف الإداري هو الذي يقرر فيما اذا كان سلوك الموظف تجاه المواطنين يُعد من قبيل الاحترام أو يعده إساءة صدرت بحق مواطن ما، وما يعتبر تأخير لمعاملاتهم ام عكس ذلك، وعلى وفق ذلك تقرر اللجنة التحقيقية ان كان الموظف المحال للتحقيق الإداري بقضية سوء معاملة مقصراً من عدمه.

ومثال آخر فإن العرف الإداري يدخل في تفسير معنى المحافظة على سرية المعلومات^(٥٥)، فالمشرع لم يوضح معنى السرية بشكل صريح لذلك فالموظف يُحكم ضميره وتقاليده الناس في تحديد ما يعتبر سرياً مما لم تصدر تعليمات صريحة باعتباره سرياً، لذلك يتضح بأن التقاليد والأعراف الاجتماعية يمكن أن تحدد مضمون السرية كما إن تعليمات الإدارة ممكن أن تقوم بذلك فالعرف الإداري يدخل هنا في مضمون تعليمات الإدارة باعتباره قاعدة تنظيمية عامة، إذ إن التقاليد والأعراف تحدد السرية باعتبارها قيمة اجتماعية بينما يحدد العرف الإداري السرية باعتبارها متعلقة بشؤون المرفق العام^(٥٦).

ومن زاوية أخرى فالعرف الإداري هو الذي يحدد إن كان الموظف التزم بواجبات وظيفته المتعلقة بالمحافظة على كرامة الوظيفة والابتعاد عن كل ما من شأنه المساس بالاحترام اللازم لها سواء أكان ذلك داخل أوقات الدوام الرسمي أم خارجه^(٥٧)، كما ويُحدد استغلال الموظف الصحيح للعمل وعدم الإهمال أو التهاون^(٥٨). وإلى جانب الأعراف الإدارية فإن الأعراف الاجتماعية تلعب دوراً مهماً في تحديد واجبات الموظف، وقد اعترفت بذلك المحكمة الإدارية العليا في مصر واعتبرت خرق هذه الأعراف مدعاة للمساءلة التأديبية فقالت (إن تعاليم الدين وتقاليده المجتمع المصري لا يمكن أن تتفق مع دخول رجل غير محرم منزل أنثى لا يقيم معها احد من أهلها مهما كانت الدوافع شريفة ... ومن ثم يكون المدعي قد خرج على مقتضى الواجب في أعمال وظيفته كمدرس حين زار المدرسات في مسكنهن الخاص وعندما زرته في منزله بناء على

٥٤ - ينظر: نص الفقرة خامسا - من المادة الرابعة - من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١.

٥٥ - ينظر: نص الفقرة سابعا - من المادة الرابعة - من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١.

٥٦ - ينظر: د. برهان خليل زريق، مصدر سابق، ص ٢٧٣.

٥٧ - ينظر: نص الفقرة ثامنا - من المادة الرابعة - من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١.

٥٨ - ينظر: نص الفقرة سابعا - من المادة الخامسة - من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١.

دعوى لمن للقيام بهذه الزيارة^(٥٩)، وكذلك تحديد ما يعتبر تأخير في إنجاز العمل الذي يتسبب في تعطيل عمل الآخرين من عدمه^(٦٠)، لذلك تلجأ بعض الجهات الإدارية إلى إصدار تعليمات تحدد بموجبها سقف زمنية لإنجاز المعاملات وهذه التعليمات ماهي إلا أعراف إدارية سارت عليها الإدارة في تحديد المدد اللازمة لإنجاز كل معاملة وبالتالي لو تجاوز الموظف المدة المذكورة من دون عذر مشروع يمكن أن يعد ذلك مخالفاً لقاعدة عرفية إدارية وبالتالي يستحق العقوبة الانضباطية.

الفرع الثاني : دور العرف الإداري في فرض العقوبة

وردت العقوبات الانضباطية في قانون انضباط موظفي الدولة رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل على سبيل الحصر وذلك في المادة (الثامنة) وهي: لفت النظر والإنذار والتوبيخ وقطع الراتب وتنزيل الدرجة وانقاص الراتب والفصل والعزل، لذلك لا مجال للعرف الإداري في استحداث عقوبة إدارية إلا ان العرف لعب دوره في توسيع النطاق الشخصي للعقوبة إذ مدها إلى الوزير بالرغم من عدم خضوعه إلى قانون انضباط موظفي الدولة، ومن ذلك قرار رئيس مجلس الوزراء بشأن تسريب الأسئلة الإمتحانية بكتابته المرقم (٣٠١٦) في ٢٠٢٢/٦/٨ والموجه إلى وزارة التربية/مكتب الوزير، والذي يقضي بمعاقبة وزير التربية وأعضاء اللجنة الدائمة للامتحانات بعقوبة التوبيخ، وكذلك سحب يد أعضاء اللجنة المذكورة ومدير عام تربية الرصافة الثانية من الوظيفة وأحالتهم إلى التحقيق ولحين انتهائه.

ومن جانب اخر جرى العرف الإداري على قيام بعض الإدارات بإصدار عرف إداري مكمل أشبه بالعقوبة إذ توجه التنبيه إلى الموظف المحال للتحقيق اذا وجدت ان فعله المحال من أجله للتحقيق عبارة عن هفوات لا يستوجب العقاب وإنما تحذيره بهذه الهفوات^(٦١)، وبالتالي من شأن هذا التكرار ان يتولد عرف إداري مكمل يرتب آثاراً قانونية ، ومن الممارسات الاخرى في مجال فرض العقوبة جرى العرف الإداري على ان توصي اللجان التحقيقية أحيانا بنقل الموظف وما يطلق عليه بالعقوبة المقنعة، لذلك من شأن هذا التكرار ان يولد عرفاً بالرغم من عدم صحته ،اذ إن النقل يجب ان لا يكون إلا لأغراض المصلحة العامة ، كما ان العقوبات محددة على سبيل الحصر فلا يمكن استحداث عقوبة لم ينص عليها القانون.

وقد يترتب على التحقيق الإداري طلب اتخاذ الاجراءات القانونية المدنية، متى ما توصلت اللجنة إلى ان الفعل المنسوب للموظف كمخالفة إدارية يشكل ضرراً بالمال العام، فقد تقرر اللجنة التحقيقية إحالة الموظف المقصر على لجنة التضمين إضافة لمعاقبته بإحدى العقوبات الانضباطية بعد ثبوت المخالفة الإدارية

٥٩ - ينظر: د. برهان خليل زريق، ص ٢٧٥.

٦٠ - ينظر: نص الفقرة عاشر - من المادة الخامسة - من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١.

٦١ - ينظر: حبيب عبد الزهرة الربيعي، شرح قانون انضباط موظفي الدولة رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل، بحث متاح على

الأنترنت ، ص١٢.

بحقه^(٦٢)، فتقرر لجنة التضمنين تحميله المسؤولية القانونية التي يترتب عليها دفع قيمة الأضرار الناشئة عن ذلك الفعل الذي ارتكبه الموظف عمداً أو خطأ غير عمدي، جبرا للضرر الذي أصاب الدولة أو أموالها، كما تعازفت اللجان التحقيقية على ان تصدر توصيات فنية عند إكمال التحقيق ويعتد بتوصياتها من قبل القضاء والإدارات الأعلى في الغالب، صحيح ان هذه المقترحات الفنية لم ينص عليها قانون الانضباط إلا إنها ممكن ان تكون أعرافاً إدارية مكتملة تعود بالفائدة إلى الصالح العام.

الخاتمة

بعد ان توصلنا إلى نهاية البحث لابد لنا من بيان اهم الاستنتاجات التي توصلنا اليها ومن ثم بيان مقترحاتنا حيالها.

أولاً: الاستنتاجات:

- ١- اتضح بأن العرف الإداري بأنواعه المختلفة يلعب دوراً بارزاً في مجال التحقيق الإداري من خلال سد النقص والقصور التشريعي في القواعد المنظمة للتحقيق الإداري.
- ٢- تعدد الأسباب التي تؤدي إلى نشوء أعراف إدارية في مجال التحقيق الإداري، كما تتعدد الجهات الإدارية المختصة بنشوء هذه الأعراف كمجلس الوزراء والوزراء ورؤساء الدوائر ولجان التحقيق.
- ٣- يجد العرف مجاله في الجانب الإجرائي للتحقيق الإداري ابتداء من استدعاء الموظف إلى التحقيق وتبليغه واستجوابه وتحليف الشهود وإجراءات المصادقة على توصيات اللجان.
- ٤- اتضح للعرف الإداري المفسر دور كبير في أسناد المخالفة إلى الموظف المحال للتحقيق وذلك لان القواعد المنظمة لواجبات الموظف جاءت مرنة مما أتيح للعرف الإداري ان يساهم في تفسيرها مثل كرامة الوظيفة وأسرار الوظيفة واجب الاحترام والمعاملة بالحسنى بين الرئيس والمرؤوس.
- ٥- لا مجال للعرف الإداري في مجال إيجاد عقوبة جديدة كون العقوبات محددة على سبيل الحصر في قانون انضباط موظفي الدولة، إلا انه في جانب من توصيات اللجان التحقيقية نجد هناك أعرافاً إدارية مكتملة من خلاله تصدر اللجان ما هو أشبه بالعقوبة كالتنبيه، وما هو عقوبة مقنعة كالتوصية بنقل الموظف خلاف للمصلحة العامة، أو إصدارها بعض التوصيات الفنية.
- ٦- ان الأعراف الإدارية في مجال التحقيق الإداري متذبذبة، فاللجان التحقيقية في الوزارات المختلفة لا تسير على عرف أداري واحد لاختلافات التوجهات في كل وزارة أو دائرة، الأمر الذي يمكننا من وصف الأعراف الإدارية في هذا المجال بعدم الاستقرار.

٦٢ - ينظر: د. ضياء عبد الأسدي، المقال السابق.

٧- ومع الدور الإيجابي الذي يلعبه العرف الإداري كما أسلفنا، اتضح وجود بعض الأعراف الإدارية الفاسدة في مجال التحقيق، منها أشار إليها القضاء الإداري في أحكامه، ومن ذلك نقل الموظف، أي ما يعرف بالعقوبة المقنعة.

ثانياً: المقترحات:

- ١- نقترح على المشرع العراقي تبني وتدوين ما ينتج من عرف إداري في مجال التحقيق الإداري، كون العرف الإداري وإن كان أداة مهمة في سد الفراغ التشريعي، إلا أنه يبقى يعاني من عدم الاستقرار وعدم الثبات والتباين وصعوبة في الأثبات، لذلك من شأن تبني العرف الإداري بموجب قواعد قانونية مشرعة توحيد الاجراءات الإدارية حيال الموظف المحال للتحقيق.
- ٢- ضرورة أن يتبنى الفقه دراسة وبحث العرف الإداري بشكل متكامل بعدّه مصدراً مهماً من مصادر القانون الإداري، إذ لاحظنا أن الدراسات المتعلقة بالعرف الإداري مقتضبة بالرغم من أهميته في العمل الإداري.
- ٣- لكون العرف الإداري يدخل في الجوانب الإجرائية والموضوعية في مجال التحقيق الإداري، وإن اللجان التحقيقية هي المعنية في تطبيقه، لذلك ينبغي أن يتم قدر الإمكان إدخال أعضاء هذه اللجان على الأقل الأعضاء القانونيين دورات تدريبية للتعريف بالعرف الإداري في مجال التحقيق الإداري.
- ٤- ضرورة تشخيص الأعراف الإدارية الفاسدة مثل نقل الموظف خلافاً للمصلحة العامة كعقوبة له والإبقاء على الجوانب الإيجابية.

المصادر

أولاً : الكتب :

- ١- د. إحسان حميد المفرجي و د. كطران زغير نعمة و د. رعد ناجي الجدة، النظرية العامة للقانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق، المكتبة القانونية، بغداد، ١٩٩٠ .
- ٢- د. سامي جمال الدين، أصول القانون الإداري، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٤ .
- ٣- د. علي محمد بدير، ود. مهدي ياسين السلامي، و د. عصام عبد الوهاب البر زنجي، مبادئ وأحكام القانون الإداري، العاتك لصناعة الكتاب ، القاهرة، توزيع المكتبة القانونية -بغداد، ٢٠١١ .
- ٤- د. مازن ليلو، القانون الإداري، دار المسلة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٥، بيروت، ٢٠١٩ .
- ٥- د. محمد فؤاد المهنا، الوجيز في القانون الإداري والسلطة الإدارية، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة، ١٩٦٠ .

- ٦- د. توفيق شحاتة، مبادئ القانون الإداري، ج ١، ط ١، دار النشر الجامعات المصرية، ١٩٥٤.
- ٧- د. بكر القباني، العرف كمصدر للقانون الإداري، ص ١٨، نقلاً عن د. برهان، مصدر سابق.
- ٨- د. فؤاد العطار، القضاء الإداري، المطبعة العالمية القاهرة، ١٩٦٨، ص ٤٦ وما بعدها.
- ٩- عبد الواحد شعير، النظرية العامة للقانون، مطبعة دار النشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.
- ١٠- د. ماهر صالح علاوي الجبوري، مبادئ القانون الإداري، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد ١٩٩٦.

- ١١- د. مصطفى الجمال، د. نبيل إبراهيم السعد، النظرية العامة للقانون، بيروت، ٢٠٠٢.
- ١٢- د. ماجد راغب الحلو، القضاء الإداري، الفنية للطباعة والنشر، ١٩٨٥.
- ١٣- خضر عقوبي يوسف، موقف القضاء العراقي من الرقابة على القرار الإداري، ط ١، مطبعة الحوادث، بغداد، ١٩٧٦.

ثانيًا : الاطاريح والرسائل الجامعية :

- ١- احمد محمود احمد الربيعي، التحقيق الإداري في الوظيفة العامة، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية القانون، ٢٠٠٣.
- ٢- د. برهان خليل زريق، نحو نظرية عامة في العرف الإداري، أطروحة دكتوراه في القانون العام، مطبعة عكرمة، دمشق، ١٩٨٦.

ثالثًا : البحوث المنشورة :

- ١- احمد طلال عبد الحميد، التحقيق الإداري احد ضمانات الموظف السابق على فرض العقوبة التأديبية، دراسة في القانون العراقي، مجلة كلية القانون، جامعة النهرين، المجلد (١٢)، العدد (١)، ٢٠١٠.
- ٢- د. خالد خضير دحام و د. عادل كاظم سعود، وعلي عبد عمران حسين، الضمانات الشكلية للموظف في التحقيق الإداري، دراسة في القانون العراقي. مجلة رسالة الحقوق، السنة السابعة، العدد (١)، ٢٠١٥.
- ٣- علي عبد الرحيم علي محمد، إجراءات التحقيق الإداري و ضمانته في ضوء أحكام قانون إدارة الموارد البشرية القطري، المجلة القانونية والقضائية، وزارة العدل، قطر، العدد الاول، ٢٠١٠.
- ٤- حبيب عبد الزهرة الربيعي، شرح قانون انضباط موظفي الدولة رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل، بحث متاح على الأنترنت.
- ٥- رامي احمد الغالي، أصول التحقيق الإداري، مجلة جامعة الإمام جعفر الصادق، ٢٠١٥.

رابعاً : المقالات :

- د. ضياء عبد الله الأسدي، التحقيق الإداري بين النص القانوني والواقع العملي. مقال منشور على الموقع الإلكتروني uokerbala.edu.iq

خامساً : الاحكام القضائية :

- ١ - مجموعة الأحكام القضائية الصادرة عن المحكمة الإدارية العليا في مصر - مجلس الدولة - المكتب الفني - س٧، ١٩٦٢، قضية رقم (١٧٧) .
- ٢ - مجموعة المبادئ القانونية التي قررتها المحكمة الإدارية العليا من أول فبراير ١٩٦٥ إلى آخر مايو ١٩٦٥ س(١٠) ع (٢) .

سادساً : المحاضرات :

- أستاذنا الدكتور علاء الحسيني، المصدر السابق، المحاضرة الثالثة، القيت على طلبة الدراسات العليا (الدكتوراه) بتاريخ، ٢٠\٢\٢٠٢٣ .

سابعاً : القوانين :

- قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ .

الإقتباس القرآني في شعر محمد مهدي الجواهري

Quranic Quotation in the Poetry of Mohammed Mahdi Al-Jawahiri

م. د. جواد عودة سبهان^(١)

Lect. Jawad Ouda Sobhān (PhD)

الخلاصة

يسعى هذا البحث الى استعراض ملامح الإقتباس القرآني في نتاج الشاعر محمد مهدي الجواهري الذي تبرز وظيفته الأساسية في تأسيس لغة جديدة تسهم في تقوية النص وتحلية خباياه وإثرائه ومنحه قيمة وفاعلية في نفوس المتلقين ، فضلاً عن منحه صفة الديمومة والجمال الإبداعي.

الكلمات المفتاحية: الاقتباس الجزئي، الاقتباس الاشاري، الاقتباس التحويري، الاقتباس الاستنباطي

Abstract

This research seeks to review the features of Qur'anic quotation in the results of the poet Muhammad Mahdi Al-Jawahiri, whose basic function is highlighted in establishing a new language that contributes to strengthening the text, revealing its secrets, enriching it, and giving it value and effectiveness in the hearts of the recipients, in addition to giving it the quality of permanence and creative beauty.

Keywords: Partial Quotation, Referential Quotation, Paraphrased Quotation, Inferential Quotation

المقدمة

المهدف من الإقتباس في شعر الجواهري :

حين نلتفت الى تراثنا الاقتباسي فأنا نجد ان موضوع الاقتباس او التضمين من القرآن الكريم باباً واسعاً أفردت له بعض الكتب مثل (الاقتباس من القرآن الكريم)^(٢) لابي منصور الثعالبي النيسابوري (ت ٤١٢ هـ) ، و(توشيح البيان بالملتقط من القرآن) للحري (ت ٥١٦ هـ) ، و (رفع الالباس وكشف الالتباس في ضرب المثل من القرآن) للسيوطي (ت ٩١١ هـ) . ناهيك عما استقلت به ابواب وفصول من كتب البلاغة والأدب ، وعما تناوله الفقهاء وجوزوه وابعاه وكرهوا بعض انواعه^(٣) .

وعلى هذا الأساس فالقرآن الكريم فجر فاعلية الاقتباس عند الشاعر وذلك ما يعطينا يقيناً وقناعة بأن الاقتباس من القرآن الكريم سيظل تعبيراً فنياً مقصوداً لما له من الدقة في التعبير والاحكام في الفن والعلو في الصنعة .

من هنا هدف الجواهري الى تنميق شعره وتحسين كلامه وإغناء تجربته الشعرية الخاصة ، وربطها بتجارب جديدة ، فضلاً عن تعميق التأثير والانفعال مستلهماً العديد من الألفاظ والمعاني والصور المستوحاة من آياته . من هنا صار الإقتباس حاملاً مضامين قيمية عقلية ، وقوى انجازية قولية ، وأبعاداً اقتباسية ، كل هذا نستطيع أن ننظر إليه من زاوية إقتباسية ، ليتحصل من هذا على ما يريد من غايات منكشفة للمتلقي ويضيف على نتاجه الطلاوة والغضارة والنضارة ، ما يزيده روعة وبهاء وجمالاً وتأثيراً ، فضلاً عن حفظه القرآن وخطباً من نهج اللاغة ونماذج من فنون الأدب العالمي^(٤) .

الإقتباس في ضوء المفهوم المعجمي والاصطلاحي :

من الناحية اللغوية ورد الاقتباس في معجم (معجم مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس بن زكريا ، كما ورد في (لسان العرب) لابن منظور نجد مادة (قبس) : (والقبس شعلة النار) ويقال قبست من فلان ناراً وقبست منه علماً أي استنفدته^(٥) .

٢ - ينظر: الشعر والشعراء وأنواع اقتباساتهم من القرآن الكريم، محمد مجتهد الأنصاري : ٢٠٤ .

٣ - ينظر: م.ن : ٢٠٤ .

٤ - ينظر: مذكراتي : ٥٢/١ .

٥ - معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس بن زكريا : ٤٨/٥ ، وينظر : لسان العرب، ابن منظور : ١١/١١ .

أما من حيث الاصطلاح ، فهو : (أن يضمّن المتكلم كلامه من شعر أو نثر أو نثر كلاماً لغيره بلفظه أو بمعناه وهذا الاقتباس يكون من القرآن المجيد أو من أوقال الرسول ﷺ أو من الامثال السائرة ... دون ان يعزو المقتبس القول الى قائله^(٦) .

وتأسيساً على هذا الفهم نجد ان الاقتباس هو ما نظمه الشاعر في ضوء الآيات القرآنية ، فهي كاشفة عما يدور في ذهنه وما يختلج في نفسه، وقد تمثل الاقتباس من القرآن عنده بالاتجاهات الآتية :

١- الإقتباس الجزئي :

وهو حضور المقتبس في ذهن الشاعر ، إذ يعمد الى النص فيقطع منه عبارات أو جملاً أو تراكيب جزئية غير مكتملة ، ويضعها في نصفه اللاحق للتأثير على المخاطب ، وتغيير سلوكه ، وتوجيه تفكيره الى الوجهة التي يريد بها . وهذا النوع من الإقتباس موجود بكثرة لدى الجواهري وهذا يدل على تأثير الجواهري بجو مدينته الديني (النجم) فرصع شعره بما كان قد اخترنه في حافظته ، ووشاه بما اقتبسه من القرآن الكريم ، ففي قصيدته (تنويع الجياح) يقتبس جزءاً من الآية الآتية ﴿ وَهَزِيْ اِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّحْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾^(٧) فيقول : (من مجزوء البسيط)

نامي يُساقط رزقك الموعود فوقك بانتظام^(٨)

فجاء الإقتباس في البيت جزئياً (يُساقط) ، ثم نلاحظ ان هذا الاقتباس يجعل الآية ومدلولها في سياق جديد ، إذ الآية تصف حالة السيدة مريم ؑ وما لها من طعام ، بيد ان الجواهري استعان بها ليفصح عن الجياح وبؤسهم ، وما يكال لهم من وعود كاذبة ، فهو تكلم بأسمهم ، مصوراً وقائع حالهم . وقد ابداع الجواهري حين اقتبس الفعل المضارع إذ اتى به في حالة الاخبار عن وجود كان ذلك ابلغ من الاخبار بالفعل الماضي ، وذلك لأن الفعل المضارع يوضح الحال التي يقع فيها ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يسمعها ويشاهدها^(٩) .

وهذا فهمٌ دقيق لاقتباس الفعل المضارع (يساقط) في نقل الحدث الماضي الى حدث آني . وفي بيت آخر من القصيدة نفسها يقول : (من مجزوء البسيط)

نامي تطف حورُ الجند ان عليك منها بالمدام^(١٠)

٦ - البلاغة العربية ، أسسها وعلومها وفنونها ، الميداني : ٣٦/٢ .

٧ - سورة مريم : الآية ٢٥ .

٨ - ديوانه : ٥٢٢/٤ .

٩ - ينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير : ٣/٢ .

١٠ - ديوانه : ٥٢٢/٤ .

جمع الجواهري بين فكرة طواف الولدان المخلدين ، وصفة الحور العين ، مقتبساً مما ورد من ذلك في القرآن الكريم ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾^(١١) ، وقوله تعالى : ﴿ وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ غُلَمَانٌ ﴾^(١٢) ، وهذا مما يبرز حذق الجواهري في الاقتباس أكثر فأكثر ، انه قام بذلك على هدي آيتين منفصلتين من سورتين مختلفتين ، لا من سورة واحدة ولا من سياق واحد ، وذلك بلغة شعرية منسجمة متلاحمة مع النص المقتبس كي يدخل المتلقي في المقتبس . ومن علامات الاقتباس الجزئي أيضاً توظيف الجواهري فكرة الصبر حتى يوم الحساب ليعتدل الجزاء على ما يبتلى به الانسان ، نحو قوله تعالى : (وإليه النشور)^(١٣) ، وقد برز ذلك في قوله : (من مجزوء البسيط)

نامي الى يوم النشور ويوم يؤذن بالقيام^(١٤)

ففي هذا البيت نلمس اقتباساً جزئياً ادبياً ولعل اهمية الاقتباس تكمن في اعتباره تفاعلاً مع القرآن يسعى الجواهري من خلاله الى امتلاك قدرات ابداعية تتيح له ممارسة فاعلية التشكيل الاقتباسي . وفي بيت آخر من القصيدة نفسها يقول : (من مجزوء البسيط)

وتعوضني عن كل ذلك بالسجود والقيام^(١٥)

فقد اقتبس (السجود والقيام) ، وهو مفهوم اسلامي يشير الى الصلاة في قوله تعالى : ﴿ وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾^(١٦) ، إذ نلاحظ ان ميزة هذا الاقتباس هنا لفظي بحت ، يأتي انسياقاً لذاكرة الجواهري القرآنية وكذلك قوله في قصيدة (احمد شوقي) : (من المتقارب)

تلوذ الوفود بساحيكما وتأتيه من كل فج زمر^(١٧)

انه من نافذة القول ان (من كل فج زمر) مأخوذة من قوله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾^(١٨) ، واقتبس قوله تعالى : ﴿ حَمَلَةَ الْخَطْبِ ﴾ في قصيدته التي بعنوان (انغام الخطوب) . يشكو فيها بثه وحزنه مما حل به وشعبه من جور الحكام الجائرين وخداعهم ، فيقول : (من البسيط)

١١ - سورة الواقعة : الآية ٢٢ .

١٢ - سورة الطور : الآية ٢٤ .

١٣ - سورة الملك : الآية ١٥ .

١٤ - ديوانه : ٥٢٢/٤ .

١٥ - ديوانه : ٥٢٤/٤ .

١٦ - سورة الحج : الآية ٢٦ .

١٧ - ديوانه : ٢٢٩/٢ .

١٨ - سورة الحج : الآية ٢٧ .

هذي كما اندفعت عشواء خابطةً وتلك فيما حوت (حمالة الخطب) (١٩)

ولعل الاقتباس في اللفظة (حمالة الخطب) انما تحمل في طياتها تدفقات شعورية تتلاءم وطبيعة المتلقي الحسية^(٢٠)، فليست الالفاظ (هدفاً لذاتها وانما هي وسيلة تتخذها للتعبير عن الدلالات والخواطر التي تجول في أذهاننا) (٢١)، وعليه يجد الناظر المتفحص في اقتباس الجواهري الجزئي انه ابداع في اقتباسه فقد جعل اقتباسه يحاكي مقصده ولا سيما في الاقتباس اللفظي ولو اردنا ان نأتي ما قيل عن الاقتباس الجزئي في الديوان لطال بنا المقام، وحسبنا ما ذكرناه شهادة وبرهاناً (٢٢).

٢- الاقتباس الاشاري :

اذا كان النمط الاول من الاقتباس، هو الاقتباس الجزئي فإن الجواهري تلمس نمطاً آخر، هو الاقتباس الاشاري، محاولاً بذلك ان ينقل معنى النص القرآني الى نصه الشعري، وصولاً الى بناء النص ووفقاً بدلالة معينة يهدف الى اشارتها كي يصل الى الغاية البنائية والدلالية، اذا ما علمنا بأن هذا النمط من الاقتباس يعتمد على لفظة واحدة او اثنتين فيعمد الشاعر الى شخصيات او احداث قرآنية، ويضعها في شعره مكتفياً بذكر مؤشرات سريعة ودالة على الغالب وذلك عن طريق الاشارة المركزة، بحيث تكون هذه الاشارة بمثابة الاستحضار الكامل لتلك النصوص، من دون ان يكون هناك حضور لفظي كامل. ولعل هذا ما أشار اليه الثعالبي في قوله: (تداول الشعراء معنى أصله من القرآن) (٢٣)، وذلك لما يتميز به هذا النوع من الاقتباس، بقدرة كبيرة على التكثيف والايجاز مع الدقة في التعبير، مما تثير المفردة المستحضرة وجدان المتلقي ومشاعره وتنقله الى اجواء النص المستحضر بسرعة فائقة، وبأقل قدر ممكن من الكلمات، ففي قصيدته (يا ابن الفراتين) يخاطب الجواهري ابن الفراتين قائلاً: (من البسيط)

سبَّ عجاف، وقد كُنَّ السَّمان لكم فيها الله واللهي، والجاه، والرغد

على الموائد اكواباً واطعمة من شاء يخرُّ أو من شاء يبتد (٢٤)

فالجواهري بفضل كنزه القرآني استطاع بكلمتي أعني (سبَّ عجاف) استخلاص روح الآيات المندرجة في السياق المتعلق بتعبير الرؤيا التي رآها الملك من سورة يوسف عليه السلام من قوله تعالى (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى

١٩ - ديوانه: ٢٥٧/٢.

٢٠ - ينظر: جرس الالفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي جلال: ١٣٣.

٢١ - طرائق تنمية الالفاظ، د. ابراهيم أنيس: ٥.

٢٢ - ولغرض الاستزادة ينظر: ٣٥٣/٣، ٣٩١/٣، ٤٢٤/٣، ٥٠٣/٤، ٥١٢/٤، ٥٣٢/٤، ٦١٤/٤، ٢٠٠/٢، ٢١٣/٢، ٢٣٤/٢، ٦٩٢/٥، ٨٦٦/٧، ٨٣٣/٧ وغيرها.

٢٣ - الشعر والشعراء وانواع اقتباساتهم من الفاظ القرآن الكريم ومعانيه، محمد مجتهد الأثرى: ٢٠٤.

٢٤ - ديوانه: ٧٥٥/٥.

سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ حُضِرَ وَأُخِرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (٢٥) .

إن ابرز ما يبعث على الاقتباسية في هذا النص ويشد انتباه المتلقي هو ما خلقتة تلك الثنائية المتضادة من قوله : (عجاف - السمان) المتتالية فيه من نغم مميز لا يقاع منتظم يبعث على المواصللة التي يتم الكشف عبرها عن الابعاد الدلالية التي سعى الجواهري لابلاغها وايصالها الى متلقيه والمتمثلة بتلك المفارقة الحاصلة بين سبْع عِجَاف وبين (وقد كُن السمان لكم) ، فالجواهري هنا وعبر اقتباسه لهذه الثنائية المتضادة عمل على منح النص وما فيه من صور الدقة والشمولية ، كما يعكس الرؤيا التي يعبر عنها والمتمثلة هنا بأمرين يمكن التوصل اليهما من خلال امعان النظر في تلك الثنائية تمثل الاول منها بمحاولة عكسه بصورة عن مجتمعه وما طبع عليه أناسه آنذاك من ان السنين السبع العجاف لم تكن لكم إلا سنين سمان ، أما الثاني فيتمثل بعظم مقام ذلك الرغد والترف من الموائد وما فيها من اكواب واطعمة ، فمن شاء منهم فاليختر ، ومن شاء منهم يبتد .

وفي قصيدته المعنونة بـ (دمعة على سعد) ، يطالعنا اقتباس آخر من اقتباساته الشعرية ، إذ يقول فيها راثياً سعد : (من الكامل)

قم وألتمس أثر الضريح الزاكي وسل الكنانة كيف مات فتاك
أهرام مصر وقد بناك لغاية (فرعون) ذو الأوتاد حين بناك (٢٦)

في البيت الثاني اقتباس من آية في سورة الفجر هو (وَفِرْعَوْنُ ذِي الْأَوْتَادِ) (٢٧) .

يتجلى جمال الصورة الاقتباسية الكنائية في البيت الثاني عبر عدول الجواهري عن التصريح بالمعنى الى التعبير الكنائي القائم على الإيحاء الى المعنى المراد عبر عدد من الدوال الكنائية المتمثلة بـ (فرعون ذو الأوتاد) كناية عن الجيوش الكثيرة التي تشد مملكه ، وبذا فقد غدت الصورة الاقتباسية الكنائية غاية التألف ؛ لأنها نجمت عن عملية تفاعل اشاري وما يحمله من بعد جمالي اسلوبي ، فضلاً عن الكنائية نفسها عندئذ تبلغ الصورة الاقتباسية شأوها في الشعرية (٢٨) .

وفي موضع آخر من قصيدته المعنونة (أنشودة السلام) يقتبس النص القرآني قائلاً : (من البسيط)

من آدم ورؤى هابيل تُرعبهُ تنزلت بالسلام الآي والسور

٢٥ - سورة يوسف : الآية ٤٣ .

٢٦ - ديوانه : ١٣٨/١ .

٢٧ - سورة الفجر : الآية ١٠ .

٢٨ - ينظر : خصائص الاسلوب في شعر البحري، د. وسن عبد المنعم : ٣٦٢ .

تبارك السَّلمُ شهماً كُلُّهُ أَنْفٌ من عزوة ، وحيياً كُلُّهُ حَفَرٌ^(٢٩)

فاقتباسه هذا في البيت الاول (من آدم ورؤى هابيل) اشارة الى قصة إني آدم ﷺ ، التي أخذت منْحَىً إنسانياً مؤملاً . ومن ثم يصير (قابيل) الأخ المقتول أيقونة تحتزل القصة كلها ، وهذا ما جسده الجواهري في إقتباسه . بناء على ذلك يدعو الجواهري الى السلام في البيت الثاني ، والذي يميزها الاقتباس الإشاري هو الإيجاز اللغوي وتعميق الدلالة . لعل الجواهري أراد بهذا الإيجاز والتكثيف ، الإيحاء الى المتلقي بأن السلام حقيقة ثابتة مقررة في القلوب والأذهان لا يعرفها غبار فلا يحتاج الى مزيد من الإيضاح والتقرير

٣- الإقتباس التحويري :

إن من أهم الأسس التي يقوم عليها الاقتباس التحويري هو أن يعمد الشاعر الى نص مستقل متكامل بذاته ، سواء أكان هذا الاقتباس آية ، ام آيات كاملة ، ام جزء من الآية ، فيحاول الشاعر قطعه من سياقه ، ويضعه في نصه ، بعد التغيير في بنينه الاصلية ، وفي ذلك له ان يزيد او ينقص ، ويقدم فيه او يؤخر ، سواء أكان هذا التحوير بسيطاً ام معقداً لغرض التأثير في المتلقي عبر بث الافكار والمعاني في بناء فني يتسم بالتلاعب بالأنساق التركيبية وترتيبها المعدول به عن الأصل المؤلف^(٣٠) .

وهذا ما نجده في قصيدته (بنت بيروت) ، حيث يقتبس الجواهري الآية الكريمة (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ)^(٣١) : (من البسيط)

يا نبتة الله في عليا مظاهره آمنت بالله لَمْ يُولد وَلَمْ يَلِدْ^(٣٢)

أن أبرز ما يلاحظ على هذا الاقتباس هو مدى التشابه او التطابق اللفظي والتركيب بين نصين ، فالفعلان (يلد) و(يولد) في الآية الشريفة أصبحا (يولد) و(يلد) في النص الشعري بمعنى قام الجواهري بتقديم وتأخير بين الفعلين . ولهذا التقديم قيمة دلالية عميقة إذ انه عمل على شد انتباه المتلقي الى المقدم وأهميته لمنشئه فقد وظف هذا الاقتباس المتممات التركيبية المقدمة للإيحاء بالإيمان بالله الذي (لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد) ، ومع إقرارنا بأن التحوير هنا جاء مراعاة للوزن الشعري إلا ان هذا لا ينبغي ما تم خلقه عبر الدال المقدم الذي اصبح المنبه الاقتباسي في النص من (صورة فنية متميزة اغنت النص ورفدت دلالاته)^(٣٣) .

٢٩ - ديوانه : ٦١٥/٤ .

٣٠ - - ينظر : الاسلوبية ، د. موسى سامح.

٣١ - سورة الاخلاص : الآية ٣ .

٣٢ - ديوانه : ٣٤٣/٣ .

٣٣ - البلاغة والاسلوبية ، د. محمد عبد المطلب : ٢٧٢

ومن قصيدته (الفرات الطاغي) يقول : (من البسيط)

بينا هو البحرُ لا تُسطاع غضبته إذا استشاط فلا يَبْقِي ولا يُذَرُ^(٣٤)

حيث يقتبس الجواهري الآية الكريمة (لا تبقي ولا تذر)^(٣٥) ، والتحوير الذي اجراه واضح للعيان فقدم صيغة فاعل الفعل (تبقي) من الضمير المستتر من هي الى صيغة المستتر هو ليثبت بذلك فيضان الفرات العظيم ، ويزداد لدى الجواهري عمقاً وتأثيراً بفعل التحوير الذي عمله مما يجعله يلوح بخطورة موقف الفيضان

ومن النصوص التي ظهرت فيها فاعلية الاقتباس قوله : (من مجزوء الكامل)

والشائنيك الأغبياء على حجاك المُسَبِّطُ^(٣٦)

أخذ الجواهري قبسة قرآنية من قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَغْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾^(٣٧) .

لقد انطوى هذا الاقتباس على خرق تركيبى نتج عن التحوير على العدول عن الاسم المفرد (شائنيك) الى صيغة الجمع (والشائنيك) ، والقيمة الاقتباسية لهذا الاقتباس تتمثل في (شحن النص بطاقة انفعالية تعكس دواخل الشاعر وتسبغ على البيت صبغة وجدانية بالغة الأثر)^(٣٨).

٤- الإقتباس الاستنباطي :

ان هذا الاقتباس يقوم على اذابة النصوص الغائية ، واعادة صياغتها في لغة جديدة ، وما ذلك إلا لقدرة الشاعر المبدع على اخضاع النص السابق لادواته الفنية ، إذ يعيد تشكيله في بناء لغوي جديد ، يختلف عن البناء القديم ، وقد يعمل على ترسيخ المضمون المقتبس ، وهذا ما يحقق للإقتباس الاستنباطي التأثير والفاعلية التي تؤدي الى دوام تواصل المتلقي مع الفكرة الاقتباسية^(٣٩) ، والحق أن الجواهري قد عُرف بدقة الاستعمال القرآني للألفاظ حتى صار اسلوباً مطرداً لديه بسبب فهمه العميق للفظة القرآنية داخل النص من خلال ما تمثل به من نصوص ، فقد تمكن اقتباس قوله تعالى (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا

٣٤ - ديوانه : ٢٧٧/٢ .

٣٥ - سورة المدثر : الآية ٢٨ .

٣٦ - ديوانه : ٥٩٥/٤ .

٣٧ - سورة الكوثر : الآية ٣ .

٣٨ - خصائص الاسلوب في شعر البحري، د. وسن عبد المنعم : ٢١٥ .

٣٩ - ينظر : الاسلوبية ، مفاهيمها وتحليلاتها، د. موسى سامح : ٩٠ .

بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ^(٤٠) ، وتشريه في نصه ليعيد صياغته بقوله من رثاء الشهيد: (من الكامل)

قالوا قرايين ، فقلت أرادها
للأرض من وصى بها لسماء
وأثابهم عنها الخلود فيها هم
نُصِبُ شَخُوصُ فِي عَيُونِ الرَّأْيِ^(٤١)

والجواهري في النص الشعري يستوعب معنى الآية القرآنية السابقة التي تتحدث عن الشهداء ، فهم احياء عند ربهم يرزقون في جناته بما يتمنونه ، فهم وان كانت اجسادهم في التراب فأرواحهم حية كأرواح سائر المؤمنين ، ويلحظ المتلقي أنه لم يظهر بنص الجواهري ، آية مفردة من مفردات النص القرآنية ، كما انه لم يعتمد نفس الصياغة او الاسلوب القرآني في عرضه حال الشهداء ، بل عمد الى صهر تلك الصياغة القرآنية في لغته الخاصة ، وسكب عليها من روحه الشعرية ، وبهذه العملية الاقتباسية يستمر النص السابق غير محو ويحيا بدل أن يموت^(٤٢) ، ونجد الثقافة القرآنية بأوضح تجلياتها عند الجواهري في اقتباسه من قوله تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا)^(٤٣) . فقد اتكأ الجواهري على مضمون هذه الآية ليقول من قصيدته (الوحدة العربية الممزقة) : (من الكامل)

أنا شاعرٌ يبغي الوفاق موحدُ
بين الشعوب سبيله الأرشادُ
ما الفرسُ والأعرابُ إلا كفتا
عدلٍ ولا الأتراك ولا الأكرادُ^(٤٤)

فعمل الجواهري على تفكيك بنية النص القرآني اللغوية وأعاد تشكيلها في بناء جديد وهي صياغة مختلفة بمضمون واحد ، ولعل من مظاهر ملكاته في قوة احضاره النص القرآني وقدرته على التصرف بالجملة القرآنية وإعادة صياغتها .

لاحظنا فيما مرّ بنا من النصوص الشعرية أن الجواهري اتكأ على مرجعيته القرآنية التي تعد من انجح الوسائل الثرية المؤثرة التي تساعد على اظهار قوة النص ومثاقه ، بسبب طبيعة النص القرآني وما يمثله من قدسية وكذلك اهتمام الناس بهذا النص ومحاوله حفظه وتذكيره ، من هنا نلاحظ الوجود الموضوعي والحضور الفاعل في القرآن الكريم في نص الجواهري بما له من قوة بلاغية تظهر تبعاً للمقامات التي ورد فيها .

٤٠ - سورة آل عمران : الآية ١٦٩ .

٤١ - ديوانه : ٥٥٩/٤ .

٤٢ - ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ، محمد بنيس : ٢٥٣ .

٤٣ - سورة آل عمران : الآية ١٠٣ .

٤٤ - ديوانه : ٤٤/١ .

نتائج البحث

بعد هذا السوح في فضاء الاقتباس القرآني في شعر الجواهري أسفر البحث عن مجموعة من النتائج التي ملخصها الآتي :

١- أظهر البحث براعة الجواهري في عملية الاقتباس من حيث قدرته على توظيف المادة المقتبسة في مواقف جديدة .

٢- أجاد الجواهري في الاقتباس التحويري عبر إتقان الآيات القرآنية ، حيث اخضعها لأسلوبه الخاص ، وانزاح بها عن بنيتها اللغوية ، واعداد صياغتها من جديد ليقدّم الى القارئ رؤيته الشعرية فتوسعت دلالتها مما استدعى من المتلقي الامعان فيها لفهم مكوناتها والدلالة التي أدتها .

٣- كشف البحث ان الاقتباس الاستنباطي أندر انواع الاقتباس وأدّلها على الثقافة القرآنية للجواهري حيث استطاع على تفكيك بنية النص القرآني اللغوية واعادة تشكيلها في بناء جديد وهي صياغة مختلفة من مضمون واحد .

المصادر والمراجع

- أولاً: القرآن الكريم .
- ثانياً : الكتب المطبوعة
- الاسلووية مفاهيمها وتجلياتها ، د. موسى سامح ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، الاردن ، ط ١١ ، ٢٠٠٣ .
- البلاغة والاسلووية ، د. محمد عبد المطلب ، مكتبة لبنان ناشرون ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، ط ١ ، ١٩٩٤ .
- جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنظري عند العرب ، د. ماهر مهدي جلال ، سلسلة دراسات دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٠ .
- حُسن التوصل الى صناعة الترسل ، شهاب الدين بن محمود الحلبي ، تحقيق : اكرم عثمان ، دار الرشيد ، وزارة الثقافة والاعلام ، ١٩٨٠ .
- خصائص الاسلوب في شعر البحتري ، د. وسن عبد المنعم ، منشورات المجمع العلمي ، ٢٠١١
- طرائق تنمية الألفاظ ، د. ابراهيم أنيس ، النهضة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
- ظاهرة الشعر المعاصر ، محمد بنيس ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط ١ ، ١٩٨٥ .

- لسان العرب ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ) ، تحقيق : علي شعيري ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ط ١ ، ١٩٨٨ .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الاثير ، تحقيق : احمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٣٩ م .
- مذكراتي ، محمد مهدي الجواهري ، منشورات دار المجتبى للطباعة والنشر والتوزيع ، قم المقدسة ، ايران ، ط ١ ، ٢٠٠٣ .
- معجم مقياس اللغة ، احمد بن فارس بن زكريا ابو الحسن (ت ٣٩٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، بيروت — دار الجيل ، ط ١ ، ١٩٩١ .

البحوث المنشورة :

- أزمة الابداع في الفكر العربي المعاصر ، محمد عابد الجابري ، مجلة فصول ، العدد ٣ ، ١٩٨٤
- الشعر والشعراء وانواع اقتباساتهم من ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه ، محمد بهجة الأثري ، نقلاً من مجلة المورد ، بغداد ، وزارة الثقافة والاعلام ، المجلد ١٧ ، العدد الرابع .

الفكر القضائي عند الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة

The judicial thought of Imam Ali (peace be upon him) in Nahj al-Balagha

م.د. مسلم طاهر حسون^(١)

Lect. Muslim Tahir Hassoun (PhD)

الخلاصة

لم يكن الامام علي عليه السلام مجرد شخصية تاريخية اسلامية مرت سيرتها وانتهت فتأثر بها من تأثر وجدد مقامها من جدد بل يعد ظاهرة انسانية تستحق الدراسة والوقوف عندها لغرض التعميم وأخذ العبر كونها تراثاً انسانياً متكاملأً , ويعد نهج البلاغة للامام علي عليه السلام دستوراً عالمياً وأثراً تاريخياً, وفي اطار بحثنا هذا (الفكر القضائي عند الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة) سيتم تسليط الضوء على جانب من جوانب الحكم الرشيد والعدالة الاجتماعية في عهد امير المؤمنين علي عليه السلام حيث سنتطرق الى التعريف بالقضاء واهميته ومواصفات القاضي العادل فضلاً عن تناولنا للاجتهاد القضائي وعرجنا على بعض النماذج من الممارسات القضائية في عهد الامام علي عليه السلام .

الكلمات المفتاحية: الفكر القضائي , الامام علي عليه السلام , نهج البلاغة , الاجتهاد القضائي , صفات

القاضي

Abstract

Imam Ali (peace be upon him) was not just an Islamic historical figure whose biography passed and ended, and those who were affected by him

١ - جامعة اهل البيت عليه السلام - كلية القانون muslim @ abu . edu.iq

were influenced by him and those who denied his position denied it. Rather, he is considered a human phenomenon that deserves to be studied and considered for the purpose of generalization and taking lessons, as it is an integrated human heritage. Nahj al-Balagha of Imam Ali (peace be upon him) is considered a global constitution and influence. Historically, and within the framework of our research (the judicial thought of Imam Ali (peace be upon him) in Nahj al-Balagha), light will be shed on an aspect of good governance and social justice during the era of the Commander of the Faithful Ali (peace be upon him), where we will address the definition of the judiciary, its importance, and the characteristics of a just judge, in addition to our discussion For judicial jurisprudence, we looked at some examples of judicial practices during the era of Imam Ali (peace be upon him).

Keywords: judicial thought, Imam Ali (peace be upon him), Nahj al-Balagha, judicial jurisprudence, qualities of the judge

المقدمة

أولاً: موضوع البحث

من المعروف ان الدراسات التي تختص بجوانب من فكر الامام علي عليه السلام تكتسب اهميتها ونوعيتها من كونها تدرس فيمن عُد سيد البلغاء والمتكلمين وفضلاً عن ذلك فان نهج البلاغة الذي هو ابرز مصداق على هذا القول يمثل اساس البيان ومنهجاً للكثير من العلوم وعلى جميع الاصعدة الاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية والقضائية والعسكرية وقد شكل الامام علي اثره بارزاً في الحياة السياسية وادارة الدولة وفق سياسة الحكم الرشيد والعدالة الاجتماعية فقد كان وصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بان الامام علي يعد ابرز اعلام التاريخ الاسلامي فقد كلفه بكثير من المهمات العظيمة المتعلقة بروح الدعوة الاسلامية فاثبت جدارته وصدق ايمانه وسعة اطلاعه وخول الخلفاء الثلاثة على الاخذ بمشورته في كثير من القضايا السياسية والفقهية والاجتماعية والقضائية واخذوا بما افق به واتبع نهج الرسول الاعظم في ادارة الدولة الاسلامية خلال فترة خلافته، ونهج البلاغة يعد اثرأ نادراً وكتاباً فاعلاً ذا قيمة علمية ومنزلة تاريخية جعلته في مكتبة الكتب الفريدة لاحتوائه على مضامين متعددة تخدم المجتمع وشخصية الامام عليه السلام شخصية فريدة من نوعها كونها تراثاً انسانياً متكاملأ أسس لبداية عصر التنوير حيث من المصحف القول ان بداية عصر التنوير كانت في النصف الثاني من القرن السابع عشر كان الامام علي عليه السلام قد سبق اليها في القرن السابع الميلادي وهذا ما اكده العديد من المؤرخين فضلاً عن ما تضمنه نهج البلاغة من التنظيم القانوني للدولة الاسلامية في مجالات الحياة كافة السياسية والادبية والقضائية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ترسيخه للحكم الرشيد والفصل بين السلطات العامة القضائية والتنفيذية والتشريعية مسجلاً اسبقية في السلوك والتوجيه وعلى هذا الاساس أتبّه الاهتمام العالمي بدراسة هذه الظاهرة بوصفها شعاراً للعدالة الانسانية بنظر الامم المتحدة التي تمثل اهم تجمع دولي في العالم اجمع وهذا تكرر في تولي لجنة خاصة في برنامج الامم المتحدة لدراسة عهد

الامام علي عليه السلام في مجالات الحياة كافة ومن جملة ما اهتم به البرنامج وصايا الامام عليه السلام لعامله وتابعه (مالك الأشتر) حين ولّاه على مصر بالتمحيص والتدقيق وذلك لبلورة لوائح ومبادئ عرفية قانونية أصيلة توثق عمق حقوق الانسان في الضمير الانساني ومن خلال ذلك فإن البحث الاممي في تراث أمير المؤمنين علي عليه السلام كان يتأسس على أسبقية الامام عليه السلام في ارساء السلام العالمي لمبادئ حقوق الانسان وهذا ما استقر عليه الفقه الدولي الانساني في الامم المتحدة ولاسيما مقولته المشهورة لعامله (مالك الاشتر) في أحد وصاياه على ان (الناس صنفان اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق) هذه المقولة أسست للقانون الدولي الانساني واعتمدت في الاعلان العالمي لحقوق الانسان وستتناول في هذا البحث جانباً من هذه المضامين الموجودة في نهج البلاغة يتمثل بالفكر القضائي عند الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة.

ثانياً :- اهمية البحث

تكتسب اهمية البحث من مكانة الامام علي عليه السلام التاريخية والانسانية في العالم اجمع فضلاً عن اهمية افكاره التي تضمنها نهج البلاغة والذي من ابرزها المصادر العالمية المعتمدة في الحياة الكريمة.

ثالثاً :- مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث الاساسية التي نحن بصدد البحث عنها في الاجابة عن التساؤل المتعلق بمنهج من مناهج الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة المتمثل بالفكر القضائي عند الامام علي في نهج البلاغة، حيث من الملاحظ عدم تسليط الضوء على هذا الفكر بصورة كافية وعدم ايلائه الاهمية في البحوث ترتقي لمكانة الامام عليه السلام في مجالات الحياة كافة.

رابعاً :- منهجية البحث

للبحث في موضوع الفكر القضائي عند الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة كاحد ركائز دولة الحكم الرشيد التي اسسها الامام علي عليه السلام والتي باتت اثراً تاريخياً للانسانية جمعاء وفي تحقيق العدالة الاجتماعية مما يجعلنا اتباع المنهج التاريخي والوصفي التحليلي لتوصيف وتحليل خطب الامام عليه السلام والافكار القضائية التي نهجها الامام علي عليه السلام في الادارة المباشرة للدولة الاسلامية وغير المباشرة للقضاة المكلفين من قبله في ممارسة القضاء في الاقاليم الاسلامية.

خامساً :- هيكلية البحث

للاحاطة بموضوع بحثنا من كافة الجوانب قدر الامكانية سنقوم بتقسيمه على عدة محاور او مطالب

كالآتي :-

المطلب الاول : تعريف القضاء لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : اهمية القضاء وصفات القاضي

الفرع الاول : اهمية القضاء

الفرع الثاني : صفات القاضي

المطلب الثالث : الاجتهاد القضائي وتمازج من الفكر القضائي للإمام علي عليه السلام

الفرع الاول : الاجتهاد القضائي

الفرع الثاني : نماذج الفكر القضائي للإمام علي عليه السلام

خاتمة

اولاً: النتائج

ثانياً : المقترحات

المطلب الأول : تعريف القضاء لغةً واصطلاحاً

سنتناول في هذا الاطار التعريف بالقضاء من الناحية اللغوية والاصطلاحية وكالاتي :-

الفرع الأول : القضاء لغةً

وردت كلمة القضاء عند علماء اللغة بعدة معانٍ فقضي من قضيت بين الخصمين وعليها : حكمته والقضاء مصدر في الكل

واستقضيت : طلبت قضاة واقتضيت اقتضيت منه حقي ، اخذت ، وقاضيته : حاكمته^(٢) وأشار ابن الاثير الى ان القضاء هو الفصل والحكم واصله القطع والفصل ويقال: قضى يعني قضاء فهو قاضي واذا حكم وفصل وقضاء الشيء احكامه^(٣) وقد استعمل القرآن الكريم القضاء بمعنى الحكم فقال تعالى : (ان ريك يقضي بينهم)^(٤) 'وقد يأتي بصيغة الامر بقوله تعالى (وقضى ربك الا تعبدوا الا آياه وبالوالدين أحساناً)^(٥) فهذا القضاء العاجل أو قد يأتي بمعنى الاداء كقوله تعالى (فاذا قضيتم مناسككم فأذكروا الله)^(٥)

الفرع الثاني : تعريف القضاء وفق المصادر القضائية الحديثة

اما من الناحية الاصطلاحية فقد جاء في قول ابن خلدون : منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للتنازع وقال الجرجاني: القضاء في الخصومة اظهار ما هو ثابت, عندما اقام الرسول ﷺ دولته العظمى في يثرب (المدينة المنورة) اقام مجلس القضاء في جامعه الاعظم وتولى بنفسه الشريعة

٢ - احمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي, المصباح المنير , دار الحديث , القاهرة , ٢٠٠٣ , ص ٣٦٦

٣ - محمد بن حسن بن فورك الاصبهاني, حدود الاصول , تعليق محمد السيلماني , دار العرب الاسلامي , بيروت , ١٩٩٩

ص ١١٥ .

٤ - سورة يونس / الاية ٩٣ .

٤ - سورة الاسراء / الاية ٢٣ .

٥ - سورة البقرة / الاية ٢٠٠ .

٦ - علي حسن الخربوطي , الحضارة الاسلامية , مكتبة الحانجي , القاهرة , ص ٤٩ .

القضاء وفصل الخصومات وقد ترسخ ذلك في زمن الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم في صوره الرائعة للقضاء الاسلامي لكونه يضمن للناس كرامتهم وقد تاكد ذلك من خلال الروايات ومنها لما اراد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ارسال الامام علي عليه السلام قاضيا الى اليمن قال له : ادني مني فدنا منه فضرب على صدره بيده وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال امير المؤمنين علي عليه السلام فما شككت في قضاء بين اثنين بعد ذلك المقام (٦)

ومن خطب الامام علي عليه السلام للقضاة قال : (ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم) ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثالات حجزته التقوى عن تقحم الشبهات (٥)

المطلب الثاني : اهمية القضاء وصفات القاضي في فكر الامام علي عليه السلام

لا شك ان للقضاء مكانة عالية في حسم القضايا بين الاطراف المتنازعة وهذا يتطلب وجود قاضي ذي مواصفات خاصة للقيام بتلك المهام وفي ظل هذا الاطار سنقوم بتسليط الضوء على اهمية القضاء فضلا عن التطرق الى القاضي وكالاتي :

الفرع الأول : اهمية القضاء

ان اهمية القضاء تتجلى من خلال كونه من اهم اسس الدولة الاسلامية وترسيخه لاهم واجبات الحاكم وقد تحدث الامام علي عليه السلام مع شريح القاضي عن منصب القضاء ومدى اهميته في الاسلام من خلال قوله (يا شريح قد جلست مجلسا لا يجلسه الا نبي او وصي نبي او شقي) فالقضاء انما هو الفاصل بين الناس بالحق والعدل والمساواة لذلك فقد اولى الامام عليه السلام القضاء اهمية وعناية خاصة وقد اشار الامام علي عليه السلام الى اهمية القضاء في تقوية الدولة قائلًا : (لما يحكمون من المعاهد ويجمعون من المنافع ويؤمنون عليه خواص الامور وعوامها) (٦)

وجدير بالاشارة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة الاوائل اشاروا الى براعة الامام علي عليه السلام ودقته في القضاء من خلال اصداره احكام هي غاية في الدقة وفي احتواء مسائل معقدة وجديدة لا سابق لها في المجال القضائي (٧) , من خلال كلام الامام علي عليه السلام نستشف اشتراطه في القضاة ان يكونوا افضل ابناء الامة وذوي مواصفات خاصة عن غيرهم .

ومن عهده لمالك الاشتهر تلك التي تخص القضاء اروع ما يكون حيث قال عليه السلام (ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيته في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تحمكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر

٥ - عز الدين بن عبد الحميد ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة, ج ١, كلام الامام علي عليه السلام - ج ١, المكتبة العصرية ,

بيروت , ٢٠١١ , ص ٤٩ .

٦ - ابي جعفر علي بن الحسين الصدوق , اكمال الدين واتمام النعمة , منشورات مؤسسة النشر الاسلامي , طهران , ايران ,

١٩٨٥ , ص ٤ .

٧ - محمد باقر جعفر , قضاء امير المؤمنين , مطبعة الاداب , النجف , ١٩٩٧ , ص ٦ .

من الفء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادن فهم دون اقصاه وأوقفهم في الشبهات واخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدنيه اطراء ولا يستميله اغراء اولئك قليل^(٨)

ويقصد اقلهم تبرما اي تضجرا وهذه الصفة من محاسن ما اشترطه عليه فان القلق والضجر والتبرم قبيح واقبح ما يكون من القاضي ثم يقول بشرط اخر وهو ان يتطلع على احكامه وأقضيته فضلا عن فرضه عطاء واسعا يملا عينيه ويخفف به عن المرافق والرشوات ان يكون قريبا المكان منه كثير الاختصاص به ليمنع قربه سعاية الرجال وتقبيحهم ذكره عنده^(٩) ويتضح من كلام الامام علي عليه السلام مالكا الاشترا ذكر امور من الاساسيات والمركزات لادارة اي دولة فاشترط ان يكون القضاة افضل الناس علما وتقوى وبذلك فعليه ان يتحمل المسؤوليات التي توكل اليه.

الفرع الثاني : صفات القاضي في فكر الامام علي عليه السلام

مهمة القضاة مهمة مفصلية ذات ابعاد مستقبلية على الخصوم في الفصل بينهم وعلى هذا الاساس فان للقاضي صفات عدة يمكن اجمالها بما يأتي :-

اولاً :- ان يكون له عقل نير وافضل الناس وان لا يضيق من الدعاوى التي ترفع اليه ولا ينزعج وان يكون صبوراً في الحكم ولا يغضب امام المتخاصمين وهذا ما نبه الامام علي عليه السلام لقاضيه شريح قائلاً له : (لسانك ما لم تتكلم فاذا تكلمت فانت عبده فانظر ما تقضي وفيه تقضي)^(١٠)

ثانياً :- ان لا يتمارى في الزلل وان ياخذ الامور التي تعرض عليه بتمعن وتبصر

ثالثاً :- ان يتبع الحق اذا تبين له بوضوح

رابعاً :- ان يتعدى عن الطمع والمصالح الشخصية

خامساً :- ينبغي ان لا يتصدى للحكم وهو ليس اهلاً لذلك حيث اشار الامام علي عليه السلام بقوله (المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في المهمات على ارائهم كان كل امرئ منهم امام نفسه وقد اخذ منها فيما يراه بعدي ثقات محكمات)^(١١)

سادساً :- يجب عليه ان يتأمل ويشخص في الحكم والدعاوى نظرة دقيقة وان يبذل قصارى جهده في

احقاق العدالة

٨ - ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٤٤ .

٩ - ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، مصدر سابق، ص ٤٥ .

١٠ - محمد بن خلف بن حبان وكيع، اخبار القضاة، عالم الكتب، بيروت، ص ٦٦ .

١١ - ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، مصدر سابق، ص ٤٧ .

سابعاً :- ان يكون حكمه مستنداً الى الحجج القاطعة حيث ان الرسول عندما ولى الامام علي عليه السلام قضاء اليمن قال له (اذا احضر الخصمان بين يديك فلا تقضي لاحدهما حتى تسمع كلام الآخر) (١٢).

ثامناً :- اذا اعترضته في الدعاوى شبهات فيجب عليه ان يقف ولا يحكم حتى يثبت له الحق

تاسعاً :- عليه ان يكون صدره رجباً ولا يتمل من كثرة مراجعة المتخاصمين

عاشراً :- ان يكون متسلحاً بالصبر وصبوراً حتى تتكشف غياهب الامور وان يكون صادقا في الحكم عند اتضاها فضلا عن ذلك لا يميل لأي طرف من المتخاصمين على حساب الآخر وان يستمع لكليهما حادي عشر :- ان لا يزدريه اطراء الناس ولا يميل اغرائهم (١٣).

مما سبق يتضح اهم مواصفات القاضي في دولة الامام علي عليه السلام وصفاته والمشار اليها في نهج البلاغة والمنصوص عليها بشكل صريح في خطب الامام علي عليه السلام ووصاياه لقضاته في الولايات الاسلامية خلال فترة خلافته عليه السلام

ويشمل الفكر القضائي للامام علي عليه السلام تتبع القاضي لكي تتوضح فيما اذا كان مقصرا في عمله بعد ان يوكل اليه مهام القضاء ويتابع مدى تطبيقه لاحكام القضاء كون المسائل القضائية في بالغ الاهمية اذا ما طبقت على الناس بصورة صحيحة وهذا ما تبلور في قول الامام علي عليه السلام لمالك الاشر بقوله (ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيل علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليامن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا) (١٤).

نلاحظ ان الامام علي عليه السلام ينبه الى الاسراع في اعطاء مرتب للقاضي لقاء مهامه مؤكدا على ناحية مهمة من نواحي القضاء وترقيته من خلال ترقية حال القاضي وتأمين متطلبات العيش له و حفظ منزلته في حين يقول (اعطيه من المنزل لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك) (١٥).

وجدير بالاشارة ان جورج جرداق اوضح بقوله ان الامام علي عليه السلام اول من فصل بين السلطة القضائية والسلطة التنفيذية اذ كانت السلطات الثلاث (القضائية ، التنفيذية ، التشريعية) موحدة غير منفصلة في زمن الامام علي عليه السلام لذا خطأ خطوة مبدئية لاكساب القضاة حصانة وتامينهم من عقاب السلطان وبهذا يكون الامام علي عليه السلام قد قضى على السبب الاول من اسباب انحراف القضاء اذ خطأ هذه الخطوة المبدئية

١٢ - ابو الحسن علي بن محمد الماوردي ، الاحكام السلطانية ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ٨٦ .

١٣ - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، مصدر سابق ، ص ٤٤ .

١٤ المصدر السابق ، ص ٤٥ .

١٥ - توفيق الفكيكي ، الراعي والرعية ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ١٢٢ .

نحو فصل القضاة عن السلطة التنفيذية حتى لا يتأثر القضاة باصحابها وهذا ما أكد عليه العديد من الفقهاء ويتأكد لهم بان الغرض المهم من استقلال المحاكم الذي توخاه الامام في وصيته عامله هو لم يثق في عدالة الاحكام وصيانة الحقوق لان المحاكم لا تكون مرجعا موثوقا عند الناس الا اذا كانت مصونة من التأثير والنفوذ (١٦).

المطلب الثالث : الاجتهاد القضائي ونماذج الفكر القضائي للامام علي عليه السلام

من متطلبات الفكر القضائي في الحاكم بين المتخصصين لجوء القاضي الى الاجتهاد وهذا ما سنتطرقه خلال هذا المطلب ومن ثم سنتناول نماذج من فكر الامام علي عليه السلام في القضاء وكالاتي:

الفرع الأول : الاجتهاد القضائي

بعد ان وضع الامام علي عليه السلام المعايير والشروط التي يجب ان يمتاز بها الشخص الذي يتولى منصب القاضي فقد اشار الى امر في غاية الاهمية يتمثل في بعض القضايا التي يمكن استنباط الحكم لها من خلال القرآن الكريم والسنة وذلك بقوله : (ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند امامهم الذي استفتاهم فيصوب اراءهم جميعا ويرجم واحد ونبههم واحد وكتابهم واحد فأمرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهامهم عنه فعصوه أم انزل الله سبحانه ديناً ناقصاً فأستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصر الرسول ﷺ عن تبليغه وادائه والله سبحانه وتعالى يقول (ما فرطنا في الكتاب من شيء) (١٧)، وفيه تبيان لكل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضا وان لا اختلاف فيه فقال سبحانه (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) (١٨).

ولما كان الله سبحانه وتعالى واحداً والرسول ﷺ واحداً والكتاب واحد وجب ان يكون الحكم واحداً في الواقعة كما في حالة قيام الملك بارسال رسول بكتاب يأمرهم فيه بأمر يقتضيها ملكه وامارته فانه لا يجوز ان يتناقض امره ولو تناقض لنسب في السفه والجهل (١٩)، وفي مكان اخر يقول الامام علي عليه السلام (فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك معه البصر ولا تغفل آية الفكر) (٢٠).

وقوله عليه السلام في مسألة اجتهادهم في الرأي ثم جملة الاخبار لاطرافك قضاة يجتهد فيهم بنفسه لا يختلفون ولا يتدابرون في حكم الله وسند رسوله فان اختلاف الحكم اضاعة للعدل وعزة في الدين وسبب في الفرقة

١٦ - المصدر السابق ، ص ٤٥ .

١٧ - سورة الانعام / الاية / ٣٨ .

١٨ - سورة النساء / الاية / ٨٢ .

١٩ - ابراهيم السامرائي ، مع نهج البلاغة دراسة ومعجم - ، دار الفكر ، عمان ، ١٩٨٧ ، ص ٢٣٦ .

٢٠ - ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، مصدر سابق ، ص ٤٦٢ .

(٢١) وقد خاضوا بحار الفتن واخذوا بالبدع دون السنن وهذا ما ذهب اليه الكثير بقولهم ان هناك بعض الاحكام القضائية التي انفرد في صفة الحكم بها ومعالجتها اذ ان المتأمل في هذه القضايا لا يستغرب حقاً من مجريات الحكم واستنطاق الشهود واثبات الادلة فيها اذ نجد انها قد اخذت مستنداً اعتمد عليه الفقهاء فيما يعد المشابه منها الأحكام ومن خلال ذلك نستطيع القول ان القضايا التي حكم بها الامام علي عليه السلام قد اصبحت بمنزلة دستوراً لكل احد بعده او اثناء حياته وذلك بشهادته المؤلف والمخالف^(٢٢) لاقوال الامام علي عليه السلام حول الاجتهاد القضائي

الفرع الثاني : نماذج من الفكر القضائي للامام علي عليه السلام في نهج البلاغة

بعد ان اوجزنا اهمية القضاء وصفات القاضي في فكر الامام علي عليه السلام والاجتهاد القضائي وكما اشار اليه ضمن خطب الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة وجدنا من الضروري اتطرق لبعض النماذج من الحياة القضائية في فكر الامام علي عليه السلام وكما جاء في نهج البلاغة ومن تلك النماذج :

أولاً: روي ان شريح بن الحارث قاضي امير المؤمنين اقره القضاء وسخط عليه فطرده عن الكوفة ولم يعزله عن القضاء ثم رضي عنه واعاده الى الكوفة فلم يزل قاضياً ستين سنة اشترى على عهده داراً بثمانين ديناراً فبلغه عليه السلام ذلك فاستدعى شريحاً وقال له بلغني انك ابتعت داراً بثمانين ديناراً وكتبت لها كتاباً وأشهدت فيه شهوداً فقال قد كان ذلك يا أمير المؤمنين قال فنظر اليه عليه السلام نظر مغضب ثم قال له يا شريح اما انه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسالك عن نيتك حتى يخرجك منها شاخصاً ويسلمك الى قبرك خالصاً فأنظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك أو نقدت الثمن من حلالك فاذن انت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة أما انت لو كنت اتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتاباً على هذه النسخة فلم ترغب في هذه الدار بدرهم فما فوق والنسخة هذه : هذا ما اشترى عبد ذليل من بيت قد ازعج للرحيل اشترى فيه داراً من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار حدود اربعة الحد الاول ينتهي الى دواعي الافات والحد الثاني ينتهي الى دواء المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب و الضراعة فما ادرك هذا المشتري فيما اشترى من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزبل ملك الفراغة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر من بني وشيء وزخرف ونجر وادخر واعتقد

٢١ - ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، مؤسسة الاداب الشرقية ، النجف ، ص ١٣٣ .

٢٢ - ابي الحسن محمد بن يحيى الشافعي ، ادب الشهود ، المطبعة العربية ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص ١١٨ .

ونظر يزعمه للولد اشخاصهم جميعا الى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء (٢٣).

ونستشف من كلام الامام علي عليه السلام قمة البلاغة والفقه و يدل منه على زهد شديد في الدنيا واستكثار للقليل منها وقد كان للامام دور في تقديم النصح لقاضيه ليتلافى الاخطاء الذي كاد ان يقع فيها. ثانياً: عندما وجد الامام علي درعه عند يهودي او مع رجل نصراني فاقبل به الى القاضي شريح يخاصمه فلما جاء جلس الى جنب شريح وقال : يا شريح لو كان خصمي مسلماً لما جلست الا الى جنبه ولكنه نصراني وقد قال رسول الله ﷺ اذا كنتم واياهم في طريق فاضطروهم الى مضائقه ثم قال : هذا درعي لم ابع ولم اهب فقال النصراني ما الدرع الا درعي وما امير المؤمنين بكاذب فالتفت شريح و قال يا امير المؤمنين هل من بينة فضحك علي عليه السلام وقال اصاب القاضي مالي ببينة فقضى شريح بما للنصراني فمشى النصراني خطوات ثم رجع وقال اما انا فاشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وان هذه احكام الانبياء الدرع والله يا امير المؤمنين درعك اتبعت الجيش وانت منطلق الى صفين فطرق من بعيرك الاورق (٢٤). فاخذته فقال الامام علي عليه السلام : اما اذا اسلمت فهي لك وحمله على فرس (٢٥). يتضح لنا من خلال ما تقدم امور ادارية كثيرة ومنها :-

١- اراد الامام علي عليه السلام ان يوضح للامة الاسلامية من خلال وقوفه امام القاضي وهو الحاكم فضلاً عن ذلك هو العالم بامور القضاء هو والخصم ولم يكن قد حدث هذا في تاريخ الامة.

٢- انما اراد القول ان القضاء العادل يجب ان ينفذ حتى لو كان على الحاكم نفسه .

ثالثاً: الامام علي عليه السلام ينفذ رجلاً عالماً بالقران من عمر بن الخطاب وذلك عندما سأل عمر رجلاً كيف انت فأجابه ممن يحب الفتنة , ويكره الحق, ويشهد على ما لم يراه, فأمر به الى السجن , فأمر الامام علي عليه السلام برده فقال صدق الرجل فقال عمر كيف صدقته قال يحب المال والولد وقد قال الله تعالى : انما أموالكم وأولادكم فتنة, ويكره الموت وهو الحق , ويشهد ان محمداً رسولاً ولم يراه, وعلى اثر ذلك أمر عمر بأطلاقه وقال الله يعلم حيث يجعل رسالته (٣)

رابعاً: من الاحكام القضائية والمواقف المشهودة للامام علي عليه السلام انه عمر بن الخطاب عندما رفعت اليه امرأة ولدت لستة أشهر فهم برجمها , فبلغ ذلك علياً فقال : ليس عليها رجم فبلغ ذلك عمر فأرسل اليه

٢٣ - ابن ابي الحديد , شرح نهج البلاغة, ج ١, مصدر سابق, ص ٢٥٣ .

٢٤ - ابو القاسم الحسين بن محمد الاصفهاني , المفردات في غريب القران , دار المعرفة , ط ٢ , بيروت , ١٩٩٩ , ص ٥٣٥

٢٥ - محمد بن احمد الشافعي , جواهر المطالب في مناقب علي بن ابي طالب , مجمع احياء الثقافة الاسلامية , قم , ١٩٩٤ ,

ص ٣٤٣.

٣ - الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمي , سلوني قبل ان تفقدوني من مختصات مولانا أمير المؤمنين علي ع - ج ١ , منشورات مؤسسة الاعلمي للطبوعات , بيروت , ١٩٨٥ , ص ٩٧ .

٤ - المصدر السابق , ص ١٠٤ .

فسأله فقال :قال الله تعالى : والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين , وقال : وحمله وفصاله ثلاثون شهراً فسته أشهر حمله وحولين فذلك ثلاثون شهراً , فخلى عنها وبذلك فقد أنقذ الامام هذه المرأة من القتل (٤).

ومما سبق فهذه غيض من فيض الفكر القضائي العادل للامام علي عليه السلام الذي رسخ واسس ثوابت لادارة الدولة الاسلامية من خلال الحكم الرشيد والعدالة الاجتماعية والمساواة والفصل بين السلطات ومنح القضاء مكانة واهمية عالية من خلال اختياره للقائمين على القضاء من العناصر الكفوءة والمشهود لها بالنزاهة والدراية بالشرعية الاسلامية واحكامها فضلاً عن ممارسته سلطة الرقابة المباشرة على مهامهم والتقييم والتقويم المستمر لهم.

الخاتمة

بعد تناولنا بشكل موجز الفكر القضائي عند الامام علي عليه السلام توصلنا الى جملة من النتائج والمقترحات نشير الى البعض منها

اولاً :- النتائج

- ١ - ان نهج البلاغة قد ضم في طياته توصيفاً دقيقاً لادارة الدولة في المجالات كافة و منها النمط القضائي الاسلامي المستوحى من القران الكريم ومن احاديث الرسول الاعظم ﷺ التي ذكرها للامام علي عليه السلام وبذلك فان دراسة الحياة السياسية للدولة تصل بنا الى تصور كامل لطبيعة الحياة السياسية المثالية ومنها القضائية والقانونية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعسكرية التي ارادها الرسول لامته من بعده ومن ضمنها طبيعة الشخصية التي تخلف الرسول ﷺ وفق المعيار الاسلامي الرصين وعلى هذا الاساس فان ما جاء في نهج البلاغة يهدف الى وضع المسلمين على الطريق الصحيح وجادة الصواب وازالة الخلاف اذ تم الالتزام بهذا النهج بدقة وموضوعية.
- ٢ - من النتائج التي تمخض عنها هذا البحث خصوصية نظرة الامام عليه السلام للحياة الكريمة في مرافقها ومجالاتها فهو لم يتخذ مصدراً غير القران والسنة النبوية لرسم ملامح الحياة الكريمة للمجتمع الاسلامي والمجتمع الدولي عموماً.
- ٣ - لوحظ من خلال استقراء خطب الامام علي عليه السلام بانه قد حرص على نبذ الخلافات الاسلامية والى تحديد معايير غاية في الدقة لكل مفاصل الدولة سواء كان على الصعيد المالي او الاداري والعسكري او السياسي او الاجتماعي او القضائي فضلاً عن اتباع سياسة الفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية والى وضعه معايير للافراد سواء كانوا عامة ام قادة يمكن ان تعتمد لتكون اساساً في تشكيل اي مؤسسة ادارية وسياسية .

- ٤ - لاحظنا صورة الدولة العصرية على وفق رؤية الامام علي عليه السلام والتي لم تكن رؤية مسطرة في مبادئ اسلامية فقط بل انها نظرية ذو دلالات انسانية وابعاءات باسلوب علمي دقيق فقد اعطى الامام مدلولاً للإدارة في النهج وقد كان فكره موجهاً لإدارة الأمة إدارة منظمة وعدم استخدام القاضي أو الحاكم أساليب العنف والبطش والاستبداد وكان ساعياً لنشر الحق في ربوع الأرض متبعاً بما جاء عن كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.
- ٥ - تبين ان خطاب الامام علي عليه السلام ووصاياه للقضاة والولاة في الاقاليم الاسلامية وافكاره التي تضمنها نهج البلاغة قد تبنتها تقارير الامم المتحدة وترجمت الى عدة لغات عالمية واصبحت دستوراً عالمياً ينظم الحياة الانسانية والعدالة الاجتماعية والحكم الرشيد.
- ٦ - لوحظ ان طريقة الامام علي عليه السلام في الحكم استندت الى التركيز على الديمقراطية والشورى والمشاركة الجماعية والسلم الاجتماعي والتعايش السلمي بين جميع الطوائف وإلى حماية حقوق الانسان وبذلك رسم منهجاً للحكومات العادلة والقضاة والحكام العادلين وهذا القول ان الامام ليس ابن جيله فقط بل هو لكل الاجيال بصرف النظر عن انتمائهم العرقي وهذا واضح وجلي من خلال سياسته في إدارة الدولة الاسلامية.

ثانياً :- المقترحات

- ١ . من الضروري جداً اتباع سياسة الامام علي عليه السلام في إدارة الدولة الحديثة وفي ترسيخ الحياة الكريمة وفي مفاصل الدولة كافة ومنها الحياة السياسية والاجتماعية والقضائية والعسكرية والثقافية.
- ٢ . نرى الالتزام بمعايير والمواصفات التي رسخها الامام علي عليه السلام في اختيار القضاة والولاة وتعيينهم.
- ٣ . من الضروري تدريس نهج البلاغة للامام علي عليه السلام في المعهد القضائي والمراحل الدراسية واعداد حلقات دراسية نقاشية حوله.
- ٤ . نرى ادخال مضامين الفكر القضائي للامام علي عليه السلام في نهج البلاغة ضمن التشريعات الوطنية والعلمية .
- ٥ . قيام مؤسسات المجتمع المدني والجامعات ومنظمات حقوق الانسان بالتوعية المجتمعية حول ما تضمنه نهج البلاغة للامام علي عليه السلام في رسم سياسة المساواة والعدالة الاجتماعية والتسامح والتعايش السلمي في المجتمع.

المصادر

القرآن الكريم

الكتب

١. ابراهيم السامرائي ، نهج البلاغة ، دار الفكر ، عمان ، ١٩٨٧.
 ٢. ابو الحسن علي بن محمد الماوردي ، الاحكام السلطانية ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .
 ٣. ابو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، دار المعرفة ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٩٩ .
 ٤. ابي الحسن محمد بن يحيى الشافعي ، أدب الشهود المطبعة العربية ، بغداد ، ١٩٩١ .
 ٥. ابي جعفر علي بن الحسين الصدوق ، اكمال الدين و اتمام النعمة ، منشورات مؤسسة النشر الاسلامي ، طهران ، ايران ، ١٩٨٥ .
 ٦. أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي ، المصباح المنير ، دار الحديث القاهرة ، ٢٠٠٣ .
 ٧. توفيق الفكيكي ، الراعي والرعية ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٦٢ .
 ٨. جعفر بن محمد الباقر ، قضاء امير المؤمنين ، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ، ١٩٩٧ .
 ٩. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، دار الكتب ، بيروت ، ١٩٩٢ .
 ١٠. عز الدين بن محمد الحميد ابن ابي الحديد ، ج ١ ، شرح في نهج البلاغة كلام الامام علي عليه السلام ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠١٧ .
 ١١. علي حسين الخربوطي ، الحضارة الاسلامية ، مكتبة الحانجي ، القاهرة .
 ١٢. محمد بن أحمد الشافعي ، جواهر المطالب في مناقب الامام علي بن أبي طالب . مجمع احياء الثقافة الاسلامية ، قم المقدسة ، ١٩٩٤ .
 ١٣. محمد بن حسن بن فورك الأصبهاني ، حدود الأصول ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٩٩ .
 ١٤. محمد بن خلف بن حيان وكيع ، أخبار القضاة ، عالم الكتب ، بيروت .
 ١٥. ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، شرح نهج البلاغة ، مؤسسة الاداب الشرعية ، النجف الاشرف .
- الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمي ، سلوني قبل ان تفقدوني من مختصات مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام ، ج ١

الشكلية في الإجراءات القضائية (دراسة مقارنة)

Formality in Judicial Procedures (A Comparative Study)

١.م.د. علي شمران الشمري^(١)

Asst. Prof. Ali Shamran Al-Shammari (PhD)

م.د. عباس سلمان محمد علي^(٢)

Lect. Abbas Salman Mohammed Ali (PhD)

م.د. زيد هلال مهدي^(٣)

Lect. Zaid Hilal Mahdi (PhD)

الخلاصة

إن موضوع الشكلية من الموضوعات الإجرائية المهمة في نطاق قانون المرافعات المدنية لما يترتب على تخلفها من أثر كبير في بطلان إجراءات الدعوى المدنية عند عدم مراعاتها وبالشكل المطلوب قانوناً، لاشك أن هذا الموضوع يحتل ركيزة أساسية من بين كافة الإجراءات التي يتطلبها القانون وعليه فالشكلية هي من أهم مستلزمات صحة الإجراء القضائي ، فالدعوى المدنية إذن هي مجموعة من الإجراءات القضائية تبدأ بالمطالبة القضائية وتنتهي بصدر الحكم.

الكلمات المفتاحية: الشكلية , الإجراء , الخصومة , الدفع .

١ - جامعة كربلاء - مركز الدراسات الاستراتيجية

٢ جامعة كربلاء - مركز الدراسات الاستراتيجية

٣ جامعة كربلاء - مركز الدراسات الاستراتيجية

Abstract

The issue of formality is one of the important procedural issues within the scope of the Civil Procedure Law, due to its failure to have a significant impact on the invalidation of civil lawsuit procedures when they are not observed in the manner required by law. There is no doubt that this issue occupies a fundamental pillar among all the procedures required by the law, and therefore formality is one of the most important. Requirements for the validity of the judicial procedure. The civil lawsuit is therefore a set of judicial procedures that begin with the judicial claim and end with the issuance of the ruling.

Keywords: formality, procedure, litigation, defenses

المقدمة

أولاً: موضوع البحث

الشكلية هي شرط من الشروط المهمة والتي يترتب على وجودها الحكم بصحة الإجراءات القضائي , لا شك إن القضاء يهدف إلى توفير الحماية القانونية للناس وذلك من خلال تحقيق العدل , وقانون المرافعات ينظم إجراءات التقاضي , إذ يعد الشكل من مستلزمات صحة الإجراءات القضائية وإن جميع أوجه النشاط التي تتم في الخصومة القضائية يجب كقاعدة عامة أن تتم تبعاً للوسيلة التي يرسمها القانون , وعلى أساس هذا الكلام فالثمرة الطبيعية لأي دعوى مدنية هي القيام بها وفق إجراءات قضائية محددة ووفق الشكل المطلوب قانوناً , وعليه إذا جاء الإجراء القضائي في شكل يختلف عما فرضه القانون فهنا نكون أمام عيب الشكل ومن ثم يحكم بالبطلان جزاءً على مخالفة الشكل الذي نص عليه القانون .

ثانياً : أهمية البحث وسبب اختياره :

تكمن أهمية البحث في إنه يتناول موضوعاً مهماً من موضوعات قانون المرافعات المدنية وهو الشكلية في الإجراءات القضائية , لأن الشكلية إذا ما جاءت وفقاً لما نص عليه القانون فتعتبر وسيلة تنظيمية ضرورية لحسن سير القضاء , وأن هذا الموضوع هو من الموضوعات العلمية والعملية المهمة والذي يشكل ضمانات إجرائية من خلالها يحصل الفرد على حقه وإجراءات ميسرة وبالتالي يؤدي ذلك إلى استقرار المعاملات والمحافظة على النظام العام في المجتمع .

أما سبب اختيارنا لهذا الموضوع فيتمثل في ندرة الدراسات والبحث فيه وإن وجدت فهي لم تعالج الموضوع بكل حيثياته وتفصيله , إضافة إلى ذلك وجود الكثير من الأحكام القضائية التي تقوم محكمة التمييز الاتحادية بنقضها لوجود عيب شكلي على الرغم من أن قانون المرافعات المدنية العراقي لم ينص على إمكانية تصحيح كل حالات الإجراء الباطل لعب في الشكل .

ثالثاً : منهجية البحث وخطته:

تتبلور منهجية البحث من خلال الاعتماد على المنهج التحليلي المقارن والقائم على عرض الآراء والأدلة التي استند إليها الفقهاء وتحليل النصوص القانونية المقارنة ذات العلاقة مع الإشارة إلى قوانين أخرى كلما استدعت حاجة البحث إلى ذلك وكذلك الاستعانة بالأحكام القضائية سواء الصادرة منها من المحاكم العراقية أو المصرية أو الفرنسية .

أما ما يخص خطة البحث فقد قسمنا الموضوع على مقدمة عامة ومطلب تمهيدي لإعطاء فكرة عامة على الإجراءات القضائية وعلى ثلاثة فروع , ثم تناولنا بعد ذلك مبحثين , كان المبحث الأول بعنوان مفهوم الشكلية في العمل الإجرائي وكان ذلك على ثلاثة مطالب , أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان مدى تأثير الإجراء القضائي بالعيب الشكلي وعلى ثلاثة مطالب أيضاً , وعلى التفصيل الآتي .

مطلب تمهيدي : فكرة عامة على الإجراءات القضائية

تعد نظرية العمل الإجرائي أو نظرية الإجراء القضائي ^(٤) , من النظريات المهمة في ميدان القانون الإجرائي , إذ إنه وعلى غرار القانون الموضوعي الذي توجد فيه نظرية التصرف القانوني التي تنظم الأعمال القانونية المتمثلة بالعقود والإرادات المنفردة فإنه كذلك للقانون الإجرائي نظرية خاصة تنظم الأعمال الإجرائية فيه ^(٥) , وإن الإجراءات القضائية هي مجموعة من الأعمال المتتابعة زمنياً وعلى الرغم من تعددها وتنوعها فهي تكون وحدة متكاملة تؤدي إلى تحقيق غاية معينة وهي الحماية القضائية لمن طلبها , ولغرض بيان هذا الموضوع بشكل أكثر تفصيلاً فقد قسمناه على ثلاثة فروع كان الفرع الأول بعنوان تعريف وخصائص الإجراء القضائي , والفرع الثاني جاء بعنوان شروط الإجراء القضائي , أما الطبيعة القانونية للإجراء القضائي فقد كان عنواناً للفرع الثالث , والتفاصيل على النحو الآتي :

الفرع الأول : تعريف الإجراء القضائي وخصائصه

لا يوجد في القوانين الإجرائية نصاً يعطي تعريفاً قانونياً للإجراء القضائي سواء أكان في قانون المرافعات المدنية العراقي رقم (٨٣) لسنة ١٩٦٩ المعدل أو في قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري رقم (١٣) لسنة ١٩٦٨ المعدل أو في قانون المرافعات الفرنسي رقم (١١٢٣) لسنة ١٩٧٥ , وحسنّا فعلت

٤ - د. وجدي راغب , الموجز في مبادئ القضاء المدني (قانون المرافعات) , ط ١ , دار الفكر العربي , ١٩٧٧ , ص ٢٣١ , د. آدم وهيب النداوي , فلسفة إجراءات التقاضي في قانون المرافعات , ط ١ , مطبعة التعليم العالي , ١٩٨٨ , ص ١٥ , أ.د. عباس العبودي , شرح أحكام قانون المرافعات المدنية , ط ١ , مكتبة السنهوري , بيروت , لبنان , ٢٠١٦ , ص ١٤٦ .
٥ - داود سلمان طه , اثر الارتباط الإجرائي على صحة القرارات الاعدادية أمام محكمة الدرجة الاولى , رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق , جامعة النهرين , ٢٠١٨ , ص ١١ .

كل هذه التشريعات سابقة الذكر لعدم اعطائها تعريفاً للإجراء القضائي وهو موقف إيجابي على اعتبار أن التعريفات ليست من مهمة التشريع وإنما هي مهمة اجتهادات الفقه وأحكام القضاء .

أما على صعيد الفقه فقد تم تعريف الإجراء القضائي من قبل بعض الكتاب والفقه بأن الإجراء القضائي (هو عمل يترتب القانون عليه أثراً إجرائياً ويكون جزءاً من الدعوى , سواء تعلق الأمر ببدئها أو تعلق بالمشاركة فيها تدخلاً أو إختصاماً أثناء نظرها أو التقدم بدعوى حادثة أو إنهاء الدعوى الأصلية) (٦).

والملاحظ على هذا التعريف وصفه بأنه (عمل) يقصد هنا بأنه عمل إجرائي يترتب بعض الآثار فإن كان هذا العمل قانونياً وصحيحاً ترتب عليه آثاراً إيجابية لغرض وصول الحكم إلى مراحله النهائية وحصول الأفراد على حقوقهم , أو أن يشوب هذا العمل أو الإجراء القضائي بعض العيوب السلبية والتي من شأنها تمنع الاستمرار في سير الدعوى ومن ثم ترتب أثراً سلبياً وهو أما البطلان أو السقوط أو عدم القبول .

وكذلك تم تعريفه من قبل البعض من الفقه المصري بأنه ((العمل القانوني الذي يكون جزءاً من الخصومة وتترتب عليه آثاراً إجرائية وهو ما اصطلاح الفقه على تسميته بالعمل الإجرائي)) (٧) , والملاحظ على هذا التعريف أنه خلط بين مصطلحي (العمل القانوني , والعمل الإجرائي) واعتبرهما ذات مفهوم ومعنى واحد , فالعمل القانوني يفترض إنه عمل مستوفي لبعض الشروط القانونية , أما الإجرائي فيحتمل أن يكون صحيحاً أو غير صحيح .

وفي تعريف آخر للإجراء القضائي ((هو العمل الإجرائي الذي يباشر أعمالاً لنص من نصوص القانون ويكون جزءاً من الخصومة ويترتب عليه الآثار التي يقرها القانون الذي تمت وفقاً له)) (٨) .

٦ - د. آدم وهيب الندوي , فلسفة إجراءات التقاضي في المرافعات , بغداد , ط ١ , ١٩٨٨ , ص ١٥ , وينظر أيضاً : د. فنجي والي , قانون القضاء المدني اللبناني , ط ١ , دار النهضة العربية , بيروت , ١٩٧٠ , ص ٥٥٩ . وينظر بنفس المعنى أيضاً : د. أحمد فتحي سرور , نظرية البطلان في قانون الإجراءات الجنائية , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , ١٩٥٩ , ص ٤٥ .

٧ - د. فتحي والي , ود. احمد ماهر زغلول , نظرية البطلان في قانون المرافعات , منشأة المعارف , ط ٢ , الاسكندرية , مصر , ١٩٩٧ , ص ٨١ .

٨ - د. كمال عبد الواحد الجوهري , اصول تفسير وتطبيق قواعد المطالبة القضائية في قانون المرافعات المدنية والتجارية , دار محمود للنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , (بلا سنة طبع) , ص ١٢٤ . وينظر بنفس المعنى : د. وجدي راغب , مبادئ الخصومة المدنية , دار الفكر العربي , ط ١ , القاهرة , مصر , ١٩٧٨ , ص ٢٥ , ود. فتحي والي , الوسيط في قانون القضاء المدني , دار الكتاب الجامعي , القاهرة , مصر , ٢٠٠١ , ص ٣٥٠ , د. عيد محمد القصاص , الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية , ط ٢ , دار النهضة العربية , القاهرة , مصر , ٢٠١٠ , ص ٦٣٩ .

أما جانب من الفقه الفرنسي فقد عرّف الإجراء القضائي بأنه ((مجموعة الاعمال الأصولية سواء أكانت قضائية أو تتم خارج مجلس القضاء والتي تتعاون في اعمال وإحقاق الحق))^(٩).
فرى من أغلب التعاريف الواردة آنفاً بأنها ركزت على أن يكون الإجراء القضائي جزءاً من الخصومة ومؤثراً فيها بالصحة أو البطلان سواء كان متعلقاً بمضمونها الشكلي أو الموضوعي بحيث يؤثر على سير الدعوى ، أو تعديلها أو إنقضائها ولكن ومن خلال كل ما تم ذكره من تعريفات بإمكاننا أن نعطي تعريفاً للإجراء القضائي وهو كما يأتي ((الإجراء القضائي هو العمل الإجرائي الذي يقوم به الخصوم أو أي من رجال القضاء المكلفين لأداء الواجب وفقاً للأسس والثوابت القانونية الصحيحة والذي يرتب عليه القانون أثراً إيجابياً أو سلبياً)) .

ومن خلال النظر والتمعن بكل التعاريف التي ذكرت للإجراءات القضائية تبين بأن هناك مجموعة من الخصائص تميزها عن باقي التصرفات القانونية الأخرى ، وعليه لابد من وجود هذه الخصائص حتى نكون امام إجراء قضائي يعتد به والخصائص هي كالآتي :

- ١ - أن يكون الإجراء القضائي عملاً قانونياً : أي أن يكون عملاً تترتب عليه آثار قانونية فالإجراء القضائي يعد مسلكاً إيجابياً يتم أثناء النظر في الدعوى عند إقامتها ، أو عند تعديل نطاقها من حيث الموضوع أو السبب فهو يؤثر على الدعوى في إجراءات سيرها أو إنهاؤها ^(١٠)، وعليه لا تعد أعمال الذكاء المحضة التي تتم في الخصومة إجراءات قضائية لأنه لا تترتب عليها آثاراً قانونية ، ومثال أعمال الذكاء أو ما تسمى أعمال الاجتهاد القضائي هو (قيام القاضي بدراسة أوراق القضية أو لإعداد الدفوع من قبل الخصم أو المحامي أو الحضور أمام القضاء وتقديم التوكيل إلى كاتب الجلسة) ^(١١).
- ٢ - الإجراء القضائي جزءاً من الخصومة : يفهم من هذه الخاصية بأنه إذا لم يكن النشاط أو الإجراء جزءاً من الخصومة فإنه لا يعتد به بوصفها إجراءً قضائياً ، ومن الإجراءات التي لا تعد جزءاً من الخصومة هي الإجراءات الممهدة لإقامة الدعوى كتوجيه إنذار إلى المدعى عليه أو توكيل محامي ، وعليه

9 -De Bievile , Le unllies des actes de procedure en matiere civile , paris , 1944 , P.10

أشار إليه : د. فتحي والي ، نظرية البطلان في قانون المرافعات ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، مصر ، ط ١ ، ١٩٥٩ ، ص ٩٨ .
١٠ - د. آدم وهيب النداي ، المرافعات المدنية ، العاتك لصناعة الكتاب ، القاهرة ، (بلا سنة طبع) ، وينظر كذلك : عادل صالح مهدي ، العيب الشكلي في الإجراءات القضائية (دراسة مقارنة) ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية القانون ، جامعة كربلاء ، ٢٠١٧ ، ص ٩ . وينظر أيضاً : علي سعود داخل ، العيب الجوهري في الإجراء القضائي المدني (دراسة مقارنة) ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية القانون ، جامعة بابل ، ٢٠١٣ ، ص ٢٠ .

١١ - د. علي هادي العبيدي ، قواعد المرافعات المدنية في سلطنة عمان ، المكتب الجامعي الحديث ، ط ١ ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٦ ، ص ١٥٣ . وينظر أيضاً د. علي شمران الشمري ، بطلان الإجراءات القضائية في الدعوى المدنية (دراسة قانونية مقارنة) ، بحث منشور في مجلة كلية النور الجامعة ، العدد ٧ / ٢٠١٨ ، ص ٦٨ .

فإن الإجراءات القضائية هي إجراءات من النظام العام الذي لا يجوز الاتفاق على خلافها كما في الاختصاص المكاني للمحكمة^(١٢).

أما الفقه الفرنسي فقد أجمع على أنه يدخل في طائفة الإجراءات القضائية الأعمال القانونية التي يقوم بها القاضي في الدعوى سواء أكانت قرارات أو أوامر أو أحكام وسواء صدرت قبل الفصل في الموضوع أو كانت فاصلة فيه^(١٣).

٣ - يرتب القانون على الإجراء القضائي أثراً إجرائياً مباشراً : يقصد بهذه الخاصية هنا هو النتيجة الإجرائية التي تؤثر في الخصومة سواء ببديها كالمطالبة القضائية أو بتعديلهما كالدعوى الحادثة أو بإنائها كالحكم الصادر في الدعوى وبمقتضى هذه الخاصية فإن الأثر القانوني الذي ينجم عن الإجراء القضائي يؤثر بصورة مباشرة في الخصومة^(١٤).

إذن مع وجود هذه الخصائص المذكورة في أعلاه نكون أمام إجراء قضائي ينتج أثره في الدعوى المدنية ويصدق على الإجراء القضائي هذه التسمية .

الفرع الثاني : شروط الإجراء القضائي

لكي نطلق كلمة إجراء قضائي على تصرف أو أي عمل معين لابد من وجود شروط ومحددات لهذا العمل , لكي يمكن أن نسميه بالإجراء القضائي , وهذه الشروط تختلف باختلاف زاوية النظر إليها لاشك إن القواعد العامة في قانون المرافعات المدنية تتطلب شروطاً موضوعية وأخرى شكلية لصحة الإجراء القضائي والتفاصيل على النحو الآتي :

الشروط الموضوعية : إن الإجراء القضائي كسائر الأعمال القانونية الأخرى يلزم له شروط

موضوعية وهذه الشروط هي :

أولاً : صلاحية ممارسة الإجراءات القضائية : سواء أكانت هذه الممارسة من قبل القاضي

واعوانه أم من قبل الخصوم في الدعوى المدنية أو من قبل الغير , فيقصد بالصلاحية من قبل القاضي هنا

١٢ - د. آدم وهيب النداوي , فلسفة إجراءات التقاضي , مصدر سابق , ص ١٩ , ود. عصمت عبد المجيد بكر , أصول المرافعات المدنية , ط ١ , منشورات جامعة جيهان الأهلية , اربيل , ٢٠١٣ , ص ٣١٨ . داود سلمان طه , مصدر سابق , ص ١٧ , عطا عبد الحكيم أحمد , البطان في قانون المرافعات المدنية (دراسة مقارنة) , ط ١ , مكتبة زين الحقوقية , ٢٠١٧ , ص ١٩ .
13 - Rodiere , Traite de competence , T. I. P.146 . Boncenne , Theoie de la proc. Civ. T. III , P. 271 . Boitard leonc de procedure civ, T. II , No. 1213 , P. 262
Grasonnet et cear Bru , Traite . T. II , No. 86 , P.148 .

اشار إليهم د. فتحي والي , ود. أحمد ماهر زغلول , نظرية البطان في قانون المرافعات , مصدر سابق , ص ٨٤ .

١٤ - سومان عزيز عبدالله , الغموض الإجرائي وأثره على الدعوى المدنية , رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية القانون والعلوم السياسية , جامعة دهوك , ٢٠١٧ , ص ٢٢ . وينظر أيضاً : د. آدم وهيب النداوي , المرافعات المدنية , ط ٣ , العاتك لصناعة الكتاب , ٢٠١١ , ص ١٣٥ .

هو أن تكون للشخص صفة القاضي لممارسة الإجراءات القضائية لأن صفة القضاء بالتأكيد فأنها لا تثبت لأي شخص كان , وإنما تنحصر للأشخاص الذين اعطيت أو منحت لهم هذه الصفة من الدولة بناءً على قرار صادر بتعيين من هو مؤهل لممارسة مهنة القضاء وحائزاً على كافة الشروط القانونية المطلوبة^(١٥) , هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد أعطى المشرع العراقي الصلاحية لمجلس القضاء الأعلى بتعيين بعض موظفيه وترقيتهم إلى درجة قضاة على وفق شروط قانونية إصولية معينة^(١٦) , أما ما يخص شروط أعوان القاضي من معاونين القضائيين والكتبة فيتولى مجلس القضاء الأعلى أمور تعيينهم وتحديد صلاحياتهم بالشروط اللازمة لذلك^(١٧).

ولكن من جانب آخر قد تتوافر للقاضي الصلاحية لممارسة الإجراءات القضائية على وفق الشروط التي ذكرناها آنفاً إلا أنه لا يستطيع ممارسة هذه الإجراءات كون القانون قد يمنعه من ممارستها وهذا ما نصت عليه المادة (٩١) من قانون المرافعات المدنية العراقي رقم (٨٣) لسنة ١٩٦٩ المعدل حيث نصت على أنه ((لا يجوز للقاضي نظر الدعوى في الأحوال الآتية:

- ١ - إذا كان زوجاً أو صهراً أو قريباً لأحد الخصوم إلى الدرجة الرابعة.
- ٢ - إذا كان له أو لزوجيه أو لأحد أولاده أو أحد أبويه خصومة قائمة مع أحد الطرفين أو مع زوجه أو أحد أولاده أو أحد ابويه.
- ٣ - إذا كان وكيلاً لأحد الخصوم أو وصياً عليه أو قيمياً أو وارثاً ظاهراً له أو كانت له صلة قرابة أو مصاهرة للدرجة الرابعة بوكيل أحد الخصوم أو الوصي أو القيم عليه
- ٤ - إذا كان له أو لزوجيه أو لأصوله أو لأزواجهم أو لفروعهم أو أزواجهم أو لمن يكون هو وكيلاً عنه أو وصياً أو قيمياً عليه مصلحة في الدعوى القائمة.

١٥ - د.نشأت عبد الرحمن الأخرس , شرح قانون اصول المحاكمات المدنية , دار الثقافة للنشر والتوزيع , الاردن , عمان , ج ١ , ط ٢ , (بلا سنة طبع) , ص ٨٢ .

١٦ - إنظر نص المادة (٣) من قانون إمتيازات المحققين القضائيين العراقي رقم (٨٠) لسنة ٢٠١٢ المنشور في جريدة الوقائع العراقية بالرقم ٤٢٥٦ في ١٩ / ١١ / ٢٠١٢ , والتي تنص على أن ((مجلس القضاء الاعلى تعيين ٥٥% من المحققين القضائيين العاملين في المحاكم قضاة تحقيق حصراً ممن لديهم خدمة في مجال التحقيق الجزائي لا تقل عن (١٠) سنوات بعد اجتيازهم دورة تأهيلية في معهد التطوير القضائي - , وإنظر أيضاً في موضوع ترقية الموظفين إلى درجة القضاة وشروط ذلك , د. أحمد خليل , أصول المحاكمات المدنية , منشورات الحلبي الحقوقية , لبنان , بيروت , ٢٠٠٥ , ص ٣٥ .

١٧ - إنظر المادة (٣) من قانون مجلس القضاء الاعلى العراقي رقم (١١٢) لسنة ٢٠١٢ والتي تنص على أن ((يتولى مجلس القضاء الاعلى المهام الآتية: تاسعاً / تعيين وإدارة شؤون الموظفين العاملين في رئاسة المجلس وفي المحاكم الاتحادية كافة وفي جهاز الادعاء العام الاتحادي وهيئة الاشراف القضائي الاتحادية وإحالتهم إلى التقاعد وفقاً لأحكام القانون - .

٥- إذا كان قد افتي أو ترفع عن أحد الطرفين في الدعوى أو كان قد سبق له نظرها قاضياً أو خبيراً أو محكماً أو كان قد أدى شهادة فيها ((^(١٨).

أما إذا نظر القاضي بالدعوى المرفوعة أمامه خلافاً لما نصت عليه المادة (٩١) مرافعات عراقي فإن حكمه يفسخ وينقض قراره وتبطل كافة الاجراءات التي قام بها^(١٩) , إذن ومن خلال كل ما تقدم يشترط توافر الاهلية اللازمة التي اشارت إليها القواعد العامة لا سيما في القانون المدني العراقي وبقية القوانين المقارنة للقيام بالتصرفات القانونية وكافة الاجراءات الاصولية في الدعوى المدنية حتى لا يكون القرار محلاً للبطلان .

ثانياً: الإرادة: لكي يكون الإجراء القضائي سليماً وصحيحاً يجب أن يتم بإرادة حرة وسليمة من الشواهب والعيوب للشخص الذي يمارسها.

ثالثاً: المحل : إن المحل هو مضمون الشيء الذي يرد عليه الإجراء وكل إجراء قضائي لابد من وجود محل له وهذا المحل بطبيعة الحال يختلف من إجراء إلى آخر , فمثلاً محل الإجراء القضائي في التبليغات القضائية هو عمل التبليغ وعلم المبلغ إليه بالتبليغ , ومحل الشهادة يكون بأدائها أمام المحكمة ومحل الخبرة يكون بالكشف أو المعاينة وغيرها من الأمثلة^(٢٠).

الشروط الشكلية : إن للشكلية دوراً كبيراً في صحة أو عدم صحة الإجراء القضائي , لا شك أن الهدف من هذه الشكلية هو توفير أكبر قدر من الحماية القانونية للحقوق , ويقصد بالشكلية هي البيانات التي يتعين الالتزام بها من قبل القاضي أو الخصوم أو الغير ويكون ذلك وفقاً لما حدده القانون وما تقتضيه طبيعة الدعوى المدنية المرفوعة أمام القضاء^(٢١) , وهذا الشكل في الإجراء القضائي أما أن يكون مكتوباً من قبل الخبير أو قد يدلي به شفاهاً ويحرر من قبل كاتب الضبط في اضبارة الدعوى^(٢٢) ,

١٨ - انظر بنفس المعنى المادة (١٤٦) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري رقم (١٣) لسنة ١٩٦٨ المعدل , والمادة (٣٤١) من قانون المرافعات المدنية الفرنسي رقم (١٢٣) لسنة ١٩٧٥ المعدل , وكذلك ينظر في موضوع صلاحية القاضي للنظر في الدعاوى التي تخص اقاربه أو التي تكون له مصلحة فيها , د. محمد سعيد عبد الرحمن , الحكم القضائي اركانه وقواعد اصداره , منشورات الحلبي الحقوقية , لبنان , بيروت , ط ١ , ٢٠١١ , ص ١٠٢ .

١٩ - ينظر نص المادة (٩٢) مرافعات عراقي , والمادة (١٤٧) مرافعات مصري.

٢٠ - د. ابراهيم نجيب سعد , القانون القضائي الخاص , منشأة المعارف , الاسكندرية , مصر , ط ١ , ١٩٧٣ , ص ٧٧ , ود. عبيد محمد القصاص , مصدر سابق , ص ٦٤٦ .

٢١ - د. عبد الكريم الطالب , الشرح العملي لقانون المسطرة المدنية , مطبوعات المعرفة , مراكش , المغرب , ط ٥ , ٢٠٠٨ , ص ١٧٣ , وينظر أيضاً: انور طلبة , مواعيد ومدد السقوط والبطلان , المركز القومي للإصدارات القانونية , القاهرة , مصر , ٢٠٠٩ , ص ١١ , وبنفس المعنى جاء نص المادة (٥٨) من قانون اصول المحاكمات المدنية اللبناني رقم (٩٠) لسنة ١٩٨٣ المعدل .

٢٢ - ينظر بنفس المعنى نص المادة (١٣٨) والمادة (١/١٤٤) من قانون الاثبات العراقي رقم (١٠٧) لسنة ١٩٧٩ المعدل , وقريب من هذا المعنى ينظر : نص المادة (٢٩٠) من قانون الاثبات اللبناني .

فالإجراءات القضائية الثابتة والمنضبطة توفر للأشخاص عدم حصول الفوضى في القضاء وتوفر أكبر قدر ممكن من العدالة (٢٣).

فالحلاصة لابد من توفر الشروط الموضوعية والشكلية لكل إجراء في الدعوى لكي يكون صحيحاً من الناحية القانونية وبالتالي سوف ينتج أثراً إيجابياً لصالح رافع الدعوى من أجل تحقيق العدالة واستقرار المعاملات والحفاظ على النظام العام .

الفرع الثالث : الطبيعة القانونية للإجراء القضائي

إن طبيعة الإجراء القضائي كانت محل خلاف في الفقه الإجرائي فهل هو (تصرف قانوني , ام عمل قانوني) فمنهم من يرى أن الاجراء القضائي هو تصرف قانوني خاضع إلى قواعد القانون الخاص التي تحكم التصرفات القانونية , وآخرون قصرها وصف التصرف القانوني على بعض الإجراءات القضائية على اعتبار أن فكرة التصرف القانوني ليس لها أي فائدة من الفقه الإجرائي (٢٤).

فيجب أولاً تناول الإجراء القضائي على أنه تصرف قانوني وهذا التصرف القانوني قد يكون صادراً من جانب واحد كما في الوصية , أو صادراً من جانبين كما في عقد البيع (٢٥) , حيث ذهب أصحاب هذا الرأي بالقول إلى أن للإرادة دوراً في تحديد الأثر المترتب من ممارسة هذه الإجراءات القضائية فضلاً عن ذلك يشترط لممارسة هذه الإجراءات توافر رضا صحيح ومحل وسبب , إذن الإجراءات وفق هذا الرأي تخضع للقواعد العامة المنصوص عليها في القانون المدني فيما يخص التصرفات القانونية (٢٦).

أما إذا اعتبرنا أن الإجراءات القضائية هي واقعة قانونية , فالواقعة هي تلك الاعمال المادية التي يترتب عليها القانون أثراً قانونياً وهي على نوعين (طبيعية) لا دخل لإرادة الإنسان فيها كالموت , و(اختيارية) تحدث بإرادة الإنسان فترتب آثاراً قانونية بصرف النظر عن نية من صدرت عنه كما في الحياة (٢٧) , وفيما يخص الإجراء القضائي فقد ذهب جانب من الفقه إلى اعتباره واقعة قانونية اختيارية من دون أن يكون للإرادة دور في تحديد آثاره لأن القانون هو الذي يحدد هذه الوقائع القانونية (٢٨).

-
- ٢٣ - د. علي بركات، الوجيز في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر ، ٢٠٠١ ، ص ١٧ .
٢٤ - أ.د. عباس العبودي ، شرح أحكام قانون اصول المحاكمات المدنية الاردني المعدل بالقانون رقم (١٤) لسنة ٢٠٠١ ، والقانون رقم (٢٦) لسنة ٢٠٠٢ (دراسة مقارنة ومعززة بالتطبيقات القضائية لمحكمة التمييز الاردنية) ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط ١ ، الاصدار الثاني ، ٢٠٠٧ ، ص ١١٧ .
٢٥ - د. عبدالرزاق أحمد السنهوري ، تنقيح المستشار : أحمد مدحت مراغي ، الوسيط في القانون المدني ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، مصر ، ط ٢ ، ٢٠٠٤ ، ص ١ .
٢٦ - د. فتحي والي ، ود. احمد ماهر زغلول ، مصدر سابق ، ص ١٠٨ .
٢٧ - د. عبد الرزاق احمد السنهوري ، مصدر سابق ، ص ٢ .
٢٨ - عبدالرحمن العلام ، شرح قانون المرافعات المدنية العراقي ، العاتك لصناعة الكتاب ، بغداد ، العراق ، ج ٣ ، ط ٢ ، ٢٠٠٨ ، ص ١٢٤ .

أما الفقه الفرنسي فقد ذهب جانب منهم^(٢٩)، إلى اعتبار الإجراء القضائي تصرفاً قانونياً ويقصد بالتصرف القانوني هو إتجاه الإرادة إلى إحداث أثر قانوني . ونحن نؤيد ما ذهب إليه البعض من الفقه العراقي والمصري بأن الإجراءات القضائية هي ليست تصرفات قانونية بالمعنى الدقيق الذي تنظمه القواعد العامة في القانون الخاص لأن التصرف القضائي يخضع لقواعد تختلف عن القواعد التي يخضع لها التصرف القانوني فهي قد تصدر من القاضي ومن الخصوم أو من الغير^(٣٠)، وعليه يعد تكييف الطبيعة القانونية للإجراء القضائي بوصفه واقعة قانونية هو الأقرب على الصواب .

المبحث الأول : مفهوم الشككية في العمل الإجرائي

تعد الشككية في الإجراء القضائي من الموضوعات المهمة في نطاق قانون المرافعات المدنية ، وإن قانونية الشكل هي القاعدة العامة في هذا القانون ، أو بمعنى آخر بأنه يجب أن تتم كافة إجراءات الخصومة تبعاً للوسيلة والطريقة التي يحددها القانون ، وبهذا المعنى يختلف قانون المرافعات عن القانون المدني في أن الشكل في الأخير لا يعد عنصراً من عناصر العمل أو التصرف القانوني ، وهذا الأمر على خلاف ذلك في قانون المرافعات المدنية ، ولغرض بحث هذا الموضوع بشكل دقيق لابد من تقسيمه على ثلاثة مطالب ، كان المطلب الأول بعنوان تعريف الشككية في قانون المرافعات وأهميتها ، أما المطلب الثاني فكان بعنوان خصائص الشككية ودورها في الإجراء القضائي ، أما مظاهر الشككية في العمل الإجرائي فكان عنواناً للمطلب الثالث ، والتفاصيل على النحو الآتي :

المطلب الأول : تعريف الشككية في قانون المرافعات وأهميتها

قبل البدء في التعريف نقول أن الشككية هي ليست أمراً جديداً في الإجراءات القضائية ، بل هي قديمة بقدم الإجراء القضائي ذاته ، وعليه فقد بررت الشككية بالتفكير الوثني الذي يهتم بالمظاهر الجمالية^(٣١) ، وإن القانون الإجرائي لم يترك لأشخاص الخصومة حرية اختيار الشكل للإجراء القضائي وإنما هو الذي يقرر الشكل المطلوب للإجراء حيث يلزم به اشخاص الخصومة^(٣٢) . وفيما يخص التعريف لم نجد في القوانين الإجرائية نصاً يبيّن فيه معنى الشكل في الإجراء القضائي وهذا موقف محمود وإيجابي للتشريعات لأن التعريفات ليست من مهمة المشرع وإنما من مهمة الفقه

29 – Solus , courps , P.426 . Saint Alray , cours , P. 6 , Ricol , Cours , P. 3 . Vizioz , observations , Rev , Gen de Droit , 1931 , P. 17 .

أشار إليهم د. فتحي والي ، ود. أحمد ماهر زغلول ، مصدر سابق ، ص ١٠٨ .

٣٠ - ينظر أكثر تفصيلاً : د. آدم وهيب الندوي ، المرافعات المدنية ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٣٣ .

٣١ - د. وجدي راغب ، النظرية العامة للعمل القضائي ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٧٤ ، ص ٦٣١ .

٣٢ - د. نجيب احمد عبد الله ، الوسيط في قانون المرافعات ، ط ١ ، مكتبة الوفاء القانونية ، الاسكندرية ، ٢٠١٤ ، ص ٥٤٣ .

والقضاء , فالفقه عرف الشكل بالمعنى الضيق بأنه ((الوسيلة التي يلزم أن يتم بها الإجراء القضائي كاليانانات التي يشترط أن ترد في عريضة الدعوى وورقة التبليغ)) (٣٣).

وكذلك تم تعريف الشكل بالمعنى الواسع بأنه ((الحركة أو التغيير الذي يحدث في العالم الخارجي فالأعمال القانونية ليست إلا أشكالاً وقبل أن يوجد الشكل لا يكون هناك إلا مجرد تفكير ممن يريد القيام بالإجراء وهو تفكير لا يعتد به القانون والشكل بهذا المعنى ليس من طبيعة عمل دون آخر ولا يتصور أي عمل بغيره)) (٣٤).

كما عرفه رأي آخر بأنه ((الأشكال التي أوجب القانون توافرها في الإجراءات القضائية الواجب اتباعها للحصول على حماية قضائية للحقوق والمراكز القانونية في العلاقات الخاصة)) (٣٥), ونجد تعريفاً آخر للشكل بأنه ((الحركة أو التغيير الذي يحدث في العالم الخارجي)) , وحيث إن الإجراءات القضائية ليست إلا إجراءات شكلية , لأن القاعدة العامة في القانون المدني هو مبدأ حرية الشكل , ومن خلال ما تناولناه من تعريفات الشكل نجد أن هذه التعريفات قد ركزت على أن الشكل هو الوسيلة التي يتم بها الإجراء القضائي وما يتطلب له من بيانات حددها القانون له كاليانانات التي أوجبها القانون في ورقة التبليغ (٣٦).

فمن خلال النظر إلى جميع التعريفات أعلاه تبين بأنه وأن اختلفت في التعابير إلا أن المعنى والمضمون العام هو واحد ولا يغير من النتيجة أي شيء على اعتبار أن الشكل وكما هو معروف اليانانات اللازمة التي يجب أن تتوفر في الإجراء القضائي حتى يترتب آثاراً قانونية هدفها تحقيق المصلحة العامة للخصوم وتحقيق العدالة .

أما ما يخص أهمية الشكل فقد يلعب دوراً رئيساً في الإجراءات القضائية من حيث تحقيق النظام في سير النشاط القضائي المدني , وبالتالي فهو يؤدي إلى ازدياد الثقة والطمأنينة فيه إضافة إلى تحقيق الامن والنظام داخل المجتمع , ويوفر الكثير من الضمانات لعدالة القضاء , فهو يحول دون تحكم القاضي أو تسرعه ودون أهواء الخصوم وتحاييلهم فهو بذلك يعد حصانة للفرد وحقوقه (٣٧).

٣٣ - د. عصمت عبد المجيد بكر , مصدر سابق , ص ٢٣٨ .

٣٤ - د. فتحي والي , نظرية البطلان في قانون المرافعات , مصدر سابق , ص ١٤٨ .

٣٥ - د. محمد جمال عطيه , الشكليات القانونية (دراسة مقارنة بين النظم القانونية الوضعية والشرعية الاسلامية) , دار النهضة العربية , القاهرة , مصر , ١٩٩٤ , ص ٢٢٥ . وينظر أيضاً د. أمينة النمر , قانون المرافعات , دار النهضة العربية , القاهرة , مصر , ١٩٩٢ , ص ٤١٩ .

٣٦ - ينظر نص المادة (١٦) من قانون المرافعات المدنية العراقي , ونص المادة (٩) مرافعات مصري .

٣٧ - د. نشأت محمد الاخرس , شرح قانون اصول المحاكمات المدنية , ج ١ , ط ١ , دار الثقافة للنشر والتوزيع , عمان , الاردن , ٢٠٠٨ , ص ٢٦ , وينظر أيضاً د. كمال عبد الواحد الجوهري , مصدر سابق , ص ١٣٢ .

وللشكلية أهمية أخرى في إنها تلي احتياجات المتقاضين المتمثلة في سهولة وسرعة معرفة الأجراء ووسائل اتخاذه والوقت الذي ينبغي أن يتخذ خلاله ^(٣٨) , وللشكل أهمية في القانون الإجرائي كونه وسيلة تنظيمية ضرورية لحسن سير الإدارة القضائية .

أما الفقه الفرنسي فقد ذكر بشأن أهمية الشكل بأنه يتمتع في قانون المرافعات بأهمية بالغة باعتباره وسيلة تنظيمية وضرورية لحسن سير الإدارة القضائية كما أنه ضمان هامة ضد أهواء الخصوم وضد القرارات التحكيمية ^(٣٩) .

ومن خلال ما تم ذكره يتضح لنا بأن الشكل يحتل أهمية كبيرة في الاجراءات القضائية لتمتعها بالمرونة ولتوفيره الكثير من الضمانات وتحقيقه العدالة وحسن سير القضاء وحقوق الدفاع.

المطلب الثاني : خصائص الشكلية ودورها في الإجراء القضائي

إن للشكلية عدة خصائص وتؤدي دوراً مهماً في الإجراء القضائي ف فيما يتعلق بالخصائص هي كالآتي

أولاً : إن وظيفة الشكلية هي وظيفة خارجية : فالمقصود بالمظهر الخارجي هو النشاط الإرادي الذي يهدف إلى تحقيق نتيجة معينة , وإن وظيفة الشكل تعد خارجية أي بمعنى إنها تضاف إلى العناصر الموضوعية للإجراء ^(٤٠) , فضلاً عن ذلك فإن مجرد التفكير في إتخاذ الشكل لا يعد مظهراً خارجياً ومن ثم لا يعد شكلاً ومثال ذلك هو تدوين القاضي لأسباب حكمه شكل خارجي , بينما تفكيره في كيفية فض النزاع بين الخصوم وقبول الدعوى أو رفضها لا يعد شكلاً والمشرع هنا يتطلب في نشاط المظهر الخارجي أن يتم في قالب معين وكما هو محدد بالقانون فمثلاً يتطلب المشرع في عريضة الدعوى أو ورقة التبليغ أن تحرر كتابة وأن تتضمن بيانات معينة لغرض تحقيق الهدف من الدعوى .

ثانياً : الشكلية دائماً قانونية : إن للشكل أهمية كبيرة في الإجراءات القضائية والقانون هو الذي يحدد الشكل الذي يتم فيه الإجراء ولا دخل للأفراد في تحديد ذلك والشكلية القانونية هي نص المشرع على بيانات معينة ويتعين إفراغ هذه البيانات لتحقيق نتيجة قانونية معينة , فاشتراط أن تتضمن عريضة الدعوى على بيانات محددة كتوقيع المدعي أو وكيله إذا كان الوكيل مفوضاً بسند مصدق عليه من جهة الاختصاص فيعد ذلك الاجراء من الشكلية القانونية ^(٤١) .

٣٨ - د. محمد جمال عطيه , مصدر سابق , ص ٢٤١ .

(39) H.Solus et R. perrot , Droit Judiciaire prive , t. in 327 , P. 306 . J. Vincent et S. Gunichard , Procedure civile , 1981 , Dalloz , n 418 es S. P. 448

٤٠ - د. محمد جمال عطيه , مصدر سابق , ص ٢٢٥ , وينظر أيضاً عادل صالح مهدي , مصدر سابق , ص ٤١ .

٤١ - د.عبد الحكم فودة , البطان في قانون المرافعات المدنية والتجارية , ط ٢ , دار المطبوعات الجامعية , الاسكندرية , مصر

, ١٩٩٣ , ص ٥١ .

وذهب رأي آخر من الفقه المصري على أن الشكلية تعد قانونية متى ما حدد المشرع وسيلة العمل تحديداً جامداً لا يترك أي خيار للشخص , ولا توجد شكلية قانونية إذا كان للشخص حرية وإن كانت مقيدة (٤٢).

أما الفقه الفرنسي فذهب إلى عدم إعطاء الشكلية ذلك المعنى الذي ذهب إليه الفقه من أن الشكلية في القانون الحديث لم تعد شكلية جامدة كما كانت في القانون الروماني , ويترب على ذلك بأن الإجراء يكون شكلياً وإن كانت هنالك حرية في الاختيار بين وسيلتين أو أكثر فمثلاً اشتراط الكتابة يعد مظهراً من مظاهر الشكلية (٤٣).

ثالثاً : إنها شكلية مرنة وليست جامدة : إن الإشكال الواجب احترامها في الاجراء القضائي هي مرنة وليست جامدة وإن عدم الالتزام بهذه الاشكال يؤدي إلى البطلان فالمشرع إنما يسعى إلى حماية الحقوق وتحقيق العدالة عندما يتطلب شكلية معينة (٤٤) , وإن المقصود بالمرونة في الشكلية هو البحث عن الغاية وأعمالها فمثلاً تتطلب المادة (٤٦) من قانون المرافعات المدنية العراقي أن تشتمل عريضة الدعوى على وقائع الدعوى وادلتها وطلبات المدعي واسانيدها وهنا لا يشترط ان يتم ذلك بألفاظ معينة إنما يتطلب أن يتم ذلك بأية الفاظ وأية عبارات ما دامت هذه الالفاظ تحمل معانٍ واضحة دون لبس أو غموض .

أما المادة (٦٣) مرافعات مصري فقد تطلبت اشتمال صحيفة الدعوى على وقائعها وطلبات المدعي واسانيدها (٤٥) , بينما قانون المرافعات المدنية الفرنسي وفي نص المادة (٦٤٨) منه فقد تتطلب أن يشتمل الاستحضار على وقائع الدعوى واسبابها والأدلة المؤيدة لها ومطالب المدعي , وما تقدم فإن التشريعات محل المقارنة لم تشترط أن يتم ذلك بألفاظ معينة إنما يجب أن تتم بألفاظ وعبارات واضحة ولا تؤدي إلى الغموض , ويتضح مما سبق أن الشكل يتصف بالمرونة وليس بالجمود ذلك لأنه يؤدي وظيفة مهمة في القانون الإجرائي من خلال السرعة في حسم الدعاوى وعدم إطالة فترة النزاع .

أما دور الشكل في الإجراء القضائي فالمشرع عندما يستلزم شكلية معينة في الإجراء القضائي فإنه يهدف بتوافر هذا الشكل صحة الاجراء القضائي ذاته وعليه إذا كان الإجراء معيباً لعب شكلي لا يجوز

٤٢ - د. فتحي والي , ود. احمد ماهر زغلول , مصدر سابق , ص ١٦٠ .

43 - Bonnetcase , Traite , T. 2 , No . 385 , P. 458 . Durma These paris , 1930 , No. 173, P. 189 .

٤٤ - د. رمضان جمال كامل , الموسوعة الحديثة في البطلان في ضوء الفقه والقضاء , ج ١ , ط ١ , المركز القومي للإصدارات القانونية , القاهرة , مصر , ٢٠٠٩ , ص ٢٣٧ .

٤٥ - تقابلها بالمعنى نفسه المادة (٥٦) من قانون اصول المحاكمات المدنية الاردني رقم (٢٤) لسنة ١٩٨٨ المعدل بالقانون رقم (١٤) لسنة ٢٠٠١ , والمادة (٤٥) من قانون المرافعات المدنية والتجارية الكويتي رقم (٣٨) لسنة ١٩٨٠ .

حينئذٍ تكملة هذا النقض عن طريق الإثبات وهذه الشكلية كما ذكرنا سابقاً هي ليست جامدة وإنما مرنة هدفها خدمة العمل القضائي وليس تعقيده ^(٤٦) , ويتجلى ذلك من عدة نواحي منها إن الشكلية في القانون الحديث لا تستلزم بالضرورة استعمال الفاظ أو عبارات مقدسة , إنما يحق للخصوم أن يستعملوا ما يشاؤون من الفاظ وعبارات ومنها أن الشكل يعد مجرد وسيلة يضمن بها سلامة الإجراء وتحقيق الغاية المرجوه منه ^(٤٧) .

ويتضح من كل ما تقدم إن المشرع مهد الطريق أمام القضاء بناءً على السلطة التقديرية بتسهيل وسرعة حسم الإجراءات القضائية إذا لم يكن هناك ما يخالف أحكام القانون لأجل تحقيق العدالة ولا استقرار المعاملات والحفاظ على النظام العام في المجتمع .

المطلب الثالث : مظاهر الشكلية في العمل الإجرائي

إن للشكل أهمية كبيرة في الإجراء القضائي فهو يضمن قدرًا من الانضباط في أداء العدالة لوظائفها , ولغرض بيان هذا الموضوع بشكل دقيق نتناول أولاً / الشكل كعنصر من عناصر الإجراء القضائي , وثانياً نبين الشكل كظرف يتم فيه الإجراء القضائي .

أولاً : الشكل كعنصر من عناصر الإجراء القضائي : يعد الشكل عنصراً من عناصر الإجراء القضائي فهو الوسيلة التي يتم بها الإجراء ويشترط القانون أن يتم شكل الإجراء القضائي كتابة أو أشكالاً قولية وفعلية ^(٤٨) .

فالشكل الكتابي يعد شرطاً شكلياً في أغلب الإجراءات القضائية إذ يشترط قانون المرافعات المدنية في معظم الإجراءات القضائية أن تتم كتابةً وعليه فالكتابة هي عنصر من عناصر الإجراءات القضائية المهمة , ولا يمكن أن يتم الإجراء بغير الكتابة إلا إذا نص القانون على عدم اشتراط الكتابة حينها يتم شفاهاً , إذن القانون لم يكتفِ بالكتابة كشرط شكلي إنما تطلب في كل إجراء بيانات معينة مكتوبة نص عليها , فالدعوى على سبيل المثال لا ترفع إلا بعريضة , وكذلك ورقة التبليغ ومحاضر الجلسات وتقارير الخبراء وغيرها ^(٤٩) .

٤٦ - د. عبد الحكم فوده , الموسوعة الشاملة في الدفوع والدفاعات الجوهرية في ضوء الفقه وقضاء النقض , ج ١ , دار الهناء لتجليد الفني , الاسكندرية , مصر , (بلا سنة طبع) .

٤٧ - د. رمضان جمال كامل , مصدر سابق , ص ٢٣٧ .

٤٨ - عادل صالح مهدي , مصدر سابق , ص ٤٧ .

٤٩ - د. فؤاد عبد المنعم احمد , والحسين علي غنيم , أحكام الدفوع في المرافعات الشرعية السعودية , الاسكندرية , مصر , ٢٠٠٢ , ص ٣٤ , وينظر أيضاً د. عبد الحكم فوده , اسباب صحيفة الاستئناف دراسة تحليلية على ضوء قضاء النقض , منشأة المعارف , الاسكندرية , ٢٠٠٥ , ص ٢٠ .

فضلاً عن ذلك فالمادة (١/٤٤) من قانون المرافعات المدنية العراقي نصت على أنه ((١- كل دعوى يجب أن تقام بعريضة))، ونصت المادة (٤٦) منه على أنه ((يجب أن تشمل عريضة الدعوى على البيانات الآتية : ١- اسم المحكمة التي تقام الدعوى أمامها . ٢- تاريخ تحرير العريضة . ٣- اسم كل من المدعي والمدعى عليه ولقبه ومهنته)) ، وتعد هذه البيانات من البيانات الشكلية التي نص عليها القانون .

أما قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري فقد نصت المادة (٦٣) منه على أنه ((ترفع الدعوى إلى المحكمة بناءً على طلب المدعي بصحيفة تودع قلم كتاب المحكمة ما لم ينص القانون على غير ذلك ويجب أن تشمل صحيفة الدعوى على البيانات الآتية : ١ - اسم المدعي ولقبه ومهنته أو وظيفته وموطنه ٢ - اسم المدعى عليه ولقبه ومهنته أو وظيفته وموطنه ٣ - تاريخ تقديم الصحيفة)) (٥٠).

وبالنسبة لقانون الإجراءات المدنية الفرنسي فإن رفع الدعوى يأخذ صوراً متعددة ، لأن الطلب الافتتاحي للخصومة يرفع أمام المحاكم الفرنسية بأكثر من صورة فأمام المحكمة الجزئية يتم أما بطريق الاعلان أو بصحيفة مشتركة أو بالحضور الشخصي للخصوم أمام المحكمة ، ويتم رفع الدعوى أمام المحكمة الابتدائية بطريق الاعلان أو بصحيفة مشتركة ، ويتم الاستئناف بتقرير من طرف واحد أو بصحيفة مشتركة (٥١).

ومن كل ما تقدم فإن الشكل الكتابي يحتل أهمية كبيرة في قانون المرافعات المدنية وذلك لكثرة قواعده في هذا القانون إذ تلعب الكتابة دوراً متميزاً هاماً وضرورياً في سير الخصومة فهي أداة لتحديد النزاع وهي توثيق لما يجري ويدور في جلسات المحكمة لغرض حفظ الأدلة والاثباتات وغيرها . وفيما يخص الاشكال القولية والفعلية فإن الاجراء القضائي قد يكون قولياً وقد يكون فعلياً أي أن الشكلية في الإجراء القضائي لا تقتصر على الشكل الكتابي ، فقد تتم بصورة شفوية كما في أداء الشهادة وكذلك النطق بالحكم وابداء المدعي لادعاءاته وشرح المدعى عليه لدفاعه فهذه كلها إجراءات قولية شفوية وقد يأخذ الإجراء القولي الشكل الشفوي أو الكتابي (٥٢).

٥٠ - تقابلها بالمعنى نفسه المادة (٥٦) من قانون اصول المحاكمات المدنية الاردني ، والمادة (٤٥) من قانون المرافعات المدنية والتجارية الكويتي .

٥١ - ينظر بهذا الخصوص نص المادتين (٨٤٥ ، ٩٠٠) ، من قانون الاجراءات المدنية الفرنسي .

٥٢ - د. احمد مسلم ، اصول المرافعات والتنظيم القضائي والإجراءات والأحكام في المواد المدنية والتجارية والشخصية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٠ ، ص ٣٧٦ .

فضلاً عن ذلك نلاحظ أن الفقرة الأولى من المادة (٩٥) من قانون الاثبات العراقي سابق الذكر قد نصت على أنه ((أولاً : تؤدي الشهادة شفاهةً ولا يجوز الاستعانة بمذكرات مكتوبة إلا بأذن المحكمة إذا اقتضت ذلك طبيعة الدعوى)) .

أما قانون الاثبات في المواد المدنية والتجارية المصري رقم (٢٥) لسنة ١٩٦٨ المعدل فقد نصت المادة (٩٠) منه على أنه ((تؤدي الشهادة شفاهةً ولا يجوز الاستعانة بمذكرات مكتوبة إلا بأذن المحكمة أو القاضي المنتدب وحيث تسوغ ذلك طبيعة الدعوى)) (٥٣).

أما المشرع الفرنسي فقد أخذ بالإجراءات الشفوية أمام المحاكم الجزئية بالمادة (٨٤٣) من قانون الإجراءات المدنية الفرنسي حيث تنص على المرافعة الشفوية , ويكون الحضور الشخصي لطرفي النزاع كافياً أمام القاضي (٥٤).

ثانياً : الشكل كطرف يتم فيه الإجراء القضائي :

قد يكون الظرف في هذه الحالة مكانياً أو زمانياً أي بمعنى المكان الذي يجب أن يتم فيه الإجراء , أو السقف الزمني الذي يلزم أن يتم الإجراء فيه , فمكان الإجراء غالباً ما تتم الإجراءات القضائية في مقر المحكمة وأثناء المرافعة ولكن مع ذلك قد يتطلب القانون أن تتم بعض الإجراءات القضائية في مكان معين لكي ينتج آثارها وبالتالي يعد هذا المكان بمثابة شكلية في الإجراء القضائي (٥٥).

ولكي يتحقق الأثر القانوني للإجراء يلزم القانون أن يتم الإجراء القضائي في مكان معين , فمثلاً تبليغ زوج المطلوب تبليغه أو من يقيم معه من أقاربه أو اصهاره يجب أن يكون في محل إقامته وهو ما اشارت إليه المادة (١٨) من قانون المرافعات المدنية العراقي والمادة (١٠) من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري (٥٦).

أما نص المادة (٦٨٩) من قانون الإجراءات المدنية الفرنسي فقد حددت الأماكن التي يجوز تسليم الاعلان فيها إلى شخص المعلن إليه نفسه , حيث أكدت هذه المادة على أن الاعلان يكون صحيحاً في أي مكان يتم فيه استلام الاعلان حتى إذا كان محل العمل (٥٧).

٥٣ - ينظر بالمعنى نفسه المادة (٤٨) من قانون الاثبات في المواد المدنية والتجارية الكويتي رقم (٣٩) لسنة ١٩٨٠ , وكذلك المادة (٤/٨١) من قانون اصول المحاكمات المدنية الاردني .

٥٤ - ينظر نص المادة (٨٤٣) من قانون الإجراءات المدنية الفرنسي .

٥٥ - سومان عزيز عبدالله , الغموض الإجرائي وأثره على الدعوى المدنية , دار الكتب القانونية , مصر , القاهرة , ٢٠١٧ , ص ٣٧ , وينظر بالمعنى نفسه , وجدي شفيق , موسوعة البطلان المدني والاداري والجنائي , ط ١ , ٢٠١٢ , ص ٣٨ .

٥٦ - وبالمعنى نفسه جاءت المادة (٣٣٩) من قانون اصول المحاكمات المدنية اللبناني , والمواد (٧ , ٨) من قانون اصول المحاكمات المدنية الأردني .

٥٧ - ينظر نص المادة (٦٨٩) في فقرتها الثانية من قانون الاجراءات المدنية الفرنسي على أنه :

أما ما يخص زمن الإجراء القضائي كظرف شكلي فهو يحتل حيزاً مهماً في مجال قانون المرافعات المدنية بسبب أن كافة إجراءات التقاضي ترتبط بزمن كتحديد عريضة الدعوى إلى حين اكتساب الحكم الصادر فيها درجة البتات ، وزمن الإجراء قد يكون هو يوماً معيناً بالذات وقد يحدد الزمن عادةً بمعياريين لحظتين وهما ((لحظة البدء ولحظة الانتهاء)) وهذا ما أكدته المادة (١٧) من قانون المرافعات المدنية العراقية والتي نصت على أنه ((لا يجوز إجراء التبليغات قبل شروق الشمس أو بعد غروبها أو في أيام العطل الرسمية ما لم تأذن المحكمة بذلك)) .

أما قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري فقد نصت المادة (٧) منه على أنه ((لا يجوز إجراء أي إعلان أو تنفيذ قبل الساعة السابعة صباحاً ولا بعد الساعة الثامنة مساءً ولا في أيام العطل الرسمية إلا في الضرورة)) (٥٨).

ومن جانبه فإن قانون الإجراءات المدنية الفرنسية فقد نص في المادة (٦٦٤) منه على ((عدم جواز الاعلان قبل الساعة السادسة صباحاً وبعد الساعة التاسعة مساءً)) .
فالحكمة إذن من تحريم إجراء التبليغات في المواعيد المشار إليها في نصوص القوانين سابقة الذكر هو أن لا يقلق الناس في اوقات راحتهم أو عطلاتهم الرسمية كأصل عام ، ولكن هناك استثناء على هذا الأصل هو عندما يحصل الخصم على إذن من المحكمة وفي الحالات التي تستوجب الخروج عن هذا الأصل وبتقدير من المحكمة .

المبحث الثاني : مدى تأثير الإجراء القضائي بالعيب الشكلي

يتأثر الإجراء القضائي بالعيب الشكلي والسبب يعود إلى أن للشكل دوراً هاماً وضرورياً في قانون المرافعات المدنية حيث يترتب على مخالفته بطلان الإجراء القضائي على اعتبار أن الإجراء القضائي لم يتم وفقاً لأحكام وقواعد القانون ولأجل توضيح هذا الموضوع بشكل دقيق فقد قسمناه على ثلاثة مطالب ، كان المطلب الأول بعنوان التعريف بالعيب الشكلي ، أما المطلب الثاني فكان تحت عنوان تمييز العيب الشكلي عما يشته به ، وأخيراً جزء عدم مراعاة الشكلية فقد كان عنواناً للمطلب الثالث ، والتفاصيل على النحو الآتي :

المطلب الأول : التعريف بالعيب الشكلي

((Toutefois , l'oraq elle est faite a personne , la notification est valable quell que soit le lieu ou elle est cleivrée y compris le lieu du travail . -

٥٨ - تقابلها بالمعنى نفسه نص المادة (٤) من قانون اصول المحاكمات المدنية الاردني بقولها ((لا يجوز تبليغ أو تنفيذ قبل الساعة السابعة صباحاً ولا بعد الساعة السابعة مساءً ولا في أيام العطل الرسمية الا في حالة الضرورة.... - ، وينظر أيضاً نص المادة (٦) مرافعات مدنية كويتي .

إن البيان والشكل الذي يستند عليه الإجراء القضائي يجب أن يكوناً وفقاً لما هو محدد بالقانون , بمعنى أن الشخص الذي قام بالإجراء القضائي يجب أن يتبع الإجراءات القانونية الصحيحة لكي نحصل على مخرجات إيجابية خالية من العيوب , ولو أردنا تعريف العيب لغةً فهو بمعنى (الوصفة , قال سيبويه أمالوا العاب تشبيهاً له بالف رمى لأنها منقلبة عن ياء , وهو نادر كالمعاب والمعيب والمعابة تقول ما فيه معابة ومعاب أي عيب)^(٥٩).

وكذلك نقول عاب فلان فلاناً يعيبه , ورجل عيابه , وعاب الحائط وغيرها إذا ظهر فيه عيب والعيب جمعة أعياب وعيوب^(٦٠).

أما الشكل فيقصد به لغةً هو الشبه ويقال في فلان شكل من أبيه ونقول هذا على شكل هذا أي على مثاله , وفلان شكل فلان أي مثله في حالاته والشكل هو هيئة الشيء وصورته^(٦١).

أما تعريف العيب الشكلي اصطلاحاً فلم تنص القوانين الاجرائية على تعريف العيب الاجرائي وحسناً فعلت لأن التعريفات من مهمة الفقه واجتهادات القضاء فنلاحظ أن قانون المرافعات المدنية العراقي لم ينظم حالة العيب الذي يعتري الاجراء القضائي في نظرية مستقلة بل نظم ذلك في نصوص متفرقة فالمادة (٢٧) مرافعات عراقي اشارت إلى أن التبليغ يعد باطلاً إذا شابه عيب أو نقص جوهري يخل بصحته أو يؤدي إلى عدم تحقق الغاية منه^(٦٢).

أما في قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري وفي المواد (٢٠ - ٢٦) منه فقد اشارت إلى بطلان الإجراء القضائي فقط دون التطرق إلى التعريفات , إضافة إلى ذلك فإن قانون الإجراءات المدنية الفرنسي أيضاً لم يشير إلى التعريفات بل نظم حالة العيب الذي يعتري الإجراء القضائي في المواد (١١٤ - ١٢١) منه .

ومن جانبه فقد تم تعريف العيب من قبل الفقه بأنه ((العيب الذي يجعل من الإجراء القضائي غير مطابق للقانون ويترتب عليه عدم انتاج الآثار القانونية))^(٦٣) , وعرفه آخرون بأنه ((العيب الذي يصيب

٥٩ - محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي , تاج العروس من جواهر القاموس , دار الفكر , بيروت , لبنان , ٢٠٠٥ , ص ٢٧٠ , وينظر أيضاً ابن منظور , لسان العرب , ج ٩ , ط ٣ , دار احياء التراث العربي , بيروت , لبنان , ١٩٩٩ , ص ٤٩٠ .

٦٠ - ابي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا , معجم مقاييس اللغة , ط ١ , دار احياء التراث العربي , بيروت , لبنان , ٢٠٠١ , ص ٦٩٥ .

٦١ - محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي , مصدر سابق , ص ٣٨٠ .

٦٢ - وبالمعنى نفسه ينظر : قانون اصول المحاكمات المدنية الاردني في المواد (٢٤ , ٢٦) , وكذلك قانون المرافعات المدنية والتجارية الكويتي رقم (٣٨) لسنة ١٩٨٠ وتحديد في المواد (١٩ , ٢١) .

٦٣ - د. فتحي والي , نظرية البطلان في قانون المرافعات , مصدر سابق , ص ١٤٥ .

الإجراء القضائي ويترتب عليه عدم تحقيق الغاية من الإجراء^(٦٤)، وهناك من عرفه بأنه ((عدم تطابق الإجراء مع نموده يجعل الإجراء معيباً غير قادر على انتاج آثاره القانونية أي آثار الإجراء القضائي الصحيح التي يرتبها القانون))^(٦٥).

ومن جانبنا فيمكن اعطاء تعريف للعب الشكلي بالآتي ((هو الخلل أو القصور الذي يصيب الإجراء القضائي ويؤدي إلى عدم انتاج آثاره القانونية الصحيحة)) .

وبهذا الخصوص فقد قضت محكمة التمييز الاتحادية على أنه ((إذا خلت عريضة الدعوى عن المطالبة بحق المدعي ، ولم تكن تتضمن اسم المحكمة المقامة فيها الدعوى فلا يجوز قبولها وتكون واجبة الرد قانوناً))^(٦٦).

ومن الجدير بالذكر فإن هناك مجموعة من الشروط للعب الشكلي نجملها بالآتي :

- ١ - تخلف الغاية من الشكل^(٦٧).
- ٢ - يجب أن يكون الشكل أو البيان المتخلف محدداً وفقاً للقانون^(٦٨).
- ٣ - أن لا يكون الخطأ في البيان مجرد خطأ مادي^(٦٩).

المطلب الثاني : تمييز العب الشكلي عما يشبه به

أحياناً يكون في إجراءات الخصومة القضائية خلل ما ، وهذا الخلل قد يتمثل بالعب الشكلي الجوهري التي قد يؤثر في هذه الإجراءات وفي نتيجة الدعوى ، ومن جهة أخرى قد يكون هذا العب شكلياً ثانوياً ، أو قد يكون عيباً موضوعياً وليس شكلياً ، فابتداءً لا بد أن نوضح التمييز بين العب الجوهري والعب الثانوي فالعب الشكلي الجوهري هو العب الذي يصيب أحد الشروط الشكلية للإجراء القضائي بمعنى مخالفة الشكل الذي يتطلبه القانون ، إذ يعد العب جوهرياً متى كان الإجراء

٦٤ - انور طلبة ، موسوعة المرافعات المدنية والتجارية ، دار الكتب القانونية ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٣ ، ص ١٥١ .
٦٥ - د. إيمان أحمد رمضان ، الجزاء الإجرائي في قانون المرافعات ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، الاسكندرية ، مصر ، (بلا سنة طبع) ، ص ١٥٠ .

٦٦ - ينظر قرار محكمة التمييز الاتحادية المرقم (٢٦٣٤) مدنية ، ٢٠٠٨ في ٢٠٠٨/٩/٨ ، اشار إليه القاضي : لفته هامل العجيلي ، المختار من قضاء محكمة التمييز الاتحادية ، قسم المرافعات المدنية ، ط ١ ، بغداد ، ٢٠١٢ ، ص ١٨٩ .
٦٧ - لمزيد من التفاصيل ينظر د. الانصاري حسن النيداني ، العيوب المبطله للحكم وطرق التمسك بها ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، الاسكندرية ، مصر ، ٢٠٠٩ ، ص ١٧٣ .

٦٨ - لمزيد من التفاصيل ينظر : د. ابراهيم نجيب سعد ، مصدر سابق ، ص ٧٤٥ .
٦٩ - لمزيد من التفاصيل ينظر د. طارق عبد الرؤوف صالح ، مدونة الفقه والقضاء في قانون المرافعات الكويتي وتعديلاته الجديدة ، ج ١ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٥٦ .

القضائي مخالفاً لقاعدة شكلية متعلقة بالنظام العام ، أما الشكل الجوهرية وهو الشكل اللازم لوجود الإجراء القضائي أي الشكل الذي يترتب على تخلفه عدم وجود الإجراء القضائي ^(٧٠).

أما العيب الشكلي الثانوي فيعرف بأنه ((ذلك العيب الذي لا يتصل بموضوع الإجراء القضائي ذاته)) ، بمعنى عدم مراعاته لا يفقد الإجراء القضائي طبيعته وخصائصه ^(٧١) ، ومن كل ما تقدم يتضح لنا أن الاختلاف بين العيب الشكلي الجوهرية ، والعيب الثانوي يكمن في أن الأخير لا يتصل بموضوع الإجراء وبالتالي فإن عدم مراعاته لا يفقد الإجراء القضائي ذاته وطبيعته.

أما التمييز بين العيب الشكلي الجوهرية ، والعيب الموضوعي ، فقد ذكرنا آنفاً المقصود من العيب الشكلي الجوهرية أما العيب الموضوعي فقد عرف بأنه ((ذلك العيب الذي يعتري موضوع الإجراء القضائي الذي يجوز التمسك به أمام القضاء من دون حاجة إلى إثبات الضرر الناتج عنه)) ^(٧٢).

إذن يتبين لنا إن العيب الشكلي والعيب الموضوعي يتشابهان في إنهما من العيوب التي تلحق بالإجراء القضائي ، ويترتب عليهما عدم إنتاج الإجراء القضائي آثاره القانونية وتخلف أحد الشروط الشكلية أو الموضوعية يؤدي إلى بطلان الإجراء القضائي وهذا ما تجسده المواد (٢٧ و ٩١) مرافعات عراقية والمادة (٢٠) مرافعات مصري .

أما قانون الإجراءات المدنية الفرنسية فقد اعتمد التمييز بين العيوب المتعلقة بالشكل والعيوب المتعلقة بالموضوع في نظرية بطلان الأعمال الإجرائية في المواد (١١٢ - ١٢١) وعلى أساس ذلك فإن وجه الاختلاف يتمثل بالنقاط الآتية :

- ١ - اختلافهما من حيث القواعد والأحكام التي تنطبق على كل منهما فمثلاً أن البطلان لأسباب موضوعية يخضع لشروط أخف حدة من الشروط التي يتطلبها القانون ^(٧٣).
- ٢ - اختلافهما من حيث طبيعة القواعد التي وقعت المخالفة بشأنها فالبطلان لعيب شكلي يتقرر كجزء لمخالفة قواعد شكلية وهو جزء يرتبط بالوسيلة وليس بجوهر الإجراء ذاته ، أما البطلان لعيب موضوعي فيتقرر كجزء لمخالفة قواعد موضوعية تتعلق بجوهر الإجراء ذاته وشروطه الموضوعية ^(٧٤).

٧٠ - د. نبيل اسماعيل عمر ، ود. أحمد خليل ، قانون المرافعات المدنية (دراسة مقارنة) ، ط ١ ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٤ ، ص ٤٥٠ .

٧١ - د. حلمي محمد الحجار ، الوجيز في اصول المحاكمات المدنية ، ط ١ ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧ ، ص ١١٠ .

٧٢ - د. نبيل اسماعيل عمر ، اعلان الأوراق القضائية ، ط ١ ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، مصر ، ١٩٨١ ، ص ١٥٨ .
٧٣ - لمزيد من التفاصيل ينظر د. حلمي محمد الحجار ، القانون القضائي الخاص ، ج ٢ ، ط ٣ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦ ، ص ١٠٩ ، وينظر أيضاً عادل صالح مهدي ، مصدر سابق ، ص ٨١ .

٧٤ - د. حلمي محمد الحجار ، وهاني حلمي الحجار ، الوسيط في اصول المحاكمات المدنية طبقاً للمرسوم الاشتراعي رقم ٩٠ / ٨٣ والتعديلات الواقعة عليه لغاية ٢٠٠١/٨/٧ ، ج ٢ ، بيروت ، لبنان ، (بلا سنة طبع) ، ص ١١٠ .

٣ - اختلافهما من حيث اشتراط الضرر لا يشترط إثبات وقوع أي ضرر في بطلان الإجراء القضائي لعيب موضوعي ، أما في حالة العيب الشكلي فيشترط إثبات الضرر (٧٥).
ومن الجدير بالذكر فإنه لا يمكن الحكم ببطلان الإجراء القضائي في العيب الشكلي والموضوعي إذا كان العيب الذي لحق بالإجراء قابلاً للتصحيح ، وهذا التصحيح قد تم وفقاً للقانون حيث أن هذا التصحيح يساهم كثيراً في تسهيل الإجراءات للمحاكم وتوفير الوقت والنفقات.

المطلب الثالث : جزاء عدم مراعاة الشكلية

إن المقصود بالجزاء الإجرائي هو الأثر الإجرائي الذي يترتب عليه القانون في مواجهة الخصم المسؤول عن مخالفة قواعده والذي لا يتطابق مع نمودجه ، أما لعدم اتخاذه إصلاً أو اتخاذه بشكل معيب ، ويعتبر الجزاء الإجرائي ضماناً لعدم مخالفة الأوضاع والمواعيد الإجرائية ، لاشك أن البطلان هو جزاء مخالفة الشروط الشكلية للإجراء القضائي .

ويعرف البطلان بأنه ((الجزاء الذي يترتب عليه القانون على الإجراءات التي تخالف قاعدة قانونية ويؤدي إلى عدم ترتب الآثار القانونية عليها)) (٧٦) ، بمعنى أن الجزاء يفرض متى ما خالف الإجراء القاعدة القانونية ومن ثم عدم ترتب الآثار عليه ، وهناك من يعرف البطلان بتعريف آخر ويقول بأنه ((جزاء يترتب عليه المشرع أو تقضي به المحكمة بغير نص إذا افتقد العمل القانوني أحد الشروط الشكلية أو الموضوعية المطلوبة لصحته قانوناً)) (٧٧).

أما الرأي الغالب في الفقه فقد ذهب إلى أن تعريف البطلان هو ((الوصف أو التكييف القانوني الذي يلحق العمل الإجرائي الذي تم على غير مقتضى القانون يؤدي إلى عدم انتاج الآثار التي يترتبها القانون على هذا العمل لو لم يكن معيباً)) (٧٨).

ومن خلال النظر إلى كل هذه التعريفات المذكورة آنفاً نجد أنها تؤدي إلى المضمون نفسه من حيث وجود العيب ، أي عدم تطابق الإجراء ونمودجه القانوني وعليه فالبطلان هو من أهم الجزاءات الإجرائية ، ويمكننا بالتالي أن نعطي تعريفاً مبسطاً للبطلان بالشكل الآتي :

٧٥ - لمزيد من التفاصيل ينظر د. حلمي محمد الحجار ، الوجيز في اصول المحاكمات المدنية ، ط ١ ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٣٣ .
٧٦ - أ.د. عباس العبودي ، شرح أحكام قانون المرافعات المدنية (دراسة مقارنة ومعززة بالتطبيقات القضائية) ، مكتبة السنهوري ، بغداد ، العراق ، ٢٠١٥ ، ص ١٨٨ .
٧٧ - د. عبد الحميد الشواربي ، التعليق على قانون المرافعات والأحكام العامة في قانون المرافعات ، ج ١ ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٠٦ ، وبنفس المضمون ينظر : محمد وليد هاشم ، شرح قانون اصول المحاكمات المدنية ، دار قنديل للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٦٦ .
٧٨ - د. أحمد السيد صاوي ، الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية ، ط ١ ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٨ ، ص ٥٧٣ ، ود. أحمد هندي ، اصول المحاكمات المدنية والتجارية ، الدار الجامعية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٩ ، ص ٣٢١ .

((البطلان هو الأثر الذي يترتب القانون بسبب ما لحق بالإجراء القضائي من عيب يؤدي إلى مخالفة النموذج القانوني وعدم ترتيب آثاره القانونية)) .

الخلاصة

بعد أن انتهينا عن البحث في موضوع الشكلية فقد توصلنا إلى عددٍ من النتائج والمقترحات وهي كالآتي :

أولاً : النتائج :

- ١ - تبين أن الشكلية هي شرط من الشروط المهمة والتي يترتب على وجودها الحكم بصحة الإجراء القضائي وعلى تخلفها بطلان الإجراء .
- ٢ - يشترط لصحة الإجراء القضائي توفر نوعين من الشروط شكلية وموضوعية لانتاج آثار قانونية بهدف الغرض من الإجراء القضائي .
- ٣ - تبين أن البطلان هو الوسيلة الوحيدة التي يمكن للخصم أن يدفع بها الضرر الذي اعتراه نتيجة العيب الجوهري الذي أصاب الإجراء القضائي .
- ٤ - إن للشكلية خصائص تميزها عن غيرها من الأوضاع القانونية من حيث تأثيرها أو عدم تأثيرها على سير الإجراءات القضائية .
- ٥ - تبين أن للشكلية عدة مظاهر فمرة تكون الشكلية كعنصر من عناصر الإجراء القضائي ومرة أخرى تكون الشكلية ظرفاً سواء أكان زمانياً أو مكانياً .
- ٦ - يحتل الشكل في الإجراء القضائي أهمية كبيرة من خلال تحقيق العدالة وحماية حقوق الأفراد وتحقيق الأمن والنظام في المجتمع وزيادة الثقة والطمأنينة في سير النشاط القضائي .

ثانياً : المقترحات :

- ١ - العمل على إنشاء مؤسسات قضائية ذات مزايا متقدمة في الكثير من الإجراءات القضائية كالتبليغات والشهود والاستجابات وذلك لتلافي تأخير حسم الدعاوى .
- ٢ - نقترح أن يتضمن قانون المرافعات المدنية العراقي نصوصاً تنظم العيوب الشكلية في الاجراء القضائي على أن يكون النص بالشكل الآتي : ((يكون الإجراء باطلاً إذا نص القانون على بطلانه أو إذا شابه عيب جوهري ترتب عليه ضرر للخصم)) .
- ٣ - نقترح أن يتضمن قانون المرافعات المدنية العراقي نظرية عامة للبطلان باعتباره الجزاء على مخالفة الشكل الذي يستلزم القانون أن يتم الإجراء القضائي بمقتضاه .

المصادر

أولاً: الكتب اللغوية :

- ١- ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٩ ، ط ٣ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٩ .
- ٢- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١ .
- ٣- محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥ .

ثانياً : الكتب القانونية :

١. د. ابراهيم نجيب سعد ، القانون القضائي الخاص ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، مصر ، ط ١ ، ١٩٧٣ .
٢. أحمد فتحي سرور ، نظرية البطلان في قانون الإجراءات الجنائية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
٣. د. أحمد خليل ، أصول المحاكمات المدنية ، منشورات الحلبي الحقوقية ، لبنان ، بيروت ، ٢٠٠٥ .
٤. احمد مسلم ، أصول المرافعات والتنظيم القضائي والإجراءات والأحكام في المواد المدنية والتجارية والشخصية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٠ .
٥. د. أحمد السيد صاوي ، الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية ، ط ١ ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٨ .
٦. د. أحمد هندي ، اصول المحاكمات المدنية والتجارية ، الدار الجامعية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٩ .
٧. د. آدم وهيب النداوي ، فلسفة إجراءات التقاضي في قانون المرافعات ، ط ١ ، مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٨ .
٨. د. آدم وهيب النداوي ، المرافعات المدنية ، العاتك لصناعة الكتاب ، القاهرة ، (بلا سنة طبع).
٩. د. آدم وهيب النداوي ، المرافعات المدنية ، بغداد ، ١٩٨٨ .

١٠. د. الانصاري حسن النيداني , العيوب المبطله للحكم وطرق التمسك بها , دار الجامعة الجديدة للنشر , الاسكندرية , مصر , ٢٠٠٩.
١١. د. أمينه النمر , قانون المرافعات , دار النهضة العربية , القاهرة , مصر , ١٩٩٢ .
١٢. انور طلبه , موسوعة المرافعات المدنية والتجارية , دار الكتب القانونية , القاهرة , مصر , ٢٠٠٣.
١٣. انور طلبه , مواعيد ومدد السقوط والبطالان , المركز القومي للإصدارات القانونية , القاهرة , مصر , ٢٠٠٩ .
١٤. د. ايمن احمد رمضان , الجزء الإجرائي في قانون المرافعات , دار الجامعة الجديدة للنشر , الاسكندرية , مصر , (بلا سنة طبع) .
١٥. د. حلمي محمد الحجار , الوجيز في اصول المحاكمات المدنية , ط ١ , منشورات الحلبي الحقوقية , بيروت , لبنان , ٢٠٠٧ .
١٦. د. حلمي محمد الحجار , القانون القضائي الخاص , ج ٢ , ط ٣ , بيروت , لبنان , ١٩٩٦.
١٧. د. حلمي محمد الحجار , وهابي حلمي الحجار , الوسيط في أصول المحاكمات المدنية طبقاً للمرسوم الاشتراعي رقم ٩٠ / ٨٣ والتعديلات الواقعة عليه لغاية ٢٠٠١/٨/٧ , ج ٢ , بيروت , لبنان , (بلا سنة طبع) .
١٨. د. رمضان جمال كامل , الموسوعة الحديثة في البطلان في ضوء الفقه والقضاء , ج ١ , ط ١ , المركز القومي للأصدارات القانونية , القاهرة , مصر , ٢٠٠٩ .
١٩. سومان عزيز عبدالله , الغموض الإجرائي وأثره على الدعوى المدنية , دار الكتب القانونية , مصر , القاهرة , ٢٠١٧.
٢٠. د. طارق عبد الرؤوف صالح , مدونة الفقه والقضاء في قانون المرافعات الكويتي وتعديلاته الجديدة , ج ١ , ط ١ , دار النهضة العربية , القاهرة , مصر , ٢٠٠٨ .
٢١. أ.د. عباس العبودي , شرح أحكام قانون المرافعات المدنية , ط ١ , مكتبة السنهوري , بيروت , لبنان , ٢٠١٦ .
٢٢. أ.د. عباس العبودي , شرح أحكام قانون المرافعات المدنية (دراسة مقارنة ومعززة بالتطبيقات القضائية) , مكتبة السنهوري , بغداد , العراق , ٢٠١٥ .
٢٣. أ.د. عباس العبودي , شرح أحكام قانون اصول المحاكمات المدنية الاردني المعدل بالقانون رقم (١٤) لسنة ٢٠٠١ , والقانون رقم (٢٦) لسنة ٢٠٠٢ (دراسة مقارنة ومعززة بالتطبيقات

- القضائية لمحكمة التمييز الاردنية)، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط ١ ، الاصدار الثاني ، ٢٠٠٧.
- ٢٤.د.عبد الكريم الطالب ، الشرح العملي لقانون المسطرة المدنية ، مطبوعات المعرفة ، مراكش ، المغرب ، ط ٥ ، ٢٠٠٨.
- ٢٥.د.عبد الحكم فودة ، البطلان في قانون المرافعات المدنية والتجارية ، ط ٢ ، دار المطبوعات الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، ١٩٩٣.
- ٢٦.د. عبد الحكم فوده ، الموسوعة الشاملة في الدفوع والدفاعات الجوهرية في ضوء الفقه وقضاء النقض ، ج ١ ، دار الهناء للتجليد الفني ، الاسكندرية ، مصر ، (بلا سنة طبع).
- ٢٧.د. عبد الحكم فوده ، اسباب صحيفة الاستئناف دراسة تحليلية على ضوء قضاء النقض ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ٢٠٠٥ .
- ٢٨.د. عبدالرزاق أحمد السنهوري ، تنقيح المستشار : أحمد مدحت مراغي ، الوسيط في القانون المدني ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، مصر ، ط ٢ ، ٢٠٠٤.
- ٢٩.عبدالرحمن العلام ، شرح قانون المرافعات المدنية العراقي ، العاتك لصناعة الكتاب ، بغداد ، العراق ، ج ٣ ، ط ٢ ، ٢٠٠٨.
- ٣٠.د. عبد الحميد الشواربي ، التعليق على قانون المرافعات والأحكام العامة في قانون المرافعات ، ج ١ ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، القاهرة ، ٢٠٠٤.
- ٣١.د.عصمت عبد المجيد بكر ، أصول المرافعات المدنية ، ط ١ ، منشورات جامعة جيهان الأهلية ، اربيل ، ٢٠١٣.
- ٣٢.عطا عبد الحكيم أحمد ، البطلان في قانون المرافعات المدنية (دراسة مقارنة) ، ط ١ ، مكتبة زين الحقوقية ، ٢٠١٧.
- ٣٣.د. علي هادي العبيدي ، قواعد المرافعات المدنية في سلطنة عمان ، المكتب الجامعي الحديث ، ط ١ ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٦.
- ٣٤.د. علي بركات ، الوجيز في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠١.
- ٣٥.د. عيد محمد القصاص ، الوسيط في شرح قانون المرافعات المدنية والتجارية ، ط ٢ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ، ٢٠١٠.
- ٣٦.د. فتحي والي ، قانون القضاء المدني اللبناني ، ط ١ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٠.

٣٧. د. فتحي والي , ود. أحمد ماهر زغلول , نظرية البطلان في قانون المرافعات , منشأة المعارف , ط ٢ , الاسكندرية , مصر , ١٩٩٧ .
٣٨. د. فتحي والي , الوسيط في قانون القضاء المدني , دار الكتاب الجامعي , القاهرة , مصر , ٢٠٠١ .
٣٩. د. فتحي والي , نظرية البطلان في قانون المرافعات , منشأة المعارف , الاسكندرية , مصر , ط ١ , ١٩٥٩ .
٤٠. د. فؤاد عبد المنعم احمد , والحسين علي غنيم , أحكام الدفع في المرافعات الشرعية السعودية , الاسكندرية , مصر , ٢٠٠٢ .
٤١. د. كمال عبد الواحد الجوهري , اصول تفسير وتطبيق قواعد المطالبة القضائية في قانون المرافعات المدنية والتجارية , دار محمود للنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , (بلا سنة طبع) .
٤٢. لفته هامل العجيلي , المختار من قضاء محكمة التمييز الاتحادية , قسم المرافعات المدنية , ط ١ , بغداد , ٢٠١٢ .
٤٣. د. محمد سعيد عبد الرحمن , الحكم القضائي اركانه وقواعد اصداره , منشورات الحلبي الحقوقية , لبنان , بيروت , ط ١ , ٢٠١١ .
٤٤. د. محمد جمال عطية , الشكلية القانونية (دراسة مقارنة بين النظم القانونية الوضعية والشرعية الاسلامية) , دار النهضة العربية , القاهرة , مصر , ١٩٩٤ .
٤٥. محمد وليد هاشم , شرح قانون اصول المحاكمات المدنية , دار قنديل للنشر والتوزيع , عمان , الاردن , ٢٠٠٣ .
٤٦. د. نبيل اسماعيل عمر , ود. أحمد خليل , قانون المرافعات المدنية (دراسة مقارنة) , ط ١ , منشورات الحلبي الحقوقية , بيروت , لبنان , ٢٠٠٤ .
٤٧. د. نبيل اسماعيل عمر , اعلان الأوراق القضائية , ط ١ , منشأة المعارف , الاسكندرية , مصر , ١٩٨١ .
٤٨. د. نجيب احمد عبد الله , الوسيط في قانون المرافعات , ط ١ , مكتبة الوفاء القانونية , الاسكندرية , ٢٠١٤ .
٤٩. د. نشأت عبد الرحمن الأخرس , شرح قانون اصول المحاكمات المدنية , دار الثقافة للنشر والتوزيع , الاردن , عمان , ج ١ , ط ٢ , (بلا سنة طبع) .

٥٠. د. نشأت محمد الاخرس , شرح قانون اصول المحاكمات المدنية , ج ١ , ط ١ , دار الثقافة للنشر والتوزيع , عمان , الاردن , ٢٠٠٨ .

٥١. د. وجدي راغب , الموجز في مبادئ القضاء المدني (قانون المرافعات) , ط ١ , دار الفكر العربي , ١٩٧٧ .

٥٢. د. وجدي راغب , النظرية العامة للعمل القضائي , منشأة المعارف , الاسكندرية , ١٩٧٤ .

٥٣. د. وجدي راغب , مبادئ الخصومة المدنية , دار الفكر العربي , ط ١ , القاهرة , مصر , ١٩٧٨ .

٥٤. د. وجدي شفيق , موسوعة البطلان المدني والاداري والجنائي , ط ١ , ٢٠١٢ .

ثالثاً : البحوث والرسائل الجامعية :

١- داود سلمان طه , اثر الارتباط الإجرائي على صحة القرارات الاعدادية أمام محكمة الدرجة الاولى , رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق , جامعة النهرين , ٢٠١٨ .

٢- عادل صالح مهدي , العيب الشكلي في الإجراءات القضائية (دراسة مقارنة) , رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية القانون , جامعة كربلاء , ٢٠١٧ .

٣- علي سعود داخل , العيب الجوهرى في الإجراء القضائي المدني (دراسة مقارنة) , رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية القانون , جامعة بابل , ٢٠١٣ .

٤- د. علي شمران الشمري , بطلان الإجراءات القضائية في الدعوى المدنية (دراسة قانونية مقارنة) , بحث منشور في مجلة كلية النور الجامعة , العدد / ٧ , ٢٠١٨ .

رابعاً : القوانين

١- قانون المرافعات المدنية العراقي رقم (٨٣) لسنة ١٩٦٩ المعدل .

٢- قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري رقم (١٣) لسنة ١٩٦٨ المعدل .

٣- قانون المرافعات المدنية والتجارية الكويتي رقم (٣٨) لسنة ١٩٨٠ .

٤- قانون المرافعات الفرنسي رقم (١١٢٣) لسنة ١٩٧٥ .

٥- قانون اصول المحاكمات المدنية الاردني رقم (٢٤) لسنة ١٩٨٨ المعدل .

٦- قانون اصول المحاكمات المدنية اللبناني رقم (٩٠) لسنة ١٩٨٣ المعدل .

٧- قانون الاثبات العراقي رقم (١٠٧) لسنة ١٩٧٩ .

٨- قانون إمتيازات المحققين القضائيين العراقي رقم (٨٠) لسنة ٢٠١٢ .

٩- قانون مجلس القضاء الاعلى العراقي رقم (١١٢) لسنة ٢٠١٢ .

- 1- De Bievile , Le unllies des actes de procedure en matiere civile , paris , 1944
- 2- Rodiere , Traite de competence , T. I. P.146 . Boncenne , Theoie de la proc. Civ. T. III , P. 271 . Boitard leonc de procedure civ, T. II , No. 1213 .
- 3- Grasonnet et cear Bru , Traite . T. II , No. 86 .
- 4- Solus , courps , P.426 . Saint Alray , cours , P. 6 , Ricol , Cours , P. 3 . Vizioz , observations , Rev , Gen de Droit , 1931
- 5- H.Solus et R. perrot , Droit Judiciaire prive , t. in 327 , P. 306 . J. Vincent et S. Gunichard , Procedure civile , 1981 , Dalloz , n 418 es S. .
- 6- Bonnecase , Traite , T. 2 , No . 385 , P. 458 . Durma These paris, No. 173 , 1930

تأثير مؤشر السوق المالي الإسلامي في مؤشر داو جونز
-مؤشر داو جونز الإسلامي الأمريكي (DJ) -دراسة حالة مع إمكانية
تطبيقها في العراق

The impact of the Islamic Financial Market Index on the
Dow Jones Index
-Dow Jones Islamic American Index (DJ) -Case study
with possible application in Iraq

أ.م.د. عباس فاضل رسن^(١)

Asst. Prof. Abbas Fadl Rassan (PhD)

الخلاصة

نظرا لبروز دور مؤشرات السوق المالي الاسلامي على المستوى العالمي وظهور مؤشرات مالية معروفة أبرزها مؤشر داو جونز الامريكي الاسلامي (DJII) تم التطرق الى نوعين من هذه المؤشرات هما مؤشر السوق الإسلامي العام ومؤشر السوق الإسلامي ذي السقف المتوسط وبيان مدى تأثير هذين المؤشرين على مؤشر السوق الرئيس لداو جونز لبيان مدى انعكاس مكونات هذا السوق في مكونات الاسواق المالية الاخرى التي تعمل خارج إطار ضوابط الشريعة الاسلامية.

١- جامعة المستقبل -كلية العلوم الادارية abbas.fadhil@uomus.edu.iq

Department of Finance and banking Science , College of Adminstrative Sciences, Al-Mustaqbal University, 51001, Babylon, Iraq

أظهر البحث استنتاجات متعددة كان أبرزها وجود تأثير مرتفع جدا وعلاقة قوية لمؤشر السوق الإسلامي العام في مؤشر السوق المالي الرئيس لداوجونز في حين استمر التأثير والعلاقة لمؤشر السوق الإسلامي ذي السقف المتوسط بمستوى مرتفع ولكن بنسب أدنى من مؤشر السوق الإسلامي العام وكانت اهم توصية تنصب باتجاه العمل على تبني نهج وضوابط الشركات التي تعمل بها هذه المنظمات التي تخضع للمؤشر المعني على أكبر عدد من مثيلاتها لضمان اداء مالي اعلى واستقرار اقتصادي اوسع.

الكلمات المفتاحية: مؤشر السوق المالي الإسلامي، مؤشر داو جونز.

Abstract

Due to the emergence of the role of monitoring and monitoring the Islamic market at the global level and the emergence of a special key, the most prominent of which is the American Islamic Dow Jones Index (DJII), it has been divided into two types of this index, there is a general islamic market index and a medium cap Islamic index, and a statement of the extent of the impact of the various indicators on the main financial market to indicate the extent of its reflection. The components of this market are in the components of other financial markets that operate outside the framework of Islamic Sharia controls.

The research into the market cap showed many of the most prominent of which are the presence of very high heights and a strong relationship for the general Islamic market index in the main financial market index, while the influence and relationship of the medium cap Islamic index and indices continues, but in lower proportions than the general Islamic market index, mainly highlighting the targeting of work on leadership. The technology and controls of the companies that operate these organizations that affect living organisms indicate a large number of their counterparts and their financial performance is stable and broader

Keywords: Islamic Financial Market Index, Dow Jones Index

المقدمة

برزت الاسواق المالية التي تختص بالشركات التي تعمل بضوابط الشريعة الاسلامية بشكل ملحوظ بعد الازمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨ وتم اعتماد مؤشرات اسواق مالية متعددة ابرزها مؤشر داو جونز الإسلامي الأمريكي وكذلك تم وضع مؤشرات أسواق مالية متعددة منها مؤشر السوق الصيني والهندي والماليزي وكان السوق الصيني هو الأبرز والاهم لوجود اختلاف عقائدي اقتصادي مع الفلسفة الاقتصادية في الصين ولكن هذا الامر لم يعد عائقا بسبب النتائج التي تحقّقها الأسواق المالية الإسلامية على مستوى العالم، تهدف هذه المؤشرات الى وضع صورة متكاملة عن طبيعة أداء وتمويل الشركات الإنتاجية التي تبتعد عن المعاملات الورقية وكذلك تتجنب التعامل بالدين على أساس الفائدة الربوية وتعمل أيضا على تجنب المنتجات او الأنشطة التجارية والإنتاجية المحرمة وفق الشريعة الإسلامية، ونظرا للأداء المتميز لهذه الشركات

في ظل الازمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨ شهد العالم نشاطا اقتصاديا بارزا لهذه المنظمات الاستثمارية مما دفع بالعديد من دول العالم الى تبني العقيدة الاقتصادية والمالية التي تعمل في ظلها .
يعمل البحث للوقوف على طبيعة العلاقة ما بين مؤشرات السوق الإسلامي (السوق العام والسوق متوسط السقف) ومؤشر السوق الرئيس (داوجونز)، أضف الى ذلك بيان حجم تأثير أداء تلك الشركات محل الدراسة من خلال مؤشرها المالي في السوق الرئيس المعني بشكل محدد ودقيق.
يتألف البحث من مبحثين الى جانب منهجية البحث يضم المبحث الأول الجانب النظري لمؤشر السوق الإسلامي واهم انواعه في حين يضم المبحث الثاني الجانب التطبيقي.

منهجية البحث

أولاً- مشكلة البحث

تبرز مشكلة البحث من خلال طرح عدة تساؤلات أبرزها: -

- ١- لماذا تم انشاء مؤشر سوق المال الإسلامي؟
- ٢- ما الضوابط التي تمتاز بها الشركات المدرجة بهذا المؤشر؟
- ٣- كيف تمول هذه الشركات نفسها وما هو حجم مديونيتها؟
- ٤- ما طبيعة الأنشطة التي تمارسها تلك الشركات؟
- ٥- ما طبيعة العلاقة ودرجة التأثير لمؤشر السوق الإسلامي في مؤشر السوق العام لداوجونز؟

ثانياً- أهمية البحث

تنطلق أهمية البحث من خلال اتساع رقعة الاستثمارات التي تخضع لضوابط الشريعة الإسلامية على مستوى العالم مما يمنح فلسفة عمل الشركات العاملة بهذه الاستثمارات ثقلاً واضحاً على مستوى الاقتصاد العالمي لاسيما انتشار هذه الاستثمارات بأغلب دول العالم ذات النشاط الاقتصادي العالمي المتميز وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية.

ثالثاً- اهداف البحث

يعمل البحث على ابراز الأهداف الاتية: -

- ١- اظهار حقيقة النظام الاقتصادي العالمي الجديد بعد اعتماد الاقتصاد الإسلامي فيه بصيغة الأنظمة الاقتصادية المختلطة وفي مقدمتها الصين كقوة اقتصادية عالمية.
- ٢- بيان حجم الحيز الذي تعمل فيه الأسواق المالية الإسلامية ومؤشراتهما ومدى تأثيرها في الاقتصاد العالمي من خلال مؤشر السوق المالي العام في الولايات المتحدة الأمريكية.

٣- توظيف نتائج البحث لاعتماده في الاقتصاد العراقي المتذبذب دون وجه حقيقي للنظام الذي يعمل هذا الاقتصاد ضمن فلسفته.

٤- الوقوف على أبرز دول العالم التي تتبنى فلسفة التمويل والاستثمار الإسلامي إقليمي وعالميا رابعا- فرضية البحث

يعتمد البحث على اختبار أربع فرضيات رئيسية هي: -

الفرضية الرئيسة الأولى ($H0_1$) - لا يوجد إثر لمؤشر السوق المالي الإسلامي العام في مؤشر داوجونز الرئيس.

الفرضية الرئيسة الثانية ($H0_2$) - لا توجد علاقة بين مؤشر السوق المالي الإسلامي العام ومؤشر داوجونز الرئيس

الفرضية الرئيسة الثالثة ($H0_3$) - لا يوجد إثر لمؤشر السوق المالي الإسلامي متوسط السقف في مؤشر داوجونز الرئيس.

الفرضية الرئيسة الرابعة ($H0_4$) - لا توجد علاقة بين مؤشر السوق المالي الإسلامي متوسط السقف ومؤشر داوجونز الرئيس.

خامسا - مجتمع البحث وعينته

مجتمع البحث - مؤشرات الأسواق المالية في الولايات المتحدة الامريكية

عينة البحث - مؤشر داو جونز الرئيس (DJ) ومؤشر داو جونز الإسلامي (العام ومتوسط السقف) سادسا- البعد الزماني والمكاني

- البعد الزماني: - يغطي البحث المدة ما بين (٢٠٢١-٢٠٢٢) ببيانات يومية لعامين.

- البعد المكاني: - الأسواق المالية في الولايات المتحدة الامريكية.

المبحث الأول- الجانب النظري

أولا- نبذة تاريخية

منذ ١٤٠٠ عام وفي مراحل مبكرة من التاريخ الإسلامي تمكن المسلمون من بناء نظام دولة فعال على أساس فلسفة مالية ذات فائدة صفرية (لا ربوية) لتعبئة مصادر التمويل واستثمارها في أنشطة إنتاجية حقيقية استمر أداؤها يحقق نتائج مبهرة على مدى عدة قرون.

اما في العصر الحديث فقد بدأ النشاط الاستثماري المؤسسي منذ عام ١٩٧١ عندما أسست مصر مصرف ناصر الاجتماعي والذي كان يعمل على تمويل المشاريع الإنتاجية الصغيرة وتقديم التمويل لأهداف اجتماعية مستهدفا طبقة الفقراء والمساكين والطلبة وفي ظل نجاح هذه التجربة توجه مجموعة من رجال

الاعمال المسلمين نحو انشاء مصرف دبي الإسلامي عام ١٩٧٥ في الامارات العربية المتحدة بدعم حكومي جزئي بنسبة ٢٠% للبلد المضيف ونسبة ١٠% للكويت ،على اثرها تم تأسيس مصرف التنمية الإسلامي (IDB) (Islamic Development Bank) في السعودية كمؤسسة مالية اسلامية دولية بتاريخ ٢٠ -تشرين الأول من العام نفسه منبثقا من الاجتماع الوزاري للدول الإسلامية الذي وقعت على هذا الاتفاق عام ١٩٧٣ بتوقيع ٢٣ عضوا من أعضاء منظمة التعاون الإسلامي.

كانت المدة الممتدة ما بين ١٩٧٥-١٩٩٠ المدة الأهم في تاريخ تطور صناعة الأدوات المالية الإسلامية على المستوى الدولي لتصبح نموذجا استثماريا عالميا يحتذى به يمتاز بالمصداقية والموثوقية والتفوق في الأداء لاقى كل الاحترام والتقدير من المؤسسات المالية الدولية وفي مقدمتها صندوق النقد الدولي (IMF) والبنك الدولي (IB) (Iqbal&Molyneux,2005:36-38) وتم قبوله كلاعب دولي جديد قدم عدة مؤسسات مصرفية وغير مصرفية كفاءة مع أدوات مالية إسلامية مبتكرة لم تألفها الأسواق المالية العالمية بتشريعات جديدة وفق الشريعة الإسلامية تمتاز بالبساطة في التطبيق توجت باعتماد الفائدة الصفرية (الاربية) عام ٢٠٠٨ بقرار دولي من صندوق النقد الدولي لمواجهة اخطر ازمة مالية عالمية عصفت بالاقتصاد العالمي انطلاقا من ابرز دولة رأسمالية هي الولايات المتحدة ليحقق نتائج متقدمة أوصلت العالم الى بر الأمان ليكون التمويل والاستثمار الإسلامي في المقدمة ، لتجاوز اهم تحديات النظام المالي وعقبات القطاع المصرفي التقليدي المتمثل باعتماده على (الفائدة) التي كانت الأداة الوحيدة منذ عقود خلت رغم اضرارها الكبيرة التي نتجت عنها على مستوى الاقتصاد العالمي لاسيما عمليات توريق القروض والفقاعات المالية (Iqbal&Molyneux,2016:22).

ثانيا - الترتيب العالمي للاستثمار الاسلامي

تيمم الدول الغربية على الترتيب العالمي للاستثمار الإسلامي الشامل اذ تحتل هولندا المرتبة الاولى ثم السويد في المرتبة الثانية وتليها سويسرا بالمركز الثالث كما تحتل الدول الأخرى مراكز متقدمة في هذا النوع من الاستثمار وهي حسب التسلسل كل من نيوزيلندا و الدنمارك و فنلندا و النرويج و لوكسمبورغ وأستراليا وكندا ، في حين تحتل قطر المرتبة الأولى في هذا المجال وبمركز (٣٩) عالميا وهي تعد الدولة الإسلامية الأعلى مرتبة تليها الإمارات بالمركز (٤٠)عالميا و ماليزيا ثالثا وبتسلسل(٤٣) عالميا ثم الكويت رابعا وبتسلسل (٤٦)على مستوى العالم ، تبنت هذه الدول الغربية المزيد من القواعد التي أوصى بها الإسلام من خلال مؤسساتها الفعالة بما في ذلك سيادة القانون واحترام حقوق الإنسان وقيم الحرية والحوكمة وأنظمة التعليم المتقدمة وفرص لتطوير الذات مع تحقيق مستويات ربحية اعلى وكذلك ازدهار اقتصادي اكبر يحقق فرص عمل اوسع و أقل فقرًا. لم يتوَلَّ حكام المسلمون مسؤولية دينهم كونهم لا يخضعون لقواعد الدين الرشيدة

التي تسهم في الاستقرار والنمو والتطور على كافة المستويات وفي مقدمتها المستوى الاقتصادي والمالي بل استخدموا الدين كوسيلة للسيطرة والتسلط على رقاب شعوبهم مما يحملهم كافة النتائج السلبية التي تفرزها منظوماتهم الحاكمة دون ان يتحمل الإسلام الافرازات الضارة للمجتمع التي يتسبب بها أصحاب السلطة وانحرافهم عن الطريق القويم. (Askari & Mohammadkhan, 2016:36)

ثالثاً- أنواع العوائد المحتسبة في المؤشر

يحتسب مؤشر داو جونز من خلال الاخذ بنظر الاعتبار عدة تصنيفات للعوائد التي تختلف بناءً على البية التعامل مع مقسوم الأرباح الموزع وكما يأتي (S&P, 2022: ٢٤):-

- ١- يتم احتساب العوائد الرأسمالية (PR) على ان لا يؤخذ بالاعتبار مقسوم الأرباح الموزع.
- ٢- إجمالي العائد الكلي (TR) مع الاخذ بنظر الاعتبار استثمار مقسوم الأرباح الموزع عند الإغلاق في التاريخ السابق دون احتساب الاستقطاع الضريبي.
- ٣- صافي العائد الكلي (NTR) ويحتسب من خلال استثمار مقسوم الأرباح الموزع عند الإغلاق في تاريخ سابق بعد خصم الضرائب.

رابعاً - اهم المؤشرات العالمية لشركات الاستثمار الإسلامي

يبين الجدول (١) ابرز المؤشرات المالية الإسلامية التي يعتمد عليها مؤشر داو جونز العالمي لعدة مناطق واقاليم عالمية

الجدول (١) مؤشر داو جونز الإسلامي وتقسيماته العالمية وتفرعاتها

المواصفات	الرمز	اسم المؤشر
يتتبع تقييم اسهم الشركات المتداولة عالمياً ووينتفرع الى ثلاث مؤشرات تضم ثلاث تصنيفات	DJII	مؤشر داو جونز الإسلامي DJ Islamic Index
مؤشر اسهم الشركات ذات رأس المال أكثر من ١٠ مليارات دولار	DJIL	مؤشر داو جونز الإسلامي للشركات ذات رأس المال الكبير DJ Islamic Index Large cap
مؤشر اسهم الشركات ذات رأس المال ما بين ٢ - ١٠ مليارات دولار	DJIM	مؤشر داو جونز الإسلامي للشركات ذات رأس المال المتوسط DJ Islamic Index Medium cap

مؤشر داو جونز الإسلامي	DJIS	مؤشر اسهم الشركات ذات رأس المال ما بين ٣٠٠ مليون- ٢ مليار دولار
للشركات ذات رأس المال الصغير	DJ Islamic Index Medium cap	
مؤشر داو جونز الإسلامي لمنطقة المحيط الهادئ الآسيوية	IAPC -IAPL -IAPM -IAPS	يتتبع هذا المؤشر أداء الأسهم للشركات التي يتوافق عملها مع ضوابط الشريعة الإسلامية في إقليم المحيط الهادئ الآسيوي ويضم كل من - اليابان والصين وأستراليا وكوريا الجنوبية وتايوان وهونك كونك والهند وسنغافورا وماليزيا وتايلند واندونيسيا والفلبين ونيوزلندا- ويتفرع لثلاث مؤشرات تصنف حسب القيمة السوقية الشركة (كبيرة ومتوسطة وصغيرة) كما هو الحال مع داو جونز العالمي المبين أعلاه.
مؤشر داو جونز الإسلامي الأوروبي	IEUR -IEUL -IEUM -IEUS	يتتبع هذا المؤشر أداء الأسهم للشركات التي يتوافق عملها مع ضوابط الشريعة الإسلامية في الاتحاد الأوروبي ويضم كل من - ألمانيا وفرنسا وإسبانيا وهولندا وبلغاريا وبولندا والبرتغال- ويتفرع الى ثلاث مؤشرات فرعية على أساس حجم رأس مال الشركة بالمعايير نفسها المطبقة في مؤشر داو العالمي
مؤشر داو جونز الأمريكي	IUSA -IUSL -IUSM -IUSS	يغطي هذا المؤشر الشركات التي تعمل بالسوق الأمريكي ضمن التشريعات والضوابط الإسلامية وهي أيضا تتفرع لثلاث مؤشرات فرعية على أساس حجم رأس المال (Capital Cap)
مؤشر داو جونز العالمي عدا أمريكا	IWXU	يغطي هذا المؤشر الأسواق المالية العالمية التي تعمل وفق ضوابط الشريعة الإسلامية ما عدا الولايات المتحدة الأمريكية
مؤشر داو جونز للدول الإسلامية	IIC -IICL -IICM -IICS	يتتبع هذا المؤشر أداء اسهم الشركات في الدول الإسلامية مثل السعودية وقطر وايران والامارات واندونيسيا - وينقسم الى ثلاث تصنيفات تعتمد على حجم رأس مال الشركة كما هو الحال مع المؤشر الرئيس.

Source:- Lean et al ,2015:32

خامسا - مؤشر السوق المالي الإسلامي الصيني (A 100 Index)

رغم ان الصين ذات نظام اشتراكي - شيوعي- الا انها اتجهت عمليا نحو النظام المختلط مع توسيع هذا النظام من خلال التوجه نحو الاستثمار الإسلامي لعدد كبير من الشركات العاملة فيها، اذ يضم هذا المؤشر أكبر ١٠٠ شركة تعمل في ضوء ضوابط وتشريعات الاستثمار الإسلامي في الصين مع ملاحظة الأداء العالي لهذه الشركات كما يظهر في المخطط (١) والجدول (٢) الذي يبين قيمة المؤشر لعشر سنوات ماضية مما يعزز التوجه بشكل واسع حول العالم نحو الاستثمار الإسلامي نتيجة الأداء المرتفع لهذه الشركات ذات الرسكلة الكبيرة (S&P_{p3},2022:2).

مخطط (١) أداء مؤشر السوق الإسلامي الصيني لمدة ١٠ سنوات



Source:- www.Spgiobul.com/spdji/en:2022

الجدول (٢) قائمة الأداء السنوي لمؤشر السوق الإسلامي الصيني A-100

Calendar Year Performance									
2021	2020	2019	2018	2017	2016	2015	2014	2013	2012
Total Return									
1.49%	69.88%	36.66%	-31.08%	37.12%	-23.03%	14.69%	8.8%	5.55%	2.93%
Price Return									
0.75%	67.51%	33.95%	-32.44%	35.07%	-24.13%	13.54%	7%	3.88%	0.89%
Net Total Return									
1.42%	69.64%	36.39%	-31.22%	36.92%	-23.14%	14.57%	8.8%	5.55%	2.93%

Source:- [Dow Jones Islamic Market ,China A100 index :2022,3](https://www.investing.com/indices/dj-islamic-market-world-historical-)

المبحث الثاني - الجانب التطبيقي

يتناول هذا المبحث اجراء الاختبار الاحصائي للفرضيات الاربع التي تتضمن اختبار العلاقة والاثار لكل مؤشر سوق إسلامي من الأسواق الثلاثة (العام ، متوسط السقف) حسب حجم رسملة السوق كل على حدة لسوق الشركات التي تعمل وفق مبادئ الشريعة الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية ضمن مؤشر داو جونز (DJ) على أساس بيانات يومية لسنتين (٢٠٢١-٢٠٢٢) بحجم مشاهدات بلغت (٥٠٣) مشاهدة من موقع (<https://www.investing.com/indices/dj-islamic-market-world-historical->data,2023) كما هو معتمد أكاديميا في اغلب البحوث لضمان دقة النتائج في ظل تقاريرها الزمني.

وهي كما يأتي :-

الفرضية الرئيسة الأولى (H_01) - لا يوجد اثر لمؤشر السوق المالي الإسلامي العام في مؤشر داو جونز

الرئيس.

الفرضية الرئيسية الثانية (H_{02}) - لا توجد علاقة بين مؤشر السوق المالي الإسلامي العام ومؤشر داوجونز الرئيس

الفرضية الرئيسية الثالثة (H_{03}) - لا يوجد اثر لمؤشر السوق المالي الإسلامي متوسط السقف في مؤشر داوجونز الرئيس.

الفرضية الرئيسية الرابعة (H_{04}) - لا توجد علاقة بين مؤشر السوق المالي الإسلامي متوسط السقف ومؤشر داوجونز الرئيس.

أولاً- الفرضيتان الرئيستان الأولى والثانية - مؤشر السوق الإسلامي العام
يظهر الجدول رقم (٣) أثر مرتفع جدا لمؤشر السوق الإسلامي العام في مؤشر داوجونز الرئيس بلغ (٥٠,٦٥%) وهذا يعني ان التغير الذي يطرأ على مؤشر السوق الإسلامي بمقدار وحدة واحدة يؤدي الى التغير بمقدار ٥,٦٥ وحدة في مؤشر السوق العام وهذا الأثر اظهر معنوية مرتفعة لقيمة (F) وقيمة (t) المحسوبتان وهما اعلى من القيمة الجدولية مما يظهر بوضوح معنوية النموذج.
اما العلاقة فقد ظهرت مرتفعة جدا بمقدار (٩٩,٧%) باتجاه طردي موجب وهذا يعني ان هنالك ارتباطاً باتجاه واحد لكلا المؤشرين، في حين كانت قيمة الارتباط المعدل بقيمة مقاربة بلغت (٩٩,٣%) تؤكد نتيجة الارتباط ومقاربة له بشكل كبير ، في حين أظهرت القيمة التفسيرية (R^2) قيمة بلغت (٩٩,٥%) وهذه النتيجة تعزز النتائج أعلاه اذ تظهر ان الأثر الأكبر للتغير في مؤشر السوق العام يعود الى مؤشر السوق الإسلامي بشكل شبه كامل.

في ظل ما تقدم نرفض فرضيتا العدم الأولى والثانية ونقبل الفرضيتين البديلتين اللتين تخصان مؤشر السوق الإسلامي العام.

جدول (٣) اختبار الأثر والعلاقة ما بين مؤشر السوق المالي الإسلامي العام ومؤشر السوق الرئيس

Regression Statistics		0.997774327						
Multiple R		0.99553608						
R Square		0.993561576						
Adjusted R Square		2237.657265						
Standard Error		503						
Observations		ANOVA						
		df	SS	MS	F	Significance F		
Regression		1	5.6279E+11	5.6279E+11	112398.533	0		
Residual		502	2513569238	5007110.04				
Total		503	5.6531E+11					
		Coefficients	Standard Error	t Stat	P-value	Lower 95%	Upper 95%	Lower 95.0%
Intercept		0	#N/A	#N/A	#N/A	#N/A	#N/A	#N/A
X Variable 1		5.943500513	0.01772809	335.258905	0	5.908670117	5.978330909	5.978330909

المصدر :- اعداد الباحث بأستخدام برنامج (Excel)

ثانياً - الفرضيتان الرئيستان الثالثة والرابعة - مؤشر السوق الإسلامي متوسط السقف
 اما الجدول رقم (٤) فقد اظهر أثر مرتفع لمؤشر السوق الإسلامي متوسط السقف في مؤشر داوجونز الرئيس بلغ (٢٠٠,٩٦%) وهذا يعني ان التغير الذي يطرأ على مؤشر السوق الإسلامي متوسط السقف بمقدار وحدة واحدة يؤدي الى التغير بمقدار ٢,٩٦ وحدة في مؤشر السوق العام وهو تأثير كبير ولكنه ادنى من تأثير مؤشر السوق الإسلامي العام وهذا الأثر اظهر أيضاً معنوية مرتفعة لقيمة (F) اذ بلغت (٨٨٤,١٧) وهي اعلى من القيمة الجدولية مما يظهر بوضوح معنوية النموذج.

اما العلاقة فقد ظهرت مرتفعة جدا بمقدار (٧٩,٩%) باتجاه طردي موجب وهذا يعني ان هنالك ارتباطاً باتجاه واحد لكلا المؤشرين، في حين كانت قيمة الارتباط المعدل بقيمة مقاربة بلغت (٦٣,٨%) تؤكد نتيجة الارتباط ومقاربة له بشكل كبير ، في حين أظهرت القيمة التفسيرية (R^2) قيمة بلغت (٦٣,٨%) وهذه النتيجة تعزز النتائج أعلاه اذ تظهر ان الأثر الأكبر للتغير في مؤشر السوق العام يعود الى مؤشر السوق الإسلامي متوسط السقف ولكنه ادنى من التأثير الذي ينتجه مؤشر السوق الإسلامي العام بمقدار (٣٥,٥%) ويمثل مقدار الثلث وهي قيمة لا يستهان بها يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار.

في ظل ما تقدم نرفض فرضيتا العدم الثالثة والرابعة ونقبل الفرضيتين البديلتين اللتين تحضان مؤشر السوق الإسلامي داو جونز متوسط السقف (Medium Cap).

جدول (٤) اختبار الأثر والعلاقة ما بين مؤشر السوق المالي الإسلامي متوسط السقف

والمؤشر الرئيس

Regression Statistics								
Multiple R	0.798944							
R Square	0.638311							
Adjusted R Square	0.637589							
Standard Error	1065.552							
Observations	503							
ANOVA								
	df	SS	MS	F	Significance F			
Regression	1	1E+09	1E+09	884.169	1E-112			
Residual	501	5.69E+08	1135401					
Total	502	1.57E+09						
	Coefficients	Standard Error	t Stat	P-value	Lower 95%	Upper 95%	Lower 95.0%	Upper 95.0%
Intercept	19782.07	463.0262	42.72343	3.7E-169	18872.35	20691.	18872.	20691.
X Variable 1	2.956503	0.099428	29.73498	1E-112	2.761154	3.1518	2.7611	3.1518

المصدر :- اعداد الباحث باستخدام برنامج (Excel)

الاستنتاجات

- ١ - ظهور دور كبير للتمويل والاستثمار الإسلامي في الأسواق المالية العالمية والإقليمية أدى الى توسيع حجم الشركات العاملة وفق هذه المنهجية وضوابطها المحددة.
- ٢ - اعتماد اغلب دول العالم بمختلف عقيدتها الاقتصادية على توسيع نطاق الاستثمار بالشركات التي تعمل وفق الشريعة الإسلامية وتحديدًا في أمريكا والصين باعتبارهما أكبر قوتين اقتصاديتين.
- ٣ - توسع استخدام مؤشر السوق الإسلامي جنبًا الى جنب ضمن أكبر مؤشرات الأسواق المالية العالمية.
- ٤ - الابتعاد بشكل واسع للشركات التي يضمها مؤشر السوق الإسلامي العالمي عن التمويل بالمديونية وتسديد الفوائد الربوية للجهات المعنية ضمن ضوابط العمل في هذا المؤشر وإخضاع الشركات لتعاليم الشريعة الإسلامية بهذا الشأن مما انعكس بشكل إيجابي على أدائها الاقتصادي وتحققها مستويات ربحية مستقرة في ضوء استقرار المؤشر المعني محل الدراسة.
- ٥ - في ضوء العلاقة الإحصائية الموجبة بمستوى مرتفع تعزز دور مؤشر السوق الإسلامي بعلاقته بأداء مؤشر السوق العام مما يعني رفض فرضيتي العدم وقبول الفرضيتين البديلتين فيما يخص العلاقة ما بين المؤشرات محل البحث.
- ٦ - أظهرت النتائج الإحصائية مستوى تأثير قوي جدا لمؤشر السوق الإسلامي بنوعيه في المؤشر العام لداجونز مما يعني رفض فرضيتي العدم وقبول الفرضيتين البديلتين حول وجود تأثير ذو دلالة معنوية بينهما.

التوصيات

- ١ - توسيع العمل على اعتماد التمويل والاستثمار الذي يعمل وفق الشريعة الإسلامية وتحديدًا في العراق كونه اثبت مستوى عالي من النتائج الإيجابية على أداء الأسواق المالية التي تعد مرآة الأداء الاقتصادي وقياس حجم النمو والتوسع في القاعدة الإنتاجية.
- ٢ - توظيف قواعد عمل الشركات التي تعمل وفق الشريعة الإسلامية لبناء انموذج اقتصادي يتم تشريعه لتوصيف الاقتصاد العراقي للخروج من حالة التخبط والفوضى التي يعاني منها النظام الاقتصادي العراقي مع غياب اية نتائج حققها الانموذج الحالي.
- ٣ - بناء مؤشر سوق مالي إسلامي يرتبط بالمؤشرات المالية العالمية لمواكبة التطور المضطرب في هذا المضمار على المستوى الإقليمي والدولي.

- ٤- تجنب العمل بأدوات المديونية لتمويل الجانب الاستثماري في ظل الفشل الذريع لهذه الأداة المالية في تحقيق زيادة في الناتج القومي او توسيع القاعدة الإنتاجية مع كونها محرمة شرعا.
- ٥- العمل ضمن المحيط الإقليمي لتوسع الشراكة الإقليمية والدولية لخلق تكامل اقتصادي إسلامي لا سيما مع دول الخليج العربي وتركيا وإيران بحكم تركيبتها العقائدية كونها من الدول المسلمة لبناء أسواق مشتركة تتبنى فلسفة التمويل والاستثمار محل البحث.
- ٦- قي ظل النتائج الإحصائية المعتمدة يجب الاستفادة من تجارب الدول الكبرى محل الدراسة لتحقيق ما يصبو اليه العراق من خلق تنمية اقتصادية برأس مال أجنبي يعمل وفق الشريعة الإسلامية تحتضنه اليوم أكبر اقتصاديات العالم المتقدم.

Resource:-

- 1- Askeri, Hossein, Mohammadkhan, Hossein, The Results Islamicity Rankings of all countries, 2016.
- 2- Dow Jones Islamic Fund, Semi Annual Report, 2004.
- 3- Dow Jones Islamic Market China A100 index ,s&p Dow Jones Indices ,Division of S&P global, 2022.
- 4- Dow Jones Islamic Market Indices (DJIMI) Methodology, 2022.
- 5- Dow Jones Islamic Market world mid cap (DJIMID), 2023.
- 6- Iqbal, Munawar, Molynues, Philip, Thirty years of Islamic Banking, 2005.
- 7- Iqbal, Munawar, Molynues, Philip, Challenges Facing Islamic Banking (Final Complete) , 2016.
- 8- Lean, Hooi Hooi, Mishra, Vinod, Russell, Smyth, Is investing in Islamic stokes profitable ? Evidence from the Dow Jones Islamic indexes ,Monash university ,Australia, Sains university ,Malaysia, 2015.
- 9- www.Spdjibul.com/spdji/en:2022,2
- 10- <https://www.investing.com/indices/dj-islamic-market-world-historical-data>, 2023.

الانزياح التركيبي في شعر حسين عبد اللطيف

Syntactic displacement in the poetry of Hussein Abdul Latif

أ.م.د. سامر عبد الكاظم جلاب الجوذري^(١)

Asst. Prof. Samer Abdul Kadhim Jalab Al-Judhari (PhD)

أحمد ادريس جاهل ادريس^(٢)

Ahmed Idris Jahel Idris Al-Mahna

الخلاصة

يُعَدُّ الانزياح التركيبي حقلاً بحثياً مهماً في الدرس النقدي الحديث، ومع الانفجارات الفكرية العظيمة التي استطاعت أن تؤثر في الأدب العربي الحديث تأثيراً كبيراً، وبما أنَّ حسين عبد اللطيف من الشعراء المحدثين الذين برزوا كثيراً في مثل هذا النوع من الانزياحات، إذ أنَّه مزج الحديث بالقديم من أجل خلق انزياحات تخدم نصوصه

ويتناول بحثنا هذا الانزياح التركيبي من خلال دراسة التركيب عند العرب والغرب من خلال تبيان آراء العلماء والنقاد في ذلك ثم يهدف البحث إلى تحديد الانزياحات التركيبية في شعر حسين عبد اللطيف بأكثر عناصر الانزياح التركيبي حضوراً في شعره، في مجالين أولهما: التقديم والتأخير الذي تمثل في الجملتين: الاسمية والفعلية، والآخر: الحذف من أنواعه الموجودة في شعره.

١ - جامعة بابل - كلية التربية الاساسية samar.jothre@gmail.com

٢ جامعة بابل - كلية التربية الاساسية aedrees28@gmail.com

Abstract

Syntactic displacement is an important research field in modern critical studies, and with the great intellectual explosions that were able to affect modern Arabic literature as they affected all other types of art, and since Hussein Abdul Latif is one of the modern poets who have emerged a lot in such types of displacements, as he mixed the modern with the old in order to create displacements that serve his texts.

Our research deals with this syntactic displacement through studying the structure among Arabs and the West by clarifying the opinions of scholars and critics in this regard, then the research aims to examine the syntactic displacements in the poetry of Hussein Abdul Latif with the most present elements of syntactic displacement in his poetry, the first of which is: the advancement and delay represented in the two sentences: nominal and verbal, and the other: the deletion of its types found in his poetry.

Keywords: Hussein Abdul Latif, displacement, composition.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاول قبل الانشاء والاخر بعد فناء الاشياء والصلاة والسلام على محمد واله الطيبين الطاهرين

, وبعد :

لأن حسين عبد اللطيف فتح عينيه على الحداثة والتطور وقتذاك ولخبرته بالتراث العربي , امتلأت قصائده بالانزياحات التركيبية وقد جاء بحثنا ليكشف النقاب عن تلك الانزياحات , فقسمنا بحثنا على قسمين , الاول : التقديم والتأخير في شعر حسين عبد اللطيف , والاخر : الحذف في شعر حسين عبد اللطيف . وسبقت القسمين مقدمة وتوطئة في تبيان الانزياح التركيبي , وتلتهما خاتمة تضمنت اهم ما توصل اليه البحث من نتائج.

توطئة :

الإنزياح التركيبي تأصيلاً:

إنَّ اللغة التي نتحدث بها مبنية على التركيب الذي يُعَدُّ عماداً لها, فطالما تحدّث علماء العربية عنه وامتلات به أمهات الكتب؛ لأنهم قد أولوه أهمية بالغة فراح بعضهم يعرفه وبعضهم يحدد معناه الدقيق وبعضهم يضع أنواعا له, وخلاصة كلام أغلبهم أنَّ الكلام لا يتكون من جزء واحد بل لابد من مسند ومسند اليه ^(٣), فقد أكدوا مرارا في كتبهم على أهمية الإسناد والتركيب, فشيخ النحويين سيبويه مثلاً لم يذكر التركيب اللغوي بلفظ صريح إلا أنَّه أشار لذلك في مواضع مختلفة منها قوله: ((هذا باب المسند

٣ - ينظر: دلائل الاعجاز في علم المعاني, الامام عبد القاهر الجرجاني, دار المعرفة, بيروت, لبنان, ١٩٩٤م, ط١, ص : ١٨.

والمسند اليه وهما ما لا يغني أحدهما عن الآخر^(٤)، وكأنَّه يريد القول: إنَّ العلاقات النحوية التي تربط عناصر الجملة لتكمل المعنى هي ذاتها التركيب اللغوي، ثم تتابعت الآراء في ذلك الى أن ظهر الجرجاني، الذي تحدث بشكل أكثر وضوحاً عنه، إذ أنَّه أشار في كتابه دلائل الاعجاز إلى الإسناد من خلال نظرية النظم بالقول بأنَّ: ((ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها سبب من بعض))^(٥)، وفي كتاب آخر أشار الى أنَّ للكلام مزية مهمة كونه يزين العلوم ويخدمها من خلال طريقة تركيبه؛ لأنَّ لكل كلام تركيباً خاصاً به يُعطيه مزية خاصة، فالتركيب الشعري مثلاً يختلف عن التركيب النثري، والتركيب العلمي يختلف عن التركيب الإنشائي، وتغيير نظم البيت الشعري سيغير من معناه بل يؤثر عليه بشكل مباشر؛ لأنَّ المعنى هو سيد الموقف ومن ذلك وضعت المراتب اللغوية والمنازل في الجمل^(٦)، وبناءً على ما تقدم يمكن القول إنَّ الجرجاني أصاب لب التركيب ومزج بين رؤيته البلاغية ورؤية النحويين كسيبويه لذا فإنَّه يولي للتركيب أهمية كبيرة حتى أنَّه بنى الكلام كله عليه فأراد أن يقول إنَّ لا قيمة للكلام بلا تركيب ويبدو أنَّ الجرجاني عرف الرتبة في العربية مبكراً.

أمَّا المحدثين فمن المؤكد أنَّ محاولاتهم أصبحت أكثر توسعاً وشمولاً، ويُعدُّ (دي سوسير) صاحب أول محاولة في ذلك، فالتركيب عنده تأليف وحدتين أو عدة وحدات متتابعة في السلسلة الكلامية إذ يجب أن يجمع التركيب بين عنصرين لغويين دالين على معنى واحد، ويكون هذا التركيب وفق علاقات حددها هو، ثم توالى الآراء بعده عند الشكلايين والتوليديين وغير ذلك من المدارس^(٧)، وعلى ما هو معروف أنَّ كل جماعة يجرون الأمر الى ساحة درسهم، وخلاصة القول التي تم درسنا: إنَّ اللغة مبنية على أُسس تُبنى عليها وتترتب، إذ إنَّ لكل كلمة من الكلمات مكاناً محدداً في الجملة أو في السياق بترتيب متعارف عليه وحين يختلف أيُّ ركن من أركان الكلام وتتخلخل أي كلمة من مكانها وتتغير معها العلاقات الداخلية يحدث انزياحاً عن القاعدة المتعارف عليها، ويُعدُّ مثل هذا الانزياح انزياحاً تركيبياً، وهذا النوع من الانزياح ((يتعلق بتركيب اللفظة مع جاراتها في السياق الذي ترد فيه))^(٨)، وهو ما أشار إليه جان كوهين حين تحدث عن أنواع الانزياحات بذكره للانزياح على المستوى التركيبي الذي نحن بصدد الآن مفرقا بين التركيبي وغيره من أنواع الانزياح، إذ إنَّه أدرج الحذف والتقديم والتأخير في مصاف الانزياح على مستوى التركيب^(٩).

٤ - الكتاب كتاب سيبويه -، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٩٨٨م، ط٣، ج١، ص: ٢٣.
٥ - دلائل الاعجاز في علم المعاني، الامام عبد القاهر الجرجاني، ص: ١٥.
٦ - ينظر: أسرار البلاغة في علم البيان، الامام عبد القاهر الجرجاني، ت: الدكتور عبدالحاميد هندراوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م، ط١، ص: ١٤.
٧ - ينظر: التركيب واهميته اللسانية بين القدماء والمحدثين، أ.د. عبد القادر سلامي، مجلة آفاق علمية، المركز الجامعي لتنامنغست، الجزائر، ٢٠١٧م، ع١٣، ص: ١٣٥.
٨ - أُسلوبية الانزياح في النص القرآني، أحمد غالب النوري الخرشنة، ص: ٩٨.
٩ - ينظر: بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ص: ١١٠ - ١١١.

في حين نرى أنّ صلاح فضل قد ذكر ((إنّ الانحرافات التركيبية تتصل بالسلسلة السياقية الخطية للإشارات اللغوية، عندما تخرج على قواعد النظم والتركيب مثل الاختلاف في ترتيب الكلمات))^(١٠)، وذهب الدكتور أحمد محمد ويس الى أنّ الانزياح التركيبي يحدث في الربط بين الدوال في العبارة الواحدة أو الفقرة بشكل أعم بطريقة تختلف عن طريقة تركيب الكلام العادي اذ ان الكلام العادي نثر ليس فيه شيء من الجمال، أمّا التركيب الأدبي فهو التركيب الذي مزجه المبدع بالقيم الجمالية؛ لأنّ للمبدع قدرةً على تشكيل اللغة بطرق تتجاوز المألوف^(١١)، ويمكن لنا ممّا لدينا من معطيات أن نعرف الانزياح التركيبي بأنّه: خروج عن الطريقة المتعارف عليها في تكوين الكلام وتنسيقه وهذا الخروج يجب أن يكون مدروسا ، مقصود الدلالة ليحقق فائدة جمالية.

أمّا الحديث عن أنواع الانزياح التركيبي وطبيعة تمثله في الشعر فالآراء تتنوع بحسب الدارسين ولغاّهم ؛ ولأنّ الانزياح من المصطلحات التي يشترك فيها العرب مع الغرب فإنّ الاختلاف بين اللغات يؤلّد اختلافا في المعيار الاصلي لقياس الذي يعد الخروج عنه انزياحا تركيبيا و((من المعروف أن في كل لغة بنياتٍ نحوية عامة ومطرّدة، وعليها يسير الكلام))^(١٢) لهذا ولأسباب أخرى تتعلق بطريقة الكتابة التي نسج بها حسين عبد اللطيف قصائده ، سنكتفي بنوعين من أنواع الانزياح التركيبي لديه :

المبحث الاول : التقديم والتأخير في شعر حسين عبد اللطيف :

يُعدّ التقديم والتأخير نوعاً من انواع الانزياحات التركيبية الرئيسة والتي أخذت حيزاً كبيراً في العربية، وقد تنبه العلماء العرب الأوائل للتقديم والتأخير مبكراً، إذ يقول الجرجاني في ذلك إنّّه ((بابٌ كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتّر لك عن بديعة، ويفضي بك الى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروّك مسمعه ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب إن راقك ولطف عندك إن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان الى مكان))^(١٣)، لذا فإنّ الجرجاني عرف أهمية التقديم والتأخير في أدب العرب منذ وقت بعيد وهذه تحسب له فإنّه قال ما وصل اليه المحدثون بعد قرون طوال، أمّا جان كوهن فقد تحدّث عن التقديم والتأخير بوصفه انزياحا وضّمّه الى مصاف الانزياح النحوي^(١٤)، ويرى الدارس أنّ التقديم والتأخير ((تغيير لبنية التراكيب الاساسية، أو هو عدول عن الاصل يكسبها حرية ودقة))^(١٥)، فلا بد للغات من نظام ترتب عليه الكلمات فلا يمكن ترتيب الكلمات بشكل عبثي وفي بعض الاحيان يخرج

١٠ - ظاهرة الانزياح في شعر أدونيس، على نظري ويونس وليّ، دراسات الادب المعاصر، جامعة ازاد الاسلامية، محافظة كرمان، الجمهورية الاسلامية الايرانية، ١٣٩٢ش، ١٧٤، ص: ٩١.

١١ - ينظر: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، د. أحمد محمد ويس، ص: ١٢٠.

١٢ - الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، د. أحمد محمد ويس، ص: ١٢٢.

١٣ - دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: ٨٥.

١٤ - بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ص: ١٧٩.

١٥ - ينظر: بحوث لغوية، د. أحمد مطلوب، دار الفكر، عمان، الاردن، ١٩٨٧م، ط١، ص: ٤١.

المتحدث عن هذا النظام وينزاح عن طريقة الحديث المعتادة من خلال خرق القواعد اللغوية وإذا تمعنا الى عناصر الجملة في العربية وجدناها تتعرض لهذا الخرق باستمرار من خلال التقديم و التأخير من خلال التلاعب بالمسند والمسند اليه؛ لأنّ النحاة حددوا اصلا مثاليا لترتيب الجملة العربية إذ إنّ الاصل في الجملة الاسمية أن يأتي المبتدأ أولا ثم يتبعه الخبر، أمّا الاصل في الفعلية فهو أن يأتي الفعل ثم الفاعل ثم المفعول به أو غيره إن لم يكن الفعل متعديا وأي خروج عن هذا الترتيب يودي بالجملة الى انزياح تركيب من نوع التقديم والتأخير^(١٦)، أمّا شاعرنا الذي ندرس شعره فراح يخرق نظام اللغة مرات عديدة في قصائده من خلال تقديم وتأخير في أركان الجمل فقد عمد حسين عبداللطيف الى نفس التراكيب اللغوية المألوفة وصنع تراكيب انزياحية جديدة على عدة أصعدة ومستويات يمكن لنا تقسم التقديم والتأخير عنده على قسمين :

١- التقديم والتأخير في الجملة الفعلية:

تلاعب حسين عبداللطيف بالجملة الفعلية تلاعبا كبيرا فقد راح يقدم ويأخر ويقبل الجمل رأسا على عقب من أجل خلق الانزياحات البلاغية التركيبية التي حرص شاعرنا على تزيين قصائده بها، ومن تلك الانزياحات التي وجدتها في قصائده هو تقديم شبه الجملة على العامل وبصورة أدق راح يضع شبه الجملة في مقدمة الكلام منزاحا عن المألوف من أجل أغراض أراد الشاعر ايصالها ولعل شدة انجذابه لهذا النوع من الانزياح جعله يستعمله مع اسم ديوانه الأول (على الطرقات ارقب المارة)^(١٧)، فنلاحظ أنّ الشاعر هنا استخدم تركيبا لغويا غير مألوف من خلال وضع شبه الجملة في مقدمة الكلام وحرفها عن موقعها الأصلي ورتبتها المستحقة، فأصل الكلام في هذه الجملة هو (فعل + فاعل + مفعول به + متعلقات أخرى بالجملة)، وكان الاصل فيها هو الاتي (ارقب المارة على الطرقات) إلا أنّ الشاعر كي يكون شاعرا لا بد أن يقبل الجملة بهذه الطريقة ليصل الى إحساس المتلقي فهو إنما لعب بهذه الجملة ليس الا ليضيف شيئا من المتعة والابهام على النص فالمتلقي حين يسمع شبه الجملة (على الطرقات) يبقى منتظرا على الوتيرة نفسها ليمسح ما بعدها، على الطرقات ماذا؟، وما الذي يحدث على الطرقات بالضبط؟، فحين تسمع شبه الجملة هذه تتوقع أنّ الذي بعدها حدث أعظم مثلا في قولك (على الطرقات تناثرت الجثث) ولكنك تتفاجأ أنّ لا أمرا مهما بعد هذه التهيئة سوى أنّه يرقب المارة، وبما أنّ الشاعر خرق العادة بتقديم لشبه الجملة بهذه الطريقة اهتماما بها واعتبارها الشيء الاهم في الجملة وما هذا الا دليل على ان الشاعر ضائع متشتت ليس له الا الجلوس على الطرقات وبما اننا قررنا ان الشاعر يعاني من التششت فمن الوارد جدا أن ينزاح في تسمية

١٦ - ينظر: اسلوبية الانزياح في النص القراني، أحمد غالب الخرشه، ص: ١٥٢.

١٧ - الأعمال الشعرية الكاملة، حسين عبداللطيف، ص: ٧.

ديوانه الاول بهذا الشكل إذ يصور لنا الشاعر انعزاله النفسي عن الآخرين وابتعاده عنهم لدرجة اكتفائه بالمراقبة فقط, و للشاعر انزياحات تركيبية أخرى من هذا النوع من خلال وضع شبه الجملة قبل الفعل المؤثر فيها سواء في بعض عنوانات الدواوين او في كلمات القصائد^(١٨).

ومع الجملة الفعلية أيضا عمد الشاعر الى تقديم شبه الجملة على المفعول به فقد راح يخرج عن المؤلف من خلال وضع شبه الجملة بين الفاعل والمفعول به كما ورد في قصيدة له :

وتدور الفرارات

هل يشعل عصفور دوري في صمتي الوردية ؟

سألاقي, عصرا, من يترشف عندي الشاي

أو يقرأ كفي^(١٩)

يفتح الشاعر نصّه بالحديث عن دوران الفرارات والفرارة هي لعبة عراقية قديمة (مروحة مصنوعة من أدوات بدائية تدور حول مركزها و الغالب أو الشائع منها يكون ملونا بالوان عديدة كل لون على حدة) , ثم يبدأ بالحديث عن حالة جديدة ويتساءل عما إذا كان العصفور الدوري يستطيع اشعال الوردية ثم تأمل أن يلاقي من يجلس معه عصراً ويتشف معه الشاي, ونلاحظ أنّ الشاعر هنا في هذا النص انزاح عن الطريقة المألوفة في ترتيب الجملة الفعلية في قوله : (هل يشعل عصفور دوري في صمتي الوردية ؟) وبهذا التركيب خرج الشاعر عن السياق المعروف من خلال الفصل بين المتلازمين في وضع المفعول به بعد الفاعل مباشرة فاصل الجملة هو: هل يشعل عصفور دوري الوردية في صمتي ؟, فالشاعر هنا يتساءل عما اذا كان العصفور الدوري يستطيع أن يشعل الوردية في أثناء صمته, وبهذه الحال فإنّ الشاعر عمد الى تقديم شبه الجملة على المفعول به, ووضعه بين الفاعل والمفعول به وبهذا الحركة حقق الشاعر انزياحا تركيبيا, و ليست الانزياحات قضية عبثية بل يجب على النص أن يسوغ لنا سبب هذا الخرق و من المعروف ان الكلمات او الجمل المقدمة ما قدمت إلا اهتماما بها وتركيزا عليها فالشاعر هنا يتساءل بصيغة الانتظار وكأنّه ينتظر من يشعل الوردية في صمته, وما لجأ الى تقديم شبه الجملة إلا ليؤكد أنّه يعاني من هدوء وسكون و فراغ مستمر لدرجة أنّ العصفور الدوري يستطيع التأثير فيه, والعصفور الدوري هو طائر صغير الحجم يتميز بجمال شكله وروعة صوته وبساطته وهو طائر مألوف في بيئات عدة^(٢٠)؛ ولأنّ العصفور الدوري هو رمز للبساطة وصغر الحجم فإنّ الشاعر استخدمه في موضعه المناسب الداعم للانزياح التركيبي, فقد استطاع الشاعر أن يقدم الصمت

١٨ - يراجع : الأعمال الشعرية الكاملة، حسين عبد اللطيف، ص : ٢٧، ٣٩، ٥١، ٦٥، ١٠١، ١١٩، ١٣٧، ١٩٥، ١٩٧،

٢٢٦،

١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة، حسين عبد اللطيف، ص : ٣١ .

٢٠ - ينظر: العصفور الدوري المغرد وصغاره، مقال : أمل العتيم، منصة أي عربي .

دلالة على أهميته، فالحالة الرئيسة في النص هي الصمت الذي يدل على الحالة النفسية للشاعر، أمّا الوردة فهي ترمز الى العاطفة، وأمّا الاشغال فهو مرادف للتحريك إذ أراد أن يقول أنَّ الاشياء البسيطة بإمكانها تحريك عواطفه وتحيج مشاعره الراكدة، ليس هذا فقط، بل أرى أيضا وبسبب استعمال الشاعر لكلمة يشعل والتي لا تربط بالنص إلا بالتسويغ البلاغي، و يمكن لي القول إنَّ الشاعر كان يقصد الحروب التي تشتعل في العالم من أمور بسيطة لا تستحق الحرب أصلا لذا فإنَّ الشاعر هنا استطاع أن يحدث المتلقي عن الحروب دون أن يذكر اسما لها، فقد استطاع حسين عبد اللطيف صناعة انزياح بلاغي تركيبي جميل مفيد من خلال تغيير بسيط في تركيب الجملة وقد تكرر مثل هذا التقديم في أكثر من موضع في مجموعته الشعرية^(٢١).

وراح حسين عبد اللطيف يقدم الفاعل الاعتباري على الفعل لصناعة الانزياح بقصيدته (ظلال)، التي يقول فيها:

ذئب
وثلاثة أشخاص
بسخائم سود
دخلوا الأجمة
كي يقتسموا ما كان لديهم من أحجار
كانت ريح في الأشجار
تتلوى
مثل الأفعى
محتدمة
كان الجزع العسلي
واليشب الشفاف كماء
يتقلب فوق الأيدي
مرتاع
أو يبدو

فص عقيقي رماني
في أزمة

٢١ - يراجع: الأعمال الشعرية الكاملة، حسين عبد اللطيف، ص: ٣٢.

ظل ثلاثة أشخاص

أربعة

تتداخل ملتحمة

أكل الأول ظل الثاني

أكل الثاني ظل الثالث

أكل الثالث.....

ذئب

ظل واحد(٢٢)

من الوهلة الاولى يجد المتلقي أنَّ الشاعر باختياره لهذا العنوان (الظلال) يقصد الهشاشة والوجود المؤقت, ثم راح يستحضر الشر والعدوانية والافتراس بشكل مباشر بذكره للذئب وما إن دمج معه الاشخاص الثلاثة حتى حول لنا الأمر الى صراع بين هذه الأطراف في مكان غامض ليتعاركوا على ما هو موجود عندهم من ثروات وبعد تقاسمها الذي امتزج بالخلافات, ثم بدأت ظلالهم تتلاشى الواحد تلو الآخر الى أن بقاء ظل الذئب فقط واختفاء الظلال قد تشير عدة مقاصد.

وحين ننظر الى النص بعمق نجد أنَّ الشاعر استطاع أن يفعل فعلته بخرق قواعد اللغة وحدودها من خلال تقديم الفاعل على الجملة برمتها فقد استطاع أن يضع الفاعل قبل الفعل بطريقة احترافية بتغيير موقع الفاعل ليجعل منه فاعلا اعتباريا في قوله: ((ذئب وثلاثة أشخاص بسخائم سود دخلوا الأجمة)) , ولأنَّ العرب تقدم ما تريد جذب انتباه المتلقي اليه نرى أنَّ الشاعر انزاح مع الفاعل لاهتمامه به ؛ ولأنَّ الذئب هو محور الحديث ومركزه فصار الحديث كله يدور عنه ؛ لأنَّه المهيمن على النص والباقي وحيدا في النهاية, ومع قراءات أكثر للنص أرى أنَّ الشاعر ها هنا يقصد بالذئب النظام السابق فقد اختار الذئب دون غيره؛ لأنَّ صفات الذئب تتشابه مع صفات ذاك النظام كما يعتقد الشاعر, فالذئب يمتاز بالغدر والافتراس إذ أنَّه يختلف عن النمر والأسد وباقي الحيوانات المفترسة بأنَّ الاسد حين يهجم على مجموعة الغزلان يأخذ الضحية التي يريد أكلها, أمَّا الذئب فيختلف عن المفترسات الأخرى بأنَّه يقتل المجموعة بأكملها حين يهجم .

أمَّا الأشخاص الثلاثة الذين قصدهم الشاعر فهم أبرز فئات المجتمع الذين استهدفهم النظام من الذين كان يشاركهم كل شيء قبل ذلك وهم (الذي يتحدث عن النظام بالسوء و الخائن بحسب ما يرى النظام و الذين يراهم النظام منافسين له), وبناءً على ذلك أظن أنَّ الشاعر أراد القول إنَّ النظام السابق وأعوانه

الذين سرقوا حرية الشعب وسعاده قبل قوت يومه , اختلفوا لاحقا فيما بينهم, وعمد النظام الى تصفيتهم الواحد تلو الآخر بطرق مختلفة, ولذا يمكن القول أنَّ هذه اللعبة الانزياحية التي أحدثها الشاعر أدت غرضها وأظهرت لنا تفسيراً دقيقاً للنص, وهي ليست المرة الوحيدة التي ينزاح الشاعر فيها بتقديم الفاعل إلا أنَّ هذا النوع أقل شيوعاً في نصوصه^(٢٣).

لم يكتفِ الشاعر بهذه الانزياحات فقط, بل راح يخرق النظام بتقديم الحال على العامل في اسم أحد دواوينه (وحيدا على الساحل تركتني المراكب)^(٢٤), فالقارئ لعنوان الديوان يجد أنَّ الشاعر أعطى للحال موقعاً مهماً في الجملة إذ إنه غيّر الحال من ركن مهمش في الجملة الى ركن مهم أساسي في الكلام حتى صار من الأركان التي لا يمكن تجاوزها أو حذفها, وقد يستغرب القارئ أول الأمر عن وضع الحال في مقدمة الكلام ولكن عند القراءة الاعمق للجملة نجد أنَّ الشاعر ما قدم الحال إلا اهتماماً به, ويبدو أنَّ اهتمام الشاعر بالحال وتقديمه بهذه الطريقة خارج المؤلف هو أنَّ الشاعر يريد أن يعطي للمتلقى انطباعاً أنَّ ما يضمه هذا الديوان من قصائد فالشاعر يريد أن يبين معاناته و الوحدة بقي فيها بعد أن تركته المراكب فالذي تركه المراكب على الساحل لا يمكنه العودة مرة أخرى وهو شبه بمن ينفي خارج وطنه وهي ليست المرة الأولى التي يشكو الشاعر فيها وحدانيته.

ولم يسلم المفعول به من خروقات الشاعر وانزياحاته فقد استطاع أن يخرق التركيب اللغوي المعتاد من خلال ضرب نظام الرتبة من خلال تقديم المفعول به على الفاعل فليس من الطبيعي أن يتأخر الفاعل بهذه الطريقة الا لتحقيق ضربة انزياحية كما يقول في احدى قصائده :

لا تثبط عزيمتك

قوارب مقلوبة

ونهايات خاسرة

بل شد المجذاف

الى كفك

وامض صعدا في النهر^(٢٥)

في النص أعلاه نرى الشاعر يخاطب أحدهم بكلمات تشجيعيه ليدفعه إلى الأمام، فالقراءة الأولى للنص تُوحى بأنَّ الشاعر يخاطب أحد رعبه الذي يبحر في النهر بقاربه ممن تسلل اليأس الى قلوبهم حين رأوا قوارب محطمة مقلوبة فهو يطلب من المخاطب أن يمضي دون الاهتمام بما يراه في طريقه, ولكن الأمر الغريب في

٢٣ - يراجع : الأعمال الشعرية الكاملة، حسين عبداللطيف، ص :

٢٤ - الأعمال الشعرية الكاملة، حسين عبداللطيف، ص : ٣٤٧ .

٢٥ - الأعمال الشعرية الكاملة، حسين عبداللطيف، ص : ٣٦١ .

النص أنَّ الشاعر غير من مما عرفناه من طريقة ترتيب الجملة الفعلية بتقديم المفعول به على الفاعل، فمنذ متى صار المفعول يتقدم على الفاعل! ومن غير قواعد العربية! ولأبي أمر عمد الشاعر الى هذه الفعلة فكان الطبيعي أن يقول: ((لا تثبت قوارب مقلوبة و نهايات خاسرة عزيمتك)) إلا أنَّه قرّر عدم البقاء في دائرة المؤلف، وحين التحري في النص بحثا عن السبب نجد أنَّه إمّا أبعد الفاعل عن النص لإعطاء الدعم النفسي للمخاطب بإبعاد مصادر القلق والخوف ووضعها في آخر الكلام على الرغم أنَّها الفاعل، فهو يريد أن يثبت للمخاطب أنَّنا نستطيع عدم إيلاء مصادر الخطر أهمية كما سلّناها مكانتها كفاعل في هذه الجملة .

وبالقراءات الأعماق للنص مع اكتشاف هذا الانزياح أرى أنَّ الأمر أكبر من مجرد مخاطبة صديق، بل أنَّ الشاعر كان يخاطب ذاته إذ أراد أن يصبر نفسه على فقدان أصحابه واصدقائه، إذ كان يريد أن يوصي نفسه بالتحمل والمسير في دروب الحياة فيمكن لنا القول إنَّ القوارب المقلوبة هي ذكريات أصحابه الموتى الذين لم يأخذوا معهم أي شيء بعد الرحيل عن هذه الدنيا؛ ولأنَّ تلك الذكريات تؤرقه وتؤلمه راح يبعدها الى آخر الجملة، لذا فان الانزياح التركيبي هنا أفاد النص بطريقة جميلة تثبت قدرة الشاعر وامكانيته الشعرية.

٢- التقديم والتأخير في الجملة الاسمية:

مثلا تلاعب الشاعر بالجملة الفعلية راح يقلب الجمل الاسمية كيفما يشاء وبأي طريق تريد قريحته الشعرية فيقدم ويؤخر وينزاح عن المؤلف من أجل خدمة النص، إذ يقول في احدى قصائده:

بذرائعي المكشوفة

أنسج قناعا

- أخضر هتاف الديكة، حمراء أعرافها-

مساء القرية

يضطجع على أنفي

لا بأس

أن يلاعب الهواء

ذيله

أو

أقصر مدحجي على الورد^(٢٦)

في الوهلة الأولى لقراءة هذا النص نجد أنَّ الشاعر لجأ الى استخدام الرموز والعلامات الدلالية، فقد ذكر عناصر من الطبيعة (ديكة , قرية , سماء , هواء , وردة), و الموضوع الأساس الذي تدور عليه القصيدة

ذرائع وتبريرات نسجها الشاعر لأجل اخفاء أمر ما، ويحاول إظهار ما هو مختلف عن الواقع الحقيقي، لذا راح الشاعر يستخدم تراكيب توحى بذلك، فالظاهر أنّه يحكي أنّه ينسج وجهاً آخرًا للوضع من خلال طرح ذرائع وحجج مكشوفة فمساء القرية يتكئ على أنفه دون أن يبتس أو ينزعج وكأنّه يريد أن يذكر بأنّه بخير على الرغم من الأذى الذي يعيشه.

ويلحظ المتلقي أنّ الشاعر قد خرق المألوف من خلال ضربة انزياحية كبيرة في قوله: (أخضر هتاف الديكة، حمراء أعرافها) من خلال قلب هذه الجمل على أعقابها فالأصل في هذا الكلام: (هتاف الديكة أخضر و أعرافها حمراء)، ولكن يبدو ان النص قد تطلب أن يقدم الشاعر الخبر على المبتدأ في كلا الجملتين، فقد وضع (أخضر) في مقدمة الكلام؛ لأنّ اللون الأخضر غالباً ما يرمز الى الانتعاش وديمومة الحياة وهو كان بصدد اظهار الامور بقناع جميل مصطنع، ووضع الأخضر في المقدمة سيغطي حتماً على ما بعده من بؤس والم وموت متمثل باللون (الأحمر) الذي همشه الشاعر ولم يبق له أيّ اهتمام على الرغم من وجوده.

وبقراءة ثانية للنص وبطريقة جديدة نلاحظ أنّ الشاعر يتحدث عن المأساة التي يمر بها العراق في تلك الحقبة من ألم وموت، ووجع؛ بسبب النظام الحاكم وما تسبب به والدليل على ذلك توظيف الشاعر للألفاظ الشعبية التي تحاكي وضع المجتمع، وكذلك إشارة منه الى أنّ المتضررين من ذلك الظلم هم البسطاء من أهل القرى (وهناك إشارة أخرى في النص أتركها للقارئ الكريم)، وعلى الرغم من ذلك إلا أنّ المجتمع العراقي بطبيعته شامخاً كعاداته لا يكسره الوجع ولا تخيفه الدماء ولا يكسره الموت، وقد اثبت الشاعر أن الحياة مستمرة والخضار هو الأكثر طغياناً على المشهد، لذا فإنّ الشاعر لجأ الى التقديم و التأخير من اجل خلق انزياح تركيبى يعمل من أجل خدمة النص.

وفي قصيدة أخرى أسماها (عدم) ونسجها بالتقديم والتأخير يقول فيها:

عدم مربع

ذلك الذي يقدر الكمثرى حق قدرها. (٢٧)

اعتدنا أنّ نرى الشعراء ينزاحون في أجزاء من نصوصهم أو في جمل منها، ولكن حسين عبداللطيف قرر أن ينزاح بالنص كله مرتين (ويحسبه قصيدة) مرة في قصره ومرة أخرى حين جعل النص برمته مبني على الانزياح التركيبى، فتكون النص من (مبتدأ وخبر) بشكل تام، فأصل كلامه (ذلك الذي يقدر الكمثرى حق قدرها عدم مربع) إلا أنّ الشاعر حاول الخروج عن المألوف خارقاً للقاعدة التي تقوم عليها الجمل الاسمية بتقديمه الخبر على المبتدأ وبهذا نحن الان امام ضربتين انزياحيتين .

إنَّ المتلقي يصاب بالحيرة أمام نص كهذا فلم نسمع أنَّ أحد الشعراء القدامى قد فعل هذه الفعلة بكتابة قصيدة بهذا القصر فالعربي اعتاد سماع قصائد تكاد أن لا تنتهي فمن المعلقات الى (عدم) فرق شاسع وخرق شعري كبير، لذا فإنَّ النص غير مألوف من الأساس، أمَّا الضربة الانزياحية التي نحن يصدها الان فهي الانزياح التركيبي الذي ضرب النص ، فقارئ النص للوهلة الاولى سيكشف أنَّ هناك امرًا غير مألوفٍ في تركيب النص من خلال تغيير مواقع أركان الجملة الاسمية بتقديم الخبر (عدم مربع) على المبتدأ .

ويجد القارئ أنَّ ظاهر النص أنَّ (العدم) فقط هو من يقدر فاكهة بسيطة مثل الكمثرى أي أنَّ لا أحد يقدر قيمتها أو يحسب لها حسابا، ومن المؤكد أنَّ الشاعر لا يقصد هذا المعنى السطحي فقط؛ لأنَّ النظر الى النص بشكل أعمق يعطينا انطباعات أخرى؛ فلأنه كان يريد التنبيه الى أهمية ما سيأتي بعده واضفاء الغموض على النص انزاح تركيبيا بتقديمه للخبر (عدم مربع) ليحقق مراده الشعري، اذ إنَّ المقصد أكبر من الاهتمام بالكمثرى؛ لأنَّ الشاعر هنا يتحدث عن الأشياء البسيطة التي لا تعرف الناس قيمتها ولا تقدرها أصلا، على الرغم من دورها المهم في حياتنا فقد غاب الناس الذين يعرفون قيمة الأشياء، و يمكن القول إنَّ في النص رسالة اجتماعية عظيمة، فالناس في الحياة اليومية أخذتهم المشاغل الحياتية والتكنولوجيا الحديثة والتخطيط للطموحات الكبيرة لينسوا التفاصيل الصغيرة، فلم يعد الإنسان متفرغا لجلسة قصيرة مع عائلته أو التمتع بلمة مع الاصدقاء القدامى أصدقاء الطفولة والصبا فعلى الرغم من بساطة هذه الاشياء إلا أنَّ لها تأثيرا عظيما على حياة الانسان وتمثل نواة لكل الامور العظيمة ، وبهذا الفهم الجديد للنص تعلل الخروقات وتفسر الانزياحات فبكتابته لنص بهذا القصر والايجاز قد جرى فكرة النص الرئيسية، وأمَّا بانزياحه تركيبيا بتقديم الخبر فقدم خدمة جليلة للنص إذ ساعدنا على فهم النص والوصول الى قصيدة الشاعر.

المبحث الثاني: الحذف في شعر حسين عبد اللطيف:

لقد بنيت العربية على مجموعة من البديهييات التي عرفها العرب وتوارثها العلماء وصيغت لها القواعد لاحقا، ومن ضمن البديهييات التي وجدتها بين السطور في كتب النحو أنَّ الجملة يجب أن تشتمل على أركانها كاملة لتأدية المعنى؛ لأنَّها كلام يحسن السكوت عليه^(٢٨)، وأنَّ أيَّ خلل في أركان الجملة يعني خروجا عن هذه البديهية التي اعتاد عليها العرب ، فغياب أيِّ ركن يعني أنَّ هناك امرًا غير طبيعي يحدث في الجملة؛ لأنَّ الحذف ((خروج عن العادة واخلال في شكل من الاشكال بتوازن التركيب وذلك الاخلال هو شرط الحركة وداع من دواعي المتعة))^(٢٩)، ومن المؤكد أنَّ الجرجاني لم يغفل عن ذلك فذكره بقوله أنَّ الحذف

٢٨ - ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد يحيى الدين عبد الحميد، ص: ١٣.

٢٩ - الانزياح في شعر نزار قباني الأعمال الشعرية الاولى انموذجا -، رسالة ماجستير: محمود عبد العزيز عمر و، كلية التربية الاقسام الانسانية، جامعة صلاح الدين - أربيل، إقليم كردستان، جمهورية العراق، ٢٠١٢، ص: ٦٣.

((باب دقيق المسلك عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنَّك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة))^(٣٠)، إذ إنه تنبه الى الحذف وعلاقته بالنص والمتلقي، وعرف المحدثون الحذف بشكل أدق بعد قرون طوال بقول أحدهم: ((إسقاط لأحد عناصر التركيب اللغوي، هذا الإسقاط له أهميته في النظام التركيبي في اللغة، إذ يعد من أبرز المظاهر الطارئة على التركيب المعدول بما عن مستوى التعبير العادي، وتتويع مظاهر الحذف وتختلف من سياق لآخر))^(٣١)، وعلى هذا يمكن القول إنَّ الحذف نقص في الكلام يثير مشاعر المتلقي ويستفز عقله ليبدأ بالتفكير من أجل سدِّ هذا الفراغ، وبهذه الطريقة يشارك المتلقي في بناء النص باستحضاره لما هو غائب فيه، ويرى الزركشي أنَّ للحذف اثرًا نفسيًّا كبيراً في المبدع والمتلقي خصوصاً؛ ذلك الحذف الغامض إذ ((كلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشدَّ وأحسن))^(٣٢)، فهو يعتقد أنَّ الحذف إنَّ كان صعباً على الفهم كان التمتع به أفضل وأحسن، ويمكن لنا التجرُّ بالقول إنَّ الزركشي بهذا الرأي سيفتح الباب للعابثين بالأدب على مصراعيه، فمثل هذه الآراء وغيرها انتجت لنا أدبا عصياً على الفهم بحجة الانزياح!، وقد قطع حسين عبداللطيف شوطاً كبيراً في الحذف حتى أنَّه لم يترك صفحة في أعماله الشعرية الكاملة إلا وطرزها بالحذف سوى ما ندر، فوجدت عنده أنَّ ((الحذف يؤدي الى عدول النسق التعبيري عن الاستعمال المألوف بحيث إذا تعاملنا مع العبارة التي تشتمل على جزء محذوف، سنرى أنَّ هناك خللاً واضحاً خلافاً لما هو معهود يحكم به العقل أو السياق أو مقتضيات اللغة، ولا يمكن تجاوزه إلا باستكمال العنصر المحذوف))^(٣٣)، وحين يستكمل النص يتمُّ المعنى الحقيقي للنص وتتضح صورته النهائية التي اشترك في صنعها و رسمها المبدع والمتلقي.

فعلى مستوى أسماء الدواوين وأسماء القصائد هناك أشياء لم يقلها الشاعر بل تركها للمتلقي كي يضيفها الى النص فقد جرب شاعرنا أن ينزاح في حذف كل شيء مع الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر والظرف وغير ذلك.

اما على مستوى الجملة فقد وجدنا حذفاً للفعل والفاعل والمفعول به سويًا أو في الفعل والفاعل في مجموعته الشعرية في أكثر من موضع كما في قصيدته (الزبير)، التي يقول في مقطع منها:

محنة في الرمل

٣٠ - دلائل الاعجاز في علم المعاني، الامام عبد القاهر الجرجاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م، ط١، ص: ١٠٦.
٣١ - الغزل في شعر بشار بن برد دراسة أسلوية، عبد الباسط محمود، دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات العلمية، ٢٠٠٥م، د.ت -، ص: ٢٥٧.
٣٢ - البرهان في علوم القرآن، الامام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار التراث، القاهرة، مصر، د.ت -، ص: ١٠٥.
٣٣ - البلاغة والأسلوية عند السكاكي، محمد زكي ابو حميدة، جامعة الازهر، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧م، ص: ١١٥.

تبحث عن خاتم...

صبارها المر

يرن...

أو يلهث....

بعيرها يرغو...

وتعول الريح^(٣٤).

هنا يشعر المتلقي أنّ الشاعر يخاطب امرأة منكسرة تبحث عن شيء ثمين في ظروف صعبة قاسية، ووردت في القصيدة ألفاظا تعبر عن القساوة والوعورة (صبار، مرّ، يرغو، تعول)، ويلحظ المتلقي أنّ هناك امرأ مفقودا في النص وكلمات غائبة في أوله تتم المعنى وتزيل الابهام فقد افتتح الشاعر قصيدته بالحال (محنة)، فليس من الطبيعي أن يبدأ الكلام بالحال مباشرة فلا بد أن يسبقه فعل وفاعل، فيمكن القول أنّ الشاعر حذف جملة متكاملة من القصيدة يمكن تقديرها بالاتي (رأيتها محنة في الرمل) وبذا فإنّ هناك جملة عظيمة برمتها خبت في مكان ما لينزاح بها الشاعر تركيبيا في قصيدته، ومن خلال فهم الانزياح وربطه بالعبئة النصية يستطيع المتلقي أن يفهم النص بطريقة جديدة، ويمكن القول إنّ قصد الشاعر كان أكبر من امرأة أو شيء آخر، بل يبدو أنّ القصد الشعري كان تصويرًا متكاملًا لمعاناة مدينة الزبير المتعبة، وقد أضفى الشاعر الطابع الصحراوي لتمثيل صمود المدينة أمام تلك المتاعب والهموم، أمّا عن الحذف الذي ضرب القصيدة فيمكن القول أنّ الشاعر إنّما حذف الجملة ليوصل فكرة للمتلقي أنّه لا يريد أن يرى أنّ مدينته بهذا الحال المتعب لذا فإنّ تلخصه من هذه الجملة كان بمثابة رفض للواقع المرير الذي تمر به المدينة، لذا فإنّ الانزياح التركيبي أضاف للنص معنا وجمالا.

وعلى مستوى الجملة الاسمية حذف الشاعر المبتدأ مثلا في قصيدته (عيد صغير) والتي يقول فيها :

عيد بلا غسل أو شموع

الدعوة لن تلبي

ما لم يكن بالحسبان...

كان.

سمكة سليمان

تهرب بالخاتم^(٣٥)

٣٤ - الأعمال الشعرية الكاملة، حسين عبد اللطيف، ص: ١١٠. وراجع أيضا: ٢٠٢.

٣٥ - الأعمال الشعرية الكاملة، حسين عبد اللطيف، ص: ١٩٨.

يتحدث ظاهر النص عن عيد خال من الشموع بلا غسل ولا حضور، فالعيد الذي يتحدث عنه الشاعر عيد باهت فاقد لرونقه وجماله وضياء أفسده شيءٌ ما على صاحبه، ولكن ما يلفت انتباه المتلقي هو أنَّ عتبة القصيدة تشعرك بأنَّ هناك شيئاً غيرَ موجود فيها؛ لأنَّ الاكتفاء بقول (عيد صغير) ليس كافياً لفهم المعنى لذا ان عتبة القصيدة بحاجة الى ما يتممها معنوياً ونحوياً، فقد استطاع الشاعر أن ينزاح عن المؤلف من خلال حذفه للمبتدأ ليتركه الى من يحاول فهمه من السياق فترك لنا الحق أن نقول (عيد اليتيم عيد صغير)؛ ليتضح المعنى أمامنا بعد قراءة جديدة للقصيدة، فالشاعر في القصيدة يصف السعادات التي تمر على اليتامى بأنَّها غير تامة فلا تتم لهم فرحة ولا تكتمل عندهم مناسبات الفرح مثلما عند الآخرين، فلا بُدَّ أن تأتي الذكريات فجأة لتكسر المناسبة برمتها، فاليتيم الذي يحقق نجاحاً مبهرًا في مجال معين وسط اجتماع الاهل الاحبة دون والده او والدته سيصيبه البأس لتسرق الفرحة من بين يديه لذا صغره الشاعر بالقول بأنَّه عيد صغير، وهنا نجد أنَّ الانزياح التركيبي كشف لنا معنى النص بشكل أوضح، وقد حذف الشاعر المبتدأ في مواضع أخرى^(٣٦).

أما مع الخبر فقد انزاح شاعرنا بحذفه أيضاً كما في احدى قصائده:

ديونك مستوفاة

أيُّها الندم

وكذلك ديوني^(٣٧)

في هذا النص يخاطب الشاعر الندم و كما انه كائن حي بيته وبين الشاعر تعاملات وديون، ولكن الغريب في النص هو احساس المتلقي أنَّ هناك شيئاً محذوفاً من النص؛ لأنَّ الشاعر خرق المؤلف وانزاح عن القاعدة بذكره لمبتدأ دون خبره مما لا يرتضيه اهل النحو حين قال: (وكذلك ديوني) ! ترى ما بها ديونه؟ وأين الخبر؟

ولكن إن قلنا إنَّ الخبر محذوف يمكن القول أنَّه مستوفاة فتصبح الجملة (وكذلك ديوني مستوفاة)، وبقراءة جديدة للنص نقول أنَّ الشاعر نادم ومتوجع مما عاناه من الندم فقد وصل الى مرحلة أخذ فيها الندم حقه منه، أمَّا حذفه للخبر فدلالة على أنَّ الشاعر لا يريد أن يتذكر الاشياء المؤلمة أو المحزنة أو لا يريد ذكرها؛ لأنَّه وكما يبدو قد دخل في مرحلة تصالح مع ذاته.

ومع لا النافية للجنس انزاح الشاعر عن المؤلف كما في حذف خبرها، كما جاء في نص من احدى

قصائده:

٣٦ - يراجع : الأعمال الشعرية الكاملة، حسين عبداللطيف، ص : ١٢٥، ١٩٠، ٢٢٦، ٣٥١، ٤٠١ .

٣٧ - الأعمال الشعرية الكاملة، حسين عبد اللطيف، ص : ٢٢٦. ويراجع: ص: ١٠٣.

لا أحد الآن

سوى البحر الذي

يفح جلده

بالمح

والهدير^(٣٨)

يلحظ المتلقي أول الامر أنَّ هناك أمرا غريبا في النص أو غير مألوف من خلال عدم وجود خبر (لا) النافية للجنس، وهذا ما يسبب حيرة للمتلقي ، ولكن عندما نحاول فهم النص والدخول في أعماقه نصل الى تفسير حقيقي لهذا الخرق، فحديث الشاعر هنا ليس متعلقا ببحر فقط بل يصف وحدته وضياعه، وهنا يتبين أنَّه حذف خبر (لا) ، والذي يمكن تقديره بالاتي (لا أحد موجود الان) وهو إنما حذف خبرها تأكيدا على الشعور بالعزلة والايجاز والتركيز على البحر.

وانزاح الشاعر مع الظرف أيضا بمحذفه بصورة خارقة لقواعد اللغة بقوله :

الفتيات الثلاث

يلعبن..

الفتى الكسيح

يلازم العتبة.^(٣٩)

يشعرك النص وكأنَّه غير مترابط أيَّ أنَّ كل جملة من جملة تسرح في واديهها وكأنَّها آتية من نص آخر، ولكنك حين التأمل أكثر ستكتشف أنَّ الشاعر هنا قد حذف ما يربط هاتين الجملتين ببعضهما فالجملة الأولى مليئة بالفرح والسعادة والسرور، أمَّا الجملة الثانية فتدل على العجز، إذ إنَّ الجملة بحاجة لما يتممها لتصبح (الفتيات الثلاث يلعبن بينما الفتى الكسيح يلازم العتبة) الا أنَّ الشاعر حذف هذا الرابط ليس لأُمور لغوية فحسب بل لمتطلبات صناعة المشهد.

ولم يسلم حتى الحرف من خروقاته التركيبية، فقد انزاح شاعرنا بالحرف بقصيدته (إحالة) التي يقول فيها:
من بين ما يعنيه السلم:

الهرب من الجاذبية

لا مناص من الموضوع

إن لم تصدقوا....

٣٨ - الأعمال الشعرية الكاملة، حسيت عبد اللطيف، ص: ١٨١. ويراجع أيضا، ص: ٢١٦ .

٣٩ - الأعمال الشعرية الكاملة، حسين عبد اللطيف، ص: ٣٥٩.

اسألوا الجناح

عن القفص. (٤٠)

إنَّ الشاعر - وكعادته - يلجأ الى استخدام الشفرات والرموز، فقد راح في هذه القصيدة يوظف الرموز من أجل إيصال المعنى الذي يقصده، فظاهر أول القصيدة يعطيك معلومة وكأنها فيزيائية أو حكمة معينة، وأما آخرها فيدعوك الشاعر فيها الى سؤال أجنحة الطيور عن القفص أي سؤالها عما في القفص وهذا الأمر يجد ذاته تناقض واضح فما علاقة الجناح بالقفص!، وبين هذه وتلك ثمة أمور خارجة عن المؤلف أهمها الحذف في النص وعلى الرغم من وجود الحذف في النص بأكثر من موضع فالنص كحذف الكلمات إلا أننا الان سنركز على حذف الحرف في قوله: (إنَّ لم تصدقوا اسألوا الجناح عن القفص).

فما يلفت نظر القارئ وذهن المتلقي هو أنَّ الشاعر هنا تحلى عن حرف (الفاء) الرابط بين جملتين في أسلوب الشرط، وهو إنما خرق العادة متعمدا بحذف الفاء الرابطة بين الشرط وجوابه ولا يمكننا الاكتفاء بالقول بأنه قد تحلى عن الفاء للموسيقى الشعرية أو للبلاغة والاختصار، إلا أننا وجدنا في هذا المقطع سبباً أكبر قصده الشاعر إذ إنه تعمد هذا الامر ليمنح الجملتين استقلالية وحرية أكثر؛ ليتناغم مع فكرة النص فقد أخرج الجملة الثانية من سجنها وتقييدها بالجملة الأولى، وبذا يشعر القارئ أنَّ جملة (اسألوا الجناح عن القفص) ليست نتيجة حتمية لجملة (إنَّ لم تصدقوا)، وبذا فيمكنكم السؤال بشكل مباشر للتأكيد على السؤال وأخذ العبرة، وهاتين الجملتين هما محور الكلام ولب القصيدة.

ولهذا يمكن لنا النظر للنص نظرةً جديدة نجد أنَّ الشاعر يقصد أنَّ التقييد والحرية متلازمان وهذا ما يفهم من خلال الرموز التي طرحها الشاعر بطرحه لرموز وشفرات متناقضة، فالجناح والقفص لا يجتمعا الا بالتناقض لكن سياق النص استطاع حلَّ هذا اللغز، وبذا يمكن القول إنَّ الوحيد الذي يعرف معنى الحرية هو المقيد الذي عانى المرار والظلم سابقا والدليل على هذا الرأي أنَّ المتلقي حين يقرأ جملة (اسألوا الجناح عن القفص) سيشعر أنَّ هناك كلاماً محذوفاً بين الجار والمجرور، فلعل الشاعر يتحدث عن واقع اجتماعي أوسع ليقول إنَّ الشعوب التي عصفت بها الأنظمة الدكتاتورية هي الوحيدة التي عرفت طعم الحرية؛ ولأنَّ هذه القصيدة موجودة في ديوان يعود لعام (٢٠٠٥م)، بإمكاننا القول إنَّ الشاعر كان يودُّ المشاركة للإدلاء برأيه وسط ذلك الجدل الذي حدث في العراق في تلك الحقبة، وبعد أن استطعنا تفسير الانزياح التركيبي في النص وصلنا لخبائمه لذا فإنَّ الحذف (حذف الحرف) قدّم للنص خدمة كبيرة وأفاده إفادة عظيمة فمثل هذه الانزياحات ليست جمالية فحسب بل أنَّ لها فوائد أدبية أعمق.

الخلاصة:

إنَّ تجربة حسين عبد اللطيف مع الانزياح التركيبي كانت مليئة بالدهشة والمفاجأة فقد خرق المؤلف في استخدام أغلب أنواع هذا النوع من الانزياح، إلا أنَّ التقديم والتأخير والحذف هما الانزياحات الأكثر حضوراً في قصائده، فمع التقديم والتأخير عمل الشاعر على إحداث تقديم وتأخير في أركان الجملتين الفعلية والاسمية، ولكن يبدو أنَّ الشاعر يميل إلى التقديم والتأخير في الجملة الفعلية أكثر بسبب شخصية الشاعر وطبيعته الذات غير المستقرة، و مع الحذف استعمل الحذف في الجمل الاسمية والفعلية وغير ذلك، لم يسلم حتى الحرف من طغيان انزياحاته، فعلى مستوى الأنواع كان الحذف في الجملة الاسمية هو الأكثر شيوعاً في مجموعته الشعرية، وهذا الأمر يعود لأسباب كثيرة جميعها متعلقة بطبيعة الجملة الاسمية نفسها؛ لأنَّ الاسمية تتصف بالمرونة وحرية التصرف، فالاسمية لا ترتبط بزمان معين وهذا أعطى للشاعر حرية الحذف وللمتلقي سلطة التقدير، أمّا على مستوى مواضع الحذف فإنَّ عناوين نصوصه كانت مليئة بالحذف إن لم نقل جميعها فلا نعلم لماذا ترك الشاعر عناوينه بلا تمة.

المصادر:

- ١- أسرار البلاغة في علم البيان، الامام عبد القاهر الجرجاني، تح: الدكتور عبد الحميد هندراوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م، ط ١.
- ٢- اسلوبية الانزياح في النص القرآني، اطروحة دكتوراه: احمد غالب النوري الخرشة و د. زهير المنصور، جامعة مؤتة، مؤتة، الاردن، ٢٠٠٨م.
- ٣- الاعمال الشعرية الكاملة، حسين عبد اللطيف، دار شهيبار للنشر والتوزيع، البصرة، العراق، ٢٠٢١م، ط ١.
- ٤- لانزياح في شعر نزار قباني (الأعمال الشعرية الاولى نموذجاً)، رسالة ماجستير: محمود عبدالعزيز عمر و، كلية التربية الاقسام الانسانية، جامعة صلاح الدين - أربيل، اقليم كردستان، جمهورية العراق، ٢٠١٢.
- ٥- الانزياح من منظور الدراسات الاسلوبية، د. احمد محمد ويس، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، حلب، سوريا، ٢٠٠٥م، ط ١.
- ٦- بحوث لغوية، د. أحمد مطلوب، دار الفكر، عمان، الاردن، ١٩٨٧م، ط ١.
- ٧- البرهان في علوم القرآن، الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار التراث، القاهرة، مصر، (د.ت).
- ٨- البلاغة والأسلوبية عند السكاكي، محمد زكي ابو حميدة، جامعة الازهر، القاهرة، مصر، ٢٠٠٧م.

- ٩- بنية اللغة الشعرية , جان كوهن , تر: محمد الولي ومحمد العمري , دار تويقار للنشر , الدار البيضاء
المغرب , ط٢, ٢٠١٤م .
- ١٠- التركيب وأهميته اللسانية بين القدماء والمحدثين، أ. د. عبدالقادر سلامي، مجلة آفاق علمية، المركز
الجامعي لتامنغست، الجزائر، ٢٠١٧م، ع ١٣ .
- ١١- دلائل الاعجاز في علم المعاني، الامام عبد القاهر الجرجاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م،
ط١.
- ١٢- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، عبدالله بن عقيل المصري، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق
ابن عقيل , محمد محي الدين عبد الحميد , دار اسيانا للنشر والتوزيع , النجف الاشرف , العراق ,
د.ت .
- ١٣- ظاهرة الانزياح في شعر أدونيس، علي نظري ويونس وليئي , دراسات الادب المعاصر , جامعة ازاد
الاسلامية , محافظة كرمان , الجمهورية الاسلامية الايرانية , ١٣٩٢ش، ع ١٧ .
- ١٤- العصفور الدوري المغرد وصغاره، مقال: أمل العتيم , منصة أي عربي الالكترونية :
[/https://e3arabi.com](https://e3arabi.com) .
- ١٥- الغزل في شعر بشار بن برد دراسة أسلوبية، عبد الباسط محمود , دار طيبة للنشر والتوزيع والتجهيزات
العلمية , ٢٠٠٥م , (د.ت).
- ١٦- الكتاب (كتاب سيبويه) , أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر , ت : عبدالسلام محمد هارون ,
مكتبة الخانجي , القاهرة , مصر , ١٩٨٨م , ط٣ , ج ١ .

تمثيلات الصورة الذاتية في شعر يحيى السماوي

Representations of the self-image in the poetry of Yahya Al-Samawi

أ.د. خضير عباس درويش^(١)

Prof. Khudair Abbas Darwish (PhD)

الخلاصة

إن موضوع البحث دراسة في تشكيلات الصورة الذاتية للشاعر يحيى السماوي، وقد ارتأينا بحسب تحري تشكيلها أن تكون على ثلاثة مباحث هي: الذات المتسامية والذات المتفائلة والذات الفاعلة، ففي الذات المتسامية نجدها ذاتاً عجنّت بماء الإيثار وجبلت على السخاء، إنها ذات معطاء ليس للأخذ مساحة فيها، فهي تتفنن وتبدع بصور العطاء والإيثار، وفي الذات المتفائلة كان الشاعر ينماز بذات متفائلة بعيدة عن اليأس على الرغم من معاناته ومكابدته، وفي ذاته الفاعلة يُحيل الشاعر ذاته ذاتاً فاعلة تسعى إلى التغيير على وفق تصوره ورؤيته الشعرية.

الكلمات المفتاحية: السماوي، الذات، التمثل، الشاعر

Abstract

The subject of the research is a study of the formations of the self-image of the poet Yahya Al-Samawi. We have decided, according to the investigation of its formation, that it should be in three sections: the transcendent self, the optimistic self, and the active self. In the transcendent self, we find it a self kneaded with the water of altruism and molded on

generosity. It is a giving self that does not have space for taking. It is creative and innovative with images of giving and altruism. In the optimistic self, the poet was characterized by an optimistic self far from despair despite his suffering and struggle. In his active self, the poet transforms himself into an active self that seeks change according to his perception and poetic vision.

Keywords: Al-Samawi 'self 'representation'poet.

المقدمة

يحيى السماوي شاعر عراقي استطاع ان يثبت بصمته الشعرية ليس على خارطة الشعر العراقي الحديث فحسب، وانما على خارطة الشعر العربي كذلك.

كتب الشاعر الشعر العمودي كما كتب شعر التفعيلة والنثر وكان مجيداً في كل ما كتب. وقد حقق الشاعر حضوراً شعرياً طيباً فحظيت دواوينه الشعرية بالعديد من الجوائز كما حظي شعره بالكثير من الدراسات الأدبية والنقدية وترجم الى لغات عديدة، وهذا ما كان مرد توجعنا للاهتمام بشعره ودراسته.

وموضوع بحثنا دراسة في تشكلات الصورة الذاتية للشاعر يحيى السماوي في ديوان (قليلك لا كثيرهن) وقد ارتأينا بحسب تحري تشكيلها أن تكون على ثلاثة مباحث هي: الذات المتسامية والذات المتفائلة والذات الفاعلة.

المبحث الأول : الذات المتسامية

إن ما يلفت النظر في شخصية الشاعر يحيى السماوي الشعرية ، هو تلك الذات المتسامية التي تعطي الكثير وترضى بالنز اليسير أو حتى بدونه ، إن ذاته عجنت بماء الإيثار وجبلت على السخاء ، إنها ذات معطاء ليس للأخذ مساحة فيها ، فهي تتفنن وتبدع بصور العطاء والإيثار، فهو كما يقول ناشر الديوان (عبد المقصود محمد سعيد خوجة): " يظل يهفو أبداً نحو مرافئ النور ومواكب الثوار ويستجمع شظايا نفسه ليرسم بها فسيفساء الجمال في عالم القبح ويرتق بها بسمة الطفل الغرير وسط جنون الكبرياء وجراحات الوطن ، إنه ساحر الكلمة الذي يعد الناس بولائم العرس الأسطوري" (٢).

وإذا ما نظرنا إلى قصائد الشاعر نرى أن ذاته المحبة المتسامية تتجلى بصور ومستويات كثيرة ومتنوعة ففي قصيدة (تضاريس قلب) يقول:

لثرى الأحبة.. لا الثريا

يمتُ قلبي .. واستعنتُ بأصغري

٢ - قليلك لا كثيرهن: يحيى السماوي ، ط ٢ ، جدة ٢٠٠٧ ، ص ٨.

جسراً
يشدُّ إلى ضفافك ناظرياً
لي أن أحبك
كي أصدق أنني ما زلت حياً ..

فالشاعر أسس لمطلع قصيدته بأسلوب التضاد فابتدأ بلفظ الثرى ، وقد قصد التراب ، وانتهى بلفظ الثريا وقصد النجوم أو الكواكب ، وهو على الوجه البلاغي من الجناس المكتنف غير التام (الثرى ، الثريا). لقد أراد الشاعر باستعماله هذا الجناس ، أن يقيم مقارنة بين مستويين متداخلين هما: المستوى المكاني ممثلاً بما هو أدنى الثرى وبما هو أعلى الثريا ، والمستوى الآخر هو المستوى القيمي المتمثل بتفضيل تراب الأحبة الذي هو في الدون على الذي في العلو (الكواكب) ذلك لأن الثرى مكان الأحبة ، وهو لهذا قد خالف دلالة القول الدراج (شتانَ ما بين الثرى والثريا).

ولقد أسهم أسلوب التضاد في تشكيل البنية النصية على وفق الكيفية التي اقتضاها الموقف الشعري ، إذ " إنَّ قيمة التضاد الأسلوبية تكمن في نظام العلاقات ، الذي يقيمه بين العنصرين المتقابلين وعلى هذا فلن يكون له أيّ تأثير ما لم يتداع في توال لغويّ ، وبعبارة أخرى : فإنَّ عمليات التضاد الأسلوبية تخلق بنية ، مثلها في ذلك مثل بقية التقابلات المثمرة في اللغة "(٣).

وتواصلًا وتأكيداً لما ذهب إليه الشاعر يقول بعد ذلك: (يَمِثُّ قَلْبِي) فهو قد يَمُّ قلبه لثرى الأحبة ولم ييمم وجهه على وفق ما هو متعارف عليه ولقد أنتج هذا الإبدال اللفظي انزياحاً أحدثه الأداء الاستعاري ، لتأكيد حالة الانفعال العاطفي والارتقاء بها ، لذا فإن " الاستعارة الشّعريّة هي انتقال من اللغة ذات اللغة المطابقة إلى اللغة الإيحائية ، انتقال يتحقّق بفضل استدارة كلام معيّن يفقد معناه على مستوى اللغة الأول لأجل العثور عليه في المستوى الثاني "(٤).

ثم يقرن وجوده بحبه فيجعل حياته مساوية لحبه، فكأنه قد خلق لأجل هذا الحب إذ يقول: لي أن أحبك كي أصدق أنني ما زلت حياً وهذا الحب المتيّم يحاول الاقتراب من حبيبته بأية وسيلة فهو يتمنى أن يجف النهر بين يديه ليترك باب نبعها مستجدياً ريثما إذ يقول:

أن يجف النهر بين يدي
فأطرق باب نبعك غائم العينين
أستجديك ريثما

٣ - علم الأسلوب ، مبادئه وإجراءاته : صلاح فضل، كتاب النادي الأدبي ، جلد ١، ١٩٨٨، ص ٢٥٦.

٤ - بنية اللغة الشعرية : جان كوهن ، ترجمة محمد الولي، ومحمد العمري، ط ١، دار توفيق للنشر، الدار البيضاء ، ١٩٨٦،

وأرى هنا أن الشاعر قد ذهب بعيداً وهو يشكل هذه الصورة التجريدية، ما زاد من جمالها، إذ جعل للنبح باباً ليطرقه بغية استجداء الماء، فهو يستجدي ماءها هي لا غيرها، أملاً برّيتها وليس سواها، وأرى أيضاً أن هذا المحب كان حريصاً على إظهار شغفه بمن يحب، وكان أنسب أن يقول: ماطر العينين وليس غائم العينين، مع تأكيدنا أن هذا الإبدال متوافق والوزن الشعري ولا يخل فيه، فكلمة غائم مساوية في وزنها كلمة ماطر.

ثم يذهب الشاعر صوب التراث ليستعير منه ما يوظفه في قصيدته، فالشاعر "يجد فيه غذاء روحه ونبع إلهامه وما يتأثر به من النماذج، فهو مطالب بالاختيار دائماً، مطالب بأن يجد له سلسلة من الآباء والأجداد في أسرة الشعر"^(٥). لقد توجه الشاعر إلى التراث ليؤكد بذلك تسامي حبه بعد أن تشبه بـرموز الحب الكبيرة في تراثنا العربي "إنّ التجربة الشعورية بما لها من خصوصية في كلّ عمل شعريّ، هي التي تستدعي الرمز القديم، لكي تجد فيه التفريغ الكلّي لما تحمل من عاطفة أو فكرة شعورية"^(٣). فهو يقول:

لي أن أعيد الاعتبارَ إلى الجنون
كأن أعيشَ عذابَ قيس بن الملوّح
والقتيل الحميري
وأن أجوبَ مفاوِزَ الأحلام
معموداً شقياً
لأطلّ من جرحي عليك
مضرجاً بالوجد
كهلاً راعف العكاز
منطفئ الحيا
حتى إذا جست يدك يدي
أعودُ فقيّ بهيّا

هنا يريد الشاعر أن يعيد الاعتبار إلى الحب ممثلاً بالجنون لأن الحب العظيم في تراثنا العريق كان مساوياً للجنون والجنون يُعد مرحلة من مراحل الحب أو درجه من درجاته، فالحب عندما يبلغ مرحلة الهيام التي تمثل المرحلة الأخيرة من مراحل الحب، يكون الجنون قد تلبسه فـ "الهيام: كالجنون، وفي التهذيب كالجنون

(٢) الأعمال الكاملة: صلاح عبد الصبور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢، ج ٩، ص ١٥٢.

(٣) الشعر العربي المعاصر، قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية: عز الدين اسماعيل، ط ٣، دار العودة، بيروت، ١٩٨١، ص ١٩٩.

من العشق ، يقال: هام في الأمر إذا تحير فيه ، وهو أيضا الذهاب على وجهه عشقا ، والاسم الهيام ، ورجل هيمان شديد الوجد ، والهيام : العشاق والهيام الموسوسون^(٦).

وهو لذلك يستشهد بمجنون ليلي (قيس بن الملوح) و (الحميري) ويتمنى أن يعيش عذابهما ومعاناتهما وهما يعيشان ذلك الحب الكبير النقي ، ولذلك يريد أن يرسم حياته كما كانت حياتهما فيجوب مفاوز الأحلام كما كانا يجوبان مفاوز الصحراء ، ويبقى كذلك وإن تقدم به العمر فيصبح كهلا منطفئ الحيا ، ولكنه عندما يلتقي حبيبته وتجلس يداها يديه ، يعود شاباً بهي الوجه.

لقد تعامل الشاعر مع التراث تعاملًا إيجابيًا، فهو قد وظفه وتمثله ولم يكن مقلداً، فعلى الشاعر وهو يلتفت إلى التراث أن

يجعل قصيدته " تبدأ من التراث لتستغني عنه وتتجاوزه إلى نفسها فتصبح مرجع ذاتها وإلا أشبهت طفلاً لا ينمو"^(٧).

ويعود الشاعر لتأكيد تسامي ذاته إذ يقول في مقطع آخر من القصيدة:

لي أن أكون على الخطيئة

حين تطرقني عصيا

لي أن أذود عن الحمام

وأن أصير أضلعي فناً

وعشاً مقلتيا

لي أن أرش بكوثر الصلوات أيامي

ليبقى عشبٌ عاطفي بلا دغلٍ

وزهرٌ غدي نديا

كيما أكون مؤهلاً للعشق

والصبّ التقيا

فهو يريد أن يرتفع بذاته فيعصمها ويربأ بها عن ارتكاب الخطيئة ، فتكون ذاته عصبية على أن تدنس بالخطايا ، وهو لذلك يعدّ نفسه مدافعاً عن النساء اللواتي يشبههن بالحمام ، وحامياً لهن فيرسم لنا صورة تجريدية حين يجعل أضلعه أغصاناً ملتقى الحمام وعينيه عشاً آمناً لتنام فيه " الحمام التي تشدو وتهدل ،

٦ - لسان العرب : ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٥ ، ج ١٢ ، ص ٦٢٦.

٧ - الشعر ريفي: أحمد عبد المعطي حجازي ، المريخ ، الرياض ١٩٨٨ ، ص ١٤٠.

وتسجّع فُتْشِجِي قلوب العرفاء ، وتحركُ فيهم تَحَنُّناً إلى الكينونة التي اعتُبرَتْ عندهم وطنَ الأوطان ، وتثير فيهم شوقاً لا متناهياً ، على ما يُمكنُ أن يُوصَفَ عودٌ على البدء^(٨).

ثم ينتقل لتوظيف ما هو متوارث اجتماعياً من رش الماء أو العطر للتبرك أو لتحقيق غاية اعتقادية، فالشاعر " لا يكون شاعراً بمجرد نقل هذه الصور وتسجيلها، وإنما يكون كذلك إذا استطاع أن يراها رؤية جديدة، وأن يؤلف بينها تأليفاً خلاقاً، ويعبر

عنها تعبيراً غير مسبوق يثبت فيها معنى لم يكن موجوداً فيها من قبل "^(٩).

فقد شكل لنا الشاعر صورة تجريدية تحصلت من إضافة ما هو محسوس (الكوثر) إلى ما هو مجرد (الصلوات) إذ انه يريد أن يرش أيامه بكوثر الصلوات ليبقى عشب عاطفته بلا دغل وهو هنا عمد إلى استعارة الدغل ليعبر به عن كل ما يشوب عاطفته فيؤثر في نقائها.

لقد اعتمد الشاعر الطبيعة بعنصرها النباتي في تشكيل صورة ذاته المتسامية، فقرن العشب بعاطفته بالإضافة ورمز به إلى نقاء ذاته حين أراد أن يكون له عشباً بلا دغل.

إن نقاء الذات هذا جاء بتأثير المستوى الإجرائي الذي سبقه والمتمثل برش أيام الشاعر بكوثر الصلوات.. إذ إن كوثر الصلوات على مستوى النتائج المتحصلة سوف يسهم في تشكيل الذات النقية المتسامية ويجعل أيام عمره ندية، تلك الأيام التي رمز لها بالزهر ليشكل لنا حالة من التجانس بين الكوثر والزهر على المستوى الإجرائي ونتائجه المتحصلة، وبذلك يكون على وفق هذه الصورة التي رسمها لذاته مؤهلاً للعشق، فيكون عاشقاً متيمّاً تقيّاً نقيّاً . " إن أولى مميزات الشعر استثمار خصائص اللغة، بوصفها مادة بنائية، فالكلمات والعبارات في الشعر يقصد بها بعث صورة إيجابية، ومن خلال هذه الصور يعيد الشاعر إلى الكلمات قوة معانيها التصويرية الفطرية في اللغة "^(٢).

وما هو جدير بالانتباه في هذه القصيدة، أن الشاعر وهو يرسم صورة ذاته المتسامية على المستوى الإجرائي قد استعمل تشكيلاً لغوياً متناغماً مشكلاً من حرف الجر (اللام) المقترن بالضمير (الياء) العائدة على المتكلم ثم (أن) المصدرية الناصبة ثم (الفعل المضارع) الدال على الحضور والاستقبال وكرر ذلك ست مرات في القصيدة وبالشكل التالي:

١ - لي أن أقيمَ بأخر الدنيا ٢ - لي أن أعيد الاعتبار إلى الجنون ٣ - لي أن أحب الناس ٤ - لي أن أكون على الخطيئة ٥ - لي أن أذود عن الحمام ٦ - لي أن أرش بكوثر الصلوات أيامي.

٨ - أسئلة الشعر: أحمد عبد المعطي حجازي ، ط ١ منشورات الخزنदार ، جدة ، ١٩٩٢ ، ص ٢٢١.
١ - الرمز الشعري عند الصوفية: عاطف جودة نصر، ط ٣، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت لبنان ، ١٩٨٣، ص ٢٩٦.
٢ - ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل: عصام شرّح ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٥، ص ٧.
٣ - التكرار في الشعر الجاهلي، دراسة أسلوبية: موسى رابعة ، جامعة اليرموك ، الأردن ، ١٩٨٨ ، ص ١٥.

في هذه التشكيلات الشعرية استعمل الشاعر التكرار الاستهلاكي الذي يتوافر على "فاعلية قادرة على منح النصّ الشعريّ بنية مُتَّسقة إذ إنّ كلّ تكرارٍ من هذا النوع قادرٌ على تجسيد الإحساس بالتسلسل والتتابع ، وهذا التتابع الشكليّ يعين في إثارة التوقُّع لدى السامع وهذا التوقُّع من شأنه أن يجعل السامع أكثر تحفُّزاً لسماع الشاعر والانتباه إليه" (٣).

إن الشاعر وهو يتدبّر هذه التشكيلات الشعرية بحرف الجر (اللام) الذي يحمل دلاليّ الإلصاق والاقتزان أراد أن يقرن متحصلها على المستوى الإجرائي بذاته ، فجاء بالأفعال المضارعة المبتدئة بالهمزة من حروف المضارعة (أُنيت) الحاملة لدلالة المتكلم المفرد ، وهكذا يستحيل الفعل "بقوته البنائية إلى مَوْلِد للطاقة ، التي تمد عناصر النصّ بدفعاتٍ متوالية وتشحنها بالقوّة الحركية والتوالدية بدءاً من الإيقاع ، وانتهاءً بالتوليد الغنيّ للعلاقات الداخلية في النصّ" (١٠). إذ إن مهمة الفعل تكون قد تغيرت ، وهنا "يتخلّى الفعل عن دوره كمؤشّر على التحوّلات الطارئة إلى صانع لهذه التحوّلات ، أي إلى طاقة توليدية لحركة التداعي والاستدعاء والتحوّل والتفاعل وما يرافق ذلك من انبثاقات دلالية مفاجئة" (٢). وهو بذلك قد ألزم نفسه بالمستويات الإجرائية المختلفة المتحصلة من هذه التشكيلات الشعرية المتباينة في التشكيل والمتفقة في الدلالة، ذلك أنّها جميعاً تسهم في تشكيل صورة ذات الشاعر المتسامية حين يبرر لنا بأجوبة شعرية لماذا أراد لذاته أن تفعل ذلك؟

إن مجيء الشاعر بهذه التشكيلات اللغوية المتكررة من حرف الجر اللام المقترن بالضمير الياء (لي) بهذه الكثرة فضلاً عن (التوشيح) الذي تأتّى من استعمال الشاعر للأفعال المضارعة المتساوية في الوزن ، قد أكسب تشكيل القصيدة تماثلاً إيقاعياً عزز تنغيمه نظم الشاعر القصيدة على البحر الكامل الذي يتميز إيقاعه بالانسيابية والغنائية العالية.

المبحث الثاني : الذات المتفائلة

على الرغم من معاناة الشاعر يحيى السماوي ومكابدته، إلّا أن ما هو جميل فيه، هو هذه الذات المتفائلة البعيدة عن اليأس، ومن ذلك ما يتجلّى في قصيدة له بعنوان أربعة أرغفة من تنور القلب يقول: حين يكون الكأسُ فارغاً

وحين يفرغ البستان من ظلاله

وتفرغ الساعة من فقهه الثواني

وحين تخلو روضة السطور

١٠ - مسار التحوّلات ، قراءة في شعر أدونيس: أسيمة درويش ، ط١ ، دار الآداب ، ١٩٩٢ ، ص ٢٣٩ .

٢ - نفسه : ص ١٤٥ .

من زنايق المعاني
أملؤها بكوثر الأمانى
وبالتسايبح التي
تفيض من قلبي على لساني

هنا يرسم الشاعر صورة ذاته الحكيمة المتفائلة القادرة على الخلق والتغيير ، وهو يقيم نصه على حالتين متضادتين هما: الخلو والامتلاء فهو بقوله (حين يكون الكأس فارغاً) إنما يشير بهذا التشكيل على المستوى الرمزي إلى حالة الظمأ وبقوله: (حين يفرغ البستان من ظلاله) إلى حالة الجذب ، ذلك أن وجود الظلال مرهون بوجود الأشجار ، وهو بإفراغ الساعة من قهقهة الثواني إنما يشير بهذا التشكيل الاستعاري التجريدي إلى غلظة الزمن رامتاً إلى قساوة الحياة وشدتها بدلالة الساعة المتجهمة لفروغها من قهقهة الثواني دلالة الانشراح والارتياح.

وهو حين يفرغ روضة السطور من زنايق المعنى إنما يشير إلى حالة التردّي على المستوى الأدبي الشعري رامتاً له بروضة السطور، فهي حديقة الشعر حين تخلو من زنايق المعنى، وهو تشكيل شعري متجانس استعمل فيه الشاعر العنصر النبائي من عناصر الطبيعة في إبدال لفظي موفق على مستوى التشكيل الاستعاري .

إن تكراره الميقات الزمني باستعماله ظرف الزمان (حين) المكرر ثلاث مرات والفعل المضارع (يفرغ ، تفرغ) بصيغتيه المتقاربتين صوتياً فضلاً عن مجيئه بالفعل المضارع (تخلو) المتضمن للدلالة نفسها ، قد أكد حالة الخلو على وفق التشكيلات الرامزة التي أسهم المستوى الإيقاعي المتولد من ذلك التكرار في تحقيق الدلالة الرمزية التي أرادها الشاعر، وبهذا أكمل رسم صورة الخلو لينتقل إلى رسم الصورة المضادة صورة الامتلاء، إن " القصيدة في أسمى تجلياتها محاولة للنفاذ إلى الواقع بكيفية أو بأخرى ، إنما محاولة لتحقيق الانسجام عبر التآلف الحاصل في الواقع المعيش ، ولما كان الواقع لا ينتمي إلى القصيدة إلا من خلال الشرط اللغوي فإن الشاعر يعيد صياغة هذا الواقع بالواقع انطلاقاً من التمرد عليه لإعادة بنائه بشكل جديد تبدو معه اللغة غريبة عن واقعها الأول واقع القول المؤتلف ، وفي غرابتها تتجلى معانقتها للواقع الثاني واقع القول المختلف "(١١).

أما الصورة المضادة، صورة الامتلاء فيشكلها بقوله:

أملؤها بكوثر الأمانى
وبالتسايبح التي

تفويض من قلبي على لساني

إذن يذهب الشاعر إلى اعتماد الموقف الذي يحقق له التوازن الحياتي مع ما يحصل على المستويين الإنساني والشعري اللذين اعتمدهما أساساً في تشكيله لصورة الامتلاء التي رسمها رداً على حالة الخلو تلك. لذا فهو يذهب ليملاً حالة الخلو على وفق رؤيته الشعرية معتمداً ما يناسبها على المستوى الإجرائي، فيكون كوثر الأماني، وهو تشكيل تجريدي تحصل من إضافة مجرد إلى مجرد (الكوثر، الأماني) ذلك أن مما تعنيه كلمة الكوثر التي وردت في القرآن الكريم: الخير الكثير أو نهر في الجنة ، وهو الشراب العذب على غير تحديد.

وهنا يكون المعنى، أن الشاعر سيملاً ذلك الخلو بكثير من الأمنيات العذاب وبالتسايح الصادقة بدلالة انبعائها من القلب قبل أن ينطقها بلسانه تأكيداً لحالة التفاؤل وتزوداً بالصبر لاجتياز المصاعب وعقبات الحياة، وهذا ما يتأكد أيضاً بقوله:

رسمت بالإشارة

أرجوحة

نسجت للكوّة في الجدار

من هذب المنى ستارة

وقبل أن أنام في كوشي على وسادة حجارة

دونت في دفتر عمري هذه العبارة

كل امرئ

يمكنه أن يعقد الألفة

بين الماء والنار

وان يصنع من ديجوره نهاره

هنا يذهب الشاعر إلى تأكيد روح التفاؤل بداخله واعتماده الصبر وهو يكشف عن ذات شفيفة بعيدة عن التعقيد، فهو يكتفي برسم الأرجوحة، بصورتها، ولا يُصر على تحقق وجودها على المستوى الواقعي، وهو تشكيل رمزي ضمنه الشاعر دلالي الاستطاعة والاستعاضة اللتين يؤكداهما في قوله:

نسجت للكوّة في الجدار

من هذب المنى ستارة

وهي صورة استعارية تجريدية ذهب الشاعر فيها بعيداً في التجريد ، حين جمع بالإضافة بين مجردين بعيدين فيما بينهما (هذب المنى) ليسهل بذلك عملية نسجه الستارة للكوّة في الجدار، لذا فإن " الشاعر

الجديد فارس ينتشل الكلمات ، ينسلها كلمة كلمة من نسيجها القديم يخطها كلمة كلمة في نسيج جديد ، وإذ يفعل ذلك يفرغها من شحنتها القديمة ، من دلالتها وتداعياتها ، يملؤها بشحنة جديدة ، تصبح لغة ثانية لا عهد لنا بها ، لذلك لا بد لتفهمها و تذوقها من الخبرة والممارسة ، وما لم نفهمها وتذوقها لا نستطيع أن نكتشف ما وراءها ، إنها مفاتيحنا إلى عالم الشاعر ، عبثاً نحاول الدخول إلى هذا العالم قبل أن نمسك بمفاتيحه بمفاتيحه" (١٢).

ثم يذهب إلى تأكيد قناعاته وبساطته في حياته كما يراها بقوله: (وقبل أن أنام في كوخى على وسادة حجارة) فبيته كوخ ووسادته حجارة وعلى الرغم من ذلك فهو يمتلك رؤية شعرية حكيمة جعلته يدون كما يقول: في دفتر عمري هذه العبارة) ودفتر عمره استعارة رامزة لسجل حياته كاملة. أما العبارة التي دوّنها فتتمثل بقوله:

كل امرئ

يمكنه أن يعقد الألفة

بين الماء والنار

وأن يصنع من ديجوره نهاره

وهنا تتجلى ما نستطيع أن نقول عنه شعرية الحكمة التي يسعى فيها الشاعر للجمع بين المتضادات والتأليف بينها، برمزية الجمع بين الماء والنار، والظلام والضياء، وهو يؤكد من خلال ذاته قدرة الإنسان بإصراره غير المتناهي على الخلق والابتكار لرسم حياة أفضل ، ذلك " إن الثورة اللغوية تكمن في تهديم وظيفة اللغة القديمة ، أي في إفراغها من القصد العام الموروث هكذا تصبح الكلمة فعلاً لا ماضي له ، تصبح كتلة تشع بعلاقات غير مألوقة ، الثورة التي نتطلع إليها في اللغة العربية ليست إذن شكلية أو جمالية تقتصر همها على حروفية الألفاظ جسرها الخارجي على تألفات النغم واللفظ ، وإنما هي تفجير اللغة من الداخل ، إن ثورة اللغة حين تقتصر على الشكل ، على الجرس وإيقاعاته النغمية تتحول إلى ترجيع مصطنع" (١٣).

وفي حدود مساحة هذا الموضوع يقول:

بنيت في خيالي

مئذنة.

وملعبا طفلا

١٢ - زمن الشعر: أدونيس ، دار الساقي ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٧٢.
١٣ - زمن الشعر، ص ٢٣٩.

وطرزت الصحاري بالينابيع التي تجول

في غابات برتقال

وعندما غفوت تحت شرفة ابتهالي

شعرت أن خيمتي حديقة

وأني سحابة

ترخ في بركة الوحشة

أمطاراً من الظلال

كثيراً ما يلجأ الإنسان إلى الخيال، ليحقق قدراً من التوازن النفسي في حال شعوره بعدم إمكانية تحقيق ما يسعى إلى تحقيقه من أهداف أو رغبات فيلجأ إلى تحقيقها في مسافات الحلم الشاسعة، وهذا ما عمد إليه الشاعر بلجؤه إلى الخيال ليسخره في تشييد ما يريد ، فها هو يبتني في مساحات خياله مئذنة ولكن لو سألنا لماذا المئذنة ؟ التي لم يذكر الشاعر تفاصيلها أو الغاية منها ، ولكنه أودع ذلك في المساحة البيضاء بفراغها المنقط ، فترك للقارئ تقصي ذلك " إن القصيدة عمل خاص جداً لا تذهب بنفسها إلى الآخرين دائماً ، ولا تفتح مغاليقها لهم جميعاً وفي كل وقت ، فهي ليست أغنية أو إعلاناً بل هي عمل غائم ومشع في آن واحد لذلك فإن ما فيها من ضوء يظل كامناً أو مؤجلاً في انتظار قارئ مرهف لا قارئ عام ، قارئ قادر على إحداث ذلك التماس المقلق بينه وبين النص"^(١٤). فليس من مهام الشاعر الخوض في التفاصيل وليس من مهمة الشعر الالتفات إلى الجزئيات التي يصلح لها النشر بشموليته لا الشعر بمحدوديته القائمة على أساس من الإيحاء والتكثيف والاقتصاد في مستويات التشكيل الشعري المختلفة. ونرى أن وجود المئذنة قائم على أساس ديني، وهي على المستوى الرمزي تتضمن معاني النصح والتوحد والاجتماع على ما هو صالح ومفيد للناس، وهو بإقرانه الملعب بالطفولة إنما يشير إلى حالة البراءة وهناء الحياة وصفائها.

ثم يقول وهو يجول في مساحات أحلامه المؤنقة: **وطرزت الصحاري بالينابيع..**

هنا يتجه الشاعر بجهد الحلم صوب الحقل المائي، ممثلاً بالينابيع الكثيرة التي سيقوم بحفرها، والصحاري ليطرزها بألوان النباتات البهيجة مساحات الجذب الشاسعة، فيحيلها رياضاً زاهية وغابات ضاحكة السلال، هذا ما يتمناه ويريده أن يتحقق على المستوى الواقعي للحياة.

ويبقى الشاعر في مساحات الأحلام لينتقل من حالة التمني ممثلةً بأحلام اليقظة.. إليها في حالة الحلم ممثلاً في رؤيا المنام، لذا فهو بعد أن يغفو داعياً متضرعاً، يحلم بأن خيمته استحالت حديقة، هنا يعتمد الشاعر إلى إحالة عنصر الجماد في الطبيعة ممثلاً بالخيمة إلى العنصر النباتي فيها، وهو انتقال من رمزية

الارتحال وعدم الاستقرار إلى رمزية الاستقرار والثبات، من رمزية الجذب واليباس إلى رمزية الخصوبة والنماء، أما هو فيحلم أنه استحال سحابة:

تنخ في وحشة البرية أمطاراً من الظلال...

هنا يعود الشاعر إلى الحقل المائي، فيحيل نفسه غيمة محملة بالأمطار تبدد بمائها وحشة الصحراء، حين ترسم لوحات الخضار والأشجار فوق رمالها، وتطرز ألوانها وظلالها مساحاتها الشاسعة، فغاية " الشعر لا يتلقى اللغة قط مادة يتصرف فيها وكأنها معطاة من قبل، بل الشعر هو الذي يبدأ بجعل اللغة ممكنة، وبهذا الاعتبار ينبغي أن نفهم ماهية اللغة من خلال ماهية الشعر^(١٥).

وأرى أن أقول هنا حسنا فعل الشاعر وهو يساوي بتشكيله الشعري (أمطاراً من الظلال) بين الكثافة المطرية والكثافة الشجرية ممثلة بالظلال وتتجلى الكثافة المطرية في استعماله الفعل المضارع (تنخ) الحامل لدلالة الكثرة والاستمرار، أما الكثافة الشجرية فتتجلى بالمساواة بينهما حين قرن الأمطار بالظلال في قوله (أمطاراً من الظلال) فأحال الظلال إلى أمطار على المستوى الكمي، رامزاً بذلك إلى البهجة والتفاؤل، فالمطر حامل لبشرى النماء والخير الوفير.

المبحث الثالث : الذات الفاعلة

وفيها يُحيل الشاعر ذاته ذاتاً فاعلة تسعى إلى التغيير على وفق تصوره ورؤيته الشعرية كما في قصيدة له بعنوان (إهداء) وهي القصيدة التي استهل بها الشاعر ديوانه، وفيها يهدي قصائد هذا الديوان إلى كثير من المهدي لهم، وهو إهداء موفق أظهر فيه الشاعر ذاته المتشحة بمعاني الإنسانية العالية، برؤية شعرية موفقة، إذ إن الشاعر استطاع بمقدرته الفنية أن يوزع إهداءه على جميع عناصر الطبيعة ممثلة: بالإنسان والجماد والحيوان والنبات.

فها هو يبتدئ إهداءه بالطفل ثم الأم ثم الأب إذ يقول:

للطفل

يجو فوق أرصفة الكلام

للأم تحضنه... تزق مكارم الأخلاق

للأب

عائداً بحصاد ساعده الحلال

مُطرّاً بندى الجبين

١٥ - في الفلسفة والشعر: مارتن هيدجر، ترجمة عثمان أمين، ص ٩٦.

فالشاعر يتبدى إهداءه بالإنسان ، ويُؤثر أن يبدأ بنشأته الأولى ممثلة بالطفولة ، وهو بإهدائه شعره إلى الطفولة يذهب إلى رسم صورتها شعرياً معتمداً العنصر الزمني ومؤسساً على تشكيل استعاري بقوله) **للطفل يحبو فوق أرصفة الكلام** (وتمثل الأساس الزمني هنا ليس في المرحلة الزمنية العمرية ممثلةً بمرحلة (الحبو) حسب ، وإنما في مرحلة أخرى هي مرحلة ما قبل النطق أو ما قبل الكلام عند الطفل ، وهما مرحلتان متزامتان بقدر كبير ، وقد أثر الشاعر أن يجمع بينهما في هذا التشكيل الشعري الاستعاري حين جعل الطفل يحبو ليس على الأرض أو على أرصفتها ، وإنما على أرصفة الكلام ، فاشتملت عملية الحبو بمستواها الإجرائي على مرحلة (الحبو) السابقة للمشي وعلى مرحلة (الحبو الكلامي) السابقة لمرحلة الكلام ، وهاتان المرحلتان يتمثل فيهما جمال الطفولة وبراءتها " ذلك أن إبداع الشاعر لا يعزى إلى الكلمات فحسب ، وإنما إلى نظم الكلمات وترتيبها واستغلال خواصها الصوتية والصرفية في سبيل تنسيقها في تراكيب متجانسة يضيف عليها الشاعر الكثير من مشاعره ، وههنا تتحقق جمالية النظم عن طريق التلاحم القائم بين تركيب المبدع والشعور الخاص ، أي بين الوسيلة الفنية والرؤية الداخلية لدى الشاعر^(١٦).

ثم يذهب إلى الأم ، وحسنأ فعل الشاعر حين جعلها مرتبطة بطفلها إذ يقول: **(للأم تحضنه.... تزقُّ مكارم الأخلاق)** هنا يعتمد الشاعر المستويين: النفسي والاجتماعي في عملية التشكيل الشعري ، وهو يرسم صورة الأم الراحية فيظهرها على المستوى الأول محتضنة طفلها بفعل غريزة الأمومة ، ويرسم صورتها على المستوى الثاني وهي تأخذ دورها الاجتماعي المهم في تنشئة الأجيال وتوجيههم الوجهة الاجتماعية الصحيحة.

فبعد صورة (الحنو) احتضاناً تأتي الصورة الثانية **(تزقُّ مكارم الأخلاق)** وهي صورة استعارية تشبيهية غير تصريحية ، ذلك أن الشاعر استعار عملية الزق بمستواها الإجرائي من الطيور حين تطعم أفراسها الصغار زقاً بمناقيرها إلى الأم وهو بذلك أراد التأكيد على ثلاثة أشياء: يتعلق الأول منها بالطفل في رسم صورة الطفولة وحاجة الطفل إلى أمه ، أما الآخرا فيتعلقان بالأم في صورتها (الحنو) و (التوجيه) وقد كان الشاعر موفقاً في رسم صورة الأم الثانية التي اعتمد فيها الإبدال اللفظي باستعارة (الزق) من الطيور إلى الأم ، إذ ساوى بذلك بين عمليتي الزق والرضاعة ليجعل الأم تمزج حليبها بمكارم الأخلاق وهي ترضع طفلها ، لذا فإن " لغة الشعر ليست لغة تعبير بقدر ما هي لغة خلق ، فالشعر ليس مساراً للعالم ، وليس الشاعر الشخص الذي لديه شيء يعبر عنه وحسب ، بل هو الشخص الذي يخلق أشياء بطريقة

جديدة^(١٧). هكذا هي صورة الأم في نظر الشاعر، وهي صورة الأم المثالية التي يريد تأكيدها ودوامها في مجتمعنا.

ثم يذهب لرسم صورة الأب المهدى شعره فيقول: **للأب / عائداً بحصاد ساعده الحلال /** وهي صورة حسية بصرية متحركة اعتمد فيها الشاعر المستوى الزمني أساساً في التشكيل، متمثلاً بزمان رجوع الأب بعد انقضاء وقت عمله، وهو يحمل كما وصفه الشاعر (**حصاد ساعده الحلال**) وهي صورة رامية لعرق جبين الأب الذي يريقه وهو يؤدي عمله، لذا يذهب إلى تشبيهه بالندى المعطر بقوله: (**معطراً بندى الجبين**) وهذه صورة حسية مشتركة بين ما هو بصري صورة (العرق) مُمثلاً بالندى وبين ما هو شمي مثلاً بالعطر، وهكذا يحيل الشاعر عرق جبين الأب في عمله، ندى معطراً، ليستحيل ذلك العرق عطراً طيباً يفوح به جبين الأب، ليحصل بجرائه على أجره الحلال الذي رمز له الشاعر بالحصاد وجعله مساوياً له مشابهاً مع عملية الحصاد بعد ما يبذر الإنسان من زرع ويوليه الرعاية والاهتمام ليعود الأب بعد انقضاء وقت العمل حاملاً لعائلته متطلبات معيشتها.

لقد تمكن الشاعر أن يرسم لنا صورة الأب بتصوير مركب جمع فيه بين ما هو حسي، بصري، حركي، سمعي، إذ أن "الشعور يظل مبهماً في نفس الشاعر فلا يتضح له إلا بعد أن يتشكل في صورة، ولا بد أن يكون للشعراء قدرة فائقة على التصوّر تجعلهم قادرين على استكناه مشاعرهم واستجلائها^(١٨). ثم يتجه إلى الطبيعة بعنصرها الجامد بنوعه السائل مثلاً بالينابيع، والنباتي مثلاً بالبساتين والحيواني مثلاً بالطيور، فيهدي لها شعره بقوله:

وللينابيع

البساتين...الحمام

فالشاعر لم يقصر إهداء شعره على الإنسان وإنما شمل موجودات ومخلوقات غيره، فها هو يهديه إلى الينابيع والبساتين والحمام، وهو بهذا في الوقت الذي يؤكد فيه سمو مشاعره، يُقر في الوقت نفسه بجمال هذه الموجودات وأثرها في تزيين الحياة وإثرائها على مختلف المستويات ومن بينها المستوى الجمالي. ثم يواصل إهداءه، فيهديه أيضاً كما يقول:

لعصا الضير

لفارس كبت الظروف به

فقام

١٧ - مقدمة للشعر العربي: أدونيس، الطبعة الأولى، بيروت، دار العودة ١٩٧١، ص ١٢٦-١٢٧.
١٨ - الشعر العربي المعاصر، قضايا وظواهره الفنية والمعنوية: عز الدين إسماعيل، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧، ص ١٣٦.

للحر

يأبى أن يضام

إن اختيار الشاعر لهذه الفئات من الناس ليشملهم بإهدائه الشعري ، إنما قصد به الوقوف بجانبهم ، وجعل شعره مُعيناً لهم في تجاوز العقبات والعثرات وبث روح العزيمة فيهم لاستكمال مشوارهم الحياتي. هكذا يحرص الشاعر على النص بقيمه الجمالية ، فهو كما يقول ياكبسون " لا يغدو ممكناً تعريفه كأثر يشغل بصورة استثنائية وظيفة جمالية ، ولا كأثر يشغل وظائف أخرى ، بل يجب أن يعرّف في الواقع كإبلاغ لغوي تكون فيه الوظيفة الجمالية مهيمنة ... هكذا تكون هيمنة الجانب الجمالي في اللغة ، هي المميز الوحيد للغة الشعرية "(١٩). وهنا لابد من الالتفات لإهداء الشاعر شعره (لعصا الضير) فهو هنا لم يهد شعره للضير وإنما أهدها لعصاه التي ذهب إلى أنسنتها بوصفها دليله الذي يعتمد عليه فيهديه في مسيره ، فهي عينه الثالثة بعد عينيه الضيريتين.

ويستمر الشاعر في إهدائه فيقول:

للصبح يغسل بالضياء الدرب

من وحل الظلام

للليل ينسج من حرير نسيمه

برد المسرة للأنا

للريح قادت للثرى العطشان

قافلة الغمام

للبر والناعور

للمحراث

للوعد الذي شد الخيام

هنا يذهب الشاعر ليهدي شعره الزمنَ مثلاً بميقاتيه: النهار والليل دلالة الشمول الزمني عامة ودلالة التخصيص للاقتران الأدائي الوصفي لكلا الميقاتين: (للصبح يغسل بالضياء الدرب / من وحل الظلام) فالشاعر يؤنس الصبح ليسند له مهمة غسل الدرب من وحل الظلام ، وهو تشكيل شعري رامن لمقصدية النور والظلمة ، أما الميقات الآخر فهو الليل الذي يؤنسهُ أيضاً ليسند له مهمة النسج وهو تشكيل شعري تجريدي متضمن دلالة رمزية تشي بتحقيق المسرة والانسجام بين الناس في هدأة الليل وسكونه.

ثم يذهب ليقوع إهداءه للريح بمواصفاتها الشعرية التي حددها لها بقوله: / للريح قادت للشرى العطشان/
قافة الغمام/. إنها ريح الشاعر بفعلها الجمالي الذي رسمه لها حيث صيّرَها استعارياً وسيلةً لتوجيه الغيوم
المثقلة بالمطر إلى الأرض الظامئة، ما جعله مُحَقِّقاً في إهدائها شعره ، وكأنه يكافئ الجمال بالجمال، فلاستعارة
كما يقول (جان كوهن): "غاية الصورة، فالانزياح التركيبي لم يحصل إلا لأجل إثارة الانزياح الاستبدالي،
إلا إن الاستعارة الشعرية ليست مجرد تغيّر في المعنى إنما تغيّر في طبيعة أو نمط المعنى ، انتقال من المعنى
المفهومي إلى المعنى الانفعالي ، ولهذا لم تكن كل استعارة كيفما كانت شعرية ، فإذا كان المدلول الثاني جزءاً
من المدلول الأول فإن تغيّر المعنى يبقى منحصراً في مستوى دلالة المطابقة "(٢٠).

ويوقع إهداءه أيضاً: للبشر/ الناعور/ للمحراث / للوتد الذي شدّ الحيام/ وهنا لابد من القول: أن
الشاعر حين يهدي شعره لمثل هذه الأشياء ، فهو لا يهديه لها كمسميات ، ولكن إهداءه جاء بسبب
دورها الإنساني والجمالي في الحياة ، فالبشر بمائه ، والناعور بأدائه ، والمحراث بإجرائه.

ويستمر الشاعر بإهدائه فيقول:

لغزالة برية أنست بما الصحراء

للراعي

للربابة

للخزام

في هذا التشكيل يجمع بإهدائه بين عناصر الطبيعة بحيوانها مثلاً بالغزالة البرية التي فضلاً عن جمالها ،
يسند لها وظيفة جمالية هي استئناس الصحراء بما تجاوزاً لوحشتها.

ثم يهدي شعره إلى الراعي بدوره الجميل المعروف ، ثم يلتفت إلى ما هو جامد ، الذي يتحول من
صمته إلى صائت صادق بالألحان الشجية العذبة تلك هي الربابة ، ثم يذهب بإهدائه صوب العنصر النباتي
في الطبيعة فيختار الخزامى بألوانه الزاهية وطيب عطره ، فهو سرور للعين وإنعاش للروح . ثم يهدي إلى
المرأة بوصفها حبيبة بقوله:

لحبيبة زانت بتبر عفافها

جيد الهيام

وهنا تتجلى لنا براعة الشاعر ، وهو يرسم لنا هذه الصورة الشعرية التجريدية على أساس المخالفة
الضدية ، فكاتب النص كما يقول الغدامي: " في أصله قارئ ظلّ يمارس القراءة ومنها كتب ليقدم

نفسه لقراء آتين مثله ، وهو عندما كتب اعتمد على الوعي الجمعي للغة ، ذلك الوعي الذي تدرب عليه حينما كان يقرأ ، وهو عندما كتب فإنه صاغ نصاً جماعياً^(٢١). فقد جعل الشاعر المرأة هي من تُزين الهيام وليست هي من تتزين به ، وعلّة ذلك ، سمو عفافها الذي يذهب إلى مساواته بالذهب بقوله (تَبْرُ عَفَافِهَا) وهو تشكيل تجريدي تحصل من إضافة محسوس إلى مجرد ليجعل (جيد الهيام) وهو تشكيل شعري مماثل يتزين به ، وهكذا أصبحت المرأة بمرء من سمو عفافها زينةً تُزينُ بذهب عفافها الذي استحال عقداً ، جيد الحب ، وها هو يكافئ جميلها بجميله.

ويواصل إهداءه ليختمه بقوله:

ولشاهرِ غصنِ المحبةِ

حين تحتقنُ الضغينةُ

للحدائقِ حين تزدحمُ الحدائقُ

للمودةِ والوثامِ

للمستبدِّ اختار أن يلقي السياط

إلى الضرامِ

للمارقِ انتبذَ الخطيئةَ فاستقام:

أهدي غيرَ قصائدي

ورغيفَ تنورِ

المحبةِ

والسلامِ

هنا يبدأ إهداءه بالإنسان صاحب الذات المتسامية (شاهر غصن المحبة) وهي كناية بدلالة رامزة لمن يدعو إلى السلام والوثام ، وقت يشتد الكره وتقوم البغضاء ، ويذهب إلى تأكيد ذلك بدلالة رامزة مماثلة حين يقول: (للحدائق حين تزدحم الحدائق) فهو ورد الحدائق ، مقابل رصاص البنادق ، فلورودها رامزةً للسلام الذي يؤكد بالمودة والوثام يهدي شعره ، فالشاعر " إنما سمّي شاعراً ، لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه أو استطراف لفظ وابتداعه ، أو زيادة فيما أجحف فيه غيره من المعاني، أو نقص مما أطاله سواه من الألفاظ ، أو صرّف معنى إلى وجه دون وجه آخر ، كان

٢١ - الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشرحية ، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر: عبد الله الغدامي ، جدّة ، النادي الأدبي

١٩٨٥ ، ص ١٤٢ .

اسم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة^(٢٢). وكذلك يفعل مع من يدرك خطأه ، فيترجع ليصححه ذلك هو (المستبد اختار أن يلقي السياط / إلى الضرام / لكل من تقدم ذكره من عناصر الطبيعة بمواصفاتها الشعرية التي رسمها يحتم قصيدته بقوله: أهدي غير قصائدي/ ورغيف تنور المحبة / والسلام هكذا يحتم الشاعر قصيدته ، بختام إهدائه الذي يحيل فيه شعره إلى أهم حاجتين يقتات عليهما الإنسان ، هما: الماء والخبز، فهو حين يحيل شعره ماءً عذباً (غير قصائدي) يذهب ليحيل ذاته (تنور المحبة) الذي يهبُّ أرغفتهُ ممثلةً بشعره إلى كل من شملهم بإهدائه ، ف " أساليب الشعر تتنوع بحسب مسالك الشعراء في كل طريقة من طرق الشعر، وبحسب تصعيد النفوس فيها إلى حزنونة الخشونة ، أو تصويبها إلى سهولة الرقة ، أو سلوكها مذهباً وسطاً بين ما لآن وما حشَنَ من ذلك "^(٢٣). ولا بد لي من القول في ختامي هنا: هذه هي ذات الشاعر يحى السماوي ، كما رسمها في هذه القصيدة التي جاء تسلسلها أولاً من بين قصائد الديوان ، ولكني آثرُ أن يكون موضعها هنا خاتمةً ترتسم من خلالها صورة ذات الشاعر بسموها ورهافة حسنها.

الخاتمة

آثرنا ان نستعرض فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها وهي:

١. إن تسامي ذات الشاعر في شعره ، إنما هي انعكاس لتسامي ذاته على المستوى الحياتي.
٢. كان لاغتراب الشاعر تأثيره الفاعل في تشكيل صورته الذاتية التي أسهمت إسهاماً فاعلاً في إثراء تجربته الشعرية.
٣. انماز الشاعر يحى السماوي بلغته الشعرية وبأسلوبه الخاص ورؤيته المختلفة ، وهذا ما جعله مختلفاً عن غيره من الشعراء الذين كتبوا عن الموضوعات نفسها التي كتب عنها.
٤. كان للطبيعة بعناصرها المتنوعة اسهامها الفعال الذي أحسن توظيفه الشاعر في تشكيلاته الشعرية اللغوية والتصويرية.
٥. كان الشاعر موفقاً في استعماله الإيقاع الصوتي الذي عززه استعماله الأوزان الشعرية المناسبة لموقفه النفسي ورؤيته الشعرية.

المصادر والمراجع

- أسئلة الشعر: أحمد عبد المعطي حجازي ، ط ١ منشورات الخزندار ، جدة ، ١٩٩٢.
- الأعمال الكاملة: صلاح عبد الصبور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج ٩، ١٩٩٢.

٢٢ - العمدية في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق، ١/ ١١٦.

٢٣ - منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم القرطاجني، ص ٣٥٤.

- الايقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث: خلود ترماني في رسالة دكتوراة ، اشراف : أحمد زياد محبك
جامعة حلب مخطوطة ، ٢٠٠٤ .
- بنية اللغة الشعرية : جان كوهن , ترجمة محمد الولي , ومحمد العمري , ط ١ , دار توبقال للنشر , الدار
البيضاء ، ١٩٨٦ .
- التكرار في الشعر الجاهلي، دراسة أسلوبية: موسى رابعة ، جامعة اليرموك ، الأردن ١٩٨٨ .
- الخطبة والتكفير من البنيوية إلى التشرحية، قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر: عبد الله الغدامي ،
جدة النادي الأدبي ، ١٩٨٥ .
- الرمز الشعري عند الصوفية :عاطف جودة نصر , ط ٣ , دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت لبنان
، ١٩٨٣ .
- زمن الشعر: أدونيس ، دار الساقي ، لبنان ط ١ ، ٢٠٠٦ .
- الشعر العربي المعاصر، قضايا وظواهر الفنية والمعنوية :عز الدين اسماعيل , ط ٣ ، دار العودة ، بيروت
، ١٩٨١ .
- الشعر ريفيقي: أحمد عبد المعطي حجازي دار المريخ ، الرياض ، ١٩٨٨ .
- ظهور أسلوبية في شعر بدوي الجبل: عصام شرتح , منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق , ٢٠٠٥ .
- علم الأسلوب , مبادئ وإجراءاته : صلاح فضل , كتاب النادي الأدبي ، جدة ، ١٩٨٨ .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ابن رشيق ج ١ .
- في الفلسفة والشعر: مارتن هيدجر ، ترجمة عثمان أمين .
- قليلك لا كثيرهنّ :يحيى السماوي , ط ٢ ، جدة ٢٠٠٧ .
- لسان العرب : ابن منظور , دار صادر , بيروت ١٩٥٥ , ج ١٢ .
- اللغة الشعرية ، دراسة في شعر حميد سعيد: محمد كنوني ، دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد ،
١٩٩٧ .
- مسار التحولات , قراءة في شعر أدونيس: أسيمة درويش , ط ١ ، دار الآداب , ١٩٩٢ .
- مقدمة للشعر العربي :أدونيس، الطبعة الأولى، بيروت، دار العودة ١٩٧١ .
- منهج البلغاء وسراج الأدباء: حازم القرطاجني .

- النقد الأدبي الحديث قضاياها ومناهجه: صالح هويدي ، منشورات جامعة السابع من أبريل ، ليبيا.
- ها هي الغابة فأين الأشجار: علي جعفر العلاق، دار أزمينة للنشر، الأردن ، عمان ، ط ١ ، ٢٠٠٧.

دور تغيرات سعر الصرف على مستويات الفقر في العراق للمدة

(٢٠٠٤ – ٢٠٢٢)

The Role of Exchange Rate Fluctuations on Poverty Levels in Iraq for the Period (2004 – 2022)

أ. م. د إيمان عبد الكاظم جبار الكريطي^(١)

Asst. Prof. Iman Abdul-Kadhim Jabar Al-Kuraiti (PhD)

غالب عماد عمران حمد^(٢)

Ghaleb Imad Omran Hamad

الخلاصة

تلعب اسعار الصرف دورا هاما في تأثيرها على مستويات الفقر. إذ يمكن تمثيل سياسة اقتصادية تستهدف الحفاظ على استقرار اسعار العملة المحلية تجاه الدولار والحد من الفقر إذ يعمل ذلك في الحد من التضخم المفرط ومن ثم سيتم تحقيق الاستقرار الاقتصادي وهذا بدوره سيعمل على تحسين الجهاز الانتاجي للعراق، وبالتالي سوف يؤدي الى زيادة الصادرات المحلية تجاه العالم وينتج عن ذلك زيادة الانتاج المحلي وتخفيض معدلات البطالة ومن ثم استهداف الفقر من حيث تشغيل اكبر عدد من العاطلين عن العمل في المؤسسات والشركات والمعامل الانتاجية في مختلف الاختصاصات، ويحاول البحث التعرف على دور اسعار الصرف في تأثيرها على مستويات الفقر في العراق، ومن اهم ما توصل اليه البحث الى جملة من الاستنتاجات

١- جامعة كربلاء - كلية الإدارة والاقتصاد

٢ جامعة كربلاء - كلية الإدارة والاقتصاد

لعل ابرزها تحقيق اهداف السياسة الاقتصادية المتمثلة في استقرار اسعار صرف العملة تجاه العملات الاجنبية لاسيما الدولار وتحقيق نمو اقتصادي يعمل على تخفيض مستويات الفقر في العراق، وعليه يوصي البحث بضرورة المحافظة على قيمة العملة المحلية من التدهور ووضع سياسات اقتصادية تستهدف العمل على زيادة القدرات الانتاجية مع الزام الجهات الحكومية المسؤولة عن تنفيذ تلك السياسات بوضع وتحديد مدى زمني للتنفيذ ويجاد اسلوب لضمان فعالية التطبيق ومتابعة التنفيذ، والعمل على انشاء قاعدة بيانات للأفراد الذين هم تحت خط الفقر من اجل ايجاد فرص عمل للإيدي العاملة المعطلة للحد من ظاهرة الفقر في العراق.

الكلمات المفتاحية: سعر الصرف، الفقر

Abstract

Exchange rates play an important role in their impact on poverty levels. It is possible to represent an economic policy aimed at maintaining the stability of the local currency prices against the dollar and reducing poverty, as this works to reduce hyperinflation and then economic stability will be achieved, and this in turn will improve the productive apparatus of Iraq, and thus will lead to an increase in local exports towards the world and this results in increasing domestic production and reducing unemployment rates and then targeting poverty in terms of employing the largest number of unemployed in institutions, companies and production factories In various specialties ، The research tried to identify the role of exchange rates in their impact on poverty levels in Iraq and the most important findings of the research to a number of conclusions, perhaps the most prominent of which is the achievement of the objectives of economic policy of stability of currency exchange rates towards foreign currencies, especially the dollar, and achieve economic growth that works to reduce poverty levels in Iraq, and therefore the research recommends the need to maintain the value of the local currency from deterioration and develop economic policies aimed at working to increase productive capacities with the obligation of government agencies Responsible for the implementation of these policies by setting and setting a time frame for implementation and finding a method to ensure the effectiveness of application and follow-up implementation, and work to establish a database of individuals who are below the poverty line in order to create job opportunities for the unemployed labor force to reduce the phenomenon of poverty in Iraq.

Keywords: Exchange Rate, Poverty

المقدمة

تعد أسعار الصرف احدى المتغيرات النقدية المهمة التي لها دور كبير في تأثيرها على مستويات الفقر ، سواء كان هذا التأثير بشكل مباشر او غير مباشر من خلال المتغيرات الاقتصادية الاخرى ، وذلك

لكونها تمثل القيمة التي يتم التبادل بها بين العملات الدولية ، فإن اي اختلالات تحدث في اسعار الصرف الوطنية مقابل الدولار الامريكي سريعا ما ينعكس هذا الاختلال على المستوى المعيشي للأفراد. إذ يمثل الفقر المستوى المعيشي المتدني في المجتمع والذي اخذ حيزا كبيرا في السياسات الاقتصادية المتعاقبة بغية إيجاد الحلول الناجعة للسيطرة على مستويات الفقر التي تعد مشكلة عالمية نتيجة السياسات الاجتهادية التي تتبناها اغلب الاقتصادات العالمية. عمل العراق بعد عام (٢٠٠٤) من التنسيق بين البنك المركزي العراقي ووزارة المالية لمعالجة المشاكل المالية التي انتجتها الحرب المالية وظهرت اثارها على انخفاض قيمة العملة المحلية تجاه الدولار الامريكي الامر الذي ادى الى ارتفاع مستويات الفقر بشكل كبير ، والعمل على تطبيق اصلاحات اقتصادية ضمن الخطط والبرامج التنموية المرسومة للسياسات الحكومية وتماشيا مع سياسات الاقتصاد العالمي الحديث والتي اخذت جانبين منها تقوية العملة المحلية متمثلة في سعر الصرف والتي تعني زيادة قيمة العملة المحلية من اجل تحقيق النمو الاقتصادي الشامل والجانب الاخر السيطرة على مستويات الفقر وتقليل حجم دائرة الفقر عن طريق البرامج والخطط الاقتصادية التي وضعتها السياسات الحكومية.

اهمية البحث

تنبع اهمية هذا البحث من معرفة مدى تأثير هذه التغيرات في سعر الصرف على معدلات التضخم وبالتالي على معدلات الفقر وتوزيع الدخل ووضع سياسات واهداف من قبل الدولة من اجل المحافظة على استقرار اسعار العملة المحلية في المستقبل وتفعيلها بشكل يؤدي الى الحد من ظاهرة الفقر.

مشكلة البحث

تتمحور مشكلة البحث في التساؤل الجوهرى الآتي: هل ان التغيرات في سعر الصرف لها دور في ارتفاع وانخفاض مستويات الفقر في العراق؟ وما هو دور تغيرات سعر الصرف على مستويات الفقر في العراق؟

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها ان التغيرات في اسعار الصرف لها دور مؤثر وفعال في مستويات الفقر في العراق.

اهداف البحث

يهدف البحث الى

١ - ابراز الجانب النظري لتغيرات سعر الصرف على مستويات الفقر والتعرف على اتجاه وقوة العلاقة بين المتغيرات قيد الدراسة.

٢ - تحليل تطورات اسعار الصرف على مستويات الفقر في العراق وهل ان انخفاض سعر الصرف سيؤدي الى خفض البطالة وبالتالي خفض مستويات الفقر.

٣ - قياس مسار دور سعر الصرف على مستويات الفقر في العراق خلال مدة الدراسة.

المبحث الاول / الإطار النظري

اولاً: مفهوم سعر الصرف والفقر

١ - مفهوم سعر الصرف

هو عدد وحدات من عملة معينة يجب دفع ثمنها للحصول على وحدات من عملة اخرى^(٣). أو "عدد وحدات العملة المحلية لبلد ما يمكن استبداله بوحدات عملة بلد اخر". عندما يكون المبلغ المطلوب من العملات الاجنبية مساوياً لوحدات العملة المحلية، يحدد سعر الصرف الاجنبي المعروف في سوق الصرف الاجنبي، اي تقاطع منحني طلب العملات الأجنبية ومنحني العرض. تعد اسعار الصرف مهمه للغاية لأنها تؤثر على الاسعار النسبية للسلع الاجنبية والمحلية^(٤).

٢ - انواع سعر الصرف

يمكن التمييز بين اسعار الصرف اهمها:

١ - **سعر الصرف الاسمي**: هو مقياس لقيمة عملة بلد ما يمكن استبدالها بعملة بلد اخر، ويتم تبادل

العملات او بيع وشراء العملات وفقاً لسعر الصرف بين عملات كل منهما. يتم تحديد سعر صرف

العملة وفقاً للطلب والعرض في سوق الصرف الاجنبي في نقطة زمنية معينة، وبالتالي قد يتغير سعر

الصرف وفقاً للتغيرات في الطلب والعرض ووفقاً لما يمليه نظام سعر الصرف المستخدم، وينقسم سعر

الصرف الاسمي على سعر الصرف الرسمي، وسعر الصرف الموازي هو السعر الفعلي في السوق الموازية

، مما يعني انه قد يكون هناك العديد من اسعار الصرف الاسمية للعملة نفسها في الدولة نفسها^(٥).

٢ - **سعر الصرف الحقيقي**: يعبر سعر الصرف الحقيقي عن وحدات السلع الاجنبية المطلوبة لشراء

وحدة واحدة من السلع المحلية، إذ تمثل اسعار الصرف الحقيقية مؤشراً جيداً للقدرة التنافسية في الاسواق

العالمية. ويعكس انخفاض سعر الصرف الحقيقي زيادة في القدرة التنافسية المحلية. ومن ناحية اخرى يعكس

ارتفاع سعر الصرف الحقيقي تدهور القدرة التنافسية الدولية للبلاد^(٦).

٣ - اسامة محمد الغولي و مجدي محمد شهاب ، العلاقات الاقتصادية الدولية ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٧ ،

ص٢٩٢.

٤ - محمود يونس ، عبد المنعم مبارك ، مقدمة في النقود واعمال البنوك والاسعار المالية ، الدار الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٣ ،

ص١٧.

٥ - عبد المجيد قدي ، المدخل الى السياسات الاقتصادية الكلية ، ديوان المطبوعات الجزائرية ، ٢٠٠٤ ، ص ١٠٣.

٦ - امين صيد ، سياسة الصرف كأداة لتسوية الاختلال في ميزان المدفوعات ، لبنان/ بيروت ، مكتبة حسين العصرية للطباعة

والنشر والتوزيع ، ٢٠١٣ ، ص ٢٥-٢٤ .

٣- سعر الصرف التقاطعي: هو السعر المعبر عنه بوحدة العملة الاجنبية للعملة المحلية ، لكننا نجد

ان هناك سعر صرف اخر يسمى سعر الصرف المتبادل وهو سعر صرف ثالث للعملة المحلية بالنسبة للعملات الاخرى اكثر من عملة اجنبية واحدة^(٧). ويعني هنالك عملتين لا يوجد سعر صرف بينهما ولضرورة التبادل التجاري يتم توحيدهما على سعر ثالث.

٤- سعر الصرف المعدل: هو السعر المتعلق بواقع ميزان المدفوعات ، اي السعر المرتبط بقيمة

الصادرات والواردات ويمكن اعتماد الصيغة الآتية لاستخراجه^(٨):

$$AER = F(1 + (M - X) \div X) \dots(1)$$

حيث ان:

: تمثل سعر الصرف المعدل. EAR

: سعر الصادرات الجاري. F

: قيمة الصادرات المحتسبة بالعملة المحلية. M

: قيمة الواردات المحتسبة بالعملة المحلية. X

٥- سعر الصرف التوازي: هو السعر الاساسي الذي يتم عنده تبادل جميع السلع في السوق،

وسعر عملة مقابل اخرى هو السعر الذي يتساوى عند العرض والطلب على تلك العملة دون مراعاة اثار المضاربة وتدفقات راس المال غير الطبيعية. لذلك سعر الصرف شانه شان اي سعر لسعة ما حيث اذا قلنا بان السعر الصرف التوازي بالنسبة للسلع والخدمات فان هذا يمثل فكرة نظرية لا تتحقق عمليا والامر كذلك بالنسبة لسعر الصرف التوازي الذي يعبر عن تصور نظري لا يتحقق عمليا نظرا لديناميكية العلاقات الاقتصادية النشطة^(٩).

٣- مفهوم الفقر: -

عرف البنك الدولي الفقر على انه "عيش الفقراء دون التمتع بحرية العمل والاختيار والتي يعدها الاغنياء امراً مسلماً به ، وكثيراً ما يحتاج الى ما يكفي من الرعاية الصحية والمأكل والمأوى والغذاء والتعليم ، مما يمنعه من التمتع بالحياة التي يتمناها كل انسان ، كما انهم معرضون للإصابة بالأمراض والكوارث الطبيعية

٧ - عرفان تقي الحسني ، التمويل الدولي ، دار مجدلاوي للنشر ، عمان ، ط٢ ، ١٩٩٩ ، ص١٤٩ .

٨ - هوشيار معروف ، تحليل الاقتصاد الكلي ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٥ ، ص٣٠٥ _ ٣٠٦ .

٩ - محمد ناظم محمد حنفي ، مشاكل تحديد سعر الصرف وتقييم العملات ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩ ،

والاضطرابات الاقتصادية ، وكثيرا ما يتعرضون لسوء المعاملة من مؤسسات الدولة والمجتمع ، ولا يملكون القدرة والقوة على التأثير على القرارات الهامة والتي تؤثر في حياتهم" (١٠).

٤- مؤشرات الفقر: -

تُشير مؤشرات الفقر الى تجميع معلومات حول الفقر ومدى تأثيره على طبقات المجتمع. ومن اهم هذه المؤشرات هي (١١):

أ- مؤشرات الدخل

ان المؤشرات الداخلية التي تستخدم على مستوى الفرد او الاسرة او على صعيد القيمة الإجمالية التي يعبر عنها بالنتائج المحلي الإجمالي بوصفها احد الدلائل المعبرة عن قدرتها للحصول على السلع والخدمات الاستهلاكية التي يمكن من خلالها ان نحدد موقع الفرد او الاسرة تحت خط الفقر او فوقه ، اضافة الى ذلك فأنها تعد دلائل توضيحية لمستوى الرفاهية النسبية في الاقتصاد وتباين مستويات الرفاهية فيما بينها والاقتصادات الاخرى ، الا ان هناك بعض المشاكل او الصعوبات عند استخدام هذه الدلائل اهمها افتراض الدخل بشكل عادل او الناتج في الاقتصاد ، في حين يختلف هذا التوزيع على صعيد الافراد لتعطي مستويات رفاهية متباينة بين الافراد ، اما على صعيد الاسرة فإنه يواجه صعوبات نظرية وعلمية بسبب اختلاف الاسر في حجمها وتركيبها من ناحية الجنس والعمر ، وهذا يؤثر بشكل ايجابي او سلبي على مستوى الانفاق (١٢).

ب- مؤشر نسبة الفقر

يمكن استخدام هذا المؤشر لقياس الاهمية النسبية للفقراء في المجتمع وهو يقاس بالنسبة للأسر باعتباره يساوي نسبة الاسر الفقيرة او بالنسبة للأفراد باعتباره يساوي نسبة الافراد الفقراء، وعادة ما تكون نسبة الاسر الفقيرة اقل من الافراد الفقراء لان الاسر الفقيرة هي أكبر حجما في المتوسط من الاسر غير الفقيرة إذا نجد ان:

$$\text{نسبة الافراد الفقراء} = (\text{عدد الافراد تحت خط الفقر} / \text{مجموع عدد السكان}) * ١٠٠$$

$$\text{نسبة الاسر الفقيرة} = (\text{عدد الاسر تحت خط الفقر} / \text{مجموع عدد الاسر}) * ١٠٠$$

ج- مؤشر فجوة الفقر

١٠ - البنك الدولي ، تقرير عن التنمية شن الهجوم على الفقراء ، واشنطن ، ٢٠٠٠ ، ص ١ .
١١ - نبيل جعفر عبد الرضا وندوة هلال جودة ، قياس وتحليل اتجاهات الفقر في العراق ١٩٨٠ - ٢٠١٢ - ، شركة الغدير للطباعة والنشر ، ٢٠١٦ ، ص ٦٧ .
١٢ - سالم توفيق النجفي واحمد فتحي عبد المجيد ، السياسات الاقتصادية الكلية والفقر مع اشارة خاصة للوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٤٨ .

يستخدم في قياس حجم الفجوة الاجمالية بين خط الفقر ودخل الفقراء، ويتم احتسابه عن طريق الوحدات النقدية كونه يعكس اجمالي المبالغ اللازمة لرفع مستويات استهلاك الفقراء الى مستوى خط الفقر، ومن اجل المقارنة يتم احتساب هذا المؤشر كنسبة مئوية من القيمة الاجمالية لاستهلاك السكان كافة عندما يكون مستوى استهلاكهم مساويا لخط الفقر. ولو فرضنا ان مستوى استهلاكهم هو $(Y_1, Y_2, \dots, Y_n)$

ويمكن احتساب فجوة الفقر عن طريق الصيغة الرياضية التالية:

$$PG = 1 \div n \sum (z - y_i \div z) \times 100 \quad (2) \dots\dots\dots$$

حيث ان:

PG فجوة الفقر : حجم السكان. n

Z : مستوى الدخل / الاستهلاك للفئات الفقيرة Y_i : خط الفقر

حيث ان مؤشر فجوة الفقر من المؤشرات المهمة للتعرف على مستوى دخول الفقراء، وقياس ظاهرة الفقر. كما يبين الفرق بين خط الفقر ودخل الافراد ، اذا كان الفرق قليلاً فيمكن معالجته بشكل اسهل مما لو كان الفرق كبير والذي يحتاج الى سياسات حازمة وخطط صحيحة وسليمة لان مستوى الفقر في هذه الفئة هو دون الفقر المدقع وان هناك من يعيش في فقر وحرمان شديدين^(١٣).

د- مؤشر شدة الفقر

يعد مؤشراً مهماً يتم عن طريقه قياس نسبة التفاوت بين الفقراء أنفسهم، وهو يمثل الوسط الحساب لمجموع مربعات فجوات الفقر النسبية للفقراء كافة، ولهذا السبب يمكن احتسابه والصيغة الرياضية لاحتساب مؤشر شدة الفقر:

$$Ps = 1 \div n \sum (Z - Y_i)^2 \times 100 \quad (3) \dots\dots\dots$$

حيث ان:

Ps : شدة الفقر Y_i : دخل الفقراء الذين يكون دخلهم اقل من خط الفقر

n : عدد السكان : خط الفقر Z

١٣ - قصي عبد الفتاح رؤوف ، الاثار الاقتصادية والاجتماعية للفقر في العراق ، بحث مقدم الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد جامعة بغداد لنيل شهادة الدبلوم العالي في الاحصاء التطبيقي ، بغداد ، ٢٠١١ ، ص ١٣.

زادت الحاجة الى مؤشر شدة الفقر وذلك لأن مؤشر فجوة الفقر لا يأخذ بنظر الاعتبار التغيرات التي تحصل في توزيع دخل الفقراء ، من خلال سياسة تحويل الأموال من شخص تحت خط الفقر الى شخص اكثر فقرا، وهنا سوف يعمل هذا المؤشر على الاخذ بنظر الاعتبار في هذا التغيير الذي حصل في التوزيع بعكس مؤشر فجوة الفقر الذي لا يتضمن هذه التغيرات^(١٤).

المبحث الثاني: الإطار التحليلي لتغيرات سعر الصرف على مستويات الفقر في العراق اولا: تحليل تغيرات سعر الصرف في العراق للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠٢٢)

كان سعر صرف الدينار العراقي في سبعينات القرن الماضي ثابتا امام الدولار وكانت الاحتياطات النقدية لدى البنك المركزي العراقي وفيرة نتيجة تغيرات اسعار النفط في العالم التي انعكست ايجابا على العراق^(١٥) ، وفي الثمانينات بدأت اسعار الصرف بالتذبذب صعودا وهبوطا بسبب تراجع تصدير النفط وتوقف الكثير من المصانع التي يديرها العمال الاجانب نتيجة الحرب العراقية الايرانية وما رافقها من زيادة الانفاق العسكري^(١٦)، وفي التسعينيات شهد العراق اخيارا كبيرا في سعر الصرف الدينار بسبب فرض عقوبات اقتصادية على العراق واستمرار سعر الصرف بالتدهور ادى الى شيوع ظاهرة الدولة وهي احوال عملة نقدية قوية داخل البلد الذي تكون عملته قد فقدت قوتها او ما يسمى الاحلال النقدي ليحل الدولار كعملة شبه بديلة عن الدينار العراقي بسبب قيام السلطات النقدية بتحرير الدينار العراقي وسمحت بان يتعامل بالعملة الاجنبية داخل العراق^(١٧)، ونتيجة العقوبات الاقتصادية التي فرضت على العراق بسبب حرب الخليج اضطر العراق الى الاصدار النقدي بدون غطاء ادى الى زيادة التضخم بشكل كبير صاحبها ارتفاع اسعار صرف الدينار العراقي وبالتالي تدهور الحياة الاقتصادية^(١٨)، وبعد عام (٢٠٠٣) انهى البنك المركزي العمل بنظام الصرف الثابت المتعدد واحلال نظام الصرف الموعوم المدار الذي يتحدد فيه سعر

١٤ - شيماء اسامة محمد صالح ، الفقر ومستويات التنمية البشرية في الدول العربية ، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء ، مصر ، ٢٠١٤ ، ص ١٠ .

١٥ - هجير عدنان زكي امين ، لطيف ، احمد حسين ، الفجوة بين سعر صرف الدينار المعلن من قبل البنك المركزي العراقي ومثيله السوقي للمدة ٢٠٠٣ - ٢٠١٦ - ، مجلة الادارة والاقتصاد ، جامعة النهدين ، المجلد ١ ، العدد ١١٨ ، ٢٠١٩ ، ص ٥ .

١٦ - توفيق صبري المراياتي ، الحروب واثارها على تدهور الاقتصاد العراقي ، مجلة جامعة كربلاء ، المجلد ٥ ، العدد ٢٠٠٧ ، ص ٤٨ .

١٧ - نشأت مجيد حسن الوندائي ، قياس تأثير المستوى العام للأسعار ، وعرض النقد على سعر صرف الدينار العراقي للفترة ١٩٨٠ - ٢٠٠٢ - باستخدام نموذج التعديل الجزئي ، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية ، جامعة بغداد ، المجلد ١ ، العدد ٨٢ ، ٢٠١٠ ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

١٨ - احمد حسين بثال ، وسام حسين علي ، احمد اسماعيل المشهداني ، العلاقة الديناميكية بين سعر الصرف والتضخم في العراق للمدة ١٩٨٠ - ٢٠١٠ - ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية ، جامعة الانبار ، المجلد ٦ ، العدد ١٢ ، ٢٠١٤ ، ص ٤٣ .

الصرف وفقاً لأليات العرض والطلب وتحت إشراف البنك المركزي من أجل مراقبة تغيرات أسعار الصرف ووضع حد لتقلباته وتحقيق التوازن بين عرض العملة الأجنبية والطلب عليها^(١٩).

يوضح الجدول (١) تطور سعري الصرف الرسمي والموازي للدينار العراقي مقابل الدولار للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠٢٢) ، إذ نلاحظ ان سعر صرف الدينار تجاه الدولار ارتفع في عام (٢٠٠٥) مقارنة بالعام (٢٠٠٤) ، من (١٤٥٣) الى (١٤٦٩) دينار عراقي لكل دولار على التوالي للسعر الرسمي وكذلك للسعر الموازي من (١٤٦٢) الى (١٤٧٨) الف دينار للدولار الواحد ، وبلغ معدل النمو السنوي للرسمي والموازي (١٠١) ، (١٠٠) في عام (٢٠٠٤) على التوالي وهذا يعود الى تدهور الوضع الامني للبلد مما ادى الى ارتفاع كلفة المواد الخام مثل النفط والبنزين والمواد التموينية وغيرها ، ان هذا الارتفاع هو تدهور طفيف في سعر الصرف ، وفي الاعوام من (٢٠٠٦ - ٢٠٠٩) فقد لوحظ ان هنالك انخفاضاً في سعر الصرف الرسمي والموازي ، من (١٤٦٧) الى (١١٧٠) دينار لكل دولار للسعر الرسمي وبمعدلات نمو سنوية سالبة بلغت (١٠١ - %) و (١٩ - %) على التوالي وكذلك الانخفاض في سعر الصرف في السوق الموازي من (١٣٩٦) عام (٢٠٠٦) الى (١١٨٠) في عام (٢٠٠٨) ، ومعدلات نمو سنوية سالبة بلغت (٥٥ - %) و (٢٨ - %) على التوالي ، هذا الانخفاض في سعري الصرف الرسمي والموازي يعكس التحسن التدريجي في قيمة الدينار العراقي مقابل الدولار ، اي بسبب قيام السياسة النقدية بتقوية ودعم سعر صرف الدينار العراقي مقابل الدولار وكبح التضخم الحاصل في الاقتصاد العراقي عن طريق بيع الدولار بالمزادات اليومية وطرح كميات كبيرة من النقد الاجنبي في السوق المحلي ، اما في الاعوام من (٢٠١٠) الى (٢٠١٩) فقد نلاحظ ان البنك المركزي قام بتثبيت سعر الصرف ووضع حدوداً معينة للتحرك بينها ، إذ بلغ سعر الصرف الرسمي (١١٧٠) دينار لكل دولار عام (٢٠١٠) ثم ارتفع بشكل طفيف جدا ووصل الى (١١٩٠) دينار لكل دولار عام (٢٠١٩) ، وكذلك فأن سعر الصرف الموازي كان شبه مستقر ايضا خلال الاعوام (٢٠١٠) الى (٢٠١٩) ، إذ بلغ (١١٨٥) دينار لكل دولار و (١٢٠١,٧٠٧) دينار للدولار الواحد ، هذا الاستقرار في سعر الصرف والتحسين في قيمة الدينار العراقي زاد من ثقة الافراد نسبيا وضيق من دائرة الدولة التي كان يعاني منها الاقتصاد العراقي. مع الاشارة الى ان عام (٢٠١٢) شهد سعر الصرف انخفاضاً بلغ ادنى مستوى له خلال مدة الدراسة حيث بلغ (١١٦٦) دينار للدولار الواحد ، وهذا يعود الى سياسة سعر الصرف التي يتبعها البنك المركزي العراقي والاستقلالية التي تمتع بها التي مكنته من السيطرة وبشكل شبه تام على تقلبات سعر الصرف والسير باتجاه استعادة الثقة بالدينار ورفع قيمته وبما لا يحدث صدمات

١٩ - محمود محمد محمود داغر، حسين عطوان مهوس معارج ، سعر صرف الدينار العراقي ما بين النظام الواقعي والنظام المعلن للمدة ٢٠٠٤ - ٢٠١٢ - مجلة العلوم الاقتصادية والادارية ، مجلد ٢١ ، العدد ٨٤ ، ٢٠١٥ ، ص ٢٧٩ .

للاقتصاد العراقي وفي عامي (٢٠٢٠) و(٢٠٢٢) تغير سعر الصرف الى (١١٩٠) و(١٤٥٠) دينار للدولار الواحد للسعر الرسمي ، بمعدلات نمو سنوي (٠%) ، وبالمقابل ان سعر الصرف في السوق الموازي لعامي (٢٠٢٠ - ٢٠٢٢) بلغ (١٣١٥,٣٤٩) و (١٤٧٧,١٠٣) دينار لكل دولار على التوالي وبمعدل نمو سنوي موجب (٩,٤%) و(٠,٣%) على التوالي ، ويعزى سبب ارتفاع سعر الصرف الى الازمة المزدوجة التي مر بها الاقتصاد العراقي المتمثلة بانتشار جائحة كورونا وانخفاض اسعار النفط العام الذي انعكس سلبا على الاقتصاد العراقي .

جدول (١) تغيرات سعر الصرف الرسمي والموازي للدينار العراقي مقابل الدولار للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠٢٢)

السنة	سعر الصرف الرسمي	معدل النمو %	سعر الصرف الموازي	معدل النمو %
	١	٢	٣	٤
٢٠٠٤	١٤٥٣	-	١٤٦٢	-
٢٠٠٥	١٤٦٩	١,١	١٤٧٨	١,٠
٢٠٠٦	١٤٦٧	- ٠,١	١٣٩٦	- ٥,٥
٢٠٠٧	١٢٥٥	- ١٤,٤	١٢١٤	- ١٣,٠
٢٠٠٨	١١٩٣	- ٤,٩	١١٨٠	- ٢,٨
٢٠٠٩	١١٧٠	- ١,٩	١١٨٥	٠,٤
٢٠١٠	١١٧٠	٠	١١٨٥	٠
٢٠١١	١١٧٠	٠	١٢١٧	٢,٧
٢٠١٢	١١٦٦	- ٠,٣	١٢٢٢	٠,٤
٢٠١٣	١١٦٦	٠	١٢٢٢	٠
٢٠١٤	١١٨٨	١,٨	١٢٠٦	- ١,٣
٢٠١٥	١١٩٠	٠,١	١٢١٦	٠,٨
٢٠١٦	١١٩٠	٠	١٣٠٣	٧,١
٢٠١٧	١١٩٠	٠	١٢٥١	- ٣,٩
٢٠١٨	١١٩٠	٠	١١٩٥,٣١٢	- ٤,٤
٢٠١٩	١١٩٠	٠	١٢٠١,٧٠٧	٠,٥
٢٠٢٠	١١٩٠	٠	١٣١٥,٣٤٩	٩,٤
٢٠٢١	١٤٥٠	٢١,٨	١٤٧٧,١٠٣	١٢,٢
٢٠٢٢	١٤٥٠	٠	١٤٨٢,٤٥٠	٠,٣

المصدر: - البنك المركزي العراقي، دائرة الاحصاء والابحاث، مؤشر الاسعار، نشرات احصائية سنوية متعددة ومتفرغة.

- الجهاز المركزي للإحصاء قسم الارقام القياسية، النشرة الاحصائية السنوية، سنوات متعددة.
- وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، المجموعة الاحصائية سنوات متفرقة.
- معدل النمو من اعداد الباحث بالاعتماد على المعادلة الآتية: معدل النمو = (السنة اللاحقة - السنة السابقة) / السنة السابقة) * ١٠٠٪.

ثانياً: - انعكاسات تغيرات سعر الصرف على مستويات الفقر في العراق للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠٢٢)

تلعب تغيرات سعر صرف الدينار العراقي تأثيرات واضحة على مستويات الفقر ، إذ نلاحظ من الجدول (٢) ان سعري الصرف الرسمي والموازي في عام (٢٠٠٤) بلغ (١٤٥٣)(١٤٦٢) دينار مقابل الدولار على التوالي ، ونرى ان مستوى الفقر بلغ (٣٥,٠٠ ٪) في العام نفسه وارتفعت اسعار الصرف الرسمي والموازي في عام (٢٠٠٦) إذ بلغ (١٤٦٧)(١٣٩٦) دينار امام الدولار على التوالي، في حين بلغ مستوى الفقر (٢٦,٨٨ ٪) في العام نفسه ، إذ قام البنك المركزي العراقي على تحسين سعر الدينار العراقي مقابل الدولار من خلال العمل على رسم سياسة نقدية تهدف الى السيطرة على قيمة الدينار مقابل الدولار ونجحت هذه السياسة في ارتفاع قيمة الدينار العراقي و تخفيض سعر صرف الدينار الى معدلات مقبولة امام الدولار وبدأ ذلك واضحاً منذ عام (٢٠٠٧) إذ سجل سعر الصرف الرسمي (١٢٥٥) دينار مقابل الدولار، وكذلك سجل سعر الصرف الموازي في العام نفسه (١٢١٤) ، مما ادى الى انخفاض مستوى الفقر الى (٢٢,٩٠ ٪) في العام نفسه ، واستمر التحسن في قيمة الدينار وانخفاض سعر صرفه مقابل الدولار لعدة سنوات حتى عام (٢٠١٩) اذ بلغ سعر الصرف الرسمي (١١٩٠) دينار مقابل الدولار في حين بلغ سعر الصرف في السوق الموازية (١٢٠١,٧٠٧) ، وانخفض مستوى الفقر في نفس العام الى (١٩,٢٦ ٪) ، وفي عام (٢٠٢٢) ارتفع سعر الصرف الرسمي (١٤٥٠) دينار لكل الدولار، وكذلك ارتفع سعر الصرف الموازي للعام نفسه (١٤٥٠) دينار لكل دولار ، وجاء هذا الارتفاع نتيجة الصدمات الاقتصادية التي تعرض لها الاقتصاد العراقي متمثلة في جائحة كورونا التي كانت سبباً في انخفاض مستوى الدخل لدى الطبقات الفقيرة من المجتمع العراقي إذ بلغت نسبة الفقر في عام (٢٠٢٢) (٢٥,٠٠ ٪) ، وهذا يؤكد ان انخفاض قيمة الدينار العراقي تؤدي الى ضغوط تضخمية تعمل على خفض الدخل الحقيقية للطبقات الوسطى والفقيرة لاسيما مع ضعف الرقابة الحكومية على التجار والموردين لمختلف السلع المستوردة الى الاسواق العراقية وبالتالي تتسبب في ارتفاع مستويات الفقر في المجتمع العراقي.

جدول (٢) انعكاسات تغيرات سعر الصرف الرسمي والموازي للدينار العراقي على مستويات

الفقر (٢٠٢٢-٢٠٠٤)

السنة	سعر الصرف الرسمي	سعر الصرف الموازي	مستويات الفقر ٪

٣	٢	١	
٣٥,٠٠	١٤٦٢	١٤٥٣	٢٠٠٤
٣٠,٣٨	١٤٧٨	١٤٦٩	٢٠٠٥
٢٦,٣٨	١٣٩٦	١٤٦٧	٢٠٠٦
٢٢,٩٠	١٢١٤	١٢٥٥	٢٠٠٧
٢٢,٠٤	١١٨٠	١١٩٣	٢٠٠٨
٢١,٢١	١١٨٥	١١٧٠	٢٠٠٩
٢٠,٤١	١١٨٥	١١٧٠	٢٠١٠
١٩,٦٤	١٢١٧	١١٧٠	٢٠١١
١٨,٩٠	١٢٢٢	١١٦٦	٢٠١٢
١٩,٠٩	١٢٢٢	١١٦٦	٢٠١٣
١٩,٢٨	١٢٠٦	١١٨٨	٢٠١٤
١٩,٤٧	١٢١٦	١١٩٠	٢٠١٥
١٩,٦٦	١٣٠٣	١١٩٠	٢٠١٦
٢٠,٠٥	١٢٥١	١١٩٠	٢٠١٧
٢٠,٠٥	١١٩٥,٣١٢	١١٩٠	٢٠١٨
١٩,٢٦	١٢٠١,٧٠٧	١١٩٠	٢٠١٩
٣١,٧	١٣١٥,٣٤٩	١١٩٠	٢٠٢٠
٢٩,٦	١٤٧٧,١٠٣	١٤٥٠	٢٠٢١
٢٥,٠٠	١٤٨٢,٤٥٠	١٤٥٠	٢٠٢٢

المصدر: عمود (١) و (٢) عمل الباحث بالاعتماد على بيانات الجدول (١).

عمود (٣) سامر سليم جابر، تحليل إثر الموازنة على بعض مؤشرات التنمية المستدامة في العراق للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠٢٠)، رسالة ماجستير، جامعة واسط، ٢٠٢٢، ص ١٠٤.

- عمود (٣) (٢٠٢١ - ٢٠٢٢) وزارة التخطيط العراقية الجهاز المركزي للإحصاء، قسم الأرقام القياسية، النشرات الإحصائية.

المبحث الثالث: عرض نتائج الانموذج القياسي وتحليله

استخدام برنامج (Eviews12) لعرض وتحليل اثر تغيرات سعر الصرف على مستويات الفقر في

العراق من خلال الاختبارات الاتية:-

اولاً: اختبار أنموذج **ARDL**

يوضح هذا الاختبار وفقاً لهذا النموذج نتائج نموذج ARDL، وكما بينا سابقاً بأن هذا الاختبار يبين عدد الدرجات المثلى للإبطاء الزمني للمتغيرات، واختبار القوة التفسيرية لمعامل التحديد المرجح وقيمة F المحتسبة ومعنويتها ومن ثم إحصائية دارين واتسن.

جدول (٣): نتائج اختبار نموذج ARDL

Selected Model: ARDL(2, 2)

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.*
F(-1)	1.306686	0.157248	8.309688	0.0000
F(-2)	-0.660324	0.161635	-4.085282	0.0003
RER	0.026840	0.012338	2.175275	0.0376
RER(-1)	-0.037306	0.019828	-1.881452	0.0696
RER(-2)	0.021494	0.011575	1.856993	0.0732
C	-3.033941	2.707905	-1.120402	0.2714
R-squared	0.908284	Mean dependent var	11.28944	
Adjusted R-squared	0.892998	S.D. dependent var	2.208311	
S.E. of regression	0.722365	Akaike info criterion	2.338439	
Sum squared resid	15.65433	Schwarz criterion	2.602359	
Log likelihood	-36.09190	Hannan-Quinn criter.	2.430554	
F-statistic	59.41924	Durbin-Watson stat	1.409297	
Prob(F-statistic)	0.000000			

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج (Eviews 12)

يوضح الجدول (٣) في أعلاه بأن عدد درجات الإبطاء الزمني للمتغير التابع (مستوى الفقر F) درجتان زمنيتان متباطئة، كما إن درجة الإبطاء الزمني للمتغير المستقل (سعر الصرف الموازي RER) هي درجتان زمنيتان متباطئة أيضاً. ومن ناحية أخرى، فإن النتائج الإحصائية أظهرت بأن المتغير المستقل قد فسر بأن قيمة معامل التحديد المرجح Adjusted R-Squared (AR-S) قد بلغ (٨٩,٠%) في التغير الحاصل في المتغير التابع A يعود سببها إلى التغير الحاصل في المتغير المستقل، وأن المتبقي (١١,٠%) يعود إلى حد الخطأ العشوائي (متغيرات أخرى لم تدخل النموذج). وأما بالنسبة لـ (F-statistic) فهي معنوية جداً من الناحية الإحصائية لأن قيمتها الاحتمالية أقل من المستوى (٥%) إذ بلغت (٠,٠٠٠٠٠) وهذا ما يفسر بأن النموذج معنوي من الناحية الإحصائية. بالإضافة إلى ذلك يوضح هذا الجدول بأن إحصائيات دارين واتسون (D-W) تشير بأن قيمته قد بلغت (1.409297) وهذا ما يفسر بأن النموذج يخلو من مشكلة الانحدار الزائف.

ثانياً: اختبار حدود التكامل المشترك Bounds Test

يوضح الجدول (٤) في أدناه بأن قيمة (F-statistic) المحتسبة والبالغة بقيمة (4.531110) أعلى من قيمة الحدين الأعلى بقيمة (4.16)، والادنى بقيمة (٣,٦٢) وعند المستوى الاحتمالي البالغ (٥%)، وبالتالي يشير ذلك على أن هناك تكاملاً مشتركاً وعلاقة توازنه طويلة الأجل بين المتغيرين (F و RER) ومن هنا نقبل بالفرضية البديلة والتي تنص بـ (وجود تكامل مشترك وعلاقة توازنه طويلة الأجل بين المتغيرين ورفض فرضية العدم).

جدول (٤): نتائج اختبار الحدود Bounds test

F-Bounds Test		Null Hypothesis: No levels relationship		
Test Statistic	Value	Signif.	I(0)	I(1)
F-statistic	4.531110	10%	3.02	3.51
K	1	5%	3.62	4.16
		2.5%	4.18	4.79
		1%	4.94	5.58

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج (Eviews 12).

ثالثاً: اختبار المعلمات المقدرة في الأجل القصيرة ومعامل تصحيح الخطأ غير المقيد UECM

يوضح هذا الاختبار تأثير المتغير المستقل RER على المتغير التابع F، في الأجل القصير، وكذلك تحديد نوع العلاقة القصيرة (طرديّة أم عكسيّة). فضلاً عن اختبار UECM. والجدول (٥) في أدناه يوضح ذلك.

جدول (٥): نتائج تقدير معلمات الأجل القصير

ECM Regression				
Case 2: Restricted Constant and No Trend				
Prob.	t-Statistic	Std. Error	Coefficient	Variable
0.0000	5.691565	0.113714	0.647211	D(F(-1))
0.0005	-3.869887	0.076725	-0.296917	CointEq(-1)*

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج (Eviews 12).

يوضح الجدول (٥) التأثير الطردي لسعر الصرف الموازي RER على مستوى الفقر F عند التباطؤ الزمني D(F(-1)) في الاقتصاد العراقي، وهذا يعني أن زيادة سعر الصرف الرسمي بمقدار وحدة واحدة

سوف يؤدي إلى زيادة مستوى الفقر بمقدار (٠,٦٤%) وعند مستوى معنوي جداً بلغ (٠,٠٠٠٠). ويمكن ربط هذه العلاقة الطردية عند التباطؤ الزمني ذاته في الاقتصاد العراقي إلى انخفاض القيمة الشرائية للدينار العراقي، فعندما يرتفع سعر الصرف الموازي فإن القيمة الشرائية للدينار العراقي تنخفض مقابل العملة الأجنبية، وهذا ما يجعل من الصعب على المواطنين شراء السلع والخدمات المستوردة، مما يقود إلى ارتفاع الأسعار، ومع هذه الزيادة في الأسعار فإن ذلك يؤدي إلى تآكل القوة الشرائية للدينار، مما يجعل من الصعب على الطبقات الفقيرة تلبية احتياجاتهم الأساسية. كما يعود سبب التأثير الطردي إلى تآكل الأجور الحقيقية، لأنه عند زيادة سعر الصرف، فإن الأجور الاسمية تبقى ثابتة، وهو ما يقود إلى انخفاض الأجور الحقيقية (القيمة الشرائية للأجور)، وهذا يعني أن العمال ذات الطبقات الفقيرة يفقدون قدرتهم الشرائية، مما يزيد من صعوبة تغطية احتياجاتهم الأساسية. يضاف إلى ذلك سبب مهم وهو التوزيع غير العادل للدخل، فعندما يرتفع سعر الصرف الموازي فإنه يؤدي إلى تفاقم مشكلة التوزيع في الدخل، إذ يستفيد من ذلك كبار المستثمرين والمضاربين، بينما تتضرر الطبقات الفقيرة بشكل كبير، وناهيك عن الأسباب الاخر المرافقة مثل (تقلبات أسعار النفط، ضعف الإنتاج المحلي، والفساد، وغيرها).

ومن جانب آخر فإن الجدول (٥) يوضح معامل تصحيح الخطأ غير المقيد UECM قد بلغت قيمته (-0.353639) سالباً ومعنوياً عند قيمة احتمالية بلغت (Prob=0.0006)، وهو الأمر الذي يؤكد على وجود علاقة توازنه في الأجل القصير بين المتغير المستقل (سعر الصرف الموازي RER) والمتغير التابع (مستوى الفقر F) باتجاه علاقة التوازن في الأجل الطويل، وهذا يعني أن معامل تصحيح الخطأ غير المقيد UECM يفسر بأن ما قيمته (٠,٣٥%) من أخطاء الأجل القصير في F للمدة السابقة (t-1) يمكن تصحيحه في المدة الحالية t من اجل العودة إلى التوازن في الأجل الطويل عند حدوث صدمة أو أي تغير في المتغير المستقل.

رابعاً: اختبار المعلمات المقدرة في الأجل الطويل

يوضح الجدول (٦) تقدير معلمة المتغير المستقل الأجل الطويل للكشف عن درجة تأثير المتغير المستقل على المتغير التابع، فضلاً عن تحديد نوع العلاقة الطويلة.

جدول (٦): نتائج تقدير معلمات الأجل الطويل

Levels Equation				
Case 2: Restricted Constant and No Trend				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
RER	0.031183	0.009361	3.331376	0.0023

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج (Eviews 12)

يبين الجدول (٦) بأن هناك تأثيراً طردياً لسعر الصرف الموازي RER على مستوى الفقر F في الاقتصاد العراقي في الاجل الطويل، وهذا يعني أن زيادة سعر الصرف الموازي بمقدار وحدة واحدة سوف يقود إلى زيادة مستوى الفقر بمقدار (٠,٠٣%) وعند مستوى معنوي بلغ (٠,٠٢٣)، وهذا يعني ان التأثير الطردي في الأجل الطويل قد تطابق مع الأجل القصير لتأثير RER على F عند التباطؤ الزمني $D(F(-1))$ ، كما ان السبب ذاته يعود في الاجل القصير، أي ان الاسباب الرئيسة وراء هذا التأثير الطردي هي (انخفاض القيمة الشرائية للدينار، تآكل الأجور الحقيقية، وزيادة تكلفة الواردات، انخفاض الاستثمار، وتفاقم عدم المساواة، ضعف شبكات الأمان الاجتماعي، ضعف البنية التحتية، والحروب التي تعرض لها البلد، الاعتماد على القطاع الوحيد وهو النفط مقابل ضعف الإنتاج المحلي، والاعتماد على الاستيرادات، بالإضافة إلى الفساد، والصراعات السياسية).

خامساً: الاختبارات التشخيصية للبواقي

تستخدم هذه الاختبارات للتأكد من مدى صحة ودقة النتائج التي تم الحصول عليها في الاختبارات السابقة، وهذه الاختبارات هي: -

١. اختبار مشكلة الارتباط الذاتي

يوضح الجدول (٧) نتائج اختبار مشكلة الارتباط الذاتي، حيث نلاحظ بأن القيمة الاحتمالية ل (F-statistic) المحتسبة قد بلغت (Prob=0.1447) وهي أكبر من المستوى (5%)، وهذا يشير على عدم وجود مشكلة في الارتباط الذاتي LM، ومن ثم يجب القبول بفرضية العدم التي تنص على عدم وجود مشكلة ارتباط ذاتي بين المتغيرات العشوائية ورفض الفرضية البديلة. ومن ثم فإن هذا الاختبار يعزز من دقة نتائج نموذج ARDL.

جدول (٧): نتائج اختبار مشكلة الارتباط الذاتي LM

Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test:

F-statistic	2.251805	Prob. F(1,28)	0.1447
Obs*R-squared	2.605238	Prob. Chi-Square(1)	0.1065

المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج (Eviews 12)

٢. اختبار مشكلة اختلاف التباين

يوضح الجدول (٨) نتائج اختبار مشكلة اختلاف التباين لـ (ARCH)، إذ نلاحظ بأن القيمة الاحتمالية لـ (F-statistic) قد بلغت (Prob=0.1584) وهي أكبر من المستوى (5%)، وهذا يعني إن النموذج

جدول (٨): نتائج اختبار مشكلة اختلاف التباين لـ (ARCH)

Heteroskedasticity Test: ARCH

F-statistic	2.082269	Prob. F(1,33)	0.1584
Obs*R-squared	2.077386	Prob. Chi-Square(1)	0.1495

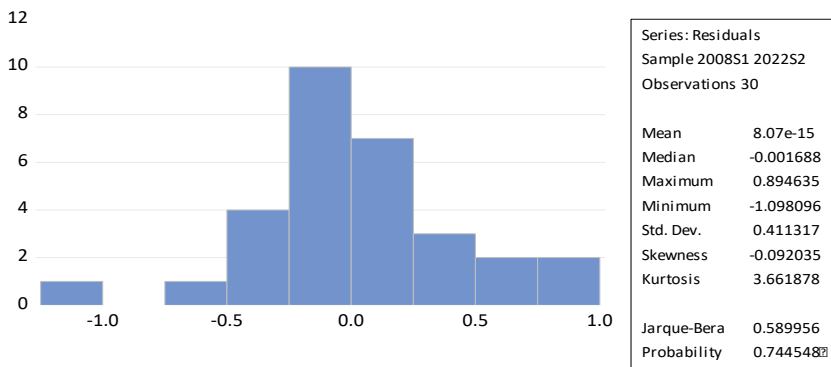
المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج (Eviews 12)

يخلو من مشكلة اختلاف التباين، وبالتالي يجب القبول بفرضية العدم التي تنص على عدم وجود مشكلة اختلاف التباين بين المتبقيات العشوائية ورفض الفرضية البديلة. ومن ثم فإن هذا الاختبار يعزز من دقة نتائج أنموذج RDL.

٣. اختبار مشكلة التوزيع الطبيعي Histogram-Normality Test

يبين الشكل (١) نتائج اختبار مشكلة التوزيع الطبيعي (Jarque-Bera)، إذ نلاحظ بأن القيمة الاحتمالية له قد بلغت (Prob=٠,٧٤٤٥٤٨) وهي أكبر من المستوى (٥%)، وهذا يعني عدم وجود مشكلة في التوزيع الطبيعي، ومن ثم هنا يجب أن نقبل بفرضية العدم التي تنص على عدم وجود مشكلة التوزيع الطبيعي للبواقي ورفض الفرضية البديلة التي تنص على وجود مشكلة التوزيع الطبيعي، ومن ثم فإن هذا الاختبار يعزز من دقة نتائج أنموذج ARDL.

شكل (١): نتائج اختبار مشكلة التوزيع الطبيعي

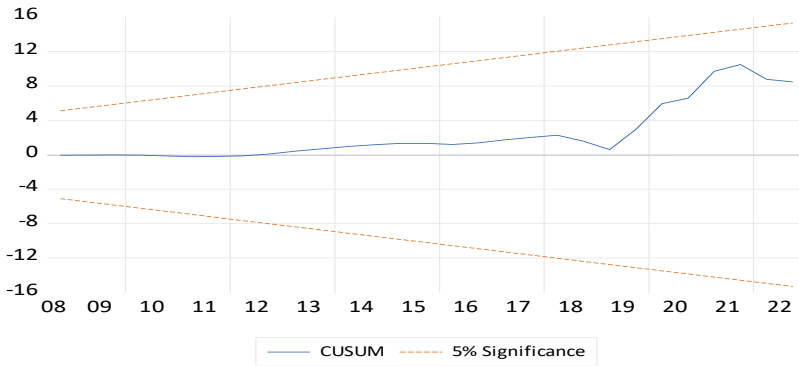


المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج (Eviews 12)

٤. اختبار الاستقرار الهيكلي لأنموذج ARDL

يوضح الشكل البياني (٢) نتائج اختبار الاستقرار الهيكلي لـ (CUSUM)، إذ تُلاحظ بأن الخط الأزرق يقع داخل الحدود الحرجة المنقطة الحمراء، وهذا يعني أن المعلمات المقدرة للأنموذج مستقرة. ومن ثم فإن هذا الاختبار قد عزز من دقة نتائج انموذج ARDL.

شكل (٢): نتائج اختبار الاستقرار الهيكلي لـ (CUSUM)



الاستنتاجات:

١- إن اسعار الصرف لها اثارٌ واضحة على مستويات الفقر، فإن تغيرات سعر الصرف من شأنها أن تؤدي الى تغيرات في مستويات الفقر، حيث ان انخفاض اسعار الصرف للعملة المحلية مقابل الدولار يؤدي الى انخفاض قيمة العملة وهذا يؤدي الى اتساع ظاهرة الفقر، وفي حالة ارتفاع اسعار صرف العملة المحلية مقابل الدولار فإنه يؤدي الى الحد من ظاهرة الفقر.

٢- يعد الفقر من اعقد المشاكل التي تواجه اصحاب القرار، على الرغم من تبني الحكومات المتلاحقة في العراق استراتيجيات وبرامج تنمية لمعالجة الفقر، إلا ان تنفيذ هذه البرامج دائماً ما يقابلها ظروفًا اقتصادية وسياسية تعمل على تأخير تنفيذ البرامج، اذ ان انخفاض نسبة الفقر خلال مدة الدراسة لسنوات متعددة يجابهها ارتفاع في نسبة الفقر في سنوات معينة نتيجة الصدمات الاقتصادية الدولية التي ينعكس تأثيرها على اقتصاد العراق ، الامر الذي يتطلب الى وضع خطط اقتصادية جديدة لمعالجة مشكلة الفقر او العودة الى تنفيذ السياسات والبرامج التي وضعت سابقا مع عدم امكانية ضمان عدم حدوث صدمات اقتصادية مستقبلية لذلك تمثل مشكلة الفقر عقدة ازلية في الاقتصادات العالمية.

٣- نستنتج من خلال تحليل تغيرات سعر الصرف على مستويات الفقر في العراق كان لها التأثير على الميزان التجاري والنتائج المحلي الاجمالي ومتوسط نصيب الفرد وكذلك تأثيره على الفقر.

٤- من نتائج تحليل تغيرات سعر الصرف على مستويات الفقر في العراق ارتفاع معدلات الاسعار بالنسبة للمواطنين نتيجة تغيرات اسعار الصرف الموازي الذي انعكس بدوره الى انخفاض قيمة

الدينار العراقي مقابل الدولار الامريكي مما تسبب في تدهور المستويات المعيشية للطبقات الفقيرة كونهم الاكثر ضررا لتغيرات سعر الصرف وما ينتج عنه من اعادة توزيع الدخل بشكل غير عادل مما يؤدي الى تفاقم مستويات الفقر.

٥- هناك علاقة طردية بين سعر الصرف والفقر وهذا يعني ان تغيرات سعر الصرف لها تأثير في مستويات الفقر.

٦- ابرزت النتائج القياسية ارتفاع التضخم نتيجة ارتفاع سعر الصرف الذي ادى الى زيادة تكاليف الانتاج مما ادى الى ارتفاع اسعار السلع والخدمات في السوق المحلية وهذا بدوره يؤدي الى انخفاض الدخل الحقيقي للأسر الفقيرة مما يزيد من مستوى الفقر.

التوصيات:

١- المحافظة على استقرار اسعار صرف العملة تجاه الدولار من خلال وضع سياسات اقتصادية تعمل على زيادة ثقة العملة المحلية تجاه الدولار مع تبني الجهات الرقابية الحكومية ذات العلاقة اجراءات رقابية صارمة على اسواق العملة (البورصة) في بغداد والمحافظة للحد من ظاهرة المضاربة والتلاعب بأسعار سعر الصرف.

٢- التنسيق بين السياسة النقدية متمثلة بالبنك المركزي كونه الجهة المسؤولة عن تنفيذ هذه السياسة والجهات الحكومية المسؤولة عن تنفيذ السياسة المالية والسياسة التجارية في إطار السياسة الاقتصادية العامة للدولة، من اجل تحقيق الاهداف الاقتصادية اهمها استقرار العملة وتحسين معدل النمو والسيطرة على معدلات التضخم وزيادة الناتج المحلي الاجمالي وتحديد موعد زمني لتنفيذ هذه الاهداف.

٣- العمل على انشاء قاعدة بيانات للأفراد ضمن دائرة الفقر من اجل تقليص دائرة الفقر من خلال اعادة توزيع الدخل بين الافراد بشكل عادل، واجراء المسوحات الدورية بالأحوال المعيشية للأفراد وبناء وتنظيم قاعدة واسعة للبيانات والمعلومات على الافراد تحت خط الفقر من اجل شمولهم في اعانات نقدية وعينية.

٤- العمل على زيادة قيمة العملات المحلية مقابل الدولار وتقوية الجهاز الانتاجي للدول المختارة من اجل زيادة صادرات هذه الدول الذي يعمل بدوره على ارتفاع معدلات النمو من خلال ايجاد فرص عمل للأيدي العاملة المعطلة للحد من ظاهرة الفقر.

٥- التنسيق بين السياسة النقدية متمثلة بالبنك المركزي كونه الجهة المسؤولة عن تنفيذ هذه السياسة والجهات الحكومية المسؤولة عن تنفيذ السياسة المالية والسياسة التجارية في إطار السياسة

الاقتصادية العامة للدولة، من أجل تحقيق الاهداف الاقتصادية اهمها استقرار العملة وتحسين معدل النمو والسيطرة على معدلات التضخم وزيادة الناتج المحلي الاجمالي وتحديد موعد زمني لتنفيذ هذه الاهداف مع العمل على زيادة الدخول الحقيقية للأفراد وبالتالي استهداف مستويات الفقر.

٦- العمل على زيادة قيمة العملات المحلية مقابل الدولار وتقوية الجهاز الانتاجي للدولة من اجل زيادة الصادرات التي تعمل بدورها على ارتفاع معدلات النمو والسيطرة على معدلات التضخم من خلال ايجاد فرص عمل للأيدي العاملة المعطلة للحد من ظاهرة الفقر.

المصادر:

- ١- امين، هجير عدنان زكي، لطيف، احمد حسين، الفجوة بين سعر صرف الدينار المعلن من قبل البنك المركزي العراقي ومثيله السوقي للمدة (٢٠٠٣ - ٢٠١٦)، مجلة الادارة والاقتصاد، جامعة النهرين، المجلد ١، ال عدد ١١٨، ٢٠١٩.
- ٢- بتال، احمد حسين، وسام حسين علي، احمد اسماعيل المشهدان، العلاقة الديناميكية بين سعر الصرف والتضخم في العراق للمدة (١٩٨٠ - ٢٠١٠)، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والادارية، جامعة الانبار، المجلد ٦، العدد ١٢، ٢٠١٤.
- ٣- البنك الدولي، تقرير عن التنمية شن الهجوم على الفقراء، واشنطن، ٢٠٠٠.
- ٤- جابر، سامر سليم، تحليل اثر الموازنة على بعض مؤشرات التنمية المستدامة في العراق للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠٢٠)، رسالة ماجستير، جامعة واسط، ٢٠٢٢.
- ٥- حنفي، محمد ناظم محمد، مشاكل تحديد سعر الصرف وتقييم العملات، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩.
- ٦- داغر، محمود محمد محمود، حسين عطوان مهوس معارج، سعر صرف الدينار العراقي ما بين النظام الواقعي والنظام المعلن للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٢) مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، مجلد ٢١، العدد ٨٤، ٢٠١٥.
- ٧- رؤوف، قصي عبد الفتاح، الاثار الاقتصادية والاجتماعية للفقر في العراق، بحث مقدم الى مجلس كلية الادارة والاقتصاد جامعة بغداد لنيل شهادة الدبلوم العالي في الاحصاء التطبيقي، بغداد، ٢٠١١، ص ١٣.
- ٨- سالم توفيق النجفي واحمد فتحي عبد المجيد، السياسات الاقتصادية الكلية والفقر مع اشارة خاصة للوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨.

- ٩- صالح، شيماء اسامة محمد، الفقر ومستويات التنمية البشرية في الدول العربية، الجهاز المركزي للتعبة العامة والاحصاء، مصر، ٢٠١٤.
- ١٠- صيد، امين، سياسة الصرف كأداة لتسوية الاختلال في ميزان المدفوعات، لبنان/ بيروت، مكتبة حسين العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٣.
- ١١- عبد الرضا، نبيل جعفر وندوة هلال جودة، قياس وتحليل اتجاهات الفقر في العراق (١٩٨٠ _٢٠١٢)، شركة الغدير للطباعة والنشر، ٢٠١٦.
- ١٢- عرفان تقي الحسني، التمويل الدولي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ط٢، ١٩٩٩.
- ١٣- الغولي، اسامة محمد ومجدي محمد شهاب، العلاقات الاقتصادية الدولية، دار الجامعة الجديدة للنشر، القاهرة، ١٩٩٧.
- ١٤- قدي، عبد المجيد، المدخل الى السياسات الاقتصادية الكلية، ديوان المطبوعات الجزائرية، ٢٠٠٤.
- ١٥- محمود يونس، عبد المنعم مبارك، مقدمة في النقود واعمال البنوك والاسعار المالية، الدار الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٣.
- ١٦- المرياقي، توفيق صبري، الحروب واثارها على تدهور الاقتصاد العراقي، مجلة جامعة كربلاء، المجلد ٥، العدد ٢٠٠٧، ٢.
- ١٧- معروف، هوشيار، تحليل الاقتصاد الكلي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٥.
- ١٨- الوندائي، نشأت مجيد حسن، قياس تأثير المستوى العام للأسعار، وعرض النقد على سعر صرف الدينار العراقي للفترة (١٩٨٠ - ٢٠٠٢) باستخدام نموذج التعديل الجزئي، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، جامعة بغداد، المجلد ١، العدد ٨٢، ٢٠١٠.

أثر تطوير المطارات في الجذب السياحي: مطار النجف أمودجا

The Impact of Airport Development on Tourism Attraction: Najaf Airport as a Model

م.د. مصطفى سالم حسن الطرقي^(١)

Lect. Mustafa Salem Hassan Al-Tarfi (PhD)

الخلاصة

يهدف البحث إلى تحديد أثر تنمية المطارات وتطويرها بشكل عام ومطار النجف ودور ذلك التطوير في الجذب السياحي لمدينة النجف. تعتمد دراسة البحث الحالية على المنهج الوصفي التحليلي من أجل تحقيق هدف البحث، توزيع عدد (١٠٠) استبانة على موظفين في المطار وكان الصالح للتحليل منها ٨١ استبانة بنسبة (٨١%) من إجمالي مجتمع الدراسة. تم تحليل البيانات الواردة باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS للوصول إلى نتائج الدراسة. توصلت الدراسة إلى أنه يحتاج العاملون بمطار النجف لتحسين مستوى الاجور والمرتبات الخاصة بهم مع تطوير أدائهم بشكل مستمر من خلال الدورات التدريبية المكثفة كلاً في تخصصه. ذلك بالإضافة إلى أنه تحتاج إدارة مطار النجف الاهتمام بالاشتراطات البيئية والامنية ومعايير الاستدامة لما لها دور بارز في جذب السائحين. يوجد تأثير معنوي لأبعاد تطوير مطار النجف على الجذب السياحي لمدينة النجف. بناء على النتائج المستخرجة تم وضع مجموعة من التوصيات أبرزها، مراعاة المساحة المحيطة بموقع المطار أن تكون كافية بحيث تستوعب الأبنية المساعدة التي يتوجب إنشاؤها في المستقبل بسبب التوسعات الملحوظة أو الطارئة في المطار.

١ - جامعة اهل البيت (ع) - كلية العلوم الاسلامية

Abstract

This study aims to determine the impact of developing airports in general and Najaf Airport and the role of that development in the tourist attraction of the city of Najaf. The current study relies on the descriptive analytical approach in order to achieve the goal of the study, distributing a number of (100) questionnaires, of which 81 questionnaires were suitable for analysis, representing (81%) of the total study population. The data received were analyzed using the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS), version 26, to reach the results of the study. The study concluded that employees at Najaf Airport need to improve their level of wages and salaries while continuously developing their performance through intensive training courses, each in their specialty. In addition, the Najaf Airport administration needs to pay attention to environmental and security requirements and sustainability standards, as they have a prominent role in attracting tourists. There is a significant impact of the dimensions of the development of Najaf Airport on the tourist attraction of the city of Najaf. Based on the extracted results, a set of recommendations were developed, the most prominent of which is that the area surrounding the airport site should be sufficient to accommodate the auxiliary buildings that must be constructed in the future due to the noticeable or emergency expansions at the airport.

Keywords: airports, tourist attractions, Najaf Airport.

المقدمة

إن الحركة السياحية في العالم تتأثر بشكل كبير في النقل الجوي، وهذه الحركة بدورها أصبحت موردا اقتصاديا هاما في كثير من دول العالم. ويتوقع أن تكون السياحة من أهم بنود التجارة في العالم مع نهاية هذا القرن. كما أن لهذا القطاع الهام دورا كبيرا في تشغيل العمالة من خلال الأنشطة المرتبطة به^(٢). تعد صناعة الطيران من أهم القطاعات في معظم الدول وأبرزها، والتي كان لها دور كبير في زيادة معدل الحركة السياحية وتحسين الوضع الاقتصادي للدول وتخفيض معدل البطالة من خلال تعيين نسبة كبيرة من العمالة في المطارات في مجالات وتخصصات مختلفة، منها حجز تذاكر الطيران، وفحص حجوزات الطيران، والتعامل مع الحقائق ومجال الضيافة الأرضية، بجانب الخدمات المصرفية^(٣). لذا فإن نسبة مساهمة قطاع النقل الجوي جيدة في إجمالي الناتج القومي، وعليه ينبغي تخطيط النقل الجوي في تبوء خطة السياحة في الدولة، ويلاحظ

٢- حزة، دعاء سمير (٢٠١١) النقل الجوي (منظمات أزمات - تحديات - استثمار - موارد بشرية - إدارة الجودة الشاملة - جودة الخدمات) - مطبعة المنارة بالمنصورة. الطبعة الأولى. جمهورية مصر العربية، ص ٥٠.

٣ - شيماء أبو خنجر (٢٠١٢) اقتصاديات المطارات ودورها في تنشيط حركة النقل الجوي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية

السياحة والفنادق، جامعة حلوان، مصر ٧٤٠

انه كلما زاد عدد الرحلات الجوية زاد الناتج القومي^(٤). لقد أصبحت المطارات من أهم المنشآت التي يجب أن تتواجد في كل مدينة كبيرة في العالم تطمح في أن يزيد اتصالها بالعالم الخارجي ويكون معلماً من معالم الدولة، وبذلك أصبح من الصعب وجود دولة في العالم مهما بلغ ضعفها وفقرها بدون مطار دولي واحد على الأقل يستقبل الطائرات والرحلات القادمة من معظم أنحاء العالم، وقد يصل الحد إلى وجود مطار دولي لكل مدينة^(٥).

من هذا المنطلق فإن دراسة أثر تنمية المطارات وتطويرها بشكل عام ومطار النجف ودور ذلك التطوير في الجذب السياحي لمدينة النجف يشكل أمراً ضرورياً في زيادة الحركة السياحية مما يؤثر بشكل إيجابي على الناتج القومي.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث تتمحور في اهم النقاط الاساسية للسائح وهي المطارات و تعد المطارات الموانئ الجوية و البوابة الأولى والأخيرة للزائرين، مما يبرز أهمية المطارات في ترسيخ الصورة الذهنية للدولة المستضيفة^(٦). إنطلاقاً من ذلك يظهر تنمية وتطوير المطارات في تحسين الصورة الذهنية لدى الزائرين عن الدولة المستضيفة وإضفاء طابع إيجابي أثناء الزيارة. لذا، تعد المطارات أحد الأصول الموجودة بالدولة التي تتطلب التنمية والتطوير بهدف رفع كفاءتها وتحسين أدائها^(٧). من خلال تلك المشكلة تم وضع مجموعة من التساؤلات وهي:

١. هل توجد تسهيلات عامة بمطار النجف؟
٢. ما حجم الطاقة الاستيعابية للمطار؟
٣. ما مدى فاعلية مهارات العاملين في مطار النجف؟
٤. إلى أي مدى تهتم إدارة المطار بالبيئة ومعايير الاستدامة؟
٥. هل يؤثر تطوير مطار النجف وتنمية مهارات العاملين في زيادة الجذب السياحي؟

٤ - عبد علي الحجازي، تمويل الاستثمار في مجال النقل الجوي - دراسة اقتصادية مقارنة، مصر ١٩٩٤. ص ٣٢.

٥ - عطا الله، فاروق عبد النبي (٢٠٢٠) سوء التقدير في تصنيفات الطيران العالمية: مصر للطيران ومطار القاهرة الدولي كدراسات حالة"، مجلة كلية السياحة والفنادق جامعة السادات، ٤، ٢ ص ٨١-٩٩

٦ - شيماء أبو خنجر (٢٠١٢) مرجع سبق ذكره، ص ٧٤

٧ - خيرت، غادة (٢٠١٤) "معوقات تطبيق تكنولوجيا الخدمة الذاتية في مطار القاهرة الدولي"، مجلة اتحاد الجامعات العربية

للسياحة والضيافة، ١١، ١ ص ٨٥-١٠٠

أهداف البحث:

يهدف البحث بشكل عام إلى تنمية مطار النجف وتطويره ومعرفة دور المطار في الجذب السياحي لمدينة النجف فضلاً عما يلي:

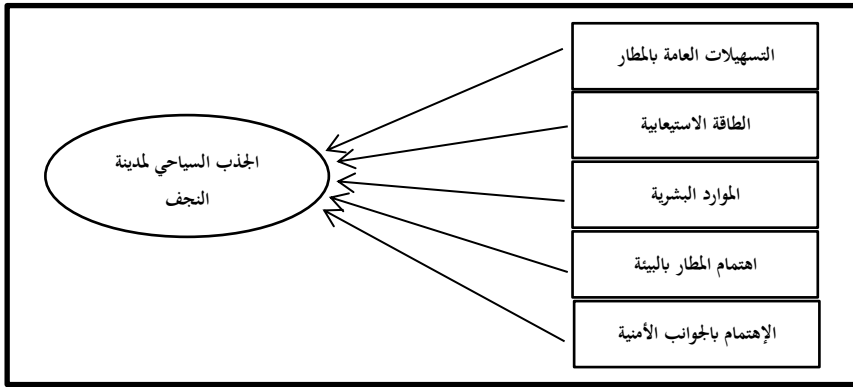
١. تحديد التسهيلات العامة الموجودة بمطار النجف.
٢. معرفة حجم الطاقة الاستيعابية للمطار.
٣. تقييم مهارات العاملين في مطار النجف.
٤. تسليط الضوء على اهتمام إدارة المطار بالبيئة ومعايير الاستدامة.
٥. تحديد أثر تطوير مطار النجف وتنمية مهارات العاملين به في زيادة الجذب السياحي؟

أهمية البحث:

من الواضح أن تبني الاستراتيجيات التنموية يحقق لمنظمات الأعمال فوائد ومكاسب كبيرة، ويمكن أن يضع المنظمة على قمة الهرم التنافسي، وربما يمنحها القيادة في السوق، وخاصة مع تزايد مهارات العاملين في المنظمة بشكل عام، فتبني فلسفة التطوير يجعل المنظمة قريبة من عملائها واحتياجاتهم، تعد المطارات أكثر المنظمات الخدمية التي تهتم بتنمية وتطوير وحداتها. لذلك تكمن أهمية هذه البحث في تنمية وتطوير مطار النجف مما يعود على المطار بزيادة حركة السائحين به ، حيث أن تطوير أقسام ووحدات المطار يلعب دوراً هاماً في تحسين سمعة المطار ويزيد من فرص حصوله على مزايا تسويقية كبيرة.

فروض البحث:

- الفرض الأول: أثر توافر التسهيلات العامة بالمطار في تحقيق زيادة الجذب السياحي لمدينة النجف.
- الفرض الثاني: أثر لتناسب الطاقة الاستيعابية للمطار في تحقيق زيادة الجذب السياحي لمدينة النجف.
- الفرض الثالث: يوجد أثر لتطوير الموارد البشرية بالمطار في تحقيق زيادة الجذب السياحي لمدينة النجف.
- الفرض الرابع: يوجد أثر لإهتمام المطار بالبيئة في تحقيق زيادة الجذب السياحي لمدينة النجف.
- الفرض الخامس: يوجد أثر لإهتمام المطار بالجوانب الأمنية في تحقيق زيادة الجذب السياحي لمدينة النجف.



شكل (١): فروض البحث

محددات البحث:

تنقسم محددات البحث على:

المحددات الزمنية: تمت الدراسة الميدانية وتوزيع استمارات الاستبيان في الفترة بين ١٥ يونيو ٢٠٢٣ و ١ أغسطس ٢٠٢٣.

المحددات المكانية: نظرا لصعوبة استقصاء جميع المطارات العراقية نظرا لعنصر الوقت والتكلفة، لذا تم اختيار مطار النجف كدراسة حالة للدراسة.

الإطار النظري والمفاهيمي للمطارات ونظم العمل بها:

اولا: تعريف المطار:

أعطت المنظمة الدولية للطيران المدني تعريفا للمطار على أنه عبارة عن سطح محدد على الأرض أو على الماء يحتوي على كافة الأنينة والتجهيزات والتمديدات اللازمة لكي يكون معداً ليستعمل كليا أو جزئيا لهبوط وإقلاع الطائرات بأنواعها المختلفة^(٨). يستخدم مصطلح مطار للتعبير عن السطح المعد لاستقبال الطائرات الاعتيادية في حين يستخدم تعبير القاعدة البحرية أو مرسى الطائرات الجو مائية (مطارات مخصصة بالهبوط على الماء) للتعبير عن الأحواض المائية المعدة لاستقبال الطائرات الجو مائية^(٩).

٨- المنظمة الدولية للطيران المدني ICAO ، (2012)، المفهوم العلمي للموانئ الجوية، متاح من:

www.icao.int/pages/defaults.aspx

٩ - يونس أونيس، نظام النقل الجوي في الجزائر -دراسة حالة مطار مصطفى بن بو العيد باتنة- مذكرة ماستر (غير منشورة)

تخصص نقل وإمداد جامعة الحاج لخضر، باتنة ٢٠١١

تعد المطارات منفذا جويًا ومحطة للملايين من المسافرين، يتكون أي مطار في يومنا الحاضر من ثلاثة مركبات أساسية وهي المدرج ومبنى المطار (مبنى الركاب) وبرج المراقبة حيث أنه لا يمكن أن يقوم مطار من غير هذه الأجزاء المهمة وبذلك يمكن تقسيم المطار بشكل رئيسي على: (١٠)

١- الجانب الأرضي: وهي جميع المرافق المحيطة بالمطار والطرق المؤدية إليه ومنه مثل (مواقف السيارات والخدمات العامة والخاصة بالجزء الخارجي من المطار).

٢- الجانب الجوي: وهو ينقسم على قسمين هما المجال الجوي المتمثل في الطائرة وحركتها على المدرج واستقبالها من برج المراقبة والمحطات الملاحية ومجال حركتها في الهواء.

٣- مبنى الركاب: وهو حلقة الوصل بين الجانب الأرضي والجانب الجوي ويتقسم على (الرصيف والمحطة وعنصر الربط والمواقف).

ثانياً: وظائف المطارات وأهميتها:

يؤدي المطار عدة وظائف هامة هي الوظيفة الأساسية وهي هبوط و الطائرات إقلاعها من المطار وهناك وظائف أخرى يجب أن يؤديها المطار حتى تسهل على المستخدمين للمطار استخدامه وهي (١١):

١. نقل المسافرين والبضائع من خلاله.
٢. عمل الصيانة الدورية اللازمة للطائرات.
٣. تخزين البضائع، انتظار المسافرين والمغادرين من ذويهم.
٤. راحة المسافرين: العمل على راحة المسافرين وتوفير خدمات (تناول الطعام / التسوق / انتظار مواعيد الرحلات / خدمة علاجية للطوارئ / توفير الأمن للمطار والمسافرين)
- تلعب صناعة الطيران المدني في اقتصاديات العالم دوراً هاماً حيث تسهم بأكثر من ٢,١ تريليون دولار في الناتج الإجمالي العالمي أي نحو ٣٥% من الاقتصاد العالمي، كما ويسهم أيضاً قطاع الطيران في خلق أكثر من ٥٢ مليون وظيفة بشكل مباشر أو غير مباشر ويتوقع أن ترتفع هذه المساهمة لتصل إلى ٨٢,٢ مليون فرصة عمل في العام ٢٠٣٠ مقارنة مع ٥٠,٦ مليون فرصة عمل في العام ٢٠١٠ (١٢). وشهد نمواً

١٠ - المنظمة الدولية للطيران المدني (ICAO)، الموقع الإلكتروني:

<http://www.icao.int/Pages/default.aspx>

11 - Mohamed, M. , Gomaa, H. A., El-Sherif, N. (2018) "Exploring the Potentiality of Applying Smart Airport Technologies in Egyptian International Airports" International Journal of Heritage, Tourism and Hospitality Vol. (١٢), No. (2/2), -129- 122

١٢ - مجلة البيان الأسبوعية صفحة الاقتصاد، الموقع الإلكتروني، [www.albayan.ae/economy/local-](http://www.albayan.ae/economy/local-market/2013-01-31-1.1813641)

[market/2013-01-31-1.1813641](http://www.albayan.ae/economy/local-market/2013-01-31-1.1813641)

كثيراً في أعداد المسافرين الذين ارتفعت أعدادهم من ١,٢ مليار مسافر في العام ١٩٩٠ إلى ٢,٢ مليار في العام ٢٠١٠ ويتوقع أن يصل أعداد الركاب إلى ٦ مليارات مسافر في العام ٢٠٣٠ مدفوعاً بنمو يصل إلى ٧,٩%، ويدفع نمو أساطيل شركات الطيران من ١٧٣٠٧ طائرة في ١٩٩٠ إلى ٢٣٨٤٤ طائرة في العام ٢٠١٠ لتصل إلى ٤٥٢٧٣ طائرة في العام ٢٠٣٠، وفيما ارتفعت حركة الطائرات من ١٤,٨ مليون حركة في ١٩٩٠ إلى ٢٦ مليوناً في ٢٠١٠ ومن المتوقع أن تقفز إلى ٤٨,٧ مليون حركة جوية في العام ٢٠٣٠^(١٣). كما ويوجد ٣٨٤٦ مطارا في العالم تنطلق منه واله الرحلات التجارية المنتظمة فيما هناك أكثر من ٤٣٣٨٢ مطارا لأغراض أخرى بين عسكرية وصغيرة في الوقت الذي تسير فيه شركات الطيران رحلات منتظمة إلى نحو ٣٥ ألف وجهة مخدومة من خلال ١٥٦٨ شركة طيران تقطع سنوياً أكثر من ٤٢ مليون ساعة طيران^(١٤).

ثالثاً: المطارات ومكونات النقل الجوي:

تعد المطارات نقطة البداية ونقطة النهاية للزائر فهي تشكل منطقة الاستقبال والوداع له، والأجدر بأن تكون بالمستوى اللائق لأنها تعطي المسافر الانطباع من الوهلة الأولى عن البلد الذي هو قادم إليه. ويعد مستوى الخدمات التي تقدم له في المطار من الأمور الهامة جداً، حيث انه يريد التخلص من معاناة السفر بأسرع وقت ليصل إلى مكان إقامته أو سكنه دون مزيد من المعاناة والإرهاق^(١٥). كما أن طباع المسافرين ونفسياتهم مختلفة، فهم من شعوب مختلفة وثقافات متنوعة ومتباينة فمنهم العربي والأوروبي والإفريقي والأمريكي والآسيوي وغيرها من شعوب العالم. كما أن منهم المسلم والمسيحي والبوذي والهندوسي وغيرهم من أصحاب العقائد الأخرى^(١٦). لذا يجب على موظف المطار ومقدم الخدمة للمسافر التعامل مع المسافر، بغض النظر عن جنسيته أو ثقافته، على أنه إنسان ويحتاج إلى ما يخفف عنه معاناة السفر. حيث يشتمل النقل الجوي على المكونات الأساسية التالية^(١٧):

١- المطار بأرضيته ومعداته وأجهزته.

١٣- نفس المصدر السابق.

١٤- محمد، إبراهيم عبد الله عبد الرؤوف، دور قطاع النقل الجوي في التنمية الاقتصادية (دراسة تحليلية)، القاهرة، ٢٠١١م.

١٥- أبو رفاعي، زكي زكي السيد، (٢٠١٥). رضا العملاء كوسيلة لتطوير المطارات، بالتطبيق على مطار شرم الشيخ الدولي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قناة السويس، كلية السياحة والفنادق قسم الدراسات السياحية، الإسماعيلية.

١٦- عبد، عبد الوود عبد الرضا. (٢٠٢٢). حركة النقل الجوي في مطار البصرة الدولي للمدة 2016-2020 مجلة الدراسات المستدامة، مج ٤، ملحق، ٥١٣ - ٥٤٠.

١٧- سكحال ريمة، السلطة التنظيمية للنقل الحضري ودورها في تحسين أداء نظام النقل الحضري بالجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماستر غير منشورة، فرع اقتصاد وتسيير الخدمات تخصص نقل وأمداد ٢٠١٠-٢٠١١.

٢- الخطوط الجوية التي تنقل المسافرين والبضائع من مكان لآخر.

٣- المستخدمون أو المستفيدون من المطارات والطائرات، سواء المسافرون أو المصدرون للبضائع أو مرسلي البريد.

ولكي يكون تشغيل المطار ناجحاً يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار هذه المكونات الثلاثة وعلاقة الترابط بينها. والجدير بالاهتمام هنا موضوع تجهيزات المطارات من المباني والمعدات والأجهزة، حيث تصدر منظمة الطيران الدولية - (اكاو) (International Civil Aviation Organization) (ICAO) وثائق وملاحق تبين فيها المعايير والتجهيزات التي يجب توفرها في المطار الدولي لخدمة المسافرين بصورة لائقة. وأوضحت وثيقة خدمات المطار (Airport Service Manual DOC 9137) بأن المطارات تشيد لخدمة مناعة الطيران المدني والأعمال المتعلقة بها^(١٨).

لذا فإن المطارات الدولية، حسب ما ورد بوثيقة خدمات المطارات، يجب أن تحتوي على عدد من المباني الهامة مثل مباني المسافرين القادمين والمغادرين، وتشتمل على خدمات المسافرين المختلفة - مباني ومحازن الشحن - مباني المراقبة الجوية (البرج، الرادار، المعلومات الجوية، الاتصالات الثابتة) - حظائر مبيت الطائرات - محطة للدفاع المدني - وحدة صيانة الطائرات - حظائر لاللات والسيارات العاملة في المطار - محطة للوقود وصهاريج لنقل الوقود - مستودعات ومحازن - مبنى للتموين - مبنى للإدارة - فندق ومطاعم - مركز للمؤتمرات والاجتماعات - كراج لوقوف سيارات المسافرين والمودعين والمستقبلين^(١٩).

والغرض من هذه المباني هو تقديم الخدمات للمسافر على أرض المطار ونقله إلى الطائرة، أو التحويل من رحلة إلى رحلة أخرى. وتأمين انسياب حركة المسافرين وأمتعتهم في المطار بسرعة وأمان^(٢٠).

رابعاً: خدمات المسافرين في المطارات الدولية:

18 - Norman Ashford and others , Airport Operations, Awiley - International Publication, NewYork/983

١٩- الشهبان، نوفل قاسم علي- (٢٠٢٢). إعادة إعمار مطار الموصل الدولي: المعوقات وفرص التنمية الاقتصادية. المجلة الدولية

أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، مج ٣، ٤، ٢٣٥٠ - ١٩٩٩.

20- Airport Service Manual, Doc. 9137-AN/898, part 9, ICAO, Montreal, 1984, PP 42-45

للمحافظة على كفاءة خدمات المسافرين وتقديمها بالمستوى اللائق فإن قاعات المطارات يجب أن لا تعاني من أي نقص في الخدمات الضرورية للمسافر خلال ساعات التشغيل، وان تتضمن المتطلبات التالية (٢١):

١- الأجهزة الإلكترونية والكهربائية: وتحتوي نظام إضاءة لقاعات المطار والمراسي ومواقف السيارات. ويجب أن يتم فحص أجهزة الإضاءة يوميا سواء وحدات الإنارة أو اللوحات الإرشادية داخل قاعات المطار، والتأكد من سلامتها وصحة المعلومات والتوجيهات الموجودة على هذه اللوحات، والتأكد من صلاحية جميع وحدات الإنارة على الطرقات وفي مواقف السيارات، وتفحصها بشكل دوري.

٢- استعلامات المسافرين حول الرحلات: يجب توفر نظام إعلان مزود بسماعات موزعة في جميع مناطق مباني قاعات المطار، للإعلان عن مواعيد الرحلات القادمة والمغادرة. وكذلك شاشات تلفزيونية لعرض مواعيد الرحلات القادمة والمغادرة. وأيضا يجب أن توضع ساعات حائط في أماكن مختلفة في قاعات المسافرين، تبين التوقيت المحلي والذي يعمل المطار بموجبه.

٣- التكييف والتبريد المركزي: يجب توفر نظام تكييف وتبريد مركزي لمباني المطار، والمحافظة على هذا النظام والعمل على صيانتها بشكل دوري.

٤- الأبواب الآلية المداخل: يجب أن تكون أبواب المدخل الرئيسي لقاعات المسافرين تعمل بالآلة، والتأكد من صلاحية عملها. وإذا حصل عطل لأي منها يجب وضع إشارة تحذيرية على الباب المعطل ووضع إشارة توضيحية للمسافر للتوجه إلى الباب القريب للدخول إلى قاعات المطار.

٥- أنشطته نقل الأمتعة: تعمل هذه الأنشطة بالآلة وتوضع في صالة المغادرين بين كاونترات تشييك التذاكر ومنطقة تجهيز الأمتعة لتحميلها في الطائرة. وكذلك في صالة القادمين توضع بين المرسى ومنطقة استلام المسافرين للأمتعة مقابل كاونتر الجمارك ويجب التأكد من صلاحية هذه الأنشطة باستمرار وبشكل دوري (٢٢).

خامساً: دور منظمة الطيران المدني الدولي (ICAO) في تطوير النقل الجوي:

فيما يتعلق بإجراءات السفر وخدمات المسافرين في المطارات الدولية فقد خصصت منظمة الطيران الدولية ملحقاً لهذه الغاية هو الملحق التاسع (التسهيلات) (٢٣). تم فيه توضيح القواعد والأنظمة القياسية

٢١- حسين، اسماء حسين مصطفى، عبد الوارث، مروة فوزي، وفهمي، تقي محروس. (٢٠٢٠). تحسين جودة الخدمات بمطار برج العرب وفقاً لمتطلبات سكاي تراكس. مجلة كلية السياحة والفنادق، مج ٤، ١٤ - ٦٥.

٢٢- حسين، اسماء حسين مصطفى، عبد الوارث، مروة فوزي، وفهمي، تقي محروس. (٢٠٢٠). تحسين جودة الخدمات بمطار برج العرب وفقاً لمتطلبات سكاي تراكس. مجلة كلية السياحة والفنادق، مج ٤، ١٤ - ٦٥.

٢٣- علي سالم احمدان الشواورة، جغرافية النقل وتطورها، دار صفاء للنشر، عمان، الاردن، ٢٠١٣، ص ٤٩٩.

والإجراءات التي يجب أن تتبع وتتوفر في المطارات الدولية لكي تكون الخدمة لائقة ومتشابهة في جميع المطارات الدولية، ومن هذه النصوص والقواعد ما يلي^(٢٤):

١- إجراءات السفر في المطارات^(٢٥):

أ- يجب على الدول المتعاقدة أن تضع الأحكام التي من شأنها تطبيق وتنفيذ إجراءات التخليص على الأشخاص المسافرين جواً، بطريقة تحافظ على ميزة السرعة التي يتصف بها النقل الجوي، بما في ذلك الإجراءات التي تطبق عادة لأغراض أمن الطيران، والإجراءات الملائمة لمراقبة المخدرات.

ب- يجب على الدول المتعاقدة أن توجد طريقة عرض بيانات إثبات الشخصية المسجلة على جوازات السفر الوطنية (المقروءة وغيرها) بحيث تطابق البنود وطريقة العرض الموصي بها في الوثيقة رقم ٩٣٠٣ (DOC ٩٣٠٣) بعنوان -وثائق السفر المقروءة الب- الجزء الأول^(٢٦).

ج- في الحالات التي يكون فيها الزائر المؤقت حاملاً لجواز سفر ساري المفعول ولا يطالب بالحصول على تأشيرة يجب ألا يطالب بالحصول على أي وثيقة أخرى لإثبات شخصيته في القنصلية التابعة لها أو من قبل الشروع بالسفر. ويسمح له بالدخول عند الوصول دون تقديم أي وثائق أخرى^(٢٧).

د- ينبغي للدول المتعاقدة أن تصدر جوازات سفر على أساس فترة أولية لسريان الصلاحية لا تقل عن خمس سنوات وأن تكون هذه الجوازات صالحة للسفر لعدد غير محدود من الرحلات وإلى جميع الدول، إلا إذا حالت ظروف خاصة دون ذلك.

هـ- وأن نضع إجراءات مبسطة التجديد صلاحية الجوازات أو استبدالها أو أن تجعل فترة الصلاحية لجواز السفر المجدد أو البديل هي نفس الفترة التي أعطيت في المرة الأولى.

و- ينبغي للدول المتعاقدة أن تقدم لأكثر عدد ممكن من الدول تسهيلات إلغاء تأشيرات الدخول للزوار من خلال ترتيبات ثنائية أو متعددة الأطراف، أو إجراءات فردية^(٢٨).

٢- متطلبات الصحة العامة:

٢٤ - منظمة الطيران المدني الدولي، الملحق السابع عشر (أمن الطيران)، مونتريال ١٩٩٧.

٢٥ - محمد خميس الزوكه، جغرافية النقل، ط٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٨

٢٦ - القراء يوسف سليمان أحمد (٢٠١٤)، دراسة تحليلية للاعتبارات التخطيطية لموقع مطار ياسر عرفات الدولي بقطاع غزة،

رسالته ماجستير، كلية الهندسة، الجامعة الإسلامية، غزة صص ٦١-٤٢-٤٣

٢٧ - الخطاب، نرمين السيد (٢٠٠٧)، دور النقل الجوي في التنشيط على سواحل البحر الأحمر في مصر، رسالة ماجستير، كلية

السياحة والفتلاق، جامعة قناة السويس. ص٥٢.

٢٨ - منظمة الطيران المدني الدولي، الملحق التاسع، مرجع سابق، ص ص ١٤-١١.

١- في الحالات التي يطالب فيها المسافرون جوا بإبراز ما يثبت تمتعهم بالحصانة الوقائية ضد الأمراض السارية، يجب أن تقبل شهادات التطعيم الدولية وفقا للنموذج الذي وضعته هيئة الصحة العالمية (١٩٦٩). وينبغي أن يقتصر الكشف الطبي على الأشخاص الذين ينزلون من الطائرة لدخول اراضي الدولة أثناء فترة الحصانة المرض الطبي، وكذلك للأشخاص القادمين بالجو من منطقة موبوءة بأحد الأمراض الثلاثة التي تستوجب الحجر الصحي (الطاعون، الكوليرا، الحمى الصفراء)^(٢٩).

٣- إجراءات الجوازات والجمارك^(٣٠):

- يجب على العاملين في الجوازات إعادة الوثائق إلى المسافرين حال التأكد منها وألا يتم الاحتفاظ بها لدواع رقابية إضافية - إلا في حالات فردية خاصة. وأن تنسم هذه العملية في أسرع وقت ممكن.

- أن يتم استخدام مساحات متعددة في المطارات الدولية لهذه الغاية ليتم استيعاب حركة الركاب المتزايدة وتسهيل إجراءات السفر عليهم.

- يجب أن تتخذ الترتيبات اللازمة ليتولى موظف واحد فقط فحص وثيقة هوية الزائر عند دخوله وخروجه.

- أن يقبل الإقرار الشفوي من الركاب فيما يتعلق بالأمثلة.

- أن يتم التفتيش على أمتعة الركاب القادمين على أساس العينات الانتقائية.

- يجب الأخذ بنظام المسار المزدوج للتخليص على الأمثلة في المطارات الدولية، وحيث يبرر حجم حركة الركاب الأخذ بهذا النظام، والذي أوصى به مجلس التعاون الجمركي.

لذا ينبغي على الجهات القائمة على المطارات أن تأخذ بعين الاعتبار هذه المتطلبات عند التخطيط لإنشاء المطارات، محاولة إجراء التعديلات اللازمة على المطارات القائمة لتتوافق مع هذه المتطلبات وذلك لتفادي أية إعاقة لانسحاب حركة المسافرين في المطار^(٣١).

٤- التسهيلات والخدمات المختلفة في محطات الركاب^(٣٢):

- ينبغي أن تكون التسهيلات المعدة لاستعمال الركاب العابرين مشتملة على كافة الترتيبات لتوفير سبل الراحة لهم.

٢٩- نفس المرجع السابق ص ١٥.

٣٠- الجبوري، شروق نعيم جاسم، النقل الجوي في مطار بغداد الجوي دراسة في جغرافية النقل، مجلة كلية التربية، الجامعة

المستنصرية، المجلد ٢٢، العدد ٩٤، ٢٠١٥.

٣١- منظمة الطيران المدني الدولي، الملحق التاسع، مرجع سابق، ص ١٥.

٣٢- عبد الفتاح، ديانا محمد احمد، منصور، سعاد عمران، وعيد، نيفين جلال إبراهيم. (٢٠١٠). تقييم الخدمات الأرضية

بالمطارات بالتطبيق على مطار القاهرة الدولي. مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة، مج ٧، ع ١٤، ١٢٨ - ١٣٧.

- ينبغي توفير تسهيلات التخزين اللازمة لحفظ الأمتعة التي يتركها أصحابها في المطارات الدولية لاستعادتها في وقت لاحق.

- كما يجب السماح لموظفي شركات الطيران بالوصول إلى الأمتعة على الأقل طوال ساعات تشغيل المطار.

- ينبغي توفير تجهيزات لمنظمي المجموعات السياحية في أماكن عامة غير مراقبة من مناطق الوصول أو المغادرة بغية تقليل التزاحم في مباني المطار إلى أدنى حد.

- ينبغي توفير أماكن ملائمة لمخلات البيع تضمن سهولة وصول عدد كبير من الركاب إليها، وخدمات ذات كفاءة ومساحات كافية للعملاء، لتفادي التزاحم وعرقلة حركة الركاب المغادرين أو القادمين^(٣٣). والمطارات الدولية الحديثة تتوفر فيها جميع المتطلبات، وبإمكان جميع المطارات تطبيق ذلك بما يتناسب مع حجم المطار وحجم الحركة الجوية فيه.

٥- المصارف المالية واستبدال العملة:

- يجب على الدول المتعاقدة أن تضع ترتيبات في مطاراتها الدولية للإعلان عن أنظمتها التي تحكم استبدال العملات الأجنبية بالعملة الوطنية. ومراقبة هذه العملية في المطارات.

- يجب على الدول أن تؤمن في مطاراتها الدولية - تسهيلات كافية للاستبدال القانوني العملات الدول الأخرى عن طريق وكالات حكومية أو الترخيص لوكالات خاصة بأن تقوم بذلك، وأن تتوفر هذه الخدمة للركاب القادمين والمغادرين على السواء.

- ينبغي للدول التي تفرض قيوداً على استيراد أو تصدير عملات الدول الأخرى أن تصدر شهادات توضح العملات الأجنبية التي في حوزة المسافرين عند دخولهم، وأن تسمح لهؤلاء المسافرين بأن يحملوا معهم العملات التي أدخلوها بعد تقديم تلك الشهادات، كما أن إثبات العملة على جواز السفر أو وثيقة السفر يخدم نفس الغرض^(٣٤).

منهجية البحث

مجتمع وعينة البحث

استخدم الباحث أسلوب العينة المنتقاه لتحديد عينة مجتمع الدراسة من خلال اختيار مدينة النجف كدراسة، حيث تعد العينة المنتقاه افضل انواع العينات في دراسة الحالة واكثرها دقة في تمثيل مجتمع الدراسة.

٣٣ - منظمة الطيران المدني الدولي، الملحق السابع عشر (أمن الطيران)، مونتريال ١٩٩٧ ص ١٥.

٣٤ - نفس المرجع السابق ص ٣٨.

تم توجيه استقصاء للعاملين بمطار النجف محل الدراسة حيث تم توزيع عدد (١٠٠) استبانة كان الصالح للتحليل منها ٨١ استبانة بنسبة (٨١%) من إجمالي مجتمع الدراسة.

أداة البحث الميدانية

تم تصميم استمارة استقصاء مشتملة على البيانات الشخصية للعاملين متضمنة ستة محاور حيث يحتوي المحور الأول على ١١ عنصر لتحديد مدى توافر التسهيلات العامة بالمطار، ويحتوي المحور الثاني على ٥ عناصر لدراسة الطاقة الاستيعابية للمطار. ويحتوي المحور الثالث على ٥ عناصر لدراسة تدريب الموارد البشرية بالمطار. ويحتوي المحور الرابع على ٣ عناصر لدراسة الاهتمام بالبيئة. ويحتوي المحور الخامس على ٥ عناصر لدراسة الجوانب الأمنية بالمطار. ويحتوي المحور السادس على ٥ عناصر لدراسة الجذب السياحي بالمطار. واعتمد الاستقصاء على مقياس ليكرت الخماسي بدرجات موافقة تتدرج من غير موافق بشدة حتى موافق بشدة ويوضح الجدول (١) درجات الموافقة والمدى لكل درجة.

جدول ٣: مقياس الإجابة على فقرات الاستقصاء.

الموافقة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
الدرجة	١	٢	٣	٤	٥
المدى	١,٨٠ : ١	١,٨١ : ٢,٦٠	٢,٦١ : ٣,٤٠	٣,٤١ : ٤,٢٠	٤,٢١ : ٥

• المدى (طول الفئة) = $(١ - ٥) / ٠,٨٠ = ٠,٨٠$

ثبات الاستقصاء

جدول ٢: معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستقصاء.

عدد العبارات	معامل ألفا
٣٤	0.٨٩٩

يوضح الجدول (٢) معامل ألفا كرونباخ المستخدم في قياس ثبات الاستقصاء، حيث توضح النتائج أن قيمة ألفا 0.٨٩٩ وهو ما يشير إلى ثبات الاستقصاء وصلاحيته الاعتماد عليه في البحث وثبات نتائجه إذا ما استخدم مرة أخرى في نفس الظروف.

النتائج والمناقشة

أولاً: البيانات الديموجرافية للعاملين بالمطار:

جدول (٣) تحليل البيانات الشخصية للعاملين بالمطار

التكرارات و النسب المئوية	

أثر تطوير المطارات في الجذب السياحي: مطار النجف أمودجا

المتغير		ك	%	الترتيب
١ - الجنس	ذكر	٦٢	٧٦,٥	١
	أنثى	١٩	٢٣,٥	٢
المجموع		٨١	١٠٠%	
٢ - العمر	أقل من ٣٠	25	30.9%	٢
	٣٠-٤٠	25	30.9%	٣
	٤٠-٥٠	26	32.1%	١
	٥٠ فأكثر	5	6.2%	٤
المجموع		٨١	١٠٠%	
٣ - سنوات الخبرة	أقل من ٥ سنوات	15	18.5%	٣
	٥ - ١٠ سنوات	22	27.2%	٢
	أكثر من ١٠ سنوات	44	54.3%	١
المجموع		٨١	١٠٠%	

يتضح من الجدول (٣) والذي يوضح توزيع افراد عينة البحث وفقا لمتغير الجنس، ان أغلب افراد عينة البحث هم من الذكور حيث جاءت نسبتهم ٧٦,٥%. يتضح أيضا وفقا لمتغير العمر، ان معظم أفراد عينة البحث من فئة الشباب ٤٠ - ٥٠ سنة حيث بلغت نسبتهم ٣٢,١%، وفئة الشباب أقل من ٣٠ وتتراوح بين ٣٠ - ٤٠ سنة حيث بلغت نسبتهم ٣٠,٩% بينما بلغت نسبة أكبر من ٥٠ عام ٦,٢%.. كما يتضح وفقا لمتغير سنوات الخبرة، ان معظم أفراد عينة البحث لديهم خبرة أكثر من ١٠ سنوات حيث بلغت نسبتهم ٥٤,٣%، بينما بلغت نسبة من خبرتهم تتراوح بين ٥-١٠ عام ٢٧,٢%. أخيرا، بينما بلغت نسبة من خبرتهم أقل من خمسة أعوام ١٨,٥%.

التحليل الوصفي لمحاور البحث:

جدول (٤): التسهيلات العامة بمطار النجف

المتغير	درجة التكرار و النسبة المئوية						المؤشرات الإحصائية	
	1	2	3	4	5	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
١ - يوفر المطار أماكن مخصصة لوكلاء شركات الطيران.	ك	0	11	20	50	4.48	0.726	2
	%	0	13.6	24.7	61.7			
٢ - يستطيع المسافر اثناء إجراءات السفر بسهولة ويسر	ك	0	9	17	55	4.57	0.688	1
	%	0	11.1	21	67.9			
٣ - أماكن انتظار المسافرين متوفرة بشكل كافى	ك	5	20	23	15	3.26	1.233	3
	%	6.2	24.7	28.4	18.5			
٤ - يتوفر بالمطار خدمات بنكية ومصرفية.	ك	19	41	14	4	2.15	0.963	9
	%	23.5	50.6	17.3	3.7			
٥ - يوجد بالمطار موظفين للرد على استفسارات وشكاوى المسافرين	ك	12	21	34	11	2.65	1.014	4
	%	14.8	25.9	42	13.6			
٦ - خدمات الانترنت الهوائي WiFi مفعله بالمطار.	ك	5	51	22	2	2.30	0.679	6
	%	6.2	63	27.2	1.2			
٧ - ساحات انتظار السيارات قريبة من صالات الوصول والسفر	ك	16	38	26	1	2.15	0.743	٨
	%	19.8	46.9	32.1	1.2			

10	.959	1.93	33	4	16	27	33	ك	يتوافر أماكن للتسوق والتبادل التجاري بالمطار
			40.7	4.9	19.8	33.3	40.7	%	
7	.782	2.16	1	4	14	50	12	ك	يوجد المطار عدد كافي من المطاعم والمقاهي
			1.2	4.9	17.3	61.7	14.8	%	
5	.780	2.64	3	3	40	32	3	ك	يوفر المطار خدمات الترفيه للمسافرين وذويهم
			3.7	3.7	49.4	39.5	3.7	%	
11	.493	1.79	0	1	0	61	19	ك	لدى المطار قاعات مخصصة لرجال الأعمال والأشخاص المهمين
			0	1.2	0	75.3	23.5	%	
-	٠,٨٢٤	٢,٧٤	المتوسط الحسابي العام						

*ك= تكرارات - المصدر: الباحث بناء على نتائج البحث الميداني

يتضح من النتائج في الجدول (٤) أن أفراد عينة البحث يوافقوا على عبارتين من محور التسهيلات العامة بمطار النجف، مما يشير لتوافر تلك التسهيلات وهم:

- "يستطيع المسافر انهاء إجراءات السفر بسهولة ويسر" بمتوسط حسابي (٤,٥٧)، وانحراف معياري (٠,٦٨٨).
- "يوفر المطار أماكن مخصصة لوكلاء شركات الطيران" بمتوسط حسابي (٤,٤٨)، وانحراف معياري (٠,٧٢٦).

يتضح من النتائج في الجدول (٤) أن أفراد عينة البحث إجاباتهم محايدة على ثلاثة عبارات من محور التسهيلات العامة بمطار النجف، مما يشير لعدم توافر تلك التسهيلات بالشكل الكافي وهم:

- "أماكن انتظار المسافرين متوفرة بشكل كافي" بمتوسط حسابي (٣,٢٦)، وانحراف معياري (١,٢٣٣).
- "يوجد بالمطار موظفين للرد على استفسارات وشكاوى المسافرين" بمتوسط حسابي (٢,٦٥)، وانحراف معياري (١,٠١٤).
- "يوفر المطار خدمات الترفيه للمسافرين وذويهم" بمتوسط حسابي (٢,٦٤)، وانحراف معياري (٠,٧٨٠).

يتضح من النتائج في الجدول (٤) أن أفراد عينة البحث غير موافقين على باقي عبارات من محور التسهيلات العامة بمطار النجف، مما يشير لعدم توافر تلك التسهيلات وهم:

- "خدمات الانترنت الهوائي WiFi مفعلة بالمطار" بمتوسط حسابي (٢,٣٠)، وانحراف معياري (٠,٦٧٩).
- "يوجد بالمطار عدد كافي من المطاعم والمقاهي" بمتوسط حسابي (٢,١٦)، وانحراف معياري (٠,٧٨٢).

- " ساحات انتظار السيارات قريبة من صالات الوصول والسفر " بمتوسط حسابي (٢,١٥)، وانحراف معياري (٠,٧٤٣).
- " يتوفر بالمطار خدمات بنكية ومصرفية " بمتوسط حسابي (٢,١٥)، وانحراف معياري (٠,٩٦٣).
- " يتوافر أماكن للتسوق والتبادل التجاري بالمطار " بمتوسط حسابي (١,٩٣)، وانحراف معياري (٠,٩٥٩).
- " لدى المطار قاعات مخصصة لرجال الأعمال والأشخاص المهمين VIP " بمتوسط حسابي (١,٧٩)، وانحراف معياري (٠,٤٩٣).

جدول (٥): الطاقة الاستيعابية للمطار

الترتيب	المؤشرات الإحصائية		درجة التكرار و النسبة المئوية					النتائج	
	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	5	4	3	2	1		
٥	.695	1.36	1	1	1	20	58	ك	حجم المطار كافي لرحلات الطيران
			1.2	1.2	1.2	24.7	71.6	%	القادمة اليه
٤	.634	1.47	0	1	0	34	46	ك	يوجد عدد كافي من صالات
			0	1.2	0	42	56.8	%	الوصول والسفر بالمطار
٣	.806	1.67	1	0	11	28	41	ك	يتوافر عدد مناسب من الفنادق
			1.2	0	13.6	34.6	50.6	%	ووسائل الإقامة والتزفيه بالقرب من المطار
٢	1.484	2.81	17	10	16	17	21	ك	يتوفر بالمطار كافة الخدمات
			21	12.3	19.8	21	25.9	%	والمرافق اللازمة للمسافرين
١	1.332	3.22	24	3	28	19	7	ك	يتوافر بالمطار ورش الصيانة
			29.6	3.7	34.6	23.5	8.6	%	والمكاتب الادارية اللازمة لتشغيله
-	٠,٩٩٠	٢,١١	المتوسط الحسابي العام						

*ك= تكرارات

المصدر: الباحث بناء على نتائج البحث الميداني

يتضح من النتائج في الجدول (٥) أن أفراد عينة البحث إجاباتهم محايدة على ثلاثة عبارات من محور الطاقة الاستيعابية للمطار، مما يشير لعدم تناسب الطاقة الاستيعابية للمطار بالشكل الكافي مع متطلبات المسافرين وهم:

- " يتوافر بالمطار ورش الصيانة والمكاتب الادارية اللازمة لتشغيله " بمتوسط حسابي (٣,٢٢)، وانحراف معياري (١,٣٣٢).
- " يتوفر بالمطار كافة الخدمات والمرافق اللازمة للمسافرين " بمتوسط حسابي (٢,٨١)، وانحراف معياري (١,٤٨٤).

يتضح من النتائج بالجدول رقم ٥ أن أفراد عينة البحث لم يوافقوا على باقي عبارات محور الطاقة الاستيعابية للمطار، مما يوضح أهمية تطوير الطاقة الاستيعابية للمطار وهي:

- " يتوافر عدد مناسب من الفنادق ووسائل الإقامة والترفيه بالقرب من المطار " بمتوسط حسابي (١,٦٧)، وانحراف معياري (٠,٨٠٦).
- " يوجد عدد كافي من صالات الوصول والسفر بالمطار " بمتوسط حسابي (١,٤٧)، وانحراف معياري (٠,٦٣٤).
- " حجم المطار كافي لرحلات الطيران القادمة الـ " بمتوسط حسابي (١,٣٦)، وانحراف معياري (٠,٦٩٥).

جدول (٦): الموارد البشرية بمطار النجف.

المرشحات الإحصائية	المؤشرات الإحصائية		درجة التكرار و النسبة المئوية					المرشحات الإحصائية	
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	5	4	3	2	1		
٤	1.212	3.26	6	44	6	15	10	ك	يتوفر بالمطار عدد كافي من الموظفين .
			7.4	54.3	7.4	18.5	12.3	%	
٣	1.190	3.31	15	25	14	24	3	ك	يتم تقديم دورات تدريبية للموظفين بصورة مستمرة
			18.5	30.9	17.3	29.6	3.7	%	
٢	.876	3.60	10	40	20	11	0	ك	موظفي المطار مؤهلين ومدربين جيدا للقيام بمهامهم
			12.3	49.4	24.7	13.6	0	%	
٥	.771	2.41	0	5	32	35	9	ك	يحصل موظفي المطار على الحوافر والمكافآت اللازمة لتشجيعهم على تقديم أداء أفضل
			0	6.2	39.5	43.2	11.1	%	
١	.919	4.07	28	40	4	9	0	ك	يحرص موظفي المطار على تقديم خدمات مميزة للمسافرين .
			34.6	49.4	4.9	11.1	0	%	
-	٠,٩٩٤	٣,٣٣	المتوسط الحسابي العام						

- *ك= تكرارات - المصدر: الباحث بناء على نتائج البحث الميداني
- يتضح من النتائج في الجدول (٦) أن أفراد عينة البحث يوافقوا على عبارة واحدة من عبارات محور الموارد البشرية بمطار النجف، وهي " يحرص موظفي المطار على تقديم خدمات مميزة للمسافرين " بمتوسط حسابي (٤,٠٧)، وانحراف معياري (٠,٩١٩). يتضح أيضا من النتائج في الجدول (٦) أن أفراد عينة البحث إجاباتهم محايدة على ثلاثة عبارات من المحور وهم:
- " موظفي المطار مؤهلين ومدربين جيدا للقيام بمهامهم " بمتوسط حسابي (٣,٦٠)، وانحراف معياري (٠,٨٧٦).
- " يتم تقديم دورات تدريبية للموظفين بصورة مستمرة " بمتوسط حسابي (٣,٣١)، وانحراف معياري (١,١٩٠).
- " يتوفر بالمطار عدد كافي من الموظفين " بمتوسط حسابي (٣,٢٦)، وانحراف معياري (١,٢١٢).

أثر تطوير المطارات في الجذب السياحي: مطار النجف أمفودجا

يتضح من النتائج في الجدول (٦) أن أفراد عينة البحث غير موافقون على عبارة من عبارات محور الموارد البشرية بمطار النجف، وهي " يحصل موظفي المطار على الحوافز والمكافآت اللازمة لتشجيعهم على تقديم أداء أفضل" بمتوسط حسابي (٢,٤١)، وانحراف معياري (٠,٧٧١).

جدول (٧): الاهتمام بالبيئة ومعايير الاستدامة بمطار النجف.

الترتيب	المؤشرات الإحصائية		درجة التكرار و النسبة المئوية						
	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	5	4	3	2	1		
١	1.217	3.09	11	22	19	21	8	ك	يسعى المطار للحفاظ على البيئة
			13.6	27.2	23.5	25.9	9.9	%	
٢	.867	2.46	0	10	27	34	10	ك	يستخدم المطار التكنولوجيا الحديثة الصديقة للبيئة
			0	12.3	33.3	42	12.3	%	
٣	.931	2.40	1	11	18	40	11	ك	يرشد المطار من استهلاكه للطاقة والموارد المائية
			1.2	13.6	22.2	49.4	13.6	%	
-	١,٠٠٥	٢,٦٥	المتوسط الحسابي العام						

• ك* = تكرارات

المصدر: الباحث بناء على نتائج البحث الميداني

يتضح من النتائج في الجدول (٧) أن أفراد عينة البحث اجاباتهم محايدة على عبارة واحدة من عبارات محور الاهتمام بالبيئة ومعايير الاستدامة بمطار النجف، وهي " يسعى المطار للحفاظ على البيئة " بمتوسط حسابي (٣,٠٩), وانحراف معياري (١,٢١٧). يتضح أيضا من النتائج في الجدول (٧) أن أفراد عينة البحث لم يوافقوا على عبارتين من المحور وهم:

• " يستخدم المطار التكنولوجيا الحديثة الصديقة للبيئة" بمتوسط حسابي (٢,٤٦)، وانحراف معياري (٠,٨٦٧).

• " يرشد المطار من استهلاكه للطاقة والموارد المائية " بمتوسط حسابي (٢,٤٠)، وانحراف معياري (٠,٨٣٢).

جدول (٨): الجوانب الأمنية بمطار النجف.

الترتيب	المؤشرات الإحصائية		درجة التكرار و النسبة المئوية					البيانات	
	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	5	4	3	2	1		
١	.492	4.60	49	32	0	0	0	ك	يتوفر بالمطار الأمن الكافي
			60.5	39.5	0	0	0	%	
٣	1.259	3.63	26	25	6	22	2	ك	يتم تفتيش المسافرين جيدا قبل السفر وعند الوصول
			32.1	30.9	7.4	27.2	2.5	%	
٤	.593	2.47	0	1	39	38	3	ك	يوجد بالمطار أماكن مخصصة لتفتيش الحقائب والمسافرين
			0	1.2	48.1	46.9	3.7	%	
٢	.589	4.42	38	39	4	0	0	ك	المطار مراقب جيدا بالكاميرات
			46.9	48.1	4.9	0	0	%	
٥	.742	2.11	1	2	15	50	13	ك	يتوافر أجهزة مخصصة للكشف عن المواد الخطرة
			1.2	2.5	18.5	61.7	16	%	
-	٠,٧٣٥	٣,٤٥	المتوسط الحسابي العام						

• ك* = تكرارات - المصدر: الباحث بناء على نتائج البحث الميداني

يتضح من النتائج في الجدول (٨) أن أفراد عينة البحث يوافقوا على ثلاثة عبارات من عبارات محور الجوانب الأمنية بمطار النجف، وهم:

- " يتوفر بالمطار الأمن الكافي " بمتوسط حسابي (٤,٦٠)، وانحراف معياري (٠,٤٩٢).
- " المطار مراقب جيدا بالكاميرات " بمتوسط حسابي (٤,٤٢)، وانحراف معياري (٠,٥٨٩).
- " يتم تفتيش المسافرين جيدا قبل السفر وعند الوصول " بمتوسط حسابي (٣,٦٣)، وانحراف معياري (١,٢٥٩).

يتضح من النتائج في الجدول (٨) أن أفراد عينة البحث غير موافقون على عبارتين من عبارات محور الجوانب الأمنية بمطار النجف، وهما:

- " يوجد بالمطار أماكن مخصصة لتفتيش الحقائق والمسافرين " بمتوسط حسابي (٢,٤٧)، وانحراف معياري (٠,٥٩٣).
- " يتوافر أجهزة مخصصة للكشف عن المواد الخطرة " بمتوسط حسابي (٢,١١)، وانحراف معياري (٠,٧٤٢).

جدول (٩): الجذب السياحي لمدينة النجف.

الترتيب	المؤشرات الإحصائية		درجة التكرار و النسبة المئوية					الترتيب	البيان
	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	5	4	3	2	1		
٤	1.066	2.16	0	10	23	18	30	ك	تشجع الإجراءات المتبعة بالمطار .
			0	12.3	28.4	22.2	37	%	سياحة اليوم الواحد
١	1.104	٢,٩٧	١3	١9	14	٢1	١4	ك	يفضل المسافرين اختيار المطار .
			١٣.7	٢1.1	17.3	٢8.3	١9.6	%	كثرتين
٣	.882	2.52	١٨	١٦	١2	24	11	ك	يساهم جودة الخدمات المقدمة في المطار في زيادة عدد السائحين
			١٣.7	١٢.2	٢1.9	29.6	13.6	%	
٢	1.336	2.71	1٦	1٦	٤	11	3٤	ك	ينشط توافر مطار النجف
			18.5	18.5	3.7	13.6	45.7	%	للسياحة الداخلية
٥	.698	2.01	0	1	17	45	18	ك	يساعد مطار النجف في زيادة الجذب السياحي للمدينة
			0	1.2	21	55.6	22.2	%	
-	١,٠١٧	٢,٤٧	المتوسط الحسابي العام						

• *ك= تكرارات - المصدر: الباحث بناء على نتائج البحث الميداني
يتضح من النتائج في الجدول (٩) أن أفراد عينة البحث ليسوا موافقون على ثلاثة عبارات من عبارات محور الجوانب الأمنية بمطار النجف، وهم:

- " يساهم جودة الخدمات المقدمة في المطار في زيادة عدد السائحين " بمتوسط حسابي (٢,٥٢)، وانحراف معياري (٠,٨٨٢).
- " تشجع الإجراءات المتبعة بالمطار سياحة اليوم الواحد " بمتوسط حسابي (٢,١٦)، وانحراف معياري (١,٠٦٦).

- "يساعد مطار النجف في زيادة الجذب السياحي للمدينة" بمتوسط حسابي (٢,٠١)، وانحراف معياري (٠,٦٩٨).

يتضح من النتائج في الجدول (٩) أن أفراد عينة البحث محايدون على عبارتين من عبارات محور الجوانب الأمنية بمطار النجف، وهما يفضل المسافرين اختيار المطار كترانزيت " بمتوسط حسابي (٢,٩٧)، وانحراف معياري (١,١٠٤). " ينشط توافر مطار النجف للسياحة الداخلية " بمتوسط حسابي (٢,٧١)، وانحراف معياري (١,٣٣٦) .

إختبار فروض البحث:

جدول (١٠): نتائج الانحدار المتعدد للعلاقة بين لأبعاد المتغير المستقل والتابع

الجذب السياحي لمدينة النجف					المتغيرات
الترتيب	الدلالة	مستوى المعنوية	الاحسوبة T-قيمة	معامل الانحدار	
٢		٠,٠٠٠	٩,١٢٣	١,٧٣٤	الثوابت
	جوهريّة	٠,٠٠١	١١,٨٦٥	٠,٦٨٤	التسهيلات العامة
٣	جوهريّة	٠,٠٠٠	١٣,٤٣٩	٠,٥٠٢	الطاقة الاستيعابية
١	جوهريّة	٠,٠٠٣	١٩,٩٧٤	٠,٩٤٢	الموارد البشرية
٤	جوهريّة	٠,٠١٦	١٤,٥٨٩	٠,٤٤٩	الاهتمام بالبيئة
٥	جوهريّة	٠,٠٠٠	١٣,٩٠٤	٠,٤٠١	الجوانب الامنية

*معنوي عند درجة ٠,٠٥

المصدر: الباحث بناء على نتائج البحث الميداني

تشير النتائج في الجدول رقم (١٠) أن العلاقة جوهريّة لأن تنمية الموارد البشرية بالمطار يؤثر في الجذب السياحي لمدينة النجف ب (٠,٩٤٢) وتحسين التسهيلات العامة بالمطار يؤثر في الجذب السياحي لمدينة النجف ب ٠,٦٨٤ وزيادة الطاقة الاستيعابية للمطار يؤثر في الجذب السياحي لمدينة النجف ب ٠,٥٠٢ والاهتمام بتطبيق معايير الاستدامة بالمطار يؤثر في الجذب السياحي لمدينة النجف ب ٠,٤٤٩، اخيرا تطوير الجوانب الامنية بالمطار يؤثر في الجذب السياحي لمدينة النجف ب ٠,٤٠١ في حال ثبات العوامل الأخرى. مما يؤكد على رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية بوجود تأثير معنوي ذو دلالة إحصائية عند مستوي معنوية (٠,٠٥) لأبعاد تطوير مطار النجف على الجذب السياحي لمدينة النجف.

استنتاجات البحث

قدّمت البحث عدة استنتاجات وهي:

١. تختلف المطارات في التخطيط والحجم اعتمادا على وظيفتها وأنواع الطائرات التي تهبط فيها.
٢. المطار يعتبر هو واجهة الدولة الحضارية وهو المعبر الأول عن ظروف الدولة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، لذا من الضروري تحسين مستوى التسهيلات العامة لمطار النجف

٣. يحتاج العاملین بمطار النجف لتحسين مستوى الاجور والمرتبآت الخاص بهم مع تطوير أدائهم بشكل مستمر من خلال الدورات التدريبية المكثفة كلا في تخصصه.
٤. تحتاج إدارة مطار النجف الاهتمام بالاشتراطات البيئية والامنية ومعايير الاستدامة لما لها دور بارز في جذب السائحين.
٥. يوجد تأثير معنوي ذو دلالة إحصائية عند مستوي معنوية (٠,٠٥) لأبعاد تطوير مطار النجف على الجذب السياحي لمدينة النجف.

التوصيات

- قدّم في هذا البحث عدة توصيات موجّهة لمديري مطار النجف إذ توصي الدراسة بما يلي:
١. مراعاة المساحة المحيطة بموقع المطار أن تكون كافيه بحيث تستوعب الأبنية المساعدة التي يتوجب إنشاؤها في المستقبل بسبب التوسعات الملحوظة أو الطارئة في المطار.
 ٢. يجب أن تتضمن تدابير الرقابة البيئية المتعلقة بالمطارات تدابير من أجل الحد من الضوضاء، وضبط تلوث الهواء، وضبط تلوث المياه، وإدارة النفايات، إدارة الطاقة. بجانب تقييم الأثر البيئي لمشاريع تطوير المطارات.
 ٣. توفير البرامج التدريبية للعاملين بالمطار ومقدمي الخدمة للمسافر وتدريبهم على التعامل مع المسافر، بغض النظر عن جنسيته أو ثقافته.
 ٤. من الضروري تحسين مستوى التسهيلات العامة لمطار النجف. يجب على إدارة المطار النظر إلى المسافر على أنه إنسان ويحتاج إلى ما يخفف عنه معاناة السفر.
 ٥. يوصى بتوفير الأجهزة الأمنية الحديثة والمستخدمه بالمطارات الدولية في الكشف عن المواد الخطرة.

أولاً: المراجع العربية:

١. أبو رفاعي ، زكي زكي السيد، (٢٠١٥) . رضا العملاء كوسيلة لتطوير المطارات ، بالتطبيق على مطار شرم الشيخ الدولي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة قناة السويس ، كلية السياحة والفنادق قسم الدراسات السياحية ، الإسماعيلية.
٢. الجبوري، شروق نعيم جاسم، النقل الجوي في مطار بغداد الجوي دراسة في جغرافية النقل، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، المجلد ٢٢ ، العدد ٩٤، ٢٠١٥
٣. حزة ،دعاء سمير (٢٠١١) النقل الجوي (منظمات أزمات - تحديات - استثمار - موارد بشرية - إدارة الجودة الشاملة - جودة الخدمات) - مطبعة المنارة بالمنصورة . الطبعة الأولى . جمهورية مصر العربية

٤. حسين، اسماء حسين مصطفى، عبدالوارث، مروة فوزي، و فهمي، تقي محروس. (٢٠٢٠). تحسين جودة الخدمات بمطار برج العرب وفقا لمتطلبات سكاي تراكس. مجلة كلية السياحة والفنادق، مج ٤، ١٤ - ٨١ - ٦٥ .
٥. الخطاب، نرمين السيد (٢٠٠٧)، دور النقل الجوي في التنشيط على سواحل البحر الأحمر في مصر، رسالة ماجستير، كلية السياحة والفنادق، جامعة قناة السويس. ص ٥٢.
٦. خيرت، غادة (٢٠١٤) "معوقات تطبيق تكنولوجيا الخدمة الذاتية في مطار القاهرة الدولي"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة، ١١، ١ ص ٨٥-١٠٠
٧. سكحال ريمة، السلطة التنظيمية للنقل الحضري ودورها في تحسين أداء نظام النقل الحضري بالجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماستر غير منشورة، فرع اقتصاد وتسيير الخدمات تخصص نقل وأمداد ٢٠١٠-٢٠١١.
٨. الشهوان، نوفل قاسم علي. (٢٠٢٢). إعادة إعمار مطار الموصل الدولي: المعوقات وفرص التنمية الاقتصادية. المجلة الدولية أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، مج ٣، ٤ ٢٣٥ - ١٩٩ .
٩. شيماء أبو خنجر (٢٠١٢) اقتصاديات المطارات ودورها في تنشيط حركة النقل الجوي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية السياحة والفنادق، جامعة حلوان، مصر.
١٠. عبد علي الحجازي، تمويل الاستثمار في مجال النقل الجوي - دراسة اقتصادية مقارنة، مصر ١٩٩٤. ص ٣٢.
١١. عبد، عبد الودود عبدالرضا. (٢٠٢٢). حركة النقل الجوي في مطار البصرة الدولي للمدة 2020-2016 مجلة الدراسات المستدامة، مج ٤، ملحق، ٥١٣ - ٥٤٠ .
١٢. عبد الفتاح، ديانا محمد احمد، منصور، سعاد عمران، وعيد، نيفين جلال إبراهيم. (٢٠١٠). تقييم الخدمات الأرضية بالمطارات بالتطبيق على مطار القاهرة الدولي. مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة، مج ٧، ١٤، ١٢٨ - ١٣٧ .
١٣. عطا الله، فاروق عبد النبي (٢٠٢٠) سوء التقدير في تصنيفات الطيران العالمية: مصر للطيران ومطار القاهرة الدولي كدراسات حالة"، مجلة كلية السياحة والفنادق جامعة السادات، ٤، ٢ ص ٨١-٩٩
١٤. علي سالم احمدان الشواورة، جغرافية النقل وتطورها، دار صفاء للنشر، عمان، الاردن، ٢٠١٣، ص ٤٩٩.

١٥. القراء يوسف سليمان أحمد (٢٠١٤)، دراسة تحليلية للاعتبارات التخطيطية لموقع مطار ياسر عرفات الدولي بقطاع غزة، رساله ماجستير، كلية الهندسة، الجامعة الإسلامية، غزة صص ٦١-٤٣-٤٢

١٦. محمد خميس الزوكه، جغرافية النقل، ط٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008
١٧. محمد، إبراهيم عبد الله عبد الرؤوف، دور قطاع النقل الجوي في التنمية الاقتصادية (دراسة تحليلية)، القاهرة، ٢٠١١م.

١٨. المنظمة الدولية للطيران المدني ICAO، (2012)، المفهوم العلمي للموانئ الجوية، متاح من : www.icao.int/pages/defaults.aspx، منظمة الطيران المدني الدولي، الملحق السابع عشر (أمن الطيران)، مونتريال ١٩٩٧.

١٩. يونس أونيس، نظام النقل الجوي في الجزائر -دراسة حالة مطار مصطفى بن بو العيد باتنة- مذكرة ماستر (غير منشورة) تخصص نقل وإمداد جامعة الحاج لخضر، باتنة ٢٠١١
ثانيا: المراجع الأجنبية:

1. Airport Service Manual, Doc. 9137-AN/898, part 9, ICAO, Montreal, 1984, PP 42-45
2. Mohamed, M. , Gomaa, H. A., El-Sherif, N. (٢٠١٨) “Exploring the Potentiality of Applying Smart Airport Technologies in Egyptian International Airports” International Journal of Heritage, Tourism and Hospitality Vol. (١٢), No. (٢/٢), ١٢٩-١٢٢
3. Norman Ashford and others , Airport Operations, Awiley – International Publication, NewYork/983

قياس العلاقة بين مؤشر البؤس الاقتصادي ونمو الناتج المحلي الاجمالي
وتحليله في الاقتصاد العراقي للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢٢)

Measuring and Analyzing the Relationship Between the
Economic Misery Index and GDP Growth in the Iraqi
Economy for the Period (2004-2022)

أ.م.د. خضير عباس حسين الوائلي^(١)

Asst. Prof. Khudhir Abbas Hussein Al-Waeli (PhD)

ضحى احمد هاشم بحر العلوم^(٢)

Dhuha Ahmed Hashem Bahr al-Uloom

الخلاصة

يعد مؤشر البؤس الاقتصادي من المؤشرات المهمة جداً في تحديد الملامح العامة في البلدان فيستخدم لتحديد مدى جودة أداء الاقتصاد الكلي ومدى رفاهية المواطنين اقتصادياً في العراق، إذ يشكل مصدر قلق ومشكلة لا يخلو منها العراق. مما أدى بالباحثين الى وضع برامج وخطط لمحاربة او تقليل حدة هذا المؤشر عن طريق إيجاد الحلول المناسبة لذلك. وتكمن مشكلة البحث في كيفية تأثير مؤشر البؤس الاقتصادي على متغير الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية في العراق اذ يزداد تأثيره في العراق بسبب

١- جامعة كربلاء - كلية الإدارة والاقتصاد Khudher.abbas@uokerbala.edu.iq
٢ جامعة كربلاء - كلية الإدارة والاقتصاد dhuha.ahmed@s.uokerbala.edu.iq

الظروف الاقتصادية التي تعرض لها العراق، وينطلق البحث من فرضية مفادها انه يوجد تأثير لمؤشر البؤس الاقتصادي على متغير الناتج المحلي الإجمالي .

وتوصلت الباحثة الى مجموعة من الاستنتاجات اهمها ان هنالك علاقة عكسية بين مؤشر البؤس الاقتصادي ونمو الناتج المحلي الإجمالي وتوصي الدراسة بوضع استراتيجيات اقتصادية عن طريق العمل على زيادة الاستثمارات والادخارات ومعالجة مشكلة عدم عدالة توزيع الدخل. عن طريق إيجاد رؤية اقتصادية واضحة ومعالجة الاختلالات التي تسببت في ارتفاع مستويات مؤشر البؤس الاقتصادي.

الكلمات المفتاحية: البؤس الاقتصادي، الناتج المحلي الاجمالي، الفقر، الرفاهية الاقتصادية، الاقتصاد العراقي

Abstract

The economic misery index is one of the very important indicators in determining the general features of countries. It is used to determine the quality of macroeconomic performance and the extent of the economic well-being of citizens in Iraq, as it constitutes a source of concern and a problem that Iraq is not devoid of. Which led researchers to develop programs and plans to combat or reduce the severity of this indicator by finding appropriate solutions. The problem of the research lies in how the economic misery index affects the GDP variable at current prices in Iraq, as its impact in Iraq increases due to the economic conditions to which Iraq was exposed. The research is based on the hypothesis that there is an impact of the economic misery index on the GDP variable.

The researcher reached a set of conclusions, the most important of which is that there is an inverse relationship between the economic misery index and GDP growth. The study recommends developing economic strategies by working to increase investments and savings and addressing the problem of unequal income distribution. By creating a clear economic vision and addressing the imbalances that caused high levels of the economic misery index

Keywords: economic misery, gross domestic product (GDP), poverty, economic welfare, Iraqi economy

المقدمة

يعد مؤشر البؤس الاقتصادي مؤشرا مهما جدا في تحديد الملامح العامة لاقتصاد العراق فهو يشكل احد اهم المؤشرات التي يهتم بحسابها العراق لما له من اثار اقتصادية كبيرة على مستويات الدخل ومستويات المعيشة فضلاً عن متغير الناتج المحلي الاجمالي ، فيهدف النظام الاقتصادي في العراق الى معالجة هذه المشكلة وإيجاد الحلول المناسبة لها او التخفيف من حدتها كونها تمثل انعكاسا للسياسات التي يتخذها العراق للتأثير في حركة اقتصاده الوطني ومساره ، ويرتبط الفقر بارتفاع معدلات العنف والجريمة واليأس من جدوى

الحياة والانتحار بل وانتشار النظرة السلبية في التعامل مع قضايا المجتمع إلى جانب الإحباطات الاجتماعية في معظم الدول الفقيرة. فيحاول العراق معالجة مشكلة البؤس الاقتصادي، إذ يعاني العراق من مشاكل اقتصادية كبيرة من ضعف في مساهمة القطاعات الرئيسة واهمها القطاع الزراعي والصناعي في الناتج المحلي الإجمالي والاعتماد على مصدر واحد للدخل وهو النفط، وذلك بسبب جملة من الظروف الاقتصادية السياسية والأمنية التي مر بها العراق والتي أدت إلى ارتفاع معدلات الفقر والبطالة فضلاً عن تراجع معدلات الاستثمار وضعف الادخارات المحلية فضلاً عن ارتفاع معدلات التضخم مما أدى إلى انخفاض القدرة الشرائية لدى الفرد العراقي.

اولاً- مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في كيفية تأثير مؤشر البؤس الاقتصادي على الناتج المحلي الاجمالي في العراق اذ يزداد تأثيره في العراق بسبب الظروف الاقتصادية التي تعرض لها. ويمكن صياغة مشكلة البحث بالتساؤل التالي هل ارتفاع مؤشر البؤس له تأثير على الناتج المحلي الاجمالي.

ثانياً- اهمية البحث: تعد مشكلة البؤس من اهم المشاكل وما يترتب عليها من اثار سلبية على مستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وانعكاساته على الناتج المحلي الاجمالي. لذلك ان تسليط الضوء على هذه المشكلة من اجل تعطيل الاثار غير المرغوبة التي يمكن ان تنتج عنها .

ثالثاً- فرضية البحث: وينطلق البحث من فرضية مفادها انه يوجد تأثير سلبي للناتج المحلي الاجمالي على مؤشر البؤس الاقتصادي في العراق.

رابعاً- هدف البحث:

- ١- يهدف البحث الى تسليط الضوء على مؤشر البؤس الاقتصادي واهم تطورات.
- ٢- بالإضافة الى مفهوم الفقر واسبابه ومؤشراته والعلاقة بين البؤس الاقتصادي والفقر.
- ٣- فضلاً عن تأثير مؤشر البؤس في الناتج المحلي الاجمالي وماهي الاليات التي يمكن ان تتبع في تقليل من حدة هذه المشكلة؟

خامساً. منهجية البحث: واعتمد الباحث المنهج الاستقرائي من خلال دراسة الأفكار والاطر النظرية في الجانب النظري من البحث والمنهج الوصفي عن طريق الأسلوب القياسي في الجانب العملي من البحث باستخدام انموذج الانحدار الذاتي للابطاءات الموزعة ARDL.

سادساً- الحدود الزمانية والمكانية للبحث: تتمثل الحدود المكانية للبحث في دراسة وتحليل واقع العراق ، اما الحدود الزمانية للبحث تتضمن المدة (٢٠٠٤ - ٢٠٢٢).

المبحث الاول: الاطار المفاهيمي لمؤشر البؤس الاقتصادي ونمو الناتج المحلي اولاً: مفهوم البؤس الاقتصادي

كان مؤشر البؤس الاقتصادي من أهم المحاولات المبكرة لتطوير مؤشر مركب يضم مجموعة من المؤشرات تتبع ظروف الاقتصاد الكلي لدورة اعمالها. وعرفه آرثر اوكون بأنه مجموع معدل البطالة المعدل موسمياً ومعدل التضخم السنوي لاقتصاد بلد معين، إذ أنّ ارتفاع في التضخم والبطالة سيكون له تكلفة اقتصادية واجتماعية كبيرة على الدولة. وعرفه أيضاً روبرت بارو بأنه (مجموع معدلات البطالة والتضخم السنوية ومعدلات الفائدة الاسمية طويلة الاجل ومعدلات نمو الناتج المحلي الاجمالي الحقيقي)^(٣). ومؤشر البؤس هو معدل البطالة المعدل موسمياً ومعدل التضخم السنوي^(٤)، وإنّ التضخم والبطالة هما المحركان لبؤس السكان، لذلك يعتمد مؤشر البؤس على هذين المتغيرين، و يتأثر كل من التضخم والبطالة بحالة اقتصاد البلد^(٥).

ويهدف مؤشر البؤس الى قياس درجة الصعوبات الاقتصادية التي يشعر بها عامة السكان بسبب مخاطر البطالة وارتفاع تكاليف المعيشة، يتم احتساب مؤشر البؤس عن طريق إضافة معدل البطالة المعدل موسمياً الى معدل التضخم، نظراً لأن كلا من البطالة والتضخم يعان ضارين بالرفاهية الاقتصادية للفرد، يمكن استخدام قيمتهما المشتركة كمؤشر للرفاهية الاقتصادية، يعد مؤشر البؤس الذي قدمه آرثر أوكون، مجموع التضخم والبطالة لتقديم لمحة سريعة عن الاقتصاد الأمريكي. وكلما ارتفع المؤشر، زاد البؤس الذي يشعر به المواطنون العاديون. وقد تم تطويره مؤخراً ليشمل مؤشرات اقتصادية أخرى مثل معدلات الاقتراض المصرفي^(٦). يرجع كثير من اسباب البؤس الاقتصادي الى عدم استقرار الاقتصاد الكلي وسط

٣- رحيم كاظم حسن الشرع و هاجر حسين سلمان، تقدير مؤشر البؤس الاقتصادي في الاقتصاد العراقي للمدة (١٩٩٠ - ٢٠١٨)، مجلة الريادة للمال والاعمال، جامعة النهرين، المجلد ٣، العدد ١، ٢٠٢٢، ص ٢٦٠.

4- J I Ubah et al, Misery and Economic Growth Nexus in Nigeria; Implications for Electrical Energy Management, Department of Economics & Development Studies, Covenant University, Ota, Nigeria, 2021, p1.

5- Björn Katzmann, Gustav Veres, Economic Freedom, and the Effect on Misery, Bachelor's thesis in Economics, School of Business, Economics and Law University of Gothenburg, 2021, p٤.

6 - Clay Halton, Misery Index: Definition, Components, History, and Limitations, 2022, (investopedia.com).

ارتفاع معدلات البطالة والتضخم المتفشي . يُعرف البؤس الاقتصادي بأنه مجموع البطالة والتضخم والاقراض المصرفي مطروحاً منه النسبة المئوية للتغير في الناتج المحلي الاجمالي الحقيقي للفرد^(٧)

ثانياً: أهمية مؤشر البؤس الاقتصادي

تم تصميم الانظمة الاقتصادية لمعالجة المشكلات التي تواجه اقتصاداتها وإيجاد الحلول المناسبة، أو التخفيف من قيودها، والسيطرة على الاقتصاد الكلي مهم للغاية لجميع البلدان لأنه يعكس المشاكل التي تعالجها السياسات الحالية يعد مؤشر البؤس الاقتصادي مؤشراً جديداً تستخدمه الدول المختلفة لمراقبة تحركاتها وعملياتها الاقتصادية الوطنية ، فهي تشكل مشكلة أي دولة سواء كانت متقدمة أو نامية. إذ تعاني الدول النامية من صعوبات اقتصادية شديدة، وهو امر مقلق أكثر من البلدان المتقدمة، مما دفع الباحثون الى تطوير البرامج و تخفيض قيمة هذا المؤشر. مؤشر البؤس الاقتصادي هو مؤشر يستخدم للحكم على مدى اداء الاقتصاد وقياس الرفاهية الاقتصادية لمواطني الدولة ببساطة يكون ذلك عن طريق إضافة معدل البطالة الى معدل التضخم، فضلاً عن متغيرات اخرى مثل معدلات الفائدة أو الانتاجية المحلية أو معدلات النمو الاقتصادي، إذ تشير الزيادة في هذا المؤشر الى تراجع النشاط الاقتصادي وانخفاض رفاهية السكان^(٨).

ثالثاً: التطورات التي حدثت لمؤشر البؤس الاقتصادي

تم اقتراح المؤشر لأول مرة من قبل الاقتصادي آرثر أوكون في أوائل السبعينيات شخص ترأس مجلس المستشارين الاقتصاديين في عهد رئيس الولايات المتحدة ليندون جونسون (المعروف آنذاك باسم "مؤشر الانزعاج) أو عدم الراحة الذي عن طريقه يزود أكون رئيس الولايات المتحدة بإحصائيات حول الرفاهية الاقتصادية للبلاد ، عن طريق احتساب معدل التضخم الوطني ومعدل البطالة^(٩). إنَّ سبب وضع مؤشر البؤس هو بسبب ارتفاع اسعار النفط بشكل حاد ومستمر في السبعينيات والذي ادى الى ارتفاع اسعار السلع بسبب ارتفاع اسعار نفقات عوامل الانتاج والذي ادى الى زيادة الاجور بسبب ارتفاع اسعار عوامل الانتاج وتسمى هذه الحالة بالتضخم الناشئ عن زيادة التكاليف وقد ادى ارتفاع اسعار عوامل الانتاج الى انخفاض معدل الانتاج وكذلك انخفاض في مستوى النشاط الاقتصادي وانخفاض الطلب على

٧- رحيب كاظم الشرع و هاجر حسين سلمان اثر الاستثمار في الحد من اثار البؤس الاقتصادي في العراق للمدة (١٩٩٠-٢٠١٨) ، مجلة العلوم المالية والمحاسبية، وزارة المالية، مركز التدريب المالي والمحاسبي، المجلد الثاني، العدد ٢٢، ٢٠٢٠، ص ٢٦٠ .

٨- رحيب كاظم حسن الشرع وهاجر حسين سلمان، تقدير مؤشر البؤس الاقتصادي في الاقتصاد العراقي للمدة (١٩٩٠-٢٠١٨)، مصدر سابق، ص ٢٠.

٩ -مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار التابع لمجلس الوزراء المصري، مؤشر البؤس، السنة الثانية، العدد ٣٥، ٢٠٢١، ص ١.

العمال مما أدى الى ارتفاع نسبة البطالة^(١٠). إنَّ أول مؤشر وضع من قبل آرثر اوكون عن طريق جمع بسيط لمعدلات البطالة والتضخم السنوية ولذلك لفهم وضع الاقتصاد إذ يرتفع البؤس الذي يشعر به المواطنون بارتفاع هذا المؤشر بعد ان تم قطع الروابط النهائية من قبل الرئيس نيسكون في السبعينيات بين الدولار والذهب مما أدى الى ارتفاع معدلات التضخم والبطالة لعدة أعوام في الولايات المتحدة وتسمى هذه الظاهرة بالركود التضخمي، قام الاقتصاديون بإيجاد افكار بديلة لان هذه الظاهرة لم تتناسب مع نظريات الاقتصاد الكلي السائدة كما اعتقدوا في ذلك الوقت ان التضخم والبطالة سيعملان على تعويض بعضهما البعض كما ان بينهما علاقة عكسية ويجب الا يرتفع معدلاهما في الوقت نفسه وبحسب المؤشر وفق المعادلة التالية :

$$MI = un + inf \quad -$$

إذ إنَّ .:

مؤشر البؤس الاقتصادي OMI :

معدل البطالة UN :

معدل التضخم: Inf

خضع مؤشر البؤس لعدة تعديلات اولها عن طريق الاقتصادي روبرت بارو في جامعة هارفارد أنشأ أول مؤشر للبؤس بارو في عام ١٩٩٩ عن طريق اضافة اسعار الفائدة الى مؤشر البؤس الاولي وطرح منه نمو نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي الحقيقي^(١١).

$$OMI = (INF + UNE + I) - GDP \quad -$$

OMI: مؤشر البؤس بارو

INF: معدل التضخم

UNE: معدل البطالة

I: معدل الفائدة الاسمي

GDP: معدل نمو نصيب الفرد من الناتج المحلي الحقيقي

١٠- محمد خليل البحصي، ظاهرة الركود التضخمي بين النظرية والتطبيق، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠١٨، ص ٤٠.

١١- هدى عكرش، ما هو مؤشر البؤس الاقتصادي، موقع كرسي للتعليم، ٢٠٢٣، على الرابط

<https://coursee.org>

ثم قام الخبير الاقتصادي ستيف هانكي في جامعة جونز هوبكنز في عام ٢٠١١ بتعديل مؤشر بارو للبؤس ووسع تطبيقه ليستعمل كمؤشر عبر البلاد (مؤشر هانكي للبؤس الاقتصادي) هو مجموع البطالة والتضخم وسعر الفائدة الاسمي مطروحاً منه معدل نمو نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي الحقيقي (١٢).

3 -HMI=INF+UN+I-GDP

اولاً: الفرق بين الفقر والبؤس الاقتصادي

١- مفهوم الفقر

يعد الفقر مفهوماً مجرداً نسبياً، فمن ناحية يحاول وصف ظاهرة اجتماعية اقتصادية معقدة ومتشابكة للغاية، وهو مفهوم يختلف باختلاف المجتمعات والفترات التاريخية وادوات القياس والمستويات الفكرية والأخلاقية، ومن ناحية أخرى فإن خلفية أولئك الذين يدرسون هذه الظاهرة، والخيط المشترك بين جميع تعريفات الفقر، تدور حول الحرمان النسبي لفئة اجتماعية معينة، وبعد ذلك تختلف التعريفات في حدودها ومكوناتها (١٣) يمكن أن يشير مفهوم الفقر البسيط الى مستوى معيشة منخفض للفرد أو للأسرة، أي الحرمان المادي، الذي يتمثل في شكل انخفاض كمية ونوعية استهلاك الغذاء، وانخفاض مستويات الصحة والتعليم وظروف السكان، والحرمان من السلع والأصول المادية المعمرة (أو الدائمة) الأخرى، وفقدان القدرة على مواجهة المواقف الصعبة مثل المرض والعجز والبطالة والكوارث والأزمات، عرف الفقر أيضاً بأنه نقص في الضروريات، لاسيما الغذاء والسكن والأرض والأصول الأخرى (بمعنى عدم توفر الحد الأدنى من ضروريات الحياة). الفقر أيضاً نقص في الموارد المتعددة، مما يؤدي الى الحرمان المادي ومن ثم يتجلى الفقر في عدم القدرة على بلوغ مستوى معيشي مادي معين، يركز هذا الوصف على مستويات المعيشة المادية القابلة للقياس المرتبطة بالظروف الاقتصادية والاجتماعية لكل مجتمع في وقت معين، ويعرف البنك الدولي الفقر بأنه عدم القدرة على توفير حد أدنى معين من مستوى المعيشة في مجتمع من المجتمعات في مدة زمنية محددة (١٤).

١٢- مؤشر البؤس.. ما هي الدول النعيسة والسعيدة على مستوى العالم؟، يمكن الوصول اليه عبر الرابط التالي:

<https://daqaeq.net>

١٣- عبد الرزاق الفارس، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، الطبعة الاولى، مركز دراسات الوحدة

العربية، بيروت، شباط، ٢٠٠١، ص ١٩.

١٤ - اجتماعي وساسي، ورفقات تحليلية، ص ٤ و - خضير عباس الندوي، الفقر في العراق والتحول من ظاهره اقتصاديه الى

مازق

٢: البؤس الاقتصادي والفقر

إنَّ البؤس الاقتصادي هو مؤشر بديل لكفاءة النظام الاقتصادي وهو احد المؤشرات لتقييم كفاءة النظام الاقتصادي ان مؤشر اوكون يتم حسابه على انه مجموع البطالة والتضخم يجب عدَّ البطالة والتضخم من اكثر الظواهر غير المرغوب فيها في كل اقتصاد وكلما ارتفعت معدلات البطالة والتضخم اصبح الوضع الاقتصادي للمواطن العادي اكثر سوءاً يعتقد أنَّ معدل البطالة المرتفع وارتفاع التضخم يشكل تكلفة اقتصادية واجتماعية وفي هذه المرحلة يكون من الصعب مكافحة التضخم والبطالة في آن واحد على افتراض أنَّ سياسة الاقتصاد الكلي للدولة تحفز العرض وأنَّ هذه السياسة من شأنها أنَّ تؤدي الى زيادة الانتاج المحلي ما يؤدي الى انخفاض البطالة وكذلك نتيجة المنافسة في السوق تؤدي الى انخفاض الأسعار ومع ذلك فإنَّ اجراءات الدولة التي تتكون من زيادة اجمالي العرض تكون غير ممكنة على المدى القصير كما أنَّ الزيادة في اجمالي الطلب ستؤدي الى زيادة مؤقتة في الانتاج وانخفاض البطالة ولكن في الوقت نفسه ارتفاع في التضخم من ناحية أخرى سيساهم انخفاض الطلب الكلي في انخفاض التضخم ولكن على حساب زيادة مؤقتة في البطالة يمكن التعامل مع ارتفاع معدل التضخم وارتفاع معدل البطالة على انهما تكلفة اقتصادية واجتماعية ضرورية يتحملها البلد كلما زاد عدد الأشخاص العاطلين عن العمل كلما زاد معدل التضخم الزيادة في المستوى العام للأسعار زادت التكلفة التي يتعين دفعها لتواجد المشترك للبطالة المرتفعة والتضخم المرتفع وهذا يجعل الأفراد اكثر فقراً^(١٥). اي ان ارتفاع التضخم وارتفاع البطالة يؤدي الى ارتفاع الفقر وارتفاع مؤشر البؤس الاقتصادي

٢- العلاقة بين البؤس الاقتصادي والرفاهية الاقتصادية: إنَّ الرفاهية الاقتصادية هي جزء

من الرفاهية الاجتماعية ويقصد بها تحقيق اقصى اشباع ممكن من السلع والخدمات عن طريق الاستغلال الامثل للموارد^(١٦)، إنَّ اهم الاهداف التي تسعى الدولة الى بلوغها الرفاهية الاجتماعية و تقليل التفاوت بين الطبقات عن طريق العدالة الاجتماعية واعادة توزيع الدخل بين فئات المجتمع المختلفة^(١٧)، اما البؤس الاقتصادي هو ليس ببخل وانما هو زيادة كمية الاموال التي يدفعها صاحب القرار للحصول على السلعة

15 -the okun miser index in European union countries from 2000 to 2009- grabia Tomasz-Comparative Economic Research. Central and Eastern Europe Provided in Cooperation with:Institute of Economics ,University of Łódźp, p204.

١٦- سعدون رشيد خضير الزبيدي، تحليل الأثر المتبادل بين الانفاق الحكومي الاجتماعي والنمو الاقتصادي في العراق للمدة (١٩٨٠-٢٠١٢)، رسالة ماجستير ،كلية الادارة والاقتصاد ،جامعة كربلاء ،٢٠١٣، ص١٣.

١٧ -عبد الرزاق محمد صالح الساعدي ،الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية- الواقع والافاق الدمارك نموذجاً، اطروحة دكتوراه، كلية الادارة والاقتصاد،الأكاديمية العربية المفتوحة في الدمارك ،٢٠١٢، ص١٦١.

إنَّ تأثير البؤس يتعارض مع نظريات صنع القرار المتمثلة بالتكافؤ^(١٨)، إنَّ مؤشر البؤس هو مجموع معدلي البطالة والتضخم وهو الذي يحدد الخسارة وان هناك علاقة عكسية بين الرفاهية الاقتصادية وبين معدلي البطالة والتضخم^(١٩)، أي ارتفاع مؤشر البؤس يؤدي الى انخفاض رفاهية الافراد وارتفاع تكاليف المعيشة .

٣- العلاقة بين مؤشر البؤس ونمو الناتج المحلي

اولاً: النمو الاقتصادي

١- مفهوم النمو الاقتصادي

يعني النمو الاقتصادي الزيادة الحاصلة في الانتاج على اساس مدة زمنية معينة ويعني أيضاً زيادة في نصيب الفرد من الدخل^(٢٠)، والنمو الاقتصادي هو الزيادة المستمرة عبر الزمن في متوسط الدخل الحقيقي للفرد وهو ايضاً معدل التغير في متوسط نصيب الفرد من الناتج القومي وإنَّ النمو الاقتصادي هو الذي يؤدي الى تحقيق التقدم التقني وزيادة الاستثمار وتأهيل وزيادة كفاءة الايدي العاملة والذي بدوره يؤدي الى زيادة طاقة المجتمع الانتاجية^(٢١). إنَّ شرط النمو الاقتصادي هو معدل النمو الاقتصادي يجب أن يفوق معدل نمو السكان فإذا كان معدل نمو السكان مساوياً لنمو الناتج الكلي فإنَّ متوسط نصيب الفرد من الدخل يبقى ثابتاً إذ إنَّ

$$٤- \text{معدل النمو الاقتصادي} = \text{معدل نمو الناتج الكلي} - \text{معدل نمو السكان}$$

إنَّ النمو الاقتصادي يعتمد على الارتفاع المستمر في الناتج الفردي والسكان أي يعتمد على عدد السلع والخدمات التي يحصل عليها الفرد من متوسط الدخل، وأحد شروط النمو هو الارتفاع طويل الاجل في متوسط نصيب الفرد وليس ارتفاع مؤقت^(٢٢).

18 -C.E. Cryder et al , Misery Is Not Miserly Sad and Self- Focused Individuals Spend More , Association for psychological Science, Volum19-Number6 ,2008,p525.

19 -HEINZ WELSCH, MACROECONOMIS AND LIFE SATISFATION:REEVISITING THE" MISERY INDEX", Journal of Applied Economics, Vol X ,No. 2,2007,p238.

٢٠ - عبد الرحمن بن راشد الراشد ،النمو الاقتصادي بالمملكة العربية السعودية في ضوء التوجه نحو التنمية المستدامة ،مجلة كلية التربية ،جامعة الازهر، المجلد ٣٤، العدد ١٦٢، الجزء الثاني، ٢٠١٥، ص ٧٢٥ .

٢١ - فاروق بن صالح الحضيف ،عبد العزيز بن احمد دياب ،مصدر سابق ،ص ٣٢٧.

٢٢ - همام وائل محمد ابو شعبان ،أثر التمويل الخارجي على النمو الاقتصادي " دراسة تطبيقية لدول عربية" ،رسالة ماجستير ،كلية التجارة ،الجامعة الاسلامية ،٢٠١٦، ص ١٦.

٢- أهمية النمو الاقتصادي

إنَّ للنمو الاقتصادي أهمية كبيرة سواء على مستوى الافراد أم على المستوى الوطني ويمكن بيان أهمية النمو بالنقاط الآتية^(٢٣)

أ- إنَّ ارتفاع النمو الاقتصادي يعني زيادة الكميات المتاحة من السلع والخدمات لأبناء المجتمع .

ب- بارتفاع الاجور والأرباح ودخل الافراد الناتجة عن طريق زيادة الانتاج تؤدي الى زيادة رفاهية المجتمع.

ج- يعمل النمو الاقتصادي على تحسين الوضع التعليمي والصحي للسكان والقضاء على الفقر.

د- التقليل من البطالة .

هـ- يعمل النمو الاقتصادي على زيادة الدخل القومي إذ يؤدي الى زيادة موارد الدولة للقيام بمسؤولياتها منها توفر الأمن والصحة وغيرها كما تقوم بالتوزيع الامثل للدخل القومي .

٣- عناصر النمو الاقتصادي

تتمثل عناصر النمو الاقتصادي بمجموعة متغيرات وهي العمل ورأس المال والتقدم التكنولوجي الموضحة في المعادلة التالية^(٢٤).

$$Y = f(L, K, T)$$

إذ إنَّ :

Y = كمية الناتج الحقيقي في أي مدة من الزمن

L = حجم خدمات العمل

K = حجم الموجودات الرأسمالية

T = التطور التكنولوجي

٤- مقاييس النمو الاقتصادي

أ- متوسط الدخل الفردي

إنَّ هذا المعيار هو الأكثر دقة لقياس النمو الاقتصادي لمعظم دول العالم ولكن في الدول النامية هناك صعوبة في استخدام هذا المعيار وذلك بسبب نقص في الاحصائيات المتوفرة وضعف دقتها^(٢٥).

٢٣ - جلال خشيب، النمو الاقتصادي مفاهيم ونظريات، جامع الكتب الاسلامية، المجلد ١، العدد ٢٠١٩، ص ١٤.

24 -N. GREGORY MANKIW, MACROECONOMICS, First Printing , Worth Publishers, 41 Madison Avenue, New York NY 10010, 2009, P221.

٢٥ - حمد لمطي، البطالة والنمو الاقتصادي في الجزائر دراسة قياسية واقتصادية للفترة (١٩٧٠-٢٠٠٧)، رسالة ماجستير، كلية

العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٣٨.

وهناك طريقتان لقياس معدل النمو على المستوى الفردي:

-معدل النمو البسيط : يقيس هذا المعدل التغير في متوسط الدخل من سنة الى اخرى وحسب

المعادلة التالية^(٢٦).

$$R = \frac{y_t - y_0}{y_0} * 100$$

-معدل النمو المركب : إنَّ هذا المعدل يقيس النمو السنوي في الدخل كمتوسط خلال مدة زمنية

طويلة وبحسب بالمعادلة التالية^(٢٧).

$$R = \sqrt[n]{\frac{y_t}{y_0}} - 1 * 100$$

ب- الناتج المحلي الاجمالي الحقيقي

ويقصد به كمية السلع والخدمات المنتجة مقوم بالأسعار الثابتة وهو الأساس في مقياس معدل النمو الاقتصادي إنَّ النمو الاقتصادي هو التغير في الناتج الحقيقي بين مدتين مقسوم على الناتج الاجمالي لسنة الأساس إنَّ زيادة الناتج أو نقصانه يؤدي الى نتائج سلبية أو إيجابية. إذ لا تؤدي زيادة الناتج القومي الى تحقيق نمو اقتصادي إذا قابلها زيادة السكان بمعدل أكبر من زيادة الناتج وكذلك انخفاض الانتاج لا يعني تخلف إذا كان انخفاض معدل السكان أكبر من انخفاض الدخل^(٢٨). إنَّ النمو الاقتصادي يعتمد على الارتفاع المستمر في الناتج الفردي والسكان أي يعتمد على عدد السلع والخدمات التي يحصل عليها الفرد من متوسط الدخل، وأحد شروط النمو هي الارتفاع طويل الاجل في متوسط نصيب الفرد وليس ارتفاعاً مؤقتاً^(٢٩).

ثانياً: العلاقة بين مؤشر البؤس الاقتصادي والنمو الاقتصادي.

بما إن مؤشر البؤس مجموع معدل البطالة ومعدل التضخم فإن العلاقة بين نمو الناتج والبطالة علاقة عكسية فزيادة معدل الانتاج سوف يؤدي الى زيادة الطلب على الايدي العاملة ومن ثم سوف تنخفض

٢٦ ٢٠٠٥ - عبد القادر محمد عبد القادر ورمضان محمد احمد مقلد، النظرية الاقتصادية الكلية، قسم الاقتصاد، كلية التجارة، جامعة الاسكندرية، مصر، ٢٠٠٤ -، ص ٢٧٩.

٢٧ - مختار محمد متولي، الاساليب الرياضية للاقتصاديين، الطبعة الاولى، مطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٣، ص ٣٩١.

٢٨ - فتحية بنائي، السياسة النقدية والنمو الاقتصادي، دراسة نظرية، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوفرة بومرداس، ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩، ص ٥.

٢٩ - همام وائل محمد ابو شعبان، أثر التمويل الخارجي على النمو الاقتصادي "دراسة تطبيقية لدول عربية"، رسالة ماجستير، كلية التجارة، الجامعة الاسلامية، ٢٠١٦، ص ١٦.

نسبة البطالة في المجتمع حيث إن انخفاض البطالة بنسبة ١% فإن نمو الناتج القومي سوف يرتفع بنسبة ٣%، إذ قام بارو بتصنيف أبحاثه في خطين قبل ١٩٧٠ إذ كشفت أبحاثه وجود علاقة طردية بين التضخم والنمو الاقتصادي وبعد عام ١٩٧٠ وجد بارو علاقة عكسية بين التضخم والنمو الاقتصادي إذ وجد زيادة التضخم بنسبة ١٠% سوف يؤدي إلى الانخفاض في نمو الناتج الوطني بنسبة ٢,٠% أو ٣,٠% بناءً على ذلك بما إنه توجد علاقة عكسية بين النمو الاقتصادي ومعدلي البطالة والتضخم إذ توجد علاقة عكسية بين النمو الاقتصادي ومؤشر البؤس الاقتصادي^(٣٠). إذ إنَّ ارتفاع مؤشري التضخم والبطالة ستؤدي بالحصلة إلى تراجع النمو الاقتصادي فإنَّ ارتفاع مؤشر البطالة يعني عدم استغلال عوامل الإنتاج بشكل كامل ومن ثم انخفاض الإنتاج، وكذلك إنَّ ارتفاع معدل التضخم له آثار سلبية على دخول الأفراد وانخفاض قيمتها ومن ثم سينخفض الاستهلاك ثم الإنتاج ثم النمو .

المبحث الثاني: تحليل تطور مؤشر البؤس الاقتصادي ونمو الناتج المحلي في العراق للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢٢)

أولاً: تحليل مؤشر البؤس الاقتصادي في العراق

يعد الاقتصاد العراقي اقتصاداً ربيعياً والذي تعتمد موازنته على مورد واحد إذ إنَّ العراق يصدر سلعة النفط ويستورد مختلف السلع والخدمات والعراق يعيش في حالة عدم الاستقرار الأمني والسياسي وانتشار ظاهرة البطالة والفقر وانتشار الفساد كما إنه يعاني من تذبذب كبير في معدلات النمو الاقتصادي لذلك لابد من زيادة معدلات النمو الاقتصادي عن طريق النهوض بمختلف القطاعات الاقتصادية والزراعية والانشائية والخدمية وذلك للقضاء على ظاهرة الاقتصاد الربيعي^(٣١) إنَّ الاقتصاد العراقي الذي يعتمد على القطاع النفطي جعلته هدفاً للدول الكبرى للتحكم بمورد النفط بعد عام ٢٠٠٣ ودخول القوات الأمريكية إلى العراق انحارت مؤسسات الدولة القانونية والسياسية وانعدام الرقابة وأصبح العراق غير قادر على إدارة عملية التغيير الصحيحة ومن أخطار المؤسسات القانونية والسياسية والاقتصادية تعرض الاستثمار إلى الانخفاض ودمار البنى التحتية وانعدام الأمن ونقص المواد الأولية كل هذه العوامل أسهمت في انخفاض عملية النمو الاقتصادي . كما إنَّ الادخارات انخفضت وزيادة الانفاق الاستهلاكي وارتفاع معدلات

30- J I U b a h et ,Misery and Economic Growth Nexus in Nigeria , Implications for Electrical Energy Management,

IOP Conf , Series :Earth and Environmental Science 665.2021,p2

١- ناجي ساري فارس، الاقتصاد العراقي بعد عام ٢٠٠٣ التحديات والمعالجات، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، مركز دراسات

البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة، العدد واحد وسبعون، ٢٠٢١، ص ١٢٩

التضخم لقد وضعت سلطة الائتلاف ادارتها المدنية عام ٢٠٠٤ مجموعة من الاجراءات لتحسين المستوى المعاشي ورفع مستوى الاجور والرواتب واصلاح الجهاز المالي والمصرفي عن طريق تحويل القرارات المركزية الى قرارات اللامركزية وإنَّ هذه الاجراءات عملت على توجيه الموارد ورفع القدرة الشرائية في الاعوام الاولى ولكن الاعتماد على مصدر النفط ادى الى اختلال هيكل الاقتصاد بسبب كثرة البطالة وارتفاع التضخم وتوظيف الافراد في قطاعات الامن والدفاع التي تستنزف موارد مالية كبيرة^(٣٢).

ثانياً: تحليل تطور مؤشر البؤس التقليدي والحديث في العراق للمدة

(٢٠٢٢-٢٠٠٤)

يلاحظ من الجدول (١) إنَّ مؤشر البؤس التقليدي في عام ٢٠٠٤ بلغ مؤشر البؤس التقليدي نسبة ٣٥,٥% وبلغ معدل البطالة ٨,٦% ومعدل التضخم ٢٦,٩% ثم اخذ مؤشر البؤس بالارتفاع التدريجي في العامين اللاحقين ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ وذلك بسبب ارتفاع معدل التضخم مع المحافظة على معدلات البطالة ثابتة نسبياً، ففي عام ٢٠٠٦ بلغ مؤشر البؤس ٦١,٨% وبلغ معدل التضخم ٥٣,١%، ثم اخذ مؤشر البؤس بالانخفاض في عام ٢٠٠٧ إذ بلغ نسبة ٣٩,٦% بسبب انخفاض معدل التضخم في العراق واستمر بالانخفاض حتى عام ٢٠١٠ إذ بلغ مؤشر البؤس ١٠,٨% وذلك بسبب انخفاض معدلات التضخم والبطالة إذ بلغ معدل التضخم للعام الاخير ٢,٥% وبلغ معدل البطالة ٨,٣% وفي العامين اللاحقين ٢٠١١ و ٢٠١٢ ارتفع مؤشر البؤس إذ بلغت نسبتهما (١٣,٧% و ١٤,١%) على التوالي، وهذا يعود الى انخفاض معدل البطالة وارتفاع معدل التضخم للعامين المذكورين ، إذ بلغ معدل التضخم عام ٢٠١٢ (٦,١%) ، وخلال المدة ٢٠١٣ - ٢٠١٦ بدأ مؤشر البؤس يتذبذب بالارتفاع والانخفاض وذلك بسبب الارتفاع التدريجي لمعدلات البطالة إذ بلغت عام ٢٠١٦ نسبة (١٠,٨%) وانخفاض معدلات التضخم إذ بلغ معدل التضخم للعام نفسه ٠,٥%، وفي عام ٢٠١٧ ارتفع مؤشر البؤس التقليدي إذ بلغ نسبة ١٣,٢% وذلك بسبب ارتفاع معدل البطالة الذي بلغ ١٣% وانخفاض معدل التضخم الذي بلغ ٠,٢%، واخذ مؤشر البؤس بالارتفاع التدريجي في الاعوام اللاحقة حتى بلغ في عام ٢٠٢٠ و ٢٠٢١ نسبة (١٦,٨% و ٢٢,٢%) وذلك بسبب ارتفاع البطالة بنسبة كبيرة وارتفاع معدل التضخم وهذا يعود الى فايروس كوفيد وما سببه من آثار بالحياة الاقتصادية. فضلاً عن رفع سعر الصرف الذي اثر على معدل التضخم، اما في عام ٢٠٢٢ بدأ مؤشر البؤس القديم بالانخفاض في العراق بسبب عودة الحياة الى طبيعتها إذ بلغ (٢٠,٥%) بسبب انخفاض البطالة وانخفاض التضخم في آن واحد.

٣٢- زين العابدين محمد حسين ،الاقتصاد العراقي بعد عام ٢٠٠٣ دراسة في الواقع واستراتيجيات المستقبل ،الطبعة الاولى ، مركز

الرافدين للحوار ،بيروت ، لبنان ، ٢٠١٨، ص ١٢.

أما مؤشر البؤس الحديث الذي يتكون من مؤشر البؤس التقليدي مضافاً اليه سعر فائدة الاقراض ومطروح منه معدل نمو نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي الحقيقي إذ شهد مؤشر البؤس نسبة سالبة إذ بلغ -0.26% وذلك يعود الى ارتفاع معدل نصيب الفرد من الناتج المحلي بنسبة 49.03% وبلغ معدل الفائدة الاقراض نسبة 13.27% ثم ارتفع مؤشر البؤس الحديث في عام ٢٠٠٥ بشكل كبير إذ بلغ 60.52% بسبب انخفاض نمو نصيب الفرد من الناتج الحقيقي الذي بلغ نسبة سالبة -1.3% وفي عام ٢٠٠٦ استمر مؤشر البؤس الحديث بالارتفاع بسبب ارتفاع مؤشر البؤس التقليدي وارتفاع معدل الاقراض إذ بلغ مؤشر البؤس لهذا العام نسبة 71.29% ، وفي عام ٢٠٠٧ بدأ مؤشر البؤس بالانخفاض إذ بلغ نسبة 55.62% بسبب انخفاض مؤشر البؤس التقليدي وارتفاع سعر فائدة الاقراض وبلغ معدل نمو نصيب الفرد من الناتج نسبة 2.76% واستمر مؤشر البؤس الحديث بالانخفاض التدريجي للأعوام اللاحقة من ٢٠٠٨ بلغ نسبة 34.26% وذلك بسبب ارتفاع نمو نصيب الفرد من الناتج وارتفاع سعر فائدة الاقراض وفي عام ٢٠٠٩ شهد معدل نمو نصيب الفرد سالب إذ بلغ مؤشر البؤس 33.13% ، وانخفض سعر الفائدة الاقراض الى نسبة 16.16% واستمر مؤشر البؤس بالانخفاض حتى عام ٢٠١٠، وفي عام ٢٠١١ عاود مؤشر البؤس الارتفاع من جديد إذ بلغ 22.07% اما عام ٢٠١٢ انخفض مؤشر البؤس الحديث الى نسبة 10.8% ، ثم عام ٢٠١٣ عاود مؤشر البؤس الحديث بالارتفاع التدريجي حتى بلغ في عام ٢٠١٤ نسبة 16.7% وهذا يعود الى نمو سالب في نصيب الفرد من الناتج الحقيقي إذ بلغ نسبة -0.27% وارتفاع مؤشر البؤس التقليدي. وانخفض مؤشر البؤس في العامين اللاحقين ففي عام ٢٠١٦ شهد انخفاضاً كبيراً بلغ 22.07% وفي عام ٢٠١٧ عاود مؤشر البؤس بالارتفاع من جديد إذ بلغ نسبة 3.08% ، وفي عام ٢٠١٨ انخفض مؤشر البؤس الى نسبة 10.8% وفي عام ٢٠٢٠ ارتفع مؤشر البؤس بنسبة كبيرة إذ بلغ نسبة 10.8% بسبب فايروس كورونا ثم عاود الانخفاض التدريجي للعامين اللاحقين حتى بلغ في عام ٢٠٢٢ نسبة 2.5% ، والشكل (١) يوضح تطور مؤشر البؤس التقليدي والحديث في العراق للمدة ٢٠٠٤-٢٠٢٢.

الجدول (١) مؤشر البؤس التقليدي والحديث في العراق للمدة (٢٠٢٢-٢٠٠٤)

السنة	معدل البطالة %	معدل التضخم %	مؤشر البؤس التقليدي	سعر الفائدة الاقراض	معدل نمو نصيب الفرد من الناتج	مؤشر البؤس الحديث
2004	8.6	26.9	35.5	13.27	49.03	-0.26
2005	8.7	37.1	45.8	13.42	-1.3	60.52
2006	8.7	53.1	61.8	14.38	4.89	71.29
2007	8.7	30.9	39.6	18.78	2.76	55.62
2008	8.5	12.7	21.2	19.22	6.16	34.26
2009	8.4	8.3	16.7	16.16	-0.27	33.13
2010	8.3	2.5	10.8	14.35	3.08	22.07

قياس العلاقة بين مؤشر البؤس الاقتصادي ونمو الناتج المحلي

2011	8.1	5.6	13.7	14.13	3.85	23.98
2012	8	6.1	14.1	13.87	8.94	19.03
2013	9.3	1.9	11.2	13.58	2.72	22.06
2014	10.6	2.2	12.8	12.6	-3.25	28.65
2015	10.7	1.4	12.1	12.29	1.92	22.47
2016	10.8	0.5	11.3	12.36	11.02	12.64
2017	13	0.2	13.2	12.57	-4.11	29.88
2018	14.1	0.4	14.5	12.34	0.18	26.66
2019	15.1	-0.2	14.9	12.28	3.04	24.14
2020	16.2	0.6	16.8	12.31	-14.09	43.2
2021	16.2	6	22.2	11.84	-0.7	34.74
2022	15.5	5	20.5	11.64	4.69	27.45

المصدر: البنك المركزي العراقي، المديرية العامة للإحصاء والابحاث، بغداد، نشرات احصائية لسنوات مختلفة .

- وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الحسابات القومية، مجاميع احصائية متفرقة

- وزارة المالية العراقية، دائرة الموازنة العامة، التقارير السنوية للوزارة، ملاحظة مؤشر البؤس التقليدي ومؤشر البؤس الحديث ومعدلات النمو

استخرجت من قبل الباحثة .

ثالثاً. تحليل تطور نمو الناتج المحلي الإجمالي في العراق للمدة (٢٠٠٤-٢٠٢٢)

يعكس الناتج المحلي الإجمالي طبيعة الأداء الاقتصادي للبلد خلال مدة زمنية معينة وهي سنة، فهو يكشف مدى كفاءة الاقتصاد وفي العراق فقد ارتبط الناتج المحلي الإجمالي بمسارات عديدة انعكست على الأداء الاقتصادي من أهمها ضيق القاعدة الإنتاجية وانخفاض نسبة مساهمة القطاعات غير النفطية في تكوينه^(٣٣). نلاحظ من الجدول (٢) ارتفاع قيمة الناتج المحلي الاجمالي للعام ٢٠٠٥ بمعدل نمو بلغ (٣٨,١%)، ثم حقق نمو بعد ذلك للعامين ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ بمعدل (٣٠%) و (١٦,٦%)، ثم ارتفع في العام ٢٠٠٨ بمعدل نمو (٤٠,٩%) ويعود سبب هذا الارتفاع الى زيادة اسعار النفط، وفي عام ٢٠٠٩ شهد انخفاض الناتج المحلي الاجمالي بمعدل (١٦,٨%) وذلك بسبب الازمة المالية العالمية وتباطؤ النشاط الاقتصادي. وفي الاعوام من (٢٠١٠-٢٠١١) عاد معدل نمو الناتج المحلي بالارتفاع اذ بلغ في عام ٢٠١١ (٣٣,٣%) بسبب ارتفاع أسعار النفط، كما أن معدل نمو الناتج أنخفض في الاعوام ٢٠١٤-٢٠١٦ وبمعدلات نمو سالبة إذ حقق عام ٢٠١٦ معدل نمو سالب بلغ (-٦,١%) ويعود ذلك الى التراجع الكبير بأسعار النفط مما ادى الى ترجع العوائد المالية فضلاً عن الاحداث التي جرت في العراق بسبب احتلال العصابات الارهابية لبعض محافظات العراق وكذلك تدمير البنى التحتية ومن ثم عاد الناتج المحلي الاجمالي بالارتفاع في الاعوام ٢٠١٧-٢٠١٩ إذ بلغ معدل النمو في عام ٢٠١٩ (٩%) وذلك بسبب عودة اسعار النفط الى الارتفاع والتي ادت الى ارتفاع الايرادات النفطية وكذلك ادت الى حصول ارتفاع

٣٣ - ميثم عبود محمود السلمي، ممدوح عطا فيحان، قياس وتحليل اثر تقلبات الإيرادات النفطية في تنوع القطاعات السلعية في

العراق للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠٢٠) مجلة الانبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة الانبار، المجلد ١، العدد ٤، ٢٠٢٢، ص ٤٢.

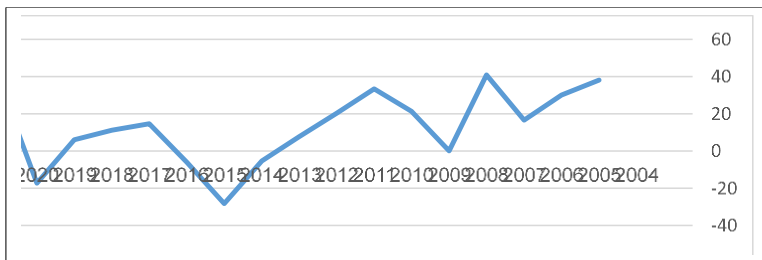
الناتج المحلي الاجمالي، و في عام ٢٠٢٠ الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار سجل تراجع بمعدل نمو سالب (-١٧,٤%) ، وذلك بسبب جائحة كورونا وما سببته من انخفاض في اسعار النفط العالمية ومن ثم انخفاض الايرادات العامة وفي العامين ٢٠٢١، ٢٠٢٢ عاد الناتج المحلي الاجمالي الارتفاع مسجلا معدلات نمو ايجابية (٣٧,١%، ٢٧,٢%) وذلك بسبب اكتشاف لقاحات جديدة ومكافحة فايروس كورونا فإن ذلك ادى الى ارتفاع اسعار النفط وزيادة الإيرادات. والشكل (١) يوضح تطور الناتج المحلي الاجمالي في العراق للمدة ٢٠٢٢-٢٠٠٤، وبلغ معدل النمو المركب للناتج المحلي الاجمالي للمدة ٢٠٢٢-٢٠٠٤ (10.9453).

الجدول (٢) نمو الناتج المحلي الإجمالي في العراق للمدة (٢٠٢٢ - ٢٠٠٤)

معدل النمو السنوي %	الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية مليون دينار	السنة	معدل النمو السنوي %	الناتج المحلي الاجمالي بالأسعار الجارية مليون دينار	السنة
-5.4	266420384.5	2014	—	53235358.7	2004
-28.3	207876191.8	2015	38.1	73533598.6	2005
-6.1	196924141.7	2016	30	9558954.8	2006
14.6	225722375.5	2017	16.6	111455813.4	2007
11.2	268918874.0	2018	40.9	157026061.6	2008
6	276157867.6	2019	16.8-	131275592.6	2009
-17.4	215661516.5	2020	21.3	162064565.5	2010
37.1	301152818.8	2021	33.3	217327107.4	2011
27.2	383064152.3	2022	20.3	254225490.7	2012
10.9453	معدل النمو المركب		7.6	273587529.2	2013

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الحسابات القومية، مجاميع إحصائية

متفرقة



الشكل (١) الناتج المحلي الإجمالي في العراق للمدة (٢٠٢٢ - ٢٠٠٤):

الشكل البياني (1) من اعداد الباحثة بالاعتماد على الجدول (١)

المبحث الثالث: قياس تأثير مؤشر البؤس الاقتصادي ونمو الناتج المحلي في العراق

المطلب الاول: توصيف النموذج القياسي في العراق

$$GDP=f(MEAC)$$

إذ إنَّ

الناتج المحلي الاجمالي **GDP**:

مؤشر البؤس الحديث **MEAC**:

المطلب الثاني : اختبار استقرارية البيانات لديكي فولر الموسع

فرضية العدم تم اختبار إستقرارية المتغيرات في العراق كانت النتائج كما موضحة في الجدول (٣) يمكن توضيح نتائج اختبار جذر الوحدة لديكي فولر الموسع إذ يتضح استقرار نمو الناتج المحلي الاجمالي عند المستوى وفي حالة عدم وجود قاطع واتجاه عام عند مستوى معنوية ١٠% ، في حين استقر MEAC عند المستوى في حالة وجود قاطع فقط عند مستوى ٥%. وعليه سنرفض ونقبل الفرضية البديلة.

الجدول (٣) اختبار استقرارية البيانات لديكي فولر الموسع في العراق

UNIT ROOT TEST RESULTS TABLE (ADF)

Null Hypothesis: the variable has a unit root

At Level

		GDP	MEAC
With Constant	t-Statistic	-2.5385	-2.9871
	Prob.	0.1159	0.0460
		n0	**
With Constant & Trend	t-Statistic	-2.3106	-2.5381
	Prob.	0.4170	0.3091
		n0	n0
Without Constant & Trend	t-Statistic	-1.6240	-0.5633
	Prob.	0.0975	0.4662
		*	n0

At First Difference

		d(GDP)	d(MEAC)
With Constant	t-Statistic	-6.1923	-6.0841
	Prob.	0.0000	0.0000
		***	***
With Constant & Trend	t-Statistic	-6.3806	-6.0416
	Prob.	0.0000	0.0001
		***	***
Without Constant & Trend	t-Statistic	-6.2945	-6.1253
	Prob.	0.0000	0.0000
		***	***

9Eviews المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على برنامج

المطلب الثالث : تقدير دالة GDP في العراق

أولاً. تقدير دالة (GDP) باستخدام انموذج الانحدار الذاتي للابطاء الموزع ARDL

استناداً الى نتائج انموذج ARDL لدالة GDP في العراق والتي يوضحها الجدول (٤) إنَّ المتغير المستقل يفسر ٦٩% من التغيرات الحاصلة في المتغير التابع في حين إنَّ ٣١% تعود لتأثير متغيرات أخرى غير داخلية في الانموذج والمتغير العشوائي وإنَّ قيمة Adjusted-R squared ٦٦%، كما يتضح من الجدول وفق اختبار F وإنَّ قيمة F البالغة ٢٣,٠٥ إنَّ الانموذج معنوي عند مستوى ٥% وحسب قيمة prob f والبالغة (٠,٠٠٠٠٠). وعليه سنرفض فرضية العدم ونقبل الفرضية البديلة.

الجدول (٤) تقدير دالة (GDP) باستخدام انموذج الانحدار الذاتي للابطاء الموزع ARDL

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.*
GDP(-1)	1.076547	0.150856	7.136255	0.0000
GDP(-2)	-0.555128	0.156007	-3.558344	0.0012
MEAC	0.221018	0.143996	1.534893	0.1350
C	-1.534046	4.538557	-0.338003	0.7376
R-squared	0.690530	Mean dependent var		12.22143
Adjusted R-squared	0.660581	S.D. dependent var		18.30107
S.E. of regression	10.66214	Akaike info criterion		7.678487
Sum squared resid	3524.121	Schwarz criterion		7.856241
Log likelihood	-130.3735	Hannan-Quinn criter.		7.739847
F-statistic	23.05708	Durbin-Watson stat		1.728768
Prob(F-statistic)	0.000000			
*Note: p-values and any subsequent tests do not account for model selection.				

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على برنامج Eviews9

ثانياً: اختبار الحدود لدالة GDP في العراق: استناداً الى نتائج اختبار الحدود الموضحة

في الجدول (٥) إنَّ قيمة F المحسوبة وهي ٨,٧ هي أكبر من القيمة الحرجة العظمى ٧,٨٤ عند مستوى معنوية ١%، وهذا يعني وجود علاقة توازنه طويلة الاجل بين المتغيرات، وبذلك نرفض فرضية العدم ونقبل الفرضية البديلة والتي تنص على وجود علاقة توازنه طويلة الاجل بين المتغيرات.

الجدول (٥) اختبار الحدود لدالة GDP في العراق

Test Statistic	Value	k
F-statistic	8.736084	1
Critical Value Bounds		
Significance	I0 Bound	I1 Bound
10%	4.04	4.78
5%	4.94	5.73
2.5%	5.77	6.68
1%	6.84	7.84

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على برنامج Eviews9

ثالثاً: الاختبارات التشخيصية لدالة GDP في العراق

١. اختبار الارتباط التسلسلي بين البواقي: استناداً الى الجدول (٦) يتضح إنَّ قيمة الاختبارات F-statistic و chi-square كانت غير معنوية وحسب قيمة perob كانت اكبر من ٥٠%. وعليه سنقبل فرضية العدم ونرفض الفرضية البديلة اي إنَّ النموذج خال من الارتباط التسلسلي.

الجدول (٦) يوضح الارتباط التسلسلي بين البواقي لدالة الانتاج في العراق

Breusch-Godfrey Serial Correlation LM Test:			
F-statistic	1.671715	Prob. F (1,30)	0.2059
Obs*R-squared	1.847391	Prob. Chi-Square (1)	0.1741

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على برنامج Eviews9

2. اختبار عدم ثبات تجانس التباين: تشير نتائج الجدول (٧) ان القيمة الاحتمالية لكل من F-statistic و chi-square اكبر من ٥٠% فإنها غير معنوية وبذلك نقبل فرضية العدم والتي تعني النموذج المقدر لا يعاني من مشكلة عدم ثبات تجانس التباين.

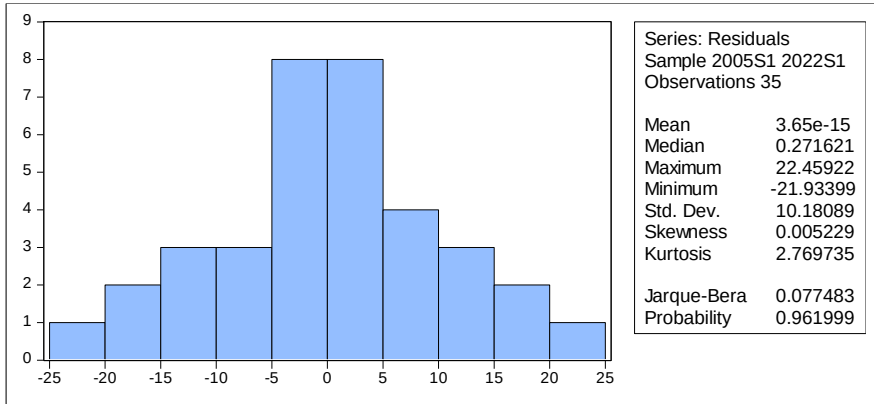
الجدول (٧) يوضح اختبار عدم ثبات تجانس التباين

Heteroskedasticity Test: Breusch-Pagan-Godfrey			
F-statistic	1.435227	Prob. F(3,31)	0.2514
Obs*R-squared	4.268403	Prob. Chi-Square(3)	0.2339
Scaled explained SS	2.962995	Prob. Chi-Square(3)	0.3974

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على برنامج Eviews9

رابعاً. اختبار توزيع الاخطاء العشوائية: يوضح الشكل البياني (٢) ا نلاحظ إنَّ قيمة اختبار Jarque – Bera كانت معنوية عند مستوى ٥٠% وحسب قيمة probability البالغة ٠,٩٦١٩٩٩.

الشكل (٢) اختبار توزيع الاخطاء العشوائية في العراق



المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على برنامج Eviews9

خامساً: اختبار معالم الاجل القصير والطويل

يتضح من الجدول (٨) ان هناك علاقة طردية بين نمو الناتج المحلي الاجمالي لمدة سابقة ونمو الناتج المحلي الاجمالي في المدة الحالية وهي معنوية عند مستوى معنوية ٥% اي ان زيادة النمو الاقتصادي لمدة سابقة بنسبة ١% يؤدي الى زيادة GDP بنسبة 0.55% وهذا مطابق للنظرية الاقتصادية . في حين كانت معلمة مؤشر البؤس غير معنوية عند مستوى معنوية ٥%. اما معلمة تصحيح الخطأ فقد كانت سالبة ومعنوية عند مستوى ٥% وبلغت (٠,٤٧) اي إنَّ ٤٧% من الاخطاء تصحح في المدة نفسها تجاه القيمة التوازنية طويل الاجل. اما في الاجل الطويل نلاحظ وجود علاقة طردية بين مؤشر البؤس الاقتصادي والنمو الاقتصادي وهي معنوية عند مستوى ١٠% وهذا مخالف للنظرية الاقتصادية. ويعود السبب إنَّ الناتج في العراق يعتمد على قطاع النفط الذي لا يتأثر بمعدلات التضخم او البطالة وسعر الفائدة

الجدول (٨) يوضح اختبار معالم الاجل القصير والطويل في العراق

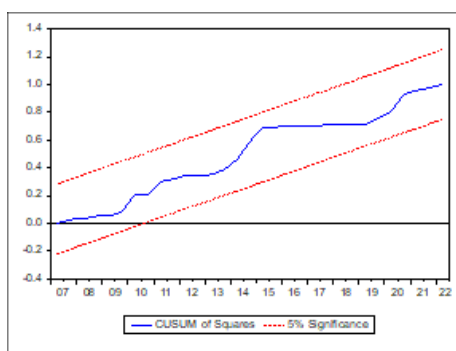
Cointegrating Form				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
D(GDP(-1))	0.555128	0.156007	3.558344	0.0012
D(MEAC)	0.221018	0.143996	1.534893	0.1350
CointEq(-1)	-0.478581	0.123242	-3.883270	0.0005
Cointeq = GDP - (0.4618*MEAC -3.2054)				
Long Run Coefficients				
Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.

MEAC	0.461820	0.263709	1.751245	0.0898
C	-3.205404	9.371913	-0.342022	0.7346

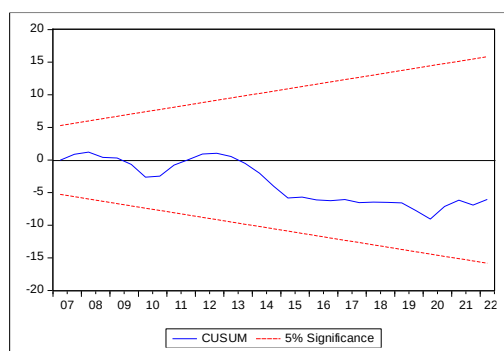
المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على برنامج Eviews9

سادساً. اختبار الاستقرار الهيكلي لمعاملات النموذج: وفق اختبار CUSUM TEST

يتضح من الشكل (٣) الجزء (A) ان مجموع مربعات البواقي تقع داخل الحدود الحرجة، بمعنى ان المعلمات المقدرة مستقرة عند مستوى ٥%، في حين يوضح اختبار CUSUM Squaer في الجزء (B) ان مجموع مربعات البواقي تقع هي الاخرى داخل الحدود الخاصة بالقيم الحرجة بمعنى ان المتغيرات الداخلة في النموذج غير مستقرة عند مستوى معنوية ٥%.



B



A

الشكل (٣) يوضح اختبار الاستقرار الهيكلي لمعاملات النموذج الناتج المحلي الاجمالي في العراق

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على برنامج Eviews

الاستنتاجات والتوصيات

اولاً: الاستنتاجات

أ. استنتاجات الجانب النظري من البحث:

١- يعد مؤشر البؤس الاقتصادي أحد اهم المؤشرات التي تحدد الملامح العامة للاقتصاد على اساس انه أحد العوامل لتقييم كفاءة النظام الاقتصادي.

٢- توصل البحث إلى اقتصاد العراق مر بمرحلتين مؤشر البؤس التقليدي ومؤشر البؤس الحديث.

٣. تعزى اهم أسباب الفقر وتزايد معدلاته الى مجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية

والسياسية والطبيعية.

٤- هناك تأثير سلبي كبير لكل من البطالة والتضخم على اقتصاد العراق إذ إنَّ ارتفاعهما يعمل على ارتفاع مؤشر البؤس الاقتصادي ومن ثم انخفاض الرفاهية الاقتصادية.

٥- هناك تأثير سلبي لكل من سعر فائدة الاقراض ومعدل نمو نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي على مؤشر البؤس الاقتصادي

٦- هناك علاقة عكسية بين مؤشر البؤس الاقتصادي ونمو الناتج المحلي الاجمالي اي عندما يكون الاقتصاد بحالة جيدة يؤدي الى ارتفاع نمو الناتج المحلي الاجمالي ويميل مؤشر البؤس الاقتصادي الى الانخفاض.

٧- إنَّ عدم العدالة في توزيع الدخل يؤدي الى انخفاض الاستهلاك ومن ثم تقليل الطلب على الناتج المحلي الاجمالي وبانخفاض القوة الشرائية يؤدي انخفاض الطلب على السلع والخدمات وبالتالي زيادة البطالة وانخفاض النمو الاقتصادي وظهور البؤس الاقتصادي.

ب. استنتاجات الجانب العملي والقياسي من البحث:

١. تذبذب نمو الناتج المحلي الإجمالي في العراق وذلك بسبب اعتماده على مورد ريعي واحد وهو النفط وتأثره بتقلبات أسعار النفط العالمية ومن ثم انعكاس ذلك على نمو الناتج المحلي الإجمالي.

٣. وفق معالم الاجل القصير في العراق لدالة الناتج المحلي الإجمالي إنَّ هنالك علاقة عكسية بين الناتج المحلي الإجمالي ومؤشر البؤس الاقتصادي أي إنَّها معنوية. وفيما يخص معالم الاجل الطويل فإنَّ العلاقة عكسية ومعنوية، وفيما يخص معلمة تصحيح الخطأ إنَّها سالبة ومعنوية

ثانياً: التوصيات

١. ضرورة تخفيض المعدلات المرتفعة للبؤس الاقتصادي في العراق من خلال الاعتماد على رؤى واستراتيجيات أساسها التخطيط السليم بالإضافة الى توفير البيئة المناسبة للاستثمارات المحلية والأجنبية مما ينعكس على تنشيط الواقع الاقتصادي وبالتالي توفير فرص العمل مما يسهر في تحسين معيشة السكان.

٢. تنويع مصادر الدخل وعدم الاعتماد على مصدر واحد لتمويل الموازنة العامة من خلال العمل على استغلال الموارد الاقتصادية المختلفة (الزراعة - الصناعة) مما يسهم في تنشيط الاقتصاد.

٣. العمل على تحقيق الاستقرار الأمني والسياسي والاجتماعي والتي يعود اليها السبب الرئيس لارتفاع معدلات البؤس الاقتصادي.

٤. زيادة الاستثمار في راس المال البشري من خلال تطوير القوى العاملة بالتدريب وتنمية المهارة لديهم وهذا يؤدي الى زيادة فرص العمل وبالتالي تحسين الدخول وتخفيض معدلات البطالة مما يقلل مؤشر البؤس الاقتصادي.

٥- يتطلب تحقيق النمو الاقتصادي وتخفيض مؤشر البؤس الاقتصادي الوصول الى الخدمات الاساسية ومعالجة عدم المساواة في توزيع الدخل والاستثمارات في القطاعات الرئيسة المختلفة.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر العربية

اولاً: الكتب

١. الخطيب، فاروق بن صالح، دياب، عبد العزيز بن احمد، دراسات متقدمة في النظرية الاقتصادية الكلية، جدة، ١٤٣٥
٢. الفارس، عبد الرزاق، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، الطبعة الاولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١.
٣. متولي، مختار محمد، الاساليب الرياضية للاقتصاديين، الطبعة الاولى، مطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٣.
٤. عبد القادر، محمد عبد القادر، مقلد، رمضان محمد احمد، النظرية الاقتصادية الكلية، جامعة الاسكندرية، مصر، ٢٠٠٤.

ثانياً: النشرات والتقارير الرسمية

١. وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الحسابات القومية، مجاميع إحصائية متفرقة.

ثالثاً: المجلات والدوريات

٣. الراشد، عبد الرحمن بن راشد، النمو الاقتصادي بالمملكة العربية السعودية في ضوء التوجه نحو التنمية المستدامة، مجلة كلية التربية، جامعة الازهر، المجلد ٣٤، العدد ١٦٢، الجزء الثاني، ٢٠١٥.
٥. السلماني، ميثم عبود محمود، ممدوح عطا فيحان، قياس وتحليل اثر تقلبات الإيرادات النفطية في تنوع القطاعات السلعية في العراق للمدة (٢٠٠٤ - ٢٠٢٠) مجلة الانبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة الانبار، المجلد ١، العدد ٤، ٢٠٢٢.
٧. الشرع، رحيم كاظم الشرع، سلمان، هاجر حسين، اثر الاستثمار في الحد من اثار البؤس الاقتصادي في العراق للمدة (١٩٩٠-٢٠١٨)، مجلة^١ - العلوم المالية والمحاسبية، وزارة المالية، مركز التدريب المالي والمحاسبي، المجلد الثاني، العدد، ٢٠٢٢.

٨. فارس، ناجي ساري، الاقتصاد العراقي بعد عام ٢٠٠٣ التحديات والمعالجات، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة، العدد واحد وسبعون، ٢٠٢١.
٩. النداوي، خضير عباس، الفقر في العراق والتحول من ظاهره اقتصاديه الى مازق اجتماعي وساسي، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، المجلد ٢٠٢٠، العدد ٢٠٢٠، ٨.

خامساً: الرسائل و الاطاريح

١. أبو شعبان، همام وائل محمد، أثر التمويل الخارجي على النمو الاقتصادي " دراسة تطبيقية لدول عربية"، رسالة ماجستير، كلية التجارة، الجامعة الاسلامية، ٢٠١٦.
٢. البحيصي، محمد خليل، ظاهرة الركود التضخمي بين النظرية والتطبيق، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠١٨.
٣. بنائي، فتحية، السياسة النقدية والنمو الاقتصادي، دراسة نظرية، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوفرة بومرداس، ٢٠٠٨-٢٠٠٩.
٦. الزبيدي، سعدون رشيد خضير، تحليل الأثر المتبادل بين الانفاق الحكومي الاجتماعي والنمو الاقتصادي في العراق للمدة (١٩٨٠-٢٠١٢)، رسالة ماجستير، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة كربلاء، ٢٠١٣.
٧. الساعدي، العبد الرزاق محمد صالح، الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية- الواقع والافاق الدنمارك نموذجاً، اطروحة دكتورا، كلية الادارة والاقتصاد، الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، ٢٠١٢.
٨. لموتي، حمد، البطالة والنمو الاقتصادي في الجزائر دراسة قياسية واقتصادية للفترة (١٩٧٠-٢٠٠٧)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، ٢٠٠٩.

خامساً: المواقع الالكترونية

١. مؤشر البؤس.. ما هي الدول التعيسة والسعيدة على مستوى العالم؟، يمكن الوصول اليه عبر الرابط <https://daqaeq.net> التالي:
٢. عكرش، هدى، ما هو مؤشر البؤس الاقتصادي، موقع كرسي للتعليم، ٢٠٢٣، على الرابط <https://coursee.org>

سادساً: المصادر الانكليزية

1. Björn Katzmann, Gustav Veres, Economic Freedom, and the Effect on Misery, Bachelor's thesis in Economics, School of

Business, Economics and Law University of Gothenburg, 2021, p4.

2. C.E. Cryder et al , Misery Is Not Miserly Sad and Self-Focused Individuals Spend More , Association for psychological Science, Volum19-Number6 ,2008.

3. HEINZ WELSCH, MACROECONOMIS AND LIFE SATISFATION:REEVISITING THE”MISERY INDEX” ,Journal of Applied Economics, Vol X ,No. 2,2007.

4. J I Ubah et al, Misery and Economic Growth Nexus in Nigeria; Implications for Electrical Energy Management, Department of Economics & Development Studies, Covenant University, Ota, Nigeria, 2021.

5. the okun miser index in European union countries from 2000 to 2009- grabia Tomasz-Comparative Economic Research. Central and Eastern Europe Provided in Cooperation with:Institute of Economics ,University of Łódźp, p2

أثر محددات السيولة المصرفية على مؤشرات الاداء المصرفي

The effect of bank liquidity determinants on banking performance indicators

م.د. مؤيد محمد عبد عيد^(١)

Lect. Moyad Mohammed Abdul-Eid (PhD)

الخلاصة

تعد دراسة مؤشرات السيولة ومؤشرات الربحية ذا أهمية كبيرة لتحديد اداء البنك وللتحوط من مخاطر السيولة. وغالبا تحدث ازمات السيولة التي تسبب مخاطر كبيرة على البنك وعلى الجهاز المصرفي بشكل عام. وقد تم الاعتماد على اهم مؤشرات الربحية وهي العائد على حقوق الملكية والعائد على الموجودات والعائد على الاستثمار كمتغيرات مستقلة وتم اعتماد المتغيرات المعتمدة وهي الاحتياطي القانوني والاختياري والاحتياطيات العامة وقد تم التوصل الى اهم النتائج ومنها العلاقة العكسية بين مؤشرات الربحية وبين مؤشرات السيولة وكذلك على الاهمية والقوة التفسيرية البالغة للاحتياطي القانوني في تأثيره بصورة مباشرة على ربحية البنك والذي يعطي الاولوية للبنك المركزي في تنفيذ السياسة النقدية من خلاله وكذلك الى اهمية المواءمة بين السيولة والربحية

الكلمات المفتاحية: مؤشرات واستراتيجيات السيولة المصرفية، مؤشرات الربحية

Abstract

The study of liquidity indicators and profitability indicators is of great importance to determine the bank's performance and to hedge against

١ - جامعة الفرات الأوسط التقنية - الكلية التقنية الإدارية/ الكوفة

liquidity risks. Liquidity crises often occur that cause great risks to the bank and the banking system in general. The most important indicators of profitability have been relied upon, which is the return on equity, the return on assets and the return on investment as independent variables. The approved variables have been adopted, namely the legal and voluntary reserves and general reserves. The most important results have been reached, including the inverse relationship between profitability indicators and liquidity indicators, as well as on the importance and explanatory power. The importance of the legal reserve in its direct impact on the profitability of the bank, which gives priority to the central bank in implementing monetary policy through it, as well as to the importance of matching between liquidity and profitability

Keywords: Bank liquidity indicators and strategies, profitability indicators

المقدمة

أصبحت إدارة المنظمة بشكل عام والمصارف بشكل خاص مهمة معقدة وصعبة بسبب العولمة السريعة وزيادة المنافسة، والتطور التكنولوجي المتسارع والتغيرات في السلوك الفردي والمجتمعي، وان زيادة عدم اليقين في عالم الأعمال كثفت مخاطر الأعمال المرتبطة بها وتعد استراتيجيات ادارة السيولة المصرفية أداة فعالة للمواءمة بين اهداف المصرف المتضادة ولتحقيق ميزة تنافسية على المدى الطويل. فالاستراتيجية ليست نشاطا لمرة واحدة بل يشكل ممارسة مستمرة وبالتالي تحتاج المنظمات إلى إجراء تغييرات مستمرة مع التغيرات البيئية من أجل التنافس والبقاء على قيد الحياة بشكل أفضل. وان تحديد نسب السيولة المناسبة وتكاليف توفيرها تمثل العمود الفقري لربحية المصرف وفضلا عن الامان والثقة التي يزرعها المصرف في نفوس الزبائن سواء الحاليين او المحتملين، لذا تناول البحث الاستراتيجيات التي من خلالها يحدد المصرف السيولة المناسبة وانعكاساتها على مؤشرات الأداء خصوصا مؤشرات الربحية التي تتناسب عكسيا مع السيولة ، تأتي اهمية البحث من جانبين الاول هو ان استراتيجيات ادارة السيولة تعد اهم الركائز التي يستند عليها العمل المصرفي والجانب الثاني هو ان مؤشرات الاداء تعبر عن نتيجة عمل الادارة بشكل عام واستراتيجيات السيولة بشكل خاص وبالتالي يمكن استخلاص السبل التي تجعل المواءمة بين استراتيجيات السيولة ومؤشرات الاداء بصورة عامة والربحية بصورة خاصة

المبحث الأول /منهجية الدراسة

أولاً- مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث حول تكرار فشل العمل المصرفي نتيجة لسوء ادارة مخاطر السيولة التي اصبحت الفخ الذي يعلمه مدراء المصارف ويقعون به بصورة مستمرة على الرغم من وجود عدة استراتيجيات لإدارة السيولة.

ثانيا- أهمية البحث

- ١ . امكانية التعرف على درجة الاهمية لكل من مؤشرات السيولة والربحية والعلاقة بينهما.
- ٢ . معرفة العلاقة العكسية بين مؤشرات السيولة ومؤشرات الربحية
- ٣ . معرفة اهمية الاستثمارات قصيرة الاجل مخزن ملائم للسيولة كاحتياط لتوفير السيولة.

ثالثا- فرضية البحث:

نحدد فرضية الدراسة بأن

- ١ - عدم وجود دلالات إحصائية وقياسية ومعنوية بين تأثير نسب السيولة المصرفية على مؤشرات الاداء المصرفي
- ٢ - وجود دلالات إحصائية وقياسية ومعنوية بين تأثير نسب السيولة المصرفية على مؤشرات الاداء المصرفي

رابعا- أهداف البحث

- تركزت اهداف البحث حول عدد من النقاط
- ١ - التعرف على استراتيجيات ادارة السيولة واهمية تطبيقها
 - ٢ - قياس تأثير استراتيجيات السيولة على مؤشرات الاداء
 - ٣ - التعريف بالمخاطر المصرفية مع التركيز على مخاطر السيولة
 - ٤ - التركيز على اهمية ادارة السيولة ومواءمتها مع اهداف المصرف

خامسا- حدود البحث

تناول البحث المدة الزمنية (٢٠٠٨-٢٠٢٠) والتي اعتمدت على تحليل القوائم المالية لبنك الاردن

سادسا- اسلوب البحث

اعتمد البحث النهج الاستقرائي للوصول الى صحة او خطأ الفرضية كما استلزم التحليل النظري لبيان نوع العلاقة بين استراتيجيات ادارة السيولة ومؤشرات الاداء وتم تعزيز ذلك بأسلوب القياس الاقتصادي لغرض قياس درجة العلاقة بين متغيرات الدراسة لبنك الأردن باستخدام البرنامج الاحصائي SPSS

المبحث الثاني / الجانب النظري

الابعاد الفكرية لمتغيرات الدراسة

المطلب الأول / السيولة المصرفية

اولا- مفهوم السيولة

تعد السيولة لدى البنوك مقياساً لقدرته على العثور بسهولة على الأموال التي قد يحتاجها لتلبية الطلبات عليه. يمكن أن تأتي السيولة من حيازات نقدية مباشرة بالعملة أو في حساب لدى البنك المركزي كالاتحياطي القانوني الذي يعد عامل أمان للمودعين. والأكثر شيوعاً أنها تأتي من الاحتفاظ بالأوراق المالية التي يمكن بيعها بسرعة، بأقل خسارة ممكنة، مثل الأوراق المالية عالية الجدارة الائتمانية، والسندات الحكومية التي لها آجال استحقاق قصيرة الأجل. في الواقع، إذا كانت فترة استحقاقها قصيرة بما يكفي، فبإمكان البنك ببساطة انتظار قيامهم بإرجاع أصل الدين عند الاستحقاق. وتتميز الأوراق المالية الآمنة قصيرة الأجل أيضاً في سرعة التداول في الأسواق السائلة، مما يعني أنه يمكن بيع كميات كبيرة دون تحريك الأسعار أكثر من اللازم وبتكاليف منخفضة للمعاملات (Barbara Casu, et al, 2006:228) وتعد السيولة في المصارف عاملاً رئيسياً لأنه يحتاج إلى التأكد من أنه يحتفظ بما يكفي من النقد أو الأصول السائلة الأخرى للوفاء بالتزاماته تجاه المودعين ولتلبية طلبات قروض العملاء. فالسيولة هي السرعة التي يمكن من خلالها تحويل الموجود إلى نقد ، وأن عملية تكوين الأصول ذات الاكثر جاذبية بالنسبة للمقرضين تتضمن تكوين الموجودات التي من الممكن تحويلها إلى سيولة بسرعة بدون خسارة تحسب أما السيولة المصرفية فيعرفها Hempel بأنها (مدى قدرة المصرف في مواجهة التزاماته المتمثلة في تلبية طلبات المودعين للسحب من ودائعهم وفي الوقت نفسه قدرته على تلبية طلبات الائتمان التي يحتاجها المقترضون (Hempel&Simonson, 1999:66) بما تقدم فإن للسيولة ثلاثة مرتكزات **الوقت** : وهي سرعة تحويل الموجود الى نقد و **المخاطرة** : وهي احتمالية انخفاض قيمة الموجود **التكلفة** : هي التضحية المالية او التضحيات المالية الأخرى التي يتطلب وجودها في عملية اجراء ذلك التغيير وبشكل أساسي، يجب أن يكون البنك دائماً قادراً على مواجهة العجز العادي وغير الطبيعي في التدفقات النقدية المتوقعة. وتتسم مسألتان بأهمية خاصة في سياق السيولة المصرفية. (Howells & Bain, 2007:9)

الأولى: - هناك مفاضلة بين السيولة والربحية. وهذا يعني أنه ينبغي للبنك حساب تكلفة الفرصة البديلة للمبلغ المحتفظ به كموجودات سائلة، لأن هذه الأصول عادة ما تكون إما غير مدرة للدخل أو منخفضة العائد.

الثانية: - إن احتياطات المصارف هي تأمين ضد التكاليف المرتبطة بتدفقات الودائع الوافدة. ففي حالة التدفق الكبير للودائع فإنه سيحتاج إلى تغييرات في أجزاء أخرى من الميزانية العمومية وسيطلب نهجا منسقا لإدارة الأصول والخصوم. وعلى وجه الخصوص، في حالة وجود مصرف بحاجة إلى سيولة، لديه أربعة خيارات: (Barbara Casu, et al, 2006:228)

- A. الاقتراض من بنوك أخرى
- B. بيع بعض أوراقها المالية
- C. بيع بعض قروضها
- D. الاقتراض من البنك المركزي.

وينبغي على المصرف الذي يواجه مشكلة سيولة عادة أن يتصرف بسرعة وسرية لتلبية أي نقص. وإذا كان على المؤسسات أو المودعين الآخرين أن يدركوا أن البنك يعاني من نقص في السيولة، فإنه يمكن أن يخلق تدهورا على البنك ويحتمل أن يؤدي إلى إعسار. وهذا هو السبب في أن بيع القروض أو استدعائها قد يثير مشاكل بالنسبة للبنك المضطرب، وقد يكون خيار اقتراض الأموال من البنك المركزي الملاذ الأخير) أحد أهم المهام في إدارة المؤسسة المالية ان تضمن وجود سيولة كافية في جميع الاوقات بغض النظر عن حالات الطوارئ التي قد تظهر. والمؤسسة المالية تعد "سائلة" إذا امتلكت امكانية الحصول على الاموال لا نفاقها على الفور بتكلفة معقولة في الوقت المناسب بالتحديد. هذا يوحي بأن الشركة المالية السائلة إما أن توفر كمية مناسبة من الأموال على الفور في متناول اليد قابلة للأنفاق عندما يكون هناك طلب متنامي على الودائع أو تتمكن من جمع الأموال السائلة في الوقت المناسب عن طريق الاقتراض أو بيع الموجودات لتلبية التزامات البنك. (Joseph, 2013:47)

ثانيا. أهمية السيولة

تعد السيولة شريان الحياة لأي مؤسسة، الا انها ضرورية جدا للكيانات عالية الاستدانة مثل البنوك التي تعتمد على تمويلها بشكل أساسي على ودائع المودعين اذ تشكل نسبة كبيرة قد تصل الى ٨٠% من تمويلها لذا فالبنوك تستثمر قسماً من هذه الأموال في استثمارات قصيرة الاجل التي يكون تاريخ استحقاقها اقل من سنة كما انها تمتاز بسيولة عالية جدا من حيث سرعة بيعها في السوق المالي وبأقل كلفة كالأوراق المالية عالية السيولة كأذونات الخزانة والأوراق التجارية وغيرها والتي يهدف منها البنك تحقيق عائد متواضع من جانب وكذلك تعد أماناً للمصرف لإمكانية تحويلها الى نقد بسرعة. وعلى نطاق أوسع، أظهرت الأزمة المالية التي بدأت في عام ٢٠٠٨ كيف يمكن نقل مشاكل السيولة والمخاطر التي تنشأ في النظام المالي بأكمله للتكامل في المعاملات بين الدول كثمرة التطورات التكنولوجية خصوصا في هندسة الاتصالات

وإمكانية نقل الأموال إلكترونياً بين دول العالم. وإن التداعيات الفورية والخطيرة لعدم كفاية السيولة تجعل إدارة مخاطر السيولة عنصراً رئيسياً في الهيكل العام لإدارة المخاطر بالبنك. وتشمل العناصر الأساسية لعملية إدارة مخاطر السيولة السليمة التي وضعها مجلس الإدارة (Rose,2013:348)

١. حوكمة الشركات المناسبة والمشاركة الفعالة من قبل الإدارة.
 ٢. الاستراتيجيات والسياسات والإجراءات المناسبة والحدود المستخدمة لإدارة مخاطر السيولة ومراقبتها ، حتى في الظروف المجهدة.
 ٣. نظم قياس ومراقبة مخاطر السيولة المناسبة.
 ٤. الإدارة الفعالة للسيولة خلال اليوم والضمان.
 ٥. الحفاظ على مجموعة متنوعة بشكل مناسب من مصادر التمويل الحالية والمحتملة في المستقبل.
 ٦. مستويات كافية من الأوراق المالية القابلة للتسويق عالية السيولة، دون أي عوائق قانونية أو تنظيمية أو تشغيلية، والتي يمكن استخدامها لتلبية احتياجات السيولة في المواقف العصبية.
 ٧. خطط تمويل الطوارئ الشاملة.
 ٨. معالجة أحداث السيولة السلبية المحتملة واحتياجات التدفق النقدي الطارئ.
 ٩. الضوابط الداخلية الكافية المحيطة بجميع جوانب إدارة مخاطر السيولة.
- ان انخفاض السيولة دون المستوى المطلوب هو أحد المؤشرات الأولية التي تدل على ان المؤسسة المالية تواجه مأزقاً قد يتطور الى ازمة حقيقية إذا لم تتخذ الإدارة الإجراءات السليمة. فمثلا من المحتمل أن أحد البنوك المتعثرة قد يفقد الودائع ولذلك فهو يضطر للتخلص من بعض موجوداته الأكثر أماناً " الأكثر سيولة " لمواجهة التزاماته المتنامية. وبذلك قد تصبح مؤسسات الإقراض الأخرى متردة في إقراض الشركة المتعثرة لارتفاع المخاطر وقد يطلب من الشركة المعسرة ضمانات أكبر من القرض المطلوب بكثير وتمنح القرض بسعر فائدة اعلى من الطبيعي، الأمر الذي قد يخفض من أرباح الشركة المالية ويهددها بالفشل. كما ان حالات النقص في النقدية لبعض مقدمي الخدمة المالية توضح أنه لا يمكن تجاهل احتياجات السيولة. اذ يمكن إغلاق الشركة المالية إذا كانت لا تتمكن من رفع السيولة الكافية. وإن كفاءة مديري السيولة تعد مقياساً مهماً لفاعلية الإدارة العامة في تحقيق أهداف المؤسسة المالية. (Rose,p347,2013)

ثالثاً. الطلب والعرض على السيولة

الطلب على السيولة يزداد نتيجة عدة أسباب تصنف في مجموعتين هما كما يلي. (Rose,2013:348)

A. طلب المؤسسات المالية على الاموال القابلة للأنفاق يأتي عادة من مصدرين

١. سحب الزبائن الأموال من حساباتهم (الودائع).

٢. طلبات الائتمان من زبائن المؤسسة التي ترغب في الاحتفاظ بهم، إما على شكل طلبات قروض جديدة أو رسومات على خطوط الائتمان الحالية.

B. مصادر أخرى للطلب على السيولة تشمل

١. سداد القروض السابقة، مثل قروض المؤسسة التي قد تكون وردت من الشركات المالية الأخرى أو من البنك المركزي.

٢. تسديد ضريبة الدخل

٣. يطلب المصرف السيولة عندما يدفع مقسوم الأرباح لحملة الأسهم.

رابعاً. عرض السيولة

لتلبية الطلبات السابقة للسيولة يمكن للشركات المالية الاستفادة من عدة مصادر محتملة لعرض السيولة ومن أهم هذه المصادر استقبال ودائع الزبائن الجدد. إذ أن تدفقات الودائع تميل إلى أن تكون كثيفة في الأول من كل شهر حيث يتم صرف جداول رواتب الشركة، كما أنها قد تصل إلى الذروة الثانية في منتصف كل شهر حيث يتم دفع الفواتير. هناك عنصر آخر مهم في المعروض من السيولة النقدية يأتي من الزبائن وسداد قروضهم من مبيعات الموجودات، ولا سيما الأوراق المالية من المحفظة الاستثمارية. كما أن تدفقات السيولة أيضاً تأتي من إيرادات الرسوم الناتجة عن بيع خدمات غير إيداعيه ومن الاقتراض من سوق المال. هذه المصادر المختلفة للطلب والعرض على السيولة تأتي سوية لتحديد لكل منشأة مالية صافي مركز السيولة لأي لحظة من الوقت. حيث أن صافي مركز السيولة (L) لأي وقت هو: (Rose, 2008: 348)

مركز صافي السيولة = التدفقات النقدية الداخلة - التدفقات النقدية الخارجة

جدول ١ ((مصادر الطلب والعرض على السيولة في المؤسسات الإيداعية))

الطلب على الأموال	عرض الأموال
سحب الزبائن من ودائعهم	الودائع الجديدة للزبائن
طلبات الائتمان من الزبائن للقروض الجيدة	الدخل من مبيعات الخدمة غير الوداعية
سداد القروض غير الوداعية	مدفوعات الزبائن عن القروض
مصاريف التشغيلية والضريبة	بيع موجودات
مدفوعات حملة الأسهم مقسوم أرباح نقدي	الاقتراض من السوق النقدي

المصدر: من اعداد الباحث Peter Rose, Sylvia C. Hudgins, Bank management & financial Services, 2013

خامسا. مشكلة ادارة السيولة

ان جوهر مشكلة ادارة السيولة بالنسبة للمصرف التجاري يمكن تشخيصها من جانبين (Sangmi,et al ,2010,124)

الاولى- من النادر ان يكون الطلب على السيولة المصرفية مساويا للسيولة المعروضة في أي وقت من الاوقات فالمصرف يتعامل باستمرار اما مع عجز في السيولة او فائض.

الثانية- هناك علاقة عكسية بين السيولة والارباح أي كلما زادت السيولة كلما قلت ارباح البنك وبالعكس كلما قلت السيولة زادت ربحية المصرف لتشغيله نسبة كبيرة من الاموال التي يحتفظ بها بالمقابل زادت مخاطر السيولة وعجزه عن مقابلة التزامات المصرف اتجاه المودعين او انخفاض قدرته على تلبية الفرص الجديدة والجيدة لمنح قروض جديدة للزبائن

سادسا. نسبة السيولة المصرفية

ان المحافظة على نسبة من السيولة المصرفية بمستوى متزن تكاد تكون معدومة نتيجة للعمليات الواسعة للعمل المصرفي الواسع من (التدفقات النقدية الخارجة) و (التدفقات النقدية الداخلة) فالمصرف اما ان يمتلك سيولة أكبر من الصفر وتعد سيولة فائضة او يمتلك سيولة اقل من الصفر وهي تمثل نسبة عجز في السيولة وستكون لدينا نقطتان هما (Rose,p348,2013)

الاولى - في حالة كون السيولة لدى البنك أصغر من صفر وهذا يعني ان الطلب على السيولة يفوق المعروض النقدي لدى البنك هنا يجب على الادارة الاستعداد لمواجهة العجز في السيولة وتقرر متى ومن اين تجمع الاموال الاضافية لمواجهة الطالب المتزايد على الودائع.

الثانية - في حالة كون السيولة لدى البنك أكبر من صفر وهذا يؤدي الى انخفاض الطلب على الاموال مقابل زيادة المعروض النقدي وسيكون هذا مؤشر لوجود فائض في السيولة يجب ان تقرر استثماره بشكل ايجابي وقد يكون هناك حاجة لتغطية الاحتياجات المستقبلية للنقد

سابعا. اسباب مشاكل السيولة في المصرف

١. ان المصارف تقتصر مبالغ كبيرة من الايداعات القصيرة الاجل والاحتياطي من الافراد والاعمال ومن المؤسسات الكبيرة الاخرى ثم يمنح الائتمان الطويل الاجل لزمائمه المقترضين. لذلك فان معظم البنوك تواجه عدم التوازن بين مواعيد الاستحقاق على موجوداتها ومواعيد الاستحقاق المرتبطة مع الديون وان التدفق النقدي الداخل من الموجودات نادر ما يوازن النقد المتدفق للخارج لتغطية الديون والمشكلة المرتبطة مع حالة عدم مطابقة الاستحقاقات هي ان المصارف تمتلك نسبة عالية من الديون التي يتم تسديدها حسب الطلب الفوري لها مثل طلب الايداعات وقروض السوق النقدي لذلك فأن على المصارف ان

تتأهب دائماً لتلبية طلبيات النقد الفورية والتي قد تكون مهمة في اوقات، خصوصاً قرب نهاية الاسبوع وبداية كل شهر واثناء مواسم معينة في السنة (Rose,2013:348)

٢. حساسية المصرف نتيجة تغير اسعار الفائدة. فعندما ترتفع اسعار الفائدة فأن بعض المودعين سوف يسحبون ايداعاتهم بحثاً عن ارباح أكبر في مكان اخر. ان العديد من الزبائن الذين يرغبون بالاقتراض سوف يؤجلون طلبات القروض الجديدة او يسرعون في سحبها من هذه الخطوط الائتمانية التي تحمل نسبة فائدة منخفضة. لذلك فأن اسعار الفائدة المتغيرة تؤثر على طلبية الزبون للإيداعات وطلبية الزبون للقروض والتي لكل منها تأثير كامن على مركز المصرف من السيولة المالية. (Joseph, 2013:47)

٣. ان حركة اسعار الصرف تؤثر على قيم الموجودات في السوق التي قد يحتاج المصرف بيعها لغرض زيادة امواله السائلة اضافية وهي تؤثر مباشرة على كلفة الاقتراض في سوق النقد. بعد هذه العوامل فأن على المصرف ان يعطي اسبقية عالية لتلبية طلبات السيولة. ان الفشل في ذلك قد يضعف الثقة التي وضعها الافراد في المصرف. (Joseph, 2013:47)

المطلب الثاني: مفهوم استراتيجيات ادارة السيولة

أولاً- استراتيجيات مدراء السيولة:

المدراء العاملون في مجال إدارة السيولة وضعوا عدة استراتيجيات واسعة للتعامل مع سيولة المصرف ومشاكلها: (Rose,2008:351)

١. توفير سيولة من الموجودات (إدارة سيولة الموجودات)

٢. الاعتماد على السيولة المقترضة لتلبية الحاجة للسيولة النقدية (إدارة الديون)

٣. إدارة السيولة المتوازنة (موجودات وديون / مطلوبات)

١- استراتيجيات إدارة سيولة الموجودات (تحويل الموجودات)

إن تلبية حاجة المصرف للسيولة تعرف بإدارة سيولة الموجودات وإن هذه الاستراتيجية تدعو إلى خزن السيولة على شكل حيازة موجودات سائلة (على شكل عملة نقدية وسندات، ضمانات قابلة للبيع) وعندما تصبح الحاجة للسيولة قائمة فان موجودات مختارة تباع مقابل النقود إلى أن تلي كل احتياجات المصرف للنقد وتدعى هذه الاستراتيجية بعملية تحويل الموجودات الى نقد سائل لان الأموال السائلة تجمع عن طريق تحويل موجودات غير نقدية (كالأوراق المالية) إلى نقدية. ولتحديد **الموجودات السائلة؟** يجب أن يكون لها ثلاث خصائص وهي. (Rose,2013:351)

١. يجب أن يكون لها سوق جاهز ليكون تحويلها إلى نقود بسرعة من دون أي تأخير.

٢. يجب أن يكون لها سعر مستقر بشكل معقول بحيث إن سرعة بيعها في السوق لا تؤثر على سعرها مهما كان حجم البيع وسرعته

٣. يجب أن يكون هناك إمكانية لاسترجاعها اي يتمكن البائع من اعادة شرائها

٢. - استراتيجية إدارة المطلوبات للسيولة المقترضة

لقد بدأت العديد من المؤسسات المالية الكبيرة اليوم بجمع المزيد من أموالها السائلة من خلال الاقتراض من سوق المال، إن هذه الاستراتيجية والتي تدعى السيولة المشتراة أو إدارة المطلوبات وهي تدعو إلى الاقتراض الكافي من الأموال التي يمكنها من الإنفاق مباشرة لتغطية كافة الطلبات المتوقعة للسيولة. إن اقتراض الأموال السائلة لها عدد من المميزات فالمصرف يستطيع الاقتراض فقط عندما يحتاج فعلا للأموال أي عكس خزن السيولة في الموجودات والتي يتوجب فيها وجود مستودع لخزن الموجودات السائلة في كافة الأوقات مما يخفف من احتمالية أرباح المصرف لان الموجودات السائلة لها عادة نتائج منخفضة وإن استخدام الأموال المقترضة تسمح للمصرف أن يترك حجم وتركيب محفظة موجوداته على حالها بدون تغيير إذا كانت راضية بالموجودات التي تمتلكها في الوقت الحالي. وعلى النقيض من ذلك فإن بيع الموجودات للحصول على السيولة تقلص حجم البنك مع انخفاض حيازة الموجودات الإجمالية وأخيرا أن إدارة المطلوبات تأتي مع أدوات التحكم الخاصة بها (Rose,2008:351)

٣. استراتيجية ادارة السيولة المتوازنة.

بسبب المخاطر المتضمنة عند القيام باقتراض السيولة وكلف خزن السيولة في الموجودات فإن معظم البنوك تجازف في اختيار استراتيجية ادارة السيولة وتستخدم كل من ادارة الموجودات وادارة الديون حسب الادارة المتوازنة للسيولة فإن بعض الطلبات المتوقعة للسيولة تخزن في الموجودات (حيازة ضمانات كسندات قابلة للتسويق وايداعات في بنوك اخرى) بينما ان الاحتياجات الاخرى للسيولة تحتجز عن طريق اعدادات متطورة لخطوط ائتمانية في مصارف مراسلة او مزودين اخرين للأموال وان الاحتياجات المالية تلي خصوصا من القروض قصيرة الاجل والضمانات التي يمكن تحويلها الى عملة نقدية حالا عند الحاجة لها. (George, Donald, 1999:321)

المطلب الثالث: - الاداء المصرفي

يسعى مدراء البنك من خلال الأداء المالي، في الصناعة المصرفية لإقامة علاقة بين تصنيف المسؤولية الاجتماعية للشركات في المنظمة وأدائها المالي بناءً على مؤشرات رئيسة مثل صافي الربح بعد الضرائب وأرباح السهم الواحد. واكتساب فهم أعمق لتأثير المسؤولية الاجتماعية للشركات على الاستدامة عند اتخاذ القرارات المتعلقة بالاستثمار. ونتيجة تأثير الأزمة المالية 2007-2008 دفع الحكومات في العديد من الدول

الأوروبية الى انفاذ بعض بنوكها الرئيسية أو تأميمها للحفاظ على استقرار الأسواق المالية ومنع حدوث صدمة منهجية للاقتصاد ككل. وفي أعقاب هذه الأحداث، نما الدعم لمزيد من التنظيم المصرفي، بما في ذلك، زيادة رأس المال المصرفي لمنع فشل البنوك وزيادة كفاءة أداء البنك (Zimmermann, 2017:6)

اولا- نسب السيولة المصرفية.

١-نسبة الرصيد النقدي: - ويتم احتسابها من خلال المعادلة الآتية:

((نسبة الرصيد النقدي = النقد لدى البنك المركزي + النقد في الصندوق + ارصدة سائلة اخرى
*نسبة الرصيد النقدي 100 / الودائع وما في حكمها)) وتشير هذه النسبة الى مقدار النقد الموجود لدى البنك المركزي وفي الصندوق فضلا عن الارصدة الاخرى كالعملات الاجنبية والمسكوكات الذهبية الموجودة في المصرف لغرض الوفاء بالتزاماته المصرفية و كلما زادت نسبة الرصيد النقدي زادت قدرة المصرف على تأدية التزاماته المالية في مواعيدها , الا ان ذلك ينعكس سلبا على العائد المصرفي وذلك لعدم توظيف هذه الاموال السائلة في استثمارات يمكن ان تدر عوائد مالية على المصرف (Sangmi, et al, 2010, 50).

٢-نسبة الاحتياطي القانوني: - ان الاحتياطي القانوني هو عبارة عن الودائع التي تحتفظ بها المصارف التجارية لدى البنك المركزي مضافا اليه الاحتياطي من النقد مع العلم ان هذا الاحتياطي عادة ما يكون اجباريا وهو نوعين (احتياطي الزامي/ واحتياطي التغطية) وتمثل هذه النسبة مدى قدرة الموجودات النقدية في البنك المركزي على الوفاء بالتزامات المالية المترتبة بذمة المصرف وتكون بالصيغة الآتية: (Sangmi, et al, 2010, 51)

((نسبة الاحتياطي القانوني = النقد لدى البنك المركزي/ (اجمالي الودائع + الصكوك وحوالات وخطابات دورية مستحقة الدفع + الارصدة المستحقة للمصارف + مبلغ مقترض من البنك المركزي)
وهناك احتياطات يكونها البنك غير قانونية وتعد مهمة جدا لتوفير الحماية لمواجهة مخاطر السيولة وهي نوعان الأولى هي الاحتياطات الاختيارية ويحتفظ بها البنك لأجل مواجهة الظروف الطارئة يقتطعها من الارباح المحتجزة وهي تعد عامل امان للبنك كلما كانت كبيرة كلما كان للبنك سيولة عالية والثانية هي الاحتياطات العامة وهي احتياطي غير الزامي اذ يحدد البنك تخصيصات لمواجهة المخاطر العامة كالمخاطر الائتمانية ومخاطر السيولة ومخاطر أسعار الصرف ومخاطر أسعار الفائدة وغيرها (Sangmi, et al, 2010, 124)

1- الاوراق المالية الحكومية الاخرى / مجموع الموجودات- فيما يخص المؤشر الأول فإنه يحاول ان يوضح تأثير الاستثمار بالأوراق المالية الحكومية التي تمتاز بالضمان اكثر من غيرها نسبة الى اجمالي الموجودات .

وهو مؤشر واضح وصريح عن قدرة المصرف في الاستفادة من هذا النوع من الاستثمار وقت الحاجة إلى السيولة.

2- الودائع الأساسية / الارصدة او التمويل الكلي- يتناول هذا المؤشر مستوى السيولة من حيث

الودائع الأساسية إلى إجمالي التمويل، فمستويات السيولة القوية وممارسات إدارة الأموال المتطورة سيكون لدى المصرف حق الوصول إلى مصادر موثوقة وكافية من الأموال بشروط ميسرة لتلبية احتياجات السيولة الحالية والمتوقعة. (Zimmermann, 2017: 142)

3- الموجودات السائلة / الالتزامات تحت الطلب- يتم احتساب هذا المؤشر من خلال جمع الموجودات

التي تستحق خلال سنة واحدة مقسومة على جميع المطلوبات مع المدة نفسها من الاستحقاق. ويعتزم التقاط مطابقة السيولة للموجودات والمطلوبات، ويوفر في الوقت نفسه المدى الذي يمكن للمصارف من تلبية سحب الأموال القصيرة الامد دون مواجهة مشاكل السيولة.

4- الموجودات السائلة / المطلوبات الكلية- يعد هذا المؤشر شبيه بالمؤشر السابق الا ان نقطة الفرق

هو ان المؤشر السابق يأخذ فقط التمويل القصير الامد بما يتناسب ومدة الاستحقاق للموجودات (السائلة) (في حين ان هذا المؤشر يأخذ جميع المطلوبات بمختلف مدة الاستحقاق والهدف منه لمعرفة امكانية المصرف من تمويل موجوداته السائلة بمصادر لا تعتمد فقط على الامد القصير فحسب وانما يمتاز بالتنوع لتحاشي تقييد المصرف في ذلك الجانب.

5- نسبة تغطية السيولة (LCR) Liquidity Coverage Ratio - الهدف من LCR هو ضمان

السيولة قصيرة الامد للمصرف، فيحافظ المصرف على مستوى كاف من الموجودات السائلة عالية الجودة التي يمكن تحويلها إلى نقد لتلبية حاجات السيولة لأفق زمني لمدة 30 يوما في ظل سيناريو الإجهاد و سيتم تحديد سيناريو الإجهاد للسيولة من قبل المشرفين. ومن خلال هذا المعيار يتمكن المصرف من امتلاك نسبة من الموجودات السائلة عالية الجودة لتغطية مجموع صافي التدفقات النقدية الخارجية لمدة زمنية 30 يوما في ظل هذا السيناريو. كما يجب أن تلي هذه الموجودات متطلبات محددة. عموما، أن يتم تحويل الموجودات السائلة عالية الجودة بسهولة وعلى الفور إلى نقد على الأقل أو عدم فقدان القيمة. فضلا عن ذلك، لا بد ان تتحمل انخفاض المخاطرة الائتمانية والسوقية لها (Norton, porter, 2015 : 56)

6- نسبة صافي التمويل المستقر تم تطوير هذه النسبة لضمان سيولة المصرف المتوسطة وطويلة الامد.

وفقا لهذا المعيار، ينبغي تمويل الموجودات طويلة الامد مع ما لا يقل عن الحد الأدنى من المطلوبات المستقرة بالنسبة لمخاطر السيولة لديها. ويهدف هذا المعيار لتشجيع أفضل تقييم لمخاطر السيولة في جميع فقرات داخل وخارج الميزانية العمومية، وهو يتمثل بالآتي: التمويل المستقر متاح هو مجموع رأس مال البنك، والاسهم

المتأزاة أو المطلوبات بأمد استحقاق سنة واحدة أو أكثر وأنواع أخرى من المطلوبات طويلة الامد. في حين ان التمويل المستقر المطلوب يمكن تعريفه بأنه مجموع قيمة الموجودات المملكة والتي يتم تمويلها من خلال المؤسسات وغيرها.

7- القروض / مجموع الموجودات- تشير هذه النسبة إلى ماهي النسبة المئوية للموجودات المصرفية التي وظفت في القروض غير السائلة. ومن ثمَّ فإن ارتفاعها يكون سلبا على مستوى سيولة المصرف. (Sokefun, 2014:166)

8 - القروض (/ الودائع + التمويل قصير الامد-) وهي نسبة الموجودات غير السائلة متمثلة بالقروض مع المطلوبات السائلة المتمثلة بالودائع والتمويل قصير الامد وتفسيره هو نفسه كما في حالة نسبة القروض الى اجمالي الموجودات, اي كلما ارتفع هذا المعدل يصبح المصرف اقل سيولة: (Norton, porter, 2015: 56)

ثانيا- مؤشرات الربحية

نسب الربحية تقيس كفاءة الشركة في تحقيق الأرباح، ويتم قياس الأرباح التشغيلية من خلال الأرباح قبل الفوائد والضرائب للشركة ويتم قياس هامش الربح على المبيعات نسبة الربح المتحقق لكل دولار من الموجودات تعد مؤشرات الربحية من أهم مؤشرات الأداء لقياس الكفاءة ويعد الربح بحد ذاته العنصر الحاسم في استمرار المؤسسة المصرفية وبقائها والحفاظ على السيولة وكفاية رأس المال وتحسين جودة الخدمات وهي أحد الأهداف الرئيسية التي تسعى البنوك لتحقيقها هو تحقيق أكبر قيمة لاسهم البنك والتي تعد محصلة نهائية لكثير من العمليات والقرارات المرتبطة بجميع نواحي الاداء الشامل للبنك ولكي يتمكن من تحقيق الارباح عليه أن يستثمر الأموال التي حصل عليها في موجوداته في مجالات منها القروض والاستثمار في الاوراق المالية والموجودات الثابتة، فكلما سعت المصارف التجارية إلى زيادة إيراداتها وتخفيض نفقاتها سيؤدي ذلك إلى زيادة ربحية المصرف (Bjorns dottir, 2010, 17). ولذلك يهتم المحللون بمؤشرات الربحية في تقييم الأداء لأنها تعطي إجابات نهائية عن كفاءة الأداء التشغيلي لإدارة المصرف، لأن الربحية هي انعكاس وحصيللة للكثير من القرارات والسياسات التشغيلية للإدارة، ويعكس تحليل الربحية الآثار المشتركة لأدارة السيولة والمديونية وإدارة الموجودات على الكفاءة التشغيلية لإدارة المصرف. اذ تقدم نسب الربحية صورة عن درجة النجاح في تحقيق هذا الغرض وهي تعبر عن الأرباح المتحققة قياسا إلى الأرقام الأساسية الأخرى في الكشوفات المالية أو بالنسبة إلى بعض موارد المصارف والتركيز على تقدير عائد البنك الفعلي أو المحتمل بخلاف نسب السيولة التي تركز على تقدير المخاطر فالأولى توضح الأداء المالي لأي مصرف وما حققه فعلا لذلك تعد نسب الربحية أكثر أنواع النسب استخداما. (Peter & Rose, 1999: 51).

1. معدل العائد على الموجودات Return on Assets Ratio- ROA

$$ROA = \text{net income} / \text{total assets}$$

ان معدل العائد على الموجودات (ROA) هو مؤشر لمدى ربحية الشركة بالنسبة إلى إجمالي أصولها. ويقدم ROA فكرة عن مدى كفاءة الإدارة في استخدام موجوداتها لتوليد الأرباح يتم احتسابه عن طريق قسمة الأرباح السنوية للشركة على إجمالي أصولها، ويتم عرض ROA كنسبة مئوية. يشار إليها أحياناً باسم "العائد على الاستثمار". ويشير ROA الى الأرباح المتحققة من رأس المال المستثمر (الموجودات) ويمكن أن تختلف العوائد على الأصول للشركات بشكل كبير وإذ تعتمد على الصناعة، لهذا السبب عند استخدام ROA كإجراء مقارنة، من الأفضل مقارنته بأرقام ROA السابقة للشركة أو ROA لشركة مماثلة. تتكون موجودات الشركة من كل من الديون وحقوق الملكية حيث يتم استخدام كل من هذين النوعين من التمويل لتمويل عمليات الشركة اذ يمنح رقم العائد على الاستثمار المستثمرين فكرة عن مدى فعالية تحويل الشركة للأموال التي تستثمرها في صافي الدخل، كلما زاد عدد العائد على الاستثمار كلما كان ذلك أفضل، لأن الشركة تكسب المزيد من المال على استثمارات أقل كما ويطلق عليها أيضاً بدرجة استغلال الموجودات ويعبر عن مدى كفاءة إدارة المصرف وقدرته على تحقيق أرباح إضافية من توظيف موجودات المصرف في القروض والاستثمارات واستغلالها بأفضل ما لديه من موجودات ومدى الكفاءة التي يتمتع به في استغلالها وأن ارتفاع هذه النسبة يدل على كفاءة سياسات الإدارة التشغيلية والاستثمارية (Girbert&Wheelock,2007:519).

2. معدل العائد على حق الملكية Rate of Return on Equity

$$ROE = \text{net income} / \text{total Equity}$$

ان معدل العائد على حقوق الملكية يقيس بفعالية مقدار الربح الذي يمكن أن تحققه الشركة على رأس مال المالكين، ويمكن استخدامه مع مرور الوقت لتقييم التغييرات وبحسب العائد على حقوق المساهمين باعتباره صافي دخل الشركة السنوي بعد الضرائب مقسوماً على متوسط حقوق المساهمين. بمعنى آخر، يشير العائد على حقوق الملكية إلى مقدار الأرباح الناتجة عن كل دولار من حقوق الملكية. اذ يساهم في تحديد كفاءة اداء الشركة، بشكل عام، كلما ارتفع العائد على حقوق المساهمين، كلما كانت الشركات قوية مالياً وتعد النسبة المرغوبة فيها تتراوح ما بين (١٥-٢٠٪)، وارتفاع هذه النسبة يدل على كفاءة إدارة المصرف وأيضاً ارتفاعها يدل على المخاطرة العالية الناجمة عن زيادة الرافعة المالية وتشير درجة اعتماد المصرف على المديونية وانخفاضها إلى اعتماد المصرف تمويلاً متحفظاً بالقروض وتشمل حقوق الملكية رأس

مال الأسهم وكذلك الاحتياطات والأرباح المحتجزة ويعمل المصرف على زيادته بما يتناسب ونسبة المخاطر التي يواجهها (Girbert & Wheelock, 2007: 519)

3. معدل العائد على الودائع Rate of Return on Deposits

$$RRD = \text{net income} / \text{total Deposits}$$

المقياس الثالث من الربحية هو ROD. ويعرف بأنه صافي الدخل إلى مجموع الودائع، وهو يشير إلى إمكانية البنك على منافسة البنوك الأخرى للحصول على ودائع الزبائن. ويمكن اعتباره سعر لمبادلة الودائع أو اعتباره كلفة جذب الودائع. وإن ارتفاع سعر الفائدة على الودائع من دوافع المنافسة يؤدي إلى تآكل الأرباح (Bashir, 1999: 11) وهذه النسبة تقيس كفاءة البنك على توليد صافي ربح من الأموال المتاحة للاستثمار (Boubakri & Fisher, 2006: 24).

4. هامش صافي الدخل Net Income Margin

$$NIM = \text{Net Income} / \text{Revenues}$$

يقيس هذا المؤشر صافي الربح المتولد لكل دولار واحد من مجموع الإيرادات. و يقيس قدرة المصرف على الرقابة والسيطرة على المصاريف، وذلك لأن صافي الدخل يساوي إجمالي الإيرادات مطروحاً منها النفقات. وكلما كبر هامش صافي الدخل دل ذلك على كفاءة المصرف في خفض النفقات والضرائب. (Ross, 2005: 31).

5. معدل العائد على الأموال المتاحة

$$\text{معدل العائد على الأموال المتاحة} = \text{صافي الدخل} \setminus \text{حقوق الملكية} + \text{الودائع}$$

يعد معدل العائد على الأموال المتاحة أساساً في تقييم مجموعة من السياسات الاقتصادية التي قد تؤثر على تكوين رأس المال على ما إذا كان معدل العائد السائد أعلى أو أقل من المعدل المتحقق في السوق يهدف هذا المؤشر إلى قياس مدى قدرة المصرف على توليد العائدات من توظيف الأموال التي يمتلكها (بحقوق الملكية والودائع) في تمويل الموجودات. وتشير زيادة هذا المؤشر إلى كفاءة الإدارة في استغلال الأموال، أما انخفاضه فيدل على أن الموارد المالية تتزايد بمعدل يزيد على معدل زيادة صافي الأرباح. (Ross, 2013: 31)

المبحث الثالث/ الجانب التطبيقي لمغيرات البحث

جدول (2) نسب السيولة ومؤشرات الربحية لبنك الاردن التجاري للفترة (2008-2020)

السنة	Y1	Y2	Y3	% X1	% X2	% X3
	الاحتياطي القانوني ("مليون دينار اردني")	الاحتياطي الاختياري ("مليون دينار اردني")	احتياطيات عامة "مليون دينار اردني"	العائد على حقوق المساهمين	العائد على رأس المال	العائد على الموجودات
2008	14.250,810	3.937,383	3.700,135	19.9	21.8	1.55
2009	17.493,150	6.484,680	5.128,333	23.4	35.1	2.16
2010	21.168,108	7.349,916	5.914,150	19.5	25.6	2
2011	25.220,944	8.107,991	5.927,317	16.2	24.38	1.7
2012	29.715,376	11.645,830	8.101,687	19.3	32.86	2.1
2013	33.822,569	19.860,215	8.318,914	13.6	25.37	1.4
2014	38.373859	24.731661	9.736920	15.6	32.12	1.7
2015	43.295048	8.928707	10.876048	15.22	23.58	1.82
2016	48.583716	13.735305	11.076830	13.55	21.40	1.63
2017	54.583716	13.715928	11.907433	13.37	23.3	1.99
2018	61.177439	13.71453	13.128988	14.44	30.39	2.21
2019	67.716833	13.709704	12.646252	11.7	20.42	1.86
2020	73.917046	0.113124	12.996161	10.78	20.7	1.82

المصدر: - من اعداد الباحث بالاعتماد على التقارير المالية لبنك الاردن التجاري للفترة (2008-2020)

(٢٠٢٠)

نتائج التحليل الاحصائي باستخدام برنامج SPSS

اولا- قياس اداء بنك الاردن التجاري من خلال تحليل الاثر بين مؤشرات السيولة ومؤشرات

الربحية. وقد تم تحويل القيمة المطلقة (Y1,Y2,Y3) الى صيغة (Ln) لتتوافق في القياس مع النسب المئوية

ل (x1,x2,x3)

جدول (3) قياس أثر نسب السيولة على مؤشرات الربحية لبنك الاردن للفترة (2008-2020)

Model	R	R Square	Statistics						W.D
			Adjusted R Square	F	F الجدولية	T	T الجدولية	Sig	
lnY1=60.814 - 5.303X1 - 0.093X2 +36.15X3 T = 4.790 - 9.472 - 0.4 + 0.454	.969a	0.938	0.918	45.752	3.71	4.790	1.782	.000	1.274
lnY2= 22.950 - 1.263X1 + 1.323X2 -14.093 X3 T = 2.086 - 2.604 3.339 - 2.101	0.768	0.589	0.452	4.302	3.71	2.086	1.782	0.038	1.950
lnY3= 11.158 - 0.950X1 + 0.11X2 + 5.562 X3 T= 4.871 - 9.407 1.343 3.981	0.963	0.928	0.904	38.454	3.71	4.871	1.782	0.00	1.234

المصدر: - من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات الحاسب الالي وبرنامج Spss

١- المعيار الاحصائي

١- النموذج الاول اثر الاحتياطي القانوني Ln Y1 على مؤشرات الربحية فقد اظهرت النتائج الواردة في جدول اعلاه ان النموذج قد اجتاز الاختبارات الاحصائية بنجاح عندما تجاوزت قيم (T,F) المحتسبة الجدولية لها عند مستوى معنوية 5% وللمتغير المستقل العائد على حقوق المساهمين (X) بينما لم تكن قيمة T للمتغير X2,X3 معنوي . وأن معامل التحديد R Square بلغ 96.9% مما يعني ان المتغيرات المستقلة المعنوية استطاعت ان تفسر نسبة 96.9% من العوامل المؤثرة في الاحتياطي القانوني Ln Y1 بينما 3.1% من العوامل المتممة المؤثرة تدخل ضمن الخطأ العشوائي لعدم قابليتها على القياس.

ب- النموذج الثاني أثر الاحتياطي الاختياري Ln Y2 على مؤشرات الربحية فقد اظهرت النتائج الواردة في جدول اعلاه ان النموذج قد اجتاز الاختبارات الاحصائية بنجاح عندما تجاوزت قيم (T, F) المحتسبة القيم الجدولية لها عند مستوى معنوية 5% ولجميع المتغيرات المستقلة. وأن معامل التحديد R Square بلغ 76.8% مما يعني ان المتغيرات المستقلة المعنوية استطاعت ان تفسر نسبة 76.8% من العوامل المؤثرة في الاحتياطي الاختياري Ln Y2 بينما 23.2% من العوامل المتممة المؤثرة تدخل ضمن الخطأ العشوائي لعدم قابليتها على القياس.

ج- النموذج الثالث اثر الاحتياطي العام Ln Y3 على مؤشرات الربحية فقد اظهرت النتائج الواردة في جدول اعلاه ان النموذج قد اجتاز الاختبارات الاحصائية بنجاح عندما تجاوزت قيم (T,F) المحتسبة القيم الجدولية لها عند مستوى معنوية 5% وللمتغيرات المستقل X1 العائد على حقوق المساهمين و X3 العائد على الموجودات بينما لم تكن قيمة T للمتغير X2 معنوي. وأن معامل التحديد R Square بلغ 96.9% مما يعني ان المتغيرات المستقلة المعنوية استطاعت ان تفسر نسبة 96.3% من العوامل المؤثرة في الاحتياطي القانوني Ln Y1 بينما 3.7% من العوامل المتممة المؤثرة تدخل ضمن الخطأ العشوائي لعدم قابليتها على القياس.

٢- المعيار القياسي

يشير اختبار دورين واتسن (durbin – Watson. D.W) الى خلو النموذج المقدر من مشكلة الارتباط الذاتي عند مستوى معنوية 5% بشرط انها أكبر من الحدين الادنى (d1=0.874) والأعلى (du=1.102) وفي الوقت نفسه تكون قيمتها اقل من قيمة (4-du) البالغة 2.898 وقد اجتازت النماذج الثلاثة اختبار دورين واتسن بنجاح حيث ان: -

$$1.102 < 2.545 < 2.898$$

$$du < D.W < 4-du$$

٣- المعيار الاقتصادي

يظهر الجدول (٤) طبيعة أثر $\ln Y_2$ الائتمان مع المتغيرات المستقلة ومقدار التغير الناتج فيها لتغير الائتمان بمقدار ١% ولجميع عينة البحث

جدول (4) يمثل التغير بمقدار ١% في المتغيرات المعتمدة وأثره في تغيير المتغيرات المستقلة بنسب مختلفة

المتغيرات	مقدار التغير ١%	العائد على حقوق المساهمين X1	العائد على راس المال X2	العائد على الموجودات X3
الاحتياطي القانوني	مقدار التغير Y1	%5.303	%0.093	%36.15
الاحتياطي الاختياري	مقدار التغير Y2	%1.236	%1.323	%14.093
الاحتياطيات العامة	مقدار التغير Y3	%0.95	%0.11	%5.562

المصدر: - من اعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات برنامج SPSS

ونلاحظ ان اعلى تغيير كان في العائد على ال موجودات X3 اذ بلغ %36.15 نتيجة تغير الاحتياطي

القانوني 1% وكذلك تغير X3 "14.093%" عند تغير الاحتياطي الاختياري 1%

المبحث الرابع / الاستنتاجات والتوصيات

أولا - الاستنتاجات

1. ان نسبة الاحتياطي القانوني هي أكثر نسب السيولة تأثيرا على مؤشرات الربحية.
2. وجود ارتباط عكسي بين نسبة الاحتياطي القانوني ومؤشر الربحية العائد على حقوق المساهمين وللنماذج الثلاثة أي كلما ارتفعت نسبة الاحتياطي النقدي انخفض أداء البنك وبالتالي انخفاض ربحية البنك.
3. تؤثر جميع الاحتياطيات المصرفية سواء القانونية او الاختيارية على مؤشرات الربحية بعلاقة عكسية وتكون ذات علاقة طردية مع درجة امان المصرف.
4. ارتفاع ربحية البنك نتيجة لزيادة القروض الممنوحة يصاحبه ارتفاع مخاطر السيولة وبالعكس.
- 5- ان التغير في نسبة الاحتياط القانوني بمقدار ١% يحقق أكبر أثر في مؤشر الربحية العائد على الموجودات بنسبة تغير 36.15%

ثانيا- التوصيات

1. الالتزام بنسب الاحتياطي القانوني الى جنب الاحتياطيات الاختيارية يوفر سيولة للبنك يجنبه المخاطر
2. تجنب التوسعة في الاستثمارات على حساب انخفاض الاحتياطيات
3. التركيز على الاستثمار في الاوراق المالية سريعة التداول لتوفير السيولة من جانب ومن جانب آخر توفير عائد.
4. تحسين العلاقات مع المؤسسات المالية الأخرى بما يسهل من عملية الاقتراض منها عند الحاجة
5. الابتعاد عن الاستثمار ذات المخاطر العالية لأنها تتضمن مخاطر سيولة مرتفعة.

Resource

1. Barbara Casu ,Claudia Girardone ,Philip Molyneux, INTRODUCTION TO BANKING , 2006
2. Bashir, Abdel-Hameed M. Risk and Profitability Measures in Islamic Banks: The Case of To Sudanese Banks. Islamic Economic Studies, Vol. 6, No. 2, May , 1999
3. Bjorn Snottier, Amareging, "Building and using Assess ment Models for financial feasibility–Analysis–Investment Projects", Master Thesis, university of Iceland.2010
4. ciby joseph , Advanced Credit risk Analysis and management ,2013, printed in Great Britain by CPI Group (UK) Ltd , Croydon, CR04YY
5. Gilbert, R. Alton and Wheelock, David C.Measuring Commercial Bank Profitability: Proceed with Caution. Federal Reserve Bank of St. Louis Review, November/December, 89(6), pp. 515–32, 2007
6. Hempel George H. & Simonson Donald G., Bank Management: Text & Cases, 5th Ed., New York: John Wiley & Sons, Ice , 1999 .
- a. Hong Kong **Monetary Authority**
7. Howells , Peter , Bain , Keith . “ Financial Markets & Institutions . ” 5th ed. , prentice Hall , 2007 .
8. Jochen Zimmermann,“Bank capitalization and bank performance: a comparative analysis using accounting– and market–based measures”,Banks and Bank Systems, Volume 12, Issue 3, 2017,JOURNAL "Banks and Bank Systems"
9. Macroeconomic conditions and banking performance in Hong Kong SAR:
10. Peter Rose, Sylvia C.Hudgins, Bank management & financial Services,2013
11. Peter Rose, Sylvia C.Hudgins, Bank management & financial Services,2008
12. Porter,Gary &Norton ,Curtis , " Using Financial Accounting Information: The Alternative to Debits and Credits", *9th edition* , Nelson education,Ltd.,Canada, 2015 .
13. Sangmi Mohiud,Nazir Tabassum,Analyzing Financial Perfomance of Commercial Banks in India:Application of CAMEL Model , Journal of Commerce&Social Sciences,Vo1.4(1),pp.40–2010
14. Sangmi, Mohi-ud-Din&Nazir, Tabassum . Analyzing Financial Performance of Commercial Banks in India: Application of CAMEL Model.Pakistan Journal of Commerce & Social Sciences, Vol. 4 (1), pp.40–55, 2010

a. Stefan Gerlach, Wensheng Peng and Chang Shu1

15- Sokefun, Liquidity Risk and Profitability , Journal of Development and management Review,9(1),pp.166-174,201

16- Hempel George H. & Simonson Donald G., Bank Management: Text & Cases, 5th Ed., New York: John Wiley & Sons, Ice , 1999 .

دراسة وصفية لمؤلفات الدكتور ناجي حسن

A Descriptive Study of the Works of Dr. Naji Hassan

أ.د. حيدر محمد عبد الله^(١)

Prof. Haider Mohammed Abdullah (PhD)

نجلاء كريم مهدي^(٢)

Najla Karim Mahdi

الخلاصة

يعدّ الدكتور ناجي حسن رائداً من رواد المدرسة العراقية التاريخية التي ثبت أصولها الرعيل الأول أمثال : الأستاذ الدكتور صالح احمد العلي ، والأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري ، والأستاذ الدكتور محمد الهاشمي (رحمهم الله جميعاً) فقد رفدوا المكتبة العربية بدراسات تاريخية قيمة في مواضيع متعددة بفضل اطلاعهم الواسع على ما يكتب وينشر في مجال اختصاصهم ، وان ما ذكر للدكتور من مصنفات وماخط ببراعة من مؤلفات دل دلالة واضحة على غيض من فيض وقليل من كثير في شتى مجالات الثقافة والمعرفة والعلم ، ابانت عن فكر حاد وذكاء وقاد ومعرفة قل نظيرها ، وعليه سنذكر ماخط وكتب قلمه من علم ومعرفة من كتب ومؤلفات.

الكلمات المفتاحية: ناجي، أثره، المؤرخون، مقابلة، المعاصرين

١ - جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية

٢ - جامعة كربلاء - كلية العلوم السياحية Najlaa.k@uokerbala.edu.iq

Abstract

Dr. Naji Hassan is considered a pioneer of the historical Iraqi school whose origins are proven by the first generation, such as: Prof. Dr. Salih Ahmed Al-Ali, Prof. Dr. Abdel Aziz Al-Douri, and Prof. Dr. Muhammad Al-Hashemi (may God have mercy on them all). They provided the Arab Library with valuable historical studies on various topics thanks to their knowledge. The extensive on what is written and published in their field of specialization, and what was mentioned to the doctor of the compilations and manuscripts of Bayraa'a from the writings is a clear indication of the tip of the iceberg and a few of the many in various fields of culture, knowledge and science, it showed a sharp thought, intelligence, leadership and knowledge that is unparalleled, and accordingly we will mention what he wrote and wrote His pen of knowledge and knowledge of books and authors.

Keywords: Naji, his impact, historians, interview, contemporaries.

Summary

المقدمة

تناول البحث دراسة وصفية لمؤلفات الدكتور ناجي من الكتب التي اتحف بها المكتبة العراقية والعربية وقد اضافت الكثير من المعارف للباحثين في حقل التاريخ والانساب العربية، فضلا عن جهوده القيمة التي تعد بمثابة كنزا من كنوز المعرفة العلمية فقد أمضى أكثر من نصف قرن من حياته في البحث والتأليف والتحقيق ناهيك عن مشاركاته داخل وخارج العراق بالمؤتمرات والندوات والمحاضرات العلمية. ولضرورة البحث فقد ارتأينا تقسيمه على مبحثين تضمن المبحث الأول دراسة حياة الدكتور ناجي اسمه نسبه مولده آراء العلماء والمؤرخين فيه، اما المبحث الثاني فقد تطرقنا فيه لوصف مؤلفات من الكتب التي ألفها في حقل التاريخ الإسلامي. وقد اعتمدنا بعضا من المصادر والمراجع التي اعانتنا في انجاز البحث ومنها كتب التراجم التي تعرضت لترجمة المؤرخين ورواد العلم، فضلا عن الموسوعات التي استخدمت للغرض نفسه كموسوعة اعلام العراق في القرن العشرين لعبد الحميد المطبوعي، والمعاجم كمعجم المؤلفين للمرزوك، ومعجم المحققين العراقيين للفتلاوي، فضلا عن اجراء بعضاً مع المقابلات الشخصية مع معاصريه.

المبحث الأول : السيرة الذاتية والعلمية للدكتور ناجي حسن

أولاً: اسمه ونسبه

هو ناجي حسن هادي مهدي^(٣) بن السيد محمد جواد بن السيد علي بن السيد عبد الواحد بن عبد الله بن عبد الواحد بن نور الدين علي بن عز الدين حسين بن شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن

٣ - هوية الأحوال المدنية الصادرة من دائرة الأحوال المدنية، الكاظمية، سجل ٩١٢ -، الصحيفة ١٨٢٣٦٦ - المرقمة ٠٠٥٨٣٢٠.

- في ٢٧/١٠/٢٠٠٧ -.

محمد أبو الحسن بن تاج الدين بن شمس الدين بن جلال الدين عبد الله بن أحمد بن حمزة النوري الموسوي والذي يرجع نسبه الى إبراهيم الأصغر^(٤) .

ثانيا: ولادته ونشأته الأولى

يعد العلامة الدكتور ناجي حسن قامة علمية متدفقة بالعطاء وحب الآخرين فله منزلته العليا في الأوساط الثقافية والأكاديمية، ولد سنة ١٩٣٩م^(٥)، في محافظة الناصرية لواء المنتفج^(٦)، في الأول من تموز، غير ان هذا التأريخ من وجهة نظري هو تاريخ تقريبي وليس حقيقي ؛ ذلك لأن أغلب العراقيين من الولادات القديمة أي المدة الزمنية التي سبقت خمسينات القرن العشرين لم يتم تسجيلهم ضمن سجلات الدولة الرسمية ولهذا اعتمدوا جانب التخمين في توثيق ولادتهم^(٧).

اما نشأته فقد نشأ في عائلة عراقية سكنت مركز محافظة الناصرية، إذ كان والده السيد حسن من أبرز أعيان هذه المدينة ورجالاتها إذ كان يعمل بتجارة الحبوب ، تمتع بسيرة حسنة في المجتمع ، فقد حظي والده بشرف النسب الموسوي ومحبة واحترام الناس^(٨) .

اما والدته فهي السيدة جميلة فليفل موسى من مواليد الناصرية ١٨٩٠م، كان والدها من اعيان الناصرية آنذاك ورئيس عشيرة في الفرات الأوسط ، وأمها السيدة غازية بنت حسين الوهاب رئيس فخذ عشيرة آل غزي^(٩)، وقد ذكر السيد زيد نوري حسن ابن اخ الدكتور ناجي ان هناك في مدينة الناصرية كان خان يسمى (خان فليفل) ترجع ملكيته للسيد فليفل جد الدكتور ناجي من أمه^(١٠).

ثالثا: أسرته

٤ - إبراهيم الأصغر وهو ابن الامام موسى الكاظم بن جعفر الحسيني الطالبي العلوي من امراء العلويين اقام في مكة وهو جد الشريفين الرضى والمرضى، كان سيدا جليلا عالما ورعا تقلد امانة اليمن أيام المأمون، كانت وفاته في خلافة المنتصر بالله العباسي، للمزيد انظر: بحر العلوم، الفوائد الرجالية، ج ١، ص ٤٣٢؛ محسن الأمين، مستدركات اعيان الشيعة، ج ٤، ص ١٣٨؛ الزركلي، الاعلام، ج ١، ص ٧٥.

٥ - للمزيد انظر: هوية الأحوال المدنية.

٦ - عواد، معجم المؤلفين، مج ١، ص ٣٧٠؛ المرزوك، معجم المؤلفين والكتاب العراقيين ١٩٧٠-٢٠٠٠م ، ج ٨، ص ٩-١٠ ؛ عبد الحميد ، معجم مؤرخي الشيعة الامامية - الزيدية - الإسماعيلية المؤلفون في التاريخ بالعربية منذ القرن الأول حتى نهاية القرن الرابع عشر من الهجرة ، ج ٢، ص ٣٩٨.

٧ - مقابلة مع السيد علي ناجي حسن، بتاريخ: ٢٦/٣/٢٠٢٢م.

٨ - البيضاوي ، ناجي حسن ... نتاجه العلمي، ص ٩٩.

٩ - كتب السيد نوري حسن في مذكراته ان قبيله آل غزي كانت لهم مواقف مشرفة في مقاومة الاستعمار البريطاني في ثورة العشرين، حيث قام بعض من افراد هذه قبيلة بضرب قطار الإنكليز المدرع مما أدى الى انسحابهم الى اور بقيادة الضابط الإنكليزي هالدين

١٠ - مذكرات السيد نوري حسن، ص ١.

تكونت أسرة الدكتور ناجي من والده السيد حسن وأمه السيدة جميلة وأخوته الثلاثة كان أكبرهم السيد نوري^(١١)، ثم السيد علي والسيد فاخر^(١٢)، وكان ترتيبه الرابع بين إخوته وله أخت واحدة هي السيدة نظيرة حسن^(١٣).

انتقل مع أسرته إلى بغداد سنة ١٩٤٩م وكان يبلغ من العمر عشر سنوات ، وكان سبب الانتقال والسكن في بغداد رغبة من اخيه الأكبر السيد نوري الذي كان يعمل ضابطاً في الجيش العراقي آنذاك مما دفع أسرته لتترك الناصرية والاستقرار في بغداد في منطقة الكاظمية وقد اكمل فيها مسيرته العلمية ، وفي سنة ١٩٧٤م تزوج من السيدة سميرة حميد مجيد^(١٤) ، وفي بداية حياتهم الزوجية اتخذ من منطقة الكاظمية مسكناً له ، وبسقوط النظام الحاكم سنة ٢٠٠٣م وبسبب الطائفية المقيتة انتقل الدكتور (رحمة الله) الى منطقة بغداد الجديدة (حي المعلمين) وبقي فيها حتى وفاته ، ومازالت أسرته تسكن هناك ، انجب من زوجته السيدة سميره ولدين وبنت وهم السيد زيد^(١٥)، والسيد علي^(١٦) ، ولدى^(١٧).

رابعاً: آراء بعض المؤرخين والمعاصرين له:

- ١١ - السيد نوري حسن هادي مهدي الموسوي مواليد الناصرية سنة ١٩٢٠م دخل الكلية الحربية وتخرج منها برتبة ملازم دورة ١٧ - وكان من ضباط دورته عبد الرحمن عارف، وناجي طالب، وسعيد حمود، وعبد الجبار شنشل ، وعمل مع عبد الكريم قاسم بتنظيم سمي تنظيم الضباط الاحرار ، وقد تدرج في المناصب ، وقد احيل على التقاعد سنة ١٩٧٠م ، توفي بتاريخ ٢٠٠٤م ، مقابلة شخصية مع السيد زيد نوري حسن ابن اخ الدكتور ناجي حسن ، بتاريخ : ١١/٩ / ٢٠٢١م
- ١٢ - يذكر السيد علي ناجي في مقابلة شخصية، بتاريخ: ٢/٣ / ٢٠٢٢م، ان عمه علي وعمه فاخر زاولوا اعمالاً حرة، اما عمته: السيدة نظيرة فكانت ربه بيت، رحمهم الله جميعاً، ولم أتمكن من العثور على سني تولدهم او وفياتهم، الا ان السيد علي ناجي ذكر ان وفياتهم كانت في نهاية التسعينات من القرن الماضي.
- ١٣ - مقابلة شخصية مع السيد علي ناجي، بتاريخ: ٢/٣ / ٢٠٢٢م.
- ١٤ - سميرة حميد مجيد الشمري ولدت في محافظة ديالى - بعقوبة سنة ١٩٤٢م، كانت تعمل معلمة، هوية الأحوال المدنية الخاصة بالدكتور ناجي؛ الاضبارة الخاصة بالدكتور ناجي المحفوظة في كلية الآداب - جامعة بغداد تحتوي حوالي ٣٠٠ ورقة - غير متسلسلة، وسنشير لها فيما بعد الاضبارة الشخصية -.
- ١٥ - زيد ناجي حسن مواليد بغداد ١٩٧٥م، حاصل على شهادة الماجستير في علوم الحياة من جامعة واسط، وحالياً يعمل كتنريسي في الجامعة المستنصرية، مقابلة مع السيد علي ناجي، بتاريخ: ٢/٣ / ٢٠٢٢ -.
- ١٦ - علي ناجي حسن مواليد ١٩٨١م، حاصل على شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، من معهد التاريخ العربي في بغداد سنة ٢٠١٠م، ويعمل حالياً كموظف في كلية الآداب - جامعة بغداد، مقابلة مع السيد علي ناجي، بتاريخ: ٢/٣ / ٢٠٢٢ -.
- ١٧ - لمى ناجي حسن مواليد ١٩٧٩م، حاصلة على شهادة البكالوريوس - قسم التاريخ، من جامعة بغداد - كلية الآداب، هي الان ربه بيت تسكن مع والدتها في بيت الدكتور ناجي ببغداد الجديدة، مقابلة مع السيد علي ناجي بتاريخ: ٢/٣ / ٢٠٢٢ -

لعل من أهم الموارد الكاشفة عن المكانة العلمية والأخلاقية لأي علم من الأعلام، هو رأي الآخرين به، أولئك الذين عاصروه وكانوا قريبين منه، شهداء عيان على نشاطه العلمي، وسجايه الأخلاقية والإنسانية، من دون النظر عما إذا كانت تلك الآراء قاذحة أو مادحة، لذا لا يمكن إهمال هذه الآراء عند دراسة أي شخصية.

ومن تلك الآراء نذكر الآتي:

قالت عنه الأستاذة نبيلة^(١٨): "كان ناجي انسانا له مشاعره المرهفة وقوة معتقده، وتفقدته للآخرين، ومن سجايه محبة كل معارفه وطلبته له، كان مترفعا عن الصغائر حتى مع مناوئيه برحيله فقدنا اخا كريما وزميلا عزيزا، ومؤرخا كريما، واستاذا قديرا، كان رحمه الله جريئا شجاعا صريحا تعرض لمواقف قاسية بسبب اخلاقه العالية وادبه الجم الا انه ظل شامخا التزم طريقه مهما كلف الامر، عرف بالتزامه بالوقت وواجب العمل"^(١٩).

أما الدكتور عبد الجبار ناجي^(٢٠) فقال عنه: "ان المرحوم السيد الأستاذ الدكتور ناجي حسن هادي الموسوي (رحمه الله) كان يتمتع بصفات أخلاقية وشخصية عالية، وكان محبوبا عند زملائه، وطلبته في الدراسات العليا، فضلا عن علاقاته الطيبة مع التدريسيين، وكل من صحبه ومعارفه"^(٢١).

وكان لرفيقه الدكتور تحسين مجيد حميد رأي فيه أوجزه بالقول: "كان ذو علمية فائقة يناقش الآخرين، كان مثابرا يسعى للعلم، وقد رافق دكتور ناجي خلال مسيرته العلمية لمدة خمسين سنة، كانوا يطالعون ويبحثون في أمات الكتب"^(٢٢).

١٨ - نبيلة عبد المنعم داوود محمد صالح: ولدت في بغداد سنة ١٩٣٧م، حصلت على شهادة الماجستير سنة ١٩٦٧م، من معهد الدراسات الإسلامية - جامعة بغداد، تلقت دراستها العليا على يد فطاحل أساتذة التاريخ الإسلامي أمثال الدكتور محمد الهاشمي، والدكتور فاضل حسين، والدكتور عبد العزيز الدوري، والدكتور المؤرخ علي الوردي، عملت في جامعات ومؤسسات التعليم العالي في بغداد والفت العديد من الكتب منها كتاب نشأة الشيعة الإمامية، وكتاب الجامع لصفات اشنتات النبات للادريسي ودوره في تطور علم الادوية، كما حققت العديد من مخطوطات التاريخ الإسلامي، للمزيد انظر: الفتاوي، معجم المحققين العراقيين، ص ١٨٩؛ عواد، معجم المؤلفين العراقيين، مج ٣، ص ٣٨٤.

١٩ - مقابلة شخصية مع الأستاذة نبيلة، بتاريخ: ١٤/١٢/٢٠٢١م.

٢٠ - عبد الجبار ناجي رحمن حسين الياسري ولد في محافظة البصرة سنة ١٩٣٨م، درس الدكتوراه في إنكلترا - لندن، في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية، عمل كتنديسي في جامعات العراق ومنها جامعة البصرة، وجامعة بغداد، وجامعة الكوفة، وتسلم عدة مناصب إدارية في الجامعات عمل خبيرا بعد ان احيل على التقاعد بلقب أستاذ متمرس، ألف العديد من الكتب في التاريخ الإسلامي منها كتاب تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، وكتاب المدارس التاريخية الإسلامية: مدرسة البصرة نموذجا، وكتاب دراسات في المدن الإسلامية وغيرها، وله العديد من الكتب المترجمة، ابدع في مجال الاستشراق الإسلامي، كما كان له باعا طويلا في تصنيف وتبويب الكتب، للمزيد انظر: العزاوي، عشائر العراق، ج ٤، ص ٢٣٤؛ العامري، موسوعة انساب العشائر العراقية السادة العلويون، ج ١، ص ٣٥٠.

٢١ - مقابلة شخصية مع الدكتور عبد الجبار ناجي، بتاريخ: ١٤/١١/٢٠٢١م.

٢٢ - مقابلة شخصية مع الدكتور تحسين مجيد، بتاريخ: ٩/١١/٢٠٢١م.

كما عبّر الدكتور نوري عبد الحميد جليل العاني^(٢٣) عن رأيه بالدكتور ناجي قائلاً: " أستاذ جليل ومؤرخ قدير تميز بشخصيته المتفردة في حقل الدراسات التاريخية ، بتخصص التاريخ الإسلامي ، فضلاً عن إبداعه في التأليف والبحث العلمي، لم يبرز في اختصاص التاريخ الإسلامي فحسب بل كانت له ذخيرة لا تنضب عن التاريخ القديم والحديث والمعاصر " (٢٤)

وقال عنه الدكتور صادق السوداني^(٢٥) "إنسان متميز، حريص، مبدع في محاضراته، ذو مكانة كبيرة ، محب للخير ، سلس الطباع ، كان موضع احترام وتقدير واعجاب ، يتميز بقدرته على التحليل ، كما تميز بالدقة والجرأة " (٢٦)

وفيما يخص أسلوب الدكتور ناجي حسن فقد عبّر عنه الدكتور فلاح الاسدي^(٢٧) بالقول: " كان الدكتور ناجي هادئاً متزناً لا يتحدث الا بصوت هادئ كطبيعة وصفات العلماء المتواضعين ، وكهدوء جسمه النحيف ، وجدته كما سمعت عنه كثيراً يتمتع بعلاقات طيبة مع الجميع من تدريسيين واداريين ، وطلبة ملتزماً بالتقاليد الأكاديمية من احترام لزملائه ، ومحاضراته ، ومدافعاً عن ارائه العلمية " (٢٨). وعن حياديته العلمية قالت الدكتورة صباح الشخيلي^(٢٩) : "عرفت الدكتور ناجي حسن (رحمه الله) ملتزماً يؤدي ما عليه في عملية التدريس بثبات وصبر، معطاء في توجيهاته العلمية يحثهم على التحصيل العلمي

-
- ٢٣ - نوري عبد الحميد جليل العاني ولد في الانبار سنة ١٩٣٩م حصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر سنة ١٩٧٩م عمل كتدريسي في جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، عمل كتدريسي في الكلية الإسلامية الجامعة في النجف الاشرف ، كما عمل في معهد التاريخ العربي والتراث العلمي التابع لاتحاد المؤرخين العرب كعضو في هيئة المعهد العلمية وتدريسي في قسم التاريخ ، له العديد من المؤلفات منها : كتاب تاريخ العراق في العهد الجلائري ، للمزيد انظر: المطبعي، موسوعة اعلام العراق ، ج١، ص ٢١٦؛ مقابلة شخصية مع الدكتور نوري العاني.
- ٢٤ - مقابلة شخصية مع الدكتور نوري العاني، بتاريخ: ٢٦ / ١١ / ٢٠٢١م .
- ٢٥ - صادق حسن السوداني : ولد في الاعظمية بمدينة بغداد سنة ١٩٤٦م ، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها ، درس البكالوريوس في كلية التربية جامعة بغداد ، تخرج سنة ١٩٦٧م ، التحق بمعهد الدراسات الإسلامية لنيل شهادة الماجستير عام ١٩٧٣م ، اما الدكتوراه فقد حصل عليها من جامعة أكستر في بريطانيا ١٩٨١م ، له العديد من المؤلفات منها : كتاب لمحات موجزة من تاريخ نضال الشعب العراقي ، للمزيد انظر: محمد ، الأستاذ الدكتور صادق السوداني ومنهجه في كتابة التاريخ ، صص ١٨-٢٩ -٣٧-٣٠ ؛ الحمداني ، عبد الله الفياض دراسة في سيرته وكتابات التاريخية ، ص ٦٤.
- ٢٦ - مقابلة شخصية مع الدكتور صادق السوداني، بتاريخ: ٢٠ / ٨ / ٢٠٢١م.
- ٢٧ - فلاح حسن عبد الحسين سلمان الاسدي ولد في قضاء الهندية -كربلاء سنة ١٩٤٧م ، حاصل على شهادة الدكتوراه في تاريخ اوربا من دولة اسبانيا، تقلد عدة مناصب منها: رئيس الجامعة العراقية، ترأس جامعة النهرين للفترة ٢٠١٣-٢٠١٤م ، - مقابلة شخصية مع الدكتور فلاح الاسدي، بتاريخ: ١٣ / ١١ / ٢٠٢١م.
- ٢٨ - مقابلة شخصية مع الدكتور فلاح الاسدي، بتاريخ: ١٣ / ١١ / ٢٠٢١م.
- ٢٩ - صباح إبراهيم الشخيلي: ولدت في بغداد سنة ١٩٤٩م، نالت شهادة الماجستير من جامعة بغداد سنة ١٩٧٤م، اما الدكتوراه فقد حصلت عليها من جامعة مانشستر في بريطانيا ١٩٨١م، عينت تدريسية في كلية الآداب جامعة بغداد سنة ١٩٨١م، تخصصت في الدراسات الافريقية في العصر الوسيط، لها عدة مؤلفات ابرزها الأصناف والمهن في العصر العباسي نشأتها وتطورها، الحميداي ، عبد الله الفياض ، ص ٦٤؛ المطبعي ، موسوعة اعلام العراق ، ج ١، ص ١٠١.

بجد ونشاط، وفي تدريسه للتاريخ الإسلامي لم ينحاز الى رأي معين في تفسير الاحداث التاريخية ، بل هو حذر ويقتظ فيما يعطيه لطلبته في الدراسات الأولية والعليا (٣٠)

وبعد أن رافقه علميا ومهنيًا قال فيه الباحث عبد الأمير القرشي (٣١): "تعرفت على الدكتور ناجي حسن من خلال الدكتور حيدر محمد عبد الله الكربلائي عندما شرعنا في كتابة موسوعة كربلاء الحضارية الشاملة في مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة. فوجدته عالما فاضلا جليلا نبيلًا محققًا مدققًا محبا للعلم والعلماء لا يجاريه في البحث مجاري ولا يباريه فيه مباري (٣٢).

وقد اضافت الدكتورة غنية (٣٣) قائلة: "كان فاضل النفس متفنا في اختصاصه صاحب تصانيف وتأليف في التاريخ الإسلامي، اخذ عنه طلابه العلم والدراسات التاريخية، واستفادوا من علمه وخبرته ومن صفاته العلمية هي مواكبته الطالب في عمله لما اتصف به من سعة الخلق (٣٤).

أما الدكتور محمود عبد الواحد محمود القيسي (٣٥) فقد أشاد بمجهود الدكتور ناجي في مجال التحقيق قائلا: بالإضافة لكونه أستاذًا في التاريخ الإسلامي فهو من ابرع المحققين للمخطوطات العربية وله باع في هذا الاختصاص (٣٦).

وأشار الدكتور سامي حمود الحاج جاسم (٣٧) إلى جانب من صفاته قائلا: " استاذي الكبير الذي له اثر كبير بإنشاء جيل من المؤرخين الشباب وما بعدهم من طبقة أخرى ممن له اثر في تربيتهم ، شباب

-
- ٣٠ - مقابلة شخصية مع الدكتور صباح الشيخلي ، بتاريخ: ١٨ / ١١ / ٢٠٢١م.
 - ٣١ - الحاج عبد الأمير عزيز القرشي، المضري العدناني، باحث وكاتب في التاريخ ولد في كربلاء ١٩٦٥، حاصل على شهادة الماجستير في التاريخ إسلامي، تولى عدة مناصب في العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية، وحاليا يعمل كمدير لمركز كربلاء للدراسات والبحوث التابع للعتبة الحسينية المقدسة، له العديد من المؤلفات منها كتاب تاريخ العتبات المقدسة وغيره، مقابلة مع الأستاذ عبد الأمير القرشي، بتاريخ: ١٠ / ١١ / ٢٠٢١م.
 - ٣٢ - مقابلة شخصية مع الحاج عبد الأمير القرشي، بتاريخ: ١٠ / ١١ / ٢٠٢١م.
 - ٣٣ - غنية ياسر كباشي، ولدت في محافظة بغداد الاعظمية سنة ١٩٦٥م، حصلت على شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي من جامعة بغداد -كلية التربية للبنات سنة ٢٠٠٤م، اما الدكتوراه فقد حصلت عليها من جامعة بغداد -كلية التربية - ابن رشد سنة ٢٠٠٧م، لها العديد من المؤلفات منها: اثر الاسلام على النهضة الفكرية في شرق اسيا في العصور الاسلامية المتأخرة ، مقابلة شخصية مع الدكتورة غنية ياسر ، بتاريخ: ٦ / ١٠ / ٢٠٢٢م.
 - ٣٤ - مقابلة شخصية مع الدكتورة غنية ياسر، بتاريخ: ٦ / ١٠ / ٢٠٢٢م.
 - ٣٥ - محمود عبد الواحد محمود القيسي، ولد في بغداد سنة ١٩٦٨م، أستاذ العصور الأوربية الوسطى الحقبة الكارولنجية - وأستاذ الدراسات اليابانية منذ سنة ٢٠١١م في كلية الآداب -جامعة بغداد. حصل على شهادة البكالوريوس من كلية الآداب -جامعة بغداد سنة ١٩٩٠، والماجستير في التاريخ الحديث - سنة ١٩٩٣، والدكتوراه في العصور الوسطى الأوربية - سنة ٢٠٠٣م، شغل منصب عميد كلية الآداب -جامعة بغداد ٢٠١٩-٢٠٢٠م. له العديد من المؤلفات والكتب المترجمة منها: شارلمان والآخرين، بغداد، ٢٠١٢م. -، مقابلة شخصية مع الدكتور محمود القيسي، بتاريخ: ٨ / ١١ / ٢٠٢١م.
 - ٣٦ - مقابلة شخصية مع الدكتور محمود القيسي، بتاريخ: ٨ / ١١ / ٢٠٢١م.
 - ٣٧ - سامي حمود الحاج جاسم، ولد سنة ١٩٧٢م، حصل على شهادة البكالوريوس تاريخ من كلية التربية / الجامعة المستنصرية، وماجستير تاريخ اسلامي من كلية التربية ابن رشد / جامعة بغداد، نال الدكتوراه من كلية التربية الجامعة المستنصرية، له العديد من المؤلفات منها: الاستشراق دراسة تاريخية، مقابلة شخصية مع الدكتور سامي، بتاريخ: ٥ / ١٢ / ٢٠٢١م.

تتلمذوا عليه فتلقفهم واحتضنهم وسدد خطاهم ، من اهم صفاته الصرامة واحقاق الحق وعدم المجاملة في العلم والحدية في تناول الرواية ونقدها يقابله وجه اخر هش بش امام زملائه وتلاميذه^(٣٨). من الجدير بالذكر ان ما تفضل به الاساتذة الاجلاء حول شخصية الدكتور ناجي العلمية وصفاته الخلقية هي غيض من فيض فاللسان يعجز عن وصف هكذا شخصية اقل ما يقال عنه انه اسطورة في زمن اندثرت فيه المثل والاخلاق وأصبح فيه طريق الحق موحش، الا ان استاذنا الجليل (رحمه الله) كان وسيبقى في قلوب محبيه نبراسا مضيئا وروحا متألفة وعظمة متأنقة صاحب علم اصيل وخلق نبيل وسماحة نفس وعصامية رائعة، متنزها عن الرذائل، نهله من علمه وتعلم من تواضعه، ونعجب من جلده وصبره.

خامسا: تكوينه الفكري

١- مراحل تعليمه

أ-مراحل التعليم الاولى

نشأ الدكتور ناجي في بيت طيب الأصل في دار والده السيد حسن الموسوي الذي تمتع بسمعة طيبة بين أهالي المنتفق آنذاك فأكتسب منذ صغره حب الناس، والوداعة ومساعدة الآخرين والايثار ، وعند بلوغه سن السابعة في سنة ١٩٤٥م التحق بمدرسة المنتفق الابتدائية^(٣٩) التي تلقى فيها علومه الأولية وشكلت المحطة الأولى في حياته التعليمية .

بعدها انتقل مع عائلته الى بغداد في سنة ١٩٤٩م، أسهمت هذه الانتقال برفع مستواه الفكري والثقافي نظرا لما تميزت به بغداد عن باقي مدن العراق الأخرى بكونها ملتقى الفئات العراقية المثقفة، ومنبع التطور الحضاري فهي مركز للعلوم والثقافات والتحضر المدني بكل مظاهره كما انها ضمت العديد من المؤسسات الأكاديمية والتعليمية^(٤٠).

وفي سنة ١٩٥٢م التحق بثانوية الكرخ للبنين لإكمال دراسته الثانوية وبقي فيها طالبا مجدا مثابرا مهتما بدروسه متميزا حتى أكمل دراسته الثانوية سنة (١٩٥٧-١٩٥٨م)^{٤١}

٣٨ - مقابلة شخصية مع الدكتور سامي، بتاريخ: ٥/ ١٢/ ٢٠٢١م.

٣٩ - تأسست في لواء المنتفق سنة ١٩١٦م، لتكون بذلك اول مدرسة حكومية يتم تأسيسها في اللواء في عهد الاحتلال البريطاني وذلك بعد ان كان التعليم في اللواء مقتصرا على الكتاتيب التي يديرها الملاي الذي كان منهجهم بالتدريس تحفيظ القرآن الكريم مقابل مبالغ مالية زهيدة للمزيد انظر: السعداوي، الواقع التعليمي في لواء الناصرية، ص ٧.

٤٠ - البغدادي عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد ٦؛ الموسوي، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد، ص ٢٢٠.

٤١ - للأسف لم تتمكن الباحثة من الحصول على درجات المرحلة المتوسطة والثانوية رغم مراجعتها لإدارة ثانوية الكرخ، فقد ذكر الموظف المسؤول عن وثائق الطلبة في المدرسة ان اغلب الوثائق تعرضت للتلف بعد دخول الامريكان سنة ٢٠٠٣م للعراق وتمركز احدى قواتهم في المدرسة، كذلك راجعت الباحثة قسم الامتحانات في مديرية تربية الكرخ ولم تتمكن من العثور على وثائق ورقية تثبت درجات الطلبة للسنة المذكورة ١٩٥٧-١٩٥٨م -، اما ارشفة الدرجات الكترونيا فقد ذكر الموظف المسؤول انهم بدأوا بأرشفة الدرجات من سنة ١٩٦٩م صعودا.

ب-مراحل تعليمية الجامعي:

بعدها انتقل الى تعليمه الجامعي ففي ١٠/١٠/١٩٥٨م^(٤٢)، قبل في جامعة بغداد - كلية التربية (دار المعلمين العالية سابقا)^(٤٣)، حيث عرف بفطنته وذكائه وحبه للعلم والعلماء ونتيجة لما يتمتع به من ذكاء وفطنة هو وبعض زملائه فقد خصص لهم صف خاص عرف ب (صف الشرف) واستمر بدراسته حتى تخرج منها في حزيران ١٩٦٢م^(٤٤)، حيث نال البكالوريوس في الآداب بدرجة الشرف لتمييزه على اقرانه *الماجستير:

لم يتوقف طموح الدكتور ناجي عند حصوله على البكالوريوس فقد ثابر وسعى لإكمال دراسته العليا، وبالفعل تم قبوله في معهد الدراسات الإسلامية العليا^{٤٥} بجامعة بغداد لدراسة الماجستير سنة ١٩٦٣/١٩٦٢م

كان الدكتور ناجي مثابرا يحب العلم اذ كان يبقى لوقت متأخر مع زملائه يطالعون ويبحثون في أمات الكتب ، ويقضون اغلب وقتهم في مكتبة التربية في جامعة بغداد افخم مكتبة آنذاك كانت أبوابها مفتوحة للطلبة حتى في الليل ، وبعد انتهاء المرحلة التحضيرية واجتيازها بنجاح قدم طلبا الى عميد معهد الدراسات الإسلامية بّين فيه رغبته في البحث عن (ثورة زيد بن علي)^(٤٦) كموضوع لرسالته ونتيجة لتفوقه العلمي فقد سمح له القسم باختيار المشرف الذي يقوم بالأشراف على رسالته وبالفعل فقد اختار الأستاذ الدكتور محمد الهاشمي مشرفا على رسالته^(٤٧) .

وبالفعل فقد انجز الدكتور ناجي رسالته بنجاح وعلى اتم وجه وبعد ان تمت المناقشة منحتة اللجنة العلمية شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي بتقدير جيد^{٤٨} .

*الدكتوراه:

- ٤٢ - الاضبارة الشخصية -، كتاب رسمي العدد م ش/ ٢٨٥٤ بتاريخ ٢١ / ١٢ / ١٩٧٥م.
- ٤٣ - يرجع تأسيسها لسنة ١٩٢٣م، بهدف اعداد المدرسين والمدارس للتدريس في مدارس المتوسطة والثانوية، توقفت الدراسة فيها لفترة من الزمن بعد الغائها من قبل وزارة المعارف التي اعادت فتحها سنة ١٩٣٥م للحاجة الماسة لها، والدراسة فيها مقسمة الى فرعين الآداب والعلوم ويتمخ المتخرج منها شهادة الليسانس في الآداب والعلوم، وقد تغير اسمها الى كلية التربية بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨م، للمزيد انظر: الموسوي، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد، ص ٢٠٢.
- ٤٤ - الاضبارة الشخصية - كتاب رسمي العدد م ش/ ٢٨٥٤ في ٢١ / ١٢ / ١٩٧٥م.
- ٤٥ - تم افتتاحه في عهد عبد الكريم قاسم ١٩٥٨-١٩٦٣م -، استقطب خريجي كليات الفقه والشريعة والحقوق الى جانب خريجي كلية الآداب والتربية، كان اول عميد له الدكتور مصطفى جواد، عهد بالتدريس فيه الى أبرز العلماء العراقيين والعرب ومن بينهم الدكتور المؤرخ المصري حسن إبراهيم حسن، كان المعهد النواة الأولى لتأسيس الدراسات العليا في العراق، للمزيد انظر: الانباري، عبد الجبار ناجي ومنهجه، ص ٢٢.
- ٤٦ - ثورة زيد بن علي عنوان رسالته في الماجستير التي تقدم بها الى معهد الدراسات الإسلامية العليا بجامعة بغداد سنة ١٩٦٥ م، صدرت الطبعة الأولى من مطبعة الآداب بالنجف الاشرف سنة ١٩٦٦م.

٤٧ - اضبارة الماجستير، طلب بخط يد الدكتور ناجي.

٤٨ - اضبارة الماجستير، وثيقة تخرج معنونه الى جامعة القاهرة.

ظل طموح الحصول على الدكتوراه يراود الدكتور ناجي وبالفعل بعد حصوله على الماجستير قدم طلباً الى رئاسة جامعة بغداد - قسم العلاقات الثقافية يروم فيه الحصول على زمالة كولنكيان^(٤٩) للحصول على شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي^(٥٠) ، وقد وافقت رئاسة جامعة بغداد على طلبه ، وقد اشارت في مضمون الكتاب انه يتمتع بمؤهلات تسمح له الالتحاق بتلك الزمالة^(٥١) الا انه لم يلتحق بهذه الزمالة لحصوله على زمالة الى بريطانيا في جامعة ادنبرة^(٥٢) في ١٠/١/١٩٧٠ م ، وبقبوله في الجامعة كرس معظم وقته للبحث والقراءة، تدرب الدكتور ناجي في أكبر معاهد الاستشراق في أدنبرة في المملكة المتحدة البريطانية، وقد انجز اطروحته للدكتوراه الموسومة " القبائل العربية في المشرق خلال العصر الاموي"^(٥٣)، وبعد اتمام المناقشة و اكمال متطلبات الحصول على شهادة الدكتوراه قررت جامعة ادنبرة منحه الشهادة في ٧/٢/١٩٧٣ م^(٥٤).

المبحث الثاني : دراسة وصفية لمؤلفات الدكتور ناجي حسن من الكتب

يعدّ الدكتور ناجي حسن من ابرز العلماء الباحثين في حقل التاريخ الإسلامي ، وقد استطاع تأليف كتب قيمة اغنت المكتبة العربية والعراقية بدراسات تاريخية قيمة في مواضيع متعددة بفضل اطلاعه الواسع على ما يكتب وينشر في مجال اختصاصه ، وعليه سنذكر ماخط وكتب قلمه من علم ومعرفة من كتب ومؤلفات^(٥٥).

أولاً: الكتب المطبوعة التي ألفها باللغة العربية

- ٤٩ - كولنكيان مؤسسة خيرية ، اطلقت عليها تلك التسمية نسبة الى كالوست سركيس كولنكيان ت: ١٩٥٥ م - وهو رجل اعمال ومستثمر وصاحب اعمال خيرية ارمني الأصل ، كان يأخذ خمسة بالمئة من واردات نفط العراق إزاء تقديم خدمات ثقافية واجتماعية ومنح دراسية وغير ذلك وكان من ضمن اعمالها هو بناء قاعة الفن الحديث في بغداد في ساحة الطيران ، وملعب الشعب الدولي في بغداد ، كما ساهم في بناء مدينة الطب التي تعد من أكبر الصروح الطبية في بغداد ، انظر: العاني ، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق ١٩٣٥-١٩٥٢ م ، ص ٦٧ البند الخامس من امتيازات النفط.
- ٥٠ - اضبارة الماجستير ، كتاب عدم ممانعة.
- ٥١ - اضبارة الماجستير ، الكتاب المرقم ٤٨٤٦ في ٦/٧/١٩٦٨ م.
- ٥٢ - من أكبر جامعات المملكة البريطانية المتحدة، تأسست سنة ١٥٨٣ م، وهي مركز للتعليم والبحث، تقع في أدنبرة بإسكتلندا، تميزت من بين الجامعات التي تقدم أحدث البرامج التعليمية لطلبتها، خصص من ضمن الكادر التدريسي فيها باحثين ومحاضرين باللغة العربية، وللعبرية واللغات السامية خصص أستاذ وقارئ نصوص، وللفارسية محاضر، ولفقه اللغات المقارن أستاذ ومحاضر، ولكل من التركية والاوردية محاضر، العقيقي ، المستشرقون ، صص ١٢-١٣.
- ٥٣ - القبائل العربية في المشرق خلال العصر الاموي أطروحة الدكتور ناجي للدكتوراه حصل عليها من قسم الدراسات العربية والإسلامية جامعة ادنبرة سنة ١٩٧٣ م، سنقوم بالتفصيل عنها لاحقاً.
- ٥٤ - الاضبارة الشخصية، الكتاب المرقم م ش/ ٢٨٥٤ في ٢١/١٢/١٩٧٥ م، بناء على صدور الامر بمنحه شهادة الدكتوراه، أصدرت جامعة بغداد - كلية الآداب امرا جامعيًا بمنحه قدم وظيفي لمدة سنة، رقم الكتاب ٢٣٢٥ ، بتاريخ ٢٦/ ١/ ١٩٧٤ م.
- ٥٥ - مقابلة شخصية مع الدكتور نوري العاني، بتاريخ: ١٢/١٢/٢٠٢١ م.

١ - " ثورة زيد بن علي " (٥٦) :

يعد كتاب " ثورة زيد بن علي " من أبرز الكتب التي ألفها الدكتور ناجي ، والذي كان بالأصل رسالة ماجستير قدمها الى معهد الدراسات الإسلامية العليا بجامعة بغداد ، صدرت الطبعة الأولى من الكتاب في مطبعة الآداب بالنجف الاشرف سنة ١٩٦٦ م ، وساعدت على نشره مكتبة النهضة في بغداد (٥٧) ، ثم أعيد طبعه بالمكتبة نفسها سنة ٢٠٠٧ م ، بلغ عدد صفحات الكتاب (٢٤٠) صفحة من القطع الوزيري ، ابتداءً الدكتور بإهداء جهده في اعداد الكتاب الى " الذين وضعوا القلوب على الكف واندفعوا ليحققوا بدمائهم عدالة السماء " (٥٨) ، وقدم الكتاب أحد أعلام التاريخ والفلسفة الإسلامية في القاهرة الأستاذ الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريذة وقد ابتداءً تقديمه بقوله : " كثيرا من احداث التاريخ الإسلامي لا يزال محتاجا الى دراسة في ضوء مراجع لا بد للباحث من الكشف عنها ومحاولة الاستفادة منها " (٥٩) .

تضمنت الدراسة على مقدمة ذكر فيها الدكتور مدى صعوبة وغموض النصوص التي رجع اليها في بطون الكتب وما حملته من تضارب في اراء المؤرخين (٦٠) ، وأضاف ان السبب الرئيسي لاختيار هذا العنوان للدراسة بقوله ان : " ثورة الشهيد زيد جزءا من الثورة الإسلامية الكبرى التي قامت لأعلاء كلمة الإسلام ، فضلا عن ان تلك الثورة لها نتائجها المهمة على الأصعدة السياسية والفكرية والعقائدية ، كان من اسمى أهدافها وضع حدٍ للاستغلال الطبقي الذي تكرر ظهوره في كل زمان ومكان " (٦١) .

يعد الكتاب اول دراسة علمية عن ثورة الامام زيد بن علي عليه السلام ، بذل خلالها الدكتور جهدا قيما ، اثناء البحث في بطون أمات الكتب التاريخية التي تحدثت عن هذه الثورة ، فضلا عن انه اجتهد بتحليل النصوص ومقارنتها في مصادر التاريخ وتمكن بالنهاية من استنباط فكرة ورؤيا تحليلية عميقة عن تلك الثورة ، ضمت الدراسة أربعة فصول ، جاء الفصل الأول بعنوان " عصر زيد بن علي " ، في حين ان الفصل الثاني جاء بعنوان " ظهور زيد على المسرح السياسي " ، اما الفصل الثالث فقد خصصه لدراسة " الثورة

٥٦ - زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ابي الحسين الهاشمي العلوي ، يلقب بزيد الشهيد ، وحليف القرآن لملازمته له وانشغاله بتلاوته ، ولد سنة ٨٠ هـ / ٧٠٠ م - في المدينة المنورة ، امه ام ولد تسمى جيد او جيذا ، روى عن ابيه زين العابدين عليه السلام ، و اخيه الباقر عليه السلام ، نسبت اليه عدة آثار منها : كتاب المجموع في الفقه ، من كتبه تفسير غريب القرآن المجيد ، للمزيد انظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٣٢٥ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٥ ، ص ٩٣٨ .

٥٧ - الاميني ، معجم المطبوعات النجفية منذ دخول الطباعة الى النجف حتى الان - ، ص ١٣٥ .

٥٨ - حسن ، ناجي ، ثورة زيد بن علي عليه السلام ، ط ٢ ، بغداد : مكتبة النهضة ، ٢٠٠٧ م - ، ص ٤ .

٥٩ - حسن ، ثورة زيد بن علي عليه السلام ، ص ٥ .

٦٠ - المصدر نفسه ، ص ٨ .

٦١ - لقاء صحفي مع الدكتور ناجي في جريدة البلد ، بتاريخ : ٢٥ / ٩ / ١٩٦٦ م .

وابعادها " التي رغم انها لم تنجح الا انها اضعفت الطغاة الامويين وهزت عروشهم، وساهمت في تحفيز بني العباس لتنظيم حركتهم ضد الامويين وإقامة صرح دولتهم .

وجاء الفصل الرابع بعنوان " اثر زيد بن علي " اذ تناول فيه عدة مواضيع منها: زيد والدولة الأموية، الثورة العباسية ، ذكر اثر بعض الدعاة ، والثوار الذين خرجوا على الامويين ، وغير ذلك^(٦٢).

استند في دراسته هذه للعديد من المصادر القيمة المطبوعة التي بلغ عددها (١٢٨) مصدراً اذ استقى منها معلوماته ، فضلاً عن رجوعه الى العديد من المخطوطات التي بلغ عددها (١٨) مخطوطاً ، والمراجع الحديثة للمؤرخين العرب والمستشرقين المترجمة والتي بلغ عددها (١٦) مرجعاً^(٦٣).

٢- القبائل العربية في المشرق خلال العصر الاموي "

ان هذا الكتاب هو مختصر لأطروحة الدكتوراه الموسومة "The Role of The Arb Tribes in The East During the Period of the Umayyad's (40-132) " التي تم مناقشتها بجامعة ادنبره) سنة ١٩٧٣م، وقد قام بالترجمة بناء على طلب الدكتور حسين امين (رحمه الله) الذي كان وقتذاك يشغل منصب رئيس اتحاد المؤرخين العرب طبعت باللغة الإنكليزية ، وقد ترجمها الدكتور باللغة العربية بعد ان اختصرها ونشرها سنة ١٩٨٠م^(٦٥) .

كان الهدف من الدراسة تتبع انساب القبائل في الجزيرة العربية ، فضلاً عن رصد أماكن سكنها وتنقلاتها ، كذلك نزوحها نحو مناطق الفتوحات وبالأخص العراق وخراسان ، فتوجهات تلك القبائل وميولها ومصالحها الخاصة أدى أثراً مهماً في موقفها تجاه الدولة الاموية في دمشق ، فتارة كانت تسند الدولة وتدعمها ، وتارة أخرى تقف ضدها^(٦٦) .

تضمن الكتاب خمسة فصول تسبقه مقدمة وتتلوه خاتمة تتضمن النتائج التي توصل اليها الباحث وقائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدها للدراسة، فقد خصص الفصل الأول لدراسة " انساب القبائل العربية وأماكن سكنها في الجزيرة العربية "، اما الفصل الثاني فقد تطرق فيه "للقبائل العربية ودورها في الحياة

٦٢ - حسن، ثورة زيد بن علي، انظر ص ٩ وما بعدها.

٦٣ - انظر قائمة المصادر ص ٢٠٤ وما بعدها.

٦٤ - طبع في بغداد ١٩٧٧م.

٦٥ - حسن، وقعة صفين دراسة وتحليل نصوص الرسائل المتبادلة في وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري -، ص ١٠.

٦٦ - حسن، القبائل العربية في المشرق خلال العصر الاموي " ٤٠هـ / ٦٦٠م - ١٣٢هـ / ٧٤٩م ،

السياسية"، اما الفصل الثالث فكان بعنوان "أوضاع القبائل العربية في البصرة" فقد اختلفت أوضاع القبائل في البصرة عن الكوفة كون القبائل العربية فيها متعددة الرغبات والطموحات.

تحدث في الفصل الرابع عن "العلاقة بين الزبيريين^(٦٧) والقبائل العربية" فقد شابت تلك العلاقات وفي معظم الأحيان توترت بسبب العداء العلوي الزبيري، كما ان سياسة آل الزبير، لم تحظَ بالقبول من لدن اهل العراق لأنها كانت مشابحة لسياسة عثمان بن عفان^(٦٨).

تضمن الفصل الأخير "أحوال القبائل العربية ونزوحها الى خراسان ابان الفتوحات الإسلامية"، فأضاف ان اغلب المصادر لم تذكر أسماء القبائل التي اشتركت في الفتوحات الإسلامية، وهذا ما بعث على الاعتقاد بان جميع القبائل اشتركت في الفتوح^(٦٩).

٣- الأثر الاقتصادي في الحياة السياسية للدولة العربية الإسلامية:

كان هذا الكتاب في الأصل بحثاً بعنوان (الأثر الاقتصادي في الحياة السياسية في عصر صدر الإسلام والدولة الأموية) و قد اهتم بتطويره وتأليفه ككتاب لما لموضوع الاقتصاد من أهمية في حياة الدولة العربية منذ عصر ما قبل الإسلام وحتى سقوط الدولة الفاطمية^(٧٠)

صدرت الطبعة الأولى سنة ٢٠١٦ م في مركز كربلاء للدراسات والبحوث، مهدي الدكتور ناجي لموضوع الكتاب الذي سلط فيه الضوء على استحواذ المال والسلطة على أيام العرب وعقلياتهم قبل الإسلام، اذ كانا سببا لأغلب المشاكل التي نشبت بين القبائل، الا ان ظهور الاسلام في شبه الجزيرة العربية قد قلب الموازين فأصبحت التقوى ميزانا للتفاضل، كانت سببا في عزوف زعماء مكة من المنتفذين^(٧١).

لقد أدت الفتوحات العربية الإسلامية أثرا كبيرا في انعاش العرب اقتصاديا فقد تبدل شظف العيش الى رخاء وترفع مما اسهم في تحسن المستوى الاقتصادي للعرب آنذاك، تبين ان النصوص التي رجع اليها تعرب عن مدى تأثير الوضع الاقتصادي على المجتمع الإسلامي آنذاك، واصبح هاجس المال يراود أولئك المنتفذين

٦٧ - الزبيريون سمووا كذلك نسبة الى الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، القرشي، الأسدي، من قبيلة بني أسد، ويكنى بأبي عبد الله، كان من السابقين للإسلام توفي يوم الجمل سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦ م -، للمزيد انظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١، ص ٤١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٤، ص ١٢١.

٦٨ - حسن، القبائل العربية في المشرق، ص ١٢٧.

٦٩ - حسن، القبائل العربية، ص ١٦٧.

٧٠ - حسن، الأثر الاقتصادي في الحياة السياسية للدولة العربية الإسلامية، ص ١٠.

٧١ - حسن، الأثر الاقتصادي في الحياة السياسية، ص ١٠.

؛ في حين ان خليفة المسلمين الامام علي عليه السلام لم يترك صفراء ولا بيضاء ، الا سبعمائة درهم بقيت من عطائه ، أراد ان يشتري بها خادما لأهله (٧٢) .

عند وصول الامويين للسلطة ازداد الوضع سوءا فكما هو واضح للعيان كان هم الامويون هو الانفراد بالسلطة واستنزاف خيرات الأقاليم التي خضعت لسيادتها دون مبالاة لمعاناة الرعية، لم يكن العباسيون أفضل حال من الامويين فاغلب خلفائهم باستثناء القليل منهم كان همهم الحصول على الأموال (٧٣) .

استعرض في التمهيد بصورة ملخصة وموجزة " الوضع الاقتصادي الذي كانت عليه الامه الإسلامية "، وقد جعل الكتاب في سبعة فصول، تضمن الفصل الأول الحديث عن " الوضع الاقتصادي للعرب قبل الإسلام، وعصر النبوة والخلافة الراشدة "، في حين خصص الفصل الثاني لدراسة "أهمية الفتوح وأثرها في إنعاش اقتصاد الدولة العربية الإسلامية " .

اما الفصل الثالث فقد تطرق فيه " لسياسة الامويين الاقتصادية في مصر وشمال افريقيا والاندلس، ومناطق المشرق الإسلامي " .

تناول في الفصل الرابع "الأوضاع الاقتصادية في العصر العباسي الأول (١٣٢هـ-٢٣٢هـ/ ٧٤٩-٨٤٧ م) "، اما العصر العباسي الثاني (٢٣٢هـ-٣٣٤هـ/ ٨٤٧-٩٤٦م) فقد شهد تحكم الاتراك في مفاصل الدولة العربية الإسلامية فكان محور الدراسة للفصل الخامس .

كما كان للاحتلال الذي تعرضت له الدولة العربية الإسلامية اثر في تردّي أوضاعها الاقتصادية ابان حكم العباسيين مما أدى لانحيارها وسقوطها اذ شهدت تلك الحقبة الأيام الأخيرة لدولة بني العباس وهذا كان محور الدراسة للفصل السادس .

اما الفصل السابع والأخير فقد تضمن " دراسة تحليلية " مستفيضة مكمله لما بذله من جهود في إيصال القارئ واقناعه بالحقائق التاريخية التي عمد الى توضيحها وكانت تحت عنوان " الأثر الاقتصادي في الحياة السياسية في مصر الفاطمية وشمال افريقيا والاندلس " فأصبحت الفرقة والتناوب غاية المتحاربين آنذاك، وحل الخصام والتنازع محل الوئام وقد أدى ذلك الى خسارة الاندلس بعد حكم دام لأكثر من ثمانمائة سنة (٧٤) .

لقد اعتمدت الدراسة على عدد ليس بالقليل من المصادر والمراجع التي اغنت البحث بالمعلومات القيمة التي ضمت ٦٦ مصدرا. وأخيرا قائمة المحتويات التي ضمت ابرز العناوين الرئيسية والفرعية في الكتاب (٧٥) .

٧٢ - ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٣٨؛ حسن، الأثر الاقتصادي في الحياة السياسية، ص ١١ .

٧٣ - حسن، الأثر الاقتصادي في الحياة السياسية، ص ١٢ .

٧٤ - حسن، الأثر الاقتصادي في الحياة السياسية، ص ٣٠٩ .

٧٥ - المصدر نفسه، ص ٣١٧-٣١٩ .

٤ - معالم وشخص طريق الامام الحسين الى طف كربلاء:

الف هذا السفر القيم عندما شرع مركز كربلاء للدراسات والبحوث التابع للعتبة الحسينية بأعداد دراسة ميدانية لتتبع طريق الامام الحسين (عليه السلام) داخل العراق ، وقد كلف الدكتور بأن يعد كتابا يتضمن تتبع الطريق وخروج الامام من المدينة حتى دخوله العراق ، والمشاكل والصعوبات التي واجهته^(٧٦) وفعلا شرع بهذا المؤلف واعتمد في دراسته هذه على الجانب التحليلي الوصفي وقد تناول في هذا الكتاب الاحداث التاريخية التي سجلها ركب الامام الحسين (عليه السلام) ، الذي انطلق بصحبة اهل بيته من المدينة المنورة مروراً بمكة المكرمة قاصداً طف كربلاء ، كانت طبعته الأولى سنة ٢٠١٧ م ، وقد صدر عن مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، و نظراً لأهمية الكتاب ونفاذ الطبعة الأولى فقد طبع طبعة ثانية سنة ٢٠١٩ م وقد تكفل المركز بطباعتها ايضا ، ضم الكتاب (١٦٩) صفحة من القطع الوزيري ابتداءً مؤلفة بمقدمة عرض فيها ملخصاً موجزاً لثورة الامام الحسين (عليه السلام) ، أسبابها وجذورها .

وقد استعان بقائمة مصادر ضمت اهم مصادر التاريخ الإسلامي ، كما ضمت كتب الانساب ، والطبقات ، وكتب السير والمعاجم ، كما استعان بمجموعة من المراجع الحديثة التي تخص موضوع مؤلفه ، وقد تضمن قائمة محتويات ذكر فيها عنوانات المواضيع التي تناولها في كتابة مؤلفه^(٧٧) .

٥ - وقعة صفين^(٧٨) دراسة وتحليل نصوص الرسائل المتبادلة في وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري^(٧٩) (ت: ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م) :

يعد كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري (ت: ٢١٢ / ٨٢٧م) من اميز المصادر التي تناولت الوقعة، وتحدثت عنها بإسهاب كبير، فضلاً عن مجمل الرسائل التي تبودلت بين اهل العراق واهل الشام،

٧٦ - مقابلة شخصية مع الدكتور حيدر الكربلائي، بتاريخ: ٢٨/٩/٢٠٢٢م.

٧٧ - حسن، معالم وشخص، ص ١٦٢ وما بعدها.

٧٨ - كتاب وقعة صفين : من الكتب التي تناولت الحرب الضروس التي وقعت بين الامام علي (عليه السلام) ومعاوية بن ابي سفيان ، استمرت الوقعة مئة وعشرة يوم ، يسوق فيها المنقري مقدمات الحرب ويصور لنا الحرب وهي على اشدها ، كما يروي الاحداث باطار تاريخي متسلسل ، كما يورد أسماء واعداد القتلى من اهل العراق والشام ، ان اقدم من الف عن تلك الوقعة أبو مخنف ثم ابن مزاحم المنقري ، طبع هذا الكتاب بتحقيق عبد السلام هارون ، ذكر بمقدمته صفين وحياة نصر بن مزاحم ومؤلفاته ، فضلاً عن نسخ الكتاب ومنهج التحقيق وفهارسه ، ومنهج نصر بن مزاحم في تأليف الكتاب ، للمزيد انظر: صوالحه، منهجية نصر بن مزاحم المنقري ت: ٢١٢ / ٨٢٧ م - في كتابه "وقعة صفين " ، ص ١٦٥

٧٩ - أبو الفضل نصر بن مزاحم بن يسار المنقري، مؤرخ وخبّاري عربي الأصل، ولد بالكوفة سنة ١٢٠هـ / ٧٤٠م -، كان زيدا ثم اماميا، سكن بغداد فاخذ عن كبار علمائها الحديث، ثم عاد الى الكوفة فعمل بالتجارة، ساند ابي السرايا السري بن منصور الشيباني في ثورته فولاه شؤون السوق بالكوفة، تتلمذ على كبار المشايخ ومنهم: سفيان الثوري، له عدة آثار منها: وقعة صفين، وغيرها، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٥، ص ٤٢٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢٧، ص ٥٦.

إضافة الى جملة الكتب التي تمت بين الامام علي عليه السلام ومعاقبة تلك الكتب التي بينت طبيعة الدوافع الحقيقية التي تكمن وراء الوقعة.

ان أهمية ذلك السفر القيم وشغف استاذنا بالبحث والتأليف وتتبع آثار اهل البيت عليه السلام دفع به لتأليف دراسة جديدة بين من خلالها العديد من الحقائق التاريخية وكشف بها عن دور الامام علي عليه السلام كإمام منتصر ، وقائد مقتدر ، ورئيس دولة استند حكمها للقران الكريم ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولكن للأسف ان هذا الكتاب لم ير النور الا بعد وفاة الدكتور (رحمه الله) مما دفع تلميذه الدكتور حيدر الكربلائي نشر هذا الكتاب بعد ان راجعه وكتب له مقدمة تضمن فيها شذرات من حياة الدكتور ناجي ونتاجه الفكري ، وقد طبع الكتاب في مركز كربلاء للدراسات والبحوث التابع للعتبة الحسينية المقدسة سنة (١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م) (٨٠).

ضمّ الكتاب مقدمة تحدث فيها عن أهمية وقعة صفين في تاريخ المسلمين، مما دعا العديد من المؤرخين للبحث فيها كما أشار الى أسلوب المنقري في عرض احداثها التاريخية المتسلسلة والمتراطة، فضلا عن انه قدم عرضا موجزا عن ابرز المؤرخين الذين تناولوا الوقعة، إضافة الى ذكر ابرز مؤلفات المنقري التي اغنت المكتبة الإسلامية بتراث اهل البيت عليه السلام (٨١).

احتوى الكتاب (١٤٤) صفحة من القطع الوزيري مقسمة على ستة فصول جاء الفصل الأول من الكتاب بعنوان "قوى المعارضة لبيعة الامام علي عليه السلام".

تحدث بالفصل الثاني عن "البدايات الأولى لوقعة صفين"، اما الفصل الثالث فقد تضمن "أحداث مقتل عثمان بن عفان وبيعة اهل الشام لمعاوية ومحاولته لتنصيب نفسه خليفة على المسلمين" (٨٢).

كما تضمن في الفصل الرابع "مسير الامام علي عليه السلام الى بلاد الشام، كما يذكر محاولة الامام علي عليه السلام لإقناع معاوية بترك النزاع وحقق دماء المسلمين" (٨٣).

وفي الفصل الخامس تطرق "للمكاتبات التي تبودلت بين معاوية وكبار الشخصيات في العراق" (٨٤)، وفي الفصل السادس والأخير تحدث فيه عن "نهاية وقعة صفين، ورجوع الامام علي عليه السلام من صفين متوجها الى الكوفة" (٨٥).

٨٠ - مقابلة شخصية مع الدكتور حيدر الكربلائي، بتاريخ: ٢٨/١١/٢٠٢٢م.

٨١ - حسن، وقعة صفين، ص ١٧.

٨٢ - حسن، وقعة صفين، ص ٦٢.

٨٣ - المنقري، وقعة صفين، ص ١٤٩ حسن، وقعة صفين، ص ٨١ وما بعدها.

٨٤ - المصدر نفسه، ص ١٥٦ حسن، المصدر نفسه، ص ١١١ وما بعدها.

٨٥ - المصدر نفسه، ص ١٥٩ المصدر نفسه، ص ١٢٣ وما بعدها.

كما تضمن الكتاب قائمة بالمصادر التي استند إليها في الدراسة، مشيراً الى انه اعتمد نسخة من كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم بتحقيق عبد السلام هارون، طبعة بيروت سنة (١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).

ثانياً - الكتب المطبوعة التي ألفها باللغة الانكليزية

١ - The Role of The Arb Tribes in The East During the Period of the Umayyad's (40-132) (٨٦):

بيننا سابقا ان كتاب القبائل العربية في المشرق خلال العهد الاموي كان في الأصل أطروحة دكتوراه قدمها الى جامعة ادنبرة، لنيل شهادة الدكتوراه، بأشراف المستشرق مونتغمري واط، وقد ترجم للغة الإنكليزية بناء على طلب استاذة الدكتور حسين امين، الذي رأى في ذلك الكتاب معلومات قيمة كشفت عن دور القبائل العربية ذي الطبيعة العصبية في المشرق وأثرها في تأسيس الدولة الاموية وثبتت كيانها، واستمرار نفوذها وبقائها.

تضمن الكتاب قائمة محتويات، فضلاً عن نبذة مختصرة عن مضمون الكتاب ، كما تضمن شكراً وتقديراً وقائمة مختصرات ، كما اشتمل الكتاب على مقدمة ، اتبع فيها أصول المنهج العلمي في تأليف الكتاب فقد قسم الكتاب على فصول ضم الفصل الأول: "القبائل العربية ، علاقاتها الداخلية وتوزيعها عبر شبة الجزيرة" (٨٧) .

اما الفصل الثاني فقد تطرق فيه " للفتوحات العربية الإسلامية وهجرة القبائل العربية الى البلدان المفتوحة "، وقد اشتمل هذا الفصل على أربعة عناوين فرعية تحدث فيها عن القبائل العربية والخلفاء الامويين، وغزو العراق واستيطان القبائل فيه.

اما الفصل الثالث فقد تناول فيه " القبائل العربية في البصرة " والقي الضوء على اهم النزاعات القبلية في عهد الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ، كذلك تناول الصراعات التي نشبت بين القبائل بعد وفاة يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ، وقد بين بشئ من الایجاز الصراعات التي حدثت في البصرة (٨٨) ، وفي الفصل الرابع تطرق " لأوضاع العراق كولاية او مقاطعة ابان حكم الامويين " وقد بحث فيه دور الزبيريين ، كما تناول الثورات الداخلية التي حدثت آنذاك في العراق (٨٩) ، اما الفصل الخامس فقد تناول " القبائل العربية في بلاد خراسان، وقد بحث الفصل السادس والآخر في " أسباب انهيار الامويين ، وفي أوضاع القبائل

86 - Hasan,Naje, the role of the arb tribes in the east ,Baghdad University -, 1975.

87 - L bid. P206 .

88 - L bid. p 89.

89 - L bid. p 114.

العربية ودورها أواخر أيام حكم الامويين^(٩٠)، تضمن الكتاب قائمة لاهم المصادر والمراجع التي استقى منها معلوماته ، كما تضمن جدولاً بالأنساب العربية^(٩١) .

المصادر:

القرآن الكريم.

- ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م).
- ١- الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون، ط١ (بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م)
- بحر العلوم (ت: ١٢١٢هـ / ١٨٣٤م).
- ٢- الفوائد الرجالية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم، ط١ (طهران: افتاب ، ١٩٨٤م).
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م).
- ٣- التعريفات، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م).
- الراغب الاصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ / ١١٠٨م).
- ٤- المفردات في غريب القرآن، ط ٢ (د. م: بلا، ١٤٠٤هـ).
- العلامة الحلي، ابي منصور الحسن بن يوسف (ت: ٧٢٦هـ / ١٣٤٦م).
- ٥- خلاصة الاقوال في معرفة الرجال، تحقيق: جواد قيومي، ط١ (د. م: مؤسسة النشر الإسلامي، د. ت).
- ابن كثير، ابي الفداء إسماعيل (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م).
- ٦- البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط١ (د. م: بلا، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)
- ابن ماكولا ، علي بن هبة الله بن ابي نصر (ت: ٤٧٥هـ / ١٠٨٢م).
- ٧- الاكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب، ط١ (د. م : دار الكتاب الإسلامي ، د. ت)
- المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين (ت: ٣٤٥هـ / ٩٥٦م).
- ٨- التنبيه والاشراف، (د. م : بلا ، د. ت).

المراجع الحديثة:

- حسن، ناجي.

90 - L bid,P200.

91 - L bid. p 205.

- ١- ثورة زيد بن علي، ط ٢ (بغداد: مكتبة النهضة، ٢٠٠٧م).
- ٢- وقعة صفين (دراسة وتحليل نصوص الرسائل المتبادلة في وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري)، ط ١، تقديم: حيدر محمد عبد الله الكربلائي (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠٢١م).
- ٣- القبائل العربية في المشرق خلال العصر الاموي " ٤٠هـ / ٦٦٠م - ١٣٢هـ / ٧٤٩م"، ط ١ (بغداد: منشورات اتحاد المؤرخين العرب، ١٩٨٠م).
- ٤- الأثر الاقتصادي في الحياة السياسية للدولة العربية الإسلامية، ط ١ (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٦م).
- ٥- معالم وشخص طريق الامام الحسين الى طف كربلاء، ط ١، (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٧م).
- العامري، ثامر عبد الحسين
- ٦- موسوعة انساب العشائر العراقية السادة العلويون، ط ١ (دم: بلا، ٢٠٠٤م).
- العاني، نوري عبد الحميد.
- ٧- التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق ١٩٣٥-١٩٥٢م، ط ١ (بغداد: مطبوعات جامعة بغداد، ١٩٨٠م).
- أبو العباس، محمد علي.
- ٨- الاعراب الميسر دراسة في القواعد والمعاني والاعراب تجمع بين الاصاله والمعاصرة، (مصر: دار الطلائع، ١٩٩٦م).
- عبد الحميد، صائب.
- ٩- معجم مؤرخي الشيعة الامامية - الزيدية - الإسماعيلية المؤلفون في التاريخ بالعربية منذ القرن الأول حتى نهاية القرن الرابع عشر من الهجرة، ط ١ (قم: مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي، ٢٠٠٤م).
- العقيقي، نجيب.
- ١٠- المستشرقون، ط ٤ (دم: دار المعارف، د. ت).
- الفتلاوي، كاظم عبود.
- ١١- معجم المحققين العراقيين، ط ١ (بغداد: مؤسسة افاق للدراسات والأبحاث، ٢٠٠٦م).
- مقابلة شخصية مع الأستاذة نبيلة، بتاريخ: ١٤/١٢/٢٠٢١م.

- رؤوف ، عماد عبد السلام .
- ١٢- مذكرات عماد عبد السلام رؤوف : شيخ المؤرخين والمحققين البغداديين المعاصرين ، تقديم : جمال الدين فالخ ، ط ١ (الأردن : منشورات دار دجلة ، ٢٠٢١م) .
- المرزوك ، صباح نوري .
- ١٣- معجم المؤلفين والكتاب العراقيين (١٩٧٠-٢٠٠٠م)، ط ١ (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٢م)
- الرسائل والاطاريح :**
- الانباري، فائز جواد كاظم
- ١- عبد الجبار ناجي ومنهجه في كتابة التاريخ الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية التربية - ابن رشد، ٢٠٢٠م).
- الحمداني، حنان حميد
- ٢- عبد الله الفياض دراسة في سيرته وكتابه التاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الكوفة: كلية التربية للبنات، ٢٠٢٠م).
- محمد، بسام رضا
- ٣- الأستاذ الدكتور صادق السوداني ومنهجه في كتابة التاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بابل: كلية التربية للعلوم الإنسانية ٢٠١٧ م).
- الوثائق الرسمية غير المنشورة:**
- ١- هوية الأحوال المدنية الصادرة من دائرة الأحوال المدنية، الكاظمية، سجل (٩١٢)، الصحيفة (١٨٢٣٦٦) المرقمة (٠٠٥٨٣٢٠) في (٢٧/١٠/٢٠٠٧).
- ٢- شهادة الجنسية العراقية (٠١١٦١٠٤)، رقم المحفظة (ح ١٦٧٨٨٧) بتاريخ (١٥/٧/١٩٥٧).
- ٣- الاضبارة الخاصة بالدكتور ناجي المحفوظة في كلية الآداب - جامعة بغداد
- المقابلات الشخصية**
- ١. عدة مقابلات مع الدكتور حيدر الكريلائي، بتاريخ: ٢٨/١١/٢٠٢٢م.
- ٢. مقابلة شخصية مع الدكتور عبد الأمير دكسن، بتاريخ: ١٥/١١/٢٠٢١م.
- ٣. مقابلة شخصية مع الحاج عبد الأمير القرشي، بتاريخ: ١٠/١١/٢٠٢١م.
- ٤. مقابلة شخصية مع الدكتور عبد الجبار ناجي، بتاريخ: ١٤/١١/٢٠٢١م.
- ٥. مقابلة شخصية مع الدكتورة غنية ياسر، بتاريخ: ٦/١٠/٢٠٢٢م.
- ٦. مقابلة شخصية مع الدكتور فلاح الاسدي، بتاريخ: ١٣/١١/٢٠٢١م.

٧. مقابلة شخصية مع الدكتورة صباح الشيخلي ، بتاريخ: ١٨ / ١١ / ٢٠٢١ م.
٨. مقابلة شخصية مع الدكتور محمد المشهداني، بتاريخ: ٣١ / ١٢ / ٢٠٢١ م.
٩. مقابلة شخصية مع الدكتور نوري العاني، بتاريخ: ٢٦ / ١١ / ٢٠٢١ م.

المذكرات الشخصية

- ١- مذكرات السيد نوري حسن هادي الموسوي.

تقويم كتاب الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي في ضوء معايير جودة التعليم

Evaluating The Social Studies text book fifth grade in the comprehensive quality standards

م. ابتسام حسين محمد سعيد^(١)

Lect. Ibtisam Hussein Mohammed Said

الخلاصة

يهدف البحث الحالي إلى معرفة (تقويم كتاب الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي في ضوء معايير جودة التعليم) عبر الإجابة عن السؤال الآتي :

ما مستوى درجة توافر معايير الجودة في كتاب الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي؟ ولتحقيق هدف البحث اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي منهجاً لبحثها، وتكون مجتمع البحث من المعلمين والمعلمات الذين يدرسون مادة الاجتماعيات بنسبة (٢٥%) من مجموع المجتمع الأصلي ، وبلغ عدد عينة البحث (١٠٢) معلماً ومعلمة، وبعدها طبقت الباحثة الاستبانة في صورتها النهائية، إذ تكونت من (٨٢) مؤشراً معيارياً موزعة على ستة مجالات ، وقد عالجت الباحثة البيانات إحصائياً لاستخراج النتائج باستعمال الوسط المرجح والوزن المتوي، وقد اعتمدت الباحثة للحكم على مدى جودة كتاب الاجتماعيات للمرحلة الابتدائية وأظهرت نتائج البحث أن كتاب الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي يتمتع بمعايير جودة

١ - المديرية العامة للتربية في محافظة كربلاء المقدسة

الكتاب من وجهة نظر معلمي ومعلمات مادة الاجتماعيات، وفي ضوء النتائج استنتجت الباحثة عدة استنتاجات وتوصيات، واقرحت عدة مقترحات في نهاية البحث.

الكلمات المفتاحية: تقييم، الاجتماعيات، جودة التعليم

Abstract

The current research aims to evaluate the Social Studies textbook for the fifth grade in light of education quality standards by addressing the following question:

To what extent do quality standards exist in the Social Studies textbook for the fifth grade? To achieve the research objective, the researcher adopted the descriptive method. The research population consisted of teachers who teach Social Studies, representing 25% of the total population. The research sample included 102 teachers.

The researcher then applied the final version of the questionnaire, which consisted of 82 standard indicators distributed across six domains. The collected data was statistically analyzed using the weighted mean and percentage weight. Based on the findings, the researcher evaluated the quality of the Social Studies textbook for the primary stage. The results indicated that the Social Studies textbook for the fifth grade meets the quality standards from the perspective of Social Studies teachers.

In light of these findings, the researcher drew several conclusions and recommendations and proposed several suggestions at the end of the study.

Keywords: Evaluation, Social Studies, Education Quality

المقدمة

أولاً: - مشكلة البحث:

يشهد هذا العصر تطورات سريعة في مجالات المعرفة مما يتطلب من العملية التعليمية مواكبتها بكل عناصرها ومنها الكتاب المدرسي لدوره في نجاح العملية التعليمية بوصفه المرجع الذي يستقي منه التلميذ معلوماته، والأساس الذي يستند إليه المعلم في إعداد دروسه، وتزداد قيمة الكتاب للمعلم والمتعلم بمقدار ما يبذل فيه من جهود في التأليف والإخراج، ولما كانت الجودة مطلباً في كل المهن والخدمات والمنتجات، فالحاجة اليها ضرورية في العملية التعليمية بوصفها أم المهن وتصب مخرجاتها في مدخلات أنظمة المهن كلها (عطية، ٢٠٠٨: ١٧)، وعليه يتطلب من العملية التعليمية مواكبة هذه التطورات لعناصرها كافة ومن هذه العناصر الكتاب المدرسي، لأنه له دور مهم في أنجاح العملية التعليمية، بوصفه المرجع الأساسي الذي يستقي منه التلميذ معلوماته أكثر من غيره من المصادر الأخرى، ويعد الأساس الذي يعتمد عليه المعلم في إعداد دروسه قبل أن يواجه التلاميذ في القاعة الدراسية، وتزداد أهمية الكتاب المدرسي بالنسبة للمعلم والتلميذ بمقدار ما يبذل فيه من جهة التأليف والإخراج (زاير وآخرون، ٢٠١٤: ١٠٨).

وأن وزارة التربية أولت اهتماماً في تغيير كتاب الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي، لذلك ترى الباحثة ضرورة تقويمه والتعرف على مدى تطابقه لمعايير الجودة وتحديد استمرارية ملاءمته لطبيعة التطورات العلمية، والتقنية؛ لذلك جاء هذا البحث لتقويم كتاب الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي للحكم على جودته من أجل التحسين المستمر والارتقاء بمستواه التعليمي، ويمكن إيجاز مشكلة البحث بالسؤال الآتي: ما مستوى توافر معايير جودة التعليم في كتاب الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي؟

ثانياً: - أهمية البحث:

ان التقدم العلمي والتكنولوجي الذي غير معالم الحياة في عصرنا الحاضر وراه أنظمة تربوية تحكمها فلسفة هادفة وفكر تربوي يرمي إلى بناء الافراد على مستوى من التفكير الرائد وتكوين مجتمعات تنشد التقدم والارتقاء (احمد، ٢٠٠٧: ٧).

والتقويم عملية ملازمة للعملية التعليمية والوسيلة التي يتم بوساطتها الكشف عن مدى النجاح الذي تحرزه في تحقيق أهدافها بإصدار قرارات علمية استناداً إلى أدلة تكشف جوانب الضعف او القصور من خلال جمع البيانات والمعلومات وتحليلها في ضوء الهدف الأساسي للتقويم، وإيجاد الحلول المناسبة لها، والتعرف على جوانب القوة والعمل على تعزيزها (الهاشمي، ١٩٩٤: ٢٣١).

والمنهج هو الترجمة العملية للأهداف التربوية وخططها في المجتمع، فهو ينبثق من متطلبات، واحتياجات البيئة، ومن آمال المجتمع، وأهدافه، وتطلعاته، وثقافته (شحاته، ٢٠٠٣: ١٥)، وان معرفة المناهج، ومقوماتها، وتطويرها من المهمات التي تواجه العاملين في مجال التربية والتعليم لإعداد كوادر مؤهلة ومدرّبة لإرساء دعائم قوية للتنمية الشاملة، والمنهج أداة فعالة في تحسين التعليم ورفع كفاءته (خطاوية، ٢٠٠١: ١١)، ويتبوأ الكتاب المدرسي مكانته في التعليم، فهو محور المنهج ومصدر نشاط المتعلمين، والنص المطبوع لأي مادة دراسية عنصراً أساسياً في العملية التعليمية ، ويقول (Black) ، وهو احد الخبراء في هذا الاختصاص " صنعوا كل الوسائل التربوية مجتمعة، فهي ليست سوى نقطة في وعاء إذا ما قورنت بالكتاب المدرسي"، ومادة الاجتماعيات تركز اهتمامها على الإنسان وميادين سلوكه على أحسن وجه، ذلك يكتسبها دوراً مهماً لما تسهم به في تحقيق الأهداف العامة للتربية، فضلاً عن تحقيق الأهداف الخاصة التي تسهم في تنمية عقول التلامذة (فايد، ١٩٧٥: ٣)، ومصطلح الجودة بوصفه مجموعة المعايير يهدف تبنيها وتنفيذها إلى تحقيق الأهداف المرجوة للمؤسسة، والتحسين في الأداء والمنهج على وفق الأغراض المطلوبة والمواصفات المنشودة باقل جهد وتكلفة ممكنة، ويتبنى مفهوم عدم الخطأ أي الأداء السليم من دون أخطاء من المرة الأولى (محمد ومجيد، ٢٠٠٨: ٣١)، لذا فإن أهمية البحث تتجلى على النحو الآتي:

١- أهمية التقويم للكشف عن مواطن الضعف والقوة بهدف تحسين العملية التربوية وتطويرها.

- ٢- أهمية الكتاب المدرسي التعليمي، ومنها كتاب الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي.
- ٣- مواكبة الاتجاهات الحديثة التي تنادي بضرورة توفير معايير الجودة في بناء المناهج الدراسية.

ثالثاً: هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الى معرفة (تقويم كتاب الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي في ضوء معايير جودة التعليم) .

رابعاً: حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على:

- ١ - الحد المعرفي: كتاب الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي.
- ٢ - الحد البشري: معلمي ومعلمات مادة الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي.
- ٣ - الحد الزمني: العام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) م.

خامساً: تحديد المصطلحات:

أولاً: التقويم:

عرفه (عبودي، ٢٠١٥) بأنها: "عملية تربوية مستمرة تهدف الى اصدار حكم على تحصيل التلميذ" (عبودي، ٢٠١٥: ٨٦).

التعريف الإجرائي: هي عملية تقوم بها الباحثة لتشخيص مستوى توافر معايير جودة التعليم في كتاب الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي في ضوء معايير الأداة المعدة للبحث.

ثانياً: المعيار:

عرفه (الحمد، ٢٠١١) بأنها: " جملة تعتمد الحكم على الجودة في ضوء ما تتضمنه هذه الجملة من وصف لما متوقع تحقيقه في المحتوى الدراسي " (الحمد، ٢٠١١: ٦).

التعريف الإجرائي: هي الشروط والأحكام التي تستخدم كقاعدة أو أساس للمقارنة والحكم على النوعية أو الكمية لتعزيز مواطن القوة وتشخيص مواطن الضعف لعلاجها في محتوى كتاب.

ثالثاً: جودة التعليم:

عرفه (مازن، ٢٠٠٩) بأنها: "عملية أدارية لدى المنظمة يمكن أن تطبق من خلال التخطيط الطويل الأمد لخطط التحسين المستمر للجودة" (مازن، ٢٠٠٩: ١٩٢).

التعريف الإجرائي: هي توجيه جميع المؤسسات التعليمية والمناهج لخلق ظروف مواتية للإبداع والابتكار لضمان تلبية المتطلبات التي تهيئ للمخرج أو الناتج بلوغ المستوى المرجو من التميز والانتفاع والرضا.

رابعاً: الكتاب المدرسي:

عرفه (مرعي ومحمد، ٢٠٠٩) بأنها: "نظام يتناول عنصر المحتوى للمنهاج يتضمن الأهداف والمحتوى والأنشطة والتقويم بهدف مساعدة المعلمين والتلاميذ في المادة الدراسية لتحقيق الأهداف المنشودة كما حددها المنهاج" (مرعي ومحمد، ٢٠٠٩ : ٢٥١). **التعريف الإجرائي:** هو من اهم الوسائل المستخدمة في تنفيذ المقررات التفصيلية للمنهاج الدراسي لمادة الاجتماعيات المعد من قبل وزارة التربية لتلميذات الصف الخامس الابتدائي.

خامساً: الاجتماعيات:

عرفها (المسعودي واللامي، ٢٠١٤) بانه: "جزء من المنهج المدرسي يرتبط في علاقاته وتعامله مع بيئته البشرية والطبيعية ويتم اختياره من العلوم الاجتماعية لتحقيق اهداف محددة تساعد المتعلمين على ان يكونوا اعضاء صالحين في المجتمع" (المسعودي واللامي، ٢٠١٤ : ٢٢). **التعريف الاجرائي:** المحتوى المعرفي لكتاب الاجتماعيات المقرر تدريسه من وزارة التربية لعام (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤) م للصف الخامس الابتدائي.

سادساً: الخامس الابتدائي:

عرفه (العلوان، ٢٠٠٤) بأنها: "مرحلة الإعداد المعرفي في مراحل الأولى، وتدريب المتعلمين على مبادئ القراءة والكتابة، والحساب، والوصول الى درجة الاتقان فيها" (العلوان، ٢٠٠٤ : ١٠).

الفصل الثاني جوانب نظرية ودراسات سابقة

أولاً : جوانب نظرية:

مفهوم التقويم التربوي:

ان التقويم من المفاهيم التي نالت كثيراً من الجدل في الأوساط والأديبات التربوية، واعاده (علام) إلى تعقد هذا المفهوم ومرونته، وتداخله مع غيره من المفاهيم المحالة للقياس والتقييم ، والمساءلة، والتفتيش، وتباينت وجهات النظر حول تباين الوظائف التي يشغلها القائمون بالتقويم في المؤسسات التربوية، ويختلف علماء التقويم والمختصون حول تعريف مفهوم التقويم، وإن بعض هذه التعريفات فكري، فقد استعرض (علام) بعض تعريفات التقويم، منها هارفي (ماكماينس) التقويم هو "عملية تقييم للأداء الفعلي للأفراد او المؤسسات مقارنة بالأهداف والنواتج الموجودة التي يمكن قياسها"، ويعرف (ريكان) التقويم بانه "عملية قياس النواتج المرغوبة، وغير المرغوب بها للأفعال او أنشطة معينة تهدف لأحداث تغيرات مرجوة في الافراد والمؤسسات" (علام، ٢٠٠٧ : ١١-١٢)، وعرف (علي) التقويم بانه "عملية جمع وتصنيف، وتحليل، وتفسير بيانات او المعلومات عن ظاهرة او موقف او سلوك واستخدامها في اصدار حكم او قرار" (علي، ٢٠٠٧ : ٢٣٣).

خصائص التقويم

١. عملية التقويم عملية تعاونية تعتمد في انجازها على تعاون جميع أطراف العملية التعليمية.
٢. عملية التقويم شاملة تشمل جميع جوانب النمو المعرفي والجسمي، والعقلي، والاجتماعي.
٣. النتائج التي يمكن أن يسفر عنها التقويم يجب ان تستخدم لتحسين عملية التعليم والمنهج التربوي.
٤. تحدد عملية التقويم الوسائل والأدوات والخطوات التنفيذية، فالتخطيط لعملية التقويم يبعد عن الارتجالية والعشوائية، ويجعلها أقرب إلى المنهج المنظم والمتكامل (الربيعي، ٢٠٠٦: ٤٠٤).
٥. التوازن: يقصد به إعطاء كل جانب من جوانب المنهج حقه، فلا يكون التركيز في الاهداف من دون تركيز في المحتوى والأنشطة، ولا يكون التركيز في المحتوى من دون الاهداف.
٦. التنوع: ان تنوع جوانب التقويم يستدعي تنوع أدواته، مما يؤدي إلى تكامل المعلومات التي يتم الحصول عليها، ويعطي نتائج أكثر مصداقية وأدق حكماً (طموس، ٢٠٠٤: ٣٧).

وظائف التقويم التربوي:

١. معرفة المدى الذي وصله الدارسون في اكتسابهم، لأنه عينة من العادات والمهارات.
٢. اكتشاف حالات التخلف الدراسي وصعوبات التعلم ومحاولة علاجها عن طريق الإرشاد النفسي.
٣. تساعد الاهل على فهم ما يجري في المدرسة للتعاون مع المدرسة لتحسين نتائج التلاميذ العلمية.
٤. توجيه المعلم لتلاميذه بناء على ما بينهم من فروق تتضح في إثناء عمله معهم.
٥. يزيد دافعية التعلم عند التلاميذ (علام، ٢٠٠٧، ٣٩ - ٤٣).
٦. يساعد المشرفين التربويين على معرفة مدى نجاح المعلمين في أداء رسالتهم وكفائتهم فيها.
٧. يساعد على كتابة تقارير عن تقدم التلاميذ في النشاطات العلمية المختلفة (الديب، ٢٠٠٧: ١٨).

أهمية التقويم:

- ان اهمية التقويم وتأثيره لا يقتصر على منظومة التعليم في صورتها الكلية بما يميز تأثيره على المنهج المدرسي الذي يمثل التقويم مكوناً أساساً في مكوناته الستة المعروفة بل يتبادل (التقويم) مع هذه المكونات بين التأثير والتأثر لتحقيق اهداف المنهج، وقد حدد (خليفة) اهمية التقويم بالنقاط الآتية:
- ١- التقويم للتلاميذ يلقي الضوء على مدى تحصيلهم الدراسي ومدى التقدم الذي أحرزوه أولاً بأول.
 - ٢- التقويم لدى التلاميذ يبين كفاياتهم التدريسية، ويحدد نقاط القوة وجوانب الضعف لديهم.
 - ٣- للتقويم أهمية خاصة لدى الإباء عن طريقه يمكن التزود بمعلومات عن درجة التقدم الذي أحرزه أبناؤهم، وتوضيح جوانب القوة، والقصور لديهم.

٤- يساعد التقويم في الحكم على قيمة الأهداف التعليمية التي تتبناها المدرسة والتأكد من مراعاتها كخصائص المتعلم وطبيعته، والفلسفة وحاجته، وطبيعة المادة المدرسية. لذلك يمثل التقويم عملية في غاية الاهمية لمطوري المنهاج، فهو يعرفهم بفاعلية البرامج الدراسية، اضافة الى انه يساعد مؤلفي الكتب المدرسية على تحسين مؤلفاتهم، كما يساعد وزارة التربية على اتخاذ القرارات الصائبة عن الظروف التي تحيط بالعملية التعليمية (خليفة، ٢٠٠٥: ١٨٧-١٨٩).

تقوم الكتاب المدرسي:

ان للكتاب المدرسي دوراً مهماً في عملية التعليم ويعد احد الأركان الاساسية التي يقوم عليها المنهج إذ يشكل الوثيقة الرسمية المكتوبة للمنهج بكافة مكوناته ، والوعاء الذي يحوي المادة العلمية في شكل مكتوب والخبرات التي يسعى المنهج من خلاله إلى إكسابها للمتعلمين، ويرى (السعدي، ٢٠٠٩) أن أهمية الكتاب المدرسي تكمن بأنه متوفر في أيدي جميع التلاميذ أكثر من غيره من المصادر، وقد أولت الدول المتقدمة للكتاب المدرسي أهمية واضحة من حيث أسلوب إعادته وإخراجه على الرغم من توفر المصادر المتعددة التي يمكن الرجوع إليها، مثل المتاحف، والمعارض ، والمراجع، والدوريات ، والمجلات، والأفلام، والنماذج والاسطوانات المبرجة ، وغيرها من التقنيات الحديثة ؛ لذلك يجب ان يسند تأليف الكتاب المدرسي إلى مجموعة من المتخصصين الذين تتوفر فيهم خبرات متنوعة تغطي جميع جوانب الكتاب المدرسي ، واللجان التي يؤكل إليها فحص الكتاب المدرسي ، وتقويمه حتى يخرج الكتاب في صورة جديدة (السعدي، ٢٠٠٩: ١٤).

ولتقوم الكتاب المدرسي يتم الاستعانة بمجموعة من الخبراء استجلاء آرائهم، وذلك بعد تزويدهم بمعايير معينه للتأكد من إن جميع الخبراء اتفقوا عليها ، وأنهم قوموا الشيء نفسه ، ولهذا السبب يلجأ المختصون إلى بناء قوائم ضبط ، او استبيانات موحدة لتقوم الكتاب المدرسي ، وبخاصة في البلدان ذات النظام التربوي المركزي ، وشار فاروتري (FROTOIEY): انه لا توجد معايير محددة متفق عليها لتقوم الكتاب المدرسي ، فاستبيانات تقوم الكتاب المدرسي تختلف فيما بينها اختلافا كثيرا ، وقد تتراوح عدد فقراتها ما بين ٤٢ فقرة الى ١٨٠ فقرة، وتستخدم الاستبيانات عادة لتقوم الكتاب المدرسي بعد تأليفه، ولكن لا يوجد ما يمنع استخدامها في أثناء عملية التأليف، او قبل اعتماد الصيغة النهائية لمخطوطة الكتاب، وقبل تقديمها للطبعة، وفي هذه الحالة يمكن إدخال التعديلات على الكتاب قبل طرحه للاستخدام (الحارثي، ٢٠٠٥: ٢٢).

تقويم جودة التعليم:

سمات التقويم في الجودة الشمول والاستمرارية ويهدف إلى التأكد من ان جميع الأفعال التعليمية والإدارية المشخصة في الجودة يؤديها المعلم بكفاءة باستعمال تقنيات الجودة، ويهدف لتوجيه عملية التعليم والتعلم والإدارة في المدرسة لتجنب الوقوع في الاخطاء وتصحيحها للمساهمة في تطوير وتحسين الأداء المعرفي والإداري(عزب، ٢٠٠٨: ١٤٦)، ومن الاهداف المهمة للتقويم في الجودة التأكد من أن كل الأعمال الأكاديمية والإدارية التي تؤثر إيجاباً في جودة أداء المعلم تؤدي إلى الكفاءة المطلوبة باستعمال تقنيات جودة التعليم وإعادة النظر في السياسات التعليمية والإدارية(الأحمد، ٢٠٠٦: ١٦٤).

ثانياً: دراسات سابقة:

❖ الدراسات العربية:

١. دراسة (الصباحين، ٢٠١٦) (تقييم كتب التربية الاجتماعية والوطنية للمرحلة الأساسية العليا وفق معايير مفاهيم وقيم اجتماعية ووطنية من وجهة نظر المعلمين): هدفت الدراسة إلى تقييم كتب التربية الاجتماعية والوطنية للمرحلة الأساسية العليا وفق معايير مفاهيم وقيم اجتماعية ووطنية من وجهة نظر المعلمين في الأردن تكونت عينة الدراسة من (٦٤) معلماً ومعلمة لمناهج التربية الاجتماعية والوطنية وأعد الباحث استبانة تضمنت (١٨) فقرة وكل فقرة تضمن عدداً من المفاهيم والقيم الاجتماعية والوطنية وقد تأكد الباحث من صدق وثبات الأداة بالطرق الاحصائية المناسبة، توصلت الدراسة إلى أن تقديرات أفراد عينة الدراسة على درجة من توافر المفاهيم والقيم الاجتماعية والوطنية الواردة في فقرات الأداة جاءت متوسطة، كما أشارت النتائج إلى عدم وجود أثر جوهري لاختلاف الجنس والخبرة التدريسية والتفاعل بينهما وأوصى الباحث الاهتمام الحقيقي بتطبيق محتوى مناهج التربية الاجتماعية والوطنية من قبل المعلمين والمعلمات.

٢. دراسة(حمادي، ٢٠١٨) (تقويم كتاب الاجتماعيات للصف السادس الابتدائي في ضوء معايير الجودة): هدفت الدراسة إلى تقويم كتاب الاجتماعيات للصف السادس الابتدائي في ضوء معايير الجودة بلغ حجم عينة الدراسة (٦٢) معلماً ومعلمة التابعين على مديرية تربية كربلاء اعتمد الباحث على المنهج الوصفي، وقام الباحث ببناء استبانة مكونة من (٩٩) معياراً للجودة، استعمل الباحث العديد من الوسائل الاحصائية منها معامل ارتباط بيرسون، والوسط المرجح، والوزن المثوي، والنسبة المئوية ومربع كاي، أظهرت نتائج الدراسة بناء قائمة بمعايير الجودة الواجب توافرها في كتاب الاجتماعيات للصف السادس الابتدائي متكونة من (٩٩) معياراً تحقق منها (٨٧) معياراً وبسبة قدرها (٨٧) وأوصى الباحث ضرورة الاهتمام

بتأليف كتب الاجتماعيات على وفق معايير الجودة، وضرورة اخذ بآراء معلمي ومعلمات المادة في تحسين الكتاب، وضرورة إجراء تقويم وتطور وتعديل لكتب الاجتماعيات كل خمس سنوات.

❖ الدراسات الأجنبية:

٣. دراسة (Andriot, 2007) (تحليل مقارنة المعايير مادة الاجتماعيات في المدرسة العليا من أجل مقارنتها بمعايير الجمعية الاجتماعية الأمريكية ومعايير المجلس القومي للدراسات الاجتماعية) : هدفت هذه الدراسة إلى تحليل مقارنة المعايير مادة الاجتماعيات في المدرسة العليا من أجل مقارنتها بمعايير الجمعية الاجتماعية الأمريكية ومعايير المجلس القومي للدراسات الاجتماعية، استخدمت الباحثة أسلوب تحليل المحتوى لتحقيق هدف الدراسة، وتمثلت عينة الدراسة بمعايير مناهج الاجتماعيات في الدراسة العليا في الولايات المتحدة الأمريكية وأظهرت نتائج الدراسة إلى وجود فروق كبيرة بين أهداف تعليم الجمعية الاجتماعية الأمريكية وأهداف تعلم مناهج مادة الاجتماعيات في الولايات المتحدة الأمريكية تابعة لطبيعة المدرسة العليا ومتطلبات التدريس فيها.

جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة: افادت الباحثة من الدراسات السابقة ما يأتي: -

١. الاستفادة في اعداد اداة البحث " الاستبانة " .
- ٢ . اختيار العينة وتحديد مجتمع البحث.
٣. الاستفادة من الادبيات والمصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث.
٤. اختيار الوسائل الاحصائية التي تتناسب مع موضوع البحث.

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته

أولاً: منهجية البحث:

اتبعت الباحثة منهج البحث الوصفي، لأنه الأنسب للبحث الحالي، فهو يمثل أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كمياً عن طريق جمع البيانات والمعلومات عن الظاهرة أو المشكلة، وتحليلها، واخضاعها للدراسة الدقيقة (ملحم، ٢٠٠٠ : ٢٣٤).

ثانياً: اجراءات البحث:

١-مجتمع البحث: يقصد به مفردات الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها، فهو جميع الأفراد، أو الأشخاص الذين يمثلون موضوع مشكلة البحث (الجابري، ٢٠١٠ : ٢٤٥)، بلغ عدد معلمي الاجتماعيات ومعلماتها الذين يقومون بتدريس مادة الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي في محافظة كربلاء للعام الدراسي (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤) (٤٠٥) معلم ومعلمة، وجدول (١) يوضح ذلك.

جدول (١) مجتمع البحث حسب الجنس

النسبة المئوية	جنس المعلمين			المديريات العامة لتربية كربلاء المقدسة
	المجموع	إناث	ذكور	
٢٥%	٣٦٤	٢٦٦	٩٨	مركز المحافظة
٢٥%	٤١	٢٧	١٤	الهندية
٢٥%	٤٠٥	٢٩٣	١١٢	المجموع

٢. عينة البحث Sample of The Research: اختارت الباحثة عينة البحث التي بلغت (١٠٢)

معلمة ومعلم، بالطريقة العشوائية الطبقية للعام الدراسي (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤) أي بنسبة (٢٥%) من المجتمع الأصلي، ويمكن الاعتماد على هذه النسبة في تمثيلها للمجتمع بحسب ما أشارت إليه العديد من المصادر الخاصة بالبحوث التربوية، وكذلك القياس والتقويم التربوي بأن يكون أقل عدد لأفراد العينة في البحوث الوصفية هو:

- (٢٠%) من حجم المجتمع إذا كان صغيراً نسبياً (بضع مئات).

- (١٠%) من حجم المجتمع إذا كان كبيراً نسبياً (بضع الاف).

- (٥%) من حجم المجتمع إذا كان كبيراً جداً (عشرات الالاف فأكثر) (عودة وملكوي، ١٩٩٢: ١٣٤-١٣٥).

٣. أداة البحث: اطلعت الباحثة على أداة تقييم جودة الكتاب المدرسي المقرر إعدادة في قسم الجودة

في المديرية العامة للمناهج شعبة ضمان جودة المناهج، وفي ضوء ذلك بنت الباحثة الاستبانة في صورتها النهائية التي احتوت على (٦) معايير موزعة يحتوي كل معيار على عدد من المؤشرات، كما موضح في ملحق (٢).

الخصائص السيكميترية :

الصدق: يقصد به أن تقيس الأداة بالفعل ما وضع لقياسه، وليس لشئ آخر (ابو لبدة، ١٩٧٩:

٢٤٢)، وتحققت الباحثة من الصدق حسب عدة مؤشرات، وكالآتي:

أ. الصدق الظاهري (Face.Validity): هو المظهر العام للاختبار من حيث نوع المفردات، وكيفية صياغتها، ومدى وضوح هذه المفردات ودقتها، ويتناول تعليمات الاختبار، ودرجة ما تتمتع به من موضوعية ودقة (الجلبي، ٢٠٠٥: ٩٢)، والمقياس يعد صادقا ظاهريا إذا قام الخبراء بفحص فقراته ومطابقتها مع السمة التي أعدت لقياسها، وتحقق الباحث من وضوح تعليماته، وفهم فقراته من المجيبين (السيد، ١٩٧٩: ٥٥١)، وللحصول على مؤشر الصدق الظاهري، قامت الباحثة بعرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين، والبالغ عددهم (١١) خبيراً في ملحق (١) من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال طرائق التدريس لإبداء

آرائهم في مدى صلاحية وملاءمة المؤشرات في ضوء معاييرها، قامت الباحثة بتثبيت الفقرات الصالحة وإعادة صياغة الفقرات التي تحتاج إلى تعديل، واعتمدت الباحثة نسبة أكثر من (٨٠%) من موافقة المحكمين ، والجدول (٢) يوضح ذلك. جدول (٢) نتائج الصدق الظاهري للأداة

الفقرات	الموافقين	غير الموافقین	نسبة الاتفاق	مربع كاي*
٤٢،٤٥،٤٧، ٤١، ٣٧، ٣٤، ٣٢، ٣٠، ٢٧، ٢٤، ١٨، ٢٢، ١٧، ٣٠، ٦٨، ٩، ١١، ٥، ٢	١٣	-	%١٠٠	١٣
٨١، ٧٨، ٦٤، ٦٦، ٦٨، ٧٠، ٧٣، ٧٧، ٧٩، ٦٣، ٦١، ٥٨، ٥٥، ٥٢، ٤٩،	١٢	١	%٩٢	٩،٣٠٧
٢٩، ٢٨، ٦، ١، ٤، ٥، ٧، ١٠، ١٢، ١٣، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢	١١	٢	%٨٥	٦،٢٣٠
٦٩، ٧٢، ٦٠، ٦٢، ٦٥، ٥٧، ٥٣، ٤٦، ٤٨، ٥١، ٣١، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤٣، ٤٤،				
١٤، ٢٥، ٣٣، ٣٨، ٥٠، ٥٦، ٥٩، ٦٧				
٨٠، ٨٢، ٧١، ٧٤، ٧٥، ٧٦				

* القيمة الجدولية لمربع كاي (٣،٨٤) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) وبدرجة حرية (١) .

اعتمدت الباحثة بعد توجيه من قبل المحكمين مقياس (ليكرت Lekert) الخماسي في أداته، إذ تم وضع (٥) بدائل أمام كل معيار، وهذه البدائل هي (متحققة بدرجة كبيرة جداً، متحققة بدرجة كبيرة، متحققة بدرجة متوسطة، متحققة بدرجة ضعيفة، متحققة بدرجة ضعيفة جداً، وأعطي لهذه البدائل الأوزان (١،٢،٣،٤،٥) على التوالي، و جدول (٣) يوضح ذلك: جدول (٣) المقياس الخماسي

درجة تحقق المؤشرات				
متحققة بدرجة كبيرة جداً	متحققة بدرجة كبيرة	متحققة بدرجة متوسطة	متحققة بدرجة ضعيفة	متحققة بدرجة ضعيفة جداً
٥	٤	٣	٢	١

ويعود سبب اعتماد مقياس ليكرت إلى أنه يعطي حكماً أكثر دقة لقياس درجة المتغير، ويتيح فرصة لاختيار أكبر عدد من العبارات، وبدرجة كبيرة من الصدق والثبات، يعطي تدرجاً لكل فقرة من الفقرات، وعلى المستحيب أن يجيب على جميع فقرات المقياس (عبد الرحمن، ١٩٩٨ : ٢٠٠).

ب -الصدق البنائي: يحدد صدق البناء المدى الذي تستطيع فيه الأداة قياس ما عدت لقياسه (Anastasi, 1976 :217)، وتم التحقق من صدق البناء من خلال التحليل الإحصائي الآتي:

١. القوة التمييزية للفقرات: رتبت الدرجات التي حصل عليها أفراد المجتمع تنازلياً من الأعلى إلى الأدنى وبعد تحليل نسبة (٢٧%) للمجموعة العليا، و(٢٧%) للمجموعة الدنيا تكونت مجموعتان متطرفتان، ولأن عدد أفراد العينة (١٠٢) فرداً، وعدد أفراد المجموعة العليا (٥١) معلمة ومعلماً، وعدد أفراد المجموعة الدنيا (٥١) معلمة ومعلماً، واستعمل الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة مدى تمييز مؤشرات الاستبانة بين المجموعة العليا من الأفراد والمجموعة الدنيا، و جدول (٤) يوضح نتائج التمييز للاستبانة معايير جودة

كتاب الاجتماعيات من (متوسط حسابي وانحراف معياري وقيمة تائية) لكل مؤشر من كل مجموعة (العليا والدنيا)، وبعد استخراج القيمة التائية المحسوبة للمؤشرات ومقارنتها بالقيمة التائية الجدولية اتضح أن جميع مؤشرات الاستبانة دالة إحصائياً، لأن لها قيمة أكبر من القيمة التائية والبالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، وجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول (٤) تميز فقرات اداة البحث

رقم المؤشر	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		القيمة التائية	
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المحسوبة	الجدولية
١	٤,٦٨٥	٠,٥٠٧	٣,٢٤٠	٠,٨٢٢	١٠,٩٨	١,٩٦
٢	٤,٦٢٩	٠,٥٥٩	٣,٣١٤	٠,٧٢٢	١٠,٥٧	
٣	٤,٦٨٥	٠,٥٠٧	٣,٢٢٢	٠,٦٣٤	١٣,٢٣	
٤	٤,٦٨٥	٠,٥٤٣	٣,١٨٥	٠,٨٠٢	١١,٣٧	
٥	٤,٥٩٢	٠,٥٦٦	٣,٣٥١	٠,٧٠٤	١٠,٠٨	
٦	٤,٦٤٨	٠,٤٨٢	٣,٣٧٠	٠,٧٠٨	١٠,٩٥	
٧	٤,٥٧٤	٠,٥٦٩	٣,٢٧٧	٠,٧٣٧	١٠,٢٢	
٨	٤,٥٥٥	٠,٦٠٣	٣,٢٥٩	٠,٦١٩	١١,٠٠	
٩	٤,٦٦٦	٠,٤٧٥	٣,٣٣٣	٠,٧٠٠	١١,٥٧	
١٠	٤,٦٢٩	٠,٥٢٤	٣,٢٧٧	٠,٧٣٧	١٠,٩٧	
١١	٤,٦٢٩	٠,٤٨٧	٣,٣٥١	٠,٦٤٨	١١,٥٦	
١٢	٤,٦١١	٠,٤٩٢	٣,٣٣٣	٠,٨٢١	٩,٧٨	
١٣	٤,٥٠٠	٠,٥٤٠	٣,٢٠٣	٠,٧١٠	١٠,٦٦	
١٤	٤,٥٣٧	٠,٥٣٩	٣,٢٥٩	٠,٨٩٤	٨,٩٩	
١٥	٤,٤٨١	٠,٦٠٦	٣,١٢٩	٠,٨٢٥	٩,٧٠	
١٦	٤,٤٢٥	٠,٧١٦	٣,٠١٨	٠,٩٦١	٨,٦٢	
١٧	٤,٤٤٤	٠,٦٦٣	٣,٢٩٦	٠,٦٠٢	٩,٤١	
١٨	٤,٤٢٥	٠,٧٦٧	٣,٢٩٦	٠,٧١٧	٧,٩٠	
١٩	٤,٥٥٥	٠,٥٠١	٣,٢٠٣	٠,٦٨٣	١١,٧١	
٢٠	٤,٤٦٢	٠,٥٣٩	٣,٢٢٢	٠,٧١٨	١٠,١٥	
٢١	٤,٦٤٨	٠,٥٥٤	٣,٢٧٧	٠,٥٦٣	١٢,٧٣	
٢٢	٤,٥٥٥	٠,٦٦٣	٣,٣٧٠	٠,٦٢٣	٩,٥٦	
٢٣	٤,٥٠٠	٠,٥٧٤	٣,٢٤٠	٠,٧٩٩	٩,٣٩	
٢٤	٤,٤٨١	٠,٦٠٦	٣,١٢٩	٠,٩١٢	٩,٠٧	
٢٥	٤,٤٨١	٠,٦٠٦	٣,١٤٨	٠,٧١١	١٠,٤٨	
٢٦	٤,٥٧٤	٠,٥٦٩	٣,٢٧٧	٠,٧٦٢	١٠,٠٠	
٢٧	٤,٦١١	٠,٥٦٣	٣,١٤٨	٠,٨١٠	١٠,٨٩	
٢٨	٤,٦٤٨	٠,٥١٩	٣,١٤٨	٠,٨٧٧	١٠,٨٠	
٢٩	٤,٦٤٨	٠,٥٥٤	٣,١١١	٠,٨٣٩	١١,٢٢	
٣٠	٤,٥٧٤	٠,٥٣٥	٣,٠٧٤	٠,٨٤٣	١١,٠٣	١,٩٦
٣١	٤,٦١١	٠,٥٢٩	٣,٠٣٧	٠,٩١٠	١٠,٩٨	
٣٢	٤,٦٢٩	٠,٥٥٩	٣,٠٩٢	٠,٧٥٩	١١,٩٧	
٣٣	٤,٦٦٦	٠,٥١٣	٣,١٦٦	٠,٨٦٣	١٠,٩٧	
٣٤	٤,٧٠٣	٠,٥٠٠	٣,١٦٦	٠,٧٤٦	١٢,٥٧	
٣٥	٤,٦٦٦	٠,٥١٣	٣,٢٠٣	٠,٨٥٥	١٠,٧٧	
٣٦	٤,٦٦٦	٠,٤٧٥	٣,٤٦٢	٠,٦٩٢	١٠,٥٢	
٣٧	٤,٧٢٢	٠,٤٥٢	٣,٣٧٠	٠,٦٥٢	١٢,٥٠	

١٠٩٥	٠٧٠٨	٣٣٧٠	٠٤٨٢	٤٦٤٨	٣٨
١١٦٩	٠٧٢٢	٣٣١٤	٠٤٦٨	٤٦٨٥	٣٩
١٠٩٥	٠٧٨٠	٣٣٥١	٠٤٦٠	٤٧٠٣	٤٠
١٢٣٦	٠٦٢٦	٣٢٧٧	٠٥١٩	٤٦٤٨	٤١
١٠١٠	٠٨١٥	٣٢٩٦	٠٥٢٤	٤٦٢٩	٤٢
١١٧٢	٠٦٣٠	٣٤٠٧	٠٤٧٥	٤٦٦٦	٤٣
١٠٧٩	٠٧٦٢	٣٢٧٧	٠٤٩٢	٤٦١١	٤٤
٩٩٨	٠٧٨٧	٣٣٨٨	٠٥١٣	٤٦٦٦	٤٥
١٢٩٦	٠٦٤٤	٣٣٣٣	٠٤٥٢	٤٧٢٢	٤٦
١١٧٧	٠٦٦٣	٣٢٢٢	٠٥٠١	٤٥٥٥	٤٧
١٠٩١	٠٧٣٦	٣٢٠٣	٠٥٩٦	٤٦١١	٤٨
١٢١٦	٠٧٧٠	٣١٦٦	٠٤٧٥	٤٦٦٦	٤٩
١١٠١	٠٧٧٠	٣١٦٦	٠٥٣٥	٤٥٧٤	٥٠
٣٥٤٤	٠٨٤٠	٣٥١٨	٠٩٩٨	٤١٤٨	٥١
٧٩٢	٠٧١١	٣٢٧٧	٠٧٩١	٤٤٢٥	٥٢
٨٨١	٠٨٦١	٣٢٢٢	٠٥٧٣	٤٤٦٢	٥٣
٨٨٦	٠٨١٨	٣١٦٦	٠٧٢٠	٤٤٨١	٥٤
١٠٩٤	٠٧٤٦	٣١٦٦	٠٥٩٩	٤٥٩٢	٥٥
١١١١	٠٧٩٥	٣١٦٦	٠٥٢٩	٤٦١١	٥٦
١٠٨٥	٠٧٠١	٣١٢٩	٠٦٠٦	٤٥٠٠	٥٧
١١١٧	٠٨٠٧	٣٠٩٢	٠٥٦٦	٤٥٩٢	٥٨
١١٣١	٠٧٠١	٣١٢٩	٠٦٠٣	٤٥٥٥	٥٩
٨٥٤	٠٨٣٢	٣٢٠٣	٠٦٩٢	٤٤٦٢	٦٠
١٠٦٥	٠٧٣٦	٣٢٠٣	٠٥٧١	٤٥٥٥	٦١
١١٧٤	٠٧٢٨	٣١٢٩	٠٥٣٥	٤٥٧٤	٦٢
٩٩١	٠٧٥٤	٣١٨٥	٠٥٧٣	٤٤٦٢	٦٣
١٠٨٥	٠٦٩٣	٣١٦٦	٠٦٣٤	٤٥٥٥	٦٤
١٠١٣	٠٨٣٣	٣١٤٨	٠٥٤٠	٤٥١٨	٦٥
٩٣٣	٠٧٩٦	٣٣١٤	٠٥٣٩	٤٥٣٧	٦٦
١١٨٧	٠٧٢٠	٣١٦٦	٠٥٢٩	٤٦١١	٦٧
١١٣٥	٠٨٨٣	٣١١١	٠٥٠٧	٤٦٨٥	٦٨
١٥١١	٠٥٧٧	٣٠٧٤	٠٤٨٧	٤٦٢٩	٦٩
١١٦٧	٠٦٨٣	٣٢٠٣	٠٥٦٣	٤٦١١	٧٠
١٠١٢	٠٧٢٠	٣١٦٦	٠٦٠٥	٤٤٦٢	٧١
٩٦١	٠٨٤١	٣١٦٦	٠٥٧٤	٤٥٠٠	٧٢
٩٦٦	٠٧٦٧	٣٢٩٦	٠٥٧١	٤٥٥٥	٧٣
١٢٨٢	٠٧١١	٣١٤٨	٠٤٨٢	٤٦٤٨	٧٤
٩٦٥	٠٧٠٥	٣٢٥٩	٠٦٠٦	٤٤٨١	٧٥
٩٨٢	٠٧١١	٣٢٧٧	٠٥٧٤	٤٥٠٠	٧٦
٩٩٢	٠٨٤٨	٣١٨٥	٠٥٠٤	٤٥١٨	٧٧
٩٤٩	٠٨٤٥	٣٢٤٠	٠٥٣٩	٤٥٣٧	٧٨
١٠٣٤	٠٦٦٥	٣١٦٦	٠٦٣٥	٤٤٦٢	٧٩
٩٠٩	٠٨١٥	٣٢٩٦	٠٦٣٢	٤٥٧٤	٨٠
٩٨٤	٠٧٦٢	٣٢٧٧	٠٥٧١	٤٥٥٥	٨١
١٠٠٢	٠٧٢٥	٣٢٤٠	٠٦٣٤	٤٥٥٥	٨٢

لذا تعد جميع مؤشرات الاستبانة مميزة ولم تحذف اي منها.

٢- علاقة درجة المؤشر بالدرجة الكلية للاستبانة: لغرض التحقق من ذلك استعملت الباحثة معامل الارتباط (بيرسون) لقياس علاقة درجة كل مؤشر والدرجة الكلية للاستبانة وتم استخدام عينة التحليل ذاتها التي استخدمت لحساب القوة التمييزية للمؤشرات بأسلوب المجموعتين المتطرفتين، والبالغة (١٠٢) معلمة ومعلم والجدول (٥) يوضح ذلك:

جدول (٥) علاقة درجة المؤشر بالدرجة الكلية للاستبانة

رقم المؤشر	قيم معامل ارتباط المؤشرات بالدرجة الكلية للاستبانة	رقم المؤشر	قيم معامل ارتباط المؤشرات بالدرجة الكلية للاستبانة
١	٠,٦٦٣	١٤	٠,٦١٠
٢	٠,٦١٦	١٥	٠,٦١١
٣	٠,٦٧٥	١٦	٠,٦٢٦
٤	٠,٦٨٠	١٧	٠,٦٢٤
٥	٠,٦١٤	١٨	٠,٥٣٩
٦	٠,٦٤٧	١٩	٠,٦٠٨
٧	٠,٦١	٢٠	٠,٦١٢
٨	٠,٦٣٦	٢١	٠,٦٥٢
٩	٠,٧١٠	٢٢	٠,٥٩٢
١٠	٠,٦٧٦	٢٣	٠,٥٦٧
١١	٠,٦٤٤	٢٤	٠,٥٨٧
١٢	٠,٦٦١	٢٥	٠,٦٤٧
١٣	٠,٦١٨	٢٦	٠,٦٨٢

ولقد ظهر من الجدول (٥) أن معاملات الارتباط جميعها دالة إحصائياً.

٣- علاقة المؤشر بالدرجة الكلية للمعيار: من مميزات هذا الأسلوب أنه يقدم مقياساً متجانساً في فقراته، وتم حساب صدق المؤشر عن طريق معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة الارتباطية بين كل مؤشر والدرجة الكلية للمعيار الذي ينتمي إليه، وتبين أن جميع المؤشرات دالة عند مستوى الدلالة (٠,٠٥)، وبدرجة حرية (١٩٦)، لأن القيمة الجدولية (٠,١٣٩) أصغر من القيمة المحسوبة، والجدول (٥) يوضح معامل ارتباط درجة المؤشر بكل معيار من معايير الاستبانة. جدول (٥) قيم معاملات ارتباط درجة المؤشر بالدرجة الكلية للمعيار

تسلسل المعيار	المعيار	عدد المؤشرات	ارقام المؤشرات	قيم معامل ارتباط درجة المؤشر بالدرجة الكلية للمعيار
١	جودة الإخراج الفني للكتاب	١٥	١	٠,٧٢٦
			٢	٠,٦٧٤

تقوم كتاب الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي

٠,٧٧٩	٣
٠,٧٨٦	٤
٠,٧٣٠	٥
٠,٧٥٨	٦
٠,٧٤٢	٧
٠,٧٦٩	٨
٠,٧٥٣	٩
٠,٧٤٦	١٠
٠,٧٣٩	١١
٠,٧٩٠	١٢
٠,٧٥٦	١٣
٠,٧٤٥	١٤
٠,٧٠٣	١٥

تسلسل المعيار	المعيار	عدد المؤشرات	ارقام المؤشرات	قيم معامل ارتباط درجة المؤشر بالدرجة الكلية للمعيار
٢	جودة الأهداف	١٢	١	٠,٧٢٦
			٢	٠,٧٢٢
			٣	٠,٧٠٥
			٤	٠,٧١٧
			٥	٠,٧٢٠
			٦	٠,٧٨١
			٧	٠,٧٥٦
			٨	٠,٧٢٥
			٩	٠,٧٢٩
			١٠	٠,٧٢١
			١١	٠,٧٢٧
			١٢	٠,٧١٣
٣	جودة اختوى العلمي	١٥	١	٠,٧٨٩
			٢	٠,٧٨١
			٣	٠,٧٦٠
			٤	٠,٧٨٤
			٥	٠,٧٦٨
			٦	٠,٧٣٩
			٧	٠,٧٨٥
			٨	٠,٧٤٩
			٩	٠,٧٠٣
			١٠	٠,٧٣٥
			١١	٠,٧٦٥
			١٢	٠,٧٥٦
٤	جودة لغة الكتاب وأسلوب عرضه	١٥	١٣	٠,٧٣٩
			١٤	٠,٧٠٢
			١٥	٠,٦٨٩
			١	٠,٦٩٩
			٢	٠,٧٠٨
			٣	٠,٦٨

٠,٧٥٤	٤
٠,٧٦٤	٥
٠,٨٠٦	٦
٠,٧٨٣	٧
٠,٧٩٧	٨
٠,٣٣٦	٩
٠,٦٦٢	١٠
٠,٧١٠	١١
٠,٧٦٠	١٢
٠,٧٥٧	١٣
٠,٧٤٣	١٤
٠,٧٤١	١٥

تسلسل المعيار	المعيار	عدد المؤشرات	ارقام المؤشرات	قيم معامل ارتباط درجة المؤشر بالدرجة الكلية للمعيار
٥	جودة الرسوم والخرائط والصور	١٠	١	٠,٧٨٩
			٢	٠,٧٧٩
			٣	٠,٧٤١
			٤	٠,٨٠٩
			٥	٠,٨٣٧
			٦	٠,٧٢٧
			٧	٠,٨٣١
			٨	٠,٨٢٠
			٩	٠,٧٨٢
			١٠	٠,٨١٢
٦	جودة أساليب التقويم	١٥	١	٠,٧٨٤
			٢	٠,٨١٩
			٣	٠,٧٧٣
			٤	٠,٧٧٣
			٥	٠,٨٠٤
			٦	٠,٧٧٢
			٧	٠,٧١٨
			٨	٠,٧١٨
			٩	٠,٧٦٣٧
			١٠	٠,٧٨٠
			١١	٠,٧٢٣
			١٢	٠,٦٩٦
			١٣	٠,٦٩٤
			١٤	٠,٧١٧
			١٥	٠,٧٠٦

ثبات أداة البحث:

ثبات الأداة هي قدرتها على إعطاء نتائج ثابتة إذا ما أعيد تطبيقها مرة ثانية على الأفراد أنفسهم، وفي الظروف نفسها (فان دالين، ١٩٨٤: ٤٧١)، اعتمدت الباحثة طريقتين لقياس الثبات كالآتي:

١. إعادة الاختبار: قامت الباحثة باستخراج الثبات بعد أن طبقت الأداة على عينة البحث التي أخذت عشوائياً من مجتمع البحث بتاريخ ٢٠٢٣/٣/١٥، والبالغ عددهم (٣٠) معلماً ومعلمة، وقد تم استلام الأداة بشكل كامل في التطبيق الأول، وبعد مرور أسبوعين أعيد الاختبار على العينة نفسها بتاريخ ٢٠٢٣/٤/٥، تم استلام الاستمارات بشكل كامل أيضاً في التطبيق الثاني، وتم اعتمادها في حساب الثبات، واستخدمت لهذا الغرض معادلة بيرسون في إيجاد العلاقة الارتباطية بين درجات الاجابتين اذ كان معامل الثبات (٠,٧٩)، ويعد هذا المعامل مقبولاً لأغراض البحث الحالي.

٢. معادلة الفا كرونباخ (Alpha cronbach): قامت الباحثة باستعمال معادلة الفا كرونباخ بعد تطبيق الاداة على عينة إعادة الاختبار نفسها في المرة الأولى، وقد بلغ معامل الثبات (٠,٨٦) ويعد هذا المعامل مقبولاً لأغراض البحث الحالي.

الوسائل الإحصائية:

استعملت الباحثة الوسائل الإحصائية المناسبة في البحث الحالي بالاستعانة بالبرنامج الإحصائي (SPSS)، وهي كالآتي:

١. النسبة المئوية: استخدمت لوصف مجتمع البحث وعينته ونسبة اتفاق المحكمين.
٢. مربع كاي (X²-Test): استخدم لإيجاد الصدق الظاهري.
٣. معامل ارتباط بيرسون: لإيجاد الثبات ومعاملات ارتباط درجات المؤشرات بالدرجة الكلية للاستبانة بواسطة علاقة المؤشر بالدرجة الكلية للمعيار والثبات بطريقة إعادة الاختبار وإيجاد
٤. معادلة الفا كرونباخ (Coefficient Alpha): لاستخراج الثبات بطريقة الاتساق الداخلي.
٥. الاختبار التائي (T-Test) لعينتين مستقلتين: استخدم لاستخراج القوة التمييزية لفقرات المقياس واختبار عينتين مستقلتين في حدود الاستجابات المتطرفة (٢٧%) العليا و(٢٧%) الدنيا.
٦. الوسط المرجح والوزن المئوي: استخدم للتعرف على قوة المؤشرات لكل معايير الاستبانة.

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصل إليها هذا البحث على وفق هدفه المرسوم وتفسير النتائج، ومن ثم الخروج بالتوصيات والمقترحات في ضوء تلك النتائج، وللتعرف على معايير الجودة لكتاب الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي قامت الباحثة باستخراج الوسط المرجح والوزن المئوي لكل معيار من معايير الجودة، وهي كالآتي:

١. معيار جودة الاخراج الفني للكتاب: حصل المؤشر (١٥) من معيار جودة الاخراج الفني الذي ينص (يتميز غلافه بجودة التجليد) على المرتبة الأولى بوسط مرجح (٤,٣٧) ووزن مئوي (٨٧,٥٥)، وهو أعلى

من الوسط الفرضي (٣) وعند مقارنة الوسطين الفرضي والمرجح تبين أن كتاب الاجتماعيات للصف الخامس يمتاز بجودة الغلاف من وجهة نظر المعلمين والمعلمات في حين حصلت الفقرة (١٣) التي تنص (يستخدم علامات الترتيب بشكل صحيح) على المرتبة الأخيرة بوسط مرجح (٢,٧٦) ووزن مئوي (٥٥,٣٧)، وهو أقل من الوسط الفرضي وعند مقارنة الوسطين المرشح والفرضي تبين أن كتاب الاجتماعيات لا يتمتع بعلامات الترتيب بشكل جيد.

٢. معيار جودة الأهداف: حصل المؤشر (٣) الذي ينص (تراعي الأهداف الفروق الفردية بين المتعلمين) على المرتبة الأولى بوسط مرجح (٤,٣٣) ووزن مئوي (٨٦,٦٩) وهو أعلى من الوسط الفرضي (٣)، وعند مقارنة الوسطين (الفرضي، المرجح) تبين أن أهداف كتاب الاجتماعيات تراعي الفروق بين المتعلمين من وجهة نظر المعلمين والمعلمات وحصل المؤشر (٨) الذي ينص (تتصف أهداف الكتاب بالواقعية) على المرتبة الأخيرة بوسط مرجح (٣,١٤) ووزن مئوي (٦٢,٨٢) وهو أعلى من الوسط الفرضي (٣) وعند مقارنة الوسطين تبين أن أهداف الكتاب تتصف بالواقعية

٣. معيار جودة المحتوى العلمي: حصل المؤشر (٣) الذي ينص (يتلاءم المحتوى والمرحلة العمرية للطالب) على المرتبة الأولى بوسط مرجح (٤,٣١) ووزن مئوي (٨٦,٣٤) وهو أعلى من الوسط الفرضي (٣)، وعند مقارنة الوسطين (الفرضي، المرجح) تبين أن المحتوى العلمي لكتاب الاجتماعيات يتلاءم مع المرحلة العمرية للتلميذ من وجهة نظر المعلمين والمعلمات في حين حصل المؤشر (٧) الذي ينص (يتكامل المحتوى مع المواد الدراسية الأخرى) على المرتبة الأخيرة بوسط مرجح (٣,٣٧) ووزن مئوي (٦٧,٤١) وهو أعلى من الوسط الفرضي (٣) وعند مقارنة الوسطين (الفرضي، المرجح) تبين أن محتوى الكتاب يتكامل مع المواد الدراسية الأخرى.

٤. معيار جودة لغة الكتاب وأسلوب عرضه: حصل المؤشر (١٠) الذي ينص (تركز كل وحدة على موضوع معين) على المرتبة الأولى بوسط مرجح (٤,١٧) ووزن مئوي (٨٣,٥٥) وهو أعلى من الوسط الفرضي (٣) وعند مقارنة الوسطين (الفرضي، المرجح) تبين أن كل وحدة من وحدات الكتاب تخص موضوع معين وفترة تاريخية معينة هذا من وجهة نظر المعلمين والمعلمات في حين حصل المؤشر (١٢) الذي ينص (يساعد أسلوب عرض المادة العلمية على التعلم الذاتي) على المرتبة الأخيرة بوسط مرجح (٣,٤٠) ووزن مئوي (٦٨,٠٦)، وهو أعلى من الوسط الفرضي (٣) وعند مقارنة الوسطين (الفرضي، المرجح) تبين أن لغة الكتاب تساعد على التعلم الذاتي.

٥. معيار جودة الرسوم والخرائط والصور والأنشطة: حصل المؤشر (٣) الذي ينص (تعبر الصور والرسومات والخرائط والأنشطة تعبيراً واضحاً ودقيقاً عن المادة التعليمية) على المرتبة الأولى بوسط

مرجح (٤,٢٥)، ووزن مئوي (٨٥,٠٣)، وهو أعلى من الوسط الفرضي (٣)، وعند مقارنة الوسطين (الفرضي، المرجح) تبين أن الصور والرسومات والأنشطة تعبر تعبيراً واضحاً عن المادة العلمية هذا من وجهة نظر المعلمين والمعلمات في حين حصل المؤشر (٤) الذي ينص (تتلاءم الصور والرسومات والخرائط والأنشطة بخبرات التلاميذ) على المرتبة الأخيرة بوسط مرجح (٣,٨٠) ووزن مئوي (٧٦,١٧) وهو أعلى من الوسط الفرضي (٣) وعند مقارنة الوسطين تبين أن الصور والرسومات والأنشطة تلائم خبرات التلاميذ

٦. معيار جودة أساليب التقويم: حصل المؤشر (١٥) الذي ينص (تنتهي كل وحدة من وحدات الكتاب بمجموعة من الأسئلة التقويمية) على المرتبة الأولى بوسط مرجح (٤,١٠) ووزن مئوي (٨٢,١٧) وهو أعلى من الوسط الفرضي (٣) وعند مقارنة الوسطين (الفرضي، المرجح) تبين أن كل وحدة من وحدات كتاب الاجتماعيات للصف الخامس ابتدائي تنتهي بمجموعة أسئلة تقويمية هذا من وجهة نظر المعلمين والمعلمات في حين حصل المؤشر (١٣) الذي ينص (تمتاز الأسئلة بالدقة والوضوح في صياغتها) على المرتبة الأخيرة بوسط مرجح (٣,٤٠)، ووزن مئوي (٨٦,٠٦) وهو أعلى من الوسط الفرضي (٣)، وعند مقارنة الوسطين تبين أن الأسئلة تمتاز بالدقة والوضوح.

٧. ترتيب معايير جودة الكتاب بحسب المعدل العام: إن ترتيب معايير جودة كتاب الاجتماعيات للصف الخامس ابتدائي من وجهة نظر المعلمين، فأن معيار جودة الأهداف قد احتل المرتبة الأولى بوسط مرجح (٤,٠٤) ووزن مئوي (٨٠,٧٩)، وهذا يعني أن (جودة الأهداف) في كتاب الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي متحقق في حين حصل معيار (جودة لغة الكتاب وأسلوب عرضه) على المرتبة الأخيرة حسب تسلسل معايير جودة كتاب الاجتماعيات بوسط مرجح (٣,٨١) ووزن مئوي (٧٦,٢٣) ويتبين على الرغم من ذلك أن جميع معايير جودة كتاب الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي متحققة هذا ما من وجهة نظر معلمين ومعلمات هذه المادة العلمية، وذلك لأن جميع المعدلات العامة للمعايير هي أعلى من الوسط الفرضي (٣).

الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولاً: الاستنتاجات: في ضوء نتائج الفصل الرابع توصلت الباحثة إلى الاستنتاجات الآتية:

- ١- أن كتاب الاجتماعيات للصف الخامس الابتدائي يتمتع بمعايير الجودة للكتاب المدرسي.
- ٢- جاء معيار جودة الأهداف بالمرتبة الأولى، إما معيار لغة الكتاب وأسلوب عرضه جاء في المرتبة الأخيرة من حيث تسلسل المعايير بحسب معدلها العام.
- ٣- جميع مؤشرات معايير الكتاب كانت أعلى من الوسط الفرضي إلا مؤشراً واحداً من معايير (جودة الإخراج الفني) كان أقل من الوسط الفرضي أي بمعنى أنه غير متحقق.

ثانياً: التوصيات: في ضوء نتائج البحث توصي الباحثة بالآتي:

- ١ - الاهتمام بتأليف الكتب الدراسية عامة، وكتب الاجتماعيات خاصة على وفق معايير الجودة.
- ٢ - إعادة النظر بتأليف وتشكيل لجان متخصصة لمعايير الجودة.
- ٣ - ضرورة الأخذ بآراء معلمي ومعلمات مادة الاجتماعيات والمواد الدراسية الأخرى في تحسين هذه المناهج وإشراكهم في لجان التأليف والتطوير.

ثالثاً: المقترحات: استكمالاً لهذه الدراسة اقترحت الباحثة إجراء دراسات تهدف إلى :

- ١ . إجراء دراسات ماثلة للمواد الدراسية مثل (الرياضيات، العلوم) وغيرها من المواد الأخرى.
- ٢ . تقويم كتب التاريخ للمرحلة المتوسطة والاعدادية في ضوء معايير الجودة.

ملحق(١) أسماء السادة الخبراء والمحكمين ودرجاتهم العلمية ومكان عملهم

ت	الاسم والدرجة العلمية	التخصص	مكان العمل	الأهداف السلوكية	الخطط التدريسية	الاختبار التحصيلي
١	إ.د. أوراس هاشم الجبوري	طرائق تدريس اللغة الكردية	كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة كربلاء	×	×	×
٢	إ.د. سعد جويد كاظم	طرائق تدريس تاريخ	كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة كربلاء	×	×	×
٣	إ.د. صادق عيسى منكور	طرائق تدريس تاريخ	كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة كربلاء	×	×	×
٤	إ.د. عدي عبيدان الجراح	طرائق تدريس اللغة العربية	كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة كربلاء	×	×	×
٥	إ.م.د. صلاح مجيد السعدي	طرائق تدريس اجتماعيات	كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة كربلاء	×	×	×
٦	إ.م.د. فاطمة ذياب السعدي	علم النفس التربوي	كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة كربلاء	×	×	×
٧	إ.م.د. يحيى عبيد ردام	طرائق تدريس اجتماعيات	كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة كربلاء	×	×	×
٨	إ.م.د. سمر أسد خان محسن	طرائق العلوم الاجتماعية	كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة كربلاء	×	×	×
٩	إ.م. شيماء حسين محمد	طرائق تدريس اجتماعيات	مدرسة اللاذقية للبنات	×	×	×
١١	م.د. علياء عواد عيسى	قياس وتقويم	كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة كربلاء	×	×	×

ملحق (٢) أداة البحث (الاستبانة) في صورتها النهائية وعدد المعايير ومؤشرات كل معيار

ت	المعايير	عدد المؤشرات
١	جودة الاخراج الفني للكتاب	١٥
٢	جودة الاهداف	١٢
٣	جودة المحتوى العلمي	١٥
٤	لغة الكتاب واسلوب عرضه	١٥
٥	جودة الرسوم والخرائط والصور والانشطة	١٠
٦	جودة اساليب التقويم	١٥
	المجموع الكلي	٨٢

أولاً: المصادر العربية

- ١ . أحمد، حافظ فرج (٢٠٠٧): الجودة الشاملة في مؤسسات التربية، ط ١، القاهرة.

٢. الأحمد، خالد طه (٢٠٠٦): الجودة في تكوين المعلمين هيئة الموسوعة العربية، دمشق.
٣. الجابري، كاظم كريم، (٢٠١٠): مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط١، مكتبة النعيمي للطباعة، بغداد.
٤. الجلبي، سوسن شاكر (٢٠٠٥): أساسيات بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية، مؤسسة علاء الدين، للطباعة والتوزيع، سوريا، دمشق.
٥. الحارثي، إبراهيم أحمد (٢٠٠٥) : تخطيط المناهج وتطويرها من منظور واقعي، مكتبة الشقري، الرياض.
٦. الحماد، ياسمين حماد (٢٠١١): تقويم الأداء التدريسي لمعلمات اللغة الإنجليزية بالمرحلة المتوسطة في مدينة حائل في ضوء معايير جودة التدريس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد سعود الإسلامية، الرياض.
٧. حمادي، اياد صاحب (٢٠١٨): تقويم كتاب الاجتماعيات للصف السادس الابتدائي في المرحلة الابتدائية في ضوء معايير الجودة، مجلة معين جامعة الكفيل، المجلد (٢)، العدد (١)، ١٤٩-١٧٨ -٤- الزيادات، ماهر مفلح وقطاوي، محمد إبراهيم (٢٠١٠)، الدراسات الاجتماعية طبيعتها وطرائق تعليمها.
٨. خطايه، ماجد (٢٠٠١): رؤية مستقبلية في بناء المنهج المدرسي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
٩. خليفة، حسن (٢٠٠٥): المنهج المدرسي المعاصر، مكتبة الرشد، الرياض.
١٠. الربيعي، محمود داود (٢٠٠٦): طرائق واساليب التدريس المعاصر، دار الكتاب، اربد.
١١. زاير، سعد علي، عايز، أيمن أسماعيل (٢٠١٤): مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها دار الكتب والوثائق بغداد.
١٢. الزبيدي، (٢٠١١): رائد رسم، تقويم المناهج الدراسية لإقسام اللغة العربية لكليات التربية في الجامعات العراقية في ضوء معايير الجودة الشاملة، رسالة دكتوراه، اجريت في الجامعات العراقية.
١٣. سالدیب، ماجد (٢٠٠٧): مبادئ ومهارات التدريس الفعال، مكتبة افاق للنشر والتوزيع.
١٤. السيد، فؤاد البهي (١٩٧٩): علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٥. شحاته، حسن النجار، زينب (٢٠٠٣): معجم المصطلحات التربوية والنفسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة .

١٦. الصبحين، عيد حسن (٢٠١٦): تقييم كتب التربية الاجتماعية والوطنية للمرحلة الاساسية العليا وفق معايير مفاهيم وقيم اجتماعية ووطنية من وجهة نظر المعلمين، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، المجلد (٢)، العدد (٢٥) ٢٧١-٢٥٨.
١٧. طموس، رجاء الدين (٢٠٠٤): تقويم معلمي اللغة العربية الكتاب لغتنا الجميلة المقرر للمصف الخامس الاساسي في فلسطين وعلاقته باتجاهاتهم نحو التحديث.
١٨. عبودي زيد منير (٢٠١٥): ادارة المدرسة الالكترونية، ط ١، مركز ديونو لتعليم التفكير عمان الاردن.
١٩. عزب، محسن عبد الستار محمود (٢٠٠٨): تطوير الإدارة المدرسية في ضوء معايير الجودة الشاملة، دار الفكر للنشر والتوزيع عمان.
٢٠. علام، صلاح الدين محمود (٢٠٠٧): القياس والتقويم التربوي في العملية التدريسية، دار الميسرة للنشر والتوزيع، ط ٣، عمان.
٢١. العلوان، علاء الدين (٢٠٠٤): نحو رؤية مشتركة للتربية في العراق، وزارة التربية العراقية.
٢٢. علي، محمد (٢٠٠٧): التربية العلمية وتدریس العلوم، دار الميسرة، عمان، الاردن.
٢٣. عودة وملكاوي، فتحي (١٩٩٢): أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، مكتبة الكتاني، أريد، الأردن.
٢٤. فان، ب، ديوبولد، ترجمة محم نبي نوفل وآخرون (١٩٨٤): مناهج البحث في التربية وعلم النفس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
٢٥. فايد، عبد الحميد (١٩٧٥): رائد التربية العامة واصول التدريس، ط ٣، دار الكتاب اللبنانية، بيروت.
٢٦. القيسي، د. هناء محمود (٢٠١١): فلسفة ادارة الجودة الشاملة في التربية والتعليم العالي (الاساليب والممارسات)، ط ١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.
٢٧. القيسي، د. هناء محمود (٢٠١١): فلسفة ادارة الجودة الشاملة في التربية والتعليم العالي (الاساليب والممارسات)، ط ١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.
٢٨. مازن، حسام محمد (٢٠٠٩): تكنولوجيا التربية، ط ١، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.
٢٩. محمد ومجيد، داود ماهر، ومهدي (٢٠٠٨): أساسيات في طرائق التدريس العامة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، كلية التربية، العراق.

٣٠. مرعي، توفيق احمد، ومحمد محمود الحيلة (٢٠٠٩): المناهج التربوية الحديثة مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، عمان.
٣١. المسعودي، محمد حميد، وصلاح خليفة اللامي (٢٠١٤): طرائق تدريس المواد الاجتماعية مفاهيم وتطبيقات، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
٣٢. ملحم، سامي محمد (٢٠٠٢): القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط٢، عمان.
٣٣. ملحم، سامي محمد (٢٠٠٥): القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط٥، عمان.
٣٤. الهاشمي، عابد توفيق (١٩٩٤): مناهج الدراسات الإسلامية، دار اقرأ، صنعاء.
- ثانياً: المصادر الأجنبية :

35. Andriot, Angie. L(2007). **Acomparative analysis of existing standards for high school sociology curricula, purdue university**. 2-Bowen, W, Craig. Effects of Attitudes and Behaviors in High School.
36. Ghiselli, E.et al. (1981). **Measurement Theory for Behavior Scinees**, Francisco, W.H. Freeman and Company.

تمييز الإستثمار المؤسسي عما يشته به - دراسة مقارنة -

Distinguishing institutional investment from what Is
suspected -comparative study-

أ. د. علاء عزيز الجبوري^(١)

Prof. Ala'a Aziz Al-Jubouri (PhD)

محمد قاسم هادي^(٢)

Mohammed Qasim Hadi

الخلاصة

أصبحت وسائل الإستثمار المؤسسي في عقود البنى التحتية المجال الخصب لإبرام أغلب العقود إذ إنها تساهم في القضاء على الأزمات المالية وإنتعاش البنى التحتية للبلد وتطوره أو النهوض بالبنى التحتية المتلكئة ، وكذلك يساعد هذا الإستثمار على التقدم في مختلف الأنشطة التجارية والاقتصادية في معظم الدول. إذ إنه يشكل أحد المصادر الأساسية لتمويل الأنشطة التجارية والاقتصادية من خلال قيام المؤسسات المالية الوسيطة على اختلاف أنواعها في نقل الأموال من وحدات الفائض المالي إلى وحدات العجز لتوظيفها في المجالات الإستثمارية المختلفة ومنها الإستثمار في البنى التحتية بمختلف أنواعها عن طريق مؤسسات مالية تقدم الخبرات الكافية من أجل النهوض بواقع البنى التحتية وتقديمها، لذلك يتميز الإستثمار المؤسسي

١ - جامعة كربلاء - كلية القانون

٢ - جامعة كربلاء - كلية القانون

بعدة خصائص تميزه عن غيره من الإستثمارات، إلا أن هناك أوجه تشابه بينه وبين غيره من الاستثمارات، ذلك إن الإستثمار متعدد الأنواع من حيث الأصل، ومن هذه الإستثمارات: الإستثمار الفردي وإستثمار التجزئة والإستثمار الشخصي.

الكلمات المفتاحية: الإستثمار المؤسسي، الإستثمار الفردي، إستثمار التجزئة، الإستثمار الشخصي.

Abstract

Various, including Investment in infrastructure of various kinds through Institutions Finance provides sufficient expertise In order to advance the status and progress of the Infrastructure, therefore Institutional investment has several characteristics Distinguish it from other Investments, except There are similarities between It and other Investments, so that the investment Is multiple Types in terms of origin, and Retail and personal among these Investments: individual.

Keywords: institutional investment, individual investment, Retail investment, personal Investment

المقدمة

أولاً: موضوع البحث

يتميز الإستثمار المؤسسي بعدة خصائص تميزه عن غيره من الإستثمارات، إلا إن هناك أوجه تشابه بينه وبين غيره من الإستثمارات، ذلك أن الإستثمار متعدد الأنواع من حيث الأصل، ومن هذه الإستثمارات (الإستثمار الفردي وإستثمار التجزئة والإستثمار الشخصي) ويتبين من خلال هذه الأنواع إنه نشاط تجاري يتم عن طريق مكونات المحفظة الإستثمارية التي تتكون من مختلف أدوات الإستثمار قصيرة، ومتوسطة، وطويلة الأجل كما سنرى. وفي مقدمتها البنى التحتية باعتبارها من أهم وأخطر مواضيع الإستثمار التي تطرح للدراسة والبحث، ويتميز هذا النوع من العقود بأنه متوسط أو يمكن أن يكون طويل الأجل في بعض المشروعات الإستثمارية، وكذلك يتميز الإستثمار المؤسسي في عقود البنى التحتية بأنه يتم فيه تداول أدوات الإستثمار المختلفة من خلال توجيه المدخرات نحو الإستثمارات المختلفة التي تتمثل ببناء المدارس والمستشفيات ومد السكك الحديدية والطرق والجسور وكذلك يهدف هذا الاستثمار إلى النهوض بواقع البنى التحتية المملوكة ... وهكذا.

ثانياً - أهمية البحث :

يعد الإستثمار المؤسسي في عقود البنى التحتية الأساسية المستدامة، أمراً أساسياً، لتحسين المستويات المعيشية للمجتمعات المحلية في البلاد، وعندما نتحدث عن الأساسيات، فنحن نقصد العوامل الأساسية، وهذه مسائل تشمل الاحتياجات الإنسانية المشتركة في جميع أنحاء العالم. بيد أن مجرد كونها أساسيات، لا يعني أن معالجة هذه الشواغل بالشكل الصحيح مهمة يسيرة، وفي حالة البنى التحتية تقتضي هذه

الأساسيات تخطيطاً منسقاً على المدى الطويل، ولطالما فُهِمَت البنى التحتية وُقِّمَت فقط من خلال وجود بنية أو طريق مكتمل. ولكننا نعلم أن مستشفى ما لا يمكن أن تؤدي وظيفتها بدون شبكة متينة، للتخلص من النفايات الصلبة، كما لا يمكن لشبكة للنفايات بدورها أن تعمل دون المعارف المكتسبة والمطابقة والمؤسسات والموارد اللازمة لإدارتها، بيد أنه عندما نتحدث عن البنى التحتية،

فإن هذا الفهم الذي يتجاوز ما هو مباشر لا يزال يُغفل في الأغلب. ونحن بحاجة إلى تحول في هذا النوع من التفكير، وببساطة شديدة، من دون بنى تحتية لن يكون لدينا مجتمع سليم. إذ تتطلب الخدمات الأساسية المتمثلة بالرعاية الصحية والتعليم، بنى تحتية متطورة.

ثالثاً - مشكلة البحث:

في ظل العولمة التجارية أصبح العالم ساحة مفتوحة لجذب الإستثمارات المحفزة للنمو التجاري والاقتصادي، يفوز بها من يستطيع تهيئة بيئة مؤاتية بمؤشراتها المحفزة لأفئاع المستثمرين وكسب ثقتهم للقدوم لبلد ما دون غيره، وبما أن تحسين البيئة الاستثمارية هو المدخل الرئيس لجذب الاستثمارات وتمويل المشاريع الاستثمارية في ظل ندرة الموارد المحلية والفجوة التكنولوجية ومحاولات تنويع مصادر الدخل، وعليه تكون إشكالية البحث كالآتي :

- ١- ماهية الإستثمار الفردي وماهي أهميته؟
- ٢- ماهية إستثمار التجزئة وما هي أهميته؟
- ٣- ماهية الإستثمار الشخصي وما هي أهميته؟
- ٤- هل هناك تمييز بين الإستثمار المؤسسي وبين الإستثمارات الأخرى؟
- ٥- وماهي أوجه التشابه والاختلاف بينها وبين غيرها من الإستثمارات؟

رابعاً - منهجية البحث:

من أجل تحقيق الهدف العلمي في توضيح موضوع الدراسة، جمعت أكثر من منهج، مراعاةً للجانب النظري المتمثل بالنصوص القانونية والجانب العملي المتمثل بالواقع العملي التطبيقي، حيث اعتمد في دراستنا المنهج التحليلي المقارن لمضامين النصوص القانونية العراقية ذات الصلة بالمشاريع الاستثمارية ومقارنتها مع القانون السوري والمصري.

خامساً - خطة البحث:

تم تقسيم دراسة موضوع "تمييز الاستثمار المؤسسي عما يشته به" ضمن هذا البحث إلى ثلاثة مطالب رئيسية، حيث بينا في المطلب الأول، تمييز الاستثمار المؤسسي عن الاستثمار الفردي، وبيننا في المطلب

الثاني، تمييز الاستثمار المؤسسي عن إستثمار التجزئة، كما بينا في المطلب الثالث تمييز الإستثمار المؤسسي عن الإستثمار الشخصي، ثم أختتم البحث بالنتائج المتضمنة أستنتاجات ومقترحات الباحث.

المطلب الأول

تمييز الإستثمار المؤسسي عن الإستثمار الفردي.

من أجل الإلمام بجوانب البحث، والوقوف على معطياته سوف نقسم هذا المطلب على ثلاثة فروع، نبين في الفرع الأول تعريف الاستثمار الفردي، وسوف نبين في الفرع الثاني أهمية الإستثمار الفردي، وأما في الفرع الثالث من هذا المطلب سوف نبين أهم أوجه التشابه والاختلاف بين الإستثمار المؤسسي وبين الإستثمار الفردي.

الفرع الأول : تعريف الإستثمار الفردي .

يعرف جانب من فقهاء القانون الإستثمار الفردي :على إنه "قيام الفرد بتوجيه مخراته أو مداخلات الغير بمهدف تكوين رأس مال حقيقي جديد، ويطلق عليه بالإستثمار غير المتعدد ، ويكون منحصر على توجه إستثماري واحد كالأصل المالي أو العقاري فقط" ، وقد نما هذا النوع من الإستثمارات في مصر ولعب دوراً مهماً فيها من حيث التنمية التجارية والإقتصادية . ويتضح لنا مما تقدم إن الإستثمار الفردي غير متعدد خلافاً عن الإستثمار المؤسسي الذي يعرف على إنه إستثمارٌ متعددٌ قائمٌ على أنواع متعددة من الإستثمارات التجارية التي تكون مالية أو قد تكون مادية.

في حين يذهب جانب آخر من الفقه إلى القول بأن الإستثمار الفردي هو :الإستثمار الذي يهدف الفرد من خلاله إلى زيادة الرفاهية الإجتماعية كالأستثمارات الموجهة للأنشطة الثقافية والرياضية والصحية والترفيهية .ويتبين لنا من هذا التعريف إن الإستثمار الفردي يهدف الى زيادة الرفاهية الإجتماعية خلافاً عن الإستثمار المؤسسي :الذي يُعرف على إنه "تنظيم قانوني للإستثمار الخبرات على إنه يكون بين مجموعة مستثمرين، يجمعهم كيان قانوني مؤسسي كأن يكون شركة او مؤسسة مالية او أي جهاز إستثماري متخصص بحيث يكون الهدف منه تحقيق أقصى درجات الاستثمار و تداول الاموال في الأنشطة التجارية المختلفة ،وبشكل مضمون من الناحية القانونية عبر الوسطاء المخولين أو قد يجري هذا الاستثمار المؤسسي بشكل مباشر من قبل هذه المجموعة المؤسساتية (المؤسسة الإستثمارية) عندما تكون بنفسها حائزته على الإجازة من البنك المركزي العراقي . وكذلك يعرف جانب ثالث من الفقهاء، الإستثمار الفردي :على إنه "ذلك الإستثمار الذي يهدف الى تحقيق الربح في الأجل الطويل وهو لا يهتم كثيراً بتقلبات الأسعار في الأنشطة التجارية المختلفة .ومن خلال ما تقدم، يبدو لنا أن الإستثمار الفردي لا يخرج عن كونه هو

ذلك الإستثمار الذي يتصف بالبساطة وقلة الكلفة، ويتبنى إستراتيجية واحدة تتحدد بمراحل حياته التي يمر بها.

الفرع الثاني : أهمية الاستثمار الفردي .

وتظهر أهمية الإستثمار الفردي سواء على المستوى الحكومي أم كان على المستوى الفردي، ويمكن تناول ذلك وفق الآتي:

١- إن الإستثمار الفردي هو المصدر الأول لبناء الثروات، فمن يتجه للإستثمار تكون لديه فرصة لمضاعفة أمواله ويسير في الطريق الصحيح نحو الثراء.

٢- يساعد الإستثمار الفردي في معرفة العائد المتوقع من الإستثمار.

٣- يساهم الإستثمار الفردي في زيادة الثروة الوطنية .

٤- يضمن الإستثمار الفردي عوائد ربحية للمتلقين وبالتالي يضمن حياة كريمة لهم.

٥- لا يتطلب في الإستثمار الفردي من المستثمر أي خبرة أو مهارة، بل يتطلب المال فقط، ومن الأمثلة على ذلك: الإستثمار في العقارات.

٦- ان الإستثمار الفردي له أهمية في الحصول على أموال كثيرة، يمكن الاعتماد عليها في تحقيق الأهداف المتعلقة بالمال ك شراء بيت جديد أو سيارة ... وغير ذلك.

٧- إن الإستثمار الفردي له أهمية في خدمة البلاد وتحقق هذه الأهمية من خلال دفع الضرائب وتشغيل الشباب العاطل عن العمل.

٨- ينتج عن الإستثمار الفردي فتح آفاق جديدة للنجاح كأن يتم التعرف على مبتكرين يمكنهم القيام بشيء ما قد ينجح أو بظهور فرصة استثمارية يمكن استغلالها .

الفرع الثالث: أوجه التشابه والاختلاف بين الاستثمار المؤسسي والاستثمار الفردي.

على الرغم من إن الإستثمار المؤسسي والإستثمار الفردي يمارسان نشاط الإستثمار ذاته إلا أن هناك بعض نقاط الاختلاف بينهما، لذلك سوف نوضح أولاً أوجه التشابه بينهما ومن ثم نبين بعد ذلك أوجه الاختلاف في الفقرة الثانية.

أولاً - أوجه التشابه:

أ- يشترك الإستثمار المؤسسي مع الإستثمار الفردي في القضاء على البطالة من خلال تشغيل الأيدي العاملة.

ب- كذلك يشترك كل منهما في تحقيق الأرباح وتجنب الخسائر المالية قدر المستطاع.

ج- يشترك كل منهما في توفير متطلبات حاجات المجتمع.

د - يشترك كل منهما في إن الهدف الذي يصبوان إليه هو رفع الدخل الوطني وتحسين مستوى المعيشة للبلد وتطوره

ثانياً - أوجه الاختلاف بينهما.

أ- يعد الإستثمار الفردي إستثماراً غير متعدد من ناحية الأنشطة التجارية الاستثمارية، خلافاً عن الإستثمار المؤسسي، فإنه استثمار قائم على الإستثمارات المتعددة في كافة المجالات التجارية المختلفة.

ب- في الإستثمار الفردي يكون أغلب المستثمرين يقيسون مقدار مخاطرة استثماراتهم بمقدار الخسارة التي يتعرضون لها، بينما في الإستثمار المؤسسي فإن المستثمرين يقيسون مخاطرة استثماراتهم باستخدام الطرق الإحصائية والرياضية.

ج- يعكس الإستثمار الفردي صفة المستثمر الفردي، بينما الإستثمار المؤسسي يعكس صفة المؤسسين المتخصصين في إدارة المحافظ الإستثمارية.

د- أهداف المستثمر الفردي هي مفتاح استثماراته، بينما الإستثمار المؤسسي إضافة إلى أهداف مؤسسته هناك أهداف أخرى أوسع وأشمل .

ل- الإستثمار الفردي ضيق النطاق، بينما الإستثمار المؤسسي واسع النطاق ومتعدد المجالات والأنشطة. و- لا يخضع الإستثمار الفردي لقيود قانونية وضوابط تنظيمية، بينما الإستثمار المؤسسي يخضع لقيود وضوابط ومحددات قانونية وتنظيمية متعددة.

ز- الإستثمار الفردي تعد الضرائب فيه أكثر الاعتبارات أهمية، بينما الإستثمار المؤسسي فبعض إستثماراته تكون معفية من الضرائب مثل صناديق التقاعد (pension fund).

ت- يتصف الإستثمار الفردي بأنه إستثمار مغلق بينما الإستثمار المؤسسي يتصف بأنه إستثمار منفتح على كافة قطاعات الإستثمار المختلفة التي تزيد في تحقيق النمو التجاري والاقتصادي للبلد.

س- الإستثمار الفردي تكون فيه ملكية الأموال ملكية خاصة، بينما الإستثمار المؤسسي فتكون فيه ملكية الأموال ملكية غير مباشرة (Indirect ownership)

ص- تتصف إستراتيجيات وسياسات الإستثمار الفردي في تخصيص موجوداته بالبساطة وقلة الكلفة بحيث إنه يتبنى إستراتيجية واحدة ، تحدد بمراحل حياته التي يمر بها وتتغير بتغير مرحلة الحياة ، بينما الإستثمار المؤسسي تتعدد إستراتيجياته وسياساته في الوقت نفسه و تكاد تكون ثابتة في تخصيص الموجودات وهيكله الخيارات وتميز إستراتيجيته بالكلفة العالية لضخامة الأموال التي يتعامل بها .

م- لا يتطلب في الإستثمار الفردي أي خبرة أو مهارة بل يتطلب المال فقط خلافاً عن الإستثمار المؤسسي الذي يتطلب مجموعة خبرات متراكمة في كافة المجالات.

ن- يتوفر في الإستثمار المؤسسي بعض المزايا القانونية والتنظيمية التي لا يتمتع بها المستثمر في الإستثمار الفردي ومن هذه المزايا الاعفاءات الضريبية على الأرباح الرأسمالية، وعدم خضوع المستثمر في الإستثمار المؤسسي لمطالبات الحد الأدنى من الاحتياطي النقدي وذلك من الناحية القانونية، ولكن قد تنص السياسة الخاصة بالمستثمر المؤسسي على بعض الاحتياطات .

ي- يكون اعداد المستثمرين في الإستثمار الفردي أكثر من أعداد المستثمرين في الإستثمار المؤسسي، إلا إن حجم أموال المستثمرين في الإستثمار المؤسسي أكبر من حجم أموال المستثمرين في الإستثمار الفردي المطلب الثاني: تمييز الإستثمار المؤسسي عن إستثمار التجزئة.

لأهمية هذا الموضوع فأننا سوف نعرض لأهم المحاور الرئيسة له من خلال تقسيمه على ثلاثة فروع، حيث نبين في الفرع الأول، تعريف إستثمار التجزئة، ونبين في الفرع الثاني أهمية إستثمار التجزئة، وأما في الفرع الثالث سوف نتناول أهم أوجه التشابه والاختلاف بين الإستثمار المؤسسي وبين إستثمار التجزئة. الفرع الأول: تعريف إستثمار التجزئة.

عرف جانب من فقهاء القانون إستثمار التجزئة على إنه عملية تجارية تجري بين المستثمرين والمتلقين حيث يتم فيها الحصول على السلع بشكلها النهائي، قد تكون عبارة عن محلات تجارية في الشوارع السكنية او في مراكز للتسوق... وغيرها ، ونلاحظ من هذا التعريف إنه عندما نريد أن نميز بين الاستثمار المؤسسي وبين إستثمار التجزئة نجد إن هناك العديد من الاختلافات بين هؤلاء الذين يعدون من رواد الإستثمار المؤسسي وأولئك الذين ينظر إليهم على إنهم مستثمرون غير مؤسسين (المستثمرون في قطاع التجزئة) إذ يمثل الإستثمار المؤسسي نسبة جيدة في صناديق التقاعد وصناديق الإستثمار المشتركة، والبنوك الإستثمارية والصناديق التجارية ووفقا للتعريف أعلاه يشكل المستثمرون في إستثمار التجزئة نسبة قليلة خلافاً، عن الإستثمار المؤسسي الذي يشكل فيه المستثمرون حوالي ثلاثة أرباع حجم الصفقات في بورصة نيويورك لعقود البنى التحتية ولهم قدرة كبيرة على تحريك كمية ضخمة من الأسهم وتأثير هائل في تحركات الأنشطة التجارية المختلفة .

وغالباً ما يميل مستثمرو التجزئة إلى إستثمار غير مدروس خلافا عن المستثمرين في الإستثمار المؤسسي فهم يميلون الى إستثمار مدروس ومنظم وفقاً لقانون الإستثمار. وكما هو معلوم فإن المستثمرين في إستثمار التجزئة غالباً ما يقومون بالإستثمار لمصالحهم الشخصية، خلافا عن الإستثمار المؤسسي فإن الأموال التي تستخدم في هذا الإستثمار ليست في الواقع أموالاً تمتلكها المؤسسات ذاتها لأن المستثمرين في الإستثمار المؤسسي، يستثمرون عموماً لصالح أشخاص آخرين، فالإستثمار المؤسسي : هو إستثمار مخطط ومدروس،

وإن المستثمرين المؤسسين كثيراً ما يمكنهم التفاوض على أجور أفضل نظير إستثماراتهم، ولديهم ميزة إكتساب القدرة على الوصول إلى الإستثمارات التي لا يستطيع المستثمرون العاديون أن يحصلوا عليها مثل فرص الإستثمار التي تتمتع بالحد الأدنى من إعانات الشراء . أما إستثمار التجزئة فإنه يدرج المستثمرون تحت بند أي مستثمر غير مؤسسي، (أي كل شخص يشتري ويبيع الأسهم أو غير ذلك من الإستثمارات عبر وسيط أو بنك أو وكيل عقاري فالمستثمرون في إستثمار التجزئة لا يستثمرون نيابة عن شخص آخر بل يديرون أموالهم الخاصة بأنفسهم وعادة ما يحرك المستثمرون في إستثمار التجزئة أهدافهم الشخصية مثل، التخطيط للتقاعد، أو الادخار لتعليم أطفالهم، أو تمويل شراء ضخم، وبسبب ضعف قوتهم

الشرائية؛ يضطر المستثمرون في إستثمار التجزئة إلى دفع رسوم أعلى، على تجارتهم، إضافة إلى رسوم التسويق والعمولات وغير ذلك من الرسوم ذات الصلة. بيد إنه ورغم ما ورد أعلاه فإن البعض من الفقه يذهب إلى إن إستثمار التجزئة هو الإستثمار الذي يقوم على شراء أو بيع الأوراق المالية من خلال شركات تجارية إستثمارية أو عبر

الإنترنت حيث يقوم مستثمرو التجزئة بشراء الأوراق المالية لحساباتهم الخاصة وغالباً ما يتاجرون بمبالغ أصغر بشكل كبير مقارنة بالمستثمرين المؤسسين .ومن خلال ما تقدم يمكننا أن نعرف إستثمار التجزئة على إنه ذلك الإستثمار الذي يشير عادةً إلى مجموعة من الأنشطة التجارية والإستثمارية المختلفة والتي قد تكون بيع السلع والبضائع أو تقديم الخدمات مباشرةً إلى المستهلكين أو المستخدمين النهائيين، وقد يبيع بعض مستثمري التجزئة الى زبائن من التجار وتسمى هذه الصفقات بالنشاطات غير القطاعية، ويجري نشاط إستثمار التجزئة غالباً في محلات البيع بالتجزئة أو المنشآت الخدمية وأن إستثمار التجزئة يشمل مقدمي الخدمات للمستهلكين ويشمل مقدمي الخدمات بالتجزئة: مصارف التجزئة، بالإضافة إلى قطاعات السياحة والتأمين والصحة والتعليم الخاص وشركات الحماية أو الأمانة الخاصة وشركات الخدمات القانونية والناشرين ووسائل النقل العام وغير ذلك، ويقدم إستثمار التجزئة الخدمات السياحية... وهكذا .

الفرع الثاني : أهمية إستثمار التجزئة.

يلعب إستثمار التجزئة دوراً مهماً في الحياة التجارية بصورة عامة والإستثمارية بصورة خاصة، لذلك سوف نبين أهمية إستثمار التجزئة من خلال النقاط الآتية وبالتعاقب:

١- إن إستثمار التجزئة يعزز وجود تفاعل بشكل مباشر مع المتلقين من المستهلكين والعملاء النهائيين.

٢- يقدم إستثمار التجزئة كميات كبيرة من المبيعات التي من شأنها أن تقضي على الركود في الأنشطة التجارية المختلفة.

٣- يوفر الإستثمار بالتجزئة الخدمات اللازمة التي يحتاجها المتلقي.

٤- يساهم إستثمار التجزئة في توفير فرص العمل لكافة الأفراد من مختلف الفئات العمرية .

الفرع الثالث : أوجه التشابه والاختلاف بين الإستثمار المؤسسي وبين إستثمار التجزئة.

على الرغم من إن الإستثمار المؤسسي والاستثمار بالتجزئة يمارسان نشاط الإستثمار ذاته إلا إن هناك بعض نقاط الخلاف بينهما، لذلك سوف نبين أولاً أوجه التشابه بينهما وأيضاً سوف نبين أوجه الاختلاف فيما يأتي :

أولاً - أوجه التشابه بينهما:

أ- يهدف كل منهما إلى الربح وكسب المال.

ب- يشترك كل منهما في توفير فرص العمل للأفراد والقضاء على البطالة.

ج- يشترك كل منهما بأنهما يتصفان بنطاق واسع من خلال أنهما يقدمان خدمات مختلفة ضمن

قطاعات متعددة قد تكون صحية أو صناعية أو تكنولوجية أو تقنية أو قانونية أو تجارية أو

اقتصادية أو النهوض بواقع البنى التحتية المملوكة ... وهكذا.

د- كلاهما يقدم خدمات مباشرة إلى المتلقين .

ثانياً - أوجه الاختلاف بينهما:

أ- يتميز الإستثمار المؤسسي بأن تعامله مع المتلقي يكون بطريقتين أما بصورة مباشرة أو بصورة غير مباشرة، بينما إستثمار التجزئة فإن تعامله مع المتلقي يكون دائماً بصورة مباشرة.

ب- غالباً ما يميل المستثمرون في إستثمار التجزئة إلى إستثمار غير مدروس، بينما

المستثمرون في الإستثمار المؤسسي يميلون الى استثمار مدروس لتحقيق الأرباح وتجنب الخسائر المادية قدر المستطاع.

ج- المستثمرون في الإستثمار المؤسسي يقومون بالإستثمار نيابة عن أشخاص آخرين، بينما المستثمرون في إستثمار التجزئة لا يستثمرون نيابة عن شخص آخر بل يديرون أموالهم الخاصة بأنفسهم.

د- في الإستثمار المؤسسي يمكن أن يدخل فيه المستثمرون الصغار والكبار معاً، بينما في إستثمار التجزئة فلا يمكن أن يدخل فيه سوى المستثمرين الكبار.

ل- في إستثمار التجزئة يقوم المستثمرون باستثمار مبالغ أقل ما يستثمره المستثمرون في الإستثمار المؤسسي .

و- في إستثمار التجزئة يفتقر المستثمرون الى المعرفة والتخطيط المسبق للإستثمار، بينما في الإستثمار المؤسسي فإن المستثمرين يتصفون بالمعرفة والخبرة العالية والتخطيط المسبق للإستثمار .

المطلب الثالث: تمييز الإستثمار المؤسسي عن الإستثمار الشخصي.

للإحاطة بموضوع تمييز الإستثمار المؤسسي عن الإستثمار الشخصي سنوزع المطلب على ثلاثة فروع، نتناول في الفرع الأول تعريف الإستثمار الشخصي وأما في الفرع الثاني سوف نبين أهمية الإستثمار الشخصي، وبالنسبة للفرع الثالث سوف نتناول فيه أوجه التشابه والاختلاف بين الإستثمار المؤسسي وبين الإستثمار الشخصي.

الفرع الأول: تعريف الإستثمار الشخصي.

اعتمد كتاب وخبراء القانون التجاري على تعريفات عديدة بحيث تختلف في سياقها ولكنها تدل في النهاية على معنى واحد، لذلك يعرف جانب من الفقهاء الإستثمار الشخصي : على أنه "الإستثمار الذي يتشكل بمزيج من الإستثمارات وبناء محفظة استثمارية تناسب الظروف الشخصية للمستثمر وأهدافه الإستثمارية" ويتضح لنا من هذا التعريف إن الإستثمار في النشاط التجاري يصنف إلى صنفين أساسيين هما

١- الإستثمار الشخصي (Individual Investment)

٢- الإستثمار المؤسسي (Institutional Investment)

واستنادا إلى هذا التصنيف فإن المستثمرين في النشاط التجاري يصنفون إلى مستثمر شخصي ومستثمر مؤسسي، ويعد المستثمرون سواء كانوا أشخاص أم مؤسسات من دعائم الأنشطة التجارية المختلفة، إذ يعدون مصدر الأموال المستثمرة. وكذلك يعرف جانب من الفقهاء الإستثمار الشخصي على : "" إنه إستثمار السلع والخدمات التي يمكن للشخص ان يحصل عليها عن طريق دخل شخصي ناتج عن دخل نقدي معين، وكلما ازداد هذا النوع من الإستثمار، إرتفع مستوى رفاهية الشخص، فالإستثمار بالخدمات والسلع يعني التطوير بشقيه الكمي والنوعي ويتضح لنا من هذا التعريف إن الإستثمار له أهمية مغايرة عن الإستثمار المؤسسي فالإستثمار المؤسسي يشمل البنوك، وشركات التأمين، وعقود البنى التحتية التي هي موضوع بحثنا وكذلك يشمل صناديق الإستثمار العقاري المشترك، ويمكن أيضاً إدراج شركات التشغيل التي تستثمر رأس المال الزائد في هذا السياق، وخلافاً عن الإستثمار الشخصي، فإن الإستثمار المؤسسي يمكن له التأثير أيضاً على حوكمة الشركات من خلال ممارسة حقوق التصويت في استثماراته، في حين يذهب بعض من الفقهاء إلى القول بأن الإستثمار الشخصي هو : "الإستثمار الذي يهدف الى بناء ثروة شخصية، سواء كان نوع هذا الاستثمار محلياً على أرض الوطن أو خارجياً في إحدى البلدان الجاذبة للاستثمارات

.ومن خلال ما تقدم يمكننا أن نعرف الإستثمار الشخصي : "" بأنه قيام الشخص بأنفاق مبلغ معين من المال في عمل أو مشروع تجاري أو إنتاجي أو خدمي من أجل الحصول على تدفقات مالية في المستقبل بحيث تعوضه عن المبلغ المالي الذي أنفقه، ولكي تساعد على بناء ثروة شخصية في المستقبل.

الفرع الثاني : أهمية الإستثمار الشخصي

إن للإستثمار الشخصي أهمية يمكن إيضاحها من خلال النقاط الآتية :-

- ١- الإستثمار الشخصي له قيمة تجارية واقتصادية في حد ذاته.
- ٢- للإستثمار الشخصي كذلك منفعة تجارية بقصد الربح وجني الأموال.
- ٣- يتميز الإستثمار الشخصي بنوع من الأمان مقارنة مع الإستثمارات الأخرى.
- ٤- إن الإستثمار الشخصي له أهمية في بناء الثروة الشخصية للمستثمر.
- ٥- يتيح الإستثمار الشخصي المجال لذوي الدخل المحدود للتعامل في الأنشطة التجارية المختلفة.
- ٦- إن الإستثمار له أهمية في إرتفاع مستوى رفاية المستثمر في الإستثمار الشخصي.
- ٧- إن الإستثمار الشخصي له أهمية في تسهيل إتخاذ القرارات بالنسبة للمستثمر .
- ٨- إن الإستثمار الشخصي يعطي المرونة للمستثمر في اختيار نوع الإستثمار الذي يتناسب مع ظرفه الشخصي.

الفرع الثالث: أوجه التشابه والاختلاف بين الإستثمار المؤسسي وبين الإستثمار الشخصي.

لقد تنامت أهمية الإستثمار المؤسسي في النشاط التجاري لتمتعه بمجموعة من المزايا المفضلة عن الإستثمار الشخصي، كما إن البعض يشير إلى أن الإستثمار الشخصي كانت له تأثيرات سلبية على الأزمة المالية لطبيعة خصائص المستثمرين الأشخاص الذين يركزون على المضاربة (speculation) لتحقيق الأرباح الرأسمالية أكثر من التركيز على أهداف الإستثمار الاعتيادية . وهكذا يمكن إيراد أهم أوجه التشابه والاختلاف بين الإستثمار الشخصي وبين الإستثمار المؤسسي في الجوانب الآتية .

أولاً - أوجه التشابه بينهما:

- أ- يشترك الإستثمار المؤسسي مع الإستثمار الشخصي في أن كل منهما يعتبر من الأنشطة التجارية.
- ب- يشترك الإستثمار المؤسسي مع الإستثمار الشخصي بأن كل منهما مصدر الأموال المستثمرة في النشاط التجاري .
- ج- يشترك كل منهما بأن عملهما ينصب على عمل أو مشروع تجاري أو خدمي.

د- يشترك الإستثمار المؤسسي مع الإستثمار الشخصي بأن كل منهما يهدف إلى الحصول على الأرباح وبناء ثروة مالية في المستقبل.

و- كلاهما يتشكل من مزيج من الإستثمارات المختلفة.

ثانياً - أوجه الاختلاف بينهما:

أ- إن الإستثمار الشخصي لا يمكن له التأثير على حوكمة الشركات، بينما المستثمرين الناشطين في الإستثمار المؤسسي يمكن لهم أن يؤثروا على حوكمة الشركات.

ب- إن هدف الإستثمار الشخصي يتخصص في مجال ثروته الشخصية، بينما الإستثمار المؤسسي هدفه يتخصص في تحقيق المنفعة العامة للمجتمع فضلاً عن المنفعة الخاصة

ج- إن الإستثمار المؤسسي ينظم عملياته الإستثمارية بحيث يكون عمله بصورة تدريجية، بينما الإستثمار الشخصي على العكس من ذلك فهو يعتمد المضاربة بهدف رفع الأسعار أو خفضها بدون مبرر إلا بهدف تحقيق الأرباح الرأسمالية.

د- يعتمد المستثمر في الإستثمار الشخصي على السلوك الاستثماري الذي يعتمد على صفاته الشخصية، بينما في الإستثمار المؤسسي فإن المستثمر يدير استثماراته ليس وفق سلوكه الشخصي وإنما من قبل مجموعة متخصصة في مجالات الإستثمار، من خلال خبرات متراكمة تقدم للمتلقي.

ل- يتمتع المستثمر في الإستثمار الشخصي بحرية أكبر في مجال الإستثمار، بينما المستثمر في الإستثمار المؤسسي يخضع لقيود تنظيمية وتشريعية عديدة.

ن- إن الإستثمار الشخصي يعتمد في الإستثمار على الإشاعات وتوقيت الدخول والخروج السريعين، بينما الإستثمار المؤسسي فهو يستند في الإستثمار على المعلومات الأساسية وجوانب الإفصاح والشفافية

الخلاصة

لقد بينا أن الإستثمار المؤسسي في عقود البنى التحتية له تأثير إيجابي على عملية التنمية التجارية والإقتصادية، يختلف عن تأثير الإستثمارات الأخرى (كاستثمار التجزئة والاستثمار الشخصي، والاستثمار الفردي) وبهذا فإن الإستثمار المؤسسي يعد ركيزة من ركائز القطاع المالي بصفة عامة ولسوق الأوراق المالية بصفة خاصة، لذلك يعد الإستثمار المؤسسي عنصراً مهماً من عناصر النشاط التجاري والاقتصادي الذي له دور في تطور وتقدم المجتمعات التي أعطت أهمية للإستثمار من حيث واقعها ومواردها المادية والبشرية وبنيتها التحتية، لذا فإن المجتمعات النامية لا يزال الطريق أمامها طويلاً للاهتمام بالإستثمار والتوسع في مجالاته حتى تستطيع اللحاق بركب التقدم والرفي وهكذا فإن تنامي نشاط الإستثمار المؤسسي يقود إلى ظهور مشاريع كبيرة تستدعي توظيف أموالاً ضخمة تؤدي إلى تكوين هذه المشاريع، وأعني بها المؤسسات

الإستثمارية أو ما يطلق عليها بالإستثمار المؤسسي وهذه المؤسسات تقوم بتجميع مدخرات الأفراد واستثمارها في بناء وتطوير البنى التحتية. وبعد الانتهاء من دراسة البحث الخاص بـ (تمييز الإستثمار المؤسسي عما يشته به -دراسة مقارنة)، توصلنا إلى الخاتمة المتضمنة الاستنتاجات والمقترحات الآتية :-

أولاً - الاستنتاجات:

١- أتضح لنا أن الإستثمار الفردي غير متعدد خلافاً عن الإستثمار المؤسسي الذي يعرف على إنه إستثماراً متعددٌ قائمٌ على أنواع متعددة من الإستثمارات التجارية التي تكون مالية أو قد تكون مادية.

٢- لم يعرف القانون العراقي والقوانين المقارنة، الإستثمار الفردي وماهيته وبذلك وضعنا في هذا البحث تعريفاً للإستثمار الفردي على أنه "ذلك الإستثمار الذي يتصف بالبساطة وقلة الكلفة، ويتبنى إستراتيجية واحدة تتحدد بمراحل حياته التي يمر بها".

٣- لم يعرف القانون العراقي والقوانين المقارنة إستثمار التجزئة ولكننا توصلنا من خلال هذا البحث إلى تعريف إستثمار التجزئة على أنه " ذلك الإستثمار الذي يشير عادةً إلى مجموعة من الأنشطة التجارية والإستثمارية المختلفة والتي قد تكون بيع السلع والبضائع أو تقديم الخدمات مباشرةً إلى المستهلكين أو المستخدمين النهائيين، وقد يبيع بعض مستثمري التجزئة الى زبائن من التجار وتسمى هذه الصفقات بالنشاطات غير القطاعية، ويجري نشاط إستثمار التجزئة غالباً في محلات البيع بالتجزئة أو المنشآت الخدمية وأن إستثمار التجزئة يشمل مقدمي الخدمات للمستهلكين ويشمل مقدمي الخدمات بالتجزئة: مصارف التجزئة، بالإضافة إلى قطاعات السياحة والتأمين والصحة والتعليم الخاص وشركات الحماية أو الأمانة الخاصة وشركات الخدمات القانونية والناشرين ووسائل النقل العام وغير ذلك، ويقدم إستثمار التجزئة الخدمات السياحية... وهكذا".

٤- لم يعرف القانون العراقي والقوانين المقارنة، الإستثمار الشخصي، ولكننا من خلال هذا البحث توصلنا إلى أن الإستثمار الشخصي يمكن تعريفه على أنه: " قيام الشخص بأفاق مبلغ معين من المال في عمل أو مشروع تجاري أو إنتاجي أو خدمي من أجل الحصول على تدفقات مالية في المستقبل بحيث تعوضه عن المبلغ المالي الذي أنفق، ولكي تساعد على بناء ثروة شخصية في المستقبل".

٥- لقد توصلنا من خلال هذا البحث أن الإستثمار المؤسسي له تأثير إيجابي على إنشاء وتطوير مشاريع البنى التحتية، يختلف تأثيره عن الإستثمارات الأخرى (التجزئة، والفردي والشخصي).

ثانياً - المقترحات:

١- ندعو المشرع العراقي إلى العمل على إجراء الإصلاح التشريعي، الذي ينظم عمل الإستثمارات الخاصة في مجال تمويل وتطوير مشاريع البنى التحتية في العراق، من خلال

إتخاذ عدة إجراءات كما يلي:-

أ- إنشاء إطار مؤسسي وتشريعي منظم، يفسح المجال أمام أساليب مشاركة القطاع الخاص في إنشاء وتطوير البنى التحتية، بشكل يمنحه القدرة على المنافسة والشفافية، وحرية الدخول إلى المشروعات والخروج منها، لا سيما في مجال إنشاء أو النهوض بمشاريع البنى التحتية المملوكة، التي تعد أساس إعادة بناء وإعمار العراق في الوقت الحاضر، وزيادة قدرته الإنتاجية، ومعالجة المشاكل التي يعاني منها، لا سيما تخفيف معدلات الفقر والبطالة.

ب- من الضروري إنشاء جهة رسمية تعمل على تنفيذ عملية الشراكة بين القطاع العام والقطاع الخاص على شكل هيئة خاصة للشراكة تسمى (هيئة الشراكة المركزية) تكون ذات صيغة تعاونية مع الهيئة الوطنية للإستثمار المؤسسي وهيئات الإستثمار في المحافظات، تضم ممثلين من وزارة التخطيط ووزارة المالية.

ج- العمل على رفع الحواجز والقيود كافة، والتي تعرقل عمل عقد الإستثمار المؤسسي في مجال إنشاء وتمويل مشاريع البنى التحتية.

٢- تفعيل دور قانون الإستثمار رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٦م، المتضمن تشجيع القطاع الخاص (المحلي والأجنبي). إذ أن ثماره كانت غائبة عن التطبيق، مع اصدار قانون لتنظيم مشاركة القطاع العام والقطاع الخاص في مجال تمويل وإنشاء مشاريع البنى التحتية، لأن التشريع العراقي يخلو من أي قانون ينظم أساليب الشراكة.

٣- محاربة أوجه الفساد الإداري والمالي كافة، عن طريق هيئات النزاهة، وديوان الرقابة المالية، ومكتب المفتش العام، من أجل القضاء على هذه الظاهرة الخطيرة التي تهدد الاستقرار التجاري، بما يضمن عدم استنزاف، وتبذير للأموال العامة، ولسد حالات العجز في الموازنة العامة، وتوفير الأموال اللازمة، وتوجيهها نحو تمويل تلك المشاريع الإستثمارية والتنموية.

٤- البعد عن التنافر والصراع السياسي على السلطة والمحاصصة الطائفية، والعمل على تحقيق الاستقرار الأمني والسياسي والتجاري، الذي يبعث روح الأمل والطمأنينة في نفوس المستثمرين، والحفاظ على ممتلكاتهم لمواصلة الإستثمار المؤسسي في عقود البنى التحتية داخل البلد.

المصادر

أولاً - الرسائل والاطاريح:

١- يونس احمد جمال الدين، دور المستثمر المؤسسي في سوق الأوراق المالية، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، مصر، ٢٠١٤م.

- ٢- وميض كريم عبد الرحيم، أثر الإستثمار في قطاع الاتصالات في النمو الاقتصادي، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة كربلاء، ٢٠٢١م.
- ٣- قتيبة ناجي عباس، واقع وفرص الإستثمار في الإدارات المحلية، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ٢٠١٧م.
- ٤- أحمد عبد الإله محمود، أثر أساليب إدارة المشاريع المدنية على تنفيذ مشاريع البنى التحتية في المدن، رسالة ماجستير، المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، ٢٠٠٩م.

ثانياً - البحوث والمجلات:

- ١- صلاح الدين محمد أمين، إجراء تجنب آثار إنتقال الأزمات المالية العالمية بالتركيز على الإستثمار المؤسسي، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثالث، كلية التقنية الإدارية، جامعة الأسراء، بدون ذكر سنة.
- ٢- هالة حلمي السعدي، نجوى عبد الله، سوق السندات وتطوير آلياته في مصر، مركز البحوث والدراسات الإقتصادية والمالية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، سلسلة دراسات اقتصادية، العدد السابع عشر، ٢٠١٠م.
- ٣- صلاح الدين محمد أمين، إجراءات تجنب آثار إنتقال الأزمات المالية العالمية بالتركيز على الإستثمار المؤسسي، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثالث لكلية العلوم الإدارية والمالية، جامعة الأسراء الخاصة، ٢٠١٠م.

ثالثاً - مواقع الانترنت:

- ١- صابر حامد، بحث منشور على الانترنت، مشاريع صغيرة، الموقع الكتروني :
<https://small-projects>
- ٢- ليلي جبريل، أنواع الإستثمار الفردي والمتعدد، مقال منشور على الموقع الكتروني الآتي :
<https://mqaall.com/types-single-and-multiple-investment>
- ٣- تسبيح علي، بحث بعنوان الفرق بين الاستثمار المؤسسي واستثمار التجزئة، الموقع الكتروني :
<https://www.Ibelieveinsci.Com>
- ٤- بحث منشور على موقع (Institutional investor) الموقع الكتروني
<https://www.ibelieveinsci.com>
- ٥- ذكرى مظهر، بحث بعنوان تعريف مستثمر التجزئة، الموقع الكتروني :
<https://ar.earnmoney form hom>
- ٦- بحث منشور في الإنترنت، موقع (Wikipedia)، <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>

٧- الأكاديمية البريطانية للتدريب والتطوير، تجارة التجزئة وأنواعها بناءً على استراتيجيات التسويق على

موقع (GetButton)، الموقع الكتروني :

<https://batdacademy.com/ar/course-details745>

٨- عبد الحق، مستشار ومرشد مالي، مقال منشور على موقع (أسرار المال)، الموقع الكتروني

:<https://www.go-rich.net>

٩- بحث منشور على موقع 2014 (by Babfx)، الموقع الإلكتروني :

<https://babfx.wordpress.com>

١٠- بحث منشور في الإنترنت، الموقع الكتروني:

www.ameinfo.com/ar-66486htm

١١- بحث منشور على موقع (wikipedia) الموقع الإلكتروني:

<https://ar.m.wikipedia.org/wiki>

رابعاً - المصادر الأجنبية:

1. Charles Jones, Investment Analysis Management- John wiley, London, sons, 2002 .
2. Zvi Bodie, Alex Marcus, Alan – Investments McGraw – Hill, singapore, 2004 .
3. Kevin, s-portfolio Management – prentice Hall, New Delhi, 2003. ,
4. Zvi kane Bodie, D. ALEX Marcus Alanj, Essentials of Investment, mcgraw, Hill, Irwin, U. S. A., 2007.
5. Charles, Jones Investment analysis and management, John wiley, U. S. A., 2000.

المواجهة الجنائية للجرائم البيئية

Criminal Confrontation of Environmental Crime

م. فراس عيسى الحميري^(١)

Lect. Firas Essa Al-Humayri.

م.م. شيماء عباس فاضل^(٢)

Asst. Lect. Shaimaa Abbas Fadel

الخلاصة

تعد الجرائم البيئية من اهم الجرائم التي ظهرت مؤخراً ، وان انتشارها كان بشكل واسع بسبب الاثار السلبية المؤثرة على البيئة وحياة الكائنات الحية على حد سواء ، والمشرع العراقي بدوره تبنى نصوصاً قانونية يهدف من خلالها بفرض الجزاء على كل من يقوم بالاعتداء على البيئة او إلحاقها بضرر ، فحماية البيئة تتطلب احد الامرين وهو اما منع أسباب التلوث او مكافحة الأسباب الموجودة من اجل إعادة التوازن البيئي والتخلص من اثاره ، وللوقوف على مدى تحقق المواجهة الجزائية للجريمة البيئية لابد من تناول مفهومها وطبيعتها أولاً ثم تناول أركانها والجزاء المقرر لها.

الكلمات المفتاحية: المواجهة الجنائية، الجريمة، البيئة

Abstract

Environmental crimes are one of the most important crimes that have emerged recently, and that their spread was widespread due to the negative effects affecting the environment and the lives of living organisms alike, and

١- جامعة كربلاء - كلية طب الاسنان
٢- رئاسة جامعة كربلاء - شعبة العقود الحكومية.

the Iraqi legislator in turn adopted legal texts through which he aims to impose a penalty on anyone who attacks the environment or causes damage to it. The protection of the environment requires one of two things, which is either to prevent the causes of pollution or to combat the existing causes in order to restore the environmental balance and get rid of its effects, and to determine the extent to which the criminal confrontation of the environmental crime has been achieved, it is necessary to address its concept and nature first and then deal with its pillars and the penalty prescribed for it.

Keywords: Criminal Confrontation, Crime, Environment.

المقدمة

أولاً: موضوع البحث

يعد موضوع البيئة ، من اهم الموضوعات المطروحة على المستويين الدولي والوطني ، اذ ان تلوث البيئة تعد من المشاكل الخطيرة التي يواجهها الانسان في العصر الحالي ، وهي مشكلة عالمية، فهي لا تعترف بالحدود السياسية ، لذلك لاقت اهتماماً دولياً كبيراً وواسعاً ، وهذا بحاجة الى تضافر كافة الجهود لمعالجتها والحد منها ، لذا سعت الكثير من الدول الى تكثيف جهودها للحد من خطورة هذه الظاهرة ، من خلال عقد مؤتمرات خاصة بالبيئة ، مثل مؤتمر ستوكهولم حول التنمية البشرية لعام ١٩٧٢ ، ومؤتمر قمة الأرض في البرازيل حول البيئة والتنمية عام ١٩٩٢ ، ومؤتمر جوهانسبورغ بجنوب افريقيا حول التنمية المستدامة لسنة ٢٠٠٢ ، والمؤتمر العاشر الإسلامي بكوالامبور حول المعرفة والحكمة لسنة ٢٠٠٣ ، والعديد من المؤتمرات والاتفاقيات التي عقدت بخصوص البيئة ، اذ ان الاخطار البيئية، لا تقل خطراً عن الحروب ، والنزاعات والامراض الفتاكة بل قد تزيد عليها ، اذ ان تأثيرها امتد من الغلاف الهوائي الى الغلاف المائي والغلاف الأرضي.

كما ان الجرائم البيئية، تعد من اكثر الجرائم التي لها علاقة ماسة بحياة الانسان من النواحي الصحية او المعيشية او الاقتصادية، لذا فأن المشرع تدخل بطريقة مباشرة، من خلال سن قوانين تحمي البيئة على غرار التشريعات العالمية ، وخاصة في النصف الثاني من القرن العشرين، وبذلك فأن القانون هو الوسيلة التي تكون بيد الدولة ، من اجل تكريس الحماية للمصالح العامة والخاصة.

كما ان للإنسان دوراً كبيراً في تزايد خطورتها وذلك من خلال نشاطاته المختلفة التي أصبحت تهدد الحياة البشرية كما أدت الى حدوث خلل في توازن البيئة ومكوناتها سواء كانت الحية منها وغير الحية.

ثانياً: أهمية البحث

ان من حق الانسان ان يعيش في بيئة سليمة خالية من التلوث، وان يكون له نصيب عادل من الخدمات البيئية، كما ان موضوع المواجهة الجنائية عن الجرائم البيئية، من أبرز المشكلات التي تواجه العالم بصفة عامة، والعراق بصفة خاصة.

ثالثاً: هدف البحث

يسعى البحث الى تحقيق هدف أساسي، وهو تحديد الجزاءات التي وضعها قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩، وقانون حماية وتحسين البيئة رقم ٢٧ لسنة ٢٠٠٩، والقوانين الخاصة الأخرى، كما يسعى البحث الى تحقيق اهداف أخرى، تتمثل في إعطاء مفهوم للجريمة البيئية، وتبيان خطورتها بالإضافة إلى الأركان المكونة لهذه الجريمة، وأيضاً تحديد المسؤولية الجزائية للشخص الطبيعي والمعنوي، وتحديد الجزاءات الجنائية المطبقة على كليهما.

رابعاً: مشكلة البحث

ان الاعتداءات المتكررة على البيئة، باتت تشكل خطراً كبيراً، تهدد وجود الانسان على سطح الكرة الأرضية، وتأخذ هذه الاعتداءات صوراً متعددة، لذا تزداد التساؤلات ان قوانيننا العقابية التي تحمي البيئة، والتي تتضمن تجريم كافة السلوكيات التي تمس بها كافية لتحقيق الردع العام والخاص؟ وهل ان هناك أجهزة مهمة بتطبيق هذه القوانين، ورصد الانتهاكات لها، ام انها حبر على ورق؟ وما هي البيئة من الناحية القانونية؟ وما نطاق الحماية الجنائية للبيئة في التشريع العراقي؟ وما أنواع السلوكيات المجرمة؟ كل هذه الأسئلة سنحاول ان نجيب عليها في طيات بحثنا هذا.

خامساً: منهجية البحث

سنعتمد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وهو ما يقتضي منا بيان أحكام النصوص الواردة في قانون العقوبات العراقي والقوانين الخاصة بحماية البيئة، من خلال تحليلها وتمحيصها، معتمدين على الآراء الفقهية الصادرة في كل نقطة قانونية، بالشكل الذي يجعلنا نبين مدى كفايتها أو قصورها، ومدى فعالية الحماية التي تحققها.

سادساً: هيكلية البحث

لتغطية جوانب الموضوع والامام به فأنا اخترنا لموضوعنا خطة تقوم بتقسيمه على مقدمة ومبحثين وخاتمة، نتناول في المبحث الأول مفهوم البيئة والجريمة البيئية مستعرضين الدراسة فيه على مطلبين، نتناول في المطلب الأول تعريف البيئة والجريمة البيئية وانواعها، والمطلب الثاني مسؤولية الأشخاص الطبيعية والمعنوية عن الجرائم البيئية، اما المبحث الثاني سنتناول فيه اركان الجريمة البيئية والعقوبة المقررة لها في مطلبين،

سنخصص المطلب الأول لأركان الجريمة البيئية ، والمطلب الثاني للعقوبة المقررة لها ، وسنختم البحث بخاتمة تتضمن اهم ما نتوصل اليه من نتائج ومقترحات .

المبحث الأول : مفهوم البيئة والجريمة البيئية

ان قضايا البيئة قد لاقت اهتماما متزايدا من قبل دول العالم، وذلك من اجل الحفاظ عليها مما أصابها من تلوث ، بسبب نشاطات الانسان في مختلف المجالات ، والإبقاء على ما تبقى منها للأجيال القادمة ، لذا فإن المنظمات الدولية مارست ضغوطا على حكوماتها من اجل اصدار قوانين لمعاقبة المتسببين في تلوث البيئة^(٣).

ان البيئة في العراق قد عانت من تدهور شديد ، اذ انها تعاني من مشاكل عالمية تتقاسمها مع الدول الاخرى ومشاكل محلية ، فبالنسبة للأولى هي الأكثر خطراً بسبب تأثيرها على المحيط من جهة ، وعلى الكائنات الحية من جهة أخرى ، اما الثانية فهي تتفاوت درجة خطورتها حسب تأثيرها على الكائنات الحية وخاصة الانسان ، وان عدم علاجها سوف تؤثر سلبا على حياته الصحية والمادية وعلى المحيط ، لذا أصبح التلوث مشكلة عالمية تؤرق الدول ، ولمزيد من التوضيح سوف نتناول هذا المبحث من خلال مطلبين ، نخصص المطلب الأول لتعريف البيئة والجريمة البيئية وانواعها ، والمطلب الثاني نتناول فيه مسؤولية الأشخاص الطبيعية والمعنوية عن الجرائم البيئية .

المطلب الأول : تعريف البيئة والجريمة البيئية وانواعها

بسبب سرعة التطور في مختلف مجالات الحياة، وصناعة المواد المشعة والكيميائية، وحدوث الثورة الصناعية والكوارث نتيجة للنشاط الإنساني ، والاستنزاف الجائر للموارد الطبيعية ، والزيادة في استخدام مصادر توليد الطاقة ، كل هذا أدى الى حدوث خلل في التوازن البيئي، وتسبب في ظهور العديد من المشاكل في البيئة ، بناء على ذلك لابد لنا من الوقوف حول ما المقصود بالبيئة ؟ وهل هناك أنواع للبيئة؟ وما هي الجريمة البيئية، وما أنواعها؟ لذلك سنحاول في هذا الإطار الإجابة على هذه التساؤلات، وذلك في فرعين، نتناول في الفرع الأول التعريف الاصطلاحي، اما النوع الثاني خصصناه الى أنواع الجرائم البيئية.

الفرع الأول : التعريف الاصطلاحي

لا تخلو القوانين العقابية المتعلقة بحماية البيئة من تعريف البيئة والجريمة البيئية، وبيان مصادرها وخصائصها، وكل ما يرتبط بها وفقا للسياسة التي تبناها المشرع في هذا المجال.

٣ - د. ابناس الخالدي ، الحماية القانونية للبيئة في الأردن ، دائرة المكتبة الوطنية - عمان ، ١٩٩٧ ، ص ١٦ .

فالبينة وفق قانون حماية وتحسين البيئة رقم ٢٧ لسنة ٢٠٠٩ ("هي المحيط بجميع عناصره الذي تعيش فيه الكائنات الحية والتأثيرات الناجمة عن نشاطات الانسان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية")^(٤) ، نلاحظ ان المشرع العراقي قد تبنى المفهوم الواسع للبيئة التي تشمل البيئة الطبيعية بمكوناتها الحية وغير الحية والبيئة الاصطناعية والتي تمثلها المنشآت المادية التي صنعها الانسان (كالمعامل والمصانع والمدن...).

اما المقصود بجمعة تلوث البيئة فأشار اليها القانون السابق ذكره ("وهي وجود أي من الملوثات المؤثرة في البيئة بكمية او تركيز او صفة غير طبيعية تؤدي بطريق مباشر أو غير مباشر إلى الإضرار بالإنسان أو الكائنات الحية الأخرى أو المكونات اللاحياتية التي توجد فيها")^(٥) ، كما أشار القانون الى أنواع ملوثات البيئة ("أية مواد صلبة أو سائلة أو غازية أو ضوضاء أو اهتزازات أو إشعاعات أو حرارة أو وهج أو ما شابهها أو عوامل إحيائية تؤدي بطريق مباشر أو غير مباشر إلى تلوث البيئة")^(٦).

اما تعريف البيئة في القانون الدولي فقد أشار مؤتمر استكهولم ١٩٧٢ الى البيئة بأنها ("مجموعة من النظم الاجتماعية والثقافية والطبيعية التي يعيش فيها الانسان والكائنات الأخرى ويمارسون فيها أعمالهم")^(٧) ، ويتضح من هذا التعريف بانه يشمل كل المواد التي تؤمن اشباع حاجة الانسان.

اما تعريف التلوث البيئي فقد عرفته منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ، بانه ("أدخال الانسان في البيئة بطريقة غير مباشرة او غير مباشرة ، طاقة او مواد من شأنها احداث نتائج ضارة تعرض صحة الانسان الى الخطر او تضر بالنظم البيئية")^(٨) ، كما تم تعريفه هو ("التغيرات التي تحيط بالإنسان بشكل كلي او جزئي غير مرغوب بها نتيجة لنشاطه من خلال حدوث تغيير في المكونات الطبيعية والبيولوجية والكيميائية للبيئة ، مما يترك اثره على طبيعة الحياة التي يعيشها الانسان")^(٩) ، وواضح من هذه التعاريف ان معظم الاتفاقيات والمعاهدات والمؤتمرات الدولية ، تبنت المفهوم الواسع للبيئة مما فتح المجال الى ظهور عدة مصطلحات متعلقة بالبيئة.

والتلوث البيئي قد يكون دولي ، تسأل عنها الدولة المسببة للنشاط ، مثل التفجيرات النووية في المجال الجوي او قاع البحار ، او تكون وطنية أي داخل إقليم الدولة ، مثل الملوثات الكيميائية او تلوث مياه النهر وغيرها^(١٠).

٤ - المادة ٢/ خامسا من قانون حماية وتحسين البيئة رقم ٢٧ لسنة ٢٠٠٩.

٥ - المادة ٢/ ثامنا من قانون حماية وتحسين البيئة.

٦ - المادة ٢/ سابعا من القانون السابق

٧ - د. رياض صالح ابو العطاء، حماية البيئة من منظور القانون الدولي العام، دار الجامعة العربية، ٢٠٠٩، ص ٩٦.

٨ - د. رياض صالح ابو العطاء، المصدر نفسه، ص ٢١.

٩ - د. نجم العزاوي، عبد الله حكمت النقار، استراتيجيات ومتطلبات وتطبيقات ادارة البيئة ، دار اليازوردي - عمان ، ٢٠١٥.

ص ١٨٣.

١٠ - د. احمد عبد الكريم سلامة ، قانون حماية البيئة ، مطابع جامعة الملك سعود في السعودية ، ١٩٩٧ ، ص ٢١.

اما فقهاء القانون فقد عرفوا البيئة بمفهومها الاصطلاحي العام ("مجموعة من النظم والعوامل والمواد الطبيعية التي يتعامل معها الإنسان ، سواء في مواقع عمله أو معيشتة أو في الأماكن السياحية والترفيهية، فيتأثر الإنسان بها أو يؤثر فيها، وتشمل دون أن تقتصر على الهواء، الماء، التربة، الحياة البرية، والحياة البحرية، المواد الغذائية والمعدنية والكيميائية المختلفة، مصادر الطاقة والعوامل الاجتماعية المختلفة")^(١١).
اما الجريمة البيئية فقد عرفها بعض الفقهاء ("سلوك إجباري أو سلمي سواء كان عمديا او غير عمدي ، يصدر من شخص طبيعي او معنوي ، يحاول الاضرار بأحد عناصر البيئة سواء بطريق مباشر او غير مباشر")^(١٢).

ومن خلال ما تقدم ، نلاحظ ان التلوث ينقسم على نوعين من حيث المسؤولية الجزائية ، وهما الأول وهو التلوث المعاقب عليه ، وهو أي تلوث ناتج عن الانشطة البشرية بكافة أنواعها ، ويعد هذا السبب الحقيقي لكل الإشكالات التي تعاني منها البيئة في الوقت الحاضر ، اما الثاني فهو التلوث غير المعاقب عليه ، وهو الذي يحدث بسبب الطبيعة بدون تدخل بشري ، مثل حدوث العواصف الرملية والترابية ، وكذلك الزلازل والبراكين ، وما يصدر منها من غازات واطرية ، تؤدي الى حدوث تلوث ، يعد هذا التلوث غير معاقب عليه ، ولا يرتب القانون عليه اثراً الا في حدود قيام الدولة بتعويض المتضررين وتواجه الاثار الناجمة عن هذه الكوارث ، لأنه من فعل الطبيعة فهو خارج دائرة التجريم ، لان القانون لا يخاطب الا الأشخاص سواء كانت الطبيعية او المعنوية^(١٣).

كما ينقسم التلوث من حيث النطاق الجغرافي ، الى تلوث محلي وهو الذي يكون داخل إقليم الدولة ويسبب اضراراً محلية ، والثاني تلوث دولي وهو عابر للحدود ، ولا يقتصر ضرره على إقليم دولة واحدة كما في حالة ان تقوم دولة معينة ، بتجارب نووية داخل اقليمها ، ويترتب عليه انتقال ملوثات اشعاعية او كيميائية، كما هو الحال بالنسبة للأمطار الحمضية ، والادخنة تنتقل الى إقليم دولة أخرى ويحدث لها اضراراً بيئية^(١٤).

الفرع الثاني : أنواع الجرائم البيئية

من خلال تجريم المشرع العراقي للجريمة البيئية، فانه يمكن تقسيم الجريمة البيئية بحسب طبيعتها او مساسها بالعناصر البيئية، الى جرائم ماسة بالجو، وجرائم ماسة بالأرض او المياه.

١١ - د. بدرية عبد الله العوضي ، القوانين البيئية في دول مجلس التعاون ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الطبعة الأولى الكويت لسنة ١٩٩٦ ، ص ٢١ .
١٢ - د. ادم سميان ذياب الغريزي ، عادل مطر حسن الجبوري ، الجزء المفروض لحماية البيئة في تجريم المخالفات ، بحث منشور في مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية مجلد ١٣ ، الإصدار ٤٦ ، ٢٠٢٠ ، ص ٤٠٢ .
١٣ - هاله صلاح الدين الحديدي ، المسؤولية المدنية الناجمة عن تلوث البيئة ، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل ، كلية القانون ، سنة ٢٠٠٠ ، ص ١٢ .
١٤ - د. فرج صالح الهرشي ، جرائم تلويث البيئة ، المؤسسة الفنية للطباعة والنشر - القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٨ ، ص ٦٥ .

أولاً: الجريمة البيئية الماسة بالجو

ويعد من أكثر الجرائم انتشاراً ، بسبب سهولة انتقاله من منطقة الى أخرى ، خلال فترة زمنية قصيرة ، اذ تتحرك وتصب في أماكن تبعد الاف الكيلومترات عن مصدر حدوثها ، فالهواء الملوث في دولة معينة ، قد يعبر أحيانا عبر الحدود والقارات وينتقل الى دول أخرى ، وهذا النوع من التلوث قد يصيب الانسان والحيوان والنبات بشكل مباشر ، ويؤدي الى اثار صحية تؤثر على صحة الانسان والحيوان ، وكذلك النبات كما يترك اثاراً اقتصادية ، وتعد المصانع والغازات المتولدة من محطات توليد الكهرباء وكذلك من محركات السيارات مما يسبب احتباساً حرارياً واتساع طبقة الأوزون^(١٥)

وتطرق المشرع العراقي الى هذا النوع من الجريمة في قانون حماية وتحسين البيئة ("يمنع ما يأتي: أولاً: انبعاث الأدخنة أو الغازات أو الأبخرة أو الدقائق الناجمة عن عمليات إنتاجية أو حرق وقود إلى الهواء إلا بعد إجراء المعالجات اللازمة بما يضمن مطابقتها للتشريعات البيئية الوطنية. ثانياً: استخدام محركات أو مركبات ينتج عنها عدم أعلى من الحدود المسموح بها في التشريعات البيئية الوطنية. ثالثاً: حرق المخلفات الصلبة إلا في الأماكن المخصصة من الجهات ذات العلاقة وفق أسلوب آمن بيئياً. رابعاً: التنقيب أو الحفر أو البناء أو الهدم التي ينتج عنها مواد أولية ومخلفات وأتربة إلا بعد اتخاذ الاحتياطات اللازمة للتخزين والنقل الآمن لها لمنع تطايرها. خامساً: ممارسة النشاطات الباعثة للأشعة الكهرومغناطيسية غير المؤينة والمنبعثة من محطات البث الرئيسية والأبراج والهوائيات الخاصة بالهواتف النقالة وغيرها إلا في نطاق التعليمات والضوابط التي تصدرها الوزارة لهذا الغرض")^(١٦).

كما ان الضوضاء قد تسبب أيضاً تلوث الهواء والتي تكون ناتجة عن محركات السيارة والطائرات وغيرها وهذه الأصوات قد تترك اثراً على أعصاب الانسان مما قد يلحق به ضرراً نفسياً او عضوياً مثل إصابة جهاز السمع في الانسان بالصمم او ضعف السمع بسبب الأصوات العالية^(١٧) ، وهذا ما أشار اليه المشرع في ذات القانون السابق ، اذ نص ("يمنع تجاوز الحدود المسموح بها للضوضاء عند تشغيل الآلات والمعدات والآلات التنبيه ومكبرات الصوت للنشاطات كافة وعلى الجهات مانحة الإجازة مراعاة أن تكون نسبة شدة الضوضاء المنبعثة في منطقة واحدة ضمن الحدود المسموح بها في تعليمات يصدرها الوزير")^(١٨).

١٥ - د. عبد العزيز مخيمر عبد الهادي ، دور المنظمات الدولية في حماية البيئة ، دار النهضة العربية ١٩٨٦ ، ص ٣٣

١٦ - المادة ١٥ من قانون حماية وتحسين البيئة رقم ٢٧ لسنة ٢٠٠٩ .

١٧ - شامير محمود صبري ، مشروعية الضبط الإداري الخاص لحماية الامن العام دراسة مقارنة ، المركز العربي للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠١٨ ، ص ٥٦ ، د. داود عبد الرزق الباز ، الاساس الدستوري لحماية البيئة من التلوث ، دار الفكر الجامعي . الاسكندرية ، ٢٠٠٧ ، ص ٦٩ .

١٨ - المادة ١٦ من قانون حماية وتحسين البيئة

لهذا نلاحظ ان المشرع العراقي ادرج الضوضاء ضمن ملوثات الهواء، وذلك لما تسببه من اثار سلبية على صحة الانسان وقدرته الإنتاجية ، وقد أشار الى ذلك قانون العقوبات العراقي في المادة ٤٩٧ ("ثالثا / من تسبب عمدا او اهمالا في تسرب الغازات او الابخرة او الادخنة او المياه القذرة وغير ذلك من المواد التي من شأنها اذياء الناس او مضايقتهم او تلوثهم.

رابعا - من أهمل في تنظيف او اصلاح المداخل او الافران او المعامل التي تستعمل النار فيها") كما نص عليها قانون السيطرة على الضوضاء رقم ٤١ لسنة ٢٠١٥ ، اذ عرفت الضوضاء ("هو صوت غير مرغوب فيه يؤثر على صحة وراحة اشخاص معينين او عامة الناس وله تأثير سلبي على البيئة")^(١٩) ، وحدد هذا القانون منسوب الضوضاء المكافئ (leg) ، لمعدل مناسب الضوضاء المتغيرة لفترة محددة من الزمن^(٢٠) .

ثانيا / الجريمة البيئية الماسة بالأرض

أي تلوث البيئة الترابية ، وهذا يؤدي الى إصابة مساحات شاسعة من الأراضي، بسبب اتخاذها أماكن لدفن الاوساخ والنفايات او لإنتاج الموارد الطبيعية التي تحويها^(٢١).

كما ان تلوث التربة باستخدام مبيدات لمكافحة الحشرات والآفات الزراعية الى تلوث المنتجات الزراعية ، ومن ثم تلوث جسم الانسان من خلال تناولها ، وقد ينتقل الى الحيوان الذي يعتمد على الغذاء الناتج من الأرض، ثم بعد ذلك ينتقل بدوره الى الانسان ، عندما يأكل هذه الحيوانات^(٢٢) ، كما ان تلوث الهواء قد يسبب تلوث الامطار، وهذا بدوره يؤدي الى الاخلال بالتركيب الطبيعي للتربة والزراعة وبالتالي يؤثر على صحة الانسان^(٢٣).

وهذا ما اشار اليه المشرع العراقي في قانون العقوبات في المادة ٤٩٧ ("اولا / من بال او تغوط في شارع او طريق او ساحة او منتزه عام داخل المدن او القرى او القصبات في غير الاماكن المعدة لذلك. ثانيا / من القى او وضع في شارع او طريق او ساحة او منتزه عام قاذورات او اوساخا او كناسات او مياهها قذرة او غير ذلك مما يضر بالصحة").

وكذلك تناول المشرع حماية الأرض من التلوث، في قانون حماية وتحسين البيئة، اذ نص ("يمنع ما يأتي : أولا / أي نشاط يؤدي بطريق مباشر أو غير مباشر إلى الإضرار بالتربة أو تدهورها أو تلوثها على نحو يؤثر في قدراتها الإنتاجية وعلى السلسلة الغذائية والنواحي الجمالية إلا وفقا للتشريعات النافذة .

١٩ - المادة الاولى من قانون السيطرة على الضوضاء رقم ٤١ لسنة ٢٠١٥.

٢٠ - المادة ١ / خامسا من ذات القانون

٢١ - د. مصطفى يوسف كافي ، اقتصاديات موارد البيئة ، ط ١ ، الاكاديميون للنشر والتوزيع . عمان ، ٢٠١٧ ، ص ٢٠٣.

٢٢ - د. رياض صالح ابو العطا ، حماية البيئة من منظور القانون الدولي العام ، مصدر سابق ، ص ٤٧.

٢٣ - د. عبد العزيز مخيمر عبد الهادي ، دور المنظمات الدولية في حماية البيئة ، مصدر سابق ، ص ٣٣.

ثانياً: عدم الالتزام بالتصاميم الأساسية للمناطق الحضرية وحماية الأراضي من الزحف العمراني . ثالثاً: أي نشاط من شأنه الأضرار بمساحة أو نوعية الغطاء النباتي في أي منطقة يؤدي إلى التصحر أو تشويه البيئة الطبيعية إلا بعد استحصل موافقة الجهات ذات العلاقة . رابعاً: هدم أو الإضرار بالأماكن التراثية الطبيعية والثقافية المذكورة في سجل تعدده الوزارة لهذا الغرض بالتعاون مع الجهات المعنية الأخرى . خامساً: رمي المخلفات الصلبة عشوائياً إلا في الأماكن المخصصة لها" (٢٤).

اذ يعد القاء النفايات السامة غير المشروعة، ورمي الاوساخ والقمامة، جريمة بيئية نص عليها المشرع في المادة ٢٠ من القانون السابق ذاته ، اذ يمنع نقل او تداول النفايات الخطرة او الاشعاعية الا باستخدام طرق سليمة، واخذ موافقات رسمية بذلك، وتكون بالطرق التي تضمن عدم الاضرار بصحة المواطنين. لذا نلاحظ انه على الرغم من ان المشرع عاقب على هذه الجرائم، لكن هناك معوقات للعقاب، وهي قلة اهتمام السلطة التنفيذية، والمال الذي بحوزة المجرمين الكبار من أصحاب المعامل والمصانع، وتعد هذه من أخطر التجاوزات على البيئة.

ثالثاً / الجريمة البيئية الماسة بالمياه

ان حدوث أي تغيير في البيئة المائية ، لا يكفي في حد ذاته بأن نقول بتوفر حالة التلوث ، لكن يتطلب ان تؤدي هذه التغيرات أو من المحتمل ان تؤدي إلى حصول اثار ضارة، تصيب المياه أو الكائنات الحية أو تنال من صحة الإنسان وتعرضها للخطر، أو تعوق الاستخدامات المشروعة للوسط ، لذا فأن الجريمة البيئية الماسة بالمياه ، تتحقق بحصول أي اذى يلحق بالعناصر الحية أو غير الحية للوسط المائي ، غير انه لا يشترط ان تكون هذه الاثار الضارة قد وقعت بالفعل، بل يكفي ان يحتمل وقوعها في المستقبل (٢٥). و تخضع مياه الأنهار باختلاف أنواعها الى الحماية القانونية عند اغلب التشريعات ، مثل الأنهار والبحيرات، والسواقي، والترع، والينابيع ، وكذلك أيضاً البيئة البحرية والمياه الإقليمية، وتعاقب قوانين الدول على رمي الاوساخ والنفايات ، باختلاف أنواعها في هذه المياه (٢٦) ، وأيضاً فتح مجاري الصرف الصحي على هذه المياه ، وهذا ما عبر عنه المشرع العراقي في قانون العقوبات العراقي ، اذ أشار انه "يمنع رمي جثة حيوان او اوساخ او مواد قدرة مضرة بالصحة في مزل او نهر او مجرى او تركها مكشوفة دون ان يتخذ الاحتياطات اللازمة" (٢٧).

٢٤ - المادة ١٧ من قانون حماية وتحسين البيئة.

25 - Marline R- Coulloud . Du prejudice ecologique , R,Dalloz , 1989 , 37 , p, 259 etss.

٢٦ - د. ادم سميان ذياب الغريبي ، عادل مطر حسن الجبوري ، الجزء المفروض لحماية البيئة في تجريم المخالفات ، مصدر سابق ، ص٣٩٤.

٢٧ - المادة ٤٩٦ من قانون العقوبات العراقي

وأيضاً أشار اليها المشرع في قانون حماية وتحسين البيئة ، "اذ يمنع تصريف أي مخلفات سائلة او خدمية او زراعية الى الموارد المائية سواء كانت السطحية او الجوفية او المجالات البحرية العراقية ، كما يمنع ربط تصريف مياه المجاري سواء كانت للدور او المصانع وغيرها الى شبكات تصريف مياه الامطار ومنع استخدام المواد السامة والمتفجرات في صيد الأسماك والحيوانات المائية" (٢٨).

لكن مع ذلك فإن مياهنا اليوم تعج بكل أنواع التلوث حتى أصبحنا لا نستطيع ان نشرب الماء الا بعد تصفيته، بسبب ارتفاع نسبة الملوحة والتلوث بمياه المجاري والمخلفات النفطية، وكذلك ظاهرة نفوق الأسماك والكائنات الحية، والتي ازدادت بشكل كبير في الآونة الأخيرة بسبب تلوث المياه.

المطلب الثاني : مسؤولية الأشخاص الطبيعية والمعنوية عن الجرائم البيئية

يمكن القول بان المسؤولية الجزائية التي تترتب على الضرر البيئي ، تمتاز غالبيتها بعدم خضوعها للقواعد التقليدية ، نظرا لخصوصية مسؤولية الضرر البيئي، لذا تبدو غير مناسبة بخضوعها لتلك القواعد، مما دفع الكثير بالمطالبة بضرورة تطوير القواعد الخاصة بالمسؤولية الجزائية ، المترتب عليها الضرر البيئي ، لذلك ظهرت تشريعات حديثة اهتمت بتوفير الحماية للبيئة ، منها التشريع العراقي بصور قانون حماية وتحسين البيئة ، فالقاعدة العامة التي تقوم عليها التشريعات الجنائية ، انه لا يسأل الا الانسان ، وذلك لأنه الشخص الوحيد الذي يتوفر لديه عنصر المسؤولية ، اعمالا لمبدأ شخصية العقوبة ، لكن مسؤولية الشخص المعنوي ، هي كانت محل اختلاف كبير بين مؤيدي ومعارضين ، الى ان ثبتت مسؤولية الشخص المعنوي في التشريعات الحديثة ، وذلك بسبب الدور الذي يلعبه الشخص المعنوي في جميع مجالات الحياة، وخاصة بعد التطور الحاصل في المجتمع ، اذ ان الشخص المعنوي يرتكب جرائم بيئية ، اخطر بكثير من الشخص الطبيعي سواء على الصعيد الوطني او الدولي (٢٩).

ولمزيد من التوضيح سوف نقسم هذا المطلب على فرعين، نتناول في الفرع الأول مسؤولية الشخص الطبيعي عن الجريمة البيئية، والفرع الثاني نخصه لمسؤولية الشخص المعنوي وكالاتي:

الفرع الأول : مسؤولية الشخص الطبيعي عن الجريمة البيئية

ان الصورة التقليدية للمسؤولية تقوم على مسؤولية الشخص الطبيعي، بناء على خطأ شخصي، وقد تقع المسؤولية عن فعل الغير، اذ قد يرتكب شخص اخر الجريمة. لذا فإن الشخص الطبيعي هو وحده يكون مسؤولاً جزائياً عن أفعاله في نظر القانون، لأنه متمتع بالإدراك والاختيار، وهذا من المبادئ المسلم بها في شخصية القانون الجنائي ، وهو مبدأ منصوص عليه في

٢٨ - المادة ١٤ من قانون حماية وتحسين البيئة

٢٩ - د. محمد النبراوي، شرح الاحكام العامة لقانون العقوبات الليبي، منشورات الجامعة العربية ، ١٩٧٢ ، ص ٢٢٣

الدستور^(٣٠) ، وبناء على ذلك لا يمكن مساءلة شخص عن أفعال غيره وهذا يستدل مباشرة من قانون العقوبات العراقي^(٣١) ، اذ ان المشرع بنى المسؤولية الجزائية على أساس حرية الاختيار ، أي ان الشخص لا يسأل جزائيا الا في حالة صدور خطأ شخصي، وان تكون هناك علاقة سببية بين الخطأ والضرر.

يتجه المشرع الى تجريم السلوك الذي يؤدي الى تلويث البيئة ، وهذا التجريم يكون بمقتضى نص القانون ، ويشمل كل شخص تسبب في احداث النتيجة الضارة الصادر من الشخص ، سواء كان بشكل مباشر او غير مباشر^(٣٢) ، كما ان النص قد يكون بصورة صريحة او ضمنية ، والاسناد القانوني الصريح ، يكون عندما يحدد القانون بنص صريح مسؤولية الشخص الطبيعي، وهذا من خلال نص المادة ٣٢/ أولا من قانون حماية وتحسين البيئة ، ("يعد مسؤولا كل من سبب بفعله الشخصي او اهماله او تقصيره...") ، كما ان المشرع عدّ فاعلا اصليا ويعاقب بالسجن ، "كل من خالف لأحكام البنود ثانيا وثالثا ورابعا من المادة ٢٠ من ذات القانون" ، فاذا كان التلوث بأمر منه يعد فاعلا اصليا للجريمة ، ويعد شريكا اذا كان بدون امر منه بارتكاب فعل التلويث^(٣٣).

كما قد يرتكب الجريمة شخص اخر، وهو ما يسمى بالمسؤولية عن فعل الغير، اذ قد تتجه التشريعات الجنائية والقضاء، أيضا الى التوسع في نطاق المسؤولية الجزائية ، وتشمل فعل الغير كما في صاحب المؤسسة ، اذ ان السلطة في هذه المؤسسة بصفة رئيس او مدير، وهذه السلطة تمكنه من اصدار التعليمات والوامر الى موظفيه ، ومن هنا يسأل عن أفعال تابعيه الذين يخضعون لأوامره ، وهذا ما اشار اليه المشرع العراقي في قانون حماية وتحسين البيئة ("يعد مسؤولا... بفعل من هم تحت رعايته او رقابته او سيطرته من الأشخاص او الاتباع...")^(٣٤).

ان اتساع نطاق التجريم في جرائم البيئة، هو يعد من اهم أسباب إقرار المسؤولية عن فعل الغير، وهذا يعد صورة جديدة ناتجة عن الاهتمام المتزايد بالبيئة ، الا انه يشترط ان تكون هناك علاقة تبعية بين الموظف ورئيس الهيئة ، اذ يتلقى الموظف التعليمات والوامر من صاحب الهيئة ، ليتحقق اسناد هذه المسؤولية ، وان يرتكب العامل او الموظف نشاطاً إجرامياً سواء كان عمديا او غير عمدي^(٣٥).

الفرع الثاني : مسؤولية الشخص المعنوي عن الجريمة البيئية

٣٠ - المادة ١٩ / ثامنا من دستور العراق ٢٠٠٥.

٣١ - المادة ٢٩ / ١ من قانون العقوبات العراقي.

٣٢ - د. داود عبد الرزاق الباز ، الاساس الدستوري لحماية البيئة من التلوث ، دار الفكر العربي الاسكندرية ، ١٢٠٠٦ ،

ص ٥٥

٣٣ - حسب نص المادة ٣٥ من قانون حماية وتحسين البيئة

٣٤ - ينظر المادة ٣٢ من ذات القانون

٣٥ - مصطفى العوجي ، المسؤولية الجنائية في المؤسسة الاقتصادية ، ط ١ ، مؤسسة نوفل . لبنان ، ١٩٨٢ ، ص ٣١٢.

هنا يجب ان نميز بين الشخص المعنوي وبين مدير الهيئة او مالكيها، اذ لا نلغي مسؤولية المالك او المدير.

أشار المشرع الى الشخص المعنوي في قانون العقوبات ("الأشخاص المعنوية، فيما عدا مصالح الحكومة ودوائرها الرسمية وشبه الرسمية مسؤولة جزائياً عن الجرائم التي يرتكبها ممثلوها او مديروها او وكلاؤها لحسابها او باسمها")^(٣٦).

لذا نلاحظ ان المشرع استبعد الدولة والجماعات المحلية والأشخاص المعنوية الخاضعة للقانون العام من المسؤولية الجزائية ، وذلك لان مهمتها حماية المصالح الفردية والاجتماعية ، كما ان لها الحق في توقيع العقاب ، لذلك فهي لا تستطيع معاقبة نفسها ، اما الأشخاص المعنوية الخاصة والمملوكة للأفراد ، سواء كانوا عاديين او اطراف القانون الخاص ("القانون المدني والتجاري") ، فيمكن مساءلتهم جزائياً في حالة قيامهم بالتلوث البيئي^(٣٧).

ان مساءلة الشخص المعنوي لا يعني عدم مسؤولية الشخص الطبيعي، سواء كان كفاعل اصلي او شريك، كما نجد ان المشرع اخذ بالمسؤولية المزدوجة، اذ يسأل الشخص المعنوي عن الجرائم المرتكبة لحسابه، كما يسأل الأشخاص المؤسسين، وقد أشار المشرع الى مسؤولية الشخص المعنوي في قانون حماية وتحسين البيئة ("للووزير اذار أي مؤسسة او معمل او أي جهة")^(٣٨).

ولكي تتحقق مسؤولية الشخص المعنوي ، لابد من ارتكاب الجريمة البيئية من قبل الشخص الطبيعي، الذي يعبر عن إرادة المنشأة او المؤسسة ، ويكون لحساب المؤسسة ، وبالتالي فتكون المسؤولية هنا مسؤولية غير مباشرة، لان الجريمة ترتكب من قبل الشخص الطبيعي ، فالشخص المعنوي يعد كائناً غير مجسم ، وليس له إرادة حرة ، ويجب ان يرتكب المدير او المؤسس الجريمة البيئية لحساب الشركة او المؤسسة ، وهذا ما أشارت اليه المادة ٨٠ من قانون العقوبات ، ويرى الباحث ان مسؤولية الشخص المعنوي، تتحقق عن الجرائم المرتكبة من قبل جميع الأشخاص القائمين على إدارتها او حتى الموظفين البسطاء مثل العامل ، ويكفي لكي تتحقق مسؤولية الشخص المعنوي ، انه ارتكب هذه الجريمة من اجل تحقيق اغراضه ، حتى وان لم يحصل في النهاية على تحقيق ذلك الغرض، كما في حالة مسؤولية الشركة عن القتل غير العمد في حالة عدم التزامها بقواعد الصحة العامة.

٣٦ - المادة ٨٠ من قانون العقوبات العراقي

٣٧ - د. حاج علي مداح ، المسؤولية الجزائية للمؤسسات المصنفة عن الجرائم البيئية دراسة مقارنة ، بحث منشور في مجلة المستقبل للدراسات القانونية والسياسية ، المركز الجامعي آفلو ، مجلد ٣ العدد ٢٠١٩ ، ص ١٦٩ .

٣٨ - المادة ٣٣ من قانون حماية وتحسين البيئة .

ولكي يسأل الشخص المعنوي يجب ان يكون الفعل المرتكب من قبل أعضائه ضمن نشاط الشخص المعنوي ، اما اذا وقعت الجريمة من شخص ليس له الحق في التعبير عن إرادة الشخص المعنوي ، فلا يسأل هذا الأخير، وانما يسأل مرتكب الفعل شخصيا ، فيجب ان يكون الفاعل مفوضا قانونيا واداريا عن الشخص المعنوي ، وان يكون تصرفه ضمن الاعمال المفوض بها ، وان تكون الجريمة وقعت اثناء ممارسته للعمل ، من خلال الوسائل التي يضعها الشخص المعنوي تحت تصرف الفاعل (٣٩).

المبحث الثاني : اركان الجريمة البيئية والعقوبة المقررة لها

ان طبيعة الجرائم البيئية تعد نموذجاً جديداً يتميز عن غيره من الجرائم الأخرى، لاسيما في بعض احكام المسؤولية الجزائية، التي تختلف عن المسؤولية التقليدية، هذا في خصوص مدى وضوح الركن المادي والمعنوي، وكذلك فيما يتعلق بالعقوبة المقررة لها، وهذا ما سوف نبينه لاحقا في مطلبين، نتناول في المطلب الأول اركان الجريمة، والمطلب الثاني العقوبة المقررة لها، وعلى الوجه الاتي:

المطلب الأول: اركان الجريمة البيئية

ان الجريمة لا تحدث الا بوجود أركانها وهي الركن المادي والمعنوي والشرعي ، اذ يتمثل الركن المادي بالأفعال التي تصدر من الجاني، ويترتب عليها اثار ، فهو عبارة عن سلوك اجرامي يصدر من الجاني ويكون محلا للعقاب ، لكن الركن المادي وحده غير كافٍ لتحقيق المسؤولية الجزائية، بل لابد من وجود النية الاجرامية او الخطأ غير العمدي ، الذي يصدر من الجاني ويتمثل هذا بالركن المعنوي للجريمة، وكذلك لابد من وجود نصوص قانونية سابقة لفعل الاعتداء ، وتقرر العقوبة المناسبة له لكي يتحقق بذلك الركن الشرعي للجريمة (٤٠) ، لذا سنتناول اركان الجريمة البيئية في ثلاثة ، فروع يخصص الفرع الأول للركن الشرعي ، والفرع الثاني للركن المادي ، اما الفرع الثالث فنخصصه للركن المعنوي.

الفرع الأول: الركن الشرعي للجريمة البيئية

ان الجريمة في جوهرها سلوك غير مشروع ، وتحقق عدم المشروعية من انطباق السلوك على نص تجرمي جرمه القانون ، لذا فان الركن الشرعي هو الصفة غير المشروعة للسلوك، سواء ورد هذا النص التجريمي في قانون العقوبات او أي قانون اخر (٤١) ، ويجب ان يكون النص الجزائي المجرم لفعل الاعتداء على البيئة ، مبينا بصورة واضحة ودقيقة ، بحيث يسهل على القاضي الجزائي مهمته في تطبيق النص الجنائي ، مبينا بذلك نوع الجريمة والعقوبة، مما يضمن تحقيق العدالة ، وفي مجال التشريع الجنائي البيئي ، نجد هناك الكثير

٣٩ - نائل صالح، الجرائم الاقتصادية في التشريع الاردني ، دار الفكر للنشر. عمان ، ١٩٩٠ ، ص ١٥٨ .

٤٠ - د. خالد الظاهر ، قانون حماية البيئة في الأردن دراسة مقارنة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع - عمان ، ١٩٩٩ ، ص ٧.

٤١ - د. علي حسين خلف، سلطان عبد القادر الشاوي ، المبادئ العامة في قانون العقوبات ، العاتك لصناعة الكتاب القاهرة

ط ٢ ، ٢٠٠٦ ، ص ١٥١ .

من التشريعات التي تناولت البيئة ، منها دستور العراق ٢٠٠٥ في المادة ٣٣ / ثانيا ، ("تكفل الدولة حماية البيئة والتنوع الاحيائي والحفاظ عليها") ، وقانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ النافذ في المواد (٤٩٩، ٤٩٧، ٤٩٦) ، وقانون حماية البيئة وتحسينها رقم ٢٧ لسنة ٢٠٠٩ ، وقانون الوقاية من الاشعاعات المؤينة رقم ٩٩ لسنة ١٩٨٠ ، وقانون حماية الحيوانات البرية رقم ١٧ لسنة ٢٠١٠ ، وقانون وزارة البيئة رقم ٣٧ لسنة ٢٠٠٨ .

ورغم وفرة التشريعات في المجال البيئي، فإنه يقابله نقص في التطبيق العملي والذي يرجع أساسا الى إشكالية التطبيق من الناحية الزمانية والمكانية للنص البيئي، وأيضا غياب الطابع التقني للقانون البيئي ، وهذه الصعوبات في الحقيقية هي انعكاس لخصوصية البيئة ومشاكلها.

الفرع الثاني: الركن المادي للجريمة البيئية

عرف المشرع العراقي الركن المادي، بانه("سلوك اجرامي بارتكاب فعل جرمه القانون او الامتناع عن فعل امر به القانون")^(٤٢) ، والركن المادي للجريمة البيئية ، تتحقق بأي فعل سواء كان مقصوداً أو غير مقصود ، و يعرض حياة الناس وسلامتهم الى الخطر، سواء كان ذلك بحدوث ضرر مادي ملموس، او حتى خطر محتمل الحدوث ومعظم جرائم البيئة تحتاج الى وقت كبير لتحقيق النتيجة الجرمية^(٤٣). ويتمثل الركن المادي في الجريمة البيئية بالسلوك الاجرامي والنتيجة الاجرامية والعلاقة السببية.

أولا / السلوك الاجرامي

يتمثل السلوك الاجرامي بفعل التلويث ، اذ ان السلوك الاجرامي اما ان يكون إيجابيا من خلال احداث تغيير في البيئة ، او سلبيا ويكون ذلك بالامتناع عن تنفيذ التعليمات الصادرة من وزارة البيئة او الامتناع عن فعل ، فيتحقق السلوك الاجرامي الإيجابي في جرائم تلوث البيئة ، في فعل التلويث ذاته ، باعتبار هذا الفعل هو الذي يؤدي الى تحقيق النتيجة الجرمية ، التي يسعى المشرع من ورائها تجريم الفعل ، والحيلولة دون وقوع النتيجة وهي التلويث^(٤٤) ، ويتجسد فعل التلويث "بفعل الإضافة او تسريب او لقاء مواد ملوثة الى وسط بيئي معين" ، وهذا ما اشار اليه قانون حماية وتحسين البيئة في المواد (١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧) ، كذلك "فعل القطع او التلف للمزروعات القائمة او الأشجار وهذا يسبب اثناء حياة النبات كليا او جزئيا" ، وهذا ما اشارت اليه المادة ١٨ من ذات القانون ، ويتحقق أيضا هذا السلوك بأي ضرر بأحد عناصر البيئة المشمولة بالحماية الجزائية ، فمثلا ان الضرر يتحقق بان يتم تحريك المواد الضارة الموجودة في

٤٢ - المادة ٢٨ من قانون العقوبات العراقي

٤٣ - د. احمد الناصر ، المسؤولية المدنية عن اضرار تلوث البيئة البحرية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان ، ٢٠١٩ ، ص٥٦.

٤٤ - د. نور الدين هندواي، الحماية الجنائية للبيئة ، دار النهضة العربية - القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص٨٦.

النهر ، اذ إن المتهم لم يقيم بألقاء هذه المواد ، لأنها موجودة مسبقا ، لكنه قام بتحريكها ، كما ان السلوك الإيجابي هو السمة الغالبة في جرائم البيئة.

اما النشاط الاجرامي السليبي ، فهو امتناع الشخص عن القيام بفعل او عمل اوجب القانون القيام به ^(٤٥) ، ويتحقق ذلك في امتناع صاحب المنشأة او المعمل او المصنع على اتخاذ بعض التدابير اللازمة، لمنع تسرب الدخان او الغازات او الابخرة المضرّة بالصحة العامة ، مما يترتب عليه المسؤولية الجزائية، ويعد في هذه الحالة سلوكاً سلبياً يترتب عليه الاضرار بالبيئة ، وبصحة العمال باعتبار الانسان هو جزء من البيئة ، وهذا في الحقيقة يشكل امتناعاً عن القيام بالتزام قانوني ، وهذا ما اشار اليه المشرع العراقي في قانون حماية وتحسين البيئة المادة (١٠ / أولاً) ، ("يلتزم صاحب أي مشروع قبل البدء بإنشائه بتقديم تقرير لتقدير الأثر البيئي يتضمن....").

ويرى الباحث من خلال النصوص القانونية البيئية، ان المشرع العراقي توسع في مجال التجريم، لأنه فرض على الأشخاص او المصانع او المؤسسات التزاما، يجب القيام به من اجل حماية البيئة من التلوث ، دون ان ينتظر تحقق النتيجة ، لذا فأنا نتمن هذا المسلك ، لأنه يوفر الحماية للبيئة ، اذن الجريمة السلبية تتحقق ، بعدم التزام صاحب المصنع او المؤسسة بالتقيد بالنسب المسموحة به للتسرب او التلوث. كما ان الجريمة البيئية من الصعوبة ان تكون وقتية فقط او مستمرة فقط ، لان هناك جرائم بيئية تعد وقتية، وهناك مستمرة فترة من الزمن ، فالجرائم البيئية الوقتية مثل رمي النفايات في النهر ، اما المستمرة مثل رمي النفايات الخطرة ^(٤٦).

ومن التطبيقات القضائية للجريمة البيئية القرار الصادر من محكمة جنح الهندية بالقضية المرقمة ٦٩٧/ج/ ٢٠١٩ في ١/٩ / ٢٠٢٠ ("والمتمضمن بأنشاء حضيرة حيوانات في الشارع الفرعي، مما تسبب في إعاقة سير المشاة والمركبات في الشارع" بالإضافة الى انتشار الروائح والفضلات الكريهة ، وامتنع عن إزالة الحضيرة بالرغم من اذاره بوجوب رفعها ، وبناءا عليه حكمت المحكمة حضوريا على المدان بالحبس البسيط لمدة ثلاثة اشهر استنادا لأحكام المادة ٣٤ / أولاً من قانون حماية وتحسين البيئة بدلالة المادة ٢ / سابعاً وثامناً منه ، كما أعطت المحكمة للدائرة المشتكية الحق للمطالبة بالتعويض") ^(٤٧).

٤٥ - د.محمد حسن الكندري ، المسؤولية الجنائية عن التلوث البيئي ، دار النهضة العربية - القاهرة ، ٢٠٠٦، ص٦٥.
٤٦ - د. ادم سميان ذياب الغريزي ، عادل مطر حسن الجبوري ، الجزء المفروض لحماية البيئة في تجريم المخالفات ، مصدر سابق ، ص٣٩٣.
٤٧ - قرار محكمة استئناف كربلاء الاتحادية الهيئة التمييزية بالعدد ١٢٣/ت / جزائية / ٢٠٢٠ في ٢٤ / ٢ / ٢٠٢٠ غير منشور.

ثانياً / النتيجة الاجرامية

تعد النتيجة الاجرامية هي الاثر المترتب على السلوك الاجرامي ، ويقرر المشرع العقاب عليه ، وان هذه الآثار المباشرة للفعل، تتطور وتتضخم ، ثم تستقر وتتبلور في صورة واقعة معينة.^(٤٨)

وفي جريمة تلوث البيئة ان المسؤولية الجزائية تتحقق ، في حالة تعريض المصلحة المحمية للخطر، خاصة وان النتيجة في جرائم تلوث البيئة ، غالبا ما تتراخى أي لا تحدث مباشرة ، والنتيجة هنا قد تكون ضارة وقد تكون خطرة^(٤٩).

ويرى الباحث ان تجريم السلوك الخطر في جرائم تلوث البيئة ، هو سابق على تحقق الضرر، والذي قد يصيب المصلحة المحمية محل الحماية الجنائية ، والذي قد يسبب خسائر كبيرة للبيئة والناس على حد سواء ، لذا عد المشرع الخطر امراً واقعياً ، وذلك خشية وقوع الضرر ، اذ انه اهتم بالنتيجة الخطرة التي من المحتمل وقوعها في المستقبل ، وهذا ما سلكه المشرع في جرائم تلوث البيئة ، لصعوبة اثبات الضرر في بعض هذه الجرائم ، وهذا ما نلاحظه في نصوص المواد (١٧، ١٨، ٢٠، ٢٢) ، اذ من خلال هذه النصوص يهدف المشرع الى الوقاية من الاخطار المتوقعة في المستقبل ، حتى دون ان تتحقق نتيجة ضارة، من اجل توفير اكبر قدر ممكن من الحماية الجنائية من خلال تجريم النتائج الخطرة.

وفي مجال حماية البيئة وما تتسم من صعوبات وتعقيد ، وهذا ما يفسر تعاظم جرائم الخطر في مواجهتها لأفعال يصعب تقييم اثارها ، وان كان من الممكن تقييم معيار المخاطرة^(٥٠).

ثالثاً / العلاقة السببية

وهي الصلة التي تربط بين السلوك الاجرامي الذي قام به الجاني، وبين النتيجة الاجرامية المترتبة على هذا السلوك ، ولكي تقوم الجريمة البيئية لابد من توافر العلاقة السببية بين السلوك والنتيجة الاجرامية ، اذ ان ارتكاب هذا السلوك قد يؤدي الى احداث النتيجة^(٥١) ، وفي جرائم الماسة بالبيئة ، فأن الخبر المتدب من قبل المحكمة ، عليه ان يحدد سبب التلوث باستخدام الأسلوب العلمي في التحليل ، وان يكون هذا الخبر متخصصا لكي يعرف أسباب التلوث ، ومن هي الجهة التي قامت بالفعل، او من هي المنشأة التي سببت التلوث ، وتقدير المسؤولية على ضوء هذه النتائج ، وتتم معاقبته حسب مساهمته بالنتيجة ، لكن هناك صعوبات في تحديد العلاقة السببية بين سلوك الجاني والنتيجة الاجرامية في جرائم البيئة ، لان الضرر

٤٨ - د. محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات القسم العام ، دار الثقافة . عمان ، ١٩٩٩ ، ص ٢٤٤ .
٤٩ - عبد الله طولشان ، الآليات الدولية والوطنية في مكافحة الجريمة البيئية ، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة دهوك ، العراق

٢٠٠٩ ، ص ١٢ .

٥٠ - د. محمد مؤنس محب الدين ، البيئة والقانون الجنائي ، دار النهضة العربية ، مصر ، ١٩٩٦ ، ص ٢٠٥ .

٥١ - د. محمد مؤنس محب الدين، المصدر نفسه، ص ٧٨ .

يكون غير مباشر ، كما ان عدم تحقق النتيجة في زمان ومكان وقوع السلوك الاجرامي يؤدي الى ظهور أسباب تساهم في تحقيق النتيجة الاجرامية.(٥٢)

الفرع الثالث : الركن المعنوي

ان الجرائم البيئية لا يكفي لقيام الجريمة مجرد ارتكاب الماديات ، بل ينبغي ان يصدر من الجاني خطأ او اثم ، وهو ما يسمى بالركن المعنوي ، فلا جريمة بدون خطأ مهما تحققت النتائج ، اذن تتحقق المسؤولية الجزائية للفاعل ، بصدر سلوك اثم ، ويعد سببا في تحقق النتيجة المحصورة قانونا (٥٣) ، اذ لا يكفي لقيام هذه المسؤولية بأسناد الفعل الى الفاعل ، بل لابد من توافر القصد الجرمي لدى فاعله ، والركن المعنوي يتكون من صورتين ، هما القصد الجرمي والخطأ غير العمدي.

وقد تطرق المشرع العراقي الى الركن المعنوي في قانون حماية وتحسين البيئة، اذ نص ("يعد كل من سبب بفعله الشخصي أو إهماله أو تقصيره أو بفعل من هم تحت رعايته أو رقابته أو سيطرته من الأشخاص أو الأتباع أو مخالفته القوانين والأنظمة والتعليمات ضررا بالبيئة ويلزم بالتعويض وإزالة الضرر خلال مدة مناسبة وإعادة الحال إلى ما كانت عليه قبل حدوث الضرر وذلك بوسائله الخاصة وضمن المدة المحددة من الوزارة وبالشروط الموضوعية منها") (٥٤).

نلاحظ ان المشرع العراقي في هذه المادة ، كان غير موفق في صياغتها ، إذ انه جمع بين الفعل المتعمد (القصد الجرمي) وذلك بذكر عبارة ("كل من تسبب بفعله الشخصي") ، وبين الخطأ بعبارة ("إهماله أو تقصيره أو مخالفته القوانين والأنظمة") ، ووضعها في مادة واحدة ، وكان الاجدر بالمشرع ان يفرد مادة قانونية للفعل المتعمد ويحدد العقاب الموجب له ، ومادة أخرى للفعل الخطأ ويحدد أيضا العقاب الموجب له ، وتكون عقوبته اخف من الفعل المتعمد ، اسوة بقانون العقوبات ، اذ نص على القصد الجرمي في المادة (٣٤) ، وقصد الخطأ في المادة (٣٥) ، وأيضا القوانين العقابية الأخرى.

ويلاحظ الباحث ان الجرائم البيئية القصدية (القصد العمدي)، هي اقل حدوثا من الجرائم غير المقصودة ، والتي تقوم على الإهمال واللامبالاة ، وعدم مراعاة الانظمة والقوانين ، اذ ان هذه الجرائم الأخيرة ، هي الأكثر حدوثا ولا يمكن احصاؤها.

٥٢ - د. صالح فرج الهريش ، جرائم تلوث البيئة ، دراسة مقارنة ، بلا دار نشر ، ط ١ ، ١٩٩٨ م ، ص ٢٤٥ .
٥٣ - د. احمد محمود الجمل ، الحماية البحرية من التلوث في ضوء التشريعات الوطنية والاتفاقات الاقليمية والمعاهدات الدولية ، ط ٢ ، منشأة المعارف - الاسكندرية ، ٢٠٠٧ ، ص ١١٢ .
٥٤ - المادة ٣٢ من قانون حماية وتحسين البيئة

المطلب الثاني : العقوبة المقررة للجريمة البيئية

ان العقوبة هي ("جزاء يقرره القانون للجريمة المنصوص عليها فيه لمصلحة المجتمع الذي أصابه ضررها ويوقعها القاضي على مرتكبها")^(٥٥).

ان العقوبة هي تمثل ايلام وايداء لمن توقع عليه، فقد تمس العقوبة الحياة، وتتمثل في صورة الإعدام، وقد تمس الحرية، ويكون ذلك في صورة السجن او الحبس ، وقد تفرض على المال بصورة الغرامة او المصادرة ، لكن العقوبة السالبة للحرية هي من اكثر العقوبات المؤثرة في الجريمة البيئية ، وذلك من اجل فرض حماية اكثر للبيئة.

ان المشرع العراقي فيما يتعلق بالجزاء الجنائي في الجرائم البيئية، قد اعتمد على القواعد المنصوص عليها في قانون العقوبات من جهة، وعلى القواعد القانونية المنصوص عليها في التشريعات البيئية من جهة أخرى، وهذه الجزاءات الأخيرة لها أهمية مقارنة بالجزاءات المنصوص عليها في قانون العقوبات، اذ تكمن في تجسيدها الفعلي للمحافظة على حقوق الانسان، وحقه في ان يعيش في بيئة آمنة سليمة خالية من كافة صور التلوث، والامراض الفتاكة المختلفة، وهو في الوقت نفسه يعد حقا دستوريا نص عليه دستور العراق ٢٠٠٥.

ان العقوبة الجنائية المقررة لجرائم البيئة تكون حسب نوع الجريمة المنصوص عليها في قانون العقوبات والتشريعات العقابية الأخرى، فهي اما تكون جنائيات او جنح او مخالفة، وبناء على ذلك فان دراسة هذا المطلب يقتضي تقسيمه على فرعين، الأول الجنائيات الماسة بالبيئة، والفرع الثاني الجنح والمخالفات الماسة بالبيئة.

الفرع الأول : الجنائيات الماسة بالبيئة

اذ انما تأخذ وصف الجنائية ، من قانون حماية وتحسين البيئة ، اذ عاقبت المخالف لأحكام البنود "ثانيا وثالثا ورابعا من المادة ٢٠ من ذات القانون" ، "وهي نقل او تداول او دفن او التخلص من النفايات الخطرة بدون استخدام الطرق السليمة للبيئة ، وبدون استحصال الموافقات الرسمية اللازمة من الوزارة، وكذلك في حالة انتاج او نقل او تداول او تخزين المواد الخطرة بدون اخذ الاحتياطات اللازمة ويسبب اضرارا جسيمة بالبيئة ، وأيضاً ادخال ومرور النفايات الخطرة والاشعاعية من الدول الأخرى الى الأراضي او الأجواء او المجالات البحرية العراقية بدون اشعار سابق وبدون اخذ الموافقات الرسمية ، بالسجن المطلق أي

السجن المؤقت أكثر من خمس سنوات الى ١٥ سنة ، ويلزم أيضا بأعاده المواد او النفايات الخطرة او الاشعاعية الى منشأها او التخلص منها بطريقة آمنة مع التعويض " (٥٦).

الفرع الثاني: الجرح والمخالفات الماسة بالبيئة

ان الجريمة البيئية تأخذ وصف الجرح والمخالفة وكما يأتي

أ- تأخذ وصف الجنحة من ذات القانون السابق ذكره ، اذ نصت يعاقب ("الحبس لمدة لا تقل عن ثلاثة اشهر او بغرامة لا تقل عن ١٠٠٠٠٠٠٠ مليون دينار ، ولا تزيد عن ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ عشرين مليون دينار او بكلتا العقوبتين") (٥٧).

نلاحظ من خلال نص المادة السابقة، ان المشرع كان غير موفق، اذ انه جمع بين عقوبة المخالفة وعقوبة الجنحة، بعبارة ("لا تقل عن ثلاثة اشهر") ، اذ ان الحد الادنى للعقوبة في هذه المادة هي ثلاثة اشهر وهي في الوقت نفسه الحد الأعلى لعقوبة المخالفة ، عملاً بأحكام المادة (٢٧ / ١) من قانون العقوبات العراقي ، اذ نصت هذه المادة ("المخالفة هي الجريمة المعاقب عليه بإحدى العقوبتين التاليتين: ١- الحبس البسيط لمدة من اربع وعشرين ساعة الى ثلاثة اشهر")

اما الحد الأدنى لعقوبة الجنحة، هي "الحبس أكثر من ثلاثة اشهر الى خمس سنوات" عملاً بأحكام المادة ٢٦ / ١ من قانون العقوبات العراقي، وكان الاجدر بالمشرع، ان يجعل عقوبة الحبس ("أكثر من ثلاثة اشهر ولا تزيد على خمس سنوات") ، كما ان المشرع أيضاً لم يتطرق في حالة عدم دفع الغرامة من قبل المخالف لأحكام المادة ٣٤ فما هي العقوبة البديلة ؟

كما نص قانون حماية الحيوانات البرية رقم ١٧ لسنة ٢٠١٠ على عقوبة الجنحة ، وهي "الحبس مدة لا تزيد عن ثلاث سنوات وغرامة لا تزيد عن ٣ ملايين دينار او بإحدى هاتين العقوبتين وأيضاً مصادرة عدة الصيد وادواته ، ووسائل النقل المستخدمة، لكل من خالف احكام هذا القانون والتعليمات الصادرة بموجبه" (٥٨).

كذلك نص قانون الوقاية من الاشعاعات المؤينة رقم ٩٩ لسنة ١٩٨٠ ، ("يعاقب بالحبس مدة لا تزيد عن سنة واحدة او بغرامة لا تزيد عن الف دينار او بكلتا العقوبتين") (٥٩).

ب- وتأخذ الجريمة البيئية وصف المخالفة في قانون العقوبات العراقي النافذ، اذ عاجل المشرع في الباب الثالث حماية البيئة عن طريق تجريمه للمخالفات المتعلقة بالصحة العامة، وذلك في المواد (٤٩٦ ، ٤٩٧ ،

٥٦ - المادة ٣٥ من قانون حماية وتحسين البيئة

٥٧ - المادة ٣٤ من القانون نفسه

٥٨ - المادة ٩ من قانون حماية الحيوانات البرية رقم ١٧ لسنة ٢٠١٠

٥٩ - المادة ٢٠ قانون الوقاية من الاشعاعات المؤينة رقم ٩٩ لسنة ١٩٨٠

(٤٩٩)، اذ نصت المادة ٤٩٦ ("يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة اشهر او بغرامة لا تزيد على ثلاثين دينارا: اولا - من دفن جثة بشرية في احدى المدن او القرى او المساكن في غير الجبانات او المحلات التي رخصت جهات الادارة الدفن فيها).

ثانيا - يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن شهر ولا تزيد على ستة اشهر وبغرامة لا تقل عن مائة دينار ولا تزيد على خمسمائة دينار من القى في نهر او ترعة او منزل او أي مجرى من مجاري المياه، جثة حيوان او مواد قدرة او ضارة بالصحة او تركها مكشوفة دون ان يتخذ الإجراءات الوقائية لطمرها او حرقها" (٦٠). نلاحظ أيضا المشرع قد مزج بين عقوبة المخالفة والجنحة في هذه المادة وابقاها أيضا في باب المخالفات. كما نصت المادة ٤٩٧ ("يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على خمسة عشر يوما او بغرامة...

اولا / من بال او تغوط في شارع او طريق او ساحة او منتزه عام داخل المدن او القرى او القصبات في غير الاماكن المعدة لذلك.

ثانيا / من القى او وضع في شارع او طريق او ساحة او منتزه عام قاذورات او اوساخا او كناسات او مياه قدرة او غير ذلك مما يضر بالصحة.

ثالثا / من تسبب عمدا او إهمال في تسرب الغازات او الابخرة او الادخنة او المياه القذرة وغير ذلك من المواد التي من شأنها اىذاء الناس او مضايقتهم او تلوثهم.

رابعا / من أهمل في تنظيف او اصلاح المداخل او الافران او المعامل التي تستعمل النار فيها"). وعاقبت المادة ٤٩٩ ("يعاقب بغرامة...:اولا /من وضع على سطح او جدران مسكنه في المدن مواد مركبة من فضلات او روث البهائم او غير ذلك مما يضر بالصحة العامة. ثانيا / من مر من القصابين او غيرهم بلحوم البهائم او جثتها داخل المدن او حملها بدون ان يجنبها عن نظر المارة").

اما قانون السيطرة على الضوضاء رقم ٤١ لسنة ٢٠١٥ ، في حالة مخالفة احكام هذا القانون "يعاقب بالغرامة لا تقل عن ٥٠٠٠٠ خمسين الف دينار ولا تزيد عن ١٠٠٠٠٠٠ مليون دينار عراقي" (٦١). كما اشارت المادة ٣٣ من قانون حماية وتحسين البيئة ، في حالة مخالفة الشخص المعنوي وارتكابه الجريمة البيئية ، ("للووزير اذار اي معمل او منشأة او أي جهة او مصدر للتلوث ، لإزالة هذا العامل المؤثر خلال ١٠ أيام من تاريخ التبليغ بالإذار، وفي حالة عدم الامتثال للوزير ان يقوم بإيقاف العمل او غلق مؤقت للمنشأة ، مدة لا تزيد عن ٣٠ يوم قابلة للتمديد ، لحين ازالة المخالفة ، كما يحق للوزير او ممن

٦٠ - تم تعديل الغرامات الواردة في قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل والقوانين الخاصة الأخرى بقانون رقم ٦ لسنة ٢٠٠٨.

٦١ - المادة ٨ من قانون السيطرة على الضوضاء رقم ٤١ لسنة ٢٠١٥ .

يخوله ممن لا تقل وظيفته عن مدير عام ، فرض غرامة على هذه المؤسسة لا تقل عن مليون دينار ولا تزيد عن عشرة مليون دينار ، تكرر شهريا حين ازالة المخالفة").

من خلال ما تقدم نلاحظ ان هذه التشريعات ، هي غير كافية لمواجهة الاخطار التي تمس البيئة في الوقت الحاضر بسبب انتشار الأوبئة والامراض، فندعو من خلال بحثنا هذا الى إعادة النظر بهذه النصوص ، وذلك من خلال تعديلها ، بما يجعلها ملائمة للخطر الذي يدهم البيئة ، بكل مكوناتها الطبيعية والصناعية ، وبما يوفر للإنسان والكائنات الحية حياة خالية من التلوث ، بالإضافة الى ذلك فأن هذه الجهات القائمة على حماية البيئة، تبدو ضعيفة او متكاسلة بسبب ما نراه اليوم من بيئة ملوثة بكل عناصرها الماء والهواء والتربة ، وكذلك نلاحظ ندرة التطبيقات القضائية في هذا المجال بالرغم من كثرة التجاوزات الحاصلة على البيئة .

الخاتمة

تناولنا في الصفحات السابقة من هذا البحث موضوعا خطيرا ومهما، من موضوعات القانون الجنائي ، ولا نبالغ اذا قلنا انه من موضوعات الساعة اذا صح التعبير، ألا وهو (المواجهة الجنائية للجرائم البيئية) وتوصلنا بهذا البحث الى مجموعة من الاستنتاجات والمقترحات والتي ندرجها فيما يأتي:

أولاً: الاستنتاجات

١- يعد العراق من الدول السباقة في حماية البيئة من كافة أنواع التصرفات الصادرة من الشخص الطبيعي او المعنوي ، وأيضا تنظيم شؤون الصرف الصحي ، اذ سن المشرع قانون الصرف الصحي عام ١٩٢٤، وقانون حماية البيئة منذ عام ١٩٣٤ ، لكن مع ذلك فأن بيئتنا اليوم تعج بكل أنواع التلوث حتى اصبحنا لا نستطيع ان نشرب الماء الا بعد تصفيته ، بسبب ارتفاع نسبة الملوحة والتلوث بمياه المجاري والملوثات النفطية ، واصبح هواؤنا وتربتنا ملوثة بسبب بقايا المبيدات والاسمدة الكيماوية ، واغلب مدننا تفوح منها رائحة الماء الاسن ، ودخان السيارات المستخدمة في الشوارع ، وكذلك ظاهرة نفوق الأسماك والكائنات الحية ، وخاصة في الآونة الأخيرة بسبب تلوث الماء ، واتساع رقعة التصحر وأيضا اصبح التلوث السمعي من لوازم العصر بعد ارتفاع نسبة الضوضاء والاصوات المستنكرة بمصادرنا الحديثة المختلفة

٢- ان حماية البيئة من التلوث في التشريعات العراقية تكون موزعة في عدد من القوانين

٣- ان من خلال تجريم المشرع العراقي للجريمة البيئية فانه يمكن تقسيم الجريمة البيئية بحسب طبيعتها او مساسها بالعناصر البيئية الى جرائم ماسة بالجو وجرائم ماسة بالأرض او المياه

- ١- د. احمد الناصر، المسؤولية المدنية عن اضرار تلوث البيئة البحرية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان ، ٢٠١٩.
- ٢- د. احمد عبد الكريم سلامة، قانون حماية البيئة ، مطابع جامعة الملك سعود في السعودية ، ١٩٩٧.
- ٣- د. احمد محمود الجمل ، الحماية البحرية من التلوث في ضوء التشريعات الوطنية والاتفاقات الاقليمية والمعاهدات الدولية ، ط٢ ، منشأة المعارف . الاسكندرية ، ٢٠٠٧.
- ٤- د. اكرم نشأت ابراهيم ، القواعد العامة في قانون العقوبات المقارن ، ط١ ، ١٩٩٨.
- ٥- د. ايناس الخالدي ، الحماية القانونية للبيئة في الأردن ، دائرة المكتبة الوطنية - عمان ، ١٩٩٧.
- ٦- د. بدرية عبد الله العوضي ، القوانين البيئية في دول مجلس التعاون ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الطبعة الأولى الكويت لسنة ١٩٩٦.
- ٧- د. داود عبد الرزاق الباز ، الاساس الدستوري لحماية البيئة من التلوث ، دار الفكر العربي الاسكندرية، ٢٠٠٦.
- ٨- د. رياض صالح ابو العطا ، حماية البيئة من منظور القانون الدولي العام ، دار الجامعة العربية ، ٢٠٠٩.
- ٩- د. شامير محمود صبري ، مشروعية الضبط الاداري الخاص لحماية الامن العام دراسة مقارنة ، المركز العربي للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠١٨.
- ١٠- د. صالح فرج الهريش ، جرائم تلوث البيئة ، دراسة مقارنة ، ط١ ، ١٩٩٨م.
- ١١- د. عبد العزيز مخيمر عبد الهادي ، دور المنظمات الدولية في حماية البيئة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٦.
- ١٢- د.علي حسين خلف ، سلطان عبد القادر الشاوي ، المبادئ العامة في قانون العقوبات ، العاتك لصناعة الكتاب القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٦.
- ١٣- د. محمد النبراوي ، شرح الاحكام العامة لقانون العقوبات الليبي ، منشورات الجامعة العربية ، ١٩٧٢.
- ١٤- د.محمد حسن الكندري ، المسؤولية الجنائية عن التلوث البيئي ، دار النهضة العربية - القاهرة ، ٢٠٠٦.
- ١٥- د. محمد مؤنس محب الدين ، البيئة والقانون الجنائي ، دار النهضة العربية ، مصر ، ١٩٩٦.
- ١٦- د. محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات القسم العام، دار الثقافة . عمان ، ١٩٩٩.

- ١٧- د. مصطفى العوجي ، المسؤولية الجنائية في المؤسسة الاقتصادية ، ط ١ ، مؤسسة نوفل . لبنان ، ١٩٨٢ .
- ١٨- د. مصطفى يوسف كافي ، اقتصاديات موارد البيئة ، ط ١ ، الاكاديميون للنشر والتوزيع . عمان ، ٢٠١٧ .
- ١٩- د. نائل صالح ، الجرائم الاقتصادية في التشريع الاردني ، دار الفكر للنشر . عمان ، ١٩٩٠ .
- ٢٠- د. نجم العزاوي ، عبد الله حكمت النصار ، استراتيجيات ومتطلبات وتطبيقات ادارة البيئة ، دار اليازوردي عمان ، ٢٠١٥ .

ثانيا: رسائل ماجستير

- ١- عبد الله طولشان ، الاليات الدولية والوطنية قى مكافحة الجريمة البيئية ، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة دهوك ، العراق ، ٢٠٠٩ .
- ٢- هاله صلاح الدين الحديثي ، المسؤولية المدنية الناجمة عن تلوث البيئة ، رسالة ماجستير ، جامعة الموصل ، كلية القانون ، سنة ٢٠٠٠ .

ثالثا: البحوث والدوريات

- ١- د. ادم سميان ذياب الغريزي ، عادل مطر حسن الجبوري ، الجزء المفروض لحماية البيئة في تجريم المخالفات ، بحث منشور في مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية ، مجلد ١٣ ، الإصدار ٤٦ ، ٢٠٢٠ .
- ٢- د. حاج علي مداح ، المسؤولية الجزائية للمؤسسات المصنفة عن الجرائم البيئية دراسة مقارنة، بحث منشور في مجلة المستقبل للدراسات القانونية والسياسة، المركز الجامعي آفلو، مجلد ٣ العدد ٢٥ ، ٢٠١٩ .

رابعا: المصادر الأجنبية

- 1- Marline R- Coulloud. Du prejndice ecologique, R,Dalloz, 1989, 37, p, 259

etss

خامسا: الدساتير والقوانين

- ١- دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ .
- ٢- قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل .
- ٣- قانون الوقاية من الاشعاعات المؤينة رقم ٩٩ لسنة ١٩٨٠ .
- ٤- قانون حماية وتحسين البيئة رقم ٢٧ لسنة ٢٠٠٩ .
- ٥- قانون حماية الحيوانات البرية رقم ١٧ لسنة ٢٠١٠ .

٦- قانون السيطرة على الضوضاء رقم ٤١ لسنة ٢٠١٥.

سادسا: القرارات القضائية

١- قرار محكمة استئناف كربلاء الاتحادية الهيئة التمييزية بالعدد ١٢٣/ت / جزائية / ٢٠٢٠ في ٢٤
٢/ ٢٠٢٠ غير منشور.

مجالس المحافظات وآفاقها المستقبلية

Provincial Councils and Their Future Prospects

م.م. سلام عبد الله علي^(١)

Asst. Lect Salam Abdullah Ali

م.م. شيماء صالح ناجي^(٢)

Asst. Lect Shaima Saleh Naji

الخلاصة

إن الدولة لا تتمكن من اداء كافة مهامها السياسية والادارية والرقابية ... الخ بمفردها لذا اصبحت الدولة تميل الى منح بعض الاستقلالية لأجزاء من اقليم الدولة وتمكن سكانه من المشاركة في ادارة شؤونهم بأنفسهم من خلال ممثلين من ذات الاقليم بمعنى قيام الدولة بتوزيع جزء من الوظيفة الادارية التي تتعلق بالتنظيم الاداري للدولة ومن هنا نشأت فكرة نقل جزء من الاختصاصات والوظائف الى هيئات محلية منتخبة تقوم بما على وجه الاستقلال مع فرض قدر معين من الرقابة عليها والاحتفاظ بالوظائف الرئيسية من الامور الخاصة بالقضاء او الامن وغيرها بيد السلطة المركزية في الدولة وتنتجاً لما تم عرضه صدر "قانون مجالس المحافظات غير المنتظمة بإقليم" رقم ٢١ لسنة ٢٠٠٨ " والذي جاء منسجماً مع دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ والذي الغى كافة المجالس المحلية التي كانت قائمة قبل صدوره حيث منح القانون المشار

١- جامعة كربلاء - رئاسة الجامعة

٢- جامعة كربلاء - كلية القانون

اليه أعلاه 'مجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم' عدة اختصاصات منها تنفيذية ومنها رقابية وقد تكون احياناً تشريعية ولكن بقدر اصدار التعليمات والانظمة الداخلية.

الكلمات المفتاحية: مجالس، المحافظات، آفاقها المستقبلية

Abstract

The state is unable to perform all its political, administrative, supervisory, etc. tasks on its own, so the state has become inclined to grant some independence to parts of the state's territory and enable its residents to participate in managing their affairs themselves through representatives from the same region, meaning that the state distributes part of the administrative function related to organization. And from here arose the idea of transferring part of the powers and functions to elected local bodies that would carry them out independently while imposing a certain amount of oversight on them and keeping the main functions of matters related to the judiciary or security and others in the hands of the central authority in the state. As a culmination of what was presented, the Non-Governorates Law was issued. Regular Councils in a Region No. 21 of 2008, amended, which came in line with the Constitution of the Republic of Iraq for the year 2005, which abolished all local councils that existed before its issuance. The law referred to above granted the governorate councils that were not organized in a region several powers, including executive and supervisory ones, and they may sometimes be legislative, but As far as issuing instructions and internal regulations.

Keywords: Councils, governorates, their future prospects

المقدمة

تعد وظيفة الحكم وتسيير شؤون المواطنين من اهم المهام التي تمارسها الحكومات وتحتل الاهتمام الواسع لديها وذلك للحد من التعقيد الاداري في اثناء ممارسة الادارة اعمالها اليومية وبالرغم من وجود اكثر من نظرية لإدارة الدولة الا ان نظام اللامركزية الادارية اصبح اليوم اوسع انتشار في الدول المتقدمة ومنها العراق وان سبب اختلاف اساليب ادارة الدولة عائد الى عوامل عديدة تختلف من دولة الى اخرى متأثرة بأسباب سياسية واجتماعية واقتصادية وتاريخية. علما ان اهم تلك العوامل هو العامل السياسي اضافة الى عوامل ادارية متعلقة بحسن ادارة المرفق العام ومن اجل توزيع الوظائف الادارية والحد من التركيز الاداري وبتقويض الاختصاصات نجد ان افضل الحلول هو نقل السلطات والاختصاصات الى هيئات محلية منتخبة تعمل بشكل مستقل مع فرض رقابة على اعمالها وعلى اثر ذلك تم تشريع "قانون مجالس المحافظات غير المنتظمة بإقليم" في ٢٠٠٨/٣/١٩ والذي يعد تطبيقاً لدستور العراق لعام ٢٠٠٥ النافذ وقد نظم هذا القانون الية تشكيل مجالس المحافظات وعضويتها واختصاصاتها وغير ذلك من الامور والغاء جميع المجالس المحلية التي كانت قائمة قبل صدور هذا القانون.

اهمية البحث

نظر للدور العام الذي تؤديه مجالس المحافظات في تنمية الجانب الاجتماعي والاقتصادي والعمري في الدولة وتهدف الى تحقيق الرفاهية للمجتمع من خلال تنفيذ الخطط المعدة لذلك ولقرنها من المواطنين فأنها أعلم بمعرفة الحاجات العامة لهم والعمل على تحقيق وسد تلك الحاجات وكذلك تعد مجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم تطبيقاً عملياً لنظام اللامركزية الذي يعد من الانظمة المهمة في ادارة الدولة.

مشكلة البحث

تتمحور مشكلة البحث في بيان الطبيعة القانونية لمجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم لأنها سبق وان تم الغاؤها وعادت من جديد لممارسة دورها في ادارة الدولة وكذلك بيان صلاحيات هذه المجالس.

منهجية البحث

تقوم منهجية البحث على دراسة تحليلية لمجالس المحافظات مع بيان طبيعتها القانونية والاختصاصات التي سوف تمارسها وذلك من خلال تحليل وتحديد اوجه الضعف في التطبيق.

خطة البحث

سوف يتم معالجة موضوع البحث وفق خطة تتضمن مبحثين، المبحث الاول التعريف بمجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم والذي سيتم تقسيمه على مطلبين، المطلب الاول مفهوم مجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم في فرعين، الفرع الاول تعريف مجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم وفي الفرع الثاني الاطار القانوني لمجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم، وفي الثاني تمييز مجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم في فرعين، الفرع الاول تمييز المجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم عن الحكم المحلي والفرع الثاني تمييز مجالس المحافظات عن التركيز الاداري.

اما المبحث الثاني يتم بيان الرقابة على تلك المجالس في اقليم واختصاصها في مطلبين، المطلب الاول الرقابة على مجالس المحافظات في فرعين، الاول الرقابة المركزية، الثاني الرقابة اللامركزية وفي المطلب الثاني يتم بيان اختصاصات مجالس المحافظات في فرعين الاول اختصاصات التشريعية والثاني اختصاصات التنفيذية ومن بعدها الخاتمة التي فيها اهم الاستنتاجات والمقترحات.

المبحث الأول : مفهوم مجالس المحافظات غير المنتظمة في إقليم

تعد مجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم من اهم مظاهر الدولة في تحقيق قواعد الديمقراطية وتعبر عن مدى التعاون بين الحكومة والشعب في توفير الخدمات التي يحتاجها المجتمع وذلك من خلال ممارسة نظام اللامركزية الادارية لان الدولة لا تتمكن من القيام بكل وظائفها من اجل تحقيق رفاهية المجتمع ولغرض

بيان ذلك يتم تقسيم هذا المبحث على مطلبين سيتم في المطلب الاول تناول مفهوم مجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم وفي الثاني تم بيان مجالس المحافظات واطارها القانوني.

المطلب الأول : التعريف بمجالس المحافظات غير المنتظمة في إقليم

من اجل التعرف على مفهوم مجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم وبيان مفهومها لابد من بيان تعريف هذه المجالس مع بيان الاطار القانوني لها من خلال مشاركة الشعب في ادارة الدولة عن طريق ممثليها. وهذا ما يتم بيانه في الفرعين التاليين:

الفرع الأول : تعريف مجالس المحافظات غير المنتظمة في إقليم

المجلس في اللغة هو موضع الجلوس اي المكان الذي يجتمع فيه النواب لغرض مناقشة الامور التي تدخل ضمن اختصاصهم واتخاذ القرارات المناسبة لها في حدود الصلاحيات الممنوحة لهم^(٣) اما كلمة محافظة فهي الوحدة الادارية الاقليمية الرئيسية التي يكون فيها التقسيم الاداري لإقليم الدولة والتي تختص بالاشراف على ادارة المرافق العامة المحلية في جزء من الدولة^(٤) ومما تم عرضه يتبين ان المحافظة تقسم الى اقسية وهذه الى الاقسية تقسم الى نواحي التي مفردتها ناحية والناحية تعني الجانب او الجهة^(٥).

عرفت المادة (١) من قانون المحافظات "رقم ٢١ لسنة ٢٠٠٨ المعدل" المحافظة "وحدة ادارية ضمن حدودها الجغرافية وتتكون من اقسية ونواح وقرى"^(٦) ويمكن ان تعرف مجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم بانها هيئات محلية متكاملة ولها كيان ذاتي ومفهوم قانوني له خصائص ووظائف وصلاحيات محددة في القانون.^(٧)

ولابد من الاشارة الى ان دستور العراق لعام ٢٠٠٥ النافذ بين ان المحافظات تتكون من عدد من الاقسية والنواحي والقرى^(٨). بالإمكان ان تعرف مجالس ((بأنها السلطة التشريعية والرقابة العليا ضمن الحدود الادارية للمحافظة ولها الحق في اصدار التشريعات المحلية في حدود المحافظة لغرض ادارة شؤون المحافظة وفق لمبدأ اللامركزية الادارية وبشكل لا يعارض الدستور او القوانين الاتحادية^(٩)). وتجدر الاشارة الى ان الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ في المادة (١٢٢) منه منح مجالس المحافظات او الصلاحيات الادارية

٣ - الدكتور عبد الواحد كرم: معجم المصطلحات القانونية، دار الكتب القانونية، المجلة الكبرى، مصر، ١٩٩٥، ص ٣٥٥.

٤ - الدكتور عدنان عمرو: الحكم المحلي في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية، الطبعة الثانية، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٤، ص ١١.

٥ - العلامة اللغوي احمد رضا: معجم متن اللغة، المجلد الخامس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٠، ص ٤١٩.

٦ - قانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم 'رقم ٢١ لسنة ٢٠٠٨ المعدل'.

٧ - الدكتور غازي فيصل مهدي: نصوص قانون محافظات غير المنتظمة في اقليم رقم ٢١ لسنة ٢٠٠٨ في الميزان، بحث منشور في مجلة الملتقى، دار الكتب الوثائق، بغداد ٢٠٠٨، ص ١٤٨.

٨ - الفقرة (اولاً) من المادة (١٢٢) من دستور العراق لعام ٢٠٠٥ النافذ.

٩ - نورس هادي وحيد السلطاني: التنظيم القانوني لمجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم في العراق، رسالة ماجستير كلية القانون، جامعة بابل ٢٠١٠، ص ٢٢.

والمالية بشكل واسع بما يمكنها من ادارة شؤون المحافظة وفقاً لمبدأ اللامركزية الادارية مع الاخذ بنظر الاعتبار ان ذلك ينظم بقانون، ويلاحظ لدى تحليل المادة أعلاه من دستور العراق انه لم ينص على منح مجالس المحافظات سلطات تشريعية لانها تعمل وفق مبدأ اللامركزية الادارية أي تقاسم الدولة في الوظائف الادارية. لذا يمكن القول ان المادة (٢) من قانون المحافظات جاءت مخالفة للدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ لأنه لم يمنحها سلطات تشريعية ضمن الصلاحيات الممنوحة لها في القانون^(١٠) ويمكن ان تعرف مجالس المحافظات بانها جزء من الجهاز الاداري العام للدولة والتي يتولاها مجموعة من المواطنين منتخبين كممثلين عن الشعب او المواطنين لغرض ادارة المرافق العامة المحلية في المحافظة وفق صلاحيات يتم تحديدها من قبل السلطة التشريعية في الدولة وتعد سلطة مساعدة ومكملة للسلطة التنفيذية في الدولة. بمعنى اخر انها تمارس الاختصاصات التي منحها القانون لها في الاشراف عن المرافق العامة داخل حدود المحافظة^(١١).

وهناك عدة تعريفات لمجالس المحافظات يمكن استعراضها بشكل مختصر لبيان مفهوم "مجالس المحافظات" بشكل اوسع ومن هذه ألتعاريف ((انها تنظيمات ادارية تمارس إختصاصاتها على اساس محلي وتختص في ادارة شؤون اقليم محددة من الدولة لمجموعة من الافراد المرتبطين بهذا الاقليم))^(١٢) ويمكن ان تعرف بانها ((هيئات يتم تحديد اختصاصها وفق القانون او هي اشخاص معنوية عامة لها اختصاص بمساحة جغرافية محددة))^(١٣) وتعرف بانها هيئات لها نوع من الاستقلال بالعمل مع السلطة المركزية وتعهدها لها ادارة المصالح المحلية واشباع الحاجات العامة لإقليم معين في الدولة^(١٤) وتعرف ايضا بانها اجهزة تنفيذية تعبر عن ارادة المواطنين وتعمل على اشباع وظيفة بعينها^(١٥). ويرى الباحث انه يمكن تعريف مجالس المحافظات بانها اجهزة تتمتع بالشخصية المعنوية ولها استقلال مالي واداري محدد وفق القانون ويكون نشاطها في وحدات ادارية محددة ضمن النطاق الجغرافي المحدد لها في السلطة التنفيذية وتكون خاضعة الى رقابة الحكومة المركزية في الدولة.

الفرع الثاني : مجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم' واطارها القانوني

- ١٠ - الدكتور غازي فيصل مهدي: نصوص قانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم 'رقم ٢١ لسنة ٢٠٠٨ المعدل' في الميزان، مصدر سابق، ص ١٤٦.
- ١١ - الدكتور محمد رفعت عبد الوهاب: مبادئ واحكام القانون الاداري، منشورات الحلبي الحقوقية، من دون مكان طبع، من دون سند طبع، ص ١٦١.
- ١٢ - الدكتور نواف كنعان: القانون الاداري الاردني، الكتاب الاول، الطبعة الثالثة، مطابع الدستور التجارية، عمان، ١٩٩٦، ص ١٣٨.
- ١٣ - الدكتور محمد الشافعي ابو رأس: القانون الاداري، دراسة مقارنة في اصول تنظيم الادارة ونشاطها، الجزء الاول، عالم الكتب للنشر، القاهرة، ١٩٨٤، ص ١٥٩.
- ١٤ - الدكتور عصام عبد الوهاب البرزنجي: مبادئ واحكام القانون الاداري، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٣، ص ١٢٣.
- ١٥ - د. سليمان محمد الطماوي: مبادئ القانون الاداري، دراسة مقارنة، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٣٤٢.

تعد اللامركزية من صور الديمقراطية المتمثلة في ان يحكم الشعب نفسه ولكن هذا لا يعني أن يقوم كل الشعب بممارسة مهمة الحكم وانما يكون ذلك من خلال ممثليه الذين يعدون وكلاءه في ممارسة الحكم الى جانب الحكومة المركزية وان مسألة اختيار ممثلين عن الشعب يتم عن طريق الإختيار الحر من قبل الشعب ولا بد من الاشارة بأن مساهمة الشعب في ادارة شؤون المرافق العامة المحلية يعد تجسيد لمبدأ الشعب مصدر السلطات^(١٦) ومن خلال تتبع الاساس الدستوري او التشريعي لما تم عرضه نجد ان معظم الدساتير ومنها دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ قد نصت المادة (٥) منه على ان "السيادة للقانون والشعب مصدر السلطات وشرعيتها يمارس بالاقتراع السري العام المباشر وعبر مؤسساته الدستورية"^(١٧) ولا بد من ذكر ان قيام الشعب في تولي ادارة شؤونه المحلية لا يخل ذلك بسلطة الحكومة المركزية لان لها الاشراف والرقابة على اداء الادارة المحلية وان ادارة شؤون الدولة عن طريق اللامركزية الاقليمية له عدة فوائد اهمها هو تحقيق الديمقراطية الادارية عن طريق ادارة الشؤون العامة بواسطة السكان المحليين وممثليهم وكذلك تعمل اللامركزية على تخفيف العبء عن السلطة المركزية^(١٨) وكذلك تكون القرارات التي تتخذها اكثر ملاءمة للإقليم مما لو اتخذتها الحكومة المركزية التي قد تكون بعيدة عن احتياجات الاقليم نخلص مما تقدم عرضه ان الاطار القانوني لمجالس المحافظات غير المنتظمة في إقليم يتجسد في وصفها هيئات محلية ولها شخصية قانونية ومعنوية منحها القانون لها في حدود معينة لا يمكن تجاوزها الا اذا نص القانون عليها ولها في ذلك ان تمارس اعمالها وفق هذه الصيغة القانونية التي حددها لها القانون اي يمكن القول ان القانون هو من اوجدها وحدد اعمالها الوظيفة التي قد تكون تنفيذية او رقابية او غيرها^(١٩) من خلال تتبع الاساس القانوني لمجالس المحافظات يلاحظ ان تلك المجالس يتم تشكيلها بالقانون عن طريق الانتخابات وكذلك تستمد صلاحياتها واختصاصاتها التي تقوم بممارستها من القانون، ولها في ذلك الاستقلال الاداري والمالي لان لها الشخصية المعنوية المستقلة وكل هذه الصلاحيات تخضع الى رقابة السلطة المركزية لان الاستقلال الذي تتمتع به هو استقلال ليس مطلقاً وانما نسبي اي ان هذه الهيئات المحلية تعد تطبيق عملي لمساهمة الشعب في ادارة الدولة او الاقليم.^(٢٠)

المطلب الثاني : مجالس المحافظات غير المنتظمة في إقليم وذاتيتها

بعد ان تم بيان تعريف مجالس المحافظات وبيان الأطار القانوني لتلك المجالس لابد من تمييزها عن بعض الانظمة المشابهة لأنه لا توجد دولة تعتمد على النظام المركزي فقط او اللامركزي فقط وانما لابد من المزج

١٦ - القاضي نبيل عبد الرحمن حياوي: اللامركزية والفيدرالية، الطبعة الاولى، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٤٥.

١٧ - المادة ٥ من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥.

١٨ - نورس هادي وحيد: التنظيم القانوني لمجالس المحافظات غير المنتظمة في إقليم، مصدر سابق، ص ٢٦.

١٩ - عبد المجيد حبيب القيسي: الادارة المحلية في المجلة، دراسة الادارة البريطانية، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٦، ص ١٦٢.

٢٠ - القاضي نبيل عبد الرحمن، اللامركزية والفيدرالية، مصدر سابق، ص ٥٠.

بين النظامين وبحسب ظروف كل دولة على حدة ولغرض تلك المجالس عن الانظمة المشابهة لها سنتناول ذلك من خلال فرعين، الفرع الاول نخصه لتمييز مجالس المحافظات عن الحكم المحلي والفرع الثاني تمييز مجالس المحافظات عن التركيز الاداري.

الفرع الأول : تمييز مجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم عن نظام الحكم المحلي

تعد مجالس المحافظات احد واهم اساليب اللامركزية الادارية في تنظيم الدولة اما نظام الحكم المحلي فهو يعد احد اساليب اللامركزية السياسية وهو نظام معمول به بعدة دول منها المملكة المتحدة وبالرغم من وجود تشابه في التسميات لكلا النظامين الا ان الاختلاف يظهر بشكل واضح في مدى الاختصاصات والصلاحيات والرقابة^(٢١) اي ان الحكم المحلي يمنح اختصاصات محددة وصلاحيات واسعة في ممارستها بحيث ان المجلس المحلي يمارس الأختصاصات الممنوحة له بجرية اشبه بالحكومة المركزية ويمنح اختصاصات عن طريق التفويض خاصة في مجال الضرائب والرسوم في حين نجد ان مجالس المحافظات تكون خاضعة لرقابة الحكومة المركزية بشكل اكثر لان صلاحياتها اكثر محدودة^(٢٢) وتجدر الاشارة الى ان اعضاء مجالس المحافظات يتم اختيارهم بالانتخاب المباشر من الشعب بينما ادارة الحكم المحلي يتم اختيار اعضائها عن طريق التعيين ومما يميز نظام مجالس المحافظات عن نظام الحكم المحلي ان الاخير تكون له وظائف تشريعية وتنفيذية وقضائية في حين ان مجالس المحافظات يكون لها الاختصاص التنفيذي الى جانب السلطة التنفيذية بوصفها لا مركزية إدارية اقليمية^(٢٣).

ولابد من ذكر ان تلك المجالس يكون التشريع العادي هو سنده القانوني اي تستمد وجودها من التشريع العادي بينما نظام الحكم المحلي يستمد وجوده من الدستور نفسه لذا لا يمكن المساس باختصاصات وصلاحيات نظام الحكم المحلي الا بتعديل الدستور بينما يكون تعديل الصلاحيات والاختصاصات لمجالس المحافظات تخضع لرغبة المشرع العادي. كذلك ما يميز تلك المجالس انه لا يكون لكل وحدة اقليمية قانون خاص على العكس من اللامركزية السياسية يكون لكل وحدة او اقليم دستور خاص بها. وكذلك بشأن موضوع الاختصاصات الخاصة بنظام الحكم المحلي فانه لا يمكن المساس بها على العكس من اختصاصات المجالس بوصفها نظام لا مركزية ادارية تكون أختصاصاتها خاضعة لرقابة السلطة

٢١ - دكتور ظريف بطرس: الادارة المحلية، مفهومها، بحث منشور بموسوعة الحكم المحلي، المنظمة العربية للعلوم الادارية، الجزء الاول، ١٩٧٧، ص ١٨.

٢٢ - الدكتور مصطفى ابو زيد فهمي: المجتمع الاشتراك الديمقراطي التعاوني، ١٩٦١، ص ١٠.

٢٣ - الدكتور جورج سعد: القانون الاداري والمنازعات الادارية، الطبعة الاولى، منشورات الحلبي الحقوقية، من دون مكان طبع، ٢٠٠٦، ص ٢٨٠.

المركزية ومما تقدم عرضه بإيجاز نجد هناك تمايزاً بين نظام مجالس المحافظات غير المنتظمة في إقليم ونظام الحكم المحلي.^(٢٤)

الفرع الثاني : تمييز مجالس المحافظات غير المنتظمة في إقليم عن عدم التركيز الاداري

يعد التركيز الاداري من الانظمة التي تجعل جميع السلطات الادارية في يد الوزير في العاصمة وهذا النظام مع توسع الدولة الحديثة أصبح غير مستساغ اذ لا يمكن الرجوع الى الوزير في كل الامور والمسائل المتعلقة بوزارته ومن هنا أصبحت الحاجة ملحة الى إيجاد حل لنقل جزء من السلطات الى لجان او موظفين يتم تعيينهم من الحكومة. وبذلك تحقق معظم المستلزمات الوظيفية بشكل اسرع مما يتطلبه التركيز الاداري وتجدر الاشارة الى ان عدم التركيز الاداري لا يعني الاستقلال المطلق عن الوزير وانما يتم اداء مهامهم تحت اشرافه واشراف رؤسائهم وللوزير سلطة التوجيه والرقابة أي ان العمل بنظام عدم التركيز الاداري هو صورة من صور المركزية الإدارية. بمعنى توزيع الصلاحيات بين الموظفين الذين عينتهم الادارة المركزية وبين السلطة المركزية يكون خاضعين لرقابة الادارة المركزية^(٢٥).

وبعد بيان نظام عدم التركيز الاداري يتم تمييزه عن مجالس المحافظات غير المنتظمة بإقليم ومن اهم اوجه الاختلاف بين النظامين هو ان عدم التركيز الاداري هو صورة من صور المركزية الادارية ولكن سيتم نقل او تعويض بعض الاختصاصات الى موظفين يمارسونها نيابة عنه وتحت اشرافه وله حق سحب هذه التفويض متى شاء وممارسة تلك الاختصاصات بنفسه ولكن الموضوع مختلف في مجالس المحافظات لان المشرع هو من يمنح الاختصاصات الى مجالس المحافظة ولا تتدخل السلطة المركزية الا بالحدود التي رسمها او حددها المشرع لها. أي ان الاختصاصات اللامركزية هي اختصاصات مستمدة اصالتها وقوتها من القانون وتمارس هذه الاختصاصات بشكل مستقل عن السلطة المركزية عن طريق موظفين منتخبين من قبل الشعب وليس كما في عدم التركيز الاداري الذي يتم تفويض بعض الاختصاصات من الحكومة الى موظفيها^(٢٦) ومن اوجه الاختلاف بين مجالس المحافظات وعدم التركيز الاداري ان الاولى تتمتع باستقلال مالي واداري ولكن في الوقت نفسه تكون خاضعة الى رقابة السلطة المركزية بينما عدم التركيز الاداري يقوم على اساس التبعية للسلطة المركزية ولا تتمتع فروعها بالشخصية المعنوية لان هذا الاستقلال لا يستند الى تشريع او قانون وانما هو استقلال عارض وقد يكون لمدة معينة. ولابد من التنويه ان مجالس المحافظات تشترك مع عدم التركيز الاداري كلاهما يمارس مهامه محلياً وتحت اشراف ورقابة السلطة المركزية. وبالعودة الى اوجه الاختلاف فان الاعضاء في مجلس المحافظة لا يرتبطون برابطة التبعية المباشرة للدولة لان استقلالهم مستمد من القانون اما

٢٤ - نورس هادي وحيد: تنظيم القانوني لمجالس المحافظات غير المنتظمة في إقليم، مصدر سابق، ٣٦٠ .

٢٥ - الدكتور عصام عبد الوهاب البرنجي، مبادئ واحكام القانون، مصدر سابق، ص ١١٤ .

٢٦ - الدكتور عبد الله اسماعيل: مذكرات أولية في القانون الاداري، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥١، ص ٦٩ .

في نظام عدم التركيز الاداري فان استقلال الموظفين او المكلفين بممارستها يكون تابع للسلطة المركزية وليس بشكل أصيل^(٢٧) ومما تقدم عرضه فان عدم التركيز الاداري يعد خطوة اولى نحو اللامركزية الادارية من خلال ممارسة اعمالها بعيد عن الوزارة ولغرض الارتقاء بإنجاز مهامها الوظيفية واداء الخدمات بشكل اسرع وأقل تعقيداً من نظام التركيز الاداري .

المبحث الثاني : الرقابة على مجالس المحافظات غير المنتظمة في إقليم واختصاصاتها

ان استقلالية مجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم وان كانت مستمدة هذا الاستقلال من الدستور لغرض منحها قدر كافٍ من الحرية لممارستها اعمالها والعمل على سد متطلبات وحاجات المحافظة الا ان ذلك لا يعني انها تمارس اعمالها من دون ان تكون هناك رقابة في حالة مخالفة تلك المجالس لواجباتها ولتأكد ان هذه المجالس تؤدي اعمالها بشكل ينسجم مع المشروعية وعدم التعسف بشكل يضر مواطني الاقليم والمحافظة وان المشرع حدد لمجالس المحافظات اختصاصات وفق القانون ومنها اختصاصات تشريعية واختصاصات تنفيذية وهذا ما يتم بيانه في مطلبين المطلب الاول يتم بيان الرقابة على مجالس المحافظات والفرع الثاني يتم ببيان اختصاصات مجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم.

المطلب الأول : الرقابة على مجالس المحافظات غير المنتظمة في إقليم

يهدف المشرع ومن خلال الرقابة على المجالس لتأكد ان هذه المجالس تؤدي اعمالها بشكل كفء ويخدم كل الوحدات الادارية في نطاق المحافظة ولضمان عدم القيام بتصرفات تسبب مخالفات مالية او ادارية من شأنها الاضرار بالمال العام من جهة او بالمواطنين من جهة اخرى، وان هذه الرقابة اما تكون رقابة مركزية او رقابة لا مركزية وهذا ما يتم بيانه في فرعين الفرع الاول يتم تناول الرقابة المركزية على مجالس المحافظات والفرع الثاني يتم تناول الرقابة اللامركزية على مجالس المحافظات غير المنتظمة في إقليم.

الفرع الأول : الرقابة المركزية على مجالس المحافظات غير المنتظمة في إقليم

تمارس الرقابة المركزية على مجالس المحافظات من قبل السلطات المركزية في الدولة ومنها الرقابة التشريعية التي يمارسها البرلمان لغرض التأكد من ان مجالس المحافظات تمارس اختصاصاتها وفقاً للقوانين الصادرة من السلطة التشريعية وانها تحسن استخدام المنح المالية المخصصة لها وبالرغم من ان لهذه الرقابة سنداً من القانون حيث نصت المادة (٢/ البند ثانياً) من "قانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم" "يخضع مجلس المحافظة والمجالس المحلية لرقابة مجلس النواب" الا ان هذا النص يُخالف مبدأ اللامركزية لأن هذه المجالس تخضع لرقابة السلطة المركزية وكذلك هذا النص يتعارض مع احكام الدستور لان المادة (٦١) من دستور جمهورية العراق لعام (٢٠٠٥) حددت اختصاصات مجلس النواب على سبيل الحصر ولا يوجد بها ما يشير الى

صلاحية البرلمان بالرقابة على مجالس المحافظات^(٢٨) لذا يرى الباحث ضرورة تعديل اي نص يتعارض مع احكام الدستور او مبدأ اللامركزية الإدارية وكذلك تمارس الرقابة على مجالس المحافظات من قبل الشعب وهي ما تسمى رقابة الرأي العام او الرقابة الشعبية لان هذه المجالس تم انتخابها من قبل الشعب لغرض تمثيلهم وتحقيق مطالبهم وان هذه المجالس لا تتمكن من تأدية اعمالها من دون ثقة المواطن بها ونظرا لان هذه المجالس تشكلت بالانتخاب وهدفها تحقيق المصلحة العامة لذا فأن من انتخب هؤلاء الاعضاء له الحق في ان يراقب اعمالهم والتأكد من حرصهم على تحقيق المصلحة العامة المحلية^(٢٩) وكذلك تعد رقابة الرأي العام والصحافة والنقابات والاحزاب السياسية بشكل اخر عن انواع الرقابة على مجالس المحافظات ومن صور الرقابة المركزية رقابة الهيئات المستقلة والتي من اهم امثلتها هيئة النزاهة وديوان الرقابة المالية الاتحادية التي اشارت لها المواد (١٠٢ ، ١٠٣) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ واخيرا لا بد من بيان في حالة تجاوز هذه المجالس للقوانين النافذة فأنها تكون عرضة للطعن امام القضاء والذي يعد من اقوى انواع الرقابة لأنه يراقب مبدأ المشروعية وسيادة القانون وهذه الرقابة من اكثر الرقابات حماية لحقوق المواطنين لان للأحكام القضائية قوة التنفيذ وان القضاء نمت قوته من الدستور وان القاضي يفصل في النزاع دون اي انحياز الى أي جهة^(٣٠).

الفرع الثاني : الرقابة اللامركزية على مجالس المحافظات غير المنتظمة في إقليم

تسهم الرقابة اللامركزية على مجالس المحافظات في التخفيف عن كاهل السلطات المركزية في موضوع الرقابة وان كانت الرقابة المركزية هي الاصل والمتمثلة بالرقابة التنفيذية والتشريعية والقضائية حسب ما تم بيانه سابقاً من مزايا الرقابة اللامركزية انما تسهم في سرعة انجاز العمل من قبل المجالس وذلك لقرابها منها مما يجنبها البطيء في العمل ومن خلال تتبع الواقع العملي نجد هناك عدة امثلة للرقابة اللامركزية منها رقابة مجالس المحافظات على نفسها وذلك من خلال امكانية حل نفسه بنفسه، وكذلك تعد رقابة مجلس المحافظة على المجالس المحلية التي هي ادنى منها رقابة لا مركزية بالإضافة الى ذلك توجد رقابة داخلية ويمارسها اعضاء مجالس المحافظات على رؤساء الوحدات الادارية الذين هم اقل مرتبة منهم لغرض التأكد من نزاهتهم وعدم استغلالهم للوظيفة والتفاني في اداء الواجب^(٣١) وتعد رقابة رؤساء الوحدات الادارية على القرارات الصادرة من المجالس المحلية نوعاً اخر من انواع الرقابة اللامركزية بالأخص اذا كانت هذه القرارات مخالفة للدستور او للقوانين النافذة او لا تدخل ضمن اختصاصهم او فيها مخالفة لتعليمات الموازنة العامة وتكون الرقابة عن

٢٨ - المادة (٦١) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ .

٢٩ -نورس هادي وحيد: التنظيم القانوني لمجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم، مصدر سابق، ص ١٥٤ .

٣٠ -المادة (٧ الفقرة ثانياً) من قانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم رقم ٢١ لسنة ٢٠٠٨ المعدل.

٣١ - د. غازي فيصل مهدي: نصوص قانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم رقم ٢١ لسنة ٢٠٠٨ المعدل، مصدر سابق ،

طريق توجيه السؤال في الشؤون التي تدخل ضمن اختصاصهم على ان لا تستغل هذه الرقابة للخوض في امور خاصة او خلافات شخصية وعلى اي شخص توجه له اسئلة يجب ان تتم الاجابة عليها اما المجلس الشعبي المحلي ويمكن الاكتفاء بردود مكتوبة اذا اقتنع بها المجلس ويحق للمحافظ ان يرد نيابة عن رؤساء الهيئات التي تدخل ضمن وحداته الادارية وكذلك في مصر تم رفع تقرير للنظر فيما اسفرت عنه المناقشات او الاسئلة الى المحافظين وتعد قرارات المجالس الشعبية المصرية نافذة بمحدود الاختصاصات المقررة لها في القانون وفي اطار الخطط العامة للدولة مع مراعاة القوانين النافذة^(٣٢).

المطلب الثاني : اختصاصات مجالس المحافظات غير المنتظمة في إقليم

ان مجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم تمارس اختصاصاتها وفق مرسومه المشرع بوصفها تطبيقاً عملياً لنظام اللامركزية الادارية الاقليمية وهذه الاختصاصات سواء كانت تشريعية ام تنفيذية لا بد من ممارستها وبالشكل الذي رسمه وحدده القانون لها لأنها تكون خاضعة للرقابة كما تم عرضه سابقاً ولتوضيح تلك الاختصاصات يتم تقسيم المطلب على فرعين يتم بيان الاختصاصات التشريعية في الفرع الاول وسيخصص الفرع الثاني لبيان الاختصاصات التنفيذية لتلك المجالس.

الفرع الأول : الاختصاصات التشريعية لمجالس المحافظات غير المنتظمة في إقليم

سبق وتم بيان ان هذه المجالس تقوم على مبدأ تقاسم الوظائف الادارية في الدولة بين السلطة المركزية وبين الهيئات اللامركزية سواء كانت اقليمية او محلية وعلى هذا الاساس تم منح مجالس المحافظات صلاحيات ادارية ومالية واسعة اما بشأن الصلاحيات التشريعية فهي موضوع خلاف بين الدستور وقانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٨ المعدل وذلك لان الدستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ نصت المادة (١٢٢/١) البند ثانياً) منه "تمنح المحافظات التي لم تنظم في اقليم الصلاحيات الادارية والمالية الواسعة بما يمكنها من ادارة شؤونها على وفق مبدأ اللامركزية الادارية وينظم ذلك بقانون" ومن خلال تحليل هذا النص يلاحظ عدم قيام المشرع الدستوري بمنح اي سلطات تشريعية الى مجالس المحافظات لأنها تعمل على نظام اللامركزية الادارية الذي يعني تقاسم الوظائف مع السلطة المركزية^(٣٣) وعلى العكس من ذلك نجد ان المادة (٢) من قانون المحافظات نصت "مجلس المحافظة هو اعلى سلطة تشريعية ورقابية ضمن الحدود الادارية للمحافظة لها حق اصدار التشريعات المحلية في حدود المحافظة بما يمكنها من ادارة شؤونها وفق مبدأ اللامركزية الادارية وبما لا يتعارض مع الدستور والقوانين الاتحادية"^(٣٢) ولما تم عرضه يتبين عدم جواز منح مجلس المحافظة سلطة اصدار القوانين لأنها ليس من اختصاصها وانما من الاختصاصات الممنوحة الى مجلس

٣٢ - د. عبد الغني بسيوني عبد الله: القانون الاداري، مطبعة سعيد كامل، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٥، ص ١٨٦.

٣٣ - المادة (١٢٢) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥.

النواب وان لمجلس المحافظة اصدار تعليمات لا يمكن اعتبارها قوانين مع العرض ان الواقع العلمي لكل مجالس المحافظات سواء السابقة او الحالية لم تشهد اصدار اي قوانين او تشريع لان الصلاحيات التي منحت له وفق الدستور هي صلاحيات مالية وادارية وحتى التشريعات المحلية ليس لمجلس المحافظات اصدارها لأنها من اختصاص مجلس الوزراء حصراً استناداً الى نص المادة (٨ / ثالثاً) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥^(٣٤) لذا يتضح ان التشريعات التي قصدها المشرع العادي التي تصدر من مجالس المحافظات هي تشريعات لتنظيم الشؤون الادارية والمالية اي هي تشريعات تنظيمية لا ترتقي الى مستوى قانون. وانها يمكن تسميتها تعليمات محلية وحتى الامور الخاصة بفرض الضرائب لا تصدر الا بقانون اتحادي وتجدد الاشارة الا ان للمحكمة الاتحادية العليا اراء مختلفة بهذا الصدد لان رأي المحكمة قبل صدور قانون المحافظات غير المنتظمة باقليم رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٨ المعدل يبين ان مجالس المحافظات لا تتمتع بصفة تشريعية لسن القوانين .

فيما عادت المحكمة لتعطي رأيتها في استفسار لمجلس محافظة النجف ان مجلس المحافظة يصدر قوانين محلية وفق نظام اللامركزية الادارية وهذا يعد مخالفاً لقواعد اللامركزية الادارية^(٣٥) ومما تقدم عرضه نستخلص الى ان مجالس المحافظات لها الحق بأصدار تعليمات محلية وليس لها الصلاحية بإصدار قوانين او تشريعات عقابية او تشريعات مدنية لكون هذه التشريعات من اختصاص الحكومة الاتحادية.

الفرع الثاني : الاختصاصات التنفيذية لمجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم

يتمتع مجلس المحافظة بعدة اختصاصات تنفيذية والتي نصت عليها المادة (٧) من قانون المحافظات وان هذه الاختصاصات منها ما هي اختصاصات ادارية مثل انتخاب رئيساً للمجلس ونائباً له وهي في الاغلب تتم في اول جلسة يعقد المجلس بدعوة من المحافظ وخلال ١٥ يوم من تاريخ المصادقة على نتائج الانتخابات من قبل المفوضية العليا للانتخابات بعدها يقوم المجلس بانتخاب المحافظ ونائبيه سواء كانوا من خارج المجلس او من اعضاء المجلس ومن الاختصاصات الادارية التي خولها القانون للمجلس هي التنسيق مع الوزارات أثناء رسم السياسة العامة لأجل تطوير النواحي العمرانية في المحافظة على ان لا يتعارض هذا المخطط مع الخطط العامة الموضوعة من الحكومة المركزية بمعنى ان لا تتعارض المشاريع المحلية مع المشاريع الوطنية لذا يلزم على الحكومة المحلية الاطلاع على خطط ومشاريع الحكومة الاتحادية قبل الشروع بالخطط تجنباً

٣٤ - الدكتور غازي فيصل مهدي: نصوص قانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٨ في الميزان، مصدر سابق، ص ١٤٧ .

٣٥ - قرار المحكمة الاتحادية العليا، العدد ١٦ / اتحادية / ٢٠٠٨ بتاريخ ٢٠٠٨/٤/٢١. وينظر قرار المحكمة الاتحادية العليا العدد ١٣ / اتحادية / ٢٠٠٧ بتاريخ ٢٠٠٧/٧/١٦.

للتعارض المشار اليه انفاً^(٣٦)، وكذلك منح القانون للمجالس ترشيح المناصب العليا وحسناً فعل المشرع هنا كي لا يتم فرض المناصب العليا على المحافظة من قبل الحكومة المركزية ومن الاختصاصات المهمة التي خولها القانون هي الرقابة على الهيئات المحلية لضمان حسن اداء اعمالها وعلى سبيل المثال رقابة المجلس على الدوائر الخدمية مثال ((الصحة , الكهرباء, البلديات, ... الخ)) وكذلك يختص المجلس بمراقبة العملية التعليمية في المحافظة باستثناء الجامعات فأنها غير خاضعة لرقابة مجلس المحافظة^(٣٧) وبإمكان مجالس المحافظة الاستفادة من تقارير هيئة النزاهة او ديوان الرقابة المالية الاتحادية أثناء ممارسة اختصاصها الرقابي وتجدر الاشارة الى ان للمجلس صلاحية استجواب المحافظ او نائبيه^(٣٨) وهذه تعد من الوسائل المهمة في الرقابة علما ان كل الاجراءات التي يتخذها مجلس المحافظة بالإمكان الطعن بها اما محكمة القضاء الاداري خلال ٣٠ يوم من التبليغ بالقرار او الامر المعارض عليه^(٣٩) وللمجلس المحافظة في سبيل ممارسة اختصاصاته التنفيذية فرض الخطط الامنية المحلية ومن الامثلة العملية ما جرى في محافظة بابل من تشكيل خلية الازمة برئاسة المحافظ وما كان تفرضه من قرارات حظر للتجوال ابان فترة جائحة كورونا. ومن الاختصاصات العامة التي منحها القانون لمجالس المحافظة هي اجراء التغييرات الادارية في التشكيلات الادارية التابعة للإدارة المحلية وكذلك دمج واستحداث وحدات ادارية وتغيير اسماء المناطق او المراكز وغيرها على ان كل ما تم عرضه من اختصاصات ويجب ان يكون غير متعارض وموافق مع الخطط العامة للحكومة الاتحادية لذا يتطلب ذلك التنسيق المسبق مع الادارة المركزية والوزارات^(٤٠).

الخاتمة

وبعد الانتهاء بعون الله من كتابة البحث تم التوصل الى الاستنتاجات والمقترحات الاتية:

اولاً: الاستنتاجات:

١. تتمتع "مجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم بالشخصية" المعنوية المستقلة وقد منحها القانون الاستقلال المالي والاداري لكي تتمكن من ادارة هيئاتها المحلية ضمن الرقعة الجغرافية الخاصة بها.
٢. تمارس مجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم اعمالها بصورة مستقلة نسبياً عن السلطة التنفيذية لأنها تخضع لرقابتها واشرفها وذلك لتأكيد انها تؤدي خططها بشكل لا يتخالف المشروعية وينسجم مع قوانين السلطة المركزية.

٣٦ - عماد الجنابي ومحسن جبر: دراسة تحليلية لقانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم 'رقم ٢١ لسنة ٢٠٠٨ المعدل', الطبعة الاولى، من دون مكان طبع، ٢٠٠٨، ص ٢١.

٣٧ - د. ماهر صالح علاوي: الوسيط في القانون الاداري، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ٢٠٠٩، ص ١٣١

٣٨ - المادة (٧) من قانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم 'رقم ٢١ لسنة ٢٠٠٨ المعدل'.

٣٩ - المادة (٧) / البند ثانياً / الفقرة (د) من قانون مجلس الدولة رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٩ المعدل.

٤٠ - عماد الجنابي ومحسن جبر: دراسة تحليلية لقانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم 'رقم ٢١ لسنة ٢٠٠٨ المعدل', مصدر سابق، ص ٣٩.

٣. تتميز مجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم عن بعض الانظمة منها نظام الحكم المحلي او ما يسمى باللامركزية السياسية التي تقوم على اساس سلطات الحكم الاساسية (التشريعية والتنفيذية والقضائية) بينما تقوم مجالس المحافظات على مبدأ توزيع اختصاصات وظيفية في الدولة.

٤. تتميز مجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم عن نظام عدم التركيز الاداري في ان الثاني يقوم على توزيع السلطة الادارية بين الحكومة وموظفيها في الاقليم وذلك للتخفيف عن كاهل الوزارات في العاصمة.

٥. ان مجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم تخضع الى نوعين من الرقابة الاولى الرقابة المركزية المتمثلة بالرقابة السياسية والقضائية ورقابة الهيئات المستقلة والثانية هي الرقابة اللامركزية وهي رقابة هرمية تقوم على رقابة الاعلى على الادنى وهي اشبه بالرقابة الداخلية.

٦. ان اختصاصات مجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم قد وردت على سبيل الحصر في قانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٨ المعدل.

٧. ليس لمجالس المحافظات صلاحية اصدار القوانين وانما لها اصدار تعليمات او انظمة داخلية على مستوى تنظيماتها الادارية لان سلطة تشريع القوانين من اختصاص السلطة التشريعية المتمثلة في مجلس النواب.

ثانياً: المقترحات

١. نقترح تعديل نص المادة (٧) من قانون المحافظات من خلال منح المجلس صلاحيات اوسع او استقلالية اكثر لغرض تمكينهم من الارتقاء بالواقع العمراني والاداري والخدمي للمحافظة.

٢. نقترح على المشرع ان يكون القضاء الاداري هو المخصص في نظر النزاعات الناشئة من تطبيق قانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم "رقم ٢١ لسنة ٢٠٠٨ المعدل" وليس المحكمة الاتحادية العليا كما نصت عليها المادة (٩٣) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ .

٣. ازالة التناقض بخصوص منح مجلس النواب سلطة الرقابة على مجالس المحافظات لان اختصاصات مجلس النواب محددة على سبيل الحصر في الدستور ولا يجوز اضافة اختصاص اضافي عن طريق التشريع العادي.

٤. اعادة النظر بكل مواد قانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٨ المعدل لكي تساهل التطور الحاصل مع الدولة بكل النواحي الادارية والسياسية.

المصادر:

اولاً: المعاجم اللغوية :

١. احمد رضا: معجم متن اللغة، المجلد الخامس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٠.

ثانياً: الكتب

١. د. عبد الغني بسيوني عبد الله: القانون الاداري, مطبعة سعيد كامل, منشأة المعارف , الاسكندرية, ٢٠٠٥ .
٢. د. ماهر صالح علاوي: الوسيط في القانون الاداري, دار ابن الاثير للطباعة والنشر, جامعة الموصل, ٢٠٠٩ .
٣. الدكتور جورج سعد: القانون الاداري والمنازعات الادارية, الطبعة الاولى, منشورات الحلبي الحقوقية, من دون مكان طبع, ٢٠٠٦ .
٤. الدكتور عبد الله اسماعيل: مذكرات اولية في القانون الاداري, مطبعة الرابطة, بغداد, ١٩٥١ .
٥. الدكتور عبد الواحد كرم: معجم المصطلحات القانونية, دار الكتب القانونية, المجلة الكبرى, مصر, ١٩٩٥ .
٦. الدكتور عدنان عمرو: الحكم المحلي في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية, الطبعة الثانية, منشأة المعارف, الاسكندرية, ٢٠٠٤ .
٧. الدكتور عصام عبد الوهاب البرزنجي: مبادئ واحكام القانون الاداري مديرية دار الكتب للطباعة والنشر, بغداد, ١٩٩٣ .
٨. الدكتور محمد الشافعي ابو رأس: القانون الاداري, دراسة مقارنة في اصول تنظيم الادارة ونشاطها, الجزء الاول, عالم الكتب للنشر, القاهرة , ١٩٨٤ .
٩. الدكتور محمد رفعت عبد الوهاب: مبادئ واحكام القانون الاداري, منشورات الحلبي الحقوقية, من دون مكان طبع, من دون سند طبع.
١٠. الدكتور مصطفى ابو زيد فهمي: المجتمع الاشتراك الديمقراطي التعاوني, ١٩٦١ .
١١. الدكتور نواف كنعان: القانون الاداري الاردني, الكتاب الاول, الطبعة الثالثة, مطابع الدستور التجارية, عمان, ١٩٩٦ .
١٢. سليمان محمد الطماوي: مبادئ القانون الاداري, دراسة مقارنة, دار الفكر العربي للطبع والنشر, القاهرة, ١٩٧٣ .
١٣. عبد المجيد حبيب القيسي: الادارة المحلية في انجلترا, دراسة للادارة البريطانية, مطبعة الرابطة, بغداد, ١٩٥٦ .
١٤. عماد الجنابي ومحسن جبر: دراسة تحليلية لقانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم رقم ٢١ لسنة ٢٠٠٨ المعدل, الطبعة الاولى, من دون مكان طبع, ٢٠٠٨ .

١٥. القاضي نبيل عبد الرحمن حياوي: اللامركزية والفيدرالية، الطبعة الاولى، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠٠٤.

ثالثاً: الرسائل والاطاريح:

١. نورس هادي وحيد السلطاني: التنظيم القانوني لمجالس المحافظات غير المنتظمة في اقليم في العراق، رسالة ماجستير كلية القانون، جامعة بابل ٢٠١٠.

رابعاً: الابحاث:

١. الدكتور غازي فيصل مهدي: نصوص قانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم رقم ٢١ لسنة ٢٠٠٨ في الميزان، بحث منشور في مجلة الملتقى، دار الكتب الوثائق، بغداد ٢٠٠٨.

٢. دكتور ظريف بطرس: الادارة المحلية، مفهومها، بحث منشور بموسوعة الحكم المحلي، المنظمة العربية للعلوم الادارية، الجزء الاول، ١٩٧٧.

خامساً: الاحكام القضائية:

١. قرار المحكمة الاتحادية العليا، العدد ١٦ / اتحادية / ٢٠٠٨ بتاريخ ٢١ / ٤ / ٢٠٠٨.

٢. قرار المحكمة الاتحادية العليا العدد ١٣ / اتحادية / ٢٠٠٧ بتاريخ ١٦ / ٧ / ٢٠٠٧.

سادساً: الدساتير والتشريعات:

أ- الدساتير العراقية

١. دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥.

ب- التشريعات العراقية.

١. قانون المحافظات غير المنتظمة في اقليم 'رقم ٢١ لسنة ٢٠٠٨ المعدل'.

٢. قانون مجلس مجلس الدولة رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٩ المعدل.

٣. قانون المحكمة الاتحادية العليا رقم ٣٠ لسنة ٢٠٠٥ المعدل.

فاعلية استراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية في التحصيل وتنمية التفكير

المنتج لدى طلبة الصف الخامس الادبي في مادة الجغرافية

The effectiveness of the strategy of representing
cognitive functions in achievement and developing
productive thinking among fifth-grade literary students
in the subject of geography.

م. هيثم جاسم محمد^(١)

Lect. Haitham Jasem Mohammed

الخلاصة

يهدف البحث الحالي التعرف الى (فاعلية استراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية في التحصيل وتنمية التفكير المنتج لدى طلبة الصف الخامس الادبي في مادة الجغرافية).
للتحقق من ذلك اختار الباحث تصميمًا تجريبيًا ذا ضبط جزئي، وحدد قصدياً اعدادية (المكاسب) للبنين في مركز محافظة كربلاء المقدسة لتكون عينة للبحث، إذ بلغ حجمها (٦٩) طالباً، وبواقع (٣٥) طالباً في المجموعة التجريبية و (٣٤) طالباً في المجموعة الضابطة. أجرى الباحث تكافؤاً بين طلاب مجموعتي البحث في متغيرات عدة، صاغ الباحث، اهدافاً سلوكية للفصلين الاول والثاني بلغ عددها (١٠٠) هدف، واعد خطط تدريسيه لمجموعتي البحث، عددها (٢٤) خطة تدريسية استعمل الباحث الوسائل الاحصائية الآتية: (الاختبار التائي t-test)) ذو النهايتين لعينتين مستقلتين، معامل ارتباط

١- مديرية تربية محافظة كربلاء المقدسة . hythmjasm@gmail.com

(بيرسون) لحساب ثبات نصف الاختبار، معادلة (سبيرمان براون)، مربع كأي، معادلة صعوبة الفقرة، معادلة معامل تمييز الفقرة. وأسفرت الدراسة الى النتائج الآتية: وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ولصالح المجموعة التجريبية التي درست استراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية على المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في تنمية التفكير المنتج. في ضوء هذه النتيجة خرج الباحث باستنتاجات ، وتوصيات عدة.

الكلمات المفتاحية: تمثيل الوظائف المعرفية، التفكير المنتج، الجغرافية، التحصيل

Abstract

The current research aims to identify the effectiveness of the cognitive function representation strategy in achievement and the development of productive thinking among fifth-grade literary students in geography.

To verify this, the researcher adopted a quasi-experimental design and purposefully selected Al-Makasib High School for Boys in the center of Karbala Governorate as the research sample, which consisted of (69) students—(35) in the experimental group and (34) in the control group. The researcher ensured equivalence between the two groups in several variables.

The researcher formulated 100 behavioral objectives for the first and second semesters and prepared 24 teaching plans for both groups. The following statistical tools were used: t-test for independent samples (two-tailed), Pearson correlation coefficient for split-half reliability, Spearman-Brown equation, Chi-square, item difficulty index, and item discrimination index.

The study results indicated a statistically significant difference at the 0.05 significance level in favor of the experimental group, which was taught using the cognitive function representation strategy, compared to the control group, which was taught using the traditional method in developing productive thinking.

Based on this result, the researcher presented several conclusions and recommendations.

Keywords: Cognitive function representation, Productive thinking, Geography, Achievement

المقدمة

اولاً:- مشكلة البحث

أحدثت التغيرات والتطورات العالمية التي شهدناها عالمنا المعاصر أثراً مباشراً في حياة الناس، فقد أدى تطور المعلومات والتقدم التكنولوجي الهائل في المجالات المختلفة الى إحداث تغيرات في أنماط الحياة الاقتصادية والاجتماعية، مما انعكس ذلك بشكل كبير على مجال التربية والتعليم إذ كان لها النصيب الأكبر من التأثير بهذه التطورات التي فرضت نفسها على نواحي الحياة المختلفة.(النجار، ٢٠٠٩: ١٧)

ومن وسائل التربية الفاعلة في هذا المجال التدريس وما يتصل به من عناصر العملية التدريسية , ومن بين تلك العناصر طرائق وأساليب التدريس , إذ إن التدريس بدأ باستعمال الطرائق والأساليب التي تعتمد على التلقين والحفظ وحشو أذهان الطلاب بالمعلومات دون فهمها , إذ لم يعد مرغوباً بل ينبغي عليها أن ترقى الى إحداث التغير المطلوب لدى الطلاب من خلال قدرتهم على الانجاز عندما تواجههم مواقف حياتية تتسم بالتعقيد (عطية , ٢٠٠٨ : ٢٠٠).

وعلى الرغم من أن الجغرافية تعد من المواد الدراسية الأساسية التي يتم تدريسها في مختلف المراحل الدراسية (الابتدائية , الثانوية , الجامعية) , فهي ما تزال أسيرة الطرائق والأساليب التدريسية التقليدية التي تعتمد على الإلقاء والتلقين من قبل المدرس والإصغاء والحفظ ومن ثم الاستظهار من قبل الطلاب , من دون الاهتمام بالطرائق والأساليب التدريسية التي تجعل من الطلاب محوراً للعملية التدريسية (عبد الله , ٢٠٠٣ , ١٤) .

لذا نرى أن تدريس مادة الجغرافية واجهت تحديات تعيق انجاز الاهداف المطلوبة , إذ إن ضعف مستويات التحصيل الدراسي لدى الطلاب في مادة الجغرافية , وجد أن معظمه يرجع الى اعتماد اغلب المدرسين على الطرائق والأساليب التدريسية التقليدية التي تجعل الصفوف الدراسية يسودها الملل والسلبية , ومن ثم حرمان الطلاب من مهاراتهم الفكرية والسلوكية التي تمكنهم من التعامل مع المعرفة المتجددة ومواجهة المشكلات الشخصية والاجتماعية التي يزخر بها واقعهم (خاطر وسبيتان , ٢٠١٠ , ١٥)

اذ يمكن تحديد مشكلة البحث وعن طريق السؤال الآتي:

هل لفاعلية استراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية اثر في تحصيل و تنمية التفكير المنتج لدى طلبة الصف الخامس الادبي في الجغرافية؟

ثانيا/ أهمية البحث

وتعد التربية من العناصر المهمة والفاعلة في تحقيق الاهداف الاستراتيجية للمجتمع نظراً لأهميتها في عملية التكيف والتفاعل مع البيئة المحلية كتنمية مدارك الفرد ونموها الإنساني فهي التي تهئ الظروف الملائمة لتنشئة ابنائها مما يساعد على النمو المتكامل لجميع مكونات شخصياتهم الجسمية والعقلية والعاطفية من اجل إعداد المواطن القادر على النهوض بالمجتمع، وان يكيف نفسه للتغيرات والأحداث المتطورة في البيئة التي تحيط به (قطاوي، ٢٠٠٧: ٣٢).

بما أن التعليم هو أداة التربية، باعتباره الاساس الاجتماعي والانساني الذي يعمل المدرس والطلبة ضمن البئية التعليمية والتي تعتمد على التدريس (الفتلاوي , ٢٠٠٣ : ٣١).

فالمدرسة تسهم مع غيرها من المؤسسات في تربية الإنسان، ومساعدته على النمو في جميع جوانب شخصيته الجسمية والعقلية والروحية والاجتماعية الى أقصى درجة ممكنة من النمو وفقاً لقدراته واستعداداته وميوله واتجاهاته مع توجيه هذا النمو وجهة اجتماعية وهي المكان التربوي الأساس للطلاب، تكمن أهميتها بأنظمتها التربوية ومناهجها التعليمية وأساليبها الإدارية. (ربيع، ٢٠٠٧ : ٦٢).

اذ يرى الكثيرون من اصحاب الاختصاص أن المنهج الجيد له عدة خصائص متميزة اذ يعمل على انضاج عقولهم والاسهام في تلبية احتياجاتهم وكذلك الاسهام في تناول مختلف قضايا المجتمع (inwood.w, 1978 : 28-29 L).

ويرى (Hass, 1980) إن المناهج تمثل عنصراً حيوياً وضرورياً بين عناصر النظام التربوي ذلك لأن المناهج تهدف الى تحقيق اهداف عامة عريضة, واهداف خاصة مرتبطة بها عن طريق الاهداف و المحتوى وطرائق التدريس والوسائل التعليمية والتقويم. (Hass, 1980 : 4- 5).

إن مهارة المدرس في اختيار الطرق المناسبة لتدريس مادة الاجتماعيات هي الحل الامثل لجعل الطلبة يتفاعلون مع المادة اذ تمكن المدرس من ايصال المعلومات الكافية عن الدرس وتزيد من تفاعل الطلبة ةجذب انتباههم للدرس وبالتالي تحقيق الاهداف المنشودة (علوان، ٢٠١١ : ١١٢).

ومن أسس نجاح الطريقة المتبعة , اذ يصبح الطالب مركز العملية التعليمية إذ هو نقطة البداية والنهاية فيسأل ويتحاور ويناقش ويثير الكثير من التساؤلات , ذلك أن هدف التعليم هو زيادة عمليات الفهم والتفكير وعمليات التنظيم الذاتي للخبرة في ذهن الطالب (جامل , ٢٠٠٢ : ٦٦)

وبما أن لطريقة التدريس أثراً في تحصيل الطلبة وهي أحد العناصر الأكثر فاعلية في نجاح العملية التعليمية ولا سيما تلك التي تؤكد مشاركة الطالب مشاركة فاعلة في الدرس وجعلهيجابيا وفعالاً، ولذلك أهتم رجال الفكر والتربية اهتماما كبيرا بها للأخذ بأفضلها (العجمي، ٢٠٠٨ : ٥٥)

فالجغرافية ليست مادة تهتم بالمناطق والظواهر فحسب بل هي أداة لتعليم الطريقة الأساسية للتفكير وتنميته، وهذا يدعو الى تبني استراتيجيات تربوية وتقنيات حديثة هدفها زيادة مستوى التحصيل وإثارة التفكير , لأن من ابرز الاهداف الأساسية لتدريس المواد الاجتماعية ومن ضمنها علم الجغرافية هو تعلم الطلبة استيعاب المادة الدراسية وتوظيفها في حياتهم (زيتون، ٢٠٠٥ : ٩٤) .

اذ ان التنافس اليوم بين الأمم والشعوب في الحاضر والمستقبل محكوم بما تنتجه من معارف وتقنيات في الميادين المختلفة بالحياة الإنسانية ، حتى أن بعض الخبراء يرون بأن عالم اللامعقول الذي نعيشه وترسمه وتحدد معالمه المجتمعات والعقول المبدعة يفرض على هذه المجتمعات وتلك العقول ان تضع في قمة أولوياتها

تطوير العناصر الفكرية لدى أبنائها الى أقصى درجة ممكنة عن طريق تدريب التفكير والإبداع بكل الوسائل اللازمة. (جروان، ٢٠١٠: ٢٦) .

لذلك أصبحت نواتج التفكير في عالم اليوم قطاعاً اقتصادياً له مردودات هائلة في عصر العولمة والثورة في عالم الاتصالات والانفجار المعرفي فالتفكير مشروع اقتصادي فوق أرجل كل إنسان لا يعرف الخسارة إذ ما عرف الإنسان مستلزمات تشغيله ومن هنا تنطلق أهمية التفكير . (عطية، ٢٠٠٩: ١٣٧) إن تعليم التفكير المنتج هو من الاهداف الرئيسة للتربية في وقتنا الحاضر ، فقد أكد التقرير الذي أعده خبراء اليونسكو الى اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين تحت عنوان (نتعلم لنكون) أننا في عالم شديد التغير أحد محركاته الرئيسة يتمثل في التجديد الاجتماعي والاقتصادي على السواء ، وينبغي إفساح المجال أمام الإنسان بالتفكير والابداع الذي يقوده نحو المستقبل ، لذلك أصبح التعليم على وفق مهارات التفكير المنتج من أهم اهداف المؤسسات التربوية والتعليمية ومسؤولياتها . (العتوم، ٢٠١٥: ٢٧)

اذ ان تعدد الفلسفات التربوية ونظريات التعلم ترتب عليها تعدد وتنوع في استراتيجيات التدريس وطرائقه وأساليبه ، إذ لم يعد مقبولا التمسك باستراتيجيات الإلقاء و التحاضر لمجرد التعود عليها وسهولة تطبيقها فهي لم تعد كافية لتلبية متطلبات العملية التعليمية والتربوية ولم تعد قادرة على الاستجابة لأهداف التعليم في ضوء الرؤية الجديدة للتربية والتعليم لذا أصبح من الضروري الإلمام بكل ما هو جديد في التدريس ووضعه موضع التنفيذ في مجال العمل التربوي لاسيما أن اليوم يشهد قفزات نوعية وكمية في مجالات الحياة كافة وان البقاء على الاستراتيجيات والأساليب التقليدية في التدريس سيزيد الهوة بيننا وبين بلدان العالم المتقدم(عطية ، ٢٠٠٨ : ٢٤)

إن طرائق التدريس الحديثة بالرغم من تعقيداتها، لها أهمية كبيرة في تحسين عملية التعليم ، وجعلها أكثر متعة وفاعلية لكل من المدرس والطلاب (Khan, 2004 : 110).

فعندما تتلاءم الطرق المناسبة في التعليم مع الوسائل المتنوعة المستخدمة في زيادة دافعية الطلبة نحو التعلم وكان الانسجام والتفاعل بين المدرس وطلبته عالي كل ذلك يؤدي الى جعل الاهداف المحققة عبرها اهداف ذات قيمة عالية (الزغول والحاميد، ٢٠٠٧: ٨٣).

ومن الاستراتيجيات الحديثة هي استراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية والتي تستند الى فكرة تمثيل الطلاب لوظائف معينة أو حركة جسم في الطبيعة أو ظاهرة جغرافية، والتي تهدف الى تعزيز مشاركة الطلاب في عملية التعلم ، فهي تنفذ في بداية الدرس وتعد تمهيداً، او في نهاية الدرس وتعد مهارة غلق الدرس، وتحتاج الى بطاقات ملونة. اذ يبدأ المدرس بالتمهيد للدرس وبعد ذلك يبدأ بشرح الدرس

ويوضح وظيفة او حركة جسم ما ، بعد ذلك يطلب المدرس من الطلاب تمثيل دور الحركة او الوظيفة، ويقوم المدرس بتوزيع الأدوار على الطلاب ليعرفوا اماكنهم ، وما يمكن ان يفعلوا، حيث تبرز النتائج ويتم التقويم من قبل المدرس. (السليتي، ٢٠٠٨: ٥٦)

ويرى الباحث أن استخدام استراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية في تدريس طلاب الصف الخامس الادبي لمادة الجغرافية، يشكل اضافة نوعية للدراسات والبحوث في تدريس هذه المادة ودراسة اثر هذه الاستراتيجية في التحصيل وتنمية التفكير المنتج للطلاب في هذه المرحلة ، والتفكير المنتج الذي بدوره لم يجد العناية الكافية في البحث فيه بشكل كبير في العراق ، لاسيما في مجال تنميته لدى الطلاب ، وقد اختيرت المرحلة الاعدادية بموقعها في السلم التعليمي ، يكون فيها الطلاب بحاجة الى القدرة على التفكير الصحيح والابتكار وكذلك سعة الافق والاعتماد على النفس ، ولان هذه المرحلة تمثل مرحلة تكوين شخصية الطالب والتي تؤهله لدخول قنوات التعليم الجامعي حتى تسهم بشكل فاعل في خدمة بلده امام تحديات العصر .

ثالثا . هدف البحث

يرمي البحث الى التعرف على ((فاعلية استراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية في التحصيل وتنمية التفكير المنتج لدى طلبة الصف الخامس الادبي في مادة الجغرافية))

خامسا / حدود البحث

يقتصر البحث على:-

١- طلاب الصف الخامس الادبي في المدارس الاعدادية (النهارية) للبنين في مركز محافظة كربلاء.

٢- موضوعات من كتاب الجغرافية المقرر تدريسه للصف الخامس الادبي من قبل وزارة التربية

جمهورية العراق، ط١، ٢٠١٧

سادسا / تحديد المصطلحات

أولا : الفاعلية

١- عرفها شحاتة والنجار (٢٠٠٣م) : " مدى الأثر الذي يمكن أن تحدثه المعالجة التجريبية باعتبارها متغيراً مستقلاً في أحد المتغيرات التابعة " . (شحاتة والنجار، ٢٣٠، ٢٠٠٣) .

٢- عرفها قطامي (٢٠٠٤م) : " مقارنة قابلة للقياس بين المخرجات المتوقعة المستهدفة والنتائج الملاحظة " . (قطامي، ٢٠٠٤، ص٤٧٥)

ثانياً: تمثيل الوظائف المعرفية :

١- عرفها برونر (Bruner) 1974:1963: عملية تحويل المثيرات أو المنبهات الى مخططات أو أنماط سلوكية. (Bruner, 1974, p. 5).

٢- جودة (٢٠١٩): "بأنه كيفية تشفير المعلومات وربط المعلومات الجديدة بما هو موجود في البنية المعرفية للفرد، وترتيبها وتنظيمها وتصنيفها لاستنتاج معلومات جديدة يمكن توظيفها والتعبير عنها في صور شكلية (أشكال-رسوم -صور) أو رمزية (مفاهيم-كلمات -رموز)، وذلك من خلال عمليات عقلية كالحفظ والتصنيف والتقييم الذاتي. (جودة، ٢٠١٩: ١٩).

ثالثاً: التفكير المنتج:

١. (عطية، ٢٠١٥ : ١٣١) بأنها : "عملية ذهنية , تتفاعل فيها الخبرة مع الادراك الحسي , تحتاج مجموعة من المهارات او القدرات ويسعى الى اكتشاف علاقات جديدة او طرائق غير مألوفة , لتحقيق هدف ما , بدوافع داخلية او خارجية او كلاهما" (عطية , ٢٠١٥ : ١٣١).

٢. (ابو جادو، ٢٠١٧) بأنها : "عملية عقلية ينتج عنها افكاراً او حلولاً او الخروج عن الاطار المعرفي الذي لدى الفرد المفكر , والبيئة التي يعيش فيها , وينشأ عنها ناتجاً جديداً نتيجة لما يحدث من تفاعل بين الفرد بأسلوبه المميز في التعامل ما يوجد في بيئته ويواجهه" (ابو جادو , ٢٠١٧ : ٦٥).

الفصل الثاني: الجوانب النظرية

اولاً:الجانب النظري

١- استراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية

١- تجري الاستراتيجية من خلال قيام المعلم بالتمهيد للدرس والتعريف بالاستراتيجية المتبعة وهي تمثيل الوظائف المعرفية

٢- يشرح المعلم الدرس، ويوضح وظيفة ما او حركة جسم

٣- يطلب من الطلاب تمثيل دور الحركة او الوظيفة

٤- يوزع المعلم الادوار على الطلاب ليعرفوا اماكنهم وما يمكن ان يفعلوه.

٥- توزع بطاقة ملونة لكل طالب يقوم بدوره

٦- طبقاً تحت هذه الاستراتيجية على الطلاب التركيز، لأنه حتمًا سوف يأتي الدور عليهم، وأيضًا سوف تحتم عليهم القيام بالأدوار.

تقويم الاستراتيجية:

١- الطالب الذي يخطئ يخرج من الاستراتيجية .

٢- يكون المعلم فقط هو المقوم؛ حتى يشرك جميع الطلاب في الاستراتيجية إذ تسهم في الاثراء والتركيز على النشاط التعليمي.

٣- تتطلب الاستراتيجية ان يكون الهدف واضحاً ومحدداً.

٤- مناقشة وتقييم النتائج مع الطلاب مناقشة جادة واعتبار النقاش مهماً من اجل تفسير النتائج.

التفكير المنتج :

يعد التفكير المنتج جانباً من البناء المعرفي للأفراد فالحياة عبارة عن مجموعة من المواقف وعلى الفرد مواجهتها متسلحاً بعمله النظري بدون الفصل بينهما لأي سبب من الأسباب مما يدفعنا الى عملية التغيير والاختذ بخطوات صغيرة على الطريق وعلى مدد زمنية لتحقيق الاهداف المطلوبة. (الزيات، ٢٠٠٩: ٩٦)

ومن هذا المنطلق يمكن القول أن التفكير المنتج يعدّ من الصفات التي ليس للإنسان غنى عنها، ويحتاج إليه في مراحل عمره جميعها ، وذلك لتدبير شؤون حياته وعلى هذا الاساس تهتم المؤسسات التربوية بتعليمه ، والعمل على صياغة الاهداف التربوية الخاصة به والعمل على تنفيذها . (الخضراء، ٢٠٠٥: ٦٦)

مراحل التفكير المنتج

يقوم المعلم أو قائد الجماعة بتحديد ووضع مراحل التفكير المنتج عن طريق:

- ١- تنظيم الصف بالطريقة التي يكون فيها المتعلمون مستعدين ومهيئين للتفاعل .
- ٢- تشجيع المتعلمين على توجيه كثير من الاسئلة عن الموضوع أو المشكلة وتوفير الوقت للتفكير وتسجيل كشف بعض الافكار.
- ٣- تشجيع المتعلمين على المشاركة بالإجابات المختلفة وغير العادية والمتعددة وقبول كل الاجابات.
- ٤- مساعدة المتعلمين على نقل الفئات أو الانواع عندما يبدو إحداهما روتينية عن طريق توجيه الاسئلة مثال: ما الانواع الأخرى التي تستطيع المشاركة فيها ؟. (العدواني، ٢٠٠٧ : ٥٦-٥٥).

مزايا التفكير المنتج

- ١- لعل نقطة قوة التفكير المنتج أنه يجمع بين مهارات التفكير الابداعي والناقد ، والتي يمكن من خلالها تحقيق نتائج إيجابية عملية ، واكتشاف العلاقات بين الأشياء ، لإنتاج حلول ابداعية للمشكلات والمواقف بطرائق غير مألوفة .
- ٢- تفكير لا تقرره علاقات رياضية ولا يمكن تحديد خط السير فيه بصورة وافية بدون عملية تحليل المشكلة ويتضمن حلولاً مركبة أو متعددة كإصدار حكم وأبداء الرأي

٣- يشمل التفكير المنتج على عناصر التفكير التشعبي والتفكير التقاربي ، ووضع الحلول في مجموعات واستعمال المعايير لاختبار حل امثل للمشكلة أو الفكرة من أجل مزيد من التطور .

٤- تفكير توليدي إبداعي يتمثل بالبراعة في الوصول الى نتائج من الطراز الأول .
(عطية، ٢٠١٥: ١٣١)

الصعوبات التي تواجه تطبيق التفكير المنتج

يرى وير ثرامر Wertheimer (١٩٩٩م) أحد أبرز منظري التفكير المنتج أنه على الرغم من أن وجود معلمين جيدين ومملكون شعوراً طبعياً تجاه ما يعنيه التفكير الحقيقي ، إلا ان الظروف داخل المدارس لن تكون جيدة ، فكيف يتصرف المعلمون ؟ وما المواضيع التي يدرسونها ؟ وكيف يمكن كتابة المقررات المدرسية ؟... كل ذلك يتحدد بتجاهين أو فكرتين تقليديتين اثنتين حول طبيعة التفكير وهما: الفكرة الخاصة (بالمنطق) وتلك الخاصة بنظرية تداعي الافكار وكليهما يحملان مزايا خاصة بهما ولكنها ولدرجة ما تظهران مناسبتين لبعض انواع عمليات التفكير ولبعض وظائف التفكير ، ولكنها على الأقل سيسلطان الضوء على الطريقة التي من خلالها تفسير التفكير وبما لا يسبب أي تحريف للقدرات الحقيقية .
(Wertheimer, 2004, p.2-3)

متطلبات النجاح التفكير المنتج

- ١- إن التفكير المنتج مثل أنواع التفكير الأخرى قد يمارس على نحو جيد إذ نسلّم به ولكنه حين تنشطه المشاعر والتصميم يمكن ان يكون ناقداً إبداعياً .
- ٢- من لوازم نجاح التفكير المنتج أن نعرف كيف نفكر بوصفه سبيل الإدراك والفهم والاستيعاب ، اذن علينا أن نعرف جيداً وسيلته والسبيل إليه وهو التفكير بوصفه الثروة التي تزداد بكثرة العطاء .
- ٣- ينبغي الاهتمام بالتفكير المنتج لدى المتعلمين من خلال توافر بيئة تعليمية تأخذ بعين الاعتبار الاهتمام بمتغيرات العصر والنظر الى المستقبل خصوصاً وأن المعارف كما يشير العلماء تتضاعف كل ثلاث الى خمس سنوات .
- ٤- ضرورة مراعاة التدرج في تعليم وتعلم مهارات التفكير المنتج (الناقد والابداعي والحل الابداعي للمشكلات) واتخاذ القرار وما يتبعه من خطوات هي الأهم والأكثر فائدة للفرد في التعليم والتعلم في المراحل الدراسية المختلفة وفي حياته أثناء الدراسة وبعدها وأن يتم تعليم مهارات التفكير المستوى الأدنى قبل الانتقال الى تعلم مهارات التفكير المنتج .

٥- ان مهارات التفكير المنتج لا تنمو بالنضج والتطور الطبيعي وحده ولا تكتسب من خلال المعرفة والمعلومات فقط بل لابد من أن يكون هناك تعليم منظم وتدريب عملي متتابع يبدأ بمهارات التعليم الأساس ويتدرج الى عمليات التفكير العليا . (ربيع، ٢٠٠٩: ٢٧٨-٢٧٩)

مراحل التفكير المنتج :

- يقوم المعلم او قائد المجموعة بتحديد ووضع مراحل التفكير المنتج عن طريق :
- ١- تنظيم الصف بالطريقة التي يكون فيها المتعلمون مستعدين ومهيئين للتفاعل .
- ٢- تشجيع المتعلمين على توجيه الكثير من الاسئلة عن الموضوع او المشكلة وتوفير الوقت للتفكير والتسجيل وكشف بعض الافكار.
- ٣- تشجيع المتعلمين على المشاركة بالإجابات المختلفة وغير العادية والمتعددة وقبول كل الاتجاهات.
- ٤- مساعدة المتعلمين على نقل الفئات او الانواع عندما يبدو انها روتينية عن طريق توجيه الاسئلة مثال : ما الانواع الأخر التي تستطيع المشاركة فيها ؟ (الاسمر ، ٢٠١٦ : ٦٣)

الفصل الثالث:- منهجية البحث وإجراءاته

أولاً: منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج التجريبي لتحقيق هدف بخته لأنه المنهج الملائم لإجراءات البحث، والمقصود من مصطلح "تجريبي" تطبيق شيء وملاحظة أثر التغيير في شيء آخر. ويتميز البحث التجريبي عن أنواع البحوث الأخرى في أن الباحث يجري تغييراً مقصوداً في الموقف ضمن شروط محددة، ويتابع التغير الذي قد ينتج عن هذه الشروط . (عباس وآخرون، ٢٠٠٩: ٨٠)

ثانياً: التصميم التجريبي :

إن الخطوة التي تلي فرض الفروض في البحث التجريبي هي اختيار التصميم التجريبي المناسب، وهذا يعني أن على الباحث أن يحدد التصميم التجريبي الذي سيعتمده في البحث على أن يكون التصميم الذي يختاره ملائماً لمشكلة بخته ومرماه وفروضه، وأن يكون ملائماً لاختبار صحة الفروض الذي وضعته وخصائص العينة التي يمكن اختيارها. (عطية، ٢٠١٠: ١٨٥-١٨٦)

وهذا يعني أن للبحث التجريبي تصميمات متعددة، لذلك اختار الباحث التصميم التجريبي ذي الضبط الجزئي لأنه أكثر ملائمة لإجراءات بخته فجاء التصميم على ما مبين في الشكل.

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع
التجريبية	استراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية	تنمية التفكير المنتج
الضابطة		

يتضح من هذا التصميم، ان الباحث استعمل مجموعتين ،احدهما تجريبية تعرض للمتغير المستقل (استراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية)،والأخرى ضابطة لا تعرض له ،ومن ثم يجري اختباراً نهائياً للمجموعتين في التحصيل ،ويحسب الفرق بين نتائج المجموعتين .

ثالثاً: مجتمع البحث وعينته :

١- مجتمع البحث

يعرّف مجتمع البحث بأنه: "جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث." (ملحم, ٢٠١٠: ٢٦٩), وعُرفَ بأنه: " المجموعة الكلية من العناصر التي يسعى الباحث الى أن يعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة المدروسة ". (القيّم, ٢٠٠٧: ١٣٦)

وقد شمل مجتمع البحث الحالي المدارس الاعدادية النهارية للبنين (مركز محافظة كربلاء) للعام الدراسي (٢٠٢٢ م . ٢٠٢٣ م), التي تشمل على شعبتين فاكتر , لذا زار الباحث المديرية العامة لتربيته محافظة كربلاء لمعرفة المدارس الاعدادية للبنين التابعة لها .

عينة البحث :

العينة : هي جزء من المجتمع الذي تجري عليه الدراسة يختارها الباحث لإجراء دراسته عليها وفق قواعد خاصة , ويفضل اختيارها بطريقة عشوائية لكي تعطي لكل أفراد المجتمع فرصاً متساوية للظهور , في العينة وبذلك تكون ممثلة للمجتمع تمثيلاً صحيحاً (المنيزل وعدنان , ٢٠١٠ : ١٠٢) .

وتعد عملية اختيار العينة من الخطوات المهمة في البحث , إذ يقوم الباحث بتحديد أفراد عينته حسب الظاهرة أو المشكلة التي يهدف لدراستها (ملحم, ٢٠١٠ , ص ٢٦٩) . إذ إنّ مقدار الاعتماد على نتائج أي بحث يرتبط بشكل كبير بنوع وطريقة تحديدها من المجتمع الأصل , ليتم بعدها تعميم النتائج وهذا التعميم لا يمكن اعتباره علمياً إلا إذا كان تحديد العينة يسير على وفق نظام دقيق وممثل للمجتمع , وان العمل بأسلوب العينة يقلل من الجهد البحثي ويجعله أكثر دقة وصرامة. وتقسم عينة البحث الحالي على ما يلي :

أ- عينة المدارس :

يتطلب البحث الحالي اختيار مدرسة واحدة من بين المدارس الاعدادية النهارية في مركز كربلاء , وبالأسلوب القصدي تم اختيار اعدادية المكاسب لأجراء التجربة فيها , وهي إحدى المدارس الاعدادية النهارية التابعة للمديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة , وذلك لتعاون الاداره .

ب- عينة الطلاب :

بعد أن تم تحديد مدرسة اعدادية المكاسب للبنين لتكون ميدانا لتطبيق التجربة زارها الباحث مصطحباً معه كتاب تسهيل المهمة الصادر من المديرية العامة لتربية كربلاء فـتـبـين انـها تـضم شـعـبتين للـصف الخامس الـادبي (أ،ب) ، اختيرت شـعـبة (أ) عشوائيا لتكون المجموعة التجريبية التي يدرس طلابها البالغ عددهم (٣٥) طالبا على وفق استراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية، والشعبة (ب) لتكون المجموعة الضابطة التي يدرس طلابها البالغ عددهم (٣٤) طالبا على وفق الطريقة الاعتيادية ، وعليه بلغ الحجم الكلي للعينة (٦٩) طالبا .

جدول (٣).

عدد الطلاب قبل الاستبعاد	عدد الطلاب الراشدين	عدد الطلاب بعد الاستبعاد	المجموعة والشعبة
٣٩	٤	٣٥	التجريبية (أ)
٣٨	٤	٣٤	الضابطة (ب)
٧٧	٨	٦٩	التمجموع

سادسا / ضبط المتغيرات الدخيلة:

يعد ضبط المتغيرات الدخيلة من الإجراءات المهمة في البحث التجريبي ، لتحقيق درجة مقبولة من الصدق الداخلي للتصميم التجريبي ، مما يمكن الباحث من عزو التباين في المتغير التابع الى المتغير المستقل في البحث وليس الى متغيرات أو عوامل أخرى ، لأن المتغير التابع يتأثر بعدة عوامل أو متغيرات غير المتغير المستقل ، لذلك لا بد من ضبطها وإتاحة المجال للمتغير المستقل وحده للتأثير في المتغير التابع (عطوي ، ٢٠٠٩ : ١٩٨) . لأن عدم ضبطها في التجربة يمكن أن يؤدي الى نتائج غير دقيقة بحيث يصعب التمييز بين تأثيرها وتأثير المتغير المستقل (الخطيب وآخرون ، ١٩٨٥ : ٩١) .

١ - اختيار العينة :

عمل الباحث على محاولة السيطرة على الفروق في اختبار العينة ، وذلك باختيارها عشوائيا ، وإجراء تكافؤ إحصائي بين طلاب مجموعتا البحث

٢-الاندثار التجريبي :

الاندثار التجريبي “الأثر الساجم من ترك عدد من الطلاب(عينة البحث) أو انقطاعهم في أثناء التجربة، مما يؤثر في النتائج”(العجيلي، ٢٠٠١: ٧٩)

والبحث الحالي لم يتعرض لمثل هذه الحالات سواء أكانت تسرباً أم انقطاعاً أم تركاً باستثناء حالات الغياب الفردية التي تعرضت لها مجموعتي البحث وقد كانت قليلة جداً.

٣- الحوادث المصاحبة :

لم يتعرض طلاب المجموعتين الى أي ظرف أو طارئ أو حادث يعرقل سير التجربة طوال مدتها أو يؤثر في المتغير التابع بجانب تأثير المتغير المستقل .

٤ - أداة القياس :

استعمل الباحث أداة القياس نفسها مع طلاب المجموعتين (التجريبية والضابطة) متمثلة باختبار التفكير المنتج الذي أعدها الباحث بما يتفق مع متطلبات هذا البحث .

٥- أثر الإجراءات التجريبية:

من خصائص التجربة الحقيقية الضبط والتحكم، أي تثبيت عدد من الخصائص المتعلقة بالموقف البحثي، التي قد تظهر في أثناء دراسة العلاقة بين المتغير التجريبي والمتغير التابع (ملحم، ٢٠٠٠ : ٣٦٠).

لذا حاول الباحث الحد من اثر هذا العامل في سير التجربة قدر المستطاع، وتمثل ذلك في:

أ-القائم بالتدريس:

فيما يتعلق باحتمال تداخل تأثير هذا العامل في نتائج التجربة، درس الباحث نفسه طلاب مجموعتي البحث، ولم يعتمد على مدرس آخر؛ لكي لا يؤثر في صحة نتائج التجربة .

ب-الحرص على سرية البحث:

ومعنى هذا المتغير أنَّ طلاب التجربة قد يغمرهم جواً من الاهتمام العميق بالتجربة نتيجة لمعرفتهم بها، الأمر الذي يجعلهم يبذلون قصارى جهدهم ويعطون أقصى ما يستطيعون، والنتائج التي يصلون إليها تكون نتيجة اهتمامهم بالتجربة الجديدة، لذلك حرص الباحث على سرية البحث، وذلك بالاتفاق مع إدارة المدرسة على عدم إخبار الطلاب بطبيعة البحث وهدفه، كي لا يتغير نشاطهم.

ت- الوسائل التعليمية:

يقصد بها كل ما يستعين به المدرس من أجهزة وأدوات ومواد في عملية تدريس الطلاب ، ليصبح درسه أكثر إثارة وفائدة ، ولجعل الخبرة التربوية التي يمر بها الطلاب خبرة حية ومباشرة (الزند وهاني ، ٢٠١٠ ، ٢٩٣).

وللوسائل التعليمية مكانة بارزة بين المدخلات التربوية ، لتعدد فوائدها ، وتحظى بأهمية بالغة لدى المخططين التربويين والمدرسين ، لما لها من دور في استثارة اهتمام الطلاب ودافعيتهم نحو التعلم (الجبالي ، ٢٠٠٦ : ١١) .

تم استخدام كافة الوسائل من خرائط واطاليس جغرافية ولوازم أخرى مع كلا المجموعتين ذاتها.

ث- المادة الدراسية:

حدد الباحث مادة دراسية لمجموعي البحث، وهي الفصلان الاول والثاني من كتاب الجغرافية الطبيعية للصف الخامس الادبي للصف (٢٠٢٢-٢٠٢٣) .

ج- بناية المدرسة:

تم تطبيق التجربة في مدرسة واحدة، وصفين متشابهين في المساحة وعدد الشبابيك والإنارة ونوع المقاعد الدراسية وحجمها .

ح- مدة التجربة:

كانت مدة التجربة موحدة لطلاب مجموعتي البحث إذ بدأت في يوم الاثنين ١٧ / ١٠ / ٢٠٢٢ وانتهت بتطبيق اختبار مادة الجغرافية في يوم الاربعاء ١١ / ١ / ٢٠٢٣ .

خ- توزيع الحصص:

إما توزيع الحصص فقد تم وضع جدول يناسب مجموعتي البحث وذلك بالاتفاق مع إدارة المدرسة وكانت بواقع حصتين في الأسبوع لكلتا المجموعتين.

سابعاً - متطلبات البحث :

يتطلب البحث الحالي مجموعة من الإجراءات وهي كما يأتي :

-إعداد الخطط التدريسية :

يقصد بالتخطيط للتدريس بأنه عملية وضع خطة شاملة للخطوات والإجراءات والأنشطة التعليمية ,من اجل اهداف سلوكية محددة خلال مدة زمنية معينة , والتأكد من درجة بلوغ هذه الاهداف , أي انه رسم لمعالم الطريق الذي يسلكه المدرس والطلاب للوصول الى الاهداف السلوكية المرجوة . (أبو زينة و عبدالله , ٢٠٠٧ : ١٦٩).

وقد أشار العديد من المربين بان عملية إعداد خطط التدريس تعد حجر الزاوية في بناء العملية التدريسية , فهي تساعد المدرس على التمكن من المادة العلمية , ومعرفة ماذا وكيف يدرس طلابه , وما هي الوسائل والأساليب التي يستعملها لتحقيق اهدافه (الجعافرة , ٢٠١١ : ٢٦٨) .

ولما كان إعداد الخطط التدريسية من الكفايات المهنية المهمة للمدرس , وإحدى متطلبات التدريس الناجح, فقد اعد الباحث نموذجاً للخطط التدريسية على وفق الطرائق والأساليب التدريسية المستعملة (الطريقة التقليدية , واستراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية) لكل مجموعة من مجموعتي البحث (الضابطة , والتجريبية) , معتمداً على الاهداف العامة لتدريس مادة الجغرافية , والاهداف السلوكية ومحتوى الموضوعات الدراسية المقرر تدريسها في أثناء التطبيق، ثم عرضها على مجموعة من الخبراء

والمتخصصين في هذا المجال, لإبداء آرائهم وملاحظاتهم فيها , وفي ضوء تلك الآراء والملاحظات تم إجراء التعديلات اللازمة .

اعداد الاختبار :

تم اعداد الاختبار في اطار الاطلاع على بعض الاختبارات ذات الصلة بالتفكير المنتج. فتم بناء اختبار مخصص لهذه المرحلة (الصف الخامس الادبي).

د- الاختبار وتعليماته :

١- اكتب اسمك والصف والشعبة في المكان المخصص في ورقة الإجابة.

٢- السؤال المتروك أو الذي تم الإجابة عليه إجابة خاطئة يحصل على صفر .

٣- السؤال الذي يتم الإجابة عليه إجابة صحيحة تكون درجته واحدة.

٤- لكل سؤال زمن محدد.

٥- مثال توضيحي عن كيفية الإجابة .

صياغة فقرات الاختبار :

اعتمد الباحث في صياغة فقرات الاختبار على الاختبارات المقالية والمقالية القصيرة , لقدرتها على قياس جميع أنواع الاهداف السلوكية وفي هذه المرحلة الدراسية, كما أن لها القدرة على قياس المستويات العقلية العليا كالتحليل والتركيب والتقويم, فضلاً عن مستوى المعرفة والفهم والتطبيق (عبد الهادي , ٢٠٠١ : ١٦٠) .

لهذا أعد الباحث اختباراً يتكون من (٦٣) فقرة من نوع الاختبار المقالي, وشملت المستويات المعرفية الستة من تصنيف بلوم (المعرفة, الفهم, التطبيق, التحليل, التركيب, التقويم), ثم عرضها على مجموعة من الخبراء والمتخصصين, لإبداء آرائهم وملاحظاتهم فيها , وفي ضوء تلك الآراء والملاحظات تم تعديل صياغة بعضها.

الحادي عشر - تطبيق التجربة :

طبق الباحث تجربته يوم الخميس الموافق ٢٠٢٣/١/١٢ م بعد أن كافأ طلاب مجموعتي البحث في متغيرات (العمر الزمني للطلاب محسوباً بالشهور, اختبار الذكاء , درجات الطلاب للعام السابق للسنة للعام الدراسي (٢٠٢١-٢٠٢٢م) في مادة الجغرافية , التحصيل الدراسي للآباء والأمهات) وأكمل الإجراءات الاحصائية الخاصة بأداة البحث.

ودرس المجموعتين حسب الخطط التدريسية واستمرت تجربته (٨) أسابيع وانتهت يوم الخميس الموافق ٢٠٢٣/١/١٢م, وقبل انتهاء التجربة بأسبوع , اخبر الباحث مجموعتي البحث (التجريبية و الضابطة)

بأنه سيجرى لهم اختباراً في الموضوعات التي تمت دراستها. وفي الموعد المحدد (الساعة ٣٠، ٢ ظهراً من يوم الخميس الموافق ١٢ / ١ / ٢٠٢٣م) جرى الاختبار للمجموعتين معاً بعد أن هياً الباحث بالتعاون مع مدرس مادة الجغرافية قاعتي الاختبار. وقد اشرف الباحث بنفسه على سير الاختبار بتعاون مدير المدرسة ومدرس الجغرافية. وذلك من اجل المحافظة على سلامة التجربة.

الثاني عشر الوسائل الاحصائية :

الاختبار التائي (T-Test) لعينتين مستقلتين ، مربع كاي (كا^٢) ، معامل ارتباط بيرسون، معادلة سبيرمان — براون، معادلة صعوبة الفقرة ،معادلة تمييز الفقرة)(العجيلي وآخرون، ٢٠٠١:٧٠)

الفصل الرابع : عرض النتائج وتفسيرها

اولاً: عرض النتائج:

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصل اليها البحث الحالي وفقاً للخطوات التي اشار اليها في الفصل الثالث، إذ حللت النتائج التي تمخض عنها البحث الحالي لتعرفَ على فاعليه استراتيجيه تمثيل الوظائف المعرفية في التحصيل و تنمية التفكير المنتج لدى طلاب الخامس الدابي في مادة الجغرافية وتعرف دلالة الفروق الاحصائية بين مجموعتي البحث ومن ثم التحقق من فرضيات البحث على وفق المتغير التابع في البحث وهو التفكير المنتج. وسيتم عرضها وفق هذه الفرضيات:

١ - النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى التي تنص على انه :

ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا مادة الجغرافية باستعمال استراتيجيه تمثيل الوظائف المعرفية , ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا المادة نفسها بالطريقة التقليدية ، وقد تحقق الباحث من صحة الفرضية الأولى من خلال استخراج المتوسط الحسابي والتباين لدرجات طلاب المجموعتين (التجريبية و الضابطة) في الاختبار البعدي وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفرض بين المتوسطين كانت النتائج على ما مبينه ادناه

المتوسط الحسابي والتباين والانحراف المعياري والقيمتان التائيتان (المحسوبة والجدولية) لدرجات طلاب مجموعتي البحث في اختبار التحصيل

المجموعة	عدد الطلاب	المتوسط الحسابي	التباين	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة المحسوبة	القيمة الجدولية	الدلالة الاحصائية عند مستوى (٠,٠٥)
التجريبية	٣٥	٤٠,٠٢	٣,٩٦	١,٩٩	٦٧	٧,٢٧٦	٢,٠٠٠	دالة

يتبين من اعلاه متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية التي درست باستعمال استراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية بلغ (٤٠,٠٢) وأن التباين بلغ (٣,٩٦), والانحراف المعياري بلغ (١,٩٩), وأن متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية بلغ (٣٥,٤١), وأن التباين بلغ (٩,٩٨), والانحراف المعياري بلغ (٣,١٦), وعند استعمال الاختبار التائي (t - test) لعينتين مستقلتين, أظهرت النتائج الاحصائية وجود فرق دال إحصائياً, وأن القيمة التائية المحسوبة (٧,٢٧٦) أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢,٠٠٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٦٧).

٢- النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية التي تنص على :

ليس هنالك فروق ذات دلالة عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا ماده الجغرافية باستراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية في اختبار التفكير المنتج القبلي والبعدي وقد تحقق الباحث من صحة الفرضية الثانية من خلال استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات طلاب المجموعة التجريبية في الاختبار القبلي والبعدي , وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مترابطتين لدلالة الفرق بين الاختبار (القبلي و البعدي) كانت النتائج على ما مبينه في جدول ادناه.

المتوسط الحسابي والتباين والانحراف المعياري والقيمتان التائيتان (المحسوبة والجدولية) لدرجات طلاب مجموعتي البحث في اختبار التفكير المنتج النهائي

المجموعة	عدد الطلاب	المتوسط الحسابي	التباين	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	الدلالة
التجريبية	٣٥	٤٢,٥٤	٢٤,٦٠	٤,٩٦	٦٧	١٠,١٩٩	٢,٠٠٠	دالة
الضابطة	٣٤	٣١,٩١	١٢,٦٠	٣,٥٥				

يتبين من اعلاه متوسط درجات الاختبار (القبلي والبعدي) وللتحقق من صحة الفرضية السابقة استخرج الباحث المتوسط الحسابي والتباين والانحراف المعياري لطلاب مجموعتي البحث, فظهر أن متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا وفق (استراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية) بلغ (٤٢,٥٤), وأن التباين بلغ (٢٤,٦٠), والانحراف المعياري بلغ (٤,٩٦), وأن متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية بلغ (٣١,٩١), وأن التباين بلغ (١٢,٦٠), والانحراف المعياري بلغ (٣,٥٥), وعند استعمال الاختبار التائي (t - test) لعينتين مستقلتين, أظهرت النتائج الاحصائية وجود فرق دال إحصائياً, وأن القيمة التائية المحسوبة (١٠,١٩٩) أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢,٠٠٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٦٧).

ثانياً : تفسير النتائج

١. ان استراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية اتاحت الفرص للطلاب للإبداع في موقف الحياة اليومية واستخدام مهاراتهم العقلية, مما أدى ذلك الى تحفيز مهارات التفكير المنتج.
٢. ان استراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية لها الفاعلية في اثاره انتباه الطلاب وحثهم على التفكير بشكل انتاجي عن طريق حثهم على القيام بوظائف معرفية التي تثير تفكيرهم وهذا ادى الى تفكيرهم المنتج.
٣. ان استراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية أسهمت في رفع المثابرة لدى الطلاب؛ وذلك عن طريق المشاركة الفعالة في الدرس من خلال تمثيل الأدوار المخصصة لهم مما ادى الى التفاعل بين الطلاب والمدرس مما زاد في تفكيرهم المنتج.
- ٤ - تطبيق استراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية في التدريس يعمل على تنوع مشاركة الحواس، فعندما يبدأ وضع الحلول للمشكلة تشترك اليد والعقل في التفكير، وعند اشتراك أكثر من جاسة تزيد من فاعلية التعلم.
- ٥- احتواء استراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية على نشاطات تعليمية مختلفة ؛ تعمل على تحول نقله في اسلوب تفكير الطلبة.

الفصل الخامس : الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولاً : الاستنتاجات :

- ١ - إن استعمال استراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية أفضل من الطرق المتبعة في تنمية التفكير المنتج لدى طلبة الصف الخامس الادبي في مادة الجغرافية.
- ٢ - اتاحت استراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية للطلاب عن التعبير عن مشاعرهم وافكارهم وقيمهم واتجاهاتهم.
- ٣ - استعمال استراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية بعثت روح الحماس لدى الطلبة في الحوار الصفي والمساهمة فيه أثناء دراستهم لمادة الجغرافية , والذي انعكس على ازدياد المشاركة في الدرس.

ثانياً : التوصيات :

- ١ - الاهتمام من قبل وزارتي التربية والتعليم العالي بتوفير المستلزمات اللازمة لاستعمال مثل هذه الأساليب التدريسية من حيث القاعات الدراسية الواسعة فضلاً عن الوسائل التعليمية الحديثة .

- ٢- إقامة الندوات والدورات التدريبية التي من شأنها تدريب مدرسي ومدرسات مادة الاجتماعيات على استعمال استراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية.
- ٣- تزويد مصممي المناهج بمعلومات كافية عن أهمية استراتيجية تمثيل الوظائف المعرفية لمراعاة ذلك في تصميم وتخطيط المناهج الدراسية .

ثالثا : المقترحات :

- ١- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في صفوف من المرحلة المتوسطة والإعدادية
- ٢- إجراء دراسة مماثلة في متغيرات أخرى كالتفكير الناقد والاتجاه نحو الجغرافية وحب الاستطلاع العلمي .
- ٣- إجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية في (الاقتصاد ، التاريخ).

المصادر:

١. أبو جادو، صالح محمد (٢٠١٧) : تعليم التفكير النظرية والتطبيق، ط٦، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.
٢. الاسمر ، رانيا (٢٠١٦م) ، مهارات التفكير المنتج المتضمنة في محتوى مناهج الرياضيات للمرحلة الأساسية العليا ومدى اكتساب طلبة الصف العاشر لها ، جامعة القدس ، فلسطين . (رسالة ماجستير غير منشورة)
٣. الجبالي ، حمزة ، (٢٠٠٦) : الوسائل التعليمية ، ط١ ، دار المسيرة ، عمان .
٤. جامل، عبد الرحمن عبد السلام(٢٠٠٢) :طرائق التدريس العامة ومهارات تنفيذ وتخطيط عملية التدريس، ط٣، دار المناهل للنشر والتوزيع، عمان .
٥. جروان، فتحي عبد الرحمن (٢٠١٠) ، تعليم التفكير... مفاهيم وتطبيقات ، الطبعة الخامسة ، دار الفكر ، عمان .
٦. الجعافرة ، عبد السلام يوسف ، (٢٠١١) : مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها بين النظرية والتطبيق ، ط١، مكتبة المجتمع العربي، عمان.
٧. خاطر، ذياب نصري وفتحي ذياب سبيتان(٢٠١١): أساليب وطرائق تدريس الاجتماعيات ، ط١ ، دار الجنادرية ، عمان.
٨. الخضراء ، نادية (٢٠٠٥م) تعليم التفكير الابتكاري والناقد دراسة استكشافية تجريبية ، دار ديونو للنشر والتوزيع ، عمان .

٩. الخطيب ، محمد أحمد وأحمد حامد الخطيب ،(٢٠١١) : الاختبارات والمقاييس النفسي، ط ١ ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان الأردن.
١٠. ربيع ، محمد شحاته (٢٠٠٩): علم النفس التجريبي الاختيارات النفسية، دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان .
١١. ربيع،هادي مشعان(٢٠٠٧):مدخل الى التربية،مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع،عمان،.
١٢. الزغول و المحاميد ، عماد عبد الرحيم وشاكر عقله (٢٠٠٧) : سيكولوجية التدريس الصفّي، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،عمان .
١٣. الزند ، وليد خضر وهاني حتمل عبيدات ، (٢٠١٠) : المناهج التعليمية ، تصميمها، تنفيذها ، تقويمها ، تطويعها ، ط ١ ،عالم الكتب الحديث ، عمان.
١٤. الزيّات ، فاطمة محمود . (٢٠٠٩م) علم النفس الابداعي ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان
١٥. زيتون ، كمال عبد الحميد (٢٠٠٥) ، التدريس نماذجه ومهاراته ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر .
١٦. السليتي ،فراس محمود مصطفى (٢٠٠٨):استراتيجيات التعلم والتعليم- النظرية والتطبيق،عالم الكتب الحديث،اريد،عمان.
١٧. شحاته، حسن وزينب النجار (٢٠٠٣) : معجم المصطلحات التربوية والنفسية، كلية التربية ، الدار المصري اللبنانية، جامعة عين شمس، القاهرة ، مصر.
١٨. عباس، محمد خليل، وآخرون (٢٠٠٩): مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان .
١٩. عبد الله ، حسام(٢٠٠٣): طرائق تدريس الجغرافية، ط١، ، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.
٢٠. عبد الهادي ، نبيل ، (٢٠٠١): القياس والتقويم واستخدامه في مجال التدريس الصفّي ، ط ٢ ، دار وائل ، عمان .
٢١. العتوم، عدنان يوسف وآخرون (٢٠١٥) : تنمية مهارات التفكير، ط٥، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
٢٢. العجيلي ، صباح حسين وآخرون ، (٢٠٠١) : مبادئ القياس والتقويم ، مكتبة أحمد الدباغ ، بغداد ،العراق.

٢٣. العدواني ، حمدان سعود (٢٠٠٧م) سمات الشخصية التي تميز الموهوبين تبعاً لنظرية تايلور للمواهب المتعددة لدى عينة من الطلبة بدولة الكويت"، جامعة عمان العربية للدراسات العليا .
(أطروحة دكتوراه غير مشورة) .

٢٤. عطوي ، جودت عزت ، (٢٠٠٩) : أساليب البحث العلمي مفاهيمه . أدواته . طرقه الاحصائية ، ط ١ ، الإصدار الثالث ، دار الثقافة ، عمان .

٢٥. عطية ، محسن علي(٢٠٠٨): الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال . ط ١ ، دار صفاء،عمان.

٢٦. ----- ، (٢٠٠٩) ، الجودة الشاملة والجديد في التدريس ، دار صفاء ، عمان.

٢٧. ----- (٢٠١٥م) التفكير أنواعه ومهاراته واستراتيجيات تعليمه ، دار صفاء للنشر والتوزيع . عمان

٢٨. ----- (٢٠١٠م): اسس التربية الحديثة ونظم التعليم ، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.

٢٩. علوان عامر ابراهيم وآخرون (٢٠١١): الكفايات التدريسية وتقنيات التدريس- مفاهيم وتطبيقات، اليازوردي للنشر والتوزيع، عمان.

٣٠. الفتلاوي ، سهيلة محسن كاظم(٢٠٠٤): المدخل الى التدريس، ط ١، مطبعة دار الشروق، عمان،

٣١. قطامي ، نايفة (٢٠٠٤) ، مهارات التدريس الفعال، دار الفكر للطباعة، عمان.

٣٢. القيم ، كامل حسون(٢٠٠٧) : مناهج وأساليب كتابة البحث العلمي في الدراسات الإنسانية ، السيماء للتصميم والطباعة ، بغداد ، العراق .

٣٣. العجمي، محمد حسنين(٢٠٠٨) : استراتيجيات الادارة الذاتية للمدرسة والصف، دار المسيرة للنشر والتوزيع ،عمان.

٣٤. ملحم ، سامي محمد ، (٢٠٠٠) : القياس والتقويم في التربية وعلم النفس ، ط ١ ، دار المسيرة ، عمان.

٣٥. ملحم ، سامي محمد(٢٠١٠): مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ط ٦ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان .

٣٦. المنيزل ، عبد الله فلاح وعدنان يوسف العتوم ،(٢٠١٠): مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية ، ط ١ ، دار أثراء للنشر و التوزيع ، عمان.

٣٧. النجار،رمضان سالم(٢٠٠٩): التعليم الثانوي المعاصر،تقديم عبد العزيز صالح بن حبتور،دار المسيرة، عمان.

38. Khan, M.A(2004) : Teaching of social studies ,first published , Ansar Road , Darya Ganj , New Delhi ,.
39. Bruner, J. S (1974): "The Course Of Cognitive Growth. American Psychologist" 19 (1) 1- 15.
40. Wertheimer, mox(2004) **productive thinkin** ,G loudan: Tovistock publication
41. Linwood, w, and Martha johan(1978):" Aguide for the elementary social studeies " boston,
42. Hass, Glen(1980): curriculum planning ; a new a pproach. allyan and bacon, boston

مفهوم السوسيولوجيا ونظرية جولدمان الروائية

The concept of sociology and Goldmann's novelistic theory.

يحيى معروف^(١)

Prof. Yahya Maarouf

علي سليمي^(٢)

Prof. Ali Suleimi

مريم رحمتي^(٣)

Asst. Prof. Maryam Rahmati

طعمه عبد عودة^(٤)

Toma Abdul Awda

الخلاصة

هذه الدراسة تهدف الى معرفة مفهوم السوسيولوجيا لغة واصطلاحاً من خلال التعرض إلى التعريفات التي جاء بها النقاد الغربيين، وكذلك إلى ما جاء به أبرز النقاد العرب وعلاقتها بالأدب، وعلاقتها بالرواية؛ فقد تميز النص الأدبي عن غيره من الأجناس الأدبية؛ بكونه ارتبط أشد الارتباط بالمجتمع وما فيه من حياة مما جعل له تصوير الواقع الممكن والكائن، وقمنا بتسليط الضوء على أهم مفاهيم النظرية الجولدمانية ، فقد

١ - جامعة (رازي)، كرمنشاه، إيران y.marof@yahoo.com
٢ جامعة (رازي)، كرمنشاه، إيران salimi1390@yahoo.com
٣ جامعة (رازي)، كرمنشاه، إيران rahmatimaryam88@gmail.com
٤ جامعة (رازي)، كرمنشاه، إيران mont67368@gmail.com

اثبت جولدمان إن العلاقة الجوهرية بين الحياة الاجتماعية والعمل الأدبي تتعلق بشكل مباشر بالبنيات الذهنية التي تقوم عليها الطبقات الاجتماعية والعالم المتخيل للمبدع.
الكلمات المفتاحية: مفهوم، السوسيولوجيا، نظرية، جولدمان، الروائية

Abstract

This study aims to know the concept of sociology linguistically and idiomatically through exposure to the definitions brought by Western critics and to what came up with the most prominent Arab critics. And its relationship to literature as well as its relationship to the novel; the literary text has been distinguished from other literary genres; it has been strongly linked to society and its life, which made it imagine the possible reality and the object, as well as we highlighted the most important concepts of the Goldman theory, Goldman proved that the essential relationship between social life and literary work is directly related to the mental structures on which social classes and the imagined world of the creator are based.

Keywords: concept, sociology, theory, Goldman, narrative

المقدمة

الحمد لله والحمد حقّه كما يستحقّه حمداً كثيراً. أما بعد.
فإنَّ الاهتمام بقضايا المجتمع، وأثرها على الحياة بصورة عامة موضوع شغل اهتمام المختصين، فعلم الاجتماع ظهر كنتيجة تراكم معرفي حققه الإنسان عبر العصور، في مختلف القضايا الاجتماعية، التي شغلت فكره، فكان للفكر الاجتماعي الدور، والسبب في تأسيس علم الاجتماع.
" مهدت لظهور علم الاجتماع إرغاصات عقلية وفكرية متمثلة في الثورات التي أحدثها كل من طاليس في شكه في الأساطير كمعرفة صالحة للوصول إلى الحقائق الكبرى، في القرن الثامن قبل الميلاد والثورة التي أحدثتها المدرسة السوفسطائية، بإنزال الفكر من مسائل ما وراء الطبيعة إلى التفكري في الإنسان، كما أن الثورة الثالثة التي أحدثها أرسطو في الاعتماد على الحواس في تحقيق المعرفة

كان لهم الأهمية القصوى في توجيه الفكر عموماً، والفكر الاجتماعي إلى ما له علاقة بالواقع وبالإنسان " (٥)، ولا يخفى على أحد أنه لا معنى للأدب من غير الإنسان؛ بوصفه ظاهرة اجتماعية، كما أن إشراقة المجتمع وتطوره متأني من المنظومة البشرية، وإشراقها، فالمجتمع هو ساحة الحياة الإنسانية.
السوسيولوجيا علم اجتماعي يركز على المجتمع والسلوك الإنساني، وأنماط علاقاته الاجتماعية، وكما أن لكل مصطلح جذوره، التي يستقي منها دلالاته، سواء أبقى على هذه الدلالة أم تطور، فمصطلح

السوسولوجية يُعدّ من الأساليب الجديدة في تحليل النصوص الأدبية وتسمية حديثة لعلم الاجتماع، ارتبط ظهورها وتطورها بظروف موضوعية وفكرية، أدت إلى ظهور فلسفات، ونظريات وتجارب اخترقت البنى الاجتماعية وغيّرت من ديناميّة الواقع الاجتماعي.

تكمن أهمية هذه الدراسة في كون "دراسة مفهوم السوسولوجيا" تُعدّ من الدراسات المهمة التي نالت اهتمام الدّارسين والباحثين؛ لكونها من الدراسات الحديثة التي لم تلقَ الدراسة الموسّعة لها فأردنا أنّ نخوض في هذا المجال الرحب.

إنّ الدافع من إنجاز هذا البحث، هو رغبتنا في إنجاز دراسة حول هذا التوجه النقدي الذي أهتم به كثير من النقاد الغربيين، وكذا من النقاد العرب بل إنّ بعضهم حصر عمله النقدي بهذا المجال دون سواه. من أجل ذلك اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج البنوي، الذي يتيح لنا تتبع دلالة الكلمة. هناك عدة جهود نشرت باللغة العربية والاجنبية حول الملامح العامة لعلم الاجتماع في أقطار متعددة من الوطن العربي، ساهمت هذه الدراسات في نشر لدراسات السوسولوجيا في الوطن العربي لكنها لم تصل إلى مرحلة التنظير لمختلف الظواهر الاجتماعية المنتشرة في الوطن العربي ومعالجة المشاكل الأساسية، ومن هذه الجهود.

١- عبد الجميل الطاهر بدراسة حول المجتمع الغربي في شيكاغو عام ١٩٥٢ ودرس شهاب حاتم الحركة الوطنية في العراق من

منظور نفسي اجتماعي عام ١٩٥٤

٢- عاطف غيث، الاجتماعية المعاصرة التي تناولت دراسة البنى الاجتماعية، كالمدرسة والأسرة.

٣- أعمال أياد القزاز، عبد الجبار العريم، من أهم المنتجات الفكرية على مستوى علم الاجتماع في الوطن العربي، حيث نشر بحث في ١٩٦٩ بعنوان مشكلة المجتمع العربي المعاصر.

ويعد إبراهيم الحيدري أحد أهم المفكرين السوسولوجيين العراقيين الذين قدموا صورة حسنة عن الكفاءات العراقية في الغرب، من خلال الإنجازات التي قدمها من بينها نظرية حق الأم، والعولمة والنظام الدولي سنة ٢٠٠٧

أما الخطة التي تتبعها الدراسة فقسّمت على مبحثين، تناول المبحث الأول مفهوم السوسولوجيا في اللغة والاصطلاح وأهم التعريفات

التي جاء بها النقاد، وضم أيضاً علاقة السوسولوجيا بالأدب، أما المبحث الثاني تحدث عن علاقة السوسولوجيا بالرواية وفق

النظرية الجولدمانية، ومفاهيم هذه النظرية، وتطرقنا فيه كذلك إلى أهم التعريفات التي جاء بها النقاد العرب للفظ البنية.

المبحث الأول : مفهوم السوسيولوجيا:

لاتزال عملية تعريف علم الاجتماع، أو السوسيولوجيا يواجه نوعا من الضبابية؛ بسبب اختلاف وتعدد وتنوع مجالاته، مع إن موضوعه الذي يفهم من خلال دراسته هو الظواهر الاجتماعية التي تنشأ عن العلاقات مع البيئة المحيطة بمعناها الواسع وجوانبها كافة فهو يستكشف الظواهر الاجتماعية ويدرسها من خلال مسبباتها ونتائجها، في الوقت نفسه لا نستطيع أن نضع تعريفا لغويا؛ لأن المصطلح هو مصطلح غربي وترجم إلى اللغة العربية فلا يجد الباحث له جذورا في اللغة العربية.

"فهي كلمة ظهرت أول مرة عام ١٨٣٩ في سياق فقرة من دروس الفلسفة الوضعية لأوكست كونت، وهو من أطلق على علم الاجتماع اسم السوسيولوجيا ، والذي أرغم على إدخال هذه الكلمة المستحدثة، حيث كان يرغب وبشدة إطلاق اسم الفيزياء الاجتماعية على العلم الذي يعنى بالمجتمع وكل ما تصدر عليه السوسيولوجيا ، وهو اعتبار ما يسمى بالوقائع الاجتماعية وهي موجودة في الطبيعة، أي أنها خاضعة لمبدأ نظام الحتمية الكوني ومن ثم هي وقائع تنطوي على معقولة " (٦)

أي أنه أراد أن تتركز نظريته الاجتماعية في اعتماد المنهج العلمي وتعميمه؛ ليصبح منهجا كليا شاملا لكل مظاهر الكون، حيث كانت نشأة السوسيولوجيا عنده مرتبطة بظروف التحول الاقتصادي والاجتماعي، والسياسي، والفكري الذي كان يمر بها المجتمع الأوربي.

" فهو ينظر للمجتمع بوصفه كلية اجتماعية تتكون من جميع الأفراد الأحياء منهم، والأموات أو ما يسمى بالذاكرة الاجتماعية الحية والماضية بكل ما تشتمل عليه من بين مؤسسات، وعلاقات، وتراث، وسلوكيات وثقافات تُعد بانصهارها جميعا عن كلية اجتماعية أو ما يمكن تسميته بالوجود الاجتماعي الإنساني ومن ثم فإن المجتمع مقدم على الفرد، ولا يزول بزوال أفراد" (٧)

وفعلا أصبح هذا العلم هو الوحيد الذي باستطاعته معرفة أحوال الواقع ودراسته وبالفعل تمكن من السيطرة على باقي العلوم

وكانت مهمته منذ بداية نشأته الاهتمام بالقضايا الاجتماعية، التي تظهر في جميع المجتمعات العربية أو الغربية.

٦ - محمد أمزيان، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعانية، ص ٥١

٧ - أوسيبوف : قضايا علم الاجتماع ، ص ١٢٥

فالسوسيولوجيا:

" كلمة متكونة من الكلمة اللاتينية (socius) حيث معناه الشخص الذي يتسم بالطابع الاجتماعي و(logi-logos)

بمعنى القول أو الكلام ،وعلى هذا فالسوسيولوجيا معناه علم يدرس العلاقة بين الناس في المجتمع عموماً"

(٨)

أي أن هذه اللفظة تعني العلم بطابعه الاجتماعي الذي يُعنى بدراسة الاختلاف الذي يطرأ على البنية الاجتماعية، ومن ثم تطورها في الدراسات النقدية.

السوسيولوجيا اصطلاحاً (Sociology):

تُعرف على أنها: " ذلك العلم الذي يدرس المجتمعات الإنسانية وما يرتبط بها من وقائع اجتماعية، واقتصادية

حيث بدأت بالاهتمام بمواضيع لها علاقة بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات كموضوع العمل، والمعرفة، والصناعة، ثم بدأ تطبيقها على الفن والأدب بشكل عام وعلى المسرح أيضاً" (٩) ويعرف ماكس فيبر السوسيولوجيا في كتابه (الاقتصاد والمجتمع):

" بأنها العلم الذي أخذ على عاتقه تفهم النشاط الاجتماعي بالتأويل، ثم بالتفسير، تفسير حدثه وسببه ونتيجته" (١٠) أما جوليان فروند فيراه: "العلم الذي يستخدم للمنهج السببي للمنهج الفهمي، فيسعى إلى تفسير بعض الارتباطات الاجتماعية ولفهم الموقف المعبر الذي يتخذه الإنسان إزاء التطور التاريخي والتجريبي لمختلف الترابطات المحددة في المجتمع " (١١) فهي إذن دراسة الإنسان والمجتمع، دراسة علمية تعتمد على المنهج العلمي، وما يقتضي هذا المنهج من أسس وقواعد وأساليب في البحث. ويعرفها بورديو: "أنها الدراسة العلمية للعلاقات الاجتماعية، والأفعال، التي من خلالها يشكل المجتمع، كما يرى بورديو أنه يجب على الباحث السوسيولوجي أن يتسلح باليقظة السوسيولوجية التي تأتي من التراث السوسيولوجي ألا وهو سوسيولوجيا المعرفة حيث يرى أن اليقظة بمثابة ملكة تفرض عليه نوعاً من التفتح الذهني نحو الظاهرة؛ لتكون الظاهرة جيدة يجب أن تحقق شرط التطابق بين النماذج النظرية والظاهرة الاجتماعية التي يريد أن يتناولها، ويرى أنه كلما تقدم العلم الاجتماعي، وانتشر، فإن مهمة علماء الاجتماع ستكون بالغة الأهمية

٨ - المعجم الفلسفي المختصر، مجموعة مؤلفين، ص ٢٥٥-٢٥٦

٩ - سهى سالم، الرؤية الإخراجية والمعالجة السوسيولوجية للتراث في العرض المسرحي، ص ٣٧

١٠ - د. جميل حدادي، جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجيا، ص ١٢

١١ - جوليان فروند، سوسيولوجيا ماكس فيبر، ص ٢١

والصعوبة بأن واحدٍ " (١٢) من خلال الخوض في تعريفات السيوسولوجيا يمكن أن نخرج بنتيجة مفادها هي: إنَّ السيوسولوجيا علم لدراسة المجتمع، وأنماط العلاقات الاجتماعية، وثقافة الحياة اليومية، يستخدم أساليب مختلفة من البحث التجريبي والتحليل النقدي؛ لتطوير مجموعة من المعرفة حول النظام الاجتماعي أو التطور الاجتماعية، وهي علم ضروري للمجتمع يستمد ضرورته من ضرورات الحياة الاجتماعية، على افتراض أن الوجود الاجتماعي للبشر يحتاج إلى تنظيم، واشباع منظم للحاجات وتنظيم عمليات التفاعل الاجتماعي وفق قواعد واسس لخدمة مصالح المجتمع، فعلم الاجتماع لا يعدو أن يكون ترجمة لمصطلح السيوسولوجيا.

علاقة السيوسولوجيا بالأدب:

سيوسولوجيا الأدب (Literature of sociology) أو علم اجتماع الأدب حقل خصب وجديد في حقول الدراسات الأدبية، فهو " منهجية نقدية تدرس العلاقات التي تقيمها الحياة الأدبية مع الحياة الاجتماعية " (١٣) يرى البعض ان المنهج الاجتماعي في الادب يقوم على مجموعة من المنطلقات منها:

" الفلسفة، وعلم الاجتماع، فضلا عن تأثره بالتطورات التي حدثت في نظرية الأدب، وقد تطور علم اجتماع الأدب، في ظل هذه المحركات، التي درست العلاقة المتبادلة بين الأدب والحياة، فشمّل نمطين من الأبحاث:

غني أولهما بالأدب بوصفه منتوجا استهلاكيا، وبالمجتمع بوصفه مجالا للاستهلاك الأدبي وغني الثاني بالأدب بوصفه جزءا من الواقع الاجتماعي، وبالمجتمع لكونه موضوعا للخلق الأدبي) (١٤).

بدأ الاهتمام بالدراسة السيوسولوجيا في الأدب عندما:

" بدأ الأدب يظهر بوصفه قيمة مؤسسية، عندما ظهرت مؤسسات جديدة مثل الأكاديمية الفرنسية بعد أن أفرزت الثورة الفرنسية

في عام ١٧٨٩ فكرة تفسير الأدب عن طريق المجتمع " (١٥) فحُظيت باهتمام الباحثين والناقدين، عملهما في فحوى العمل الأدبي، ومدى علاقته بجوانب الحياة الاجتماعية، أي أنها تدرس العلاقة بين الأدب والمجتمع؛ باعتبار الأدب انعكاساً لقضايا المجتمع.

"فعلم اجتماع الأدب يدرس العلاقة بين الأدب والمجتمع، أو يدرس الأدب بوصفه ظاهرة اجتماعية، وقد اصطبغت معظم اعمال علماء الاجتماع حول الأدب بصيغة ماركسية، تتجه اتجاه متأثر بأعمال

١٢ - جميلة شلغوم ،،واقع السيوسولوجيا في الجزائر في ظل الحداثة وما بعد الحداثة ، ص٨٧، ٨٤

١٣ - بول آرون وآلان فيالا، سيوسولوجيا الأدب، ص٦

١٤ - جاك لينهارت ، علم الاجتماع الادبي بعض من مراحل تاريخه، ص١٢

١٥ - بول آرون وآلان فيالا، سيوسولوجيا الأدب، ص٦

لوكاش" ^(١٦) فالأدب فرع من فروع علم الاجتماع العام، يهتم هذا التخصص بدراسة الظواهر الأدبية، والفنية، والجمالية في ضوء المقاربة السوسيولوجية باستخدام المنهجية الكمية من جهة، أو المنهجية الكيفية من جهة أخرى، وأهما معا، ويعني هذا أن الأدب يعكس المجتمع أو هو بمثابة مؤسسة مجتمعية كباقي المؤسسات الأخرى التي لها دور هام داخل النسق الاجتماعي الوظيفي، ومن ثم فالأدب له تأثير كبير في المجتمع كما للمجتمع تأثيره الخاص في الأدب، إذن هناك عملية تأثير وتأثر متبادلة، وفي الوقت نفسه، تطرح سوسيولوجيا الأدب على بساط البحث العلاقات التي تقيمها الحياة الأدبية مع الحياة الاجتماعية.

ويعد كتاب مدام دوستال " في الأدب من حيث علاقته بالمؤسسات الاجتماعية أولى المحاولات الجادة

التي أسست لعلم الاجتماع

الأدبي، وينظر إليه بوصفه متضمنا لمشروع علم الاجتماع الأدبي بجملته " ^(١٧) " وترى دوستال أنه لا يمكن فصل الأدب عن تأريخه، وعن الأفراد الذين أنتجوا هذا الأدب، فالأدب عندها إنتاج فردي؛ لأنه حصيلة تفكير الكاتب، ونتاج عبقريته، إلا أنها عملت على تفسير الأدب في علاقته بالنظم الاجتماعية، فهي تؤكد أن الأدب صورة للمجتمع وهو وثيق الصلة بنواحي الحياة المدنية " ^(١٨)

المبحث الثاني / علاقة السوسيولوجيا بالرواية:

مما لا شك فيه أن اهتمامنا بالرواية، من قبل اهتمامنا بالفن، وبفن الرواية خصوصا، إذا نظرنا إليها

على أنها ظاهرة سوسيولوجية

فذلك مُتأتى من اعتقادنا أنها تحمل الظواهر الاجتماعية كالجاذبية والتلقائية، والموضوعية، والتاريخية فعالم

الرواية يشكل واقعا خاصا

يشابه الواقع اليومي، في الوقت نفسه يتجاوزه إلى ما هو أشمل وأعمق، والرواية شكل من أشكال الأدب "وهي من المنظور الواقعي الاشتراكي بناء فني معقد قائم على الشخصية والسرد بلغة نثرية، وتعد طاقة هامة في التعبير عن روح المجتمع وأزماته وطموحاته وقد أخذت مكان الصدارة في الأشكال الأدبية عالميا وعربيا؛ لأنها الوعاء الأنسب للمرحلة التاريخية التي يمر بها العالم؛ لذلك أصبحت الشكل العالمي المعمم للثقافة " ^(١٩) فهي إذن أداة فنية للوعي يمكن بواسطتها رصد وضع المجتمع وتحسيد أحداثه وأزماته من خلال

الشخصيات الروائية، وهي قبل

كل شيء صياغة للحوار بين الذات الساعية للمعرفة وبين العالم الخارجي.

١٦ - محمد علي بدوي، علم اجتماع الأدب، ص ١٢١

١٧ - جاك لينهارت ، علم الاجتماع الادبي بعض من مراحل تاريخه، ص ١٢

١٨ - محمد علي بدوي ، علم اجتماع الأدب ، ص ٤٧

١٩ - ر. م. البيريس ، تاريخ الرواية الحديثة ، ص ٦

تساعدنا على فهم الواقع المحيط بنا وقراءته ، وفكرة الحوارية تبين أن النص الروائي ذو طبيعة حوارية تتصارع فيه مختلف الأصوات ليخرج بالنتيجة صوت المؤلف، يشاع عن هذا الجنس الأدبي الحديث، أنه كباقي الفنون وسيلة لنقل موقف أو حادثة فحسب غير أنه أبعد مغزى من هذه السطحية، ولعل اهتمام الرواية بتفاصيل الأحداث والعلاقات الاجتماعية، هو ما جعلها من الاجناس الأدبية الملائمة للمدخل السوسيولوجي عبر تحليلها، والتعامل مع المتغيرات التي تواجه المجتمعات، فهي وسيلة الكاتب الأولى لمحاولة التغير في كل الجوانب، وكذلك نقد الواقع وتقديم الشخصيات المعبرة عنه، وهي قادرة فعلا أن تقوم بذلك؛ لأنها من أكثر الاجناس الأدبية عمقا واتساعاً. ووفق السوسيولوجيا فإن الرواية وقائع واحداث، تتضمن تصويرا واقعيا للواقع للمجتمع، هذا وفق المفهوم الماركسي لنظرية الانعكاس ويُعدّ لوسيان جولدمان أول من قدم فرضيات ذات طابع سوسيولوجي صريح حول الرواية، وذلك انطلاقا من آراء جورج لوكاش ورينيه جيار، ومن ثمة فقد عرف الرواية بأنها " قصة بحث عن قيم اصيلة بصيغة متدهورة، في مجتمع متدهور قصد به جولدمان المجتمع الرأسمالي... وذلك على اعتبار أن المجتمع البرجوازي لا تظهر فيه العلاقة المباشرة بين الأفراد والأشياء بمظهرها الخاص " (٢٠) حيث يرى جولدمان أن " المشكلة الأولية التي كان يتوجب على سوسيولوجيا الرواية تناولها هي مشكلة العلاقة بين الشكل الروائي نفسه وبين الوسط الاجتماعي الذي تطور هذا الشكل داخله، أي بين الرواية كنوع أدبي، والمجتمع الحديث " (٢١)

ومن الجدير بالذكر أن الرواية تعبر عن روح المجتمع، ومشكلاته، وقضاياها؛ لذا فإننا عندما نحلل رواية لا بد من دراسة الواقع المعاصر لها وتعامل معه مباشرة، وارتباطها بالمجتمع، وخصوصا في العقود الأخيرة من القرن الحالي، بحيث أصبح الروائي كعالم الاجتماع في تعلقه وتصويره للمجتمع، ويجب أن يكون للروائي موقف يستدعي الإيمان بمشاكل مجتمعه وظروفه، أي وفي في نقل الواقع ومنه ينطلق في بناء نصه الروائي.

مفاهيم نظرية جولدمان:

اولاً / البنية الدالة : (la structure significative)

من أهم المفاهيم التي شكلت الأساس النظري لأطروحات جولدمان النظرية، في البنية التكوينية هي البنية الدالة، أو الدينامية الدالة.

" يقوم هذا المفهوم على فكرة محورية مفادها، أن الأعمال الأدبية تحتوي على أبنية دلالية كلية إذ نجد في كل عمل أدبي فكرة عامة

تتواتر باستمرار كلما انتقلنا من فقرة إلى أخرى، وهذه البنية تكون مختلفة من عمل لآخر " (٢٢).

٢٠ - سعود فطيمة، المنظور السوسيولوجي للرواية العربية، ص ١٢٢

٢١ - الشريف جبيلة ، القيم بين واقعية الفعل وسلطة المرجع ، ص ١٢٦

٢٢ - بشير ضيف الله، البنية التكوينية، ص ٧٩

فالبنية الدالة هي ضرورة في تحليل بنيوي، أي أن الدوال تؤدي إلى بنية أصلية واحدة، البنية الدالة تؤدي إلى فهم المطلوب من الدوال الأخرى.

ويحدد جولدمان مفهوم البنية الدالة في كتابه (أبحاث جدلية) بقوله:

"أن مقولة البنى الدلالية تدل على الواقع، والقاعدة؛ لأنها تتحدد في أن المحرك الحقيقي (الواقع)، والهدف الذي تصبو إليه، هذه الشمولية

التي هي المجتمع الإنساني، هذه الشمولية التي يشترك فيها مع العمل الأدبي، الذي يجب دراسته " (٢٣) من خلال هذه الخاصية يتضح أن الناقد لا يستطيع دراسة النص بمعزل عن سياقه، فكل علاقة داخل النص لا تكتمل إلا بالتواصل مع البنية الأخرى.

ثانياً / الوعي القائم أو الواقعي (ce conscient réelle la)

وهو من المفاهيم الذي أقر بصعوبته جميع دارسي البنيوية التكوينية، وهو بطبيعته ناتج عن الموروث حضارياً، وثقافياً، وتاريخياً

وهو مرتبط بالجماعة، هذا ما يثبته تعريف جولدمان.

من أكثر المصطلحات التي تثير الجدل، فالوعي القائم أو الواقعي، هو وعي حاصر، وآني، وفعلي يحدد جولدمان الوعي من اعتبارين

الأول إن كل واقعة اجتماعية هي من بعض جوانبها واقعة وعي وكل وعي هو قبل كل شيء تمثيل ملائم لقطاع معين من الواقع على وجه التقريب. (٢٤)

يشترك لوكاش و جولدمان في مفهوم الوعي الممكن، والوعي الواقعي أو القائم، إلا إنَّ جولدمان يقر بصعوبة تدقيق معناه فيقول:

"موضوعة الوعي هي بالذات من بين الكلمات الأساسية المستعصية على التحديد الدقيق " (٢٥)

أما الوعي الممكن: (Le visioh du monde)

يتجسد هذا الوعي في ظل جملة من التصورات المنسجمة للطبقة، فهو يرتبط بما تسعى إليه الطبقة وما يحكم نظرتها، وسياق وجودها من تزاوج يعمل على إنجاب تصور يقوي حبل التواصل بين أفرادها كما يرفع درجة التوازن مع متطلبات واقعها، وهو مجسد في الأعمال الفكرية، والأدبية.

٢٣ - جمال شحيد، في البنيوية التكوينية، ص ٨١

٢٤ - نادية الخداري، مجلة اشكالات في اللغة والأدب، ص ٥٩

٢٥ جولدمان، البنيوية التكوينية وتاريخ الأدب، ص ٩٥

حيث إن الفرد يبدع كونا متخيلا يعبر عن رؤية فئة اجتماعية تمتلك وعيا، تريد أن تكونه عن الوضعية التي تطمح إلى الوصول إليها.

" فالوعي الممكن يجسد الطموحات الكبرى التي تهدف إليها الجماعة، وهو المحرك الفعال لفكرها، ويعطيها صورة حيوية في الحاضر والمستقبل، وهو وعي في متناول ذوي الثقافة العالية، والأدب" (٢٦)

من الممكن أن نسمي الوعي الممكن (وعي كامن)، أو (وعي منطلق)، أو (وعي متفجر)، فهو كامن داخل الشخصية، لكنه سرعان ما يتفجر إذا واجه ضغوطا خارجية، اجتماعية، اقتصادية، سياسية وغيرها وهذا ما نجده عند بعض الحالات في المجتمع، من حالات انتحار مثلا، فيصبح الوعي من وجهة نظر جولدمان رؤية جديدة للعالم.

ثالثا / رؤية العالم:

ظهر مصطلح الرؤيا عند الكثير من القدماء والمحدثين، فأشار له القدماء بقولهم:

" هو مفهوم عاما تجاذبه اللغويون، والنقاد، الشعراء والكتاب، والفلاسفة، ولكل منهم طريقة خاصة، وإن كان جميعهم انطلقوا من الجذر اللغوي (رؤية)" (٢٧)

وأشار للمصطلح المحدثون ومنهم: شكري غالي إذ يرى الرؤية.

" الرؤية ترتبط تلقائيا بالعنصر الاجتماعي في الحضارة، كعنصر وحيد أحيانا، وعنصر حاسم وموجه أحيانا أخرى" (٢٨)

وهي عند جولدمان: "أن رؤية العالم هي بالتحديد هذه المجموعات من التطلعات، والإحساسات والأفكار التي توحد مجموعة اجتماعية، وفي الغالب اعضاء طبقة اجتماعية، وتجعلهم في تعارض مع المجموعات الأخرى" (٢٩).

فرؤية العالم عند جولدمان لا تكون إلا في إطار الجماعة، لكن بوعي فردي، فهي الفرز المعقد والدقيق للتفاصيل التي يزرع بها الواقع.

تحقيق النتاج، وهي الكيفية التي ينظر إن مفهوم رؤيا العالم الذي تحدث عنه لوسيان ما هو إلا نسق فكري الذي يسبق عملية "فيها إلى واقع معين، أو هي النسق الفكري الذي يسبق عملية تحقق النتاج، وليس المقصود بها نوايا المؤلف، بل الدلالة الموضوعية التي يكتسبها النتاج". (٣٠)

٢٦ - حميد الحميداني ، النقد الروائي ، ص ٦٨

٢٧ - صغير بن غريب العنزي، رؤية العالم في شعر الصعاليك حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ص ١٥

٢٨ - شكري غالي، شعرنا الحديث إلى أين، ص ٢٨

٢٩ - جولدمان، العلوم الإنسانية والفلسفة ص ١٨

٣٠ - خبش نورة، رؤيا العالم عند لوكاش مقارنة مفاهيمه، ص ٢٨

رابعاً / الكلية والانسجام:

التماسك " يمثل ميزة من مميزات المنهج البنيوي التكويني، فهو لا يُعنى بوصف البنية الكلية للعمل الأدبي ، والبنى الفرعية المكونة لها بل يسعى إلى ربطها بالبنى الذهنية للجماعة، التي يعبر بها هذا العمل عن رؤيتها للعالم ، هذه الرؤية التي هي حصيلة البنى الثقافية والاجتماعية، والاقتصادية والسياسية التي تعيش فيها الجماعة ومن هنا تدرك رؤية العالم هي التي تحقق التماسك بمعناه الوظيفي " (٣١)

" ويُعدّ جولدمان عنصر الانسجام أساس جميع أعماله ومنهجه، معتبرا إياه من العناصر المشكلة للقيمة الجمالية في العمل الأدبي، وينفرد بكونه مقياساً للأعمال العظيمة". (٣٢)

نستطيع أن نقول أننا نأخذ العمل الأدبي مجالا لبلورة منهج ينطلق من العمل الأدبي نفسه، ومستعملا منهجية سوسولوجية، وفلسفية لإضاءة البيانات الدالة، وتحديد المعنى بمستوياته عبر أنماط من الرؤية للعالم.

البنوية عند العلماء العرب:

يدرك الباحث في مجالات النقد الأدبي أن البنوية بدأت تشق طريقها، في البلاد العربية منذ سبعينيات القرن العشرين، هذا لا يعني أنها جاءت من فراغ، إذ كان لها شرارات في دراسة الأوائل، دون أن تترجم إلى دراسات على نطاق واسع، وهذا شأن العرب

في أغلب دراساتهم، فكثيراً ما ركز سيبويه على مفردة المسند والمُسند إليه، " وأشار في أكثر من موضع أنه لا يمكن استغناء

أحدهما عن الآخر، وبهذا فهما كاللفظ الواحد " (٣٣) أي أنَّ المسند والمُسند إليه هما بنية الكلام. أما ما طرحه الجرجاني حين أثبت "أنَّ اللفظة لا قيمة لها ولا معنى إلا باللفظة التي تليها وذلك، أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفرد وإنَّ الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما تعلق له بصريح اللفظ ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر .. " (٣٤) كلام الجرجاني إشارات غير واضحة المعالم لكن الفكرة موجودة وهي تؤدي لمعنى البنية ولم تكن البنوية غائبة عن العرب المحدثين إذ يراها عبد السلام المسدي "أنها تجرأت على النص وأزاحت ما كان يحيط به، إضافة إلى موت المؤلف التي كانت الفكرة الجانية عليها " (٣٥)

٣١ - علي جبار جلوب، سوسولوجيا الغزل العربي (الشعر العذري أمودجا) ص ١٤٨

٣٢ - الشريف حيلة ، سوسولوجيا النص الروائي من النظرية إلى التطبيق ، ص ٥٩

٣٣ - سيبويه، الكتاب، ج ١/ ٢٣

٣٤ - يوسف وغليسي، البنية والبنوية في المعاجم والدراسات اللغوية، ص ١٢٢

٣٥ - جمعة الفرجاني، أسس النظرية البنوية في اللغة العربية ، ص ٢٠

ومن العرب المحدثين الذين تناولوا النبوية الدكتور سعد أبو الرضا الذي يرى "أن النظرة المادية لواقع النص تجعل الاتجاه النبوي يتجاوز حدوده في تحليل النصوص المقدسة ، وأن موت المؤلف الذي حرص عليه البنيويون يمنع من معرفة ظروف هذا النص المساهمة في تحليله"^(٣٦)

ولعل النبوية عند كمال أبو ديب في (جدلية الخفاء والتجلي) ، و (حركية الإبداع) عند خالدة سعيد، ورائدهم عبد الله الغدامي في (الخطيئة والتكفير) ، وآخرون تثبت اهتمام النقاد العرب بالنبوية في دراساتهم ، ولم يكن النقاد العرب بأقل من الغربيين في استلهم المذهب البنيوي والوقوف على أهم تفاصيله ، والوقوف على أسرارها ، إذ كان لثورات القرن العشرين الثقافية ، والفكرية وغيرها وفي مجالات شتى ، قد أعطى للعرب فرصة الإبداع، والحداثة، فقد أصلت لهذه النظرية دراسات عربية ، وإن كان بعضها منبثقا عن نظريات غربية ، لكن أصبح للعرب دراسات التي تعلن ولادة منهج نقدي بعد مخاض طويل ، ولعل كمال أبو ديب ، الذي سعى لجعل النبوية منهجا فاعلا ، وصلاح فضل ، ومحمد بنيس ، وآخرون كان لهم اليد الطولى في التنظير لهذا المولود النقدي الجديد. ^(٣٧)

إذ عرفها فائق مصطفى وعبد الرضا علي بأنها: "منهج يقوم على البحث عن علاقات تعطي العناصر المتحدة قيمة، ووصفها في مجموع منتظم مما يجعل من الممكن إدراك هذه المجموعات في أوضاعها الدالة " ^(٣٨) تنطلق النبوية من كونها نظام يكشف العلاقات الداخلية للنصوص، وعندما نتعرض لتعريف الناقد الجزائري يوسف وغليسي إلى مفهوم النبوية في كتابه مناهج النقد الأدبي إذ يقول: "النبوية منهج نقدي داخلي يقارب النصوص مقارنة آنية محايثة، تمثل النص بنية لغوية متعاقبة، ووجوداً كلياً قائماً بذاته مستقلاً عن غيره " ^(٣٩) تعريف وغليسي يشير إلى أن النبوية ، تتعامل مع البنية الداخلية للنص الأدبي، أي أنها تهمل العلاقات الخارجية التي تدرس الوصول إلى النص، أو سبب كتابته، كحياة المؤلف أو تاريخه أو عصره، فهي تنكر كل هذه العلاقات.

وهي عند الناقد المغربي محمد بنيس في كلامه عن النبوية "لا يتردد في استعمال كلمة منهج ودون أن يكون لنا اعتراض على ذلك

نراه في كلامه على الاجتماعية الجدلية يستعمل كلمة اتجاه حيناً، وكلمة تيار حيناً آخر، كما يستعمل كلمة منهج حيناً ثالثاً، دون

٣٦ - المصدر نفسه، ص ٢٠

٣٧ - ورده عبد العظيم ، النبوية ومابعداها بين التأصيل الغربي والتحصيل العربي ، ص ١٩٢

٣٨ - فائق مصطفى وعبد الرضا، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، ص ١٨٢

٣٩ - يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص ٧١

أن يوضح الفرق بين الاتجاه، أو التيار والمنهج، ومن دون أن يشير إلى تعادلها " (٤٠) والأمر يتكرر كذلك عند عبد السلام المسدي: " فتارة يطلق عليها نظرية، وتارة يطلق عليها منهجا " (٤١) وقد اعتبر عبد الله محمد الغدامي البنيوية منهجا: " البنيوية من واقعها ليست مذهبا، وما هي بنظريته وليست فلسفة ولكنها منهج، ومن حيث كونها منهجا، أداة للرؤية وميزة أداة الرؤية أنها شيء خاضع لمستخدمها، المستخدم هو الذي يستطيع أن يجعلها مفيدة أو غير مفيدة " (٤٢) ويعرفها سمير حجازي إذ يقول: "فالبنيوية منهج فلسفي وفكري، ونقدي، ونظرية للمعرفة، تتميز بالحرص الشدي على التزام

حدود المنطق والعقلانية، ويتأسس هذا المنهج على فكرة جوهرية مؤداها أن الارتباط العام لفكرة، أو لعدة أفكار مرتبطة بعضها

البعض على أساس العناصر المكونة لها في ضوء نظام منطقي مركب " (٤٣)

الخاتمة والنتائج:

منذ أن وضع جولدمان نظريته التكوينية، والتي اهتمت بالعلاقة الخارجية للأدب كما أشرنا، في أن الأدب بنيويا يُدرس بعيد عن المحيط وعن المبدع، وقد انجذب لهذا المنهج النقدي كثير من النقاد العرب وقد بات هذا واضحا في دراستنا لخطوات البنيوية، ويمكن عد النظرية الجولدمانية، أحد الطرق التي من خلالها يتم تحليل الأدب، الذي يتعامل مع المجتمع، وقضاياها، التي تصوره الرواية.

ومن خلال دراستنا توصلنا لبعض النتائج هي:

- ١- يلعب علم الاجتماع دورا هاما في تحليل الأنظمة في مجالات عدة؛ لإيجاد حلول للمشكلات.
- ٢- وضع كل من المهتمين بالسوسيولوجيا تعريفاً، وإن كانت متقاربة، لكن لكل تعريف ظروفه التي هي ظروف الباحث، بعضهم ارتبطت عنده السوسيولوجيا بالأوضاع الاقتصادية، وآخر بالظروف السياسية.... الخ
- ٣- العالم الاجتماعي في مجتمعنا المعاصر مقسم على مجاميع من الحقول، حقل اقتصادي، حقل اجتماعي، حقل سياسي، حقل تربوي.
- ٤- رؤية العالم عند جولدمان لا تكون إلا في إطار الجماعة، لكن بوعي فردي.
- ٥- عنصر الانسجام يُعد أساس جميع أعمال ومنهج جولدمان، معتبرا إياه من العناصر المشكلة

٤٠ - سامية راجع، إشكالات البنيوية في كتابات النقاد العرب المعاصرين، ص ٢١٣

٤١ - المصدر والصفحة نفسها.

٤٢ - المصدر نفسه، ص ٢١٣

٤٣ - سمير حجازي، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر، ص ١٦١

للقيمة الجمالية في العمل الأدبي.

٦- اهتمام الرواية بتفاصيل الأحداث والعلاقات الاجتماعية، هو ما جعلها من الاجناس الأدبية الملائمة

للمدخل السوسيولوجي عبر تحليلها، والتعامل مع المتغيرات التي تواجه المجتمعات.

٧ - بدأ الاهتمام بدراسة سوسيولوجيا الأدب عندما بدأ الأدب يظهر بوصفه قيمة مؤسسية.

المصادر والمراجع:

١- المصادر

١- أوسيوف : قضايا علم الاجتماع، دراسة (دراسة سوفيتية نقدية لعلم الاجتماع الرأسمالي) ترجمة : سمير نعيم، وفرح أحمد فرح، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠

٢ - بشير ضيف الله ، البنيوية التكوينية ، جامعة بحى فارس ، المدية ، مجموعة محاضرات ، ٢٠٢٢

٣ - بول آرون وآلان فيالا، سوسيولوجيا الأدب، تر: محمد على مقلد، مراجعة: حسن الطالب ، دار

الكتاب الجديد المتحدة بيروت، ٢٠٠٣

٤ - جمال شحيد، في البنيوية التكوينية، دار ابن رشد للطباعة والنشر، ١٩٨٢، ط ١

٥- جوليان فروند، سوسيولوجيا ماكس فيبر، تر: جورج أبو صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، د.

ت ١، bdf

٦ - حميد الحميداني ، النقد الروائي والإيدلوجيا _ من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص

الروائي المركز الثقافي العربي

١٩٩٠، ط ١

٧- د. جميل حمداوي، جهود ماكس فيبر في مجال السوسيولوجيا، مراكش، ٢٠١٥، ط ١

٨ - ر.م. البيريس، تاريخ الرواية الحديثة، ترجمة جورج سالم، دار عويدات، بيروت، لبنان، ١٩٦٧

٩ - سعود فطيمة، المنظور السوسيولوجي للرواية العربية، جامعة الجلفة، سلسلة محاضرات، ٢٠٢٢

١٠ - سمير حجازي، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي المعاصر، دار التوفيق للطباعة والنشر، دمشق ،

٢٠٠٤

١١ - سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، د.ت

١٢ - شكري غالي، شعرنا الحديث إلى أين، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩١، ط ١

١٣ - جولدمان، العلوم الإنسانية والفلسفة، تر: د. يوسف الإنطاكي، مراجعة: محمد برادة، المجلس

الأعلى للثقافة

-المشروع القومي للترجمة -١٩٩٦

١٤ - فائق مصطفى وعبد الرضا، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، دار الكتب للطباعة

والنشر، بغداد، ١٩٨٩

١٥ - محمد أمزيان، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعينة، منشورات المعهد العالي للفكر

الاسلامي فرجينيا

الولايات المتحدة الامريكية، ط ١

١٦- يوسف وغلبيسي، مناهج النقد الأدبي، جسر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٧

١٧ - محمد على بدوي، علم اجتماع الأدب، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٢

١٨ - المعجم الفلسفي المختصر، مجموعة مؤلفين، ترجمة توفيق سلوم، دار التقدم موسكو، ١٩٨٦

٢- الاطاريح والرسائل الجامعية:

١ - جميلة شلغوم ، واقع السيوسولوجيا في الجزائر في ظل الحداثة وما بعد الحداثة ،رسالة ماجستير

،جامعة قاصدي ، ٢٠١٢

٢ - خبش نورة ، رؤيا العالم عند لوكاش مقارنة مفاهيمه ، رسالة ماجستير، جامعة ابن خلدون ،

الجزائر، ٢٠٢٠

٣ - صغير بن غريب العنزي، رؤية العالم في شعر الصعاليك حتى نهاية القرن الثالث الهجري، أطروحة

دكتوراه، جامعة أم القرى

السعودية، ١٤٣٢هـ

٤-وردة عبد العظيم، البنيوية وما بعدها بين التأصيل الغربي والتحصيل العربي، رسالة ماستر، الجامعة

الإسلامية، غزة، ٢٠١٠

٣- الدوريات:

١- جاك لينهارت ، علم الاجتماع الادبي بعض من مراحل تاريخه، مجلة فصول ، المجلد الخامس العدد

الثالث، ١٩٨٥

٢ - جمعة العربي الفرجاني ، أسس النظرية البنيوية في اللغة العربية ، المجلة الجامعة ،جامعة الزاوية ،

العدد ١٨، المجلد الأول ، ٢٠١٦

٣ - سامية راجع، إشكالات البنيوية في كتابات النقاد العرب المعاصرين، مجلة الأدب واللغات، جمعة

قاصدي، العدد الخامس، ٢٠٠٦

- ٤- سهى سالم، الرؤية الاخراجية والمعالجة السيوسولوجية للتراث في العرض المسرحي، مجلة الأكاديمي العدد ١٠٤، السنة ٢٠٢٢
- ٥- الشريف حبيلة ، القيم بين واقعية الفعل وسلطة المرجع (مقاربة سيوسولوجية في الرواية العربية)، بحوث ودراسات، مجلة إسلامية المعرفة، جامعة العربي، تبسة، العدد ٨٣، ٢٠١٦
- ٦- علي جبار جلوب، سوسولوجيا الغزل العربي (الشعر العذري أمودجا)، مجلة القادسية للعلوم الانسانية المجلد ٢٤ العدد ٤ السنة ٢٠٢١
- ٧- جولدمان ، البنيوية التكوينية وتاريخ الأدب ، تر: علي الشرع ، مجلة الثقافة الأجنبية ، العدد ٢، ١٩٨٨
- ٨- يوسف وغليسي ، البنية والبنيوية في المعاجم والدراسات الأدبية واللسانية العربية ، مجلة الدراسات اللغوية ، جامعة منتوري قسنطينية الجزائر، العدد ٦، ٢٠١٠

عاهة العمى ودلالاتها الايجابية والسلبية في شعر بشار بن برد

The disability of blindness and its positive and negative connotations in the poetry of Bashar bin Burd.

أ.م.د. هاشم جعفر الحيدري^(١)

Asst. Prof. Hashem Jafar Al-Haidari (PhD)

الخلاصة

ولد الشاعر بشار بن برد بصيراً، لكنه لم يفقد البصيرة. وتميز عن كثير من أقرانه، وخاصة الشعراء منهم بذكاء وبخيال واسع ومفرد. فقد استطاع ان يوصف ما لم تشاهده عيناه. فقد استعان بسمعه الحاد، وترجم ما دخل في سمعه إلى ما عجز عنه الشعراء الذين يتمتعون بنعمة البصر ان يأتوا بمثله. فكان هذا عاملاً مهماً ان يتقرب من ذوي السلطة والجاه واصحاب النفوذ، وعلى رأسهم الخليفة المهدي، الذي قرّبه وأصبح من ندمائه. وأغدق عليه العطاء.

كان في موضع الحسد من قبل الذين يجدونه متقدماً عليهم، فيستخدمون سلاح النميّة والهجاء. لم يكن أقل منهم بلاغة حين يرد عليهم، بل يكيّل لهم الصاع بصاعين. لكن يعود ويصفق بيده متحسراً فيقول (انهم يروني ولا اراهم). هذا يمثل حالة سلبية في شعره بصورة خاصة وحياته بصورة عامة

الكلمات المفتاحية: عاهة العمى، بشار بن برد، البصيرة، الخيال، النفوذ، الهجاء

١ - جامعة اهل البيت (عليه السلام) - كلية الآداب.

Abstract

Bashar ibn Burd is a well – known Abbasid poet (b. 167H'820 A.D). He was born and grew up blind , but he was able to use his insight to compensate for his loss of sight.

He is one of the great poets of the Abbasid period . He was closely related to the Califate Al-Mahdi (158-169H,775-785A.D) who offered him protection and made him one of his confidantes .

He employed this defect in his poetic career, he wrote in various poetic purposes and excelled in the descriptive purpose which depends on sight.

Critics agreed that one of the finest lien in descriptive poetry was said by Bashar, and that is,

Cloud dust of battle over their heads and the glitter of
Our swords lighted the darkness like falling stars.

Keywords: Blindness disability, Bashar ibn Burd, Insight, Imagination, Influence, Satire

المقدمة

لقد أصيب كثير من الخلق بعاهات عديدة حرموا من إحدى النعم، على سبيل المثال لا الحصر السمع والبصر. مما تحولت حياتهم إلى تعاسة وشقاء، لافتقادهم ما يتمتع نظراؤهم ومن ثم اعتبروا من اصحاب العاهات المستدبة. والتي تجلب لهم الشفقة والعطف تارة، وتكون عاملا وسببا لمن يرموا إلى الخير في تقديم المساعدة مقرونا بالعطف والحنان من اجل تلبية حاجاتهم قدر المستطاع، وهذا مما جُبِلَتْ عليه الانسانية بمختلف دياناتها واعراقها. من اجل الحد او التقليل من معاناتهم قدر المستطاع.

لكن الذي دعانا إلى كتابة هذا البحث هو ان بعض مما شملتهم عاهة ما سعوا وبكل جهد ان يتغلبوا عليها، او يتسلحوا بما يقلل من اهميتها. ولنأخذ نموذجا ادبيا حيا شغل عصره وما بعده الشاعر بشار بن برد والذي عاصر نهايات الدولة الاموية وشهد سقوطها وعاش ردحا من الزمن في كنف الدولة العباسية. تغلب على فقد بصره ليستعير عنه ببصيرته، فكان شاعرا فحلا. حتى وصفه المؤرخون بالشاعر المطبوع ، لا يجهد في نظمه القصائد وعد من الشعراء المحدثين^(٢). حتى اصبح قدوة لمن مثله كي لا يستسلموا إلى حالة اليأس والقنوت .

إن كثرة المصادر التي تتحدث عن الشاعر بشار بن برد، سواء عن شعره او ادبه أو حياته. وكثرة من تعمقوا وتحصصوا في نقل شعره ونقده. لم تسعفنا أو تغني ما نرمي الوصول اليه. وذلك لعدم تطرق الباحثين إلى هذه الصفة التي تحلى أو اختص بها شاعرنا، بقدراته وفطنته ليحول عاهة العمى من نقمة إلى نعمة، ويستغلها في الوصول إلى ما يحلم المبصرون في الوصول اليه.

٢ - الشعر والشعراء - عبد الله بن مسلم بن قتيبة - تحقيق مفيد قمحية - دار الكتاب العلمية - بيروت / لبنان ط ١ سنة ١٩٨١ ص ٣٩٠

لقد قسمنا البحث على محورين. الاول يشمل نبذة مختصرة عن ولادته ونشأته، وكيف استطاع ان يحول فقدانه للبصر حالة ايجابية، مستفيدا منها، ومن خلالها حقق بعض امانيه. وبما لو كان سالما لم يستطيع ذلك.

اما المحور الثاني وهو مناقض للحالة الاولى حين تتتاب الشاعر حالة ضعف وتكون بمثابة سببا مباشراً، على ان تجربه على الاستسلام لما هو فيه من نقص مقارنة بخصومه، الذين يعرفون كيف يحاربونه، وهو اعزل عن سلاح النظر، الذي يتميزون عليه به.

لقد عبر عنها في مواضع كثيرة موضحا ومبيناً سبب خسرانه لمعارك الهجاء التي يخوضها ضد خصومه. سوف نذكرها اثناء البحث. نرجو ان ينال بحثنا هذا القدر الكافي من الاهمية والنجاح مساوياً لما بذلناه من جهد عماده الدقة والحرص.

نأمل من هذا البحث ان نؤكد لكثير ممن حرموا من نعم الله (الحواس الخمس) على وجه الخصوص. بأن الله سوف يعوضهم ما فقدوه، على ان يتدبروا امرهم، ويكتشفوا ما هو قد ما قدم إليهم وهم لا يشعرون. وما بشار الا غودجا ودليلاً.

يمكن الاستفادة من تجربته التي ادت في نهاية المطاف إلى نجاحه وشهرته، عبر العصور وإلى يومنا هذا. لعل الذين اصابهم ما اصابه من نقص في الحواس أو الذين لازمتهم عاهة ان لا يركنوا او يدخل في نفوسهم اليأس من ان يحذوا حذوه، ويجعلوا مما يلزمهم من اعاقا عاملاً محفزاً في التغلب عليها، بل إلى توظيفها لصالحهم. وهناك الامثلة كثيرة. قد اثبتوا وجودهم وفي جميع الحرف والاختصاصات ، وفي عصور مختلفة وقد جاء في قوله تعالى^(٣) (إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ)

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ^(٤)

المحور الاول

توطئة ...

عرفنا التاريخ ان كثيراً من المشاهير واصحاب المواهب ، ومنهم بعض الشعراء والكتاب الذين كانوا فاقدين البصر، وقد عوضهم الله البصيرة ومن اشهرهم هوميروس^(٥). والشاعر الانكليزي جون ملتن^(٦). ومن الشعراء الجاهلية العميان معن بن زائدة^(٧) . ومن الشعراء المخضرمين بين الجاهلية والاسلام حسان بن

٣ - القرآن الكريم - سورة الاسراء - الآية ٣٦

٤ - القرآن الكريم - سورة هود - الآية ٨٨

٥ - هوميروس . شاعر ملحمي يوناني الاصل ألف الاوديسا والالياذة - عاش في القرن التاسع قبل الميلاد

٦ - جون ملتن شاعر انكليزي عاش في القرن السابع عشر . من مؤلفاته الفردوس المفقود ت وليم هنري - تاريخ الادب

الانكليزي - لندن ١٩٥٩ ص ١٢١ وانظر هوميروس الالياذة - ترجمة سليمان البستاني - مؤسسة الهنداوي ٢٠١٧

٧ معن بن اوس شاعر جاهلي أدرك الاسلام - معن بن اوس - حياته وشعره - كمال مصطفى - مطبعة النهضة - ٢٠١٦

ثابت^(٨). وأبو العباس الاعمى^(٩). ومن الشعراء العرب المشهورين أبو العلاء المعري^(١٠). الذي ترك لنا مختلف الفنون الادبية وبمختلف الاغراض الشعرية^(١١). فقد فاقوا هؤلاء النوابغ نظرائهم في سعة الخيال. ومنهم الشاعر بشار بن برد الذي يمثل لنا انموذجا متميزا في مجال الشعر، في الفترة التي كثر فيها الشعراء، وكانت خصبة في الانتاج الشعري. فقال من قال في العمى^(١٢):

غدوت بتشميم وجد عليهم وحبرتي وسمعي وها دفتر قلبي
ان يأخذ الله من عيني نورها ففي لساني وسمعي منها نور
فهي ذكي وقلبي غير ذي غفل وفي فمي صارم كالسيف مشهور

جاء بشار بن برد وهو من الشعراء الذين كانت لهم مكانة متقدمة، في بداية العصر العباسي الاول، حيث كان في مقدمة الذين نبغوا سواء أكانوا من المبصرين ام فاقد البصر. وليثبتوا من فقد احدى حواسه الخمس فيعوضه الله بمثلها او أحسن منها، وما هذا النقص الا جاء بمصلحة الذين حرموا. كما خفف عنهم بعض الواجبات والالتزامات الشرعية حين يؤكدوا الرحيم الكريم في محكم قوانينه وشرائعه التي دونت وسجلت نصا في قوله تعالى (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ)^(١٣). كما وقد عرف عنه انه كان ذا فطنة صحيحة، وقرينة ثاقبة، وجودة في النقد^(١٤) وهو يفتخر بفقد البصر حين يصرح بقوله: (١٥)

عُمِيْتُ جَنَنًا وَالدَّكَاءُ مِنَ الْعَمَى فَجِئْتُ عَجِيبُ الظَّنِّ لِلْعِلْمِ مَوْثَلَا
وغازض ضياء العين للعلم رافدا بقلب اذا ما ضيع الناس حصلا
وشعر كنوز الروض لاءمت بينه بقول اذا ما أحزن الشعر أسهلا

نسبه ونشأته:

٨ - أبو الفرج الاصفهاني - كتاب الاغاني ج ٤ ص ٢ ويذكر انه عاش مائة وعشرون سنة ومنهم من يذكر مائة وخمسون سنة وقد فقد بصره في اواخر حياته

٩ - هو أبو العباس سائب بن فروخ - تهذيب الكمال في اسماء الرجال - المكتبة الاسلامية ١٩٩٨ ص ١٩

١٠ - هو أحمد بن عبد الله بن سلمان التونخي المعروف باسم المعري نسبة إلى مدينة تقع بين حلب وحماة تسمى معرة النعمان زهو الذي يقول

اراني في الثلاثة من سجوني فلا تسأل عن الخبر النبئت
لفقدي ناظري ولزوم بيتي وكون النفس في الجسم الخبيئت

راجع ديوان أبو العلاء المعري - المكتبة الشاملة - أحمد بن عبد الله سليمان القاضي التونخي - سنة ٢٠١١ ص ٦٤١

١١ - شوقي ضيف - الفن ومذاهبه في الشعر العربي - دار المعارف - القاهرة - الطبعة العاشرة ١٩٦٠ - ص ٣٧٦

١٢ - شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبهسي - المستطرف في كل فن مستظرف - مكتبة المشهد الحسيني - القاهرة - ج ٢ ص ٢٧٢ والوأي بالوفيات - الصفدي - ج ٢٣ ص ٢٥ - ومكتبة الشيعية <http://shiaonlineibrary.Com> ... - الشاعر مجهول

٧ - القرآن الكريم - سورة النور - الآية ٦١

١٤ - الاغاني ج ٣ ص ٢٣

١٥ - - المصدر نفسه اعلاه ص ٢٣. ونظرات في ديوان بشار بن برد - شاعر الفحاح - ص ١٢

روي ان نسب بشار حيث ينتهي إلى جده الاكبر زوسيح ومن ثم يصل به النسب إلى ابراهيم الخليل عليه السلام^(١٦). لكننا نستطيع ان نثبت عدم صحة انتساب الشاعر بشار بن برد إلى نبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام كون ان الشاعر غير عربي الاصل والانتماء. وهذا من اعتراف بشار نفسه وبانتسابه إلى الفرس تارة فهو القائل:

جدي الذي اسمو به كسرى وساسا ابي^{١٧}

وفي مناسبة اخرى نجده يدعي مصرحاً بانتسابه مفتخراً إلى عظماء الفرس وملوكهم في قوله

كآل كسرى وكآل برد انكب جاف عن سبيل القصد^(١٨)

اما نسبه من جانب الأم فيدعي بشار انه يعود إلى القياصرة الرومان فيقول

وقيصر خالي اذا عددت يوما نسبي^(١٩)

ومن خلال ذلك يؤكد ان بشار بن برد لا ينتسب إلى القبائل العربية.

لكنه نشأ وترى في احضان بني عقيل. حين كانت امه مملوكة لهم. فقد وهب وامه لأمرأة من بني

عقيل وكان بمثابة صداقها فأعتقتهما^(٢٠). فراح ينتسب اليهم حين يقول^(٢١):

انني من بني عقيل بن كعب موضع السيف من طلي الاعناق

فقد ترى في حجرهم، لكن بفطنته وذكائه المفرط، استطاع ان يتقن اللغة العربية من معينها الصافي،

ويجيد استخدام مفرداتها، ولم يسبقه في هذا المضمار الا القليل من الشعراء الذين عاصروهم وهم عرب

اقحاح. حين نافس البلغاء والفصحاء في ذكره المفردات البدوية، التي تستخدم عند بعض القبائل، ولا

يعرف معانيها الا الضليع في اللغة. فيذكرانه قال بيتاً من الشعر وستخدم فيه كلمة غريبة وهي (أدسيم)

ومن الغريب ان هذه المفردة لا يعرف معناها او يستخدمها الا الذين يقطنون في وسط الصحراء ، وخاصة

البدو الرحل ، حين ذكرها في قصيدة طويلة قائل^(٢٢):

أديسم يا ابن الذئب من نجل زراع أتروي هجائي سادرا غير مقصر

حين سماع احد النقاد راح متعجباً ، فقال منهم (ما اعلمه بكلام العرب)^(٢٣) .

١٦ - احمد طاهر بن عاشور . ديوان بشار - القاهرة ١٩٥٠ / ج ١ ص ٢

١٧ - المصدر نفسه اعلاه - ج ١ ص ٣٧٩

١٨ - كتاب الاغاني ج ٣ ص ٣٨

١٩ - ديوان بشار ج ١ ص ٤

٢٠ - كتاب الاغاني ص ٢٠

٢١ - كتاب الاغاني ج ٣ ص ٢١ ويذكر انه دخل على الخليفة المهدي وقد سأله الاخير (عن تعتد يا بشار) فأجابه (أما اللسان

والزبي فغريبان وأما الاصل فعجمي) . ولما سأله من أي الاعاجم انت اجابه من طخارستان

٢٢ - كتاب الاغاني - ج ٣ ص ٢٧

٢٣ - المصدر نفسه اعلاه. والديسم هو ولد الذئب من الكلبة. وذكر ايضا. الكلاب اولاد الزراع والعيسار ولد الضبع من الذئب.

والسمع ولد الذئب من الضبع. انظر كتاب الحيوان - ابي عمر بن بحر الجاحظ - ج ١ ص ١٨١

ان بلوغ الموالي ومنهم الشاعر بشار بن برد هذه المكانة الاجتماعية، جاء تنويجا لما نادى به الدين الاسلامي الحنيف، والذي سعى إلى الغاء الفوارق، ومحاربة الرق والعبودية. على اساس قاعدة فقهية، معتمدة على ما جاء في القرآن، بصورة صريحة وصداقة في القضاء على العرقية والطبقية، وجعل موازين التميز والتفاضل هو التقوى. وجسدها في قوله الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعْرِفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)

لم تذكر كتب التاريخ والادب السنة التي ولد بها الشاعر بشار بن برد بالتحديد. لكن بعض المؤرخين يذكرون سنة ولادته عام ٧٩ أو عام ٨١ الهجري^(٢٥). وحين قدم إلى الحياة، كانت ولادته ناقصة وغير سليمة. فقد ولد وهو اعمى من غير عينين. و لم يرَ النور اطلاقا^(٢٦).

لكنه ولد وهو يمتلك البصيرة التي يفتقر اليها الكثير الكثير ممن يمتلكون نعمة البصر حيث يوصف الاشياء ويشببها حيث يعجز المبصرون في تصويرها أو يأتون بمثل ما ينطقه في شعره،

شاعرية بشار بن برد

قال الشعر وهو لم يبلغ الحلم^(٢٧)، ولم يأتِ هذا من فراغ . فقد امتلك من المفردات وحفظ معانيها وعرف كيف ومتى يستخدمها. مثله كالصائغ حين يضع الاحجار الكريمة في مكانها، ويجعل منها عقداً يزيد في ثمنها. نظم القصائد مستخدماً كل الاغراض الشعرية، ومنها الوصف، الذي يعجز المبصرون في الاجادة به. فكيف بالبصير؟ وعندما تخرج الكلمات مكونة البيت الشعري كالعقد، يبهر السامعين، ويجير الموهوبين في تذوق الشعر ومعرفة معانيه. فهو القائل وهو يوصف ساحة الوغى وما يدور فيها من تأثير حوافر الخيل وقفعة السيوف ، بيت يصور لنا من خلاله لوحة جميلة ، تختصر ما دار ويدور ، في الوقت الذي عجز من ان يأتي بمثله نظراءه المبصرين ، او يتخيله المبصرون اذ يقول : ^(٢٨)

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا
واسيفانا ليل تهاوي كواكبها

لم يستطع أحد من الشعراء ان يقول هذا البيت وهو الذي لم يرَ النور في حياته مطلقاً. ولم يحضر او يشترك في معركة طول حياته. وهذا يدل أنه يملك خيالاً واسعاً، استطاع ان يترجمه في بيت واحد من الشعر. فأن النقع المعروف أثره عند احتدام المعركة بتأثير قوائم الخيل وحوافرها، والذي يسبب نسبة غير قليلة في انعدام الرؤيا، يكون عاملاً في خداع البصر وافهام الناظر ان ما يتهاوى من لمعان السيوف، كبريق إلى كواكب التي تهوي من السماء. سواء كانوا من الشعراء ام من العامة. وهنا يكمن بيت القصيد على

٢٤ - القرآن الكريم - سورة الحجرات - الآية ١٣

٢٥ - المصدر نفسه اعلاه - ج١ ص ٣٧٧

٢٦ - الاغاني . ج٣ ص ٢٢

٢٧ - المصدر نفسه اعلاه - ص ٢٣ وقد ذكر انه لم يبلغ العاشرة من عمره

٢٨ - محمد الطاهر بن عاشور - ديوان بشار - ج٣ ص ٤١ ونظرات في شعر بشار ص ٤١

استطاعة بشار في التخيل البعيد الذي ليس له حدود . ومن هنا كانت الأهمية التي جعلت ابن نجيم^(٢٩) يقول في كتابه (طبقات الشعراء من الادباء والمتقدمين) . عمد إلى الغريب من الشعر ووحشيه في قوله (٣٠)

بكرا صاحبي قبل المحجير انّ ذاك النجاح في التكبير

فلما اعترض عليه ، قال (بنيتها اعرابية وحشية ، فلو قلت فالنجاح كان من كلام المولدين) . فقد اختير بشار بن برد ، لما له من تراث شعري كبير لا يستطيع ان ينافسه احد من الشعراء^(٣١) . حين اعتبره من البلغاء والفصحاء في عصره^(٣٢) . وهو القائل : (٣٣)

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللّهج

وفي موقف اخر يؤكد لنا بصيرته الثاقبة حين طلب من خراط ان يكون له صورة طير فلما احضره له قال بشار من الافضل ان تنحت طيراً من الجوارح كأنه يريد صيده أو اقتناصه ، عنده ذلك يكون اجمل صورة واكمل عملاً^(٣٤) . ويعجب النقاد من تشبيهه بالشئ وهو اعمى حين يقول (٣٥) :

وتراه بعد ثلاث عشرة قائما نظر المؤذن شك يوم سحاب

ويقول في مناسبة اخرى مرتجلاً يمدح واصل بن عطاء شيخ المعتزلة قبل ان تسيئ العلاقة بينهما ، واصفه كمرجل الحداد حين تحف به النار ، ، ونجتزئ من القصيدة بيتا ما يدل من التأكيد على بصيرة بشار الحادة والثاقبة فيقول (٣٦)

فقام مرتجلاً تغلي بدهته كمرجل القين لما حف بالله^(٣٧)

امتلك بشار بن البرد ملكة شعرية ولغوية ، اهلته ان يكون واحدا من فحول الشعر العربي (٣٨) وقد وصفه الاصمعي بخاتمة الشعراء حين قال (والله لولا ان ايامه تأخرت لفضلته على كثير منهم) (٣٩) . وكان

٢٩ - هو زين الدين بن ابراهيم بن محمد الشهير بأبن نجيم الحنفي توفي سنة ٩٧٠ للهجرة ز راجع كتاب الاشباه والنظائر - دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ٢٠٠٤ ص ٢٥٦

٣٠ - الاغاني ج ٣ ص ٤٤

٣١ - ابن المعتز - طبقات الشعراء - تحقيق عبد الستار احمد فراج - دار المعارف بمصر ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م ص ١٩

٣٢ - المصدر نفسه اعلاه - ص ٢١

٣٣ - نظرات في ديوان بشار - شاكرا الفحام - مجمع اللغة العربية - دمشق الطبعة الثالثة ١٩٨٣ - ص ٢١١ وابن المعتز - طبقات الشعراء ص ٩٩

٣٤ - المصدر نفسه اعلاه ص ٢٧

٣٥ - ابن المعتز - طبقات الشعراء . ص ٦٤٥ . نظر : نظير . وفي الأغاني فعل المؤذن . حيث بدل الكلمة من نظر إلى فعل

٣٦ - عز الدين اسماعيل - في الادب العباسي الرؤية والفن - دار النهضة العربية - بيروت ١٩٧٥ - ص ١٩٨

٣٧ - القين . الحداد الذي يصهر الحديد كي يحوله من شكل إلى اخر - المعجم الوسيط

٣٨ - ينظر عبد الله بن المعتز - طبقات الشعراء - تحقيق عبد الستار احمد فراج - دار المعارف بمصر - الطبعة الثالثة ١٩٧٦

٣٩ -

٣٩ - الاغاني ج ٣ ص ٢٣

يعجب بشعره لكثرة فنونه وسعة تصرفه ويقول كان مطبوعا لا يكلف طبيعته شيئا^(٤٠). حين قال الشعر وله عشر سنوات وهو لم يبلغ الحلم بعد.^(٤١) . وقد نسب اليه ثلاثة عشر الف بيت جيد^(٤٢)، وفي مناسبة اخرى يقول بشار (لي اثنا عشر الف بيت عي^(٤٣) فقيل لي هذا ما لم يكن يدعيه احد سواك قط فقال لي اثنا عشرة الف قصيدة)^(٤٤) ويؤكد ذلك ابن قتيبة حينما يقول (وبشار احد المطبوعين الذين كانوا لا يتكلفون الشعر، ولا يتعبون فيه وهو من اشعر المحدثين)^(٤٥). وقد ايد هذا القول الجاحظ حين عدد الشعراء المطبوعين هم اربعة ، بشار بن برد والسيد الحميري^(٤٦) وابو العتاهية^(٤٧) وابن ابي عيينه^(٤٨) . وبعدها علق بقوله (ولكن بشار اطبعهم)^(٤٩).

فقد سلك طريقة لم يسلكها احد من قبل سواء من الشعراء او الادباء، وأحسن التفرد بها. وهي الاكثار بالتصرف للفنون شعرية والاكثر غزارة واوسع بديعا. وكان ان شبهه النقاد والمؤرخون بالأعشى والنابغة الذبياني .^(٥٠) مما جعل من شعره ان يصلح للجد والهزل .

سبق المتقدمين والمتأخرين من الشعراء بالألغاز. حتى قيل انه لا توجد نائحة او مغنية الا وتكسبن بواسطة قراءة شعره في كل المناسبات^(٥١). ولم يقتصر الامر على ذلك فقد وصفه الجاحظ بشاعر الحكمة حين يقول^(٥٢)

إذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن
برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة
مكان الخوافي نافع للقوائم

-
- ٤٠ - المصدر نفسه اعلاه ج ٣ ص ٢٥
٤١ - المصدر نفسه اعلاه
٤٢ - المصدر نفسه اعلاه
٤٣ - ذكر مفردة عين بدلا من أي مفردة اخرى. وهذا يدل على ان عاهته تركت أثرا كبيرا في نفسه. يحاول ان يفهم السامع بأنه لا ينقصه فقدان البصر
٤٤ - الاغاني - ج ٣ ص ٢٣
٤٥ . ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - الشعر والشعراء - الدار العربية للكتاب - بيروت ١٩٨٣ الطبعة الثالثة ص ٦٤٣
٤٦ - هو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مُفَرِّغ الحميري - انظر ابن معتر - طبقات الشعراء ص ٣٢
٤٧ - هو اسماعيل بن القاسم مولى لعنزة ويكنى ابا اسحاق. المصدر نفسه اعلاه ص ٤٠٩
٤٨ - هو ابو اسحاق ابراهيم بن عيينة ابن ابي عمران الهلالي هو امام ومحدث وشاعر في الكوفة - انظر / الجاحظ - كتاب البيان والتبيين ج ١ ص ٥٠
٤٩ - جرجي زيدان - المختصر في تاريخ آداب اللغة العربية - مطبعة دار الهلال ١٩٤٦ ص ٩٣
٥٠ - جرجي زيدان - المختصر في تاريخ آداب اللغة العربية - ص ٢٥
٥١ - المصدر نفسه اعلاه ص ٢٦
٥٢ - ابي عثمان الجاحظ - البيان والتبيين - تحقيق عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي القاهرة - الطبعة الخامسة ١٩٨٥ - الجزء الرابع - ص ٤٩

وفي مكان آخر يدعو الحكمة والنصيحة ، ويوثق من خلالهما العلاقات الاجتماعية ويضع قوانين تحفظ المودة وتزيد عرى الصداقة التي قوامها الوفاء والمحبة والاخلاص وهذا يأتي نتيجة خبرته من مدرسة الحياة وتجاربها القاسية فنجدته ينشد^(٥٣):

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صبيك لم تلق الذي تعاتبه
فعش واحداً أو صل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

ويذكر انه اخذ الشعراء ينشدون ابياته لما فيها من الحكمة والتأثير في النفوس^(٥٤)
فلاحظ مما تقدم انه أصبح بمثابة فقيه واعظ مذكر مستمعيه بحسن العبارة ومليح الاشارة، كلامه فيه رقة وطلاوة وحكمة، ولنظمه عذوبة وحلاوة. بدوي المنشأ، حضري الثقافة، علم بأصول الصداقة وقوانينها وشرائعها وحقوقها وطريقة المحافظة عليها من الضعف او الموت. مما يؤكد انه كان ذو دراية وتجربة.
لقد عرف العربية وتعلمها واتقن مفرداتها القديمة منها والحديثة حتى استطاع ان يصوغ مفرداتها معتمداً على فطنته البارعة مادحا نفسه بقوله^(٥٥):

ونبتت قوماً بهم جنة يقولون من ذا وكنت العلم
الا أيها السائلي جاهداً ليعرفني أنا أنف الكرم

وقد عرف عنه انه قال اثني عشر بيتاً ، ولم يدع احداً من الشعراء ، ان له هذا الكم من القصائد^(٥٦)

النظرة الإيجابية لعاهة العمى:

تتحرك عاهة العمى شعرياً عند بشار فنجدها حاضرةً بدلالةٍ ورمزٍ وفعاليةٍ وتأثيرٍ، على الرغم من غيابها بما تبعته من رؤى فكرية تستنطق مخيلته ، فيترجم إحساس الذات إلى لغة أدبية ، تكشف عن البعد الارشادي بوظيفة لغوية ، هي التعبير عن الفكرة متداخلة مع وظيفة أخرى انتجت عاهة العمى من شاعر تمكن من اللغة ، وامتلك ناصية الابداع ، وسخر ذلك في شعره ، فجاء شعره فطرياً غزير المعاني ، عميق التفكير ، ودقيق النظم ، وواسع الخيال البارع في الحكمة يدل على ذلك قوله^(٥٧) :

فِعش واحداً أوصل أخاك فإنه مُقارف ذنب مرةً ومجانبه

فوظيفة أسلوب الأمور واضح للعيان في الصياغة التركيبية في قوله (فعش واحداً أو صل أخاك)، إذ إن بلاغة التعبير بالأمر في مثل هذا المقام يستدعي بيان رغبة الشاعر في تحقيق الطلب، فخرج إلى أغراض

٥٣ - محمد الطاهر بن عاشور - ديوان بشار بن برد ج ١ ص ٧٧ وجرجي زيدان - المختصر في تاريخ آداب اللغة العربية ص ٩٥

٥٤ - ابي الفرج الاصبهاني - ج ٣ ص ٢٨

٥٥ - الأغاني - ج ٣ ص ٢١

٥٦ - المصدر نفسه اعلاه ص ٢٣ وقيل ثلاثة عشر ألف بيت وقيل اثني عشر ألف قصيدة

٥٧ - كتاب الاغتني ج ١٣ ص ١٥٤

تفهم من السياق، وقرائن الاحوال، اذ يُراد به التخيير بين الانعزال والوحدة أو التعايش والمرونة والصبر على الآخرين. وقوله^(٥٨):

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مَرَاراً عَلَى الْقَدَى ظَمِئْتُ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُوُ مَشَارُهُ

نلاحظ في البيت صورة أدبية جميلة تتكى على الاستعارة حيث شبه تحمل الأذى بالشرب من الماء الراكد، وجعل عدم تحمله ظمأً يتحقق فتكون نتيجته الهلاك، فلاستعارة التمثيلية، حيث يشبه من لم يصبر على هفوات أخيه ويغفر له بعض زلاته لن يجد من لا يخطئ فمثله. إما أن يعيش منفرداً منعزلاً عن الناس، وإما يصل إخوانه ويعفو عن بعض زلاتهم. وهي صورة بديعة من صور التعبير الشعري انتجتها عاهة العمى، فقد اختزلت المصائب كلها في مصيبة يتفق عليها الجميع وهي الظمأ. وأي مصيبة أعظم منها؟ ان عدم اكتمال الخلق عند المولود ، او يحدث له من بعد ذلك ، من فقدانه لأحدى الحواس الخمس ، او ما يشابهها ، من نقص في الاعضاء ، لربما تكون له ايجابيات ، لا نعلمها ، الله وحدة يعلمها (ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون)^(٥٩) .

من جملة المنافع التي انعم بها نتيجة فقدان بصره لعاهته هي اولها واهمها ، حصوله على حريته وانعتاقه من نير العبودية والرق ، من بني عقيل^(٦٠) ليستقبل الحياة بأسلوب يختلف عما انجبوا نظراءه من الموالين . حين تهيأت له الفرص التي عرف ان يستغلها ويطورها لصالحه ، ويكون من خلالها شخصيته ويجعل له مكانه يهاجم المبصرون من اصحاب الجاه والمال والسلطان . ولولا هذا النقص لانتقضت الشروط التي يجب ان تتوفر به حتى يسبغ الله عليه النعم، ولتتحقق بموجبها كل ما يطلبه الامر . ولولاها ايضا ما حضي من نعمة.

ومن هنا يستوجب البحث في بعض المراحل والمحطات لحياة الشاعر بشار بن برد، كي نبرز الاثار الايجابية [لنعمة العمى] التي اسبغت عليه، تعويضا او سبباً لما وصل اليه من خلود في عالم الادب والشعر، وتأثيرا في المسارات السياسية والاجتماعية والثقافية بشقيه الادبي والعقائدي. فنجدته يقول مفتخراً^(٦١):

قال ريم مرعت
لست والله نائلي
ساحر الطرف والنظر
قلت أو يغلب القدر

٥٨ - ديوان بشار بن برد ص ١٢٨

٥٩ - القرآن الكريم سورة التوبة اية ٤١

٦٠ - ابو الفرج الاصفهاني - كتاب الاغاني - ج٣ ص٢٠ / شوقي ضيف - العصر العباسي الاول - دار المعارف - الطبعة

التاسعة - ١٩٨٦ ص٢٠٢

٦١ - المصدر نفسه اعلاه ص٢٢ ومرعت وهو اللقب الذي يكنى به بشار. وتعني قرطة تعلق بشحمة الاذن.

وعندما كان يتبرم أو يتضجور من الناس وما فيهم من صفات لا يحب ان يراها فكان يقول (٦٢)
(الحمد لله الذي ذهب بصري)

حاول بشار ان يقوم بدور في المشاركة مع اخوته بتوفير سبل العيش وما يحتاجه من مستلزمات يومية من مأكل وملبس وليساهم في الزيادة في الموارد المالية للعائلة.

فقد عرف الوصول لمبتغاه وبأسلوب يحقق ذلك بطريقة أسهل وضمن عن طريق الاكثار في غرض الهجاء. في الحصول على الاموال من خلالها يعينهم بقصائده الهجائية متخذاً من القانون الوضعي الذي ينص (خير وسيلة للدفاع هو الهجوم). مستخدماً طريقة الابتزاز بحق اصحاب المال والجاه. فوجه نحوهم سهام شعره هاجباً وساخرها منهم. فراح الكثير منهم يفتدون أنفسهم حتى لا تصيبهم سهامه، مما تجعلهم في موضع سخرية.

من طبيعة بعض الافراد يتخذون من الذين يعدون من اصحاب العاهات المستدبة وسيلة للترفيه والفكاهة، وموضع السخرية والاستهزاء، وذلك بتوجيه بعض الكلمات الجارحة او الافعال المثيرة بحقهم، غير ايمح في الحفاظ على مشاعرهم، كونهم بشراً لهم مشاعر واحاسيس، وهذه التصرفات تعمل على اثاره احزانهم، والخط بروحهم المعنوية. وهذه الحالة لازالت موجودة وخاصة عند الشعوب المتخلفة

أحس كلا الفريقين، بأن للشعر تأثيراً كبيراً وسلاحاً نافذاً ومؤثراً، وان معركتهم مع بشار إذا تعرضوا له خاسرة. ولكي يأنوا جانبه بعدما شملهم جانباً من هجاء بشار لهم. توجهوا إلى ابيه برد شاكين له حالهم. حينها عرض بشار على ابيه فكرة إذا اشتكى أحد من لسعة الهجاء ان يقل اليهم إلى الآية الكريمة (ولا على المريض حرج) الآية (٦٣). فلما عادوا لشكواهم، فأجابهم حسبما اشار عليه ولده من نصيحة فاصطدموا بقوله وهو يعتذر. فعادوا وهم يرددون (فقه برد اشد علينا من شعر بشار) (٦٤).

عندما تحدث بشعره المتحدثون والمتنقدون فلم يجدوا ما يمكن ان ينكروه على بشار وهو الذي ولد وعاش في وسطهم. (ولدت ونشأت في حجور ثمانين شيخاً من فصحاء بني عقيل ما فيهم احد يعرف كلمة خطأ) (٦٥). وقد حفظ لهم الفضل ولم ينكره بل راح يصبر بذلك في كل المناسبات. منوها ومعتزفاً بأحسان بني عقيل عليه ودورهم في الاخذ بيده منذ طفولته حتى بلوغه واشتداد عوده، ووصل به الامر ان اخذ يصرح بالانتماء إليهم وافتخاره بهم.

٦٢ - ابو الفرج الاصفهاني - كتاب الاغاني ج٣ ص٢٢. وعندما سؤل لماذا قال حتى لا ارى ما يبغيضني

٦٣ - القرآن الكريم. سورة النور - اية ٢٤

٦٤ - ابو الفرج الاصفهاني - كتب الاغاني - ج٣ ص٥٣ - وشوقي ضيف - تاريخ الادب العربي - العصر العباسي الاول -

٢٠٢ ص

٦٥ - الاغاني ج٣ ص٢٦٥

تعايش بشار ولم يستسلم لما فيه من نقص في الحواس. رفض أي نوع من العطف أو الاحسان، بل راح يصرح بما فيه معتزاً ومفتخراً بمواهبه التي منحه الله بها، وفضله عن الذين يمتلكون البصر لكنهم فاقدون البصيرة، وعند البحث في كتب الادب نجدته يفتخر بنفسه، ولم يشعر انه في حالة تستوجب ان يميز عن الآخرين، سواء بالواجبات او الحقوق. فقد نقل لنا الجاحظ بعض ابياته ، مؤكدا انه لولا العمى لكان كبقية الخلق ليس له اثر ولا صدى فيقول^(٦٦)

عميت جنينا والذكاء من العمى
وفاض ضياء العين للعلم رافدا
وفي مناسبة اخرى يقول^(٦٧)

وكيف يخف لي بصري وسمعي
قعودا حول دسكرتي وعندي
إذا ما شئت صبحني هلال
وأبي الناس أثقل من هلال

لقد ابتسم الحظ على ما يبدو للشاعر بشار بن برد، وتحيات له الفرصة التي عرف كيف يستغلها ويحوها لصالحه، لكننا نعتقد وعلى أكثر الظن انه كان يكابر في هذا الامر كثيرا، وهذا نتيجة اعتزازه بنفسه وعدم استسلامه للواقع الذي ولد فيه وهو على هذا الحال. حيث يقول صاحب كتاب الاغاني^(٦٨). كان بشار يعد من البلغاء الفصحاء^(٦٩) حين اعتبر من الشعراء المطبوعين وقد جعله النقاد راس الشعراء المولدين . فرد عليهم ليؤكد ما يملكه من مكانة ادبية ومقالة شعرية بقوله : ^(٧٠)

وقد جعل الاعداء ينتقصوننا
وتطمع فينا ألسن وعيون
ولم يتمالك مروان بن ابي حفصة^(٧١) وقد بلغ به الاعجاب فقال له (يا ابا معاذ ، انت باز ، والشعراء غرائق)^(٧٢)

نلاحظ في البيت أن بشار نظمه بأسلوب جميل يحمل في معانيه صفة السهل الممتنع، حيث عرف كيف يصعب الطريقة في اعداده. فقد ضيق الباب التي يمر من خلالها النقاد والذين يعينهم الكلام، وابتلى الا ان

٦٦ - الجاحظ - كتاب الحيوان ج ١ ص ٢٣٩ و ٢٤٠ ... نظرات في ديوان بشار بن برد ص ١٢

٦٧ - المصدر نفسه اعلاه ص ٣٤

٦٨ - الاغاني . ج ٣ ص ٢٧

٦٩ - عمر بن بحر الجاحظ - البيان والتبيين - تحقيق عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٩٨٥ الجزء الاول -

ص ٤٩

٧٠ - ابي الفرج الاصبهاني - الاغاني - ج ٣ ص ٢٩

٧١ - هو شاعر عاصر بشار بن برد - يكنى ابا السمط وهو مولى مروان بن الحكم وكان ان أعتق اياه ابا حفصة - راجع ابن

قتيبة - الشعر والشعراء ج ٢ ص ٦٤٩

٧٢ - الجاحظ - كتاب الحيوان - تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة ١٩٨٥ - جزء الرابع ص ٤٥٤

يظهر هذا النوع من النظم من اول كلمة قالها ، و ليرمز ولو من بعيد إلى نعمة البصر باستخدامه الوسيلة التي يبصر من خلالها المبصرون . (٧٣)

من يقرأ شعر بشار يدرك ما يذهب إليه صاحبه من نزوع إلى الفخر والاعتزاز مع المداعبة الذكية و خفة الروح اذ ينفي عن نفسه فقدان البصر ويؤكد امتلاكه البصيرة التي هي جزء لا يتجزأ عن البصر او بالأحرى البديلة له ، فنراه يقول في قصيدة مطلعها (٧٤):

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يَحْيَيْنَ قَتْلَانَا

ثم ينتقل إلى مشهد اخر او يرسم لنا صورة اخرى يستغني من خلالها عن وظيفة البصر ليحل محله حاسة السمع التي لها ارتباط وثيق بالبصيرة ، وهذا يعود إلى الدرجة العالية من الذكاء حتى استطاع ان يستغني عن نعمة البصر فيقول (٧٥):

يا قَوْمُ أَذْنِي لَبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ وَالْأُذُنُ تَعَشِّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا
فَقُلْتُ أَحْسَنْتِ أَنْتِ الشَّمْسُ طَالَعَةَ اضْرَمْتَ فِي الْقَلْبِ وَالْأَحْشَاءُ نِيرَانَا

استعاض عن النظر بالسماع، وهذه النعمة الجديدة لم يسبقه أحد من الشعراء والفلاسفة الذين ابتلوا ما ابتلى به. لكنه في اخر الامر عرف كيف يحجي كما ينبغي الإنسان السليم ان يعيش بين المجتمع. هذه نعمة من الله فلما يستطيع المرء التحسس بها والشعور بأهميتها، ولو لم يكن ذو عقل سديد لكانت حياته لا تختلف عن مئات المبصرين الذين عاشوا ورحلوا ولم يعرف لهم خبر. بهذه الايجابية التي نستنتجها من حياة وسيرة بشار، حيث خلق عالماً جديداً خاص به يقذف الحاضر في المستقبل او يفتح نوافذ الحاضر على المستقبل، فنراه شاعراً ذا تحول مستمر. ومن هنا نراه لعب دورا خطيرا في الشعر العربي، واتم ذلك بطريقة اشد غموضا، لا يعرف تفسيرها سواه، حين لعب دورا في تسلط الذهنية الشاعرية البليغة. وبعبارة ادق امتلاك كل مقومات الشاعر الفحل وجعل الشعر وظيفته وغايته وسطوته على من ينافسه او يناظره من المبصرين.

ولو أردنا تشبيهه بشاعر اخر، وخاصة بصلابته وطروحاته واختياره للمعاني والصور الشعرية البليغة. لعجزنا ان نصل إلى من يماثله أو يناظره. ويعود السبب في ذلك بدايته الصحيحة في الرجوع إلى أصل المجتمع ومعرفة ثقافته، وعندها تصورت له رؤيا، وهي بمثابة المفاتيح الذي فك من خلاله لغز الحياة، وجعلها

٧٣ - ابن خلكان - وفيات الاعيان - تحقيق احسان عباس - القاهرة ١٩٦٩ الجزء الاول ص ٢٧١

٧٤ - ابو الفرج الاصفهاني - كتاب الاغاني ج ٣ ص ٣٣. يعتقد البعض ان هذا البيت ينسب إلى الشاعر الاموي جرير. وهو مقدمة لما يليه من الابيات التي يقول فيها (يا قوم أذني ...)

٧٥ - محمد الطاهر بن عاشور - يوان بشار بن برد - ج ١ ص ٣١ وابو الفرج الاصفهاني - المصدر نفسه

طوع امره. ومن خلال ذلك استغنى عن النظر، وتابع حياته كما يتابعها المبصرون، بل تفوق عليهم كثيراً. حتى بلغ به الحس حتى انه يشعر من هو امامه^(٧٦).

المحور الثاني : النظرة السلبية لعاهة العمى:

ان العلاقة السلبية مع بعض الشعراء ادت إلى الاصطدام معهم، وجرَّ عليه هذا الاصطدام بلائاً كثيراً وخصوصاً ضمن المعارك الهجائية. فعلى سبيل المثال لا الحصر مع حماد عجرد (وسوف يأتي الحديث عنه) وغيره من الشعراء. ولكن بشار تحدى عاهته التي كانت سبب استغلال عدوه. رغم أنَّ لها أثراً بالغاً على أفعاله ومواقفه. ولكن واجه تلك العاهة محاولاً التعبير عن مكانته عبر الأنا الشعرية حين يقول^(٧٧):

عجبت فطمة من نعتي لها وهل يجيد النعت مكفوف البصر

لقد بدت الأنا الشعرية عنده فتضخمه تضخيماً جعلها غاضبة، مما رفع شأنه اتجاه الآخرين. وهو من خلالها يسعى إلى استظهار قدرته الشعرية في مسعى الأعلاء مكانته امام الآخرين.

وهناك حقائق كثيرة يستوجب الوقوف عليها والاعتراف بتأثيرها، على سلوكيات بشار كونه انساناً سوياً عاش صراعاً مع نفسه، وانه مقبل على مجتمع لن تكون له مكانة فيه. فاستعان بفكرة التعالي تارة والعودة إلى العلاقات الاعتيادية تارة اخرى كإنسان طبيعي، يكافح ليستمر في العيش، ويستشرف المستقبل ويجعل من سيرته تنهج نهجاً طبيعياً. وبهذا عرف قدره وهو في حالة الم وانكسار حين يصرح في قوله^(٧٨):

وفي العَبَرَاتِ العُرِّ صَبْرٌ عَلَى النَّدَى أولئك حَيٌّ مِنْ حُزْمَةٍ أَغْلَبُ
وَأَلَامٌ مِنْ يَمَشِي ضُبَيْعُهُ، إِنْهُمْ زَعَا فُ ام يَحْطُبُ إِلَيْهِمْ مُحَجَّبُ

فكانت تتنابه حالة ضعف بين الفينة والاخرى. ولكونه له مشاعر واحاسيس، تستوجب منه الخوف والحذر. عاجلها بانخراطه في مجال العلم والشعر فكان مشغولاً به طيلة حياته، مجتهداً وساعياً بتدبيره ودراسته وكده بشغف. حيث انه كان ينظم الكثير من القصائد وعلى مختلف الاوزان والاعراض. مما سبباً في ايجاد له كثيراً من الخصوم الذين دخل معهم في معركة الهجاء، يذكرونه بما فيه من نقص في الخلق وهي نقطة ضعفه، ووسيلة يستغلها من عجز عن افحامه، واخذ السبق منه. مما يجعله يتأثر ويحزن كثيراً ويجد في نفسه الالم والانكسار كقول احد الشعراء هاجباً^(٧٩):

وعبدي فقا عينيك في الرحم فجئت ولم تعلم لعينيك فاقعا

٧٦ - ابو الفرج الاصفهاني - الاغانى - ج ٣ ص ٣٤. فقد روى لنا ان بشار كان جالس وامامه طبق فيه تفاح فأراد أحدهم ان يسرق من طبقه وما ان مد يده حتى ضربه بشار بالعصى كاد ان يكسر يده
٧٧ - ابي الفرج الاصبهاني - ج ٣ ص ٣٦
٧٨ - الجاحظ - البيان والتبيين - ج ٢ ص ١٨٤. العبرات: قبائل عبدة. أغلب: غليظ الرقبة. حي أغلب: ذو سيادة. الزعائف: الأحياء القليلة في الأحياء الكثير
٧٩ - الاغانى - لأبي فرج الاصبهاني - ج ٣ ص ٢٢ وقد ذكر اسم الشعر وهو ابو هشام الباهلي لكننا لم نثر على نسبه او نتعرف على حياته

أفأك يا بشار كانت عفيفة عليّ إذا مشى إلى البيت حافي
ان المعارك الهجائية التي كانت تدور بين الشعراء لا هواده فيها، حيث يستعمل كلا منهم من الاسلحة المعنوية، من السباب واللعان والبحث عن اصول الخصم وعاداته وانتماءاته العرقية او القبلية، كي يعتمدها في ذكر ما يؤمن له التفوق.

ومن ابرز الشعراء الذين حدثت بينه خصومة وشجار ، هو الشاعر حماد عجرد^(٨٠). وقد لاهه النقاد والمؤرخون لدخوله في معركة هجائية معه ، على الرغم انه لم يكن البادئ^(٨١) وكان من الافضل ان يتحاشه ولم يرد عليه ، كما هو الحال مع جرير ، عندما اراد بشار ان يدخل معه في معركة هجائية^(٨٢) ، بشار قال (هجوت جريرا فلو اجابني لكنت اشعر الناس) ^(٨٣). مما كان من حماد ان يهجوهُ بأبيات ذكرها فيها عاهة بشار بقوله ^(٨٤):

إن ابن برد رأى رؤياً فأولها بلا مشورة إنسانٍ ولا اثري
رأى العمى نعمة الله سابعة عليه إذا كان مكفوفاً عن النظر
وقال لو لم أكن أعشى لكنت وقال به ايضا مما اوقع بنفسه الالم والاسى^(٨٥):

و يا أقبح من قرء إذا ما عمى القرء

فقد جزع من هذا البيت جزعاً كثير ، (وقيل انه لم يجزع من شيء قط كجزع من هذا البيت) ^(٨٦). حينها قال (والله انه ليس اشعر مني ولكن هو يبصرني ولا ابصره) ^(٨٧). نستنتج من هذا الموقف الاثر السلبي الذي تركه في نفسه، مما جعله يعترف، امام الهزيمة ان لم يتدارك الحالة. فلم يقتصر الامر على شعر واحد بل استغل شاعر اخر حاجة بشار إلى من يقف معه ويعينه في محنته فهذا ابو الشمقمق^(٨٨). كانت علاقته ببشار مبنية على الاستغلال والابتزاز ، برغم من ان الاخير كان

٨٠ - هو حماد عجرد واسمه الحقيقي حماد بن عمر بن يونس، شاعر مخضرم عاصر اواخر الدولة الاموية وبداية الدولة العباسية ولم يذاع صيته ويشتهر الا في ايام الدولة العباسية. توفي سنة ١٦١. واتهم بالزندقة لكثرة مجونه. الجاحظ - البيان والتبيين - ج١ ص ٣٠

٨١ - الجاحظ - كتاب الحيوان ج٤ ص ٤٥٣
٨٢ - هو جرير بن عطية بن حذيفة - انظر بن قتيبة - الشعر والشعراء - ج٢ ص ٣٧٤. ابو الفرج الاصفهاني - كتاب الاغاني ج٣ ص ٢٤

٨٣ - الجاحظ - كتاب الحيوان - ج٣ ص ٢٣، ٢٤

٨٤ - المصدر نفسه اعلاه - ج١ ص ٢٤١

٨٥ - الجاحظ - البيان والتبيين - ج١ ص ٣٠

٨٦ - الجاحظ - البيان والتبيين - ج١ ص ٣٠.

٨٧ - المصدر نفسه اعلاه

٨٨ - ابو الشمقمق هو ابو محمد بن مروان بن محمد. (ت ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م) شاعر مخضرم عاصر اواخر الدولة الاموية وكان ندما لأخر خلفاء الدولة الاموية الخليفة مروان بن محمد (٧٢ - ١٣٢ هـ). انظر إلى أبي جعفر بن محمد الطبري - تاريخ الرسل والملوك - ج٧ ص ٤٣٥ ت

رحيما به وعطوفا عليه^(٨٩). لكن ابي الشمقمق بين الفينة والفينة يلجأ اليه مستغلا عاهته مهددا له. حين يؤلف قصصا يريد من خلالها ان يفهمه إذا لم يستجيب لحاجته فانه على استعداد ان يقول فيه شعرا يجعل منه اضحوكة بين الشعراء. اذ يخبرنا صاحب كتاب الاغاني ان ابا الشمقمق جاء ذات يوم قاثلا (لقد سمعت الصبية يرددون الابيات التالية) يقولون^(٩٠):

هللينه هللينه طعن قناة لتينة

ان بشار بن برد تيس اعمى في سفينة

حينها عرف بشار ما هو المقصود من هذا القول فأخرج مبلغاً من المال قاثلا اسكتهم به^(٩١). لم يقف الامر على الابتزاز بل اخذ بعض من الشعراء سرقة معاني الابيات التي يقولها بشار. فنجد الشاعر سلم الخاسر^(٩٢). حين سرق منه معنى البيت الذي قاله بشار^(٩٣):

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

حين سمع سلم الخاسر هذا البيت ، فراح يغير ببعض مفرداته لكن لم يغير المعنى الذي جعل منه بشار مقولة شعرية مبنية على الحكمة وجمال المعنى فصاغه بأسلوبه الخاص بقوله^(٩٤):

من راقب الناس مات غمماً وفاز باللذة الجسور

وهذا الموقف انزل في نفس بشار الحسرة والام، حين يسمع من يحضر مجلسه يسرق أغلي ما يملك ومتمثل بنبوغه وسعة تفكيره الذي لا يستطيع أحد من اقرانه ان يصل إلى مثل هذا المعنى، فيلتجؤون إلى سرقة ما يعني، إذا لم ينتحلوا لأنفسهم. فلو كان يبصر من هم جلسائه ما كان يفصح عن المعاني التي يصقل بها ابياته وقوافيه.

مما تقدم ان عاهة العمى التي صاحبت بشار منذ ولادته، لم تكن سلبية في جميع مراحل حياته، نعم فقد اعطته البصيرة، وهذه جعلته علما وقامة من اعلام الشعراء على مدى العصور. لكن في الوقت نفسه اخذت منه الكثير، وجعلته يخفق في مواقف ومجالات كثيرة. فلولاها لكان من اقوى الشعراء، لا يشق له غبار.

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) (٩٥)

٨٩ - ابو الفرج الاصبهاني - كتاب الاغاني ج ٣ ص ٣٩

٩٠ - المصدر نفسه اعلاه ص ٤٧

٩١ - المصدر نفسه اعلاه

٩٢ - سلم الخاسر هو سلم بن عمر ولقب لكونه باع نسخة من القرآن واشترى بثمنها الة الطرب. راجع ابن المعتز - طبقات الشعراء ص ٩٣

٩٣ - ابو الفرج الاصبهاني - كتاب الاغاني ج ٣ / ص ٤٩ وابن المعتز - طبقات الشعراء ص ١٠٠

٩٤ - المصدر نفسه اعلاه

٩٥ - القرآن الكريم - سورة النساء - الآية ٤٠

ان تاريخ الادب، يؤكد لنا ومن خلال شخصياته ان العاهة التي تلازم صاحبها، لا تجعل منه ان يعيش بعيداً عن مجتمعه أو غريباً عنهم في الاطوار، بل تجعله عنصراً متميزاً، ذا تأثير في مجاله واختصاصه، تهيئ له مستلزمات النجاح حتى تجعله متميزاً عن اقرانه مما لا يوجد فيهم أي نقص أو أي عاهة. فقد استطاعوا ان يأخذوا مكانتهم في المجتمع، ويلعبوا ادوار في كافة المجالات. وعلى وجه الخصوص حاسة البصر لما لها من دور مهم وكبير في تنظيم حياة الافراد ومساعدتهم.

ان كل الحواس التي انعم الله على البشر بها مهمة، لكن تأتي حاجتها حسب الاهمية في تنظيم حياة الفرد. وحاسة البصر لها موضع خاص للمفاضلة والرقى أن لم تكن اهمها، فقد ذكر في محكم كتابه الكريم آيات التميز بين البصر وضده وما لنعمة البصر من مكانة، حين استخدم التفاضل بصورة مادية ومعنوية، تبين من معنى الآية ومعناها وموقعها بحكم التفسير قال تعالى (قل هل يستوي الاعمى والبصير افلا تتفكرون)^(٩٦). ويكرر السؤال في مواطن اخرى^(٩٧). ويأتي الجواب من حيث الاهمية (وما يستوي الأعْمى والبصير. ولا الظلمات والنور)^(٩٨). حين يساوى الله بين والعمى والظلمات، وبين البصر والنور. فهذه المقارنة الواضحة والدقيقة تبين ان للبصر نعمة لا تضاهيها نعمة اخرى. بل جعل العمى من حيث التفسير المعنوي نوعاً من الذم والانتقاص في تفسير الامور واتخاذ القرارات الصحية والواضحة مما تنقل الفرد من حالة سلبية منقوصة من حيث التدبير واتخاذ القرار المناسب والصحيح، إلى حالة تتميز بالأفضلية المحمودة، والتي يسعى اليها كل ذو عقل راجح.

لهذا نجد ان بشار بن برد حاول جاهدا ان يثبت انه أفضل من كثير الذين يبصرون، فنجح في مواقف كثيرة، لكنه أخفق احيانا. نجح عندما خلد اسمه واخذ زمام التألق بين شعراء عصره. الذي ازدهر به الشعر، وهو أفضل العصور. حيث التزاحم الشديد بين شعرائه، والمنافسة الفوز بالوصول إلى القمة.

وأخفق في بعض الموضع حين هزم وهو معترف بهزيمته حين يصرح يروني ولا اراهم يقصد خصومه.

نسأل الله ان لا يجرمنا من نعمه كلها ويجعلنا دائماً من الشاكرين لفضله انه السميع المجيب

المصادر

١ - القرآن الكريم

٢- احمد طاهر بن عاشور - ديوان بشار بن برد - القاهرة ١٩٥٠

٩٦ - سورة الانعام اية ٥٠

٩٧ - (قل هل يستوي الاعمى والبصير) القرآن الكريم - سورة الرعد اية ١٦

٩٨ - القرآن الكريم - سورة فاطر اية ١٩

- ٣- جمال الدين ابو الحجاج المرزي - تهذيب الكمال في اسماء الرجال - ابو العباس سائب بن فروخ - الشاعر الاعمى المكتبة الاسلامية ١٩٩٨
- ٤- ابن خلكان - وفيات الاعيان - تحقيق احسان عباس - القاهرة ١٩٦٩
- ٥- ابو الفرج الاصفهاني - كتاب الاغاني - مطبعة بولاق / مصر - القاهرة ١٢٨٥
- ٦- ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - الشعر والشعراء - دار العربية للكتاب - بيروت ١٩٨٣
- ٧- ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - طبقات الشعراء - تحقيق مفيد قمحية - دار الكتاب العلمية - بيروت لبنان - الطبعة الاولى ١٩٨١.
- ٨- ابن المعتز - طبقات الشعراء - تحقيق عبد الستار احمد فرج - دار المعارف بمصر - الطبعة الثالثة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م
- ٩- ابي عمر بن بحر الجاحظ - البيان والتبيين - تحقيق عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة - الطبعة الخامسة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥
- ١٠- ابي عمر بن بحر الجاحظ - كتاب الحيوان - تحقيق عبد السلام هارون - دار احياء التراث العربي - بيروت / لبنان - الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م
- ١١- ابي عمر بن بحر الجاحظ - البيان والتبيين - تحقيق عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
- ١٢- ابو الفرج الاصبهاني - كتاب الاغاني - مطبعة بولاق - مصر ١٢٨٥ هجري
- ١٣- ابو العلاء المعري - ديوان أبي العلاء المعري - سنة ٢٠١١
- ١٣- جورجي زيدان - المختصر في تاريخ ادب اللغة العربية - دار الهلال / القاهرة ١٩٤٦.
- ١٤- زيد الدين بن ابراهيم بن النجيم (٩٧٠ هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ٢٠٠٤
- ١٥- شاعر الفحاح - نظرات في ديوان بشار بن برد - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق - دمشق ١٩٨٣ الطبعة الثانية.
- ١٦- شهاب الدين محمد بن احمد ابي الأبشهي المحلي (٧٩٠-٨٥٠ هـ) - المستطرف في كل فن مستظرف - مكتبة المشهد الحسيني - القاهرة (سنة الطبع مجهولة)
- ١٧- شوقي ضيف - الفن ومذاهبه في الشعر العربي - دار المعارف - القاهرة - الطبعة العاشرة ١٩٦٠
- ١٨- عز الدين اسماعيل - في الادب العباسي الرؤية والفن - دار النهضة العربية - بيروت ١٩٧٥
- ١٩- هوميروس / الإلياذة - ترجمة سليمان البستاني - مؤسسة الهنداوي - المملكة المتحدة ٢٠١٧

- ٢٠- محسن الامين - ابو تمام حياته وشعره - تحقيق محسن الامين - دار الهادي بيروت ٢٠٠٤
- ٢١- محمد بن جرير الطبري - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٧.
- ٢٢- محمد الطاهر بن عاشور - ديوان بشار بن برد - مطبعة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة

١٩٥٠/هـ/١٣٦٩ م

- ٢٣- معن بن اوس - كمال مصطفى - مكتبة النهضة ٢٠١٦

إنصاف المبرد مما زعمه النحويون من مخالفته مسائل سيبويه

Justifying Al-Mubarrad from what grammarians claimed
of his contradiction of Sibawayh's issues

م.د : هناء عبد محمد الوائلي^(١)

Lect. Hanaa Abdul Mohammed Al-Waeli (PhD)

الخلاصة

يدور البحث حول مزاعم بعض النحويين المتأخرين من وجود اختلاف بين مسائل المبرد في المقتضب ، و بين الكتاب لسيبويه ، في حين نلاحظ أن المبرد يقول (: لم يكن بعد سيبويه أعلم من أبي عثمان في النحو (معجم الأدباء ٧ / ١٠٨) ، فالمبرد لا يقصد من وراء ذلك التوسع البسيط على أسلوب سيبويه أن يعارضه و لا أن ينقده و إنما وضع المقتضب في مدة متقدمة من حياته متأثراً بالكتاب من جهة ، و موضحاً بعض مسائله من جهة أخرى ، فقد كان الكتاب بالنسبة للمبرد هو النبع الذي ارتوى منه و تأثر فيه منذ نعومة أظافره وفي عبارته اعتراف واضح بعلم سيبويه ، و يبدو أن هذا الخلاف مصطنع موضوع قام به بعض الكوفيين لزرع الخلاف بين البصريين و إعلاء شأن مدرستهم الكوفية.

الكلمات المفتاحية: سيبويه، المبرد، الخلاف، المؤاخذه، زعم

Abstract

Running the research on the rival of some late grammarians from the existence of a difference between Al-Mubarrad's issues in Al-Muqtabas, and the book by Al-Sibawayh, while we know that Al-Mubarrad says: (It was not

possible for him after Sibawayh and knowledge from Ibn Othman in grammar) Dictionary of Literary Figures 108/7), Al-Mubarrad does not intend behind that a simple expansion on Sibawayh's style to oppose it or criticize it, but rather he wrote Al-Muqtabas in an advanced period of his life, influenced by the book from one side, and proved some issues from another side, as the book was clearly for Al-Mubarrad the spring from which he quenched his thirst and was influenced by it since he contributed to contributing to it and in his expression the credit goes to Sibawayh's knowledge, and it seems that these reasons were deliberate by some Kufians to plant reasons between the Basrans and the reasons for their accusation of Kufa

Keywords: Sibawayh, Al-Mubarrad, The reason, The blame, claimed

المقدمة

عرف كتاب سيبويه بالكتاب ، أو كتاب سيبويه ، ولم يرد أن مؤلفه سماه أو وضع له عنواناً أو اسماً كما كان يفعل من سبقه أو عاصره من العلماء ، قال عبد السلام هارون: (وقد يكون أعجل عن تسميته بأنه احتضر شاباً فلم يتمكن من معاودة النظر فيه واستتمامه، فليست للكتاب مقدمة وليست له خاتمة مع جلالة قدره وإحكام موضوعاته) ^(٢)، بل أطلق التسمية عليه تلاميذه لسبب كونه الوحيد التي بسط مسائل النحو بعد أن جمع آراء شيوخه أمثال يونس بن عمر بن عبد الله (ت ١٤٩ هـ) و الخليل (ت ١٧٠ هـ) ، ولفظه الكتاب نلاحظ أن : الألف و الام (ليست للتعريف بل هي للعهد ، وتعني الكتاب المعهود عند النحويين ، و ثمة ملحظ آخر مفاده أنّ كتب النحويين من الذين سبقوا عصر سيبويه) لم يظهر منها كتاب واحد قبل كتاب سيبويه (١٨٠ هـ) ، قال الخليل مخاطباً يونس بن عمر عندما قرأ عليه كتابه الجامع :

إِنَّمَا النَحْوُ مَا قَا	لَهُ يُونُسُ بْنُ عَمْرٍ
ذَاكَ إِكْمَالٌ وَهَذَا جَامِعٌ	وَهُمَا لِلنَّاسِ شَمْسٌ وَقَمَرٌ
وَهُمَا بَابَانِ صَارَا حِكْمَةً	وَأَرَاخَا مِنْ قِيَاسٍ وَنَظَرٍ

يبدو من ذلك أن يونس بن عمر سبق و إن قرأ على الخليل كتاب (الإكمال) ^(٣) وقد لجأ الباحث إلى منهج التحليل و الاستنتاج في بحثه ، فقسّم البحث على مبحث واحد موزع إلى أربعة مطالب اختصاص كل مطلب بمسألة وضعها النحويون المتأخرون و زعموا أن المبرد ذكرها في كتاب المقتضب ؛ و ختم البحث بالنتائج التي خرج بها الباحث أملين أن يضاف هذا الجهد إلى الدرس النحوي في انصاف المبرد مما نسب إليه من مخالفته لسيبويه ، إذا أخذنا بالاعتبار أن كتاب المقتضب يعد شرحاً وتبسيطاً لمسائل الكتاب التي توسّع بها المبرد.

٢ - الكتاب: سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار العلم، القاهرة، ١٩٦٦، ج ١، مقدمة المحقق.
٣ - تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، دار المعارف - القاهرة، تحقيق: د عبد الحليم النجار، ط ١، ج ١، ص ٢٢٠.

تمهيد:

الكتاب ل سيبويه ، و كتاب المقتضب للمبرد (ت ٢٨٥ هـ) يمثل فيهما المنهج التدويني جانباً مهماً من منهج التحليل النحوي ولا سيما في كتاب سيبويه الذي يمثل وحده مرحلة متفردة من مراحل الدرس النحوي في علوم اللغة العربية ، و هي مرحلة يتبوأ بها الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه مجلس الصدارة في الدرس النحوي، لا يدانیهما أحد من النحاة فيه ، ولا غرو في هذا القول فهذه كلمات علماء النحو العربي ومؤرخيه يقرون بالفضل لهما والسبق بما لا يزيد لغيرهما عليه ، ويقرون أن الكتاب بلغ منزلة لم يبلغها كتاب غيره ، لقد نظر سيبويه إلى أنّ عمل الفعل، الذي هو العامل الفعال الأقوى في الجملة قائم على التعدي إلى المفعولات لا التعدي إلى الفاعل ، فابتدأ به أولاً في كتابه ثم أكمل مسيرته على وفق الحالات الإعرابية نصب وجر ورفع التي كان ترتيبها على هذا التتابع انعكاساً لمنهجه في تدوين المادة النحوية، وقد كرر سيبويه هذه الحالات بترتيبها هذا في القسمين الرئيسين من كتابه، الأول في الأسماء، والثاني في الأفعال، إن المتأمل في هذا التقسيم يجد أنه خضع لرؤية منهجية منضبطة، وهو أمر غاب عن المبرد في كتاب المقتضب فسرّد الأبواب الخاصة بالتعجب في موضع واحد كما سيأتي، و يمثل هذا الاختلاف وجهة أخرى أو منهجية تدوينية أخرى تظهر بعد سيبويه في تلك الحقبة، ويبدو أن الأمر انتقل إلى منحنى آخر في تعقيد القواعد، هو أوضح في الحقبة التي تلت سيبويه، وذلك عند ابن السراج البغدادي (ت ٣١٦ هـ) في كتابه الأصول في النحو، الذي كان هدفه المنشود إعادة صياغة كتاب سيبويه أو مسأله بعد أن أضحى سيبويه مجهول المنهج تناول الباحث أحد أسباب الخلاف النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة، وكذلك تطرق الباحث إلى الخلاف بين علماء البصرة ذاتها معرجاً على النحويين الذين خالفوا سيبويه في بعض المسائل النحوية، واتخذنا من المبرّد نموذجاً ؛ ويرمي البحث إلى الكشف عن مسائل الخلاف ومناقشتها ، و تطلبت ضرورة الموضوع الرجوع لمصادر النحو العربي . ودراساتها وتراجم أعلامها ، فلم يلحظ الباحث أي خلاف بين المبرد و سيبويه في المسائل النحوية بقدر ما يشير إلى استدراكات المبرد عليها ، وقد اهتم البحث بالتوفيق بين آرائهما ، ففي البحث مسائل سبق أن نقد المبرد فيها سيبويه قبل تأليفه المقتضب، ثم رجع عنها في المقتضب فوافق سيبويه في رأيه، واسترسل الباحث لمسائل الخلاف بين سيبويه والمبرد الذي صنّف كتاب الرد على سيبويه ، ويبيّن ما أخطأ فيه سيبويه من مسائل، وقد وصل إلينا من خلال كتاب (الانتصار) لابن ولادة أحمد بن ولادة (ت ٣٣٢ هـ) الذي ردّ فيه على المبرّد منتصراً لسيبويه ؛ فكتاب المقتضب هو كتاب يتناول فيه شرحاً لكتاب سيبويه ، وكما قال عنه ابن ولادة في (كتابه الانتصار) : وليس هو عندنا ممن

يتعمد الكذب^(٤) و يعني به سيبويه ، و يبدو أنه نسب إلى المبرد كتاب (مسائل الغلط و لم يصل إلينا هذا الكتاب مستقلا ، و إنما ورد ذلك عن طريق كتاب الانتصار لابن ولادة ؛ وقد أشار ياقوت الحموي إلى كتاب الانتصار و سماه الانتصار لسيبويه فيما ذكره المبرد^(٥))

ومن الكتاب نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٧٠٥؛ وقد دار الخلاف بينهما حول الاعراب والعلة والرواية والاستشهاد وكان منهج المبرد في خلافه مع سيبويه انه يذكر ما قاله سيبويه ثم ينتقد ذلك بقوله قال محمد بن يزيد.

إنّ الخلاف في الرأي بين النحاة أدى إلى تطور الدرس النحوي وتوسعه، وكثرة المؤلفات فيه مما أغنى الدرس النحوي، فلم ينته الخلاف بين المدرستين بل كان بين علماء المدرسة الواحدة، فهو اختلاف في الرأي وليس اختلاف مدرسي، فقد خالف المبرد سيبويه في مسائل كثيرة، منها مسائل تخص الإعراب والعلة والاستشهاد، وقد ذهب السيوطي إلى أن المقتضب هو شرح للكتاب؛ فهو يذكر ما قاله سيبويه ثم يعقب على مسألة سيبويه بقوله:

(قال محمد بن يزيد متأثرا بنقود الأخفش سعيد بن مسعدة و المازني^(٦))

قال الأخفش (: سمعت أبا العباس المبرد يقول : إنّ الذي يغلط ثم يرجع لا يعد ذلك خطأ ، لأنه قد خرج منه برجوعه عنه ، و إنّما الخطأ المبين الذي يصّر فيه صاحبه على خطئه و لا يرجع عنه ، فذلك يعد كذبا ملعونا^(٧))

و يبدو للباحث أن هذه الأقوال ربما تكون أقوال موضوعة نسبها الكوفيون للمبرد بدافع إظهار مذهبهم بموقف القوة و ان بعض النحاة البصريين يؤيدونهم ، و منهم المبرد أحد أئمة البصريين وربما كان هدفهم من ذلك أن يشككوا في المذهب البصري و في آراء سيبويه الذي عارض إمامهم الكسائي ، لذلك توهّم علماء النحو المتأخرون بأنّها آراء المبرد^(٨)

وقد خالف سيبويه فيها ومن تلك المسائل الخلافية المزعومة سنورها بمطالب، منها:

٤ - الانتصار لسيبويه على المبرد: أبو العباس أحمد بن محمد بن ولادة، تحقيق: د زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١، ١٩٦٦، ص ١٥.

٥ - ينظر: معجم الادباء، ياقوت الحموي، مكتبة عيسى الحلبي وشركاؤه، مصر، ١٩٨٥، ج ٤ ص ٢٨٨.

٦- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، دار أحياء الكتب، عيسى الباوي الحلبي، ط٤ ١٣٧٨

٧ - المصدر نفسه.

٨ - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، مطبعة السعادة، بيروت، ١٣٢٧ هـ، ج١، ص ١٥١،

وينظر المزهر في علوم اللغة، ٣٧٢/٢

المطلب الأول: مسألة إعمال المصدر

في هذا القول يستشهد الشاعر بشاهد ذكره سيبويه في الكتاب يستدل به على إعمال المصدر المعروف بـ (ال) قال: ^(٩)

لقد علمت أولى المغيرة إنني ل خ قُتْ فلم أنك ل عن الضرب مسمعا

يستشهد النحويون بهذا البيت على إعمال المصدر المحلى بالألف و اللام ، فهم يرون أنّ : مسمعا (منصوب) بالضرب ، و هو مصدر معرف بـ ال و قد يشير نحويو الكوفة إلى إن المبرد خالف سيبويه في إعمال المصدر الضرب (ونصب) مسمعا (فهو منصوب به، على الرغم من كونه معرف بـ ال ، ومن الذين أشاروا الى ذلك الخلاف الرضي قال:) و سيبويه و الخليل جوزا إعمال المصدر المعرف بال مطلقا و قد ذكر أنه استشهد بالشاهد) مسمعا و المبرد منع ذلك لاستفحال الاسمية فيه ^(١٠)

و ممن زعم هذه المخالفة كذلك أحمد بن الأمين الشنقيطي الذي أشار إلى أنّ سيبويه أجاز إعمال المصدر المعرف بـ ال و إنّ المبرد منعه ^(١١)

؛ كما أشار إلى ذلك محمد بن سعيد الرافعي في شرحه لشواهد ابن عقيل قال : (مسمعا منصوب الضرب على رأي سيبويه و الخليل ... وذهب محمد بن يزيد المبرد إلى إنّ مسمعا منصوب بمصدر مضمّر فيكون التقدير عن الضرب ضرب السمع فيضمّر المصدر لقوة القرينة الدالة عليه) ^(١٢)

، هذه أقوال بعض النحويين الذين أشاروا بمخالفة المبرد لسيبويه

، وعند التثبت من كلام سيبويه نلاحظ أنّ سيبويه قال : (وتقول عجبت من الضرب زيدا ، كما قلت عجبت من الضارب زيدا ، تكون الألف و اللام بمنزلة التنوين)، و استشهد بقول الشاعر : ^(١٣)

لقد علمت أولى المغيرة إنني كررت فلم أنكل عن الضرب مسمعا

ولدى الرجوع إلى كتاب المقتضب نلاحظ قول المبرد: (وقال الشاعر فيما كان بالألف واللام.. البيت أراد عن ضرب مسمع ، فلما أدخل الألف و اللام امتنعت الإضافة فعمل عمل الفعل) زوم ^(١٤)

فلم نلاحظ في كلام المبرد ما يشير إلى مخالفته رأي سيبويه تقاطع في الآراء فلهما رؤيا واحدة في إعمال اسنم المصدر عمل فعله في التنكير والتعريف.

المطلب الثاني: مسألة (إنّ - إنّما)

- ٩ - البيت من بحر الطويل وقد نسب سيبويه إلى المار الأسدي وأشار ابن عيش في شرح المفصل ج ٦ / ٦٤.
- ١٠ - شرح الكافية: محمد بن الحسن الرضي، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ج ٢، ص ١٨١.
- ١١ - كتاب الدرر اللوامع على هج الموامع، ٢ / ١٢٥.
- ١٢ - شرح شواهد ابن عقيل على متن ألفية ابن مالك، محمد سعيد الرافعي، المكتبة الأزهرية - القاهرة ١٣٣١هـ، ط ١، ص ٣٣.
- ١٣ - الكتاب، ج ١ / ص ٩٩.
- ١٤ - المقتضب للمبرد تحقيق محمد عبد الخالق عظمة، القاهرة ١٣٨٨هـ ١ / ١٤.

في قول الشاعر المار المرادي : (١٥)

وما إن طبنا جبن و لكن منايا ودولة آخرينا

أشار إليه ابن يعيش في كتابه ، إذ استشهد النحاة بهذا البيت على أنّ (إنّ) زائدة ، وقد كفت) ما (النافية عن العمل كما تكف) ما (إنّ عن العمل و) ما (في هذا البيت غير عاملة، لأنها لا تعمل عمل) كان(في لغة أهل الحجاز إلا بشروط منها أن لا ينتقض النفي ب) إلا، (و إن لا يتقدم خبرها على اسمها و إن لا يتقدم معمول الخبر على الاسم ، و لا تتكرر (١٦)

وقد أشار سيبويه إلى هذا الشاهد في موضعين من كتابه قال : و تصرف الكلام إلى الابتداء في قولك) إنّما ، نحو قولك : ما إن زيد ذاهب (١٧)

و في الموضع الآخر قال: (و إن هي للجزاء و تكون لغوا في قولك : ما إن تفعل ، كما في الشاهد قوله : و ما إن طبنا جبن) (١٨)

نلاحظ أنّ سيبويه يذهب كما ذهب الجمهور من أنّ إن (الزائدة إذا وردت بعد) ما (كفتها عن العمل كما تكف) ما (إنّ عن العمل؛ وما نلاحظه أنّ الرضي قد زعم أنّ المبرد قد خالف سيبويه في هذه المسألة ، لأنه يرى أنّ) ما (تعمل عمل) ليس (مع زيادة) إنّ(بعدها ، قال الرضي : (وقد جاءت (إنّ) كافة شذوذاً ، و هو عند المبرد قياس) (١٩).

و ثمة ملحظ عند الباحث مفاده أنّ المبرد لم يصرح بذلك ، و إنّما ذهب خلاف ما زعمه الرضي ، بلحاظ قول المبرد : (و تكون إنّ) زائدة في قولك : ما إن زيد منطلق فيمتنع) ما (بها من النصب الذي كان في قولك : ما زيد منطلقاً ، كما يمتنع) إنّ (الثقيلة بها النصب في قولك : إنّما زيد أخوك) (و استشهد في البيت نفسه) فما إن طبنا جبن ... (؛ وقال المبرد كذلك في توضيحه عن مواضع) إنّ (المكسورة : أن تدخل زائدة مع) ما (فتدورها إلى الابتداء كما تدخل) ما (على) إنّ (الثقيلة فتمنعها من العمل و تردّها إلى الابتداء في قولك : إنّما زيد أخوك) (٢٠)

وفي موضع آخر قال المبرد : (فالموضع الذي تغيّر فيه الاعراب هو وقوعها بعد ما الحجازية في قولك : ما زيد أخاك ، و ما هذا بشراً) (٢١)

يبدو للباحث أنّ آراء المبرد لم تخرج عمّا ذهب إليه سيبويه، بل يتفق معه في الحكم.

١٥ - البيت من البحر الوافر وقد نسب سيبويه إلى المار المرادي، ينظر: المقتضب، ١، ١٤. وينظر: شرح المفصل، ٦/ ٥٦

١٦ - ينظر: شرح المفصل، ٦/ ٥٦، وشرح ابن عقيل ج ١، ٣٠٢..

١٧ - الكتاب، ج ١، ٤٧٥.

١٨ - المصدر نفسه ٢ / ٣٠٥

١٩ - شرح الكافية، ١ / ٢٤٦

٢٠ - المقتضب، ١ / ٥١

٢١ - الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف، المبرد، تحقيق: زكي مبارك، ط ١٩٣٧ ج ٤ / ١٠

المطلب الثالث: الهاء من الحروف الزائدة

من ضمن مزاعم النحويين حول مخالفة المبرد لسيبويه في مسألة (الهاء) ، فقد أجمع الجمهور على أنّ حروف الزيادة هي عشرة و قد عمل النحويون على اختصارها في الألفاظ: (سألتومنيها - اليوم تنساها - أتاها سليمان - السمان هويت) ؛ قال سيبويه : (وهي عشرة ... و أمّا الهاء (فتزاد لتبين بها الحركة ... بعد ألف المد في الندبة و النداء نحو واغلاماه و يا غلاماه) ^(٢٢)، أما النحويون فيزعمون أنّ خلافاً أن شبه المبرد على سيبويه ؛ منهم ابن يعيش حيث زعم أنّ المبرد قال بزيادة (الهاء) قال: (وقد أخرجها أبو العباس من حروف الزيادة و احتج بأنّها لم ترد إلا في الوصف ، من نحو أرمه و أغزه واخشه ، قال : فلا أعدها من الحروف التي كثرت زيادتها و الصواب الأول وهو رأي سيبويه) ^(٢٣)

و كذلك ما زعمه ابن الحاجب في قوله : (و أمّا الهاء فكان المبرد لا يعدها من الزيادة) ^(٢٤)

ولم يخرج الأشموني عن حملة النحويين ضد المبرد قال : (و انكر المبرد زيادتها) ^(٢٥)

و كذلك صرح الصبّان في حاشيته بقوله : (و لا جواب للمبرد على زيادتها) ^(٢٦)

و نقل البغدادي رأي ابن جني قال: (وكان أبو العباس يخرج الهاء من حروف الزيادة و هذه مخالفة للجماعة و غير مرضٍ عندنا ، وذلك أنّ الدلالة قد قامت بزيادة الهاء في غير ما ذكر) ^(٢٧)

ومما ينبغي ملاحظته أنّ هؤلاء النحويين متفقون على اسناد القول للمبرد، في حين نلاحظ أنّ المبرد لم يخرج الهاء من حروف الزيادة، ولم يجد الباحث لهذه المخالفة أصلاً في كتاب المقتضب بلحاظ الفقرات في أدناه:

أ- يحكى أنّ المبرد سأل شيخه المازني عن حروف الزيادة ، فأنشده ^(٢٨)

هويت السمان فشيئني وقد كنت قدما هويت السمانا

فقال المبرد لم لم تجبني؟ فقال له قد أجبتك في الصدر والعجز (هويت السمان)

ب- قول المبرد في باب معرفة الزوائد و مواضعها قال : (وهي عشرة أحرف ، الألف و الياء و الواو و

الهمزة و التاء و النون و السين و الهاء و اللام و الميم) ^(٢٩)

٢٢ - الكتاب، طبعة بولاق، ١/ ٣١٢

٢٣ - شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا، تحقيق: د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١، ط١.

٢٤ - شرح الشافية ٢/ ٣٨٢

٢٥ - شرح الأشموني / ٤ / ٢٠٢

٢٦ - حاشية الصبان، ٤ / ٢٠٢

٢٧ - شرح شواهد شافية ابن الحاجب، ٤ / ٣٠١.

٢٨ - شرح المفصل، ٩ / ١٤١

٢٩ - شرح المفصل، ٩ / ١٤١

تحتج إلى مفعول ثان ، لأنك أتيت بذكر زيد في الصلة لأنّ المعنى ظننت انطلافاً من زيد فلذلك استغنيّت) (٣٥)، فلا معارضة للمبرد مع سيبويه خلافاً لما قاله السيوطي و الصبّان.

نتائج البحث:

توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

- ١- أن المبرد قد خالف سيبويه في مسائل ذكرها في كتابه (الانتصار)، ولكنه تراجع عنها في كتابه المقتضب.
- ٢- عكف المبرد منذ صباه على دراسة الكتاب وقرأه على شيخه المازني، بمعنى أن المازني على دراية بمؤاخذات المبرد على سيبويه.
- ٣- يعد كتاب المقتضب توسعة لمسائل الكتاب بتفصيل أكثر.
- ٤- اتضح للباحث إن مزاعم النحويين حول ردود المبرد غير صحيحة، فلم يؤخذ على سيبويه رأيه بل فصلّ مسائل الكتاب بلغة واضحة عرض عنها سيبويه في حينها.
- ٥- اتضح للباحث أن الخلاف موجّه بين علماء البصرة أنفسهم، وإن للكوفيين يد في بث هذا الخلاف، لغرض إعلاء شأن الكسائي باعتباره مخالفاً لسيبويه.
- ٦- لم يخرج المبرد عن آراء سيبويه في المسائل التي ذكرناها في البحث.
- ٧- نقل النحويون المتأخرون آراء المقتضب بحسب أهوائهم، وليس بالمقارنة بين ما ورد في الكتاب والمقتضب.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن المجيد

ثانياً: المصادر

١. الانتصار لسيبويه على المبرد: أبو العباس أحمد بن محمد بن ولادة، تحقيق: د زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ١، ١٩٦٦، ص ١٥.
٢. تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، دار المعارف - القاهرة، تحقيق: د عبد الحليم النجار، ط ١، ج ١، ص ٢٢٠.
٣. حاشية الصبان على شرح الأشموني: محمد بن علي الصبان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧.

٤. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: الأشموني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٥٥
٥. شرح بن عقيل على الألفية، عبد الله بن عقيل العقيلي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة اللقاء، قم، ط٣، ١٩٩٨
٦. شرح الكافية، محمد بن الحسن رضي الدين الاستربادي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد وآخرون، مطبعة حجازي - القاهرة، ١٢٧٥ هـ،
٧. شرح شواهد شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن رضي الدين الاستربادي، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٧٥
٨. الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف، المبرد، تحقيق: زكي مبارك، ط١ ١٩٣٧ ج٤/١٠
٩. شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا، تحقيق: د. أميل بدیع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١، ط١.
١٠. الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار العلم، القاهرة، ١٩٦٦.
١١. كتاب الدرر اللوامع ي شرح جمع الجوامع: شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني، تحقيق: سعيد بن غانم بن كامل المجيدي، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ٢٠٠٨
١٢. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) معجم الادباء (: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: احسان عباس، دار النشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣، ط١.
١٣. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق ونشر: دار احياء الكتب، عيسى البابي الحلبي، ١٩٨٥
١٤. المقتضب: محمد بن زيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة ، القاهرة ١٣٨٨ هـ .
١٥. مع الهوامع في شرح الجوامع، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، مطبعة السعادة، ط١ ١٣٢٧ هـ

واقع توظيف التعليم الالكتروني في تدريس منهج الاجتماعيات من وجهة نظر مدرسي المادة في محافظة كربلاء المقدسة

The reality of employing e-learning in teaching the
Social Studies curriculum from the perspective of the
subject's teachers in the Holy Governorate of Karbala.

م.م عباس فايز قاسم^(١)

Asst. Lect. Abbas Fayadh Qasim

الخلاصة

يهدف البحث الحالي الى دراسة واقع توظيف التعليم الالكتروني في تدريس منهج الاجتماعيات من وجهة نظر مدرسي المادة في محافظة كربلاء المقدسة. منهج البحث: اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي كونه المنهج الانسب في تحقيق هدف البحث. مجتمع البحث: تكونت عينة البحث من مدرسي الاجتماعيات للمرحلة المتوسطة في مركز محافظة كربلاء المقدسة وقطاع الحسينية للعام الدراسي (٢٠٢١ - ٢٠٢٢) وقد بلغت عينة البحث (٩٦) مدرسا ومدرسه تم اختيارهم بطريقة عشوائية وتم تطبيق الاستبانة عليهم.

١ - مديرية تربية كربلاء المقدسة Email: abbas22100ab@gmail.com

اداة البحث: قام الباحث بأعداد اداة الدراسة بعد الاطلاع على مجموعة من الدراسات والادبيات، حيث قام بأعداد استبانة متكونة من (٢٠) فقرة حيث تم عرضها على مجموعة من المختصين والمحكمين للتأكد من صدقها.

نتائج البحث: اظهرت نتائج البحث الحالي ان هنالك توظيفاً لبعض جوانب التعليم الالكتروني في العملية التعليمية كذلك اظهرت نتائج البحث وجود ضعف في الامكانيات والمهارات الضرورية لدى المدرسين لاستمرار التعليم الالكتروني في المؤسسات التعليمية.

التوصيات: اوصى الباحث بضرورة اقام الورش التدريبية والندوات التي تساعد على تطوير مهارات المدرسين في استخدام التعليم الالكتروني وتوفير المستلزمات الضرورية لدعمه هذا النوع من التعليم. **الكلمات المفتاحية:** واقع، التعليم الالكتروني، الاجتماعيات.

Abstract

The current research aims to study the reality of employing e-learning in teaching the social studies curriculum from the point of view of subject teachers in the Holy Karbala Governorate.

Research Methodology: The researcher followed the descriptive analytical method as it is the most appropriate method in achieving the research objective.

Research community: The research sample consisted of middle school social teachers in the holy city of Karbala and the Hussainiya sector for the academic year (2021-2022).

Research tool: The researcher prepared the study tool after reviewing a group of studies and literature, where he prepared a questionnaire consisting of (20) paragraphs, which the researcher presented to a group of specialists and protectors to verify its validity.

Research results: The results of the current research showed that there is an employment of some aspects of e-learning in the educational process. The results of the research also showed a weakness in the capabilities and skills necessary for teachers for the continuation of e-learning in educational institutions.

Recommendations: The researcher recommended the necessity of holding training workshops and seminars that help develop teachers' skills in using e-learning and providing the necessary supplies for the sustainability of this type of education.

Keywords: Reality, e-learning, social studies

المقدمة

اولاً / مشكلة البحث:

لقد كانت لظروف جائحة كورونا التي شكلت ضغوطاً كبيرة على مختلف مجالات الحياة، ومن أبرز هذه المجالات هو المجال التعليمي الذي يعاني الكثير من المشاكل والصعوبات حيث كان اللجوء الى مثل هذا النوع من التعليم من افضل الحلول لغرض اكمال متطلبات العملية التعليمية والمحافظة على استمرارية التعليم، حيث عد التعليم الالكتروني هو السبيل الوحيد والوسيلة الوحيدة المتاحة لاستمرار الطلبة في التعليم.

ان السرعة في اللجوء الى استخدام التعليم الالكتروني قد افرز واقعاً جديداً وتجربة جديدة فرضت نفسها بشكل مفاجئ ودون تخطيط واذنار مسبق ، في الوقت الذي كانت ولا تزال تعاني فيه العملية التعليمية من الكثير من المشاكل المتعلقة بالنقص الحاد بالوسائل الحديثة والأدوات الضرورية لدعم العملية التعليمية بالإضافة الى الغياب الواضح في مواكبة الطلبة لمستجدات الحداثة والتطور واستخدام التكنولوجيا الحديثة كذلك انعدام البنية التحتية الضرورية لاستخدام هذا النوع من التعليم وكان على المؤسسة التربوية ان تتكيف مع هذا التغيير والخروج من الازمة عبر التعاون والتغلب على الصعوبات والتحديات والعمل معاً لضمان استمرار العملية التعليمية ، لذا بعد انطلاق تجربة التعليم الالكتروني في المدارس تبين هناك العديد من المشاكل والمعوقات التي يجب التكيف والتعايش معها لغرض تطبيق النمط التعليمي الجديد من قبل جميع الجهات سواء أعضاء الهيئة التعليمية او الطلبة او الاسرة.

لذلك ظهرت هنالك حاجة ملحة لمعرفة ودراسة وتقييم واقع التعليم الالكتروني ومدى تمكنه من تحقيق الأهداف التعليمية وقدرته على تلبية احتياجات الطلبة وإيجاد بيئة تفاعلية تعوض عن التعلم وجهاً لوجه، ونتيجة لذلك برزت الحاجة الى اجراء هذا البحث انطلاقاً من أهمية البيئة المدرسية السليمة التي تهدف الى اكساب المتعلم المعرفة السليمة التي تمكن المتعلم من التفاعل مع المجتمع المحيط به وتمكنه من البحث والتفكير في إيجاد الحلول للمشاكل التي تواجهه.

وقد تلمس الباحث من خلال عمله التربوي والبحثي عن بعض التحديات والصعوبات التي تواجه تطبيق التعليم الالكتروني بالإضافة الى التحديات التي تواجه الهيئات التعليمية في التطبيق الأمثل للتعليم الالكتروني وتوضيح المادة وتحقيق أهدافها

ومن هنا وبعد كل مما سبق تحدد مشكلة البحث الاتي من خلال الإجابة عن السؤال الاتي:

- ما واقع توظيف التعليم الالكتروني في تدريس منهج الاجتماعيات من وجهة نظر مدرسي المادة في محافظة كربلاء المقدسة؟.

ثانياً / أهمية البحث:

إن توظيف المستحدثات التكنولوجية الذي أفرزها التزاوج بين مجالي تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا التعليم في العملية التعليمية، أصبح ضرورة ملحة تعرض على النظم التعليمية إحداث نقلة نوعية في الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، ليكون التركيز على إكساب المتعلمين مجموعة من المهارات التي تتطلبها الحياة في ومهارات عصر المعلومات، ومنها مهارات التعلم الذاتي وما تضمنته من مهارات التعامل مع المستحدثات . المعلوماتية التكنولوجية، ومهارات إدارة الذات، بدلاً من التركيز على إكسابهم المعلومات. (احمد، ٢٠١٩: ٥٦٦)

فالتطبيقات الذكية شكلاً جديداً من أشكال التعليم، ويكرز على استخدام التقنيات المتوفرة بأجهزة الاتصالات اللاسلكية لتوصيل المعلومة، وهذا الأسلوب يلائم الظروف المتغيرة الحادثة بعملية التعليم التي تتأثر بالظروف المحيطة. (علي، ٢٠١٠: ١٦)

فالتعليم الالكتروني يساعد على إيجاد بيئة تعلم تساعد الطلبة على بناء خبراتهم التعليمية عن طريق تعلمهم كيفية استخدام جميع مصادر المعرفة للوصول الى المعلومة بأنفسهم، وتوفير محتوى متنقل يسهم بشكل فعال ويزيد من فاعلية التعلم وتحسين مخرجاته. (حسن، ٢٠١٢: ٣)

ان للتعليم الالكتروني مجموعة من الخصائص التي يتميز بها عن غيره من انواع التعلم والتي تتمثل في تواجد وتوافر محتوى التعلم في أي وقت ومكان كذلك اعتماده على الخلط/ الدمج النموذجي عند تقديم المحتوى من خلال وضعه ضمن إطار للتعليم المدمج.

لذا يرى الباحث أن التعليم الالكتروني جعل التعلم في متناول الكثير من الطلبة، وبدأت اغلب المؤسسات التعليمية تطور وتصمم تطبيقات تعليمية ملهمة تربط الطلبة بالتدريسي وجعلت التعلم يتناغم مع الأجيال ويواكب التطور التكنولوجي لذا من خلال كل ذلك تتمثل أهمية البحث من خلال النقاط الآتية:

١ - تقديم مجموعة من النتائج والتوصيات التي من الممكن ان تسهم في زيادة الوعي والادراك بأهمية التعليم الالكتروني في المؤسسات التعليمية.

٢ - توجيه الأنظار حول واقع وجدية توظيف التعليم الالكتروني في المؤسسات التعليمية.

٣ - قد تساهم الدراسة الحالية الى لفت انتباه أصحاب القرار الى أهمية تطوير وسائل التعليم الالكتروني.

٤ - العمل على وضع برامج تدريبية من شأنها رفع كفاءة الهيئات التعليمية في مهارات استخدام التعليم الالكتروني.

ثالثاً / هدف البحث:

يهدف البحث الاتي الى تشخيص واقع توظيف التعليم الالكتروني في تدريس منهج الاجتماعيات من وجهة نظر مدرسي المادة في محافظة كربلاء المقدسة.

رابعاً / حدود البحث:

أ / الحد المكاني:

تقتصر حدود البحث على مدرس منهج مادة الاجتماعيات للمدارس المتوسطة في محافظة كربلاء المقدسة.

ب / الحد الزمني:

مدرسو ومدرسات المرحلة المتوسطة للسنة الدراسية ٢٠٢١ - ٢٠٢٢.

ج / الحد المعرفي:

واقع توظيف التعليم الالكتروني في تدريس منهج الاجتماعيات من وجهة نظر مدرسي المادة في محافظة كربلاء المقدسة.

خامساً / تحديد المصطلحات:

١ - التعليم الالكتروني: عرفة كل من

١ - (عطية ، ٢٠٠٩) " طريقة تعليمية تقوم على استخدام اليات الاتصال الحديثة وأجهزة الكمبيوتر وشبكاتها ووسائل الاعلام المختلفة بما في ذلك الصور والصوت والرسومات واليات البحث والمكتبات الالكترونية وبوابات الانترنت سواء عن بعد او في الفصل " (عطية ، ٢٠٠٩ ، ١٦٣)

٢ - (الحلفاوي ، ٢٠١١) : " بانه التعليم التفاعلي المعتمد على الوسائط الالكترونية في تحقيق الأهداف التعليمية وايصال المحتوى التعليمي الى الطلبة دون حواجز زمانية او مكانية ، وتمثل تلك الوسائط بالأجهزة الالكترونية الحديثة كالحاسوب وأجهزة الاتصال الأخرى " . (الحلفاوي ، ٢٠١١ ، ١٧)

التعريف الاجرائي:

وهو احد أنواع التعلم القائم على استخدام التكنولوجيا الحديثة في التعليم من خلال استخدام مجموعة من التطبيقات والبرامج الالكترونية الحديثة المتصلة بواسطة وسائل الاتصال الحديثة كالانترنت وغيرها.

٢ - المواد الاجتماعية: عرفة كل من

١ - (الجاويش ، ٢٠٠٨) : " انها مجموعة من الخبرات التربوية والحياتية والاجتماعية والثقافية التي تهيئها المدرسة لطلابها ليقوموا بتعلمها داخل وخارج المدرسة لغرض مساعدتهم على مواكبة التغيرات في العالم

واكسابهم القدرات والمهارات الضرورية التي تجعلهم يستزيدون من المعرفة في عصر اتساع المعرفة " (الجاويش، ٢٠٠٩، ٩)

٢ - عرفة (بنجر، ٢٠٠٩) : "أنها المواد التي يتضمن محتواها على معلومات وحقائق ومفاهيم اجتماعية وتراث ثقافي وقيم وعادات وتقاليد تسعى من خلالها المؤسسات التعليمية الى إيجاد تفاعل بين المتعلم والبيئة التي يعيش فيها وتسهم في إيجاد الحلول للقضايا والمشكلات الاجتماعية" (بنجر، ٢٠٠٩، ١١٧).

الفصل الثاني: الجانب النظري والدراسات السابقة

المحور الأول / الجانب النظري:

أولاً: التعليم الإلكتروني:

يعد التعليم الإلكتروني من أهم التطبيقات التكنولوجية في مجال التعليم وطرائقه بحيث يمكن القول أنه يمثل النموذج الجديد الذي يعمل على تغيير الشكل الكامل للتعليم التقليدي بالمؤسسة التعليمية ليهتم بالتعليم التعاوني العالمي والتعليم المستمر والتدريب المستمر وتدريب المحترفين في جميع المجالات التعليمية والعلمية، ومع تعدد مجالات استخدام التكنولوجيا في التعليم، ظهرت مفاهيم عديدة منها التعلم بالحاسوب أو التعلم عن بعد أو التعلم المدار باستخدام التكنولوجيا وغيرها من المصطلحات، وقد تدخل تلك المفاهيم مما يوجه اهتمام المتخصصين لتحديد أفضل المفاهيم التي يستخدمونها لوصف نوع التعلم الذي يتم عن طريقه توظيف المستحدثات التكنولوجية في التعليم الإلكتروني (إسماعيل، ٢٠٠٩: ٣١).

فالتعليم الإلكتروني يقوم على توصيل المحتوى التعليمي من خلال عدد كبير من التقنيات الحديثة مثل الانترنت وأنظمة التعليم الذكية المبرمجة ومن خلال التدريب المبني على استخدام الحاسوب، إذ يعد التعليم الإلكتروني جزءاً من المفاهيم الكبيرة لكل من تقنية المعلومات والتعليم والتدريب إذ من الممكن أن يكون ذو كفاءة عالية جداً ثم التخطيط له بشكل جيد لدعم البيئة التعليمية، ولكن التعليم الإلكتروني ليس بالضرورة أن يكون العصا السحرية التي تلغي النظام التعليمي التقليدي والموجود من عدة قرون بل يمكن أن ندمج التعليم الإلكتروني داخل القاعة الدراسية إلى جانب التعليم التقليدي وبهذه الحالة يعد التعليم الإلكتروني مكملًا ومتمماً للتعليم التقليدي (مصباح، ٢٠٠٨: ٢١).

فالتعليم الإلكتروني يعني تقديم محتوى تعليمي عبر الوسائط المتعددة على جهاز الكمبيوتر أو الهاتف المحمول وشبكاته إلى الطلبة بشكل يوفر له إمكانية التفاعل النشط مع المحتوى التعليمي ومع التدريسي ومع زملائه سواء كان ذلك بصورة تزامنية أو غير تزامنية مع إمكانية إتمام هذا التعليم في الوقت والسرعة والمكان التي تناسب ظروف الطلبة وقدراتهم، فضلاً عن إمكانية إتمام هذا التعلم من خلال تلك الوسائط (عبد الحميد، ٢٠١٠: ١٤).

ويعد التعليم الإلكتروني ثورة حديثة في أساليب وتقنيات التعلم التي تسخر أحدث ما توصلت اليه التقنية من أجهزة وبرامج وتطبيقات ذكية في العملية التعليمية (عبد العزيز، ٢٠٠٨: ٣٠).

وقد ساهمت التكنولوجيا الرقمية في تغيير ملامح النظام التعليمي بعناصره المختلفة، فعلى سبيل المثال ساهمت تكنولوجيا المعلومات الرقمية في تغيير دور عضو هيئة التدريس والمعلم من مجرد ناقل للمعلومات إلى القيام بدور الميسر والموضح والمرشد والمدرّب والمقوم والقائد البناء، كما ساهمت التكنولوجيا الرقمية في تغيير دور المتعلم من مجرد متلق للمعارف إلى دور المستقصي والباحث والمكتشف (الطيبي، ٢٠٠٨: ١٨).

وبذلك يرى الباحث ان التعليم الإلكتروني يعد عاملاً فاعلاً ومؤثراً في العملية التعليمية بل يعد استجابة فاعلة للثورة الإلكترونية والمعلوماتية الحديثة في العالم ككل وقد سخرت جميع الإمكانيات المادية والبشرية متمثلة في الأجهزة والبرامج وسائل الاتصال المعتمدة على التقنية الحديثة والفاعلة وذلك من أجل تقديم محتويات علمية جيدة والتعليم الإلكتروني يسعى إلى تحقيق العديد من الأهداف التعليمية.

١. مراحل تطور التعليم الإلكتروني في مجال العملية التعليمية

- **المرحلة الأولى قبل عام ١٩٨٣:** عصر المعلومات التقليدي، حيث كان التعليم تقليدياً قبل انتشار أجهزة الحاسوب بالرغم من وجودها لدى البعض، وكان الاتصال بين التدريسي والطلبة يتم في القاعة الدراسية وفق جدول دراسي محدد.
- **المرحلة الثانية ١٩٨٤-١٩٩٣:** عصر الوسائط المتعددة، حيث استعملت فيها أنظمة تشغيل كالنوافذ والاقراص الممغنطة كأدوات رئيسية لتطوير التعليم.
- **المرحلة الثالثة ١٩٩٣-٢٠٠٠:** ظهور شبكة الانترنت العالمية، ثم بدا ظهور البريد الإلكتروني وبرامج الالكترونية أكثر مرونة لعرض الفيديو التعليمي مما اضفى تطوراً هائلاً لبيئة الوسائط المتعددة.

- **المرحلة الرابعة ٢٠٠١ وما بعدها:** الجيل الثاني للشبكة العالمية للمعلومات، حيث أصبح تصميم المواقع على الشبكة أكثر تقدماً وحدثة وانتشرت كاميرات الفيديو الموصولة بالحاسب الآلي وأصبح اليسير رؤية كل طرف للأخر اثناء المحادثة الشفهية وبذلك أصبح من الممكن الاتفاق بين الطالب والأستاذ بتحديد وقت اسبوعي للمقابلة عبر شبكة الانترنت. (مازن، ٢٠١٤: ١٤٨)

٢. فلسفة التعليم الإلكتروني

ان فلسفة التعليم الإلكتروني قائمة على أسس علمية بحتة تتمثل في مبادئ تكنولوجيا التعليم الإلكتروني المتمركزة في المقام الأول على تفريد التعليم والتعلم الذاتي المعني بتقديم تعليم يتوافق وخصائص كل متعلم،

مما يعني الفردية والتفاعلية والحرية، والتعليم القائم على سرعة المتعلم في التعلم، والهادفة في نهاية المطاف الى الاتقان في الأداء، وتحقيق أكبر قدر ممكن من الأهداف، ومن قبل أكبر عدد ممكن من الطلبة تصل نسبتهم الى ٩٠% وتتجاوزها في بعض الأحيان (جمال، ٢٠٢١: ٩٢).

ويتضح من ذلك ان فلسفة التعليم الالكتروني تقوم على:

١- التعلم المستمر والتعلم الذاتي والتعلم الفردي الذي يعتمد على قدرات المتعلمين واستعداداتهم.
٢- المرونة في توفير فرص التعليم للمتعلمين ونقل المعرفة اليهم وتفاعلهم معها بغض النظر عن عاملي الزمان والمكان.

٣- التعلم التشاركي التفاعلي الذي يسمح بتبادل المعرفة والخبرات.

٤- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين من خلال الفرص التعليمية المتاحة للجميع بغض النظر عن اللون او الجنس او العرق وحق كل متعلم في التعلم مدى الحياة (العجروش، ٢٠٢١: ١٦)

ويرى الباحث ان فلسفة التعليم الالكتروني تقوم على أساس الدمج بين المستحدثات التكنولوجية من (طرائق تدريس، وأساليب، ونظريات، وأفكار) وتكنولوجيا الاتصال من (هواتف محمولة وحواسيب و ايباد) والمقررات الدراسية والتي يتم دعمها بالوسائط المتعددة بما يمكن للتدريسي والطالب من الوصول الى المعلومات بأسرع وقت واقل جهد وتكلفة.

٣. اهداف التعليم الالكتروني

ليست التكنولوجيا في حد ذاتها هي التي تغير أو تحسن العملية التعليمية حيث يجب التنبيه إلى أن ما يرتبط به من عمليات الإدارة والاستراتيجية والهيكل الإداري ومعظم الإدارة والمهارات الأخرى تعد مفاتيح نجاح لإدخال أي تكنولوجيا داخل التعليم الجامعي وأنه لا يجب النظر إلى التكنولوجيا على أنها غاية في حد ذاتها بل هي وسيلة للغاية، ينبغي أن يكون القادة الجامعيون على وعي بأن العديد من الخبراء يعتبرون التعليم من بعد قضية أكاديمية وليس قضية تكنولوجية وعلى الرغم من أن تكنولوجيا المعلومات ربما تكون المسار المتغير في العملية التعليمية فإن هناك الكثير من المسائل المهمة والضرورية وتدخل في نطاق الأكاديميين.

أهداف التعليم الإلكتروني فيما يلي:

١. تحسين المدخلات.
٢. تحسين الجودة التعليمية.
٣. زيادة كفاءة كل من المؤسسات والطلاب.
٤. تحقيق رضا العملاء (المستفيدين من الخدمة التعليمية).

٥. توسيع الرقعة الجغرافية للمؤسسات ووصولها للمناطق النائية.

(عبد الرؤوف، ٢٠١٥: ٤٣)

وبالإضافة إلى هذه الأهداف يسعى التعليم الإلكتروني إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. ادخال تقنية المعلومات كوسيلة لتعزيز مقدرة الطلبة على التعلم الى اقصى حدود طاقاته، وبذلك

يحتاج التعليم والتعلم الطريقة التقليدية.

٢. افادة الطلبة لأقصى درجة ممكنة من التقنية الحديثة، وان يقدم للطلبة من المعارف والمعلومات ما

لا تستطيع القاعات التقليدية تقديمه، واستخدام مهارات تدريسية تشبع الاحتياجات والتوقعات

المتنوعة والمتباينة للطلبة.

٣. يسعى التعليم الالكتروني الى تطوير شخصية الفرد روحا وجسدا ووجدانا، وتنمية ميوله ومواهبه

والارتقاء بقدراته ومهاراته.

٤. يسعى التعليم الالكتروني الى توفير بيئة تعليمية مرنة، واعداد هيئة تعليمية مؤهلة وماهرة في

استخدام استراتيجيات وأساليب تدريسية حديثة. (خضر، ٢٠١٨: ١٢٢)

٥. مميزات وفوائد التعليم الالكتروني في العملية التعليمية:

النقلة النوعية في التعليم وتطبيق النظريات الحديثة في تطوير التعليم وتحسين أداء التدريسي واتقان

مبادئ التعليم التعاوني والتعلم الفردي جعل للتعليم الالكتروني مكانة خاصة بين هذه المفردات كونه يحقق

الأهداف التالية:

١. توسع مدارك التدريسيين من خلال وجود الروابط (links) ذات العلاقة باهتماماتهم العلمية

والنظرية والترفيهية أحيانا.

٢. سرعة تطوير وتغيير المناهج والبرامج على الانترنت بما يواكب خطط الوزارة ومتطلبات العصر دون

تكاليف باهضة، كما هو الحال في تطوير البرامج على أقراص الليزر مثلا.

٣. تخطي جميع العقبات التي تحول دون وصول المادة العلمية (المناهج، والمراجع) الى الطلبة في الأماكن

النائية بل يتجاوز ذلك الى خارج حدود الدول. (منصور، ٢٠١٥: ١٠٠)

٦. أهمية التعليم الالكتروني

ترجع أهمية التعليم الإلكتروني من كونه النموذج الجديد الذي يعمل على تغيير الشكل الكامل للتعليم

التقليدي بالمؤسسة التعليمية ليهتم بالتعليم التعاوني العالمي والتعليم المستمر والتدريب المستمر وتدريب

المحترفين في جميع المجالات التعليمية والعلمية وتوضح تلك الأهمية من النقاط التالية:

١ - ترك اثر إيجابي في مختلف مواقف التعلم وتقديم فرص متنوعة لتحقيق الأهداف المتنوعة من التعليم والتعلم.

٢ - تقديم فرص للتعلم متمركزة حول الطالب، وهو ما يتوافق مع الفلسفات التربوية الحديثة ونظريات التعلم.

٣ - يقدم أداة لتنمية الجوانب الورا معرفية للتعلم، وتنمية مهارات حل المشكلات، وتقديم بيئة تعلم بنائية.

٤ - اتاحة فرصة كبيرة للتعرف على مصادر متنوعة من المعلومات بأشكال مختلفة تساعد على إزالة الفروق الفردية بين الطلبة. (عبد المجيد والعاني، ٢٠١٥ : ٢٩-٨٠)

ويرى الباحث ان للتعليم الإلكتروني أهمية كبيرة تسهم في إتقان التدريس والطلبة للعديد من المهارات الدراسية والتدريسية، وخلق بيئة تعليمية جيدة بالإضافة إلى إزالة الكثير من الحواجز التي يعاني منها التعلم التقليدي ويخلق فرصة تعليمية جديدة ومواكبة لمتطلبات العصر الحالي، ويمكن الطلبة من بلوغ أهدافهم وتعزيز اتجاهاتهم نحو هذا النوع من التعلم، حيث اصبح التعليم الإلكتروني ضرورة لكل المجتمعات سواء المتقدمة منها أو النامية فهو يقدم فرصاً وخدمات تعليمية تتعدى الصعوبات المضمنة في التعليم التقليدي.

المحور الثاني/الدراسات السابقة:

١ - دراسة (الفهمي، ٢٠١٢) هدفت الدراسة الى معرفة (أهمية توظيف ودرجة استخدام معلمات الاجتماعيات للتعليم الإلكتروني والمعوقات التي تحول دون تطبيقه من وجهة نظر معلمات المرحلة الثانوية في مدينة مكة المكرمة)حيث تم اختيار عينة الدراسة بصورة عشوائية من عدد معلمات المرحلة الثانوية في مكة المكرمة وتكونت أداة الدراسة من استبيان يتضمن ثلاثة محاور ، وكانت نتيجة الدراسة جود فروق ذات دلالة إحصائية بين اراء عينة الدراسة نتيجة اختلاف متغيرات الدراسة (استخدام الحاسوب ، الدورات التدريبية ، سنوات الخبرة. (الفهمي، ٢٠١٢، ٩)

٢ - دراسة (Aljaser,2019) هدفت الدراسة إلى التعرف على (فاعلية بيئة التعلم الإلكتروني في تطوير التحصيل الأكاديمي الاتجاه نحو تعلم اللغة الإنجليزية لدى طلاب الصف الخامس الابتدائي) حيث تم تصميم بيئة التعلم الإلكتروني وإعداد اختبار ومقياس لتقييم الاتجاه نحو تعلم اللغة الإنجليزية، وتم تطبيق المنهج شبه التجريبي على عينة من طلاب الصف الخامس، مقسمة إلى مجموعة ضابطة تدرس من خلال الطريقة التقليدية، ومجموعة تجريبية تدرس من خلال بيئة التعلم الإلكتروني. وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية في كل من اختبار ما بعد التحصيل ومقياس الاتجاه نحو تعلم اللغة الإنجليزية. (al jaser,2019, 76)

٣ - دراسة (Yulia,2020) هدفت لدراسة الى توضيح طرق تأثير جائحة كورونا على إعادة تشكيل التعليم في اندونيسيا، حيث شرحت أنواع واستراتيجيات التعلم التي يستخدمها المدرسون في العالم عبر الانترنت بسبب إغلاق الجامعات للحد من انتشار فيروس كورونا الوبائي، كما وضحت الدراسة مزايا وفعالية استخدام التعلم من خلال الانترنت، حيث خلصت الدراسة الى أن هناك سرعة عالية لتأثير وباء كورونا على نظام التعليم، حيث تراجع أسلوب التعليم التقليدي لينتشر بدلا منه التعلم من خلال الانترنت لكونه يدعم التعلم من المنزل وبالتالي يقلل اختلاط الأفراد ببعضهم، ويقلل انتشار الفيروس، وأثبتت الدراسة أهمية استخدام الاستراتيجيات المختلفة لزيادة سلاسة وتحسين التعليم من خلال الانترنت.

(Yulia,2020,34)

٤ - دراسة (المعموري، ٢٠٢١) هدفت هذه الدراسة الى التعرف والقاء الضوء على (تقويم واقع توظيف التكنولوجيا في العملية التربوية والمتمثل بالتعليم الالكتروني ومدى تطبيقه) من خلال الكشف عن ابرز محددات ومعوقات تطبيقه وانعكاسها على تحقيق التعلم واقتراح الاليات المناسبة لتفعية ، ولتحقيق هذا الهدف اعتمد الباحث على المنهج الوصفي المسحي في جمع المعلومات باعتباره الأنسب لمثل هذا النوع من الدراسات واعد الباحث لذلك ثلاث استبانات وتطبيقها على عينة البحث بعد التأكد من صدقها وثباتها ، واختار الباحث عينة عشوائية متكونة من ٩٦ مدرسا ومدرسة في العراق ، وبعد تفريغ استجابات افراد العينة قام الباحث باستخدام البرنامج الاحصائي (spas) وظهرت نتائج البحث ان استخدام التعليم الالكتروني ما يزال في الاطوار الأولى لتطبيقه في المدارس وان معوقات التعليم الالكتروني كانت بدرجة عالية ، وقد أوصى الباحث ضرورة اعتماد التعليم الالكتروني في مدارسنا لمواكبة التطور العالمي في مجال التكنولوجيا.

(المعموري، ٢٠٢١، ٢٧١)

جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة:

بعد عرض الدراسات السابقة والاطلاع عليها، اتضح للباحث وحسب حد علمه قلة الدراسات التي تناولت واقع توظيف التعليم الالكتروني في تدريس منهج الاجتماعيات في كربلاء المقدسة، ويمكن تلخيص جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة بالآتي:

١ - استفاد الباحث منها في اعداد أداة البحث.

٢ - الاستفادة من الدراسات السابقة في الاطلاع على المنهجية الصحيحة في البحث العلمي.

٣ - اختيار الوسائل الإحصائية الضرورية للتوصل الى نتائج البحث

الفصل الثالث: إجراءات البحث

اولاً / منهج البحث:

اتبع الباحث في البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي كونه المنهج الأنسب لهذا النوع من البحوث، وليساعد في الوصول الى الحقائق ويستنبط الصعوبات الى تمنع استخدام التعليم الالكتروني، ويعتمد هذا المنهج على جمع البيانات من إجابات افراد العينة من خلال استخدام الاستبانة المعدة لتحقيق اهداف البحث ثم تحليل تلك الإجابات.

ثانياً/ مجتمع البحث:

تكون مجتمع البحث الحالي من مدرسي مادة الاجتماعيات الذي يدرسون منهج الاجتماعيات للمرحلة المتوسطة في مديرية تربية كربلاء المقدسة للسنة الدراسية ٢٠٢١ - ٢٠٢٢.

ثالثاً / عينة البحث:

١ - العينة الاستطلاعية: اختار الباحث عشوائياً (٢٠) مدرساً من مدرسي مادة الاجتماعيات في المرحلة المتوسطة في تربية كربلاء المقدسة لتمثل العينة الاستطلاعية لبحثة.

٢ - عينة البحث: اختار الباحث عينة ببحته بطريقة عشوائية من المدارس المتوسطة في محافظة كربلاء المقدسة، وقد بلغت عينة ببحته من (٩٦) مدرساً ومدرسه موزعين على مركز محافظة كربلاء المقدسة وقطاع قضاء الحسينية لتكون العينة الأساسية للبحث حيث تواصل الباحث معهم بصورة مباشرة او من خلال استخدام وسائل الاتصال بالانترنت.

رابعاً / أداة البحث:

لغرض تحقيق اهداف الدراسة تم العمل على تطوير وبناء أداة الدراسة وهي أداة قياس واقع التعليم الالكتروني من وجهة نظر مدرسي الاجتماعيات، بعد الرجوع الى عدد من الدراسات التي تناولت التعليم الالكتروني، كذلك الاستفادة من اراء بعض المختصين بهذا الجانب، ومن خلال ذلك اعد الباحث استبانة متكونة من (٢٠) فقرة.

اعتمد الباحث على مقياس ليكرت الخامسي: (موافق بشدة، موافق، موافق محايد، غير موافق، غير موافق بشدة) واعطيت المستويات درجات على الترتيب الاتي (١،٢،٣،٤،٥) وقام الباحث بعرض الاستبانة على مجموعة من المختصين للتأكد من سلامة فقراتها.

خامساً / صدق الأداة:

الصدق من العوامل الأساسية التي ينبغي لمستخدم المقياس التأكد منه، وصدق الأداة تعني مدى قدرتها على قياس المجال الذي وضع من اجله او بمعنى أكثر تحديدا مدى صلاحية درجاته للقيام بتفسيرات مرتبطة بالمجال المقاس (خليفات، ٢٠١٩: ١٦١)

ويعد الصدق الظاهري أحد أنواع الصدق حيث قام الباحث بعرض الأداة على مجموعة من المختصين في القياس والتقويم وطرائق التدريس، وبناء على ملاحظاتهم وتوجيهاتهم عدلت وحذفت بعض الفقرات على الاستبانة، وبذلك تم التحقق من صدق الأداة وملاءمتها لأغراض البحث.

سادساً / ثبات الأداة:

يعد معامل "الفكرونيباخ" مؤشراً احصائياً لثبات الاتساق الداخلي للاداة (الاستبيان) المستخدمة، ويقوم بحساب التباينات الخاصة بكل فقرة من فقرات الأداة بفقرات الأداة الأخرى، ويعطي صورة لدرجة اتساق استجابات المشارك عبر فقرات المقياس (نجيب، ٢٠١٨: ٢١٤)

وللتأكد من ثبات الأداة قام الباحث بقياس ثبات الأداة من خلال استخدام برنامج spss حيث بلغ ثبات الاستبانة (٠,٨٣)، وهي قيمة مرتفعة تشير الى ان أداة البحث تتمتع بدرجة عالية من الثبات ويمكن الوثوق بها وبن نتائجها، وباستخراج الصدق والثبات للاستبانة أصبحت أداة البحث جاهزة في صورتها النهائية ويمكن استخدامها لقياس ما أعدت لا جلة.

سابعاً / تطبيق الأداة:

بعد التأكد من صدق الأداة وثباتها قام الباحث بالإجراءات الآتية:

١ - اعداد الأداة بصورتها النهائية.

٢ - توزيع الاستبانة على عينة الدراسة في الفصل الدراسي الثاني لسنة (٢٠٢١ - ٢٠٢٢)

٣ - جمع البيانات وتفرغها في جداول خاصة من اجل معالجتها احصائياً.

٤ - استخراج النتائج وتحليلها ومناقشتها وتقديم التوصيات.

الفصل الرابع / عرض النتائج وتفسيرها:

يتضمن هذا الفصل عرضاً وتحليلاً للنتائج التي توصل اليها الباحث في ضوء هدف البحث وكالاتي: بعد ان أنهى الباحث تطبيق أداة بحثه قام بجمع التكرارات التي حصلت عليها كل فقرة من فقرات الاستبانة وبحسب المقياس الخماسي التي تضمنته الاستبانة، حيث استخرج الباحث الوسط الحسابي والوزن المتوي لكل فقرة من فقرات الاستبانة وكالاتي:

جدول رقم (١) الوسط الحسابي والوزن المتوي لإجابات عينة افراد على العينة

على جميع فقرات استبانة واقع التعليم الالكتروني في المدارس من وجهة نظرهم

الترتيب	الوزن المتوي	المتوسط الحسابي	الفقرة	التسلسل ضمن الفقرة
1	32.89	1.64	للمدرسة موقع خاص بما يستخدم للتعليم الالكتروني	2
2	32.30	1.61	استخدم مواقع التعليم الالكتروني للحصول على المعلومات اللازمة للمادة الدراسية.	15
3	32.30	1.61	أقوم بالبحث المستمر عن مواقع تعليمية جديدة.	18

16	اتابع أنشطة الطلبة الالاصفية من خلال صفحتي الشخصية	1.59	31.78	4
17	اطلب من الطلبة ارسال استفساراتهم وملاحظاتهم على موقع البريد الالكتروني الخاص بي	1.59	31.78	5
1	اشجع الطلبة بالعودة الى مواقع التعليم الالكتروني التي تتناول مادة الاجتماعيات	1.57	31.48	6
11	اتأكد باستمرار من المعلومات المتوفرة على مواقع التعليم الالكتروني.	1.55	30.96	7
12	لدي القناة التامة ان استخدام التعليم الالكتروني اصبح ضرورة لتدريس المواد العلمية.	1.54	30.89	8
7	اراجع معلومات المنهج من خلال الرجوع الى مواقع التعليم الالكتروني.	1.53	30.67	9
9	يقلل التعليم الالكتروني الجهد على الطلبة في الحصول على المعلومة.	1.52	30.44	10
20	توفر شبكة الانترنت للطلبة للرجوع الى مواقع التعليم الالكترونية.	1.47	29.48	11
4	يساعد التعليم الالكتروني على توظيف الصور والألوان والاصوات في الدروس العلمية	1.43	28.59	12
19	اتواصل مع زملائي الكترونياً للتباحث حول المعلومات المطروحة في المادة العلمية.	1.42	28.37	13
6	استخدم الانترنت في الحصول على المراجع والدراسات التي تتعلق بموضوع الدرس.	1.41	28.30	14
10	ان التعليم الالكتروني يحقق المساواة بين الطلبة	1.41	28.15	15
3	توفر الأجواء المناسبة لاستخدام التعليم الالكتروني.	1.40	27.93	16
5	تقاس مخرجات التعليم بالاعتماد على ما تم طرحه من خلال الموقع الالكتروني.	1.37	27.41	17
8	استفيد من الدروس والمقالات والموضوعات المنشورة في المجلات العلمية على الانترنت في عملية التدريس	1.32	26.37	18
13	لدي معرفة كاملة باستخدام مواقع التعليم الالكتروني الخاصة بالمادة العلمية.	1.19	23.85	19
14	لي القدرة على انشاء المدونات العلمية الالكترونية وإحفاظة عليها.	1.11	22.30	20

تفسير النتائج للفقرات الخمس الأولى المتحققة

يلاحظ من جدول (١) ان الفقرة (٢) "للمدرسة موقع خاص بها يستخدم للتعليم الالكتروني" نالت المرتبة (١) بوسط حسابي (١,٦٤) ووزن مئوي (٣٢,٨٩)، والفقرة (١٥) "استخدم مواقع التعليم الالكتروني للحصول على المعلومات اللازمة للمادة الدراسية" نالت الرتبة (٢) بوسط حسابي قدرة (١,٦١) ووزن مئوي (٣٢,٣٠)، وجاءت الفقرة "أقوم بالبحث المستمر عن مواقع تعليمية جديدة" نالت الرتبة (٣) بوسط حسابي قدرة (١,٦١) وبوزن مئوي قدرة (٣٢,٣٠)، اما فقرة " اتابع أنشطة الطلبة الالاصفية من خلال صفحتي الشخصية نالت الرتبة (٤) بوسط حسابي قدرة (١,٥٩) وبوزن مئوي (٣١,٧٨)، اما فقرة " اطلب من الطلبة ارسال استفساراتهم وملاحظاتهم على موقع البريد الالكتروني الخاص بي " نالت الرتبة (٥) بوسط حسابي قدرة (١,٥٩) ووزن مئوي قدرة (٣١,٧٨)

يعزو الباحث هذه النتيجة ان المدرسين يوظفون التعليم الالكتروني في التدريس، وهذا لما يتمتع به التعليم الالكتروني عبر الانترنت من مميزات إيجابية تجعله يتقدم على التعليم التقليدي: ومنها سهولة الوصول الى المعلومات الوافية بأقصر وقت ممكن، كما انه لا يتطلب الامر مغادرة الموقع او دفع النفقات او البحث دون امكانية التعمق أكثر باللحظة نفسها، بالإضافة الى ان استعمال التعليم الالكتروني في التعليم يعد أداة فعالة ومرنة في العملية التعليمية، حيث يمكنهم من التفاعل مع الدروس في الوقت المناسب لهم، وكذلك تقديم المرونة المناسبة لمختلف الطلبة للتوافق مع سرعتهم الخاصة، مع إمكانية التواصل مع الطلبة في أي وقت وفي أي يوم.

تفسير النتائج للفقرات الخمس الأخيرة الغير متحققة

يلاحظ من جدول (١) ان الفقرة " ان التعليم الالكتروني يحقق المساواة بين الطلبة " قد نالت الرتبة (١٥) بوسط حسابي قدرة (١٤١) ووزن مئوي (٢٨،١٥) ، اما فقرة " توفر الأجواء المناسبة لاستخدام التعليم الالكتروني فقد نالت الرتبة (١٦) وبوسط حسابي قدرة (١٤٠) وبوزن مئوي (٢٧،٩٣) ، ام فقرة " تقاس مخرجات التعليم بالاعتماد على ما تم طرحه من خلال الموقع الالكتروني " نالت الرتبة (١٧) وبوسط حسابي قدرة (١٣٧) وبوزن مئوي (٢٧،٤١) ، اما فقرة " استفيد من الدروس والمقالات والموضوعات المنشورة في المجلات العلمية على الانترنت في عملية التدريس " نالت الرتبة (١٨) وبوسط حسابي قدرة (١٣٢) وبوزن مئوي (٢٦،٣٧) ، اما فقرة " لدي معرفة كاملة باستخدام مواقع التعليم الالكتروني الخاصة بالمادة العلمية " نالت الرتبة (١٩) وبوسط حسابي قدرة (١٣٢) وبوزن مئوي قدرة (٢٣،٨٥) ، اما فقرة " لي القدرة على انشاء المدونات العلمية الالكترونية والمحافظة عليها " نالت الرتبة الأخيرة (٢٠) وبوسط حسابي قدرة (١٠١) ووزن مئوي قدرة (٢٢،٣٠).

وقد يكون السبب في هذه النتيجة في ان إمكانيات المدارس محدودة في توفير التعليم الالكتروني وتشجيعه، فذلك يحتاج إلى إمكانيات معينة تمتلكها الادارات المدرسية لتتمكن من السير فيه وتطويره، كما يعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن إمكانيات المدارس بما يختص بالتجهيزات المتعلقة بالحواسيب ومختبراتها، وربطها بشبكات التواصل، فضلاً عن تأثير التجهيزات الاخرى ذات العلاقة في تطويره ، ويمكن تفسير هذه النتيجة ايضاً في أن أغلب المدرسين قد يكونون ذات خبرة محدودة في التعليم الالكتروني وأيضاً غير مؤهلين لهذا النوع من التعليم، وقد يعزى ذلك إلى أن عدم توفر التجهيزات هو الذي يحد من دور المدرس في العمل على تطوير التعليم الالكتروني كذلك قد يرجع السبب في عدم توافر آلية لتدريب المدرسين على كيفية استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة ووسائل الاتصال المتطورة.

الفصل الخامس / الاستنتاجات التوصيات والمقترحات:

اولاً / الاستنتاجات:

يعرض الباحث من خلال هذا الفصل النتائج التي توصل اليها وهي كالآتي:

- ١ - وجود وجهات نظر ايجابية من المدرسين نحو توظيف التعليم الالكتروني في تدريس منهج الاجتماعيات.
- ٢ - ان اغلب المدرسين يعانون من ضعف كبير في مهارات استخدام الوسائل الالكترونية الحديثة التي تتيح لهم التواصل مع الطلبة.
- ٣ - ان اغلب المدرسين يواجهون صعوبة كبيرة في قياس مخرجات التعليم الالكتروني.

- ٤ - ان التعليم الالكتروني وفر للمدرسين وسيلة تواصل سهلة وسريعة مع الطلبة.
- ٥ - ان اغلب الطلبة يعانون من الضعف الكبير في شبكة الانترنت مما يسبب صعوبة في الاستمرار

بالتعليم الالكتروني

ثانياً / التوصيات:

من خلال النتائج التي تم التوصل اليوصي الباحث بالآتي:

- ١ - العمل على اقامة دورات وورش تدريبية تعنى بالتعريف بالتعليم الالكتروني.
- ٢ - عمل ندوات تعريفية للتبصير بأهمية التعليم الالكتروني في تسهيل عملية التدريس.
- ٣ - العمل على توفير المستلزمات الضرورية لاستمرار التعليم الالكتروني في المدارس

ثالثاً / المقترحات:

وتكملة لموضوع البحث يقترح الباحث اجراء الدراسات الاتية:

- ١ - اجراء دراسة لمعرفة واقع التعليم الالكتروني في تحصيل طلبة المرحلة المتوسطة.
- ٢ - اجراء دراسة تقويمية لمعرفة مدى تطبيق معايير التعليم الالكتروني في المرحلة المتوسطة.

قائمة المصادر:

- ١- احمد، رنا نصير. (٢٠١٩). التطور المهني لمعلمي الدراسات الاجتماعية نحو التطبيقات الرقمية وتوظيفهم لها في التدريس في ضوء متطلبات التعلم الرقمي، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد ١٨٢، الجزء الأول، ص ٥٦٥-٥٩٩.
- ٢- إسماعيل، الغريب زاهر. (٢٠٠٩). المقررات الإلكترونية تصميمها- إنتاجها-نشرها-تطبيقها-تقويمها، القاهرة: عالم الكتب.
- ٣- بنجر، فوزي صالح (٢٠٠٩) واقع مجالات استخدام الحاسب الالي في العملية التعليمية بالمرحلة المتوسطة من وجهة معلمي المواد الاجتماعية ومعوقاته، الجمعية السعودية للمناهج والاشراف التربوي بكلية التربية، بحث منشور، جامعة ام القرى.
- ٤- الجاويش ، محمد إسماعيل (٢٠٠٨) الأساس في النشاط التربوي ، مؤسسة حورس للنشر ، الإسكندرية.
- ٥- جمال، محمد. (٢٠٢١). آفاق الدراسات المستقبلية في التعليم ملامح مدرسة المستقبل، مصر: وكالة الصحافة العربية للنشر والتوزيع.
- ٦- جمال، محمد. (٢٠٢١). آفاق الدراسات المستقبلية في التعليم ملامح مدرسة المستقبل، مصر، وكالة الصحافة العربية للنشر والتوزيع.

- ٧- حسن، زينب. (٢٠١٢). استخدام التليفون المحمول في بيئة للتعليم الالكتروني المحمول وأثره على تنمية مهارات تصميم المحتوى الالكتروني ونشره، مجلة كلية التربية بالمنصورة، العدد (٧٩)، الجزء (١)، جامعة المنصورة، ص ٦٣١- ٦٦٥.
- ٨- خضر، وفاء السيد. (٢٠١٨). رؤية جديدة في الإعلام التربوي، ط١، مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع.
- ٩- خليفات، نجاح. (٢٠١٩). كيف نصل للطالب الذي نريد، عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- ١٠- الطيطي، خضر مصباح. (٢٠٠٨). التعليم الالكتروني من منظور تجاري وفني وإداري، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.
- ١١- عبد الحميد، عبد العزيز طلبة. (٢٠١٠). التعليم الإلكتروني ومستحدثات تكنولوجيا التعليم، ط١، المنصورة: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع.
- ١٢- عبد الرؤوف، طارق. (٢٠١٥). التعليم الالكتروني والتعليم الافتراضي، ط١، القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر.
- ١٣- عبد العزيز، حمدي احمد. (٢٠٠٨). التعليم الالكتروني، ط١، عمان: دار الفكر.
- ١٤- عبد المجيد، حذيفة مازن والعاني، ماهر شعبان. (٢٠١٥). التعليم الالكتروني التفاعلي، ط١، عمان، مركز الكتاب الأكاديمي.
- ١٥- العجروش ، حيدر حاتم(٢٠٢١)، تصميم المقررات الإلكترونية التفاعلية؛ المواصفات - المعايير - الإجراءات، دار الصفاء للنشر والتوزيع.
- ١٦- عطية، محسن علي (٢٠٠٩) الجودة الشاملة والجديدة في التدريس، ط١، دار الصفاء، عمان.
- ١٧- علي، هاشم عرفات. (٢٠١٠). التعليم المتنقل، مجلة التعليم الالكتروني، العدد (٥)، جامعة المنصورة.
- ١٨- الفهمي ، سعاد بنت سفر هلال (٢٠١٢) واقع استخدام التعليم الالكتروني في تدريس المواد الاجتماعية بالمرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة ام القرى ، السعودية.
- ١٩- لхлоفاوي ، وليد سالم محمد (٢٠١١) التعليم الالكتروني تطبيقات مستحدثة ، ط١ ، دار الفكر ، القاهرة.

٢٠- مازن، حسام الدين. (٢٠١٤) تكنولوجيا التربية مدخل الى تكنولوجيا المعلوماتية، ط ١، مصر: العلم والايمان للنشر والتوزيع.

٢١- مصباح، خضر. (٢٠٠٨) التعليم الالكتروني من منظور تجاري وفني واداري، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.

٢٢- المعموري ، واثق جدوع(٢٠٢١) تقويم واقع التعلم الالكتروني لتدريس المواد الاجتماعية في المدارس المتوسطة واليات مقترحة لتفعيل دراسة ميدانية في كربلاء المقدسة ، بحث منشور ، مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل.

٢٣- منصور، احمد إبراهيم. (٢٠١٥) تكنولوجيا التعليم، ط ١، الأردن، الجنادرية للنشر والتوزيع.

٢٤- نجيب، أشرف محمد. (٢٠١٨) الذاكرة العاملة في حياتنا اليومية، مصر: دار العلم والايمان للنشر والتوزيع.

1. Aljaser, A. M. (2019). The effectiveness of e-learning environment in developing academic achievement and the attitude to learn English among primary students. Turkish Online Journal of Distance Education-TOJDE, 20(2), 176-194.
 2. Bozkurt et al.(2020).A global outlook to the interruption of education to covid 19 pandemic: Navigating in a time of uncertainty and crisis.asian journal of Distance Education,15(1), 1-26.
- Yulia, H. (2020). Online Learning to Prevent the Spread of Pandemic Corona Virus in Indonesia. ETERNAL (English Teac

دلالات عارض الحذف في رثاء أهل البيت عليه السلام في شعر السيد مهدي الحلي
(ت ١٢٨٩هـ)

The Connotations Of The Deletion In The
Lamentation Of Ahl Al-Bayt (Peace Be Upon Them) In
The Poetry Of Sayyid Mahdi Al-Hilli (D. 1289 AH)

محمد أحمد زكي المرزوك^(١)

Muhammed Ahmed Zaki Almarzouk

فرامرز ميرزائي^(٢)

Faramarz Mirzaei

عيسى متقى زاده^(٣)

Essa Motaghizadeh

محمد نوري محمد الموسوي^(٤)

Muhammed Nouri Muhammed Almousawe

١ - جامعة تربيت مدرّس (طهران) - كلية العلوم الإنسانية m.almarzoog@modares.ac.ir

٢ - جامعة تربيت مدرّس (طهران) - كلية العلوم الإنسانية F_mirzaei@modares.ac.ir

٣ - جامعة تربيت مدرّس (طهران) - كلية العلوم الإنسانية motaghizadeh@modares.ac.ir

٤ - جامعة بابل - كلية التربية الأساسية Hum.moh.noori@uobabylon.edu.iq

الخلاصة

الشعر ميدان فسيح للغة ومصدر مهم من مصادر قواعدها، ولمنزلة الشعر وأهميته اخترنا شاعرا مجيدا ليكون شعره ميدانا لدراستنا ألا وهو الشاعر الفذ السيد مهدي الحسيني الحلبي. ودرسنا عارض الحذف في شعره

الكلمات المفتاحية: دلالة ، عارض ، الحذف ، الرتبة، النحوية، مهدي ، الحلبي

Abstract

Poetry is a vast field for language and an important source of its rules. Due to the significance and status of poetry, we have chosen an outstanding poet whose poetry serves as the foundation for our study—namely, the distinguished poet Sayyid Mahdi Al-Husseini Al-Hilli. In our research, we examined the phenomenon of omission in his poetry.

Keywords: significance, phenomenon, omission, order, grammatical, Mahdi, Al-Hilli

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وبعد:

قسمنا البحث على قسمين الأول: عارض الحذف العناصر الإسنادية ، والآخر: عارض الحذف في العناصر غير الإسنادية. وسبقت القسمين مقدمة وتوطئة في بيان حياة الشاعر ومعنى العارض، وتلتها خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث

توطئة :

أولاً: حياة الشاعر

هو السيد مهدي بن داود بن سليمان الحسيني الحلبي، شاعر وكاتب من العراق (ينظر: الشيخ البيهقي، البابليات، د. ت، ٢ / ٦٧). ولد في الحلة ونشأ فيها، وهو من أسرة هاشمية حسينية شيعية اثني عشرية، من أعلامها الشاعر حيدر الحلبي (ينظر: ديوان السيد سليمان الكبير، ٢٠١٠، ٥٠). و قد نشأ في وسط علمي وأدبي، فنهل من ثمار العلم و الادب، و قد ساهم في تنمية الامكانيات العلمية و الادبية، وقد قرأ المقدمات الادبية على أخيه سليمان، دارسا علوم العربية و الادب و المنطق (ينظر: العامل، الدر النضيد في مرآتي السبط الشهيد، ١٣٧٨ هـ، ٥٥، وشعراء الحلة، ١٩٥٢، ٥ / ٣٢٣ - ٣٥٠)، و عنايته بالعلم دفعته لان يدرس الفقه الجعفري فتتلمذ على يد حسن كاشف الغطاء، ثم انتقل الى النجف الاشرف دارسا على يد محمد حسن صاحب جواهر الكلام (ينظر: حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، ١٩٦٥، ٣ / ١٠١ - ١٠٤)).

و أصبح السيد مهدي من رجالات العلم و الادب و الفضل والتقدم، وقد اخذ يجتهد بفكرة منيرة وقريحة غزيرة حتى صار غزير المادة ووقف على اشعار العرب وحفظ أيامهم وسيرهم وتواريخهم وصار من شيوخ صناعة الادب في الحلة وأصبح له زعامة دينية وادبية (ينظر: البابليات، ٢ / ٦٩)

وقد تعددت شيوخه و تعدد علمه، و لكن المنبع الاول لهذه العملية الجبارة هي الاسرة التي ينتمي اليها فكان اخوه سليمان هو شيخه الاول الذي درس على يديه العربية و الادب والمنطق، ومن تلاميذه الشاعر الشيخ حمزة المعروف بابن الملا الذي السيد حيدر الحلبي أبرز طلابه وهو ابن اخيه سليمان وقد تنبه السيد مهدي الحلبي بعد وفاة ابيه و كان في السنة الثانية من عمره حتى مكثه من ان يكون مقدما له سطوته في الشعر و الادب.

و قد تقدم ان اهم شيوخه حسن كاشف الغطاء الذي غذاه بالفكر الجعفري ومن شيوخه المبرزين في النجف الاشرف محمد حسن صاحب جواهر الكلام.

والشاعر مهدي بن داود الحلبي من أسرة علمية عريقة وهو احد اعمدة هذه الاسرة التي نشأت على حب العلم و المعرفة، المؤطرة بكونها اسرة دينية، قال السيد حيدر الحلبي في هذه الاسرة " آل السيد سليمان بيت ادب اصيل في الحلة لا يعرف فيها أعرق منه في الادب العربي حتى اليوم، من مشاهيرهم السيد سليمان الكبير، كان عالما وجيها في الحلة، مهابا في صدور أهلها، اليه تفزع في مهماتها، و عن رأيه تصدر،... ومنهم السيد داود جد المؤلف، والسيد مهدي عمه كان من شيوخ صناعة الادب في الفيحاء، ومن صدور رجالها، غزير المادة كثير الاطلاع على اشعار العرب و ايامهم حافظا لسيرهم وتاريخهم، ومن اثاره مجموع شعره و كتاب له (مصباح الادب الزاهر) و كتاب مختارات من شعراء العرب.. غير ان اشهر اعلام هذه الاسرة المتأخرين هو السيد حيدر الحلبي الشاعر الشهير "(الحلي، مقدمة العقد المفصل في قببة المجد المؤثر، ١٣٣١ هـ، ب)

وأما وفاته فقد اختلف العلماء في سنة وفاته، فبعضهم أثبت وفاته سنة ١٢٨٧ هـ، وبعضهم الآخر أثبتها عام ١٢٨٨ هـ، ولكن الأشهر انه توفي في الرابع من محرم الحرام عام ١٢٨٩ هـ (٧) ج ١ / ٣٩

وأما آثاره فقد ذكر محقق ديوانه الدكتور مضر الحلبي اثار السيد مهدي الحلبي قائلا: له كتب قيمة كانت الى عهد قريب موجودة في الحلة عند حفيده السيد هادي بن السيد حمزة (ينظر: شعراء الحلة، ٥ / ٣٢٥) ومن هذه الكتب ديوانه بجزئين، الجزء الاول في رثاء اهل البيت وشهداء الطف، والثاني في الاخوانيات، و منها ايضا مصباح الادب الزاهر، و المختار في شعر العرب وهو بجزئين كذلك، و أنواع البديع.

ثانيا: معنى العارض

لا يخفى على أغلب من يدرس اللغة العربية بدقائقها العميقة، ما للقيمة العليا لهذه اللغة، فهي التي اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون لغة آخر رسالته ممثلة بالقرآن الكريم، ولنا أن نتصور مدى عمق الدراسات اللغوية و النحوية التي تشتملها اللغة العربية بسبب نزول القرآن الكريم، وقد كتب الباحثون والدارسون في موضوعات كثيرة تخص الجوانب المعجمية و الصوتية و الصرفية و النحوية و اللغوية، و على الرغم من هذه الكثرة الكثيرة، الا ان موضوع العوارض التركيبية لم يتم الالتفات اليه إلا مؤخرا، و لذلك شحت فيه الكتابات والدراسات الا ما يمكن أن يمثل شذرات متناثرة في كتب التراث اللغوي و الاصطلاحي لهذا المصطلح.

فالعوارض لفظ جمع، مفرد عارض، و العارض لغة: كما اشار اصحاب المعجمات اللغوية " عارضة في البيع فَعَرَضَهُ يَعْرِضُهُ عَرَضًا: عَبَّه. و عَرَضَ لَهُ مِنْ حَقِّهِ ثَوْبًا أَوْ مَتَاعًا يَعْرِضُهُ عَرَضًا و عَرَضَ بِهِ: أَعْطَاهُ إِيَّاهُ مَكَانَ حَقِّهِ، و عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنَ الْحُمَى و غيرها.

و يقال: اعْتَرَضَ الشَّيْءُ دَوَا الشَّيْءِ أَيِ حَالِ دَوْنِهِ. و اعْتَرَضَ الشَّيْءُ: تَكَلَّفَهُ (ينظر: الخليل، العين، د . ت، جذر ع ر ض).

العارض اصطلاحاً: للشَّيْءِ: " ما يكون محمولا عليه خارجا عنه، و العارض أعم من العرض. إذ يقال للجوهر عارض كالصورة تعرض على الهيولى، و لا يقال له: عرض " (الجرجاني، معجم التعريفات، د . ت، ١٤٥)، و العارض الطارئ.

أما العوارض لغة: فقد جاء في معجمات اللغة إن هذا المصطلح جمع مفردة عارض (ينظر: لسان العرب، د . ت، جذر ع ر ض).

المبحث الأول: عارض الحذف في العناصر الإسنادية

يتناول هذا الفصل عارضا مهما من عوارض التركيب، وقد أوضحنا في التمهيد ما يعنيه العارض من دلالة لغوية واصطلاحية، وهنا ندخل في مجال التطبيق.

إن علاقة الحذف قوية بالمعنى الذي يريده المتكلم من خلال ما يقول ويبين قابليته على التأثير في المتلقي.

ولا يخفى على الدارس والمتخصص أن وظيفة الحذف داخل الجملة غايتها الإيجاز والتأثير، فضلا عن أن الحذف في موضعه الفعال إنما يعمل على إخراج جمل تحمل بلاغة لا تتحصل فيما لو نذكر

وإذا ما يقع المتلقي على بلاغة بالحذف، فإن القدرة على إيصال المعنى المراد، تكون أقوى، وأمتع قال إمام البلاغة في باب الحذف: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجحدك أنطق ما

تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تُثِن" (دلائل الإعجاز، د. ت، ١٤٦، وينظر: الخصائص، ١٩٥٢، ٢/ ٤٣٢).

وقبل الولوج في هذا المجال لا بد من أن نعرض لاصطلاح الحذف لغة واصطلاحاً، وبعض ما يتعلق به كي تكون أرضية تمهد للتطبيق الذي هو جوهر موضوع البحث.

فالحذف لغة: ورد في المعجمات أن مادة (ح ذ ف) يقصد بها: "حَذَفَ الشَّيْءَ يَحْذِفُهُ حَذْفاً: قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ، وَالْحَجَّامُ يَحْذِفُ الشَّعْرَ، مِنْ ذَلِكَ. وَالْحَذَافَةُ: مَا حُذِفَ مِنْ شَيْءٍ فَطُرِحَ، وَحَصَّ اللَّحْيَانِيُّ بِهِ حَذَافَةً الْأَدِيمِ. الْأَزْهَرِيُّ: يَحْذِفُ الشَّعْرَ تَطْطِيرُهُ وَتَسْوِيتُهُ، وَإِذَا أَخَذْتَ مِنْ نَوَاحِيهِ مَا تُسَوِّيه بِهِ فَقَدْ حَذَفْتَهُ... وَحَذَفَهُ حَذْفاً: ضَرَبَهُ عَنْ جَانِبٍ أَوْ رَمَاهُ عَنْهُ، وَحَذَفَهُ بِالْعَصَا وَبِالسَّيْفِ يَحْذِفُهُ حَذْفاً وَتَحَذَفَهُ: ضَرَبَهُ أَوْ رَمَاهُ بِهَا. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَقَدْ رَأَيْتُ رُغْيَانَ الْعَرَبِ يَحْذِفُونَ الْأَرَانِبَ بِعَصِيهِمْ إِذَا عَدَتْ وَدَرَمَتْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَرُبَّمَا أَصَابَتْ الْعَصَا قَوَائِمَهَا فَيَصِيدُونَهَا وَيَذَبُّوْنَهَا". (لسان العرب، د. ت، وأساس البلاغة، ١٩٩٨، والصحاح، د. ت، ومختار الصحاح، د. ت، مادة ح ذ ف).

وإذا كان هذا ما قيل في المعجمات المتقدمة، فإن أصحاب المعجمات المتأخرة لا يفترون عن سابقهم، على الرغم مما جرى من تطور لغوي في الواقع المستعمل.

ف: "حَذَفَ: فعل حَذَفَ يَحْذِفُ، حَذْفاً، فهو حاذِفٌ، والمفعول مَحْذُوفٌ حَذَفَ جُمْلَةً مِنَ النَّصِّ: أَسْقَطَهَا، أَرَاها لَا تَحْذِفُ مَالاً يَجُوزُ حَذْفُهُ: لَا تَنْزَعُ، لَا تَطْرَحُ حَذْفَهُ بِالْعَصَا: رَمَاهُ بِهَا حَذْفَهُ مِنْ شَعْرِهِ: أَخَذَهُ حَذْفَهُ بِجَائِزَةٍ: أَعْطَاهُ إِيَّاهَا صلَةً لَهُ حَذَفَ: اسم حَذَفَ: مصدر حَذَفَ حَذَفَ: فعل حَذَفَ الشَّيْءَ: سَوَّاهُ حَذَفَ الْحَجَّامُ الشَّعْرَ: سَرَّاهُ وَطَرَّرَهُ حَذَفَ الْخَطِيبُ الْكَلَامَ: هَذَبَهُ وَصَفَّاهُ حَذَفَ: اسم مصدر حَذَفَ استبعاد الفروض غير الملائمة أو الظروف الفرضية عند تطبيق المنهج التربوي،....، النحو والصرف إسقاط بعض أجزاء الكلمة أو الجملة لسبب ما كحذف نون المثنى أو جمع المذكر السالم عند إضافتهما" (القاموس المحيط، ٢٠٠٥، ومعجم متن اللغة، د.، ومعجم المعاني الجامع، مادة ح ذ ف)، فحذف الشيء إسقاطه وقطعه من مكانه.

أما الحذف اصطلاحاً: فيقصد به: فهو "حَذَفُ الْعَامِلِ مَعَ بَقَاءِ أَثَرِهِ الْإِعْرَابِيِّ؛ أَوْ هُوَ: إِسْقَاطُ صَيَغٍ - أَلْفَاطٍ - دَاخِلِ التَّرْكِيبِ فِي بَعْضِ الْمَوَاقِفِ اللَّغَوِيَّةِ، وَهَذِهِ الصَّيَغُ الَّتِي يَرَى النُّحَاةُ أَنَّهَا مَحْذُوفَةٌ تَلْعَبُ دَوْرًا فِي التَّرْكِيبِ فِي حَالَتِي الذِّكْرِ وَالْإِسْقَاطِ، وَهَذِهِ الصَّيَغُ يُفْتَرَضُ وَجُودُهَا نَحْوِيًّا لِسَلَامَةِ التَّرْكِيبِ وَتَطْبِيقًا لِلْقَوَاعِدِ، ثُمَّ هِيَ مَوْجُودَةٌ وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ مَوْجُودَةً فِي مَوَاقِفَ لُغَوِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ" (الحذف والتقدير في النحو العربي، ٢٠٠٨، ١٩٦).

إن حذف أي كلمة من الجملة، ضمن ركنيها الأساسيين، وقد تكون هذه الكلمة ركنا من أركانها كالمبتدأ أو الخبر، أو الفعل أو الفاعل، وقد تكون حرفا، إنما تكون لغرض معنوي لا محالة، (ينظر: الحذف والتقدير في النحو العربي، ٢٠٠٨، ٢٠٠، والتطبيق النحوي، ١٩٧٩، ١١٤ - ١١٥).

والحذف عند النحاة يفترق مما عند غيرهم، لأنهم يفرقون بين الإضمار والحذف، وذلك من قولهم بإضمار الفاعل وليس حذفه.

وهذا يعني أنهم يقصدون بالمضمر أنه ما لا يمكن الاستغناء عنه، ويمكن أن يضم أو يظهر، أما المحذوف فيمكن الاستغناء عنه ولا يظهر ولكنه يقدر.

فالفاعل يكون مضمرا في قولنا: ضرب عمرا، لأن تقديره هو، أما في قولنا: مات المريض، فالفاعل هنا محذوف حقيقة، لأن المريض ليس هو فاعل الموت الحقيقي.

فالحذف في أيسر تعريفاته إسقاط بعض الكلام من التركيب، أو كله، بحيث إن هذا الحذف لا يكون محلا بالمعنى، مع وجوب قيام دليل على المحذوف.

وهو كذلك يشمل إسقاط حرف، أو كلمة، أو حركة من كلمة، أو أكثر في الكلام، كل ذلك يكون بدليل وشروط، على أن لا يتأثر المعنى، (ينظر: معجم التعريفات، ٧٥، وموسوعة علوم اللغة العربية، ٢٠٠٦، ٢٠٠ ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ٢٠١٠، جذر ح ذ ف)

نوعا الحذف:

من هذا الاصطلاح يتبين أن للحذف نوعين لا ثالث لهما:

أولهما: الحذف الواجب.

يراد به ما لا يُفترض فيه وجود المحذوف لكي يكون التركيب سليما والقاعدة صحيحة.

أو هو إسقاط لعنصرٍ إسناديٍّ أو أكثر من نص، ولا يميز النظام النحويّ ذكره، مع بقاء دلالة أصل تركيب النص عليه.

الثاني: الحذف الجائز.

وهو الحذف الذي لا يدل على أن المحذوف قد أحدث خلافا بالتركيب السليم التركيب ولم يكسر قاعدة، فالحذف جوازاً يجوز الأمرين؛ الذكر، والحذف.

وهو حذف يقصده المتكلم لأنه يكون لغرض معين هو يريد إيصاله، وإفهامه للمستقبل، وتسمح القواعد بتوفيره.

أغراض الحذف:

ذكرت المصنفات العربية . ولا سيما البلاغية منها .، أن للحذف أغراضا متعددة منها:

١. تخفيف النطق.

٢. إيجاز المعاني.

٣. التوسع في المعنى.

وليس بجديد إن قلنا إن سيبويه هو من أوائل من أشاروا إلى قضية الحذف في الجمل العربية. وهو أمر طبيعي جدا لأن مؤلفه أول ما وصل إلينا من كتب النحو العربي، قال: "واعلم أنَّهم ممَّا يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوّضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الَّذي أصله في كلامهم أن يُستعمل حتى يصير ساقطاً" (الكتاب، ١٩٨٨، ١ / ١٧٦). وقد أشار إلى أن أكثر ما يحذف في الكلام إنما مرده إلى كثرة الاستعمال (ينظر الكتاب، ١٩٨٨، ٢١٣).

وقد أكد الأنباري ما قاله سيبويه مضيفاً إليها دلالة الحال (الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، د. ت، ١ / ٧٣، وكثرة الاستعمال وأثره في التقعيد النحوي عند ابن الأنباري (بحث)، ٢٠١٨، ١١٢).

ولم يغفل النحاة في مؤلفاتهم عن التطرق للحذف بنوعيه، وأغراضه، وتعاملوا مع مواضع الحذف وأنواعه على أنه ظاهرة نحوية، متخذين من المحذوف عدتهم وأدواتهم في الحديث عن هذه الظاهر. على اعتبار أن الحذف يستغرق معظم أبواب النحو، لأن موضوع الحذف يمس معظم هذه الأبواب، فالعرب قد عملت بحذف الجملة والمفرد والحرف والحركة، مشترطين قيام دليل على المحذوف (ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ١٩٦٤، ٢ / ٦٩٢).

أما البلاغيون فذهبوا إلى أن للحذف ثلاث وظائف على مستوى الجملة، هي:

١. تحقيق العبارة الموجزة.

٢. إظهار الجملة بشكل لا يطرق الثقل نطقها، ولا تكون فيها زيادة.

٣. إثارة فكر المتلقي في ناحية من المعنى الذي يعبر عنه اللفظ المدلول به.

وكانت لأسباب الحذف أهمية قصوى عند النحاة والبلاغيين واستنباط القرائن الدالة على المحذوف.

وقد أطلق بعض النحاة على الحذف بأنه: "ما لا يبقى له أثر في اللفظ" (البرهان في علوم القرآن، د.

ت، ٣ / ١٠٢، والحذف والتقدير في النحو العربي، ٢٠٠٨، ٢٠٥).

ويمكن القول هنا إن المحذوف يكاد يكون معروفاً عند المتلقي كما هو معروف عند المتكلم، أو شبه

معروف؛ ويمكن أن يقدر لكونه مفهوماً من النص.

وذهب الأنصاري إلى أن الحذف يتم تقريره على أساس الصناعة النحوية، والمحكوم بالقاعدة المستنبطة من كلام العرب، والتي حددت في كتب النحو.

قال "الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة، وذلك بأن يجد خبراً بدون مبتدأ أو بالعكس، أو شرطاً بدون جزاء أو بالعكس، أو معطوفاً أو معمولاً بدون عامل" (مغني اللبيب عن كتب الأعريب، ١٩٦٤، ٢ / ١٧٦).

واشترط النحاة اشتراطات لوقوع الحذف في النحو، يمكن إيجازها بما يلي:

- ١- وجود دليل مقالي، ويراد به الكلام الدال على المحذوف؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ﴾ (سورة النحل، الآية ٣٠)؛ أي: أنزل خيراً، فحذف الفعل للدليل المقالي.
- ٢- وجود دليل حالي، وهو المفهوم من سياق الكلام وحال المتكلمين؛ كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ (سورة الفرقان، الآية ٦٣).

- ٣- وضوح المعنى ومنع اللبس، ويعد أهم الشروط التي يجب أن تراعى مع كل أداء يتصل بالنشاط الممارس لغوياً؛ كالاختصار، والاستغناء، والحذف، والتقديم، والتأخير، والتضمين، والحمل بأنواعه، وغيره.
- ٤- ألا يكون مؤكداً؛ فالحذف والتوكيد لا يلتقيان في موطن واحد، لأن الأول يبنى على الاختصار، والثاني يبنى على طول النص.

ومن هنا كان لأبي علي الفارسي رد على الزجاج حين قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ (سورة طه، الآية ٦٣)، "إِنَّ التقدير: إِنَّ هَذَانِ لهما ساحران، فقال: الحذف والتوكيد باللام متنافيان وأما حذف الشيء للدليل وتوكيده فلا تنافي بينهما؛ لأن المحذوف للدليل كالثابت" (الإتقان في علوم القرآن، ٢٠٠٨، ٢ / ١٦٠، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم، د. ت، ١١ / ١٩).

- ٥- إن الحذف لا يكون سبباً في اختصار المختصر، ولذلك لم يكن هناك حذف لاسم الفعل مثلاً؛ لأنه اختصار للفعل.

وذهب ابن جني إلى أن أبا علي أشار إلى أن حذف الحرف ليس بقياس؛ فالحروف تدخل الكلام للاختصار، ولو حذفتهما لاختصرتما هي أيضاً واختصار المختصر يعد إجحافاً (ينظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ١٩٩٩، ١ / ٣٣، والأشباه والنظائر في النحو، ١٩٨٧، ١ / ٥٦). وإذا ما تحدثنا عن العلاقة بين كل من الحذف والاختصار والاقتصار، فتلمس فروقاً بين هذه الاصطلاحات الثلاثة.

فقد قيل: "لا بد للحذف من خلف ليستغني به عن المحذوف، والاقتصار تعليق القول بما يحتاج إليه من المعنى دون غيره مما يستغني عنه، والحذف إسقاط شيء من الكلام وليس كذلك الاقتصار" (الفروق

اللغوية، ٢٠١٤، ١٧٩، وينظر، أمالي ابن الشجري، ١٩٩٢، ٢ / ١٢٣، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ١٩٩٧، ٤ / ٣٨٧، والحذف والتقدير في بنية الكلمة، د. ت، ٨). وهذا القول منبعه أن الحذف متعلق بالألفاظ، ويكون في الوجود دلالة المحذوف، فيقتصر عليه طلبا للاختصار.

في حين أن الاختصار متعلق بالمعاني، فيؤتى بلفظ مفيد لمعان كثيرة، كقوله تعالى: "اضرب بعصاك الحجر فانفجرت" (سورة البقرة، الآية ٦٠).

والمعنى: فضربها، فانفجرت (ينظر، جامع البيان في تأويل آي القرآن، د. ت، ٢ / ١١٩). وعلى هذا فبين الحذف والاختصار علاقة بين عام وخاص، ومن هنا يمكن القول إن كل حذف يعد اختصارا، ولكن ليس كل اختصار حذفًا.

ورأى سيبويه أن الحذف عارض في حقيقته يعرض في الكلام، والأصل إرجاع الكلام بغير حذف، وهذا ما اتفق عليه النحاة (الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ١٩٨٦، ١٦).

الحذف والإضمار والاستتار:

كان الأقدمون يطلقون الإضمار على الحذف، وقد استعمل الإضمار بثلاثة معان (ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ١٩٧٩، ١٢، الحذف والتقدير في النحو، ٢٠٠٨، ٣٥١):

١ - يستعملونه ويقصدون به عود الضمير.

٢ - يستعملونه بمعنى الحذف.

٣ - يستعملونه للدلالة على إسقاط المحذوف وبقاء أثره.

وقد انتبه بعض النحاة للفرق بين الحذف والإضمار، فابن فارس يذهب إلى أن الإضمار من سنن العرب (ينظر، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ١٩٩٧، ١٥٦).

أما الزمخشري فيرى أن معنى المحذوف موجود في التركيب، ولا يذهب بحذف الحد، (ينظر، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ١٤٠٧ هـ، ١ / ٨٣) ويجعلون منه قوله تعالى: "وَاحْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ" (سورة الأعراف، الآية ١٥٥)، أي، من قومه.

تعريف الاسناد لغة واصطلاحاً:

الإسناد لغة: ورد في المعجمات مادة السين والنون والبدال، وهي: "أصل واحد يدل على انضمام الشيء إلى الشيء يقال سندت إلى الشيء أسندت سنودا، واستندت استنادا، وأسندت غيري إسنادا... وفلان سند أي معتمد. والسند ما أقبل عليك من الجبل وذلك إذا علا عن السفح. والإسناد في الحديث أن يسند إلى قائله وذلك هو القياس" (معجم مقاييس اللغة، ١٩٧٩، وينظر، كتاب مجمل اللغة، ١٩٨٦،

مادة س ن د)، و"السند محركة: ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح، ومعتمد الإنسان" (القاموس المحيط، ٢٠٠٥، الرائد معجم لغوي عصري، ١٩٩٢، مادة س ن د)

والإسناد اصطلاحاً: هو كل عملية تربط بين طرفين، وهو أساس قيام كل جملة، وليست تخلو جملة منه، لأن الجملة المفيدة التي يصح السكوت عليها ليست تخلو من عقلانية أو ذهنية.

قسما الإسناد:

المسند: وفي ضوئه يتم تحديد نوع الجملة، وهو ما يبنى على المسند إليه، ويتحدث به عنه، وقد يكون فعلاً أو اسماً.

المسند إليه: وهو المتحدث عنه والمبني عليه، وليس يجوز أن تخلو الجملة منه؛ لأنه الجزء المتمم الفائدة في الجملة.

وقد شغل الإسناد حيزاً كبيراً من فكر النحويين، فتطرق بعضهم لبيان تلك الأهمية في نطاق بناء الجمل وتقويمها لتركيبتها، كونه الخطوة الأولى التي تفضي بنا إلى تركيب لغوي عن طريق المتكلم.

فالسكاكي يرى أن الإسناد: "تركيب كلمتين أو ما جرى مجراها على وجه يفيد السامع كنعو: عرف زيد، ويسمى هذا جملة فعلية، أو: زيد عارف، أو زيد أبوه عارف، ويسمى هذا جملة اسمية" (مفتاح العلوم، ١٩٨٣، ٨٦، وارتشاف الضرب، ١٩٨٤، ١ / ٤١١، وجمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ١٩٧٥، ١ / ١١، وإسناد الفعل، ١٩٦٧، ١، وفي النحو العربي. نقد وتوجيه، ١٩٦٤، ٣١، والألسنية العامة، ١٩٧٢، ٥٤).

وبما أننا استعرضنا بعض ما يتعلق بالحذف، وتعرضنا إلى الإسناد وطرفيه، فنحن نجد ذلك في ديوان السيد مهدي بن داود الحلبي موطناً للتطبيق كونه موضوع البحث، وهنا لا بد من أن نقسم حذف العناصر الإسنادية إلى حذف واجب، وحذف جائز.

وينبغي لي أن أشير إلى أن العناصر الإسنادية يشمل حذف المبتدأ أو الخبر، أو كليهما، وحذف الفاعل أو الفعل والفاعل، ولا يجوز الحذف مطلقاً في العربية ما لم يبق على المحذوف دليل. الحذف الواجب:

هو الموضع الذي يقتضي أن لا يذكر فيه الحد المعين لعل من العلل، أو لغياب مسوغ حدده النحويون، ومن هنا وجدت أن الحذف الجائز في ديوان لسيد مهدي بن داود الحلبي موجود بشكل ملحوظ، ومن ذلك قوله (الديوان، ٢٠١١، ١ / ٣٦٢):

لا غرو لو قد بات يس
رج عن فم العذال أذنا

فلا غرو لو قد بات، يتضح منها أن الخبر محذوف، وهو محذوف وجوبا لأن لا هنا وظيفتها استغراق نفى جنس ما بعدها، وهي العاملة عمل إن، فتنصب المبتدأ وترفع الخبر، ويكون خبرها محذوفاً وجوبا، ولذلك فإن العنصر الإسنادي الذي هو الخبر هنا محذوف وجوبا وتقديره موجود بناء على ما قرره النحويون بعد استقراءهم كلام العرب (ينظر: شرح ابن عقيل، ١ / ٢١٤).

ومثل ذلك ولكن في باب لولا، فقد أقر النحويون أن خبر لولا يكون محذوفا دائماً من باب الوجوب، وعليه جرى قول السيد مهدي بن داود الحلبي (الديوان، ١ / ٣٠٧):

أي رزه به الخلائق لولا سيد الساجدين كل فاظا

فحذف الخبر هنا واجب، لأن القاعدة النحوية تقول بحسب ما وردنا عن النحويين في أقوالهم ومصنفاتهم إن حذف الخبر بعد لولا واجب باعتبار أنه مفهوم.

ولذلك حين يقول أي قائل: لولا زيد لأتيتك، فيفهم من هذا القول أنه لولا زيد موجود لأتيتك، فعدم الاتيان سببه وجود زيد، ويثبت الاتيان في حال انتفاء وجود زيد، وقد قيل: "بعد (لولا) يجب حذف الخبر، كقولك: لولا زيد لغرقت؛ فعندنا مبتدأ ولم نجد له خبراً؛ لأن (لغرقت) جواب لولا، فالخبر محذوف وجوباً، التقدير: لولا زيد موجود، أو لولا زيد حاضر" (شرح ألفية ابن مالك للعثيمين، ٢٠١٣، ٣ / ١٩، والنحو الواضح في قواعد اللغة العربية، ٢ / ١٠١).

ومن مواضع الحذف الواجب أيضاً هو أن يأتي المبتدأ نكرة والخبر محذوف، فيتقدم ما يدل على الخبر ويتأخر المبتدأ وجوبا بحسب القاعدة النحوية، ومن ذلك قول الشاعر (الديوان ٢ / ١٤٧):

وراءك عني فلي مهجة بجذوة أحزانها تلدع

فقوله (لي مهجة) ورد المبتدأ (مهجة) في حال التنكير، والخبر محذوف وجوبا دل عليه شبه الجملة من الجار والمجرور، وإنما قلنا إن الخبر محذوف وجوبا لأن المبتدأ جاء نكرة (علوم العربية، د ت، ١ / ٦٢، والنحو العربي أحكام ومعان، ٢٠١٤، ١ / ٢٠١).

الحذف الجائز

مثلما ورد حذف واجب في ديوان الشاعر السيد مهدي بن داود الحلبي، فيقابله كذلك حذف جائز، والحذف الجائز في أبسط تعريفاته هو ما يجوز فيه الظهور وعدم الظهور لدواعٍ معنوية ونحوية، ومما جاء حذفه جائزاً عن الشاعر السيد مهدي الحلبي (١ / ١٨٥).

قد جف ضرع الشول لا در ولو قد شد عصب

فلا هنا حرف نفى يعمل عمل ليس، ويتطلب أن يكون له اسم مرفوع، وخبر منصوب، ونلاحظ أن اسمه موجود لكن خبره محذوف، وهذا الحذف جائز لإمكانية إظهاره، ويكون تقديره موجود (أوضح المسالك

إلى ألفية ابن مالك، د. ت، ١ / ٢٠١، والنحو العربي أحكام ومعان، ٢٠١٤، ١ / ١٩٩. ومنه أيضا قول الشاعر (الديوان، ١ / ٣٢٦):

وبه الخضراء مارت ومنه
أنجم الخضراء عراها الأفول
وبه الغبراء رجحت وكادت
راسيات الشم عنها تزول

فالحذف هنا جائز للخبر الذي دل عليه شبه الجملة الجار والمجرور، وإنما قلنا هنا إن الحذف جائز؛ لأن المبتدأ جاء معرّفا بطريقة التعريف بأل.

ففي الحال السابق كان المبتدأ نكرة فكان الحذف واجبا، بينما المبتدأ هنا معرفة فكان الحذف جائزا، وهذا الجواز النحوي يحق للمتكلم فيه أن يظهر المحذوف.

وأن لا يظهره بحسب متطلبات المعنى المراد وبحسب السياق الذي استعملت فيه الجملة، ومنه كذلك قول الشاعر (الديوان، ٢ / ١١٠):

وعليه الدين قد رق فنا
دى من الملحد واروه بعفره

الذي تقدم فيه الخبر المحذوف جوازا، والمدلول عليه بالجار والمجرور على المبتدأ الذي تأخر وهو المعرف بأل، وهذا من باب الحذف الجائز كما حدد النحويون ذلك، ويشبهه في ذلك قول الشاعر (الديوان، ٢ / ١٣٣):

من فرعها الليل البهيم عسعا
والصبح من جبينها تنفسا

فقد تقدم الجار والمجرور الذي هو دلالة على الخبر المحذوف، على المبتدأ المعرف بأل والمنعوت بالبهيم، وهذا من قبيل الحذف الجائز أيضا.

وهناك استعمال للحذف الجائز للخبر المتقدم على المبتدأ، والمدلول على حذف الخبر بالجار والمجرور كذلك، ومنه قول الشاعر (الديوان، ١ / ٣٦٣):

وبه رحي الهيجاء قد
طحنت رؤوس لؤي طحنا

وهنا أيضا جاء المبتدأ معرفة ولكن بطريقة تعريف مختلفة عن الأولى.

فالأولى كان المبتدأ معرّفا بنفسه بال، أما هنا فإن المبتدأ معرّفا بغيره، عن طريق التعريف بالإضافة. فقد أضيف لفظ (رحى) وهو نكرة إلى لفظ (الهيجاء) وهو المضاف إليه المعرف بأل، فإضافة المبتدأ النكرة إلى لفظ معرف بأل يكسب المبتدأ فيه صفة التعريف.

ومثل هذا الحذف الجائز قول الشاعر (الديوان، ٢ / ٢٢٦):

وعليك أحداق البرية أصبحت
بيضا ومدمعها عليك سجام

وعلى الرغم من وجود هذين النوعين من الحذف في ديوان الشاعر موضوع البحث، وهما من باب الحذف العارض في العناصر الإسنادية.

فقد ظهر أن الحذف ورد في الديوان في موضوع المبتدأ والخبر.

أما موضوع حذف الفاعل أو نائبه، أو حذف الجملة وفاعلها، فلم أعر عند الشاعر على هذا النمط من الحذف لا جوازا ولا وجوبا (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، د. ت، ١ / ٢٢٠، شرح ابن طولون على ألفية ابن مالك، د. ت، ٢٠٠٢، ١ / ١٩١).

المبحث الثاني: الحذف العارض في العناصر غير الإسنادية

تناولنا في المبحث الأول الحذف في العناصر الإسنادية، وفي هذا المبحث سنتناول الحذف في العناصر غير الإسنادية.

والعناصر غير الإسنادية تشمل المفاعيل الخمسة، والحال، والاستثناء، والتمييز، ما لم تكن مقصودة بالكلام، فتكون حين تقصد كالعهد، لا يمكن الاستغناء عنها؛ لأن الكلام يصاحبه خلل في المعنى. وقد بين ابن هشام الأنصاري المواضع، التي لا يجوز الحذف بغيرها في العربية، مبينا أنها ثمانية مواضع أوجزها في المغني للحذف ثمانية شروط؛ هي: (ابن هشام، ٣١٥).

١ - وجود الدليل الحالي لمن رفع سوطا، "محمدا"، بإضمار ضرب، أو الدليل المقالي، كقولك لمن قال: مَنْ أَكْرَم؟ فيقال: محمدا، أي أكرم محمدا.

٢ - ألا يكون ما يحذف كالجاء، فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا متبوعه.

٣ - ألا يكون المحذوف مؤكدا، فمنع النحويون الحذف في نحو: "الذي قابلت زيدا"، أن يؤكد العائد المحذوف بقولك نفسه.

٤ - ألا يؤدي حذف المحذوف إلى اختصار المختصر، فلا يحذف في اسم الفاعل دون معموله.

٥ - ألا يكون المحذوف عاملا ضعيفا، فلا يحذف الجار، ولا الجازم، ولا الناصب للفعل، إلا في مواضع قويت فيها الدلالة.

٦ - ألا يكون المحذوف معوضا عن محذوف، فلا تحذف مثلا ما في: أما انت منطلقا انطلق.

٧ - ألا يؤدي الحذف إلى تهية العامل لعمل وقطعة عنه، نحو: أكرمني وأكرمت زيدا، أي لأكرمته يحذف الهاء.

٨ - ولا يجوز إعمال العامل الضعيف، مع إمكان إعمال العامل القوي، نحو منع الرفع في أكلت السمكة حتى رأسها؛ حتى لا يتم أعمال المبتدأ، وهو أمر معنوي، مع إمكان أعمال الأقوى، وهو حتى، أو الفعل؛ لأنه لفظي.

أنواع الحذف:

ذهب ابن جني إلى أن الحذف (يتعدى الجملة والمفرد والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه والا كان فيه ضرب من التكلف) (أبو الفتح عمان بن جني، ص ٣٦٠).

وهنا يقر ابن جني بوجود الحذف في العربية، وبعد ذلك قال بوجود الدليل على المحذوف، وعمل على تفصيل كل نوع حيث قال: (فأما الجملة) نحو قولهم في القسم: والله لافعلن وتالله لقد فعلت، وأصله أقسم بالله، فحذف الفعل، وحذف الفاعل.

ثم تحدث عن حذف الأفعال في صيغ الأمر والنهي وغيرها، نحو قولك: محمداً، وإياك إذا حذرت، أي احفظ نفسك.

وقد حذفت الجملة من الخبر، نحو قولك: القرطاس والله، أي أصاب القرطاس (المصدر السابق، ص ٣٦٠).

وعلى ابن جني حذف الجملة، بقوله: (إنما تحذف الجملة من الفعل والفاعل لمشابهتها المفرد ويكون الفاعل في كثير من الأمر بمنزلة الجزء من الفعل، نحو ضربت ويضربان وبعد أن فرغ من بيان حذف الجملة عمد إلى بيان حذف الاسم متحدثاً عن حذف الاسم في مواقفه الإعرابية المختلفة، ثم يؤتي بمثال يقول: (قد حذف المبتدأ)، نحو قوله تعالى: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ) (سورة الاحقاف الآية ٣٥). والتقدير: ذلك.

ويبقى السؤال قائماً، هل هناك فرق بين الإيجاز والحذف ؟

اتضح أن العرب تحذف الكلمة، والحرف، والجملة، وهذا كله ابتغاء الإيجاز، والاختصار، وتكتيف المعنى باختزال اللفظ.

يقال أوجز في كلامه إذا قصر، وكلام وجيز، أي: قصير ومعناه في اصطلاح علماء البلاغة "تهذيب الكلام بما يحسن به البيان" (الإيضاح في علوم البلاغة، ص ١٧٩).

والإيجاز: اصطلاح يُدرس في مبحث علم المعاني، الذي هو أحد علوم البلاغة، قال البلاغيون فيه: (هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط) (مفتاح العلوم، ص ١٨٥).

إن الحذف عند العلماء يتضح أنه يدخل ضمن الإيجاز، إلا أن الحذف يحتاج فيه إلى تقدير المحذوف، من الوجه الذي تم به الحذف، كأن يكون المحذوف فعل في قوله تعالى: (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ) (سورة يونس: الآية ٧١)، أي وادعوا شركاءكم. فالإيجاز يؤدي الغرض المرجو، وهو الفصاحة في العربية، والحذف يكتف المعنى بلا خلل.

الحذف النحوي:

لا بد لكل لغوي من طرفين أساس هما المسند والمسند إليه، اللذين يكونان عنصر الإسناد الذي هو الصورة الذهنية لكل جملة بمعناها.

فلو استغنى المتكلم عن أي منهما لجأ إلى تقدير المحذوف ليتم معنى الجملة. والحذف ظاهرة ترتبط بمستويات مختلفة كالمستوى الدلالي والمستوى التركيبي. ولا يمكن إقامتهما في الجملة بلا تقدير ما هو محذوف، ورده إلى مكانه.

وذهب الأنصاري إلى أن الحذف يوجب النظر في ما تقتضيه صناعة النحو. (مغني اللبيب، ص ٣٦٠). وفي تركيب الجملة يذهب النحاة إلى تقدير المحذوف، والتقدير سبيل من سبل التأويل، أما التأويل فيعني محاولة لي النصوص لتتوافق والقاعدة الموضوعية عند جمهور النحويين.

أو بتعبير آخر هو: (صب ظواهر اللغة المنافية للقواعد في قوالب هذه القاعدة) (همع الهوامع، ص ٣٤). الذي يبدو أن الذي يسوغ استعمال التقدير والتأويل عند النحويين هو صواب الصناعة النحوية في التراكيب.

ولا يمكن لنا فك الحذف النحوي عن الحذف البلاغي باعتبار أن النحو جزء من البلاغة، والنحو كما تقدم هو علم المعاني؛ أحد علوم البلاغة الثلاثة، علم البيان، وعلم البديع. وربما يتساءل سائل لماذا قدمت الحذف النحوي على الحذف البلاغي مع أن النحو جزء من البلاغة، فأجيب بأنني قدمته لسببين:

أحدهما: إن المنهج أجاز لي ولغيري من الباحثين أن أبدأ بالخاص منتقلا إلى العام، أو أبدأ بالعام منتقلا إلى الخاص.

الثاني: إن تقديم الحذف النحوي إنما هو لأهميته؛ ولأن الدراسة تختص بالنحو، وعلى ما قال سيبويه إن العرب إذا اهتمت بشيء قدمته على غيره.

الحذف البلاغي:

لا يمكن إغفال اهتمام البلاغيين بظاهرة الحذف، فقد أفاضوا الحديث فيها حتى عد الحذف بابا رئيسا من أبواب كتبهم، وقد رعو المعاني رعاية كبرى، فدرسوا الحذف من الناحية النفسية للمتكلم والمتلقي. فهذا عبد القاهر الجرجاني حيث قال عن الحذف: (هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الامر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، إذا لم تنطق واتم ما تكون بياناً إذا لم تبين) (دلائل الإعجاز، ص ١٤٦).

والناظر في قول الجرجاني لا محالة سيجد أنه قد أشاع فيه أنه دقيق المسلك لطيف المآخذ، كما أنه أوضح قيمته البلاغية.

حيث يقع الحذف في التراكيب والعبارات والجمل والنصوص، وبين فضل الإفادة التي يؤديه من الإفادة المختلفة في كل عبارة ومن صور الحذف في القرآن قوله تعالى: (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا) وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (سورة يوسف: الآية ٢٩).

فمثلاً نجد أن في حذف حرف النداء داخل النص الكريم، تغريب يوسف إلى العزيز، والمنزلة التي يحتلها في نفسه، وربما جاء الحذف وقد أضاف للعبارة القرآنية الكريمة جمالا إلى جانب المحافظة على النسق،

المقتضيات البلاغية للحذف:

إن حذف المفعول من النص الكريم، كقوله تعالى: (وَأَسْأَلُ الْقُرْآنَ)، (سورة يوسف الآية ٨٢) حيث حذف المفعول المضاف من الآية الكريمة، ويبدو من النص الكريم لأت حذف المفعول المضاف قد منح النص نسقا من الجمال مع شمول المعنى.

فالواضح بعد الحذف مما يقبله الذهن أن السؤال لا يتوجه إلى القرية، وإنما يتوجه إلى أهل القرية، فكان السؤال شمل جميع أهل المكان.

إلى جانب أن الاختصار والفصاحة طريقتان مهمتان من طرائق حذف العناصر غير الإسنادية مثل سيتضح،

قال المرتضي: (وفي القرآن من الحذوف العجيبة والاختصارات الفصيحة، ما لا يوجد في شيء من الكلام). (أمال المرتضي، ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م، ص ١٥٢).

وقسم علماء البلاغة الحذف على قسمين؛ حذف يقدر فيه المحذوف، وآخر لا يقدر فيه المحذوف (الإيضاح في علوم البلاغة ص ١٩٤).

وهذا ما ذهب إليه السكاكي، حيث قال: (وأعلم أن الحذف على وجهين أحدهما، أن لا يقام شيء مقام المحذف والثاني أن يقام مقامه ما يدل عليه). (مفتاح العلوم، ص ١٩٠).

ومن قول السكاكي فإن الحذف على وجهين من ناحية تقديره المحذوف؛ هما:

أزلا: أما الذي لا يقام فيه شيء مقام المحذوف، فهو الإيجاز فقد جاء في معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، تعريف الإيجاز، هو: (أن يبنى الكلام على قلة اللفظ، وكثرة المعاني، يقال أوجز الرجل في كلامه؛ إذا جعله على هذا السبيل) (الفروق اللغوية، ص ٣٧).

ويعد الحذف نمطا من أنماط التخفيف اللفظي، والتكثيف المعنوي، (احمد عفيفي، ١٩٩٦م، ص ٢١٧)

ودرس بعض العلماء المحدثين الحذف ومنهم (هاليدي) الذي ذكر أن الحذف مجرد علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف علاقة قبلية من وجهي نظر علم النص، أو كما يعرف اليوم بعلم اللغة النصي (أ.د. اسلام محمد، ص ٨٢).

ومن هنا تتأتى أهمية الحذف في بعض جوانبه، من حيث إنه: أحد المطالب الاستعمالية؛ فقد يعرض لبناء الجملة المنطوقة أن يحذف أحد العناصر المكونة لهذا البناء - أو الجملة المكتوبة - وذلك لا يبيِّن إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد حذفها مُعْنِيًا في الدلالة كافيًا في أداء المعنى، وقد يُحذف أحد العناصر؛ لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تشير إليه في بناء الجملة العربية (لحماسة عبد اللطيف، ص ٣٤٦). "كما سبق أن ذكرنا، ولذلك يقول ابن جني: "إنَّ العربَ إذا حذفت من الكلمة حرفاً - أو حذفت الكلمة كُلَّهَا - راعت حال ما بقي منه، فإنَّ كان مما قبله أمثلتهم أقروه على صورته " [١٢] الخصائص (٣/ ١١٥). لأن "حذف ما حُذِفَ من الكلمة يبقى منها بعده مثلاً مقبولاً، لم يكن لك بدٌّ في الاعتزام عليه، وإقراره على صورته تلك البتة" [١٣] الخصائص (٣/ ١١٣).

• أنواع الحذفِ الأشباه (١/ ٥١، ٥٢)، المثل السائر (٢/ ٢٣٢):

يكثر الحذف في اللغة العربية، وهو أكثر من أن يحصى في القرآن الكريم "وهو ينقسم قسمين أحدهما: حذف الجمل، والآخر: حذف المفردات، وقد يرد كلام في بعض المواضع ويكون مُشتملاً على القسمين معاً.

فأما القسم الأول وهو الذي تحذف منه الجمل، فإنه ينقسم على قسمين أيضاً؛ هما الأول: حذف الجمل المفيدة، التي تستقل بنفسها كلاماً، ويعد هذا الحذف أحسنها، (المثل السائر، ٢/ ٧٧).

الثاني: ويشمل حذف الكلمة من الجملة، كحذف المفعول به الذي تكرر كثيراً في الجمل العربية، على تنوع مستوى النصوص، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ (سورة يوسف: الآية ٨٢، ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ١/ ١٧٧، والرد علي النحاة، ص ٦٩، والحذف والتقدير في كتاب سيبويه، ص ٢٤٩).

وستقتصر الدراسة في هذا المبحث على المفعول به؛ بوصفه عنصراً عارضاً غير إسنادي. ويعد المفعول به عارضاً مهماً من العوارض التركيبية غير الإسنادية، إذا ما توجب ذكره في الجمل. أما حين لا يتوجه المعنى إليه لأي غرض من الأغراض التي أشيعت في مصنفات النحو، فإن هذا العارض يمكن حذفه من النص (المفصل في علوم العربية، ص ٣١، وارتشاف الضرب، ٣/ ١٤٦٦، وشرح ملحّة الإعراب، ١٥٩، وشرح الأجرومية للشنهوري، ٢/ ٥٠٣).

فمثلاً جاء في ديوان السيد مهدي بن داود الحلبي، نصوصاً شعرية يمكن الاستغناء عن هذا العارض، فحذف من النص؛ لأن المعنى لم يتوجه إليه، فلم يكتسب صفة وجوب الذكر. ومن ذلك ما أنشده السيد مهدي بن داود الحلبي في باب العتاب، حيث قال (الديوان، دراسة المحقق، ص ٤٦):

إن المحب الصدق في سكوته	يعتب والحر الكريم يفهم
إن أعجم العتاب في سكوته	فقلبه لقلبه مترحم
و هو على حسب كريم عيصه	يعاجل العتاب فيما يحسم
ولا يرى في الدهر شيئاً غيره	به تقر عينه وتنعم

فالملاحظ في هذه الأبيات أن هناك مواطن حذف فيها العارض التركيبي وهو المفعول به، فالفعل (يفهم) فعل متعد، يصح اقتران الهاء به، والهاء التي يصح اقترانها بأي فعل، فهذا دليل على أن الفعل متعد.

وما دام الفعل متعد، وقد غاب العارض التركيبي (المفعول) عنه، فقد نزل الفعل منزلة الفعل اللازم في الاستعمال، ولكنه باق على تعديته في المعنى (شرح الرضي على الكافية، ١ / ٣٠٣).

إن المفعول كما هو معروف، هو عنصر غير إسنادي، ولذلك هو من الفضلات في التصنيف النحوي. وحذفه من الفعل (يفهم) يعد حذفاً لعنصر غير إسنادي، يمثل عارضاً تركيبياً، وقد حذف لإرادة معنى معيناً، لا يصل إلى المفعول به؛ ولذلك تم حذفه.

فالمعنى الذي أرادته الشاعر إنما يتم بالفعل والفاعل، ولا يتجاوز إلى المفعول، فتم حذف هذا العارض التركيبي؛ لأن الأصل أن نقول (يفهم الدرس) في حال كان المتكلم يريد أن يحيط المتلقي بماذا يفهم، ولكن في حال كون المتكلم يبتغي إرادة الفهم، وفاعل الفهم، فيحذف العارض التركيبي غير الإسنادي من الجملة كما حدث في البيت الأول الذي ذكرناه (حاشية الصبان، ٢ / ١٣٥، وحاشية الخضري، ١ / ١١، والنحو الوافي، ٢ / ١٤٥، والمعجم المفصل في علوم العربية، ٢ / ٤٥٢).

وليس هذا فحسب، فكل ما قيل في يفهم، يقال في الفعل (يحسم) إذ إنه يشاكل الفعل (يفهم) من حيث كونه فعلاً متعدياً، يقبل اقتران الهاء به، وحذف العارض التركيبي غير الإسنادي منه؛ لأن معناه ليس هو المطلوب، وإنما يراد من المعنى حدث الحسم، وفاعل الحسم؛ ولذلك لا حاجة للمفعول بذكره؛ لأن المعنى لم يكن يراد أن يصل إليه (البرهان في علوم القرآن، ٣ / ٧٩، ومغني اللبيب، ٧٨٧، والجملة العربية تأليفها وأقسامها، ٨٧).

ومثل ذلك ما قاله صاحب الديوان في رثاء سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، قال (الديوان، ١ / ١٨١):

وَنَعْتَهُ الْأَمْلاكُ وَالْأَنْبِيَاءُ	بَأْيٍ مِنْ بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ
وَمَنْ حَلَّهَا يَحِلُّ الْفَنَاءُ	وَلَهُ كَادٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
رَبِّ رِيحٍ لِأَجَلِهِ سُدُودٌ	وَاسْتَثَارَتْ فِي الْكَوْنِ حِينَ هَوَى فِي التَّ
مَسِّ النَّاسِ ضَاقَ فِيهَا الْفَضَاءُ	وَادْلَهُمُ الضُّحَى وَأَخَذَ ضَوْءُ الشَّمْسِ

يمثل النص السابق هذا النص.

فيلاحظ أن المفعول قد حذف من الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف (استثار)، وهذا يعني أن العارض التركيبي قد حذف منه أيضا.

والفعل (استثار) فعل متعد لا محالة، والحذف هنا يدل على أن المراد حدث الاستثارة وفاعل الاستثارة (البرهان الكاشف، ٢٤٦، والمطول، ٣٦١).

والمقصود بحدث الاستثارة هو عموم الاستثارة المرادة، وهو الذي يؤديه غرض الرثاء، فليس المقصود من ذكر العارض التركيبي غير الإسنادي مسألة معينة، وإنما التركيز صار على حدث الاستثارة في عمومها، وعلى فاعلها (المستثار)؛ لأنه لو ذكر المفعول لكان المعنى مقيدا بالاستثارة على جانب معين، ولكنه لما حذف العارض غير الإسنادي، فالمقصود بذلك الإجراء أن تكون الاستثارة عامة، وليست مخصوصة على أمر معين، وهذا ما ذهب إليه جمهور النحويين، حين تناولوا النصوص بالدرس، والتحليل، واستنباط الأغراض (الخاصص، ١ / ٢٩٥، وشرح المفصل، ١ / ٤١٩).

وشبيه بهذا ما أنشده في رثاء سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) أيضا، حيث قال (الديوان، ١ / ٢٢٩):

لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ ضَوْئِهَا إِذْ بَدَا	نُورُ التَّجَلِّي حِكْمَةً يُخَجِّبُ
لَصُعِقَ النَّاسُ وَمَاتُوا، وَمَا	قَدْ ضَمَّ مِنْ وَحْشِ الْفَلَا سَبَبُ
عِلْمُ عِزْرَائِيلَ فِي غَرِيهِ	كَيْفَ لِأَرْوَاحِ الْوَرَى يَسْلُبُ
لَوْ ضَرَبَ الْأَرْضَ بَرَاهَا وَلَمْ	يَحْتَجْ لِأُخْرَى غَيْرَهَا يَضْرِبُ

في هذا النص نجد أن أكثر من عارض تركيبي غير إسنادي قد حذف، وهو المفعول به، ولكن باستعمالات متنوعة، فتارة يكون حذفه من الفعل المبني للمعلوم، وأخرى يكون بطريق الفعل الذي لم يسم فاعله.

فالفعلان (يُحْجَبُ)، و(صُعِقَ)، فعلان لم يسم فاعلهما، أو كما هو شائع في الدراسات النحوية، فعلان مبنيان للمجهول.

ومن الطبيعي أن يحذف المفعول من كل منهما؛ لأنه ينزل منزلة نائب الفاعل، فيأخذ المفعول أحكام الفاعل ونائبه (الأمالي الشجرية، ١ / ٣٢٣، وشرح ألفية ابن مالك للمرادي، ١ / ٢٥٢، وشرح التسهيل للمرادي، ١٤٤، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم، ٩ / ١٧١).

ويلحظ أن المفعول قد حذف من أداء وظيفته الأصل، وهي وقوع فعل الفاعل عليه، فتزيله هذه المنزلة، تدل على أنه قد انحذف من الجملة لأن الصناعة النحوية تقتضي ذلك الحذف والتنزيل، ومغادرة أحكام المفعول الحقيقية كما أشار إليها النحويون.

وهذا الحذف وإن كان قد نزل منزلة نائب الفاعل لفظا وحكما، غير أن المعنى بقي يحمل، ولكنه غير مطلوب، لأن الفعل المبني للمجهول ونائبه، يقدم لنا عدة أمور؛ منها:

أولا: إن حدث الحجب، وحدث الصعق مجهولان على وجه الحقيقة.

ثانيا: إن زمن الحجب، وزمن الصعق، مجهولان على وجه الحقيقة.

ثالثا: إن فاعل الحجب، وفاعل الصعق مجهولان على وجه الحقيقة.

رابعا: إن المعنى يتوقف عند هذه المجهولات التي أنبأنا بها استعمال الفعل المبني للمجهول.

خامسا: إن حذف المفعول من موضعه الإعرابي، ومن رتبته، ومن أحكامه يعطينا إشارة أن المفعول ليس هو المنصوص عليه في الجملة.

فضلا عن ذلك نجد أن هناك مفعولين صريحين، لفعلين متعديين، قد حذفوا من النص الشعري المتقدم.

فالفعلان (يسلب)، و(يضرب)، فعلان متعديان حذف مفعول كل منهما، وهو عرض غير إسنادي،

وحذف كل منهما يؤدي إلى جعل المعنى عاما فيهما، فالسبب حدث عام، والضرب ضرب عام، وهذا

العموم قد منحه للفعلين حذف المفعولين (التبيان في إعراب القرآن، ٢ / ١٢٢٩، البيان في إعراب غريب

القرآن، ٢ / ٥٢٠، وأوضح المسالك، ١ / ٢٦٩، وجمع الهوامع، ٢ / ١٣).

ت	نوع المحذوف	الغرض	العدد
١	الابتداء	للعلم به	٣٤
٢	الخبر	لوجود الدليل	٤٤
٣	المفعول به	لظهوره	٢٣
٤	اسم إن	لوجود ما يدل عليه	٥
٥	خبر إن	لوجود دليل	٤
٦	حذف خبر لا	للدلالة على الكون العام	١١

الخاتمة ونتائج البحث

ونكون قد وصلنا إلى خاتمة البحث هذه، بعد رحلة شاقة متواضعة، في أفياء ديوان السيد مهدي بن داود الحلي (يرحمه الله)، تفرض علينا آلية المنهج العلمي، أن نذكر النتائج التي توصلنا إليها، أثناء سير الدراسة، ونجمله بالآتي:

١. إن الشاعر يرحمه الله، قد اتبع القوالب التقليدية، في التعامل مع قواعد اللغة، فكان يتبع النظام القاعدي، ولا يحيد عنه إلا قليلاً، كما وجدنا ذلك في موضع الرتبة.
٢. إن اللجوء إلى استعمال عارض الحذف، كان خير دليل عند صاحب الديوان، لإيصال معنى إلى المتلقي، لا يتحصل هذا المعنى إلا باللجوء إلى استعماله.
٣. إن عارض الحذف عند صاحب الديوان . يرحمه الله .، لم يقتصر على نوع واحد من جملة عوارض، وإنما شملت الجملتين الاسمية والفعلية على السواء.
٤. تعرض الشاعر الكبير السيد مهدي الحلي، إلى مختلف أنواع العوارض التركيبية، فتارة نجد شبه الجملة، كسبيل من سبل تقييد معنى الجملة. وتارة غيره.
٥. إن العوارض التركيبية عند الشاعر . يرحمه الله .، كانت تتعقب باختلافها، ولكنه لم يتقيد بنظام القرائن اللفظية والمعنوية، فكان التعويل على العوارض عنده، أهم من ولوج نظام القرائن.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الإتيقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي، جلال الدين، المحقق: مصطفى شيخ مصطفى، الناشر: مؤسسة الرسالة، رقم الطبعة: ١.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان النحوي؛ محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني، النفري، أثير الدين، أبو حيان، المحقق: رجب عثمان محمد و رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ١٤١٨ - ١٩٩٨، رقم الطبعة: ١
- الإرشاد إلى علم الإعراب لـ محمد بن أحمد الكيشي - تحقيق الدكتور يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة
- أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم الدكتور محمود السيد شيخون، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ١٩٨٣.
- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين. قيس إسماعيل الأوسي. الطبعة. ١. العراق

- الأصول دراسة إستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو- فقه اللغة - البلاغة، تمام حسان، الطبعة ١، مصر، عالم الكتب، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م
- أمالي ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار عمار - الأردن، دار الجليل - بيروت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: أبو البركات بن الأنباري، المحقق: جودة مبروك محمد مبروك، ٢٠٠٢، رقم الطبعة: ١
- الأنماط الشكلية لكلام العرب، نظرية وتطبيقاً دراسة بنيوية: جلال شمس الدين مؤسسة الثقافة الجامعية
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، المحقق: محيي الدين عبد الحميد.
- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع: الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمن جلال الدين، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ - ٢٠٠٣، الطبعة: ١
- البابليات، الشيخ محمد علي اليعقوبي، دار البيان، مطبعة مهر، قم، ٢، د. ت.
- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: دار التراث
- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها - ط القلم والشامية. المؤلف. عبد الرحمن حسن جبنة الميداني. الناشر. دار القلم للطباعة والنشر.
- بناء الجملة العربية: د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للنشر، ٢٠٠٣.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، طبعة الكويت، الطبعة: ٢
- جامع الدروس العربية: مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، ١٤١٥ - ١٩٩٤
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها: فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ناشرون وموزعون - الأردن، ١٤٢٧ - ٢٠٠٧، الطبعة: ٢
- الدر النضيد في مراثي السبط الشهيد، العلامة الحجة السيد محسن الأمين العاملي، الشريف الرضي، ١٣٧٨ هـ، ط ١
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عزيمة.

- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية. د. منير محمود المسيري. الطبعة الأولى، دار النشر: مكتبة وهبة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق محمد محمود الشاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤
- «دلالات تراكيب الجمل الطالبية في ديوان شواظ القوافي لعبدالحسين حمد»، حسين عبد الحسين عبدة الهلالي، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، العدد ٣٤، عام ٢٠٢١
- ديوان السيد سليمان الكبير: دراسة وتحقيق، مضر سليمان الحلبي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م.
- ديوان السيد مهدي بن داود الحلبي: دراسة وتحقيق، د. مضر سليمان الحلبي، منشورات الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م.
- شرح ابن عقيل ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل: عبد الله بن عقيل العقيلي بماء الدين، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث - دار مصر للطباعة، ١٤٠٠ - ١٩٨٠، الطبعة: ٢٠
- شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: ٧٧٨ هـ) دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، طبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ
- شرح التسهيل للمرادي القسم النحوي: للمرادي، الطبعة ١، مصر، المحقق، محمد عبد النبي محمد أحمد عبيد، مكتبة الإيمان
- شرح الدماميني على مغني اللبيب، محمد بن أبي بكر الدماميني، المحقق: أحمد عزو عناية، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٨ - ٢٠٠٧، الطبعة: ١
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ) المحقق: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م
- شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلية، المعروف بابن يعيش، وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣ هـ) قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
- شعراء الحلة وبيت، محقق، عي خفني، مبعة حيدرية، نجف، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م.

- ضياء السالك إلى أوضح المسالك، محمد عبد العزيز النجار، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري الجوهري؛ إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر المحقق: أحمد عبد الغفور عطار
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، المحقق: عبد الحميد هندراوي، ١٤٢٣ - ٢٠٠٣، الطبعة: ١
- عوارض التركيب في الأصمعيات : دراسة نحوية وصفية تطبيقية، الجرو، أرواح عبد الرحيم، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية، فلسطين، ٢٠١٤ .
- القاموس المحيط: الشيرازي، للإمام اللغوي مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز آبادي، المطبعة الحسينية بالقاهرة سنة (١٣١١ هـ) وسنة (١٣٣٠ هـ)
- «عوارض التركيب في ديوان لسان الدين ابن بن الخطيب دراسة نحوية دلالية»، إبراهيم أحمد إبراهيم، الرسالة الجامعية للنيل درجة الماجستير، جامعة القاهرة عام ٢٠١٣،
- القواعد التطبيقية في اللغة العربية، نديم حسين دكتور، ١٤١٩ - ١٩٩٨، الطبعة: ٢
- لسان العرب: ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الناشر: دار صادر - بيروت.
- الكتاب (كتاب سيبويه)، سيبويه، المحقق: عبد السلام هارون، الناشر: الخانجي الطبعة: ٣، ١٩٨٨.
- كتاب العين، الخليل بن أحمد؛ الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليماني، أبو عبد الرحمن، المحقق: مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال
- معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، محمد حرز الدين، مطبعة الآداب، النجف، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥، ١٩٦٥
- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) المحقق: د. علي بو ملح، مكتبة الهلال - بيروت الطبعة الأولى، ١٩٩٣
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، إبراهيم بن موسى الشاطبي أبو إسحاق، المحقق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون، جامعة أم القرى، ١٤٢٨ - ٢٠٠٧، الطبعة: ١
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

- معجم الأفعال المتعدية بحرف، موسى بن محمد بن الملياني الأحدي، ١٩٧٩، الطبعة: ١
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري، جمال الدين، المحقق: مازن المبارك وحمد علي حمد الله، ١٣٦٨ - ١٩٦٤، رقم الطبعة: ١
- المفصل في علم العربية: الزمخشري؛ محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، المحقق: فخر صالح قدارة، ١٤٢٥ - ٢٠٠٤، رقم الطبعة: ١
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. عبد العالم سالم مكرم. مؤسسة الرسالة ودار البحوث العلمية. الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

الحياة العلمية في مصر في العصر الفاطمي

(٤٩٥-٥٤٤ هـ / ١١٠١-١١٤٩ م)

Scientific Life in Egypt in the Fatimid Era
(495-544 AH / 1101-1149 AD)

م. د. فاتن كامل شاهين^(١)

Lect. Fatin Kamel Shahin (PhD)

الخلاصة

كانت مصر قبل ان يدخلها العرب قبضية اللسان ولغتها الرسمية هي اليونانية ، الا انه عند مجيء العرب واستقرارهم فيها ونشرهم للدين الإسلامي واللغة العربية ، قامت بمصر الدراسات الدينية الإسلامية والعربية ، وسرعان ما انتشرت اللغة العربية حتى أصبحت في القرن الرابع للهجرة لغة لجميع افراد الشعب المصري ، واتسعت دائرة الثقافة الإسلامية والعربية في مصر حتى عُدت من المراكز الهامة في العالم الإسلامي ، وكان يقصدها طلاب العلم للاستزادة وللاخذ عن علمائها ، وبفضل ما في مصر من قوة هاضمة من العلماء الذين قدموا الى مصر وبثهم علومهم ومعارفهم واسهاماتهم الكبيرة في الإنتاج العلمي أدى ذلك الى ازدهار الحركة العلمية في بعض المدن والحقول ، حتى ان مصر أصبحت حاملة لواء الثقافة العربية والإسلامية وعن مصر اخذت البلاد العربية والإسلامية الأخرى .

فضلاً عن اهتمام الخلفاء الذين ساهموا مساهمة كبيرة في رعاية العلم والعلماء ، فقد حرص الخلفاء الفاطميين على اقتناء الكتب وتكوين خزانة للكتب بدولتهم ، لان الدعوة الإسماعيلية اعتمدت بشكل أساسي على التنظير وقراءة كتب الأوائل .

١- مديرية تربية كربلاء المقدسة Email: Fatnkaml84@gmail.com

الكلمات المفتاحية: مصر ، العلماء ، الدولة الفاطمية ، اللغة العربية ، الثقافة

Abstract

Before the Arabs entered Egypt, the language was Coptic, and its official language was Greek. However, when the Arabs came and settled in it, they spread the Islamic religion and the Arabic language. It carried out Islamic and Arabic religious studies in Egypt, and soon the Arabic language spread until it became in the fourth century (AH) a language for all members of Egyptian people. The Department of Islamic and Arabic culture in Egypt expanded until it was considered one of the important centres in the Islamic world. Students of knowledge used to visit it to gain more information and learn from its scholars. Thanks to the digestive power in Egypt of the scholars who came to Egypt, they spread their sciences and knowledge, their great contribution to scientific production. This led to the prosperity of the scientific movement in some cities and fields, to the extent that Egypt became a bearer of the Arab and Islamic culture banner, and from Egypt it took the other Arab and Islamic countries.

In addition to the interest of the Caliphs who contributed greatly to the care of science and scholars. The Fatimid caliphs were keen on books, acquired and the information of a wardrobe for books in their country, because the Ismaili da'wa depends mainly on theorizing and reading the books of the early ones.

Keywords: Egypt , the scholars, Fatimid state , Arabic language, culture

المقدمة

احتلت مصر في العصر الفاطمي مكانة مرموقة بين الدول انذاك ونعمت بحركة فكرية ، علمية ، وثقافية واسعة ، فقد أدى قيام الدولة الفاطمية بالمغرب الإسلامي ثم انتقالها الى مصر الى تنشيط الحياة الفكرية ، وفي الحقيقة ان هذا النشاط لم يكن بسبب تشجيع الدولة وانما لاتباعها المذهبي دور ، حيث ان التناقض الفكري بين الدولة الفاطمية والمغرب ومصر هو الذي جعل الحياة الفكرية والثقافية نشيطة ، وكان من مظاهر تطور الحضارة في العصر الفاطمي نشر الثقافة العلمية والأدبية ، وخير دليل على ذلك اهتمام الفاطميين بانشاء المؤسسات العلمية والمكتبات والمعاهد الثقافية ، وتشجيعهم للادباء والعلماء والكتاب والشعراء ورجال الفكر والادب ، مما أدى الى خلق نهضة فكرية ، ثقافية في مصر بالعصر الفاطمي ، فأصبح أبناء مصر طلاباً للعلم وانصاراً للشعر والادب وأصبحت مصر مقراً للكثير من اعلام الشرق بفضل معاهدها العلمية والثقافية. كان لجامع الازهر اثر كبير في النهوض بالحياة الثقافية في مصر بفضل المجالس العلمية التي تم تنظيمها بالازهر الشريف لتعلم المسائل الفقهية والشرعية والتدريسية .

اهتم الخلفاء الفاطميين بخزائن الكتب والمكتبات وبالخطاطين ، وشجعوا مجالس الفقه على سائر المذاهب ، النحو واللغة والحديث والتاريخ وعلوم الكيمياء والفيزياء .

من هنا جاء اختيارنا لدراسة " الحياة العلمية في مصر في العصر الفاطمي (٤٩٥-٥٤٤ هـ / ١١٠١-١١٤٩ م) " لتسليط الأضواء على أهمية الحركة العلمية والعلماء والمؤسسات الدينية في العصر الفاطمي خلال هذه الفترة التي هي جزء لا يتجزأ من الحركة الفكرية والثقافية السائدة في العالم الإسلامي آنذاك ، فالعلاقة والتأثير المتبادل بين الدولة الفاطمية بمؤسساتها ومراكزها الثقافية والعلمية مع باقي أنحاء العالم الإسلامي ، كان له بصماته الخاصة واثاره الباقية على هذه الحركة في عموم العالم الإسلامي .

اقتضت حاجة البحث الى تقسيمه على ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتتلوه خاتمة تضمنت اهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة ، وقائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث .

خصص المبحث الأول لدراسة " المساجد " ، وقد انتظم في احدى عشرة نقطة ، تناولنا فيه جامع الازهر ، وجامع عمرو بن العاص ، وجامع احمد بن طولون ، والمساجد السبعة ، وجامع منية زفتي ، وجامع جزيرة قويسنا ، وجامع واحات البهنا ، والجامع الاقمر ، ومسجد التاريخ ، ومسجد الاندلس ، ومسجد السيدة رقية .

افردنا المبحث الثاني لدراسة : " المدارس والبيمارستانات في العصر الفاطمي " ، والذي انتظم في نقطتين ركزنا في النقطة الأولى على " المدارس " وشملت نقطتين : تناولنا في النقطة الأولى : " مدرسة دار العلم " ، والنقطة الثانية تضمنت " المدرسة الحافظية " ، اما النقطة الثانية فقد ذكرنا فيها البيمارستانات تناولنا في المبحث الثالث " المكتبات ودور العلم (خزائن الكتب) " ، وشمل ثلاث نقاط : ركزنا في النقطة الأولى على " خزانة العلم او دار الحكمة " ، والنقطة الثانية تضمنت " خزانة كتب الجامع الازهر " والنقطة الأخيرة ذكرنا فيها " خزانة القصر الكبير الشرقي " .

المبحث الأول : المساجد-

جامع الازهر : وضع أساسه جوهر الصقلي ^(٢) (سنة ٣٥٩ هـ / ٩٧٠ م) وتم افتتاحه سنة (٣٦١ هـ / ٩٧١ م) وهو مشابه في تخطيطه لجامع ابن طولون ^(٣)، ويعد مركزاً هاماً لتعليم الدين والشريعة

٢ - جوهر الصقلي : ابو الحسين جوهر بن عبد الله الذي كان مولى من الموالي ، وكان لجوهر ولد يدعى الحسين ويكنى بأبي عبد الله ، وكان ذا مواهب فذة ومقدرة حرية فائقة كما كان ابوه ، شب جوهر في حجر الدولة الفاطمية ببلاد المغرب بين موالى المعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥ هـ / ٩٥٢-٩٧٥ م) ، المقرئ ، احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧ م) ، ج ٢ ، ص ١٤ ؛ حسن ، علي إبراهيم ، تاريخ جوهر الصقلي ، ط ٢ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٣ م) ، صص ١٠-١٣

٣ - احمد بن طولون : تلقى تعليمه في طرسوس وهي مدينة افريقية قديمة وجاء الى مصر والطموح يلوح في الأفق امام ناظره فتمكن بذلك من تأسيس الدولة الطولونية حيث عمل على استقرار الحياة في مصر وجعلها مرهوبة الجانب . ويقول البلوي : " انه في عهد الفاطميين لم تكن هناك مدارس فكانت الدروس تلقى في قصور الامراء والوزراء ومنازل العلماء " . البلوي ، ابي محمد عبد الله بن محمد (توفي في القرن الرابع الهجري) ، سيرة ابن طولون ، حققه ، محمد كرد علي ، (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، د. ت) ، ص ١٨ وما بعدها ؛ الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) ، كتاب الولاة والقضاة ، صححه ، رفن كست ، (بيروت : مطبعة الابا اليسوعيين ، ١٩٠٨ م) ، ص ٢٠٨ وما بعدها

والفقه في العصر الفاطمي ، اما اليوم لم يبق من الجامع الفاطمي الا بقايا صغيرة ، استخدم الفاطميون أسماء كثيرة للجامع الازهر منها : جامع القاهرة ، الجامع الانور ، الجامع الاقمر ، الجامع الاخضر (٤).
كان للجامع الازهر دور بارز واثركبير في النهوض بالحياة الثقافية ، والدينية ، والفكرية في مصر بفضل المجالس العلمية التي تم تنظيمها بالازهر لتعلم المسائل الفقهية والشرعية التدريسية وساهم كثيراً في تطور العملية التعليمية في مجالات الدين والفكر واللغة العربية وعلوم الدنيا والادب والفن والفلسفة ، هذا الامر ساعد وادى الى تطور المعاهد العلمية والفكرية حتى نهاية الدولة الفاطمية. (٥)

تحدثنا سنية قراعة (٦) عن ذلك قائلة " كان الازهر مركزاً للدعاة الفاطمية ومدرستها الخطيرة ، التي كان يتخرج فيها الدعاة ويتعلم اسرار المذهب ... فالضربة يجب ان توجه منه الى الازهر ... وبدأ صلاح الدين (٧) بالاذان الفاطمي ، فأصدر أمراً بإلغائه ، ثم الغى من بعده جميع الشارات والشعائر ... ثم الغى منصب داعي الدعاة ... ولكن خاب ظنه ، اذ لم تكن احدى المناسبات الموسمية تقبل ، حتى اتجه الشعب بجميع طبقاته الى الجامع الازهر للاحتفال بما ، فخرجت المواكب واضيء الجامع ... وامتألت باحته وصحنه بالناس ، واتجهت المواكب الى قصر الخليفة الذي كان قد مات ... فأبوا في حفلهم التقليدي الا ان يبعثوا ذكره من جديد " .

٢- جامع عمرو بن العاص : اول مسجد بني في مصر (٨) وافريقيا كلها ، يقع شرق النيل ، شيد في الفسطاط التي أسسها المسلمون في مصر بعد فتحها ، سمي ايضاً بمسجد الفتح والمسجد العتيق ، وتاج الجوامع (٩).

٤ - المقرئ ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ .

٥ - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ .

٦ - مساجد ودول ، (القاهرة : مطابع دار اخبار اليوم ، ١٩٥٨م) ، ص ١٥٧ .

٧ - هو السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي ، ولد بتكريت في سنة ٥٣٢هـ / ١١٣٧م ، اشتهر بانتصاراته على الصليبيين وتحرير بيت المقدس ، وفي القضاء على الدولة الفاطمية . للمزيد عن سيرته الحربية واعماله الادارية انظر : الاصفهاني ، عماد الدين أبو عبد الله محمد بن العماد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) الفتح القسي بالفتح القدسي ، ط ١ (القاهرة : الدار ، ١٣٢١هـ) ، صص ٣٣٢-٣٣٥ .

٨ - سميت مصر نسبة الى مصر بن مصرام بن حام بن نوح ، وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب ، طولها اربع وخمسون درجة وثلثان ، وعرضها تسع وعشرون درجة وربع . ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، ط ١ (بيروت : دار صادر ، ١٩٧٧م) ، ج ٥ ، ص ١٣٧ .

٩ - القلقشندي ، احمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، تحقيق : يوسف علي طويل ، ط ١ (دمشق : دار الفكر ، ١٩٨٧م) ، ج ٣ ، ص ٨٣٨ .

بلغت مساحته وقت انشائه ٥٠ ذراعاً^(١٠) في ٣٠ ذراعاً وله ستة أبواب ، وبقي كذلك حتى سنة (٥٣هـ / ٦٧٢م) حيث توالى التوسعات عليه فزاد في مساحته مسلمة بن مخلد الانصاري^(١١) والي مصر من قبل معاوية بن ابي سفيان^(١٢) واقام فيه اربع مأذن ، وقام بعد ذلك حكام مصر بالإصلاحات والتوسعات فيه حتى وصلت مساحته بعد عمليات التوسيع المستمرة نحو أربعة وعشرين الف ذراع اما مأذنته فتم بناؤها في عهد الخليفة الامر باحكام الله (٤٩٥-٥٢٤هـ / ١١٠١-١١٢٩م)^(١٣) زمن وزارة الأفضل بن بدر الجمالي (٥١٥هـ / ١١٢١م)^(١٤).

٣- جامع احمد بن طولون : اقدم مسجد باقى على حالته الاصلية بشكل كامل مع بعض الإضافات المملوكية ، لذلك يعد من اهم جوامع القاهرة ، انشأه الأمير احمد بن طولون سنة (٢٥٩هـ / ٨٧٢م) على مساحة ستة افدنة ونصف ، حيث يشعر زائره برهبة وخشوع عظيم ، ومما يسترعي انتباه الزائر مئذنة الجامع بمظهرها الفريد في العمارة الإسلامية بمصر ، حيث تتألف من قاعدة مربعة تقوم عليها ساق اسطوانية يلتف حولها من الخارج سلم دائري لولي عرضه ٩٠ سم ،^(١٥) وكان السبب في عمارته ان اهل مصر شكوا

١٠ - الذراع وحدة لقياس الطول يختلف مقدارها من مذهب الى اخر ، وهو عند الشافعية على مذهب مصر تساوي (٦١,٨٣٤) علي ، محمد محمود ، النظم المالية في الدولة الإسلامية على ضوء كتاب الخراج لابي يوسف ، (قطر : دار الثقافة ، ١٩٨٧م) ، ص ٥٤ .

١١ - مسلمة بن مخلد بن صامت بن نيار بن لوزان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج الانصاري (٤ ق . هـ - ٦٢هـ / ٦١٨-٦٨٢م) صحابي ، ومن كبار الامراء في صدر الإسلام ، نشأ وترعرع في حضرة النبي ﷺ منذ قدم رسول الله مهاجراً الى المدينة . القرطبي ، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق : علي محمد الجاوي ، ط ١ (بيروت : دار الجليل ، ١٩٩٢م) ، ج ٣ ، ص ١٣٩٨ ؛ ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ / ١٣١١م) مختصر تاريخ دمشق لابن عساکر ، تحقيق : روجيه النحاس ورياض عبد الحميد مراد ومحمد مطيع ، ط ١ (دمشق : دار الفكر ، ١٩٨٤م) ، ج ٢٤ ، ص ٢٧١ .

١٢ - معاوية بن صخر بن ابي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو عبد الرحمن الاموي ، وامه هند بنت عتبة ابن ربيعة ابن حبيب بن عبد شمس ، ولد قبل البعثة قبل بخمس سنوات وقيل بسبع سنوات ، ولاه الخليفة عمر بن الخطاب ولاية الأردن كما اعطى ولاية الشام الى أخيه يزيد بن ابي سفيان ، وفي سنة (٢٠هـ / ٦٤١م) ولاه الخليفة ولاية الشام بعد موت أخيه يزيد . للتفصيل اكثر انظر : الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) ، تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري ، ط ٢ (بيروت : دار التراث ، ١٣٨٧هـ) ، ج ٤ ، ص ٦٢ وما بعدها ؛ ابن عبد ربه ، شهاب الدين احمد بن محمد (ت٣٢٨هـ / ٩٤٠م) ، العقد الفريد ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٤هـ) ، ج ٥ ، ص ١١١ ؛ ابن عساکر ، علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م) ، تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة ، (د : م ، دار الفكر ، ١٩٩٥م) ، ج ٥٩ ، ص ٥٥ .

١٣ - الامر باحكام الله : هو ابو علي ابن الخليفة المستعلي بوع بالخلافة في ٩ صفر سنة ٤٩٥هـ / ١١٠١م ، وكان له من العمر خمس سنوات ، فاتاح ذلك المجال للوزير امير الجيوش بن بدر الجمالي فرصة الاحتفاظ بالسلطة ، وبعد ان بلغ الامر باحكام الله سن الرشد اظهر انه لم يكن اداة طيعة بيد امير الجيوش الافضل بن بدر الجمالي فكان كثيراً ما يعارضه . ثامر ، عارف ، تاريخ الإسماعيلية ، ط ١ (لندن : مطبعة رياض الريس للكتب والنشر ، ١٩٧٠م) ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ .

١٤ - أبا القاسم بن بدر الدين الجمالي الملقب شاهنشاه (ملك الملوك) ، تولى الدولة بعد والده سنة (٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) بأمر من الخليفة المستنصر بالله وكانت سيرته طيبة بين الرعية وصاحب قوة واصبح صاحب الحل والعقد في الأيام الأخيرة للمستنصر بالله . ابن تغري بردي ، أبو المحاسن جمال الدين بن عبد الله (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (مصر : دار الكتب ، د . ت) ، ج ٥ ، ص ١٤١ .

١٥ - ابن ميسر ، تاج الدين محمد بن علي (ت٦٧٧هـ / ١٢٧٨م) ، المنتقى من اخبار مصر ، تحقيق : إيمان فؤاد السيد ، ط ٢ (القاهرة : المعهد العلمي الفرنسي ، ٢٠٠١م) ، ص ٩١ ؛ المقرئ ، اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق : محمد حلمي محمد احمد ، (القاهرة : احياء التراث الإسلامي ، ١٩٧٣م) ، ج ٣ ، ص ٧٧ .

الى احمد بن طولون ضيق المسجد الجامع يوم الجمعة من كثرة جنده وسودانه ، فأمر بعمارة هذا الجامع على جبل يشكر بن جديلة من لحم ^(١٦) بناه مهندس قبطي يدعى سعيد بن كاتب الفرغاني ^(١٧)

٤- المساجد السبعة: تقع بين جبل المقطم والقرافة ، وتسمى ايضاً بالمشاهد السبعة التي انشاها الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله (٣٨٦-٤١١ هـ / ٩٩٦-١٠٢٠ م) ^(١٨) وتعرف بمقابر قريش ، وتقع بمصر بجوار الخندق ^(١٩).

صدر الوزير المأمون البطائحي (ت ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م) ^(٢٠) في عهد الخليفة الامر باحكام الله امرأ في ربيع الأول سنة (٥١٦ هـ)

/ (١١٢٢ م) الى وكيله ابي البركات محمد بن عثمان ان يتوجه الى المساجد السبعة واولها مشهد السيدة زينب بنت علي بن ابي طالب عليه السلام والذي يقع بقنطرة السباع ^(٢١) ، واخرها مشهد السيدة كلثوم بنت القاسم بن جعفر الصادق عليه السلام ويجدد عمارتها ويجعل على كل مشهد لوحاً من رخام عليه اسمه وتاريخ تجديده عمارته ^(٢٢) .

٥- جامع منية زفتي بناه الوزير المأمون البطائحي سنة (٥١٦ هـ / ١١٢٢ م) ، وعندما اكتمل البناء عين له خطيباً واماماً ومؤذنين ، واصبح يصرف له ما للجوامع من مخصصات من أموال الأوقاف الخيرية ^(٢٣) .

٦- جامع جزيرة قويسنا: بني هذا الجامع بأمر من الوزير المأمون البطائحي في عهد الخليفة الامر باحكام الله في شوال سنة (٥١٦ هـ / ١١٢٢ م) ^(٢٤).

١٦ - ابن دقماق ، إبراهيم بن محمد (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ، (بيروت : المكتب التجاري للطباعة والنشر ، ١٨٩٣ م) ، ص ١٢٢ وما بعدها

١٧ - المصدر نفسه ، ص ١٢٢

١٨ - الحاكم بامر الله : أبو علي منصور بن العزيز بالله ولد في القاهرة سنة (٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م) وتولى الخلافة بعد وفاة والده العزيز بالله سنة (٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) وكان عمره احدى عشر عاماً وقد توفي في ظروف غامضة سنة (٤١١ هـ / ١٠٢٠ م) . الصنهاجي ، محمد بن علي (ت ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م) ، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق : التهامي نكرة وعبد الحليم عويس ، (القاهرة : دار الصحوة ، د. ت) ، ص ٩٤ .

١٩ - المقرئ ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٤٢ .

٢٠ - محمد بن فائق أبو عبد الله بن ابي شجاع البطائحي ، الوزير المأمون تولى الوزارة للخليفة الامر باحكام الله سنة ٥١٥ هـ / ١١٢١ م ، فقبح سيرة الخليفة الامر واساءها ، ولما كثر ذلك منه قبض عليه في رمضان سنة ٥١٩ هـ / ١١٢٥ م . الصفدي ، خليل بن ابيك بن عبد الله (ت ٧٦٤ هـ / ١٢٢٨ م) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركلي مصطفى ، (بيروت : دار احياء التراث العربي ، ٢٠٠٠ م) ، ج ٤ ، ص ٢٢٢ .

٢١ - محمد ، سعاد ماهر ، مساجد مصر واولياتها الصالحين ، (بيروت : د. مط : ١٩٩٦ م) ، ج ١ ، ص ٩٧ .

٢٢ - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٢-١٢٣ .

٢٣ - المقرئ ، اتعاظ الخفا ، ج ٢ ، ص ١٩٩ .

٢٤ - المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ١٩٩ .

- ٧- **جامع واحات البهنا** : امر ببنائه الوزير المأمون البطائحي في شوال سنة (٥١٧هـ / ١١٢٣م) ، وسبب بنائه ان الواحات لم يكن فيها مسجد لإقامة صلاة الجمعة ، وعند اكتماله عين له خطيباً واماماً ومؤذنين ، وخصص لهم مبالغ وازراق كغيرهم ممن يعملون في المساجد ^(٢٥) .
- ٨- **الجامع الاقمر** : يقع هذا الجامع داخل القاهرة في سوق مرجوش قريباً من باب الفتوح مقابل القصر الشمالي ^(٢٦) ، اكتمل بناؤه في عهد الخليفة الفاطمي الامر باحكام الله في سنة (٥١٩هـ / ١١٢٥م) ، وقام بعد ذلك بشراء حمام شمول ودار النحاس وحبسهما على الجامع لتغطية نفقاته ووقود مصايحه ^(٢٧) ، وفي احتفالات الدولة الفاطمية بالموايد الدينية كان خطيب الجامع الازهر يخطب بحضرة الخليفة الفاطمي الامر باحكام الله ويليهِ خطيب الجامع الاقمر بإلقاء خطبته ^(٢٨) .
- يعد الجامع الاقمر من اجمل مساجد العهد الفاطمي في مصر ، فهو مثال على الفن الهندسي والزخارف المعمارية ونقوش خطية ونباتية محفورة في الحجر ^(٢٩) ، ومنها النقش الاتي : " لا اله الا الله محمد رسول الله ، علي ولي الله " ، وللمسجد صحن مكشوف مربع ، ويحيط به سور عريض ^(٣٠) .
- ٩- **مسجد التاريخ** : يقع هذا المسجد بين الرصد والقرافة الكبرى ، ويطل على بركة الحبش ، وبني في عهد الخليفة الامر باحكام الله سنة (٥٢٢هـ / ١١٢٨م) ، بإشراف كبار رجال الدولة ووزرائها ، بتكلفة مقدارها (١٢٠٠) ديناراً ^(٣١) .
- ١٠- **مسجد الاندلس** : يقع بمنطقة البقعة بجانب مسجد الفتح وهو من بناء علم الامرية ، وقد اشرف على بنائه ابي تراب . ١١- **مشهد السيدة رقية** : يقع بالقرب من جامع شجرة الدر ^(٣٢) ، بناه ابي تراب (ت ٥٢٨هـ / ١١٣٤م) وكيل السيدة علم الامرية في عهد الخليفة الحافظ لدين الله (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م)
-
- ٢٥ - ابن دقماق ، الانتصار ، ص ١٢١ .
- ٢٦ - سيد ، إبن فؤاد ، الدولة الفاطمية في مصر (تفسير جديد) ، (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٠م) ، ص ١٧٢
- ٢٧ - ابن زولاق ، الحسن بن إبراهيم الليثي (ت ٣٨٦هـ / ٩٩٦م) ، فضائل مصر واخبارها ، (القاهرة : بلا ، مط ، ١٩٣٥م) ، ص ١٠١ .
- ٢٨ - المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ .
- ٢٩ - مؤنس ، حسين ، المساجد ، (د . م : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٨١م) ، ص ٢٥٧ .
- ٣٠ - محمد ، مساجد مصر ، ص ٣٢٤ .
- ٣١ - ابن الصيرفي ، أبو القاسم علي بن منجب (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٨م) الإشارة الى من نال الوزارة ، تحقيق : عبد الله مخلص (القاهرة : المعهد العلمي الفرنسي ، ١٩٢٤م) ، صص ٦٣-٦٤ ؛ المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٤٦ .
- ٣٢ - شجرة الدر الصالحية ، ام خليل ، الملقبة بعصمة الدين ، ملكة مصر ، اصلها من جوارى الملك الصالح نجم الدين أيوب ، اشتراها في أيام ابيه وولدت له ابنه خليل ، فأعتقها وتزوجها ، وعندما انتقل الى مصر وتولى السلطنة كانت في بعض الأحيان تدبر أمور الدولة ، وكانت ذات عقل وحزم ، كاتبة قارئة ، لها معرفة تامة بأحوال المملكة ، وقد نالت من العز والرفعة ما لم تنل امرأة قبلها ولا بعدها توفيت سنة (٦٥٥هـ / ١٢٥٧م) . المقرئزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٤٠٧ لتفصيل أكثر انظر : الجبوري ، يحيى وهيب ، النساء الحاكمات من الجوارى والملكات ، ط ١ (عمان : دار مجدلاوي ، ٢٠١١م) ، صص ١١٩-١٢٣ .

(٣٣) ، وبني قبة فوق قبرها ، كما يوجد فوق الضريح مقصورة خشبية مطعمة بالعاد والصدف ، ويعتبر محراب الضريح تحفة فنية لا مثيل لها في مصر ، وبه محارة مفصصة تحتوي على اسم " علي " ويحيط به اسم " محمد " سبع مرات (٣٤).

المبحث الثاني : المدارس والبيمارستانات في مصر في العصر الفاطمي

أولاً / المدارس

تميز الفاطميون بتفردهم في بناء المؤسسات التعليمية وتفننوا في انشاء المكتبات العامة وجعلوها بالكتب في مختلف الثقافات وكانت مكتبة القصر تضم أكثر من نصف مليون كتاب ، كما هبوا عشرات النسخ من كل كتاب تسهيلاً للبحث والتنقيب (٣٥) .

فاذا درسنا الحياة العقلية في العالم الإسلامي في القرن الرابع الهجري وما بعده لاحظنا ان معظم العلماء الاعلام كانوا متأثرين بالعقائد الفاطمية فكان الكثير منهم على صلة دائمة مع أصحاب الشأن في القاهرة أمثال ابن حوقل (٣٦) الذي كان متشيعاً والفارابي (٣٧) الذي كان يتكلم بلسانهم ، وكذلك جماعة اخوان الصفا في البصرة فقد كان ميلهم الى التشيع واضحاً وتعاونهم مع القاهرة امراً معروفاً ، وكان ابن الهيثم (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م) (٣٨) عالم البصريات وثيق الصلة بالدولة الفاطمية حتى انه عاش في كنف خلفائها ،

٣٣ - الحافظ لدين الله : الخليفة الثامن من خلفاء الدولة الفاطمية ، أبو الميمون عبد المجيد بن الأمير محمد بن المستنصر معد بن الظاهر علي بن الحاكم بن العزيز بن المعز الفاطمي ، بوع بالخلافة بعد مقتل ابن عمه الامر باحكام الله ، والذي كان من بيت الخلافة ولم يكن ابن خليفة. ابن اياس ، محمد بن احمد (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق: محمد مصطفى ، ط ٣ (القاهرة : دار الكتب ، ٢٠٠٨ م) ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .

٣٤ - محمد ، مساجد مصر ، ج ٢ ، ص ١٢٦-١٢٩ .

٣٥ - ابن ميسر ، اخبار مصر ، ص ١٢٢ .

٣٦ - ابن حوقل : هو أبو القاسم النصيبي خرج من بغداد سنة (٣٣١ هـ / ٩٤٢ م) جائلاً مدة تجاوزت ربع قرن في انحاء العالم الإسلامي ، وكان اول من ذكر في مؤلف عربي شيئاً عن القاهرة ، ولم تمض على بنائها الا سنوات . وقد أتم البعض ابن حوقل بانه كان يتجسس لصالح الفاطميين ، لفتح الاندلس ، توفي سنة (٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) . ابن حوقل ، أبو القاسم ، محمد بن حوقل (ت بعد ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) ، صورة الأرض ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٣٨ م) ، ج ١ ، ص ٢ .

٣٧ - الفارابي : : ابو نصير محمد بن طرخان ، من أشهر فلاسفة المسلمين ، انتقل بين أكبر المدن الاسلامية ومنها بغداد وحران وغيرها ، ويذكر انه وجد كتاب ارسطو طاليس بخط الفارابي ، وترجع شهرته على شروحه الكثيرة لمؤلفات ارسطو حيث لقب بالعلم الثاني تميزاً له عن ارسطو الملقب بـ (المعلم الاول) . حسن ، حسن إبراهيم ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط ١٤ (بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٦ م) ، ج ٣ ، ص ٣٩١-٣٩٢ .

٣٨ - ابن الهيثم : أبو علي الحسن بن الحسن ، وهو من اصل عربي وأسم جده (هيثم) ومعناه فرخ النسر ، كان يؤمن بان البحث عن العلم يقتضي الترفع عن الدنس والدنايا، وفي ذلك يصفه لنا ابن ابي اصيبعة قائلاً : " ان ابن الهيثم كان امره بالبصرة قد وزر ، وكانت نفسه تميل الى الفضائل والحكمة والنظر " . كان عالماً في الرياضيات والطبيعات والفلسفة وقد قام بالتعليم في جامع الازهر ودار الحكمة ، كيف لا وهو العالم الذي خرج الحاكم بامر الله الفاطمي (٣٨٦-٤١١ هـ / ٩٩٦-١٠٢٠ م) باستقباله بنفسه على مشارف القاهرة عند وصوله اليها . له الكثير من المؤلفات منها " ارتفاع القطب " و " هيئة العالم " و " أضواء الكواكب " وغيرها الكثير . الخرجي ، احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس (ت ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م) ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ط ١ ، (القاهرة : المطبعة الوهبية ، ١٨١٢ م) ، ص ٩٠ ، القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) ، تاريخ الحكماء ، (حيدر اباد : د. مط ، د. ت) ، ص ١٩٥-١٩٦ : قاسم ، بشار محمد سعيد ، وفرح ، علي يوسف ، الحسن بن الهيثم وآثره على المسيرة العلمية الحديثة ، (الأردن : مكتبة المنار ، ١٩٨٥ م) ، ص ٧ .

وكان أبو العلاء المعري^(٣٩) متأثراً بعقائدهم وقد لوحظت هذه السمة في اشعاره ، ان نشأة المدارس في اخر العصر الفاطمي كان هدفها تدعيم الإسلام ضد تحديات اهل الذمة كالارمن واليهود والاقباط^(٤٠) الذين كانوا أصحاب السيادة وعلى الأخص في فترة وزارة بهرام الأرمي (٥٢٩-٥٣١هـ / ١١٣٧-١١٣٥م)^(٤١) .

اما في المجالات العلمية والأدبية والدينية ، فقد تعددت وتشكلت حلقات الدرس في مساجد القاهرة والإسكندرية واسوان^(٤٢) وبدأوا يستدعون العلماء من كل حذب وصوب ، وكان في الازهر الشريف اقساماً لتدريس المذاهب الإسلامية ومنها المذهب الجعفري ، وقد عمت سيادة روح التسامح العقائدي في ارجاء المملكة الفاطمية الى درجة دفعت بالكثير من اعلام الفكر في مختلف الدول الإسلامية الى ترك اوطانهم والهجرة الى مصر هرباً من الضغوط السياسية والاضطهاد العقائدي الى جانب التخلص من محنة الفقر عندهم ، لقد رحبت الدولة الفاطمية بالوافدين من الخارج وهيات لهم وسائل العيش الكريم واحاطتهم بالمال والجاه ، واغدقت عليهم الخلع والالقباب ، وبعد أربعة عشر عاماً من انشاء المدرسة الحافظية شيد الوزير العادل بن السلار^(٤٣) مدرسة ثانية في الإسكندرية لتدريس المذهب الشافعي وقرر في ان يدرس فيها الحافظ الشهير أبو طاهر السلفي وذلك سنة (٥٤٦هـ / ١١٥٠م)^(٤٤).

ومن اهم المدارس خلال هذه الفترة هي :

٣٩ - أبو العلاء المعري : هو احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي ، ولد سنة (٣٦٣هـ / ٩٧٣م) ، من اهل معرة النعمان من بلاد الشام ، كان ذو فضل ، كثير الادب وعالماً باللغة وحسن الشعر ، له مصنفات كثيرة ، أصيب بمرض الجذري وفيه فقد بصره توفي سنة (٤٤٩هـ / ١٠٥٧) . الانصاري ، عبد الرحمن بن محمد (ت٥٧٧هـ / ١١٨١م) ، زهرة الالباء في طبقات الادباء ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، ٣ (عمان : مكتبة المنار ، ١٩٨٥م) ، صص٢٥٧-٢٥٩ ؛ القفطي ، ، انباء الرواة على انباه النحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ١ (بيروت : دار الفكر العربي ، ١٩٨٢م) ، ج ١ ، ص٢٩٥ وما بعدها .

٤٠ - الاقباط مفردها قبطي ، وهي في الأصل تعني مصرياً ولا تعني نصرانياً ؛ فلفظة قبطي مشتقة من الكلمات المصرية القديمة الهيروغليفية (hi ka ptah) ، التي تعني معبد او منزل الاله فتاح ، ثم تطورت من (كابتاح) الى (انجينوس) ، والتي تطورت في العربية الى قبط . الرافي ، احمد بن محمد بن علي المقرئ (ت٧٧٠هـ / ١٣٦٨م) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ١ (مصر : مطبعة التقدم العلمية ، ١٣٢٢هـ) ، ج ١ ، ص١٨٦ .

٤١ - بهرام بن اسيد : الوزير سيف الإسلام تاج الملوك الأرميني ، كان من جملة الجند اخذ في الترقى في الخدم حتى تولى الوزارة للخليفة الحافظ لدين الله سنة (٥٢٩هـ / ١١٣٤م) ، فكان اول نصراني يتولى الوزارة للفاطمين ، توفي بالقاهرة سنة ٥٣٥هـ / ١١٤٠م . المقرئ ، المقفى الكبير ، تحقيق : محمد البعلادي ، ١ (القاهرة : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩١م) ، ج ٢ ، صص٥١٢-٥١٦ .

٤٢ - اسوان : وهي اخر مدن الإسلام وثرغهم من بلاد مصر وتقع مقابل النوبيين على غرب النيل وهي متصلة ببلاد النوبة ، وفيها واحات وبساتين كثيرة . مؤلف مجهول (توفي بعد ٣٧٢هـ / ٩٨٢م) ، حدود العالم من المشرق الى المغرب ، (القاهرة : الدار الثقافية ، د. ت) ، ج ١ ، ص١٧٩ ؛ البكري ، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) المسالك والممالك ، (د. م : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٢م) ، ج ٢ ، ص٦١٩ .

٤٣ - العادل بن السلار : هو ابو الحسن علي بن السلار الكردي ، وزير الخليفة الظاهر بالله الفاطمي ، نشأ وترعرع في القصر الفاطمي في القاهرة ، وتنقلت احواله ، حتى ولي الصعيد وغيره . ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت٦٨١هـ / ١٢٨٢م) ، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت : دار صار ، ١٩٠٠م) ، ج ٣ ، ص٤١٦ ؛ الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) ، سير اعلام النبلاء ، (القاهرة : دار الحديث ، ٢٠٠٦م) ، ج ١٥ ، ص ٨٩ ..

٤٤ - القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ٤٤ .

١- مدرسة دار العلم : أسست في سنة (٥٣٤هـ / ١١٣٩م) ، تولى التدريس فيها : قاضي القضاة هبة الله بن حسين الانصاري الاوسي المعروف بابن الأزرق ، وأبو الحسن علي بن إسماعيل ، وأبو الطاهر إسماعيل بن سلامه الانصاري الذي نعت " بالموفق في الدين " وبقي يدرس بها لغاية سنة (٥٣٥هـ / ١١٤٠م) ، وبلغت أجرته من التدريس (٤٠) ديناراً في كل شهر^(٤٥).

٢- المدرسة الحافظية : بناها الوزير رضوان بن ولحشي^(٤٦) في الإسكندرية سنة (٥٣٣هـ / ١١٣٨م) ، وسميت بالحافظية نسبة الى الخليفة الحافظ لدين الله الشيعي الذي سمح لوزيره السني ان يبنى المدرسة في الإسكندرية معقل السنيين ، واشتملت على مساكن الطلاب ومأوى لجمعهم ، وعرفت هذه المدرسة باسم المدرسة العوفية نسبة الى اول مدرس للفقهاء المالكي ابي طاهر بن عوف^(٤٧) ، وقد تم فيها تدريس العلوم الشرعية .

ثانياً / البيمارستانات^(٤٨)

هي بمثابة المستشفيات العامة التي تعالج فيها جميع الامراض الباطنية والجراحية والرمدية والعقلية ، ولما اصابته الكوارث هجرها المرضى الا من المجانين حيث لم يكن لهم مكان سواها فأصبحت الكلمة مرتبطة بمؤلاء المرضى فقط ، ولقد انتشرت البيمارستانات انتشاراً كبيراً في العالم الإسلامي ، ولم يتم العثور على أي مرادف لكلمة البيمارستان في المصادر التاريخية ولم يستخدم المسلمون سوى لفظ كلمة البيمارستان ، حتى نهاية العصر العباسي^(٤٩).

استمر وجود البيمارستانات في العصر الفاطمي ، فيذكر ابن القلانسي^(٥٠) الى وجود البيمارستان العتيق ، وهو من بيمارستانات دمشق المشهورة في الدولة الفاطمية ، ومكانه تحت المئذنة الغربية للجامع

٤٥ - المقرئزي ، اتعاط الحنفا ، ج٢ ، صص ٢٥١-٢٥٢ .

٤٦ - رضوان بن ولحشي : ولد سنة ٤٨٩هـ / ١٠٩٥م ، وأول ولاية وليها في الدولة الفاطمية الاعمال القوصية ، والاعمال الاحميمية سنة ٥٢٨هـ / ١١٣٣م ، ولم يلبث ان تولى الوزارة للحافظ سنة ٥٣١هـ / ١١٣٦م ولقب بالافضل . ابن القلانسي ، حمزة بن اسد بن علي (ت ٥٥٥هـ / ١١٦٠م) ، ذيل تاريخ دمشق ، تحقيق : سهيل زكار ، ط١ (دمشق : دار حسان ، ١٩٨٣م) ، ج١ ، ص٤٢٣ ؛ المقرئزي ، اتعاط الحنفا ، ج٣ ، ص١٣٧ .

٤٧ - ابو طاهر بن عوف : هو إسماعيل بن مكي بن إسماعيل بن عيسى بن عوف الزهري ، ينتهي نسبه الى الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف ، وكان شيخ المالكية في مدينة الإسكندرية طوال القرن السادس الهجري ، ولد سنة (٤٨٥هـ / ١٠٩٢م) ، وتوفي سنة (٥٨١هـ / ١٠٨٨م) ، وكان عمره ست وتسعين سنة . ابن فرحون ، إبراهيم بن علي بن محمد (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٧م) ، الديباج المذهب في تراجم اعيان المذهب ، تحقيق ، محمد الاحمدي ، (القاهرة : د. مط ، ١٩٧٩م) ، ج١ ، صص ٢٩٢-٢٩٥ .

٤٨ - البيمارستان : كلمة فارسية تتكون من مقطعين : بيمار وتعني مريض او مجنون ، وستان : بمعنى دار . وبهذا يكون معنى بيمارستان " دار المرضى " واختصرت فيما بعد في الاستعمال فأصبحت تلفظ " مارستان " . ابن منظور ، لسان العرب ، (بيروت : دار صادر ، د. ت) ، ج٦ ، ص٢١٧ ؛ الحفاجي ، شهاب الدين احمد (ت ٩٧٧هـ / ١٠٦٩م) ، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، تحقيق وتعليق : محمد عبد المنعم خفاجي ، ط١ (مصر : المطبعة النثرية ١٩٥٢م) ، ص٧٩ ؛ شير ، ادي ، معجم الالفاظ الفارسية العربية ، (بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٧٢م) ، ص٣٣ .

٤٩ - ابن الطوير ، عبد السلام بن الحسن (ت ٦١٧هـ / ١٢٢٠م) نزهة المقلتين في اخبار الدولتين ، تحقيق : ايمن فؤاد سيد ، ط١ (بيروت : دار صادر ، ١٩٩٢م) ، ص١٣٢ .

٥٠ - ذيل تاريخ دمشق ، ص١٤٢ .

الاموي ، وهو في غاية الروعة من الازدهار، والبيمارستان الصغير موضعه الى الجنوب من الجامع الاموي ، والبيمارستان الواقع بباب البريد وجميع هذه البيمارستانات شهدت تقدماً في العهد الفاطمي ، من تقديم علاج وخدمات للمرضى ، خصوصاً قبل ان ينشأ البيمارستان النوري ، والهدف منه هو التخفيف من معاناة العامة في دمشق خصوصاً بعد انتشار الأوبئة والامراض في عهد الدولة الفاطمية ، ولقد اهتم الفاطميون بالطب واغدقوا عليه الأموال وبنوا البيمارستانات وطوروها .

جعل الفاطميون الأطباء يداومون على الخدمة في القصور لتطبيب الخلفاء ، ومن اعتل من اهل الحكم ، هذا وبقيت البيمارستانات في العهد الفاطمي تابعة للمعاهد العلمية ، يتخرج منها الأطباء في جميع الاختصاصات كالامراض الداخلية ، والجراحة وامراض العيون ، كما شهدت البيمارستانات الفاطمية اجراء العمليات الصعبة ، فقبل ان الطبيب عماد الدين بن علي الموصللي (ت ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م) سكن القاهرة أيام الخليفة الحاكم بأمر الله ، وكان خبيراً بمداواة العيون ، واجراء العمليات الجراحية الكبرى داخل البيمارستان ، وله مؤلفات طبية في العيون ومداواتها ، وذكر انه قام بست عمليات لفتح الماء الأبيض في العين وهذه العمليات الجراحية ما كانت تقوم الا بوجود البيمارستانات وبالاشراف عليها ، او انشائها كالبيمارستانات الكبرى في القاهرة ، والذي راعاه الخليفة الحاكم بأمر الله سنة (٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) ، فكان الخليفة يغدق على الأطباء الهدايا والأموال الكثيرة كي يشجعهم على الاهتمام بهذه الصنعة وتطويرها (٥١) اهتم الخلفاء الفاطميين في مصر بالعلوم الطبية فعملوا على ادامة البيمارستانات التي بنيت قبل وصولهم الى مصر ومنها :

البيمارستان العتيق (٢٦١-٨٢١ هـ / ٨٧٤-١٤٨١ م) : الذي بني في عهد احمد بن طولون بجانب جامع على جبل يشكر ، واستمر يقدم الخدمات الطبية للرعية دون الجند طوال العهد الفاطمي وحتى وفاة المؤرخ الموسوعي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) (٥٢) واحتوى المشفى على قسم لضعاف العقول (٥٣) ، وميضأتين : الأولى للوضوء والشرب ، والثانية لتغسيل الموتى ، كما ألحق بالمشفى حمامان : الأول للنساء ، والثاني للرجال ، وخزانة للشرب (صيدلية) ، وحرص الخلفاء الفاطميين على زيارتها ، وفيها المعاجين والمراهم في السكارج الصيني (٥٤).

عمل فيها : أطباء الخاص ، ومهمتهم فحص الادوية وكتابة الوصفات ، وحامي الخزانة ، وهو من كبار الاستاذين وعلاقته بالخليفة الفاطمي مباشرة ، ثم المستخدمون ويقومون بإحضار الادوية الى الشاهد

٥١ - ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٥٥ .

٥٢ - عيسى ، احمد ، تاريخ البيمارستانات في العد الإسلامي ، (دمشق : د. مط ، ١٩٨١ م) ، صص ٦٧-٧٢ .

٥٣ - المسيحي ، عز الملك محمد بن عبد الله (ت ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م) ، اخبار مصر ، تحقيق : ابن فؤاد سيد ، (القاهرة :

المعهد العلمي الفرنسي ، ١٩٧٨ م) ، ص ٣٥

٥٤ - السكارج : مفردا سكرجة وهي مقرب الخل . شير ، معجم الالفاظ الفارسية ، ص ١٠

مباشرة ، ويليهام شاهد الخزانة ومهمته تذوق الادوية امام الخليفة بعد احضارها بحضور أطباء الخاص ، وهناك موزع للدواء في المشفى على المرضى (٥٥) .

وكانت المشفى جزءاً من مهام المحتسب الذي يأخذ على الأطباء العاملين فيه العهد ويمتحنهم ، ومن العاملين فيه كذلك : الجراحون ومهمتهم الجراحة " البط " ، وفصد الاوردة ، وبتر الشرايين ، وقطب الجروح ومعالجتها الى ان تبرا (٥٦) ، ثم الكاحلون " أطباء العيون " مع الإشارة الى كحالي الطرقات فهؤلاء لا يثق بهم ، واخيراً المجبرون لكسور العظام ، وفيما يتعلق بعلاقة الخلفاء الفاطميين بالاطباء ، فيلاحظ ان الطبيب الخاص للخليفة هو من اهل الذمة : النصراني او اليهود ، فالطبيب يعقوب بن نسطاس النصراني (٥٧) ، كان طبيباً خاصاً للخليفة الحاكم بامر الله (٥٨) .

المبحث الثالث : المكتبات ودور العلم (خزائن الكتب)

أولاً / المكتبات

لم يكن الفاطميون بمصر اقل من إخوانهم العباسيين اعتناء بالعلم والعلماء ، وقد كان في مقدمة ما اعتنوا به جمع الكتب ، وبخاصة النادر منها في كل فن وعلم ، وكثيراً ما كانوا يحرصون على اقتناء نسخ من مختلف الكتب بخط مؤلفيها ، يدفعون في سبيل ذلك اغلى الاثمان ، مبالغة في التحقيق والتدقيق ، هذا فضلاً عن تنسيق الكتب وتبويبها والمحافظة عليها وفق نظام دقيق ، تيسيراً للرجوع إليها والاعتراف من مناهلها (٥٩) استوزر يعقوب بن كلس حين تولى الخليفة الفاطمي العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ / ٩٧٥-٩٩٦م) (٦٠) الخلافة سنة (٣٦٥هـ / ٩٧٥م) ، وكان محباً للكتب ، فأنشأ مكتبة ضخمة عرفت باسم (خزانة الكتب) بذل فيها اموالاً طائلة لتغذيتها بالمؤلفات النادرة والمهمة في التاريخ والادب والفقه ، وذكر انه كان فيها اكثر من ثلاثين نسخة من كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي ، منها نسخة بخط يده ، وعشرون نسخة من كتاب الطبري ، ومائة نسخة من كتاب الجمهرة لابن دريد ، وقد اورث العزيز بالله

٥٥ - المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .

٥٦ - الشربيني ، محمد بن احمد الخطيب (ت ٩٧٧هـ / ١٥٧٠م) ، هز القحوف في شرح قصيدة ابي الشدوف ، (القاهرة : د. مط ، ١٨٩٠م) ، ص ٣٠ .

٥٧ - أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس النصراني طبيب الخليفة الحاكم بامر الله الذي استمر في خدمته حتى وفاته سنة (٣٩٧هـ / ١٠٠٦م) . اما المقرئ فيذكر انه مات غريقاً في بركة ماء نتيجة لتناوله الخمرة . اتعاط الحنفا ، ج ٢ ، ص ٧٠ ؛ عنان ، محمد عبد الله ، الحاكم بامر الله واسرار الدعوة الفاطمية ، ط ٣ (القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٩٨٣م) ، ص ١٦٢ ، ص ٣٦٤ .

٥٨ - المقرئ ، اتعاط الحنفا ، ج ١ ، ص ٣٦٨ .

٥٩ - ابن الاثير ، محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر تدمري ، (بيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٩٩٧م) ، ج ٣ ، ص ١٢٠ .

٦٠ - العزيز بالله : لقبه نزار وكنيته ابو المنصور ، ولد سنة ٣٤٤هـ / ٩٥٥م في مدينة المنصورة المغربية ، وقدم مع والده المعز لدين الله الى مصر سنة ٣٦٢هـ / ٩٧٢م تسلم الخلافة سنة ٣٦٥هـ / ٩٧٥م ، عرف بسعة اطلاعه وثقافته الواسعة . الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١٠ ، صص ٨٦-٨٧ ؛ ثامر ، الخليفة الفاطمي الخامس العزيز بالله قاهر القرامطة وافتكين ، (بيروت : منشورات دار الافاق الجديدة ، ١٩٨٣م) ، صص ٦٥-٦٠ .

ابنه الحاكم بأمر الله حب الكتب ، فأنشأ دار العلم حيث اقام بها القراء وأصحاب اللغة والنحو والادب والطب واجرى لهم الارزاق ، وابعح الدخول اليها لسائر الناس ، وجعل فيها ما يحتاجون إليه من الورق والاقلام والحبر ، وقد وصل عدد الكتب الى ما يقارب المائة الف كتاب^(٦١).

ازداد عدد نسخ المكتبة الفاطمية بمرور الأيام والاعوام حتى بلغ عدد النسخ من كتاب (تاريخ الطبري) عند استيلاء صلاح الدين الايوبي على مصر ١٢٠٠ نسخة ، وكان فيها ٢٤٠٠ ختمة قران بخطوط محلاة بالذهب ، فلا عجب ان يقول المقرئزي^(٦٢) انه كان فيها اكثر من مليون وستمائة الف كتاب في الفقه والنحو واللغة والحديث والتاريخ والنجامة والروحانيات والكيمياء ، ومنها ثمانية عشر الف كتاب في العلوم القديمة ، وفيها ستة الاف وخمسمائة جزء من كتب النجوم والهندسة والفلسفة والفلك ، وهذا يعني ان عدد الكتب في الخزانة التي أنشأها العزيز بالله الفاطمي منذ تأسيسها سنة (٣٦٥ / ٩٧٥م) الى ان استولى صلاح الدين على الإرث الفاطمي في مصر سنة (٥٦٧ هـ / ١١٧١م) قد زاد بما يقارب الستين ضعفاً ، وقسث ذلك على زيادة نسخ كتاب الطبري ، فقد كانت عند تأسيس الخزانة عشرين نسخة ، وبلغت ١٢٠٠ نسخة عند استيلاء صلاح الدين على مصر .

أصاب المكتبات الفاطمية الكثير من المحن على طول الفترة التي حكموا فيها ، ولا سيما في عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧ هـ / ١٠٣٥-١٠٩٤ م)^(٦٣)، فقد أصبحت الكتب تؤخذ من القصور الفاطمية سداداً للديون ، وتم سرقة قسم من الكتب واخر تم حرقه ، وبقي منها ما لم يحرق ، وسفت عليه الرياح التراب ، فصار تلالاً باقية الى اليوم في نواحي اثار تعرف بتلال الكتب^(٦٤).

كان القصر الفاطمي قد اشتمل على مكتبه لم يكن لها مثيل في أي مكان اخر في العالم وقت ذاك ، وقد احتوت مكتبة القصر كتب نادرة مثل القواميس والمعاجم وغيرها ، لكن مكتبة القصر فقدت كثيراً من الكتب والمحفوظات خلال فترة المستنصر بالله الفاطمي نتيجة للاضطرابات الداخلية وما تبقى من المكتبة فيما بعد وضع في احدى غرف قصر الخلافة الذي تحول الى بيمارستان بعد سقوط الفاطميين سنة (٥٦٧ هـ / ١١٧١م)^(٦٥)

٦١ - المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٦٣ .

٦٢ - المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٦٣ .

٦٣ - المستنصر بالله : خامس الخلفاء الفاطميين في مصر وثامنهم من المهدي ، أبو تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله ، تولى الامامة بعد وفاة ابيه يوم الاحد منتصف شعبان سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م وله من العمر سبع سنين وسبعة وعشرون يوماً ، وبقي في الخلافة ستين سنة وأربعة اشهر ، ولم يل احد من الخلفاء الفاطميين والعباسيين مثل هذه المدة ، وتوفي سنة (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) .
الذهبي ، الإشارة الى وفيات الاعيان المنتقى من تاريخ الإسلام ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط ١ (بيروت : دار ابن الاثير ، ١٩٩١م) ، ص ٢٤٧ .

٦٤ - المقرئزي ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٦٤ .

٦٥ - حسن ، تاريخ الإسلام ، ج ٤ ، صص ١٩٥-١٩٧ .

احتوت خزانة الكتب في البيمارستان العتيق على ما يزيد على (٢٠٠,٠٠٠) كتاب محلاة بالذهب والفضة في الفقه ، والحديث ، والنحو ، واللغة ، والتاريخ ، والفلك ، والروحانيات ، والكيمياء ، فكانت من عجائب الدنيا ، وصنفت الكتب في مجموعات حسب الموضوعات ، ووضعت في خزائن لها أقفال ، ووضعت ورقة على الباب كل منها تبين الكتب التي في الخزانة ، ومن عمل بها : المشرفون ، والشهود ، والنساخ ، والفراشون ، ومما تجدر الإشارة إليه ان الخلفاء الفاطميين حرصوا على زيارة مكتبة البيمارستان العتيق بقصد المطالعة ، فكان الخليفة الفاطمي كما أورده ابن الطوير^(٦٦) يجلس على الدكة المنصوبة ، فيحضر اليه المشرف ما يقترحه من الكتب ، وقام المشرفون بإعارة الكتب للخلفاء والعلماء .

ثانيا / دور العلم

١- خزانة العلم او دار الحكمة : هي احدى مباني دار الحكمة ، التي بنيت في عهد الخليفة الحاكم بامر الله في ١٠ جمادى الاخر سنة (٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م) ، وتقع بجانب القصر الصغير الغربي بدرب التبانين ، واشرف عليها متولي دار العلم ، وقد جلس فيها : الفقهاء ، والقراء ، والنحاة ، ومن ارباب العلوم الحكمة : الطب والمنطق والرياضيات والحساب ، وفرشت وزخرفت ووضع على جميع أبوابها وممراتها الستور ، وعين لها خدام وفراشين ، وزودت بالخبر والأوراق والاقلام^(٦٧) واستمرت المكتبة عامرة طوال العصر الفاطمي ويؤكد ذلك وصول ناسخ الكتب من الشام الى مصر سنة (٥٠٦ هـ / ١١١٢ م) ويدعى يانس ، وعين فيها بأجرة شهرية مقدارها (١٠ دنانير) و (٣) رزم كسوة سنوية ، وفي سنة (٥١٦ هـ / ١١٢٢ م) اضطر الوزير الأفضل الى اغلاقها بسبب ظهور البديعية وادعاء الربوبية من قبل رجلين هما بركات ، والأخر حميد بن مكى الاطفيحي القصار ، وهما رجلان انسلخا من الإسلام وسلكا طريق السحر والشعوذة ، افسدا عقول الناس واخرجاهم عن صوابهم حتى قتلهم المأمون البطائحي سنة (٥١٧ هـ / ١١٢٣ م) ، وبعد وفاتهم امر الخليفة الامر باحكام الله وزيره المأمون بفتحها على الأوضاع الشرعية ، فعاد حميد الاطفيحي ينشر دعوته ، مما دعا الوزير المأمون الى القبض عليه وعلى جماعته فأعدموا سنة (٥١٧ هـ / ١١٢٣ م)^(٦٨) نتيجة لما تقدم أعلاه ، نقل مكان دار العلم بجوار القصر الكبير الشرقي ، خلف خزانة الدرق من باب تربة الزعفران وذلك في شهر ربيع الأول سنة (٥١٧ هـ / ١١٢٤ م) ، وقد تولى ادارتها أبو محمد بن ادم وذلك سنة (٥١٨ هـ / ١١٢٣ م)^(٦٩)

٦٦ - نزهة المقلتين ، صص ١٣٠-١٣١ .

٦٧ - ابن الزبير ، الرشيد (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م) ، الذخائر والتحف ، تحقيق : محمد حميد الله (الكويت : د. مط ، ١٩٥٩م) ، ص ٢٦٢ ؛ ابن ميسر ، اخبار مصر ، ص ٩٥ ؛ المقرئ ، الخطط ، ج ١ ، صص ٤٠٨-٤٠٩ .

٦٨ - ابن ميسر ، اخبار مصر ، صص ٩٥-٩٦ .

٦٩ - المصدر نفسه ، ص ٩٩ .

٢- خزانة كتب الجامع الأزهر : كانت خزانة كتب الجامع الأزهر عامرة في عهد الخليفة الأمر بإحكام

الله ، واشرف عليها داعي الدعاة أبو الفخر صالح بأمر أصدره الأمر بإحكام الله الى الوزير المأمون نظراً لكونه ابن النعمان صاحب المجالس والعلم سنة (٥١٧هـ / ١١٢٣م) ، اشتملت مكتبة الأزهر على كتب في سائر العلوم الأدبية ، العلمية ، الفقهية ، الدينية ، التاريخية ، الإنسانية ، واستمرت حتى سقوط الدولة الفاطمية (٧٠).

٢- خزانة القصر الكبير الشرقي : كان في هذا القصر (٤٠) خزانة (مكتبة) منها خزائن خارجية

واخر داخلية ، وتحتوي على (١٨٠٠) كتاب في العلوم القديمة و (٢٤٠٠) نسخة من القرآن الكريم محلاة بالذهب والفضة ، وقد تعرضت الخزائن الخارجية للنهب في سنة (٤٦١هـ / ١٠٦٨م) ، الا ان الخزائن الداخلية على ما تحتويه من ذخائر الكتب استمرت الى نهاية العهد الفاطمي (٧١).

الخاتمة

- اتضح لنا من خلال البحث ان الفاطميين لم يقتصرُوا إلى نشر دعوتهم الدينية فحسب بل عملوا على القيام بحركة علمية واسعة كان لها صداها بحيث انما نافست مركز الخلافة العباسية في بغداد ومركز الخلافة الاموية في الاندلس فقصدتها العلماء من كل حذب وصوب بعضهم على غير ملة المذهب الفاطمي والقوا فيها علومهم الدينية والفقهية والعلمية والانسانية . وفي ذلك دليل على تسامح الخلفاء الفاطميين الذين طالما اتهموا بتقييد ومعاودة العلماء المخالفين لهم في المذهب .

- الجذب الواسع للعلماء من انحاء المشرق والمغرب الاسلامي للقاهرة على اختلاف علومهم ومذاهبهم يعطينا دليلاً على ان الخلفاء الفاطميين جميعهم كانوا محبين ومشجعين للعلم والعلماء فهم من اهل بيت علم وثقافة واسعة توارثوها عن جدهم رسول الله ﷺ

- ان سبب ازدهار الحياة العلمية والثقافية ، يعود الى وجود مراكز الاشعاع الثقافي المنتشرة في انحاء مصر والتي استقطبت مشاهير الادباء والمفكرين والعلماء الذين ساهموا في شهرة هذه المراكز كجامع الأزهر الذي لعب دوراً كبيراً في الناحية العلمية ، وكذلك دار الحكمة ، فلم يكن لهذه المراكز ان تبلغ المكانة لولا توفر المؤسسات الثقافية بها من مساجد ومدارس ومكتبات التي اعتبرت القاعدة الأساسية لنشر العلم والمعرفة في أوساط المصريين

٧٠ - المقريري ، اعطاء الحنف ، ج ٣ ، ص ١٠٦ .

٧١ - ابن ميسر ، اخبار مصر ، ص ٩٦ .

- تفرد الفاطميون بإنشاء دور الكتب الكبرى في الإسلام ، واجتمع فيها من أهمها ومصادر العلوم المختلفة ، والتي أصبحت اثراً لا تزال باقية الى الان كجامع الازهر .
- ان ضياع اغلب المعالم الثقافية والفكرية للفاطميين وطمسها على الرغم من مدة حكمهم الطويلة التي استمرت ما يقارب قرنين ونصف يعود الى الدور البارز الذي لعبه صلاح الدين الايوبي والآخرين في القضاء على كل ما يمت بصلة للمذهب الشيعي الفاطمي فيما نشط ونشر مذهبه الشافعي بديلاً له

قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

أولاً / / المصادر المطبوعة

- ابن الاثير ، محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)
- ١- الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر تدمري ، (بيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٩٩٧م)
- الاصفهاني، عماد الدين أبو عبد الله محمد بن العماد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)
- ٢- الفتح القسي بالفتح القدسي ، ط ١ (القاهرة : الدار ، ١٣٢١هـ)
- ابن ابي اصيبعة ، احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م)
- ٣- عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ط ١ ، (القاهرة : المطبعة الوهيبية ، ١٨١٢م)
- الانصاري ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ / ١١٨١م) ،
- ٤- نزهة الالباء في طبقات الادباء ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، ط ٣ (عمان : مكتبة المنار ، ١٩٨٥م)
- البكري ، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)
- ٥- المسالك والممالك ، (د. م : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٢م)
- البلوي ، ابي محمد عبد الله بن محمد (توفي في القرن الرابع الهجري)
- ٦- سيرة ابن طولون ، حققه ، محمد كرد علي ، (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، د. ت)
- ابن تغري بردي ، أبو المحاسن جمال الدين بن عبد الله (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)
- ٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (مصر : دار الكتب ، د. ت)
- ابن حوقل ، أبو القاسم ، محمد بن حوقل (ت بعد ٣٦٧هـ / ٩٧٧م)
- ٨- صورة الأرض ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٣٨م)
- الخفاجي ، شهاب الدين احمد (ت ٩٧٧هـ / ١٠٦٩م)

- ٩- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، تحقيق وتعليق : محمد عبد المنعم خفاجي ، ط ١ (مصر : المطبعة المنيرية ١٩٥٢م)
- ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)
- ١٠- وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت : دار صار ، ١٩٠٠م)
- ابن دقماق ، إبراهيم بن محمد (ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م)
- ١١- الانتصار لواسطة عقد الامصار ، (بيروت : المكتب التجاري للطباعة والنشر ، ١٨٩٣م)
- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)
- ١٢- الإشارة الى وفيات الاعيان المنتقى من تاريخ الإسلام ، تحقيق : إبراهيم صالح ، ط ١ (بيروت : دار ابن الاثير ، ١٩٩١م)
- ١٣- سير اعلام النبلاء ، (القاهرة : دار الحديث ، ٢٠٠٦م)
- الرفعي ، احمد بن محمد بن علي المقرئ (ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م)
- ١٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ط ١ (مصر : مطبعة التقدم العلمية ، ١٣٢٢هـ)
- ابن الزبير ، الرشيد (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)
- ١٥- الذخائر والتحف ،، تحقيق : محمد حميد الله (الكويت : د. مط ، ١٩٥٩م)
- ابن زولاق ، الحسن بن إبراهيم الليثي (ت ٣٨٦هـ / ٩٩٦م)
- ١٦- فضائل مصر واخبارها ، (القاهرة : بلا ، مط ، ١٩٣٥م)
- سعد الملك ، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت ٤٢٥هـ / ١٠٣٣م)
- ١٧- الاكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والانساب ، ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٠م)
- الشربيني ، محمد بن احمد الخطيب (ت ٩٧٧هـ / ١٥٧٠م)
- ١٨- هز القحوف في شرح قصيدة أبي الشدوف ، (القاهرة : د. مط ، ١٨٩٠م)
- الصفدي ، خليل بن ابيك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ / ١٢٢٨م)
- ١٩- الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركلي مصطفى ، (بيروت : دار احياء التراث العربي ، ٢٠٠٠م)
- الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)
- ٢٠- تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري ، ط ٢ (بيروت : دار التراث ، ١٣٨٧هـ)
- ابن عبد ربه ، شهاب الدين احمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ / ٩٤٠م)

- ٢١- العقد الفريد ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٤ هـ)
- ابن عساكر ، علي بن الحسن (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م)
- ٢٢- تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة ، (د: م ، دار الفكر ، ١٩٩٥ م)
- القرطبي ، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م)
- ٢٣- الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط ١ (بيروت : دار الجليل ، ١٩٩٢ م)
- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م)
- ٢٤- اثار البلاد واخبار العباد ، ط ١ (بيروت : دار صادر ، د. ت)
- القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م)
- ٢٥- انباه الرواة على انباه النحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ (بيروت : دار الفكر العربي ، ١٩٨٢ م)
- ٢٦- تاريخ الحكماء ، (حيدر اباد : د. مط ، د. ت)
- ابن القلانسي ، حمزة بن اسد بن علي (ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م)
- ٢٧- ذيل تاريخ دمشق ، تحقيق : سهيل زكار ، ط ١ (دمشق : دار حسان ، ١٩٨٣ م)
- القلقشندي ، احمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)
- ٢٨- صبح الاعشى في صناعة الانشا ، تحقيق : يوسف علي طويل ، ط ١ (دمشق : دار الفكر ، ١٩٨٧ م)
- الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م)
- ٢٩- كتاب الولاية والقضاة ، صححه ، رفن كست ، (بيروت : مطبعة الابا اليسوعيين ، ١٩٠٨ م)
- المسبحي ، عز الملك محمد بن عبد الله (ت ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م)
- ٣٠- اخبار مصر ، تحقيق : ايمن فؤاد سيد ، (القاهرة : المعهد العلمي الفرنسي ، ١٩٧٨ م)
- المقرئزي ، احمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)
- ٣١- اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق : محمد حلمي محمد احمد ، (القاهرة : احياء التراث الإسلامي ، ١٩٧٣ م)
- ٣٢- المقفى الكبير ، تحقيق : محمد اليعلاوي ، ط ١ ، (القاهرة : دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩١ م)
- ٣٣- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، ط ١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧ م)
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م)

- ٣٤- لسان العرب ، (بيروت : دار صادر ، د. ت)
- ٣٥- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، تحقيق : روحه النحاس ورياض عبد الحميد مراد ومحمد مطيع ، ط ١ (دمشق : دار الفكر ، ١٩٨٤م)
- مؤلف مجهول (توفي بعد ٣٧٢هـ / ٩٨٢م)
- ٣٦- حدود العالم من المشرق الى المغرب ، (القاهرة : الدار الثقافية ، د. ت)
- ابن ميسر ، تاج الدين محمد بن علي (ت ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م)
- ٣٧- المنتقى من اخبار مصر ، تحقيق : ايمن فؤاد السيد ، ط ٢ (القاهرة : المعهد العلمي الفرنسي ، ٢٠٠١م)
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)
- ٣٨- معجم البلدان ، ط ١ (بيروت : دار صادر ، ١٩٧٧م)
- ثانيا / المراجع العربية
- ثامر ، عارف
- ٣٩- تاريخ الإسماعيلية ، ط ١ (لندن : مطبعة رياض الريس للكتب والنشر ، ١٩٧٠م)
- ٤٠- الخليفة الفاطمي الخامس العزيز بالله قاهر القرامطة وافتكين ، (بيروت : منشورات دار الافاق الجديدة ، ١٩٨٣م)
- الجبوري ، يحيى وهيب
- ٤١- النساء الحاكمات من الجواري والملكات ، ط ١ (عمان : دار مجدلاوي ، ٢٠١١م)
- حسن ، حسن إبراهيم ،
- ٤٢- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط ١٤ (بيروت : دار الجيل ، ١٩٩٦م)
- حسن ، علي إبراهيم
- ٤٣- تاريخ جوهر الصقلي ، ط ٢ (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٣م)
- زيدان ، جرجي
- ٤٤- تاريخ التمدن الإسلامي (العصر العربي الأول من ظهور الإسلام حتى سنة ٧٩٤م) ، (د : م ، د. ت)
- سنية ، قراعة
- ٤٥- مساجد ودول ، (القاهرة : مطابع دار اخبار اليوم ، ١٩٥٨م)
- سيد ، ايمن فؤاد

- ٤٦- الدولة الفاطمية في مصر (تفسير جديد) ، (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٠م)
- الشيال ، جمال الدين
- ٤٧- مجموعة الوثائق القاطمية وثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة ، ط ١ (القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠٠٢م)
- علي ، محمد محمود
- ٤٨- النظم المالية في الدولة الإسلامية على ضوء كتاب الخراج لابي يوسف ، (قطر : دار الثقافة ، ١٩٨٧م)
- عيسى ، احمد
- ٤٩- تاريخ البيمارستانات في العد الإسلامي ، (دمشق : د. مط ، ١٩٨١م)
- محمد ، سعاد ماهر
- ٥٠- مساجد مصر واوليائها الصالحين ، (بيروت : د. مط : ١٩٩٦م)
- مؤنس ، حسين
- ٥١- المساجد ، (د. م : المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، ١٩٨١م)

فاعلية المكان والزمان في شعر أنور العطار (دراسة فنية تحليلية)

The effectiveness of space and time in the poetry of
Anwar Al-Attar (An artistic analytical study).

أ.د. جهانگیر امیری^(۱)

Prof. Jahangir Amiri (PhD)

أ.د. علي سليمي^(۲)

Prof. Ali Suleimi (PhD)

أ.م.د. مریم رحمتی^(۳)

Asst. Prof. Maryam Rahmati (PhD)

هدی عدنان عباس^(۴)

Huda Adnan Abbas

الخلاصة

يروم الباحث الى دراسة نصوص الشاعر (أنور العطار) ليوضح أن المكان من أهم العناصر التي تشكل جمالية النص الأدبي، وإذا كان الإنسان بصفة عامة يرتبط برباط عميق مع المكان؛ فإن الشاعر يكون أشد ارتباطاً به؛ لأنه أكثر عمقا وإدراكا لمعطياته، وأكثر تفاعلا معه وأقوى تأثرا به في نتاجه وهذا ما شهدناه من الشعراء على مر العصور إذ تغنوا بالمكان وأطلاله ومراتعه؛ فحبه متغلغل في ذاكرتهم ووجدانهم؛ حتى

۱- جامعة الرازي - كلية الاداب (ايران - كرمانشاه) Gaamiri686@gmail.com

۲- جامعة الرازي - كلية الاداب (ايران - كرمانشاه) a.salimi@razi.ac.ir

۳- جامعة الرازي - كلية الاداب (ايران - كرمانشاه) m.rahmati@razi.ac.ir

۴- جامعة الرازي - كلية الاداب (ايران - كرمانشاه) hada.a@uokerbala.edu.iq

وإن رحلوا عنه؛ إذ لا يستطيع أن يبرح المكان، والمكان يحتويه في حياته ومماته، فهو جزء منه لا يختلف عنه في شيء؛

والمكان في الشعر من أهم العناصر التي تشكل جمال النص، وأخذ المكان نواحي جمالية متعددة، وظفها الشاعر للتعبير عن مواقف فكرية واجتماعية وسياسية، وكان لا بد من استجلاء صورة المكان وكشف جمالياته من خلال شعر العطار، كونه يمثل التجربة الصادقة مع المكان، يمكن لنا أن نلمسها من خلال مسيرة حياته، وانتقاله بين المدن، وإحساسه بالغربة، ويمكن ملاحظة أن أغلب قصائد الشاعر تشير إلى المكان، وغاية الباحث، الكشف عن هذه الجماليات التي يتضمنها النص، وقد استعملها الشاعر لتقريب النص، والتأثير على المتلقي.

الكلمات المفتاحية: جماليات المكان، الزمان، الدلالات، أنور العطار.

Abstract

The researcher aims to study the texts of the poet (Anwar Al-Attar) to show that the place is one of the most important elements that constitute the aesthetic of the literary text, and if the human being in general is associated with a deep bond with the place, the poet is more attached to it, because he is more profound and aware of its data, and more interactive with him and stronger influenced by him in his output, and this is what we have seen from poets throughout the ages, as they sang about the place, its ruins and its fields, so his love permeates their memory and conscience, even if they leave it, as he cannot leave The place in poetry is one of the most important elements that constitute the beauty of the text, and the place took multiple aesthetic aspects, employed by the poet to express intellectual, social and political positions, and it was necessary to clarify the image of the place and reveal its aesthetics through the poetry of Al-Attar, being it represents the honest experience with the place, we can touch it through the march of his life, his movement between cities, and his sense of alienation It can be noted that most of the poet's poems refer to the place, and the goal of the researcher, to reveal these aesthetics contained in the text, and the poet has used it to approximate the text, and influence the recipient.

Keywords: aesthetics of place, time, connotations, Anwar Al-Attar.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين أحمدوه حمد الشاكرين وأصلي وأسلم على خير من بعثه الله رحمة للعالمين نبينا محمد ﷺ وعلى اله وصحبه أجمعين. يعد أنور العطار من الشعراء المعاصرين الذين تركوا بصماتهم في الشعر العربي الحديث، فنحن أراء شخصية متعددة الاهتمامات ومتنوعة الاتجاهات، ترك لنا نتاجا غزيرا، لكن الجدير بالذكر لم يحظَ هذا الشاعر بالكثير من الدراسات، وقد راودتني فكرة دراسة جماليات المكان والزمان في شعره، فلديه كم من القصائد اهتمت بالمكان، وهي قصائد تؤكد في الوقت نفسه انتماءه الوطني

لديه هذا في وقت نحن فيه بأشد الحاجة لبيان وتأکید هويته فقد كان العطار أنموذجاً من الحب الصادق لوطنه وترايه وفضائه ونسمات هوائه ؛ و من ضرورات البحث أن اتبع الباحث المنهج التحليلي (الوصفي) في تثبيت الحقائق التي اتسم بها البحث، إلا أن هذا المنهج يتقيد بزمان معين مقروناً بمكان، فوقف الباحث على أعتاب الشاعر أنور العطار في مكانه و في زمانه مما تطلّب تحليل مواقفه العاطفية و الوجدانية تجاه مجتمعه و وطنه، و غدّ جزئية زمنية وقف عندها الباحث . ومن ضرورات هذا المنهج أن الباحث اعتمد على مصادر أساسية منها: كتاب (الزمان والمكان في الشعر الجاهلي باديس فوغالي) (ذاكرة المكان في محاويل الخان أفكار بين المشابهة و التدوين وليد جاسم الزبيدي) و كتاب (الأدب العربي المعاصر في سورية سامي الكيالي) ؛ وتطلبت طبيعة البحث تقسيمه على مبحثين مسبقاً بتمهيد، تناول لمحة عن حياة الشاعر أمّا المبحث الاول: فأخذ فاعلية المكان عند الشاعر أنور العطار؛ واهتمّ المبحث الثاني: بفاعلية الزمان عند العطار؛ وانتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي خرج بها البحث.

تمهيد: لمحة عن حياة الشاعر أنور العطار:

شاعرنا من سورية، مجتري الأسلوب، تعرض للإهمال والنسيان من القريب والبعيد، ويدلل على هذا النسيان أن أعماله الشعرية لم تر النور، وديوانه في ظلال الأيام لم يطبع منذ ١٩٤٨ م، ولم يتناول النقاد شعره بالدراسة، فضلاً عن تأليف الرسائل الجامعية عن حياته، ودراسة شعره، وعندما رأيت هذا الإهمال المتعمد، أشهرت حسام الفكر، وجردت القلم من غمده، ورحت أخط هذه الكلمات عن شاعر الطبيعة والجمال أنور العطار، رغم شخّ المصادر وندرة المراجع، ولكن حسبي قول علمائنا: ما لا يدرك كله، لا يترك جله.

ولادته:

أنور بن سعيد العطار ولّد في ((دمشق)) عام ١٩٠٨ م، وقيل : إنه من مواليد ١٩١٣ م^(٥) ونشأ إبان الحرب العالمية الأولى في ظل أسرة دمشقية مسلمة، وشهد حياة دمشق في عهد الدولة العثمانية، والحكم الفيصلي، و من ثم عاش فترة الانتداب، حيث هجم المستعمر الفرنسي بقضه وقضيضه، فاحتل درة الشرق، وأرض الرباط درس الشاعر أنور العطار في (مكتب عنبر) في دمشق، إبان أزمة الصراع بين الإمبراطورية العثمانية والأمة العربية، وكان في مطلع حياته ولوعاً بالرياضيات^(٦).

٥ - ينظر: سامي الكيالي الادب العربي المعاصر في سورية، دار المعارف بمصر ط ٢ ص ٤٠٤
٦ - ينظر: خير الدين الزركلي الاعلام دار العلم للملايين بيروت لبنان ط ١٦، ٢٠٠٥ م ج ٢ ص ٢٩

الوظائف التي تقلدها:

عمل معلماً ومدرساً للغة العربية وآدابها في سورية ثم في العراق، ثم عين مديراً لمدرسة قرية منين وأصبح مفتشاً للأدب العربي بوزارة التربية في سورية.

اتصل بالكاتب والمفكر محمد كرد علي، ومعروف الأرنؤوط، ومجلة الزهراء التي كان يرأس تحريرها العلامة محب الدين الخطيب، ورافق علي الطنطاوي في دمشق، وفي بغداد أثناء التدريس أحدهما يكتب و الثاني ينظم، توفي عام ١٩٧٢ م عن عمر ناهز ٦٤ عاماً.^(٧)

وأنور العطار ك شعراء وطنه محب للطبيعة متطلع إلى الحياة حفظ في مطلع حياته أكثر من عشرة آلاف بيت من جياذ أشعار العرب، فجاء أسلوبه كالماء الصافي، فيه عذوبة ولين، وفيه تدفق ومضاء، أحب الطبيعة وبردى وأحب لبنان، وقال فيها فنوناً من الشعر كما أحب دمشق وبغداد ودجلة والبصرة وغوطة دمشق، ونظم فيها شعراً جيداً

واتخذ المكان مجالاً واسعاً من شعر العطار، وخاصة عند ترحاله في عدد من الدول العربية فقد استطاع من خلال مخيلته الشعرية أن يتناول أدق التفاصيل للأماكن التي عايشها، ولا يكتسب المكان معناه وأبعاده إلا من خلال الدخول فيه، وأخترقه وأنسنته والاندماج معه، والتداخل بين الزمان والمكان والإنسان في حراكه ووعيه أكثر التصاقاً بالمكان فهو ساحة نشاطه أنه مكان حسي مدرك ملموس ووجود المكان يقتضي وجود الزمان فكلاهما يتفاعل بالآخر وشكل المكان ارضاً خصبة بالنسبة للشاعر يعبر من خلاله عما يجول في خاطره ومشاعره وللمكان عند العطار دلالات وأبعاد .

المبحث الاول: فاعلية المكان عند الشاعر:

اولاً : الدلالة النفسية:

بما أن الشاعر له ارتباط وثيق بالمكان الذي عاش وترى عليه، أو هناك أماكن أخرى تتوق نفسه وتحن إليها فمن الواضح أن يكون متعلقاً بها وجدانياً وفكرياً، مما يخلق لكل شاعر حالة نفسية يعيشها نحو هذا المكان فتجتمع في نفسه وتختلج في صدره مجموعة من المشاعر والأحاسيس وتبقى مكبوتة و كامنه في وجدانه ليقوم بترجمتها في ابيات شعرية بتعبير وجداني يكشف عن حالته الشعورية.^(٨)

وقصائد العطار في طبيعة دمشق وغوطتها ضاحكة متفائلة يتألق فيها الفرح والانفتاح على الحياة، وقد أثار عن شعراء دمشق التميز في وصف طبيعة بلدهم والاعتزاز بها، وإذا كان " نزار قباني " تناول الطبيعة الدمشقية عادات الدمشقيين وتقاليدهم، ومزجها بجمال دمشق، وسحر أزهارها فإن الشاعر " أنور العطار

٧ - ينظر: سامي الكيالي ص ٤٠٥

٨ - م ص ٢٣٧ ينظر: باديس فوغالي الزمان والمكان في الشعر الجاهلي عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع الاردن ط ١ ٢٠٠٨

"وقف عند حدود الطبيعة ولم يتجاوزها إلى وصف أهل دمشق ودمائهم وانفتاحهم على آفاق الجمال، ودمشق في شعر العطار تنسي الشاعر همومه وتنفي عنه كل متاعب الحياة قوله: (٩)

ملاعِب حافلة بالمنى	مراتع طافحة بالنغم
فما يعرف القلب معنى الأسى	وما تدرك الروح طعم الألم
على كل قلب محب رباب	تغني وفي كل ثغر نغم

فهنا يضم مفردات الطبيعة وبساطتها وهي (ملاعِب ومراتع) فالشاعر هنا في مقابلة والقلب في المنتصف ونلاحظ أنَّ القلب أخذ موقعاً مكانياً فنجد الشاعر يرى في البيئة الريفية بمفرداتها المتنوعة منجماً خصباً في ناظرته ومخيلته وهذه البيئة كانت ملاذاً لأفراحه فالقلب لا يعرف الأسى والروح لم تذوق الألم ونلاحظ الهدوء الذي يلازمه يدل على السعادة الداخلية، التي هي أجدى إلى القلب الذي تحوّل إلى متسع لا يضيق انشراحاً بتلك الطبيعة الرحبة .

وأما عن غوطة دمشق فقد تميزت الجماليات الشعرية للمكان عند شاعرنا في اتجاهين أولهما نظارة الخضرة في غوطة الشاعر اذ يتمثل بمساحات واسعة مخضرة لها نظارة استلبت احساس الشاعر ومشاعره اذ ان المكان الذي تسبح فيه أخيلة الشاعر ومدياته مفتوح وواسع ملائمة يد الطبيعة جمالاً وبهاء أنه مكان متعدد النظارة مشحون بالأحاسيس والمشاعر ومنه قول الشاعر: (١٠)

عالمٌ من نضارة واخضرار	فاتنُ الوشي عبقرى الإطار
ضمٌ دُنيا من البشاشة والبش	ر وما تشتهي من الأوطار
من فراش على الخمائيل حوّا	م وطيب مع التواسم سار
وينابيع حفل بالاغاريـ	د تناجي بالساكب الهدار
وأناشيد رددتها السواقى	والتنفّ الأنهار بالأنهار
وتحاسين تأسر الطرف أسراً	وتعاشيب حاليات النثار
وصبايا من الغراس ندايا	قد ثمتها عجائز الأشجار

استحضر الشاعر في هذه الابيات الجمال الطبيعي الذي صنعه الله في ابداعه ورسم هذه اللوحة الطبيعية فكانت نقطة جذب لشاعرنا محاولاً أحاطتها بوصف لائق بما يرتقي الى مستوى جمالها تحت اسم غوطة دمشق والغوطة التي يتحدث عنها تمثل الطبيعة العارية وجمالها الخلاب وصفاءها الهادر. اما الاتجاه الثاني الذي قدمه الشاعر في افتتاحية قصيدته بقوله: (١١)

٩ - ديوان ظلال الايام : تحقيق هاني أنور العطار، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١٣٢٠م، ص١٢

١٠ - المصدر نفسه: ١٤

١١ - المصدر نفسه: ١٥

ضمّ دُنْيا من البِشاشة والبشَّ سر وما تشتهي من الأوطار

نلاحظ أن ميزة الجمال في مكان الشاعر كونه طبيعياً ومفتوحاً ومتسعاً يضم افاق غير محدودة من البهجة والبشاشة ففي هذين البيتين ظهرت ثنائية متقاربة فيها عالم من نظارة واخضرار ثم أردف الشاعر ثنائية مقابلة لذلك قوله دنيا من البشاشة والبشر فالعالم الاول الجمالي وفناؤه المفتوح اما البشاشة فهي استجابة النفس لذلك الاحساس أطل العطار بجملته شعرية اخبارية أفادت مستويين الأول: (علم من نظارة واخضرار) فلفظة (عالم) تفتح مساحة في الرؤية الجمالية.. فالغوة ليست بستاناً محدداً، ولا بقعة محصورة ولا مكاناً مغلقاً، بل هي (عالم) من النظارة والاخضرار.

بعد هذه اللوحات الطبيعية الرائعة التي أحضرها الشاعر في وصفه للمكان وحضوره الموضوعي، والذاتي في تحليلات هذا المكان ... وبالتالي تضافر الجمالي، واللغوي، والواقعي المكاني في صياغة، والتناقض الذي ورد صبايا وعجائز فالتأثير المتناقض الذي ولدته الكلمات وتشكيله موجه من الانفعالات من حيث التحول من الصبا الى الكبر تحول زمني وتوالي هذه المشاهد الرائعة ينتقل الشاعر إلى مقطع آخر في القصيدة لعله بتحليلات انعكاس المكان في نفس الشاعر: (١٢)

من أقاح ونرجس وبحار	وحقول بالزهر مؤتلفات
فأحبب بها من ثمار	وثمار كأنها عبق الخلد
ووشته قدرة الأقدار	معبد للجمال أبدعه السحر
في وألحان حبها سَماري	أنت يا غوطني طيورك أَلَا
وبأفائه حلا تسياري	طاب في ظلك الوريق مُقامي
كل نهر على وهادك جاري	كل حقل على مهادك داري

في هذه الأبيات تتجلى قدرة الشاعر على التشخيص الذي يبيث في معانيه حرارة الحياة، حيث تتحول مكونات الطبيعة إلى شخوص حية يجاورها ويسألها، وكل هذا يدل على قوة خياله، ويهرب الرومانسيون في أشعارهم إلى الطبيعة لائذين بصفائها من كدر الحياة "ويجدون في رحابتها متنفساً من ضيق وتأزم، كل هذا بما يخلعونه عليها من خيال مجنح، وهو الذي يجعل لحديثهم عن الطبيعة قيمة إبداعية يفتقدها الموروث الشعري القديم". (١٣)

١٢ - المصدر نفسه: ٤٧

١٣ - ينظر: اسامة خليل عبد الحافظ التيار الرومانسي في الشعر العربي الحديث دراسة تحليلية، اطروحة دكتوراه، جامعة النيلين،

٢٠٠٩م، ص ١١٦

اختفى الشاعر خلف نفسه أستطاع من خلال ذلك ان يجعل الروح الكامنة في تلك النفس هي المتلقية لتداعيات الطبيعة فلنحظ ان الشاعر لديه فضاء من الخيال الطائر والرؤى المحلقة في الاحلام فقلوه: (١٤)

نُحِلْتُ من جمالكِ السَّمَحِ نفسي وتغذتُ من وحيهِ أفكاري
سأغنيك يا حديقةً إلهاً مي لحوناً سحريةً الأوتار
انت ربحانة من الخلدِ فاحتُ في نعيمِ حلولِ الرؤى سحرٍ

(تغذت افكاري، سحرية الاوتار) فهذه انعكاسات صورة المكان المفتوح فهو اتساع مساحي في رؤيته ونلحظ كذلك ان لديه تفرداً رومانسياً متمثلاً بالتفاعل بين الروح والنفس فقلوه نُحِلْتُ من جمالكِ السفح نفسي وتغذت من وحيهِ افكاري، ويبدو للباحث ان الشاعر استوحى لغة الخطاب بينه وبين المكان الغوطية من أسلوب القرآن الكريم عندما يخاطب الله الأرض والسماء بقوله سبحانه (يا أَرْضُ ائْبَلِعي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعي وغيض الماء) وكذلك نلحظ شاعرنا يخاطب الغوطية بضمير المخاطب (انت) بلحاظ تحليلات الجمال الذي يملؤها ويحيط بها هذا الجمال المتحرك في المكان الثابت فيناغي النفس كذلك يخاطبها بالضمير انت لشعوره بأنها قريبة عليه وهذا في اللغة الأدبية يعد تشخيصاً واقعياً يتضح من خلال التركيب اللغوي فبذلك انتزع صفة العاقل والبسها لجماد التي هي الأرض إنّ وظيفة الوصف هي قدرته على التجسيم والتمثيل ومزج الانفعال الداخلي بالخارجي، وهو كما يقول قدامة بن جعفر : " ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان أحسنهم من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها ثم بأظهرها فيه وأولاها حتى يحكيه بشعره ويمثله للحسّ بنعته (١٥) قدم لنا الشاعر لوحه حوارية تحتك بالواقع من خلال وصفه لطير الحسون وحركة الأشجار وأشتباك الاغصان ومما يثير فضول النفس انه استحضر كلمات العمر (الحياة والومضة من السرور وكؤوس النعيم) يمتصها الحزن فالحياة في نظره قصيرة المدى مثلها بكأس النعيم ومثلها بومضة من سرور فكل سرور لديه يعفيه من حزن وكل أيام لا بد ان تنتهي وتندثر اتكأ الشاعر في تقريب هذه الحياة القصيرة على استعارات مجازية تؤثر في المتلقي وتحلق به في سماء الحقيقة وهذا متمثل في قوله :

إنما العمر ومضه من سرورٍ تمّحي في جهامة الأكدارِ
وكؤوس النعيم يمتصها الحُرْ نْ وطيرُ المنى قصيرُ المطارِ
فامضى لا تحفلِ الشدائدُ في الدّني وعشُ في الرّياض عيشُ الهزارِ

تنتقل نفس الشاعر من المخاطب الى المتلقي ويدخل في نفسه لكي يقوده الى روض الهزار الذي يتميز بالمرح واللعب والطرب لان الحياة قصيرة لا تحمل العاشق ان يعيش ليلته ولا العصفور ان يبقى في وكرة ولا ملك الغابة يدوم له عرينه.

نلاحظ من ذلك ان الشاعر ابداع في وضع رموز الخطاب بصورة مقارنة الى الواقع لكي يحرك الصورة امام المتلقي ويجعلها سهلة الفهم معتمداً بذلك أسلوب الالتفات.

ومن قوله: ١٦

أَيُّهَا الْبَلْبَلُ الْمُؤَلَّهَ بِالْدُّو
ح أَلِفُ الرِّبَا وَتَرَبُّ الْبَرَايِ
أَنْتَ نَجْوَايَ إِنْ أَظْلَنِي أَهَمُّ
وَهَاجَ الْأَسَى وَثَارَ مَثَارِي

نلاحظ كذلك الإيقاع النفسي وتحليلاته الرومانسية الذاتية لدى الشاعر في تراكيبه (انت نجواي) (هاج الأسى) فهذا النمط الاندماجي مع مشاعر تغريدات الطيور وميلها لبعضها حقق وهماً وهياماً بين مناغات النفس واصوات الطبيعة كخبر المياه وهففت الاغصان وشجى تغريدات الطيور يستحضرها الشاعر ليحقق تمام خلق الله في اندماج الانسان بالطبيعة وأنغناء الطبيعة له خلق جواً رومانسياً استطاع الشاعر ان يندمج به مع خياله فالطبيعة في نظره مقترَّبٌ يحن به الشاعر اليها وفي ذلك قوله

كَلْ غَصْنٍ أَمْعَنَا فِي أَشْتَبَاكِ
كَنْجِينٍ أَمْعَنَا فِي السَّرَارِ
يَنْهَانِ الْحَيَاةَ وَالْأَمَلَ الْخُلْدَ
وَلَا يَخْفَلَانِ بِالْأَغْيَارِ

نلاحظ في ذلك تناصاً ودلالاتها ليستحضر أشعار كبار الشعراء الذين ابداعوا في الوصف ومناجاة الطبيعة كالشريف الرضي و مهيار الدمشقي ويبدو للباحث ان الشاعر وظف حرف الروي الرائ كونه حرف تكراري يخرج من شجرة الفم ليتمممه بما أفكاره التي لا يستطيع البوح بها او لا يتمكن من صياغة اصواته كما ونلاحظ ان حرف الروي استجلبه مفردات صارخه (كالنار والأنوار والابتكار والأكدار .. الخ) ،فالكسر في حرف الروي (الراء) دليل الثبات والقوة مما يوحي لنا تمسك الشاعر بالرموز (نار اقدار ،أكدار) بغية تقوية عباراته في اذن المتلقي لان علامة الكسر شديدة وقوية تفوق باقي الأصوات تمكن الشاعر من جعل الزمان والمكان ثنائية مندمجة كوحدة تركيبية متكاملة .

ثانياً: الدلالة الاجتماعية

لم ينحصر استحضار المكان في شعر العطار ليرمز الى دلالات نفسية فقط، أما تعدى استحضاره ليدل على دلالات أخرى كالاقتصادية والتي يبرز من خلالها العديد من القيم ذات الطابع الاجتماعي، الامر

الذي يوضح علاقة الشاعر الوطيدة بالمكان الذي يعيش فيه، ولقد استجلبه العطار العديد من الاماكن في شعره وتغنى بها ومن ذلك استحضاره لبنان ووصف سحرها وجمالها.
قوله: (١٧)

وتطلعت من مشارف لبنان أناجي من صفحه الغرب جلق
تلك مأوى وفادتي وخيالي وبها قلبي الرهيف معلق

وفي وصفه لبغداد ودجلة، ومدينة البصرة يختار الشاعر الأوزان القصار، والكلمات الهامة الرقيقة، ويتجه جلّ وصفه إلى نهر دجلة، وشعر العطار في الطبيعة العراقية ممتزج بالحب يخلو من الشكوى والألم يعكس غبطته ويصور مرحلة من حياته المطمئنة التي غابت فيها آلامه وانفتح فيها على الحياة، من ذلك قوله في مدينة البصرة: (١٨)

يا قلب هذا الهوى فغنّ
وهذه سدرة التمني
فاصدح ملياً بألف لحن
وجنّ في فرحة اللقاء
يا مهبط الوحي والجلال
ويا مطاف المني الخوالي
بلا ابتداء ولا انتهاء
قد طاب في حسنّها عنائي
وقد حلا باسمها ندائي
ولد في سحرها غنائي
ولّد في سحرها فنائي
يا بصرة الماء والرواء

استخدم الشاعر أسلوب النداء لينادي غير العاقل، وترى د. سناء البياطي في هذا الاستخدام إبداعاً فنياً " لأن النداء في مستواه الاعتيادي من اللغة للعاقل الذي اخبر، أو الطلب للذين يعقبان النداء، ولكن المبدع يتجاوز المؤلف فينادي غير العاقل، ليبوح له بمكوناته أو ليطلب منه ما يطلب من العاقل معبراً بذلك

عن تباريح وجده ولوعته^(١٩) ولذا أن الشاعر حاور قلبه ليناجي ذاته، لأن ذات الشاعر تناجي نفسه، وإن القلب معادل لذات الشاعر، والشاعر هنا جعل قلبه إنساناً يحاوره فأعطاه بعداً إنسانياً على أنه إنسان يخاطب ويتحدث^(٢٠). وهذه قدرة الشاعر البارة جعلته يخرج عن المألوف والمعتاد ليبت إليها فرحه وبهجته كأنما ارتوت قريحته بمشاهدة تلك الربوع بقوله (ولد في سحرها غنائي يا بصرة الماء والرواء)

وفي هذا النص تظهر مخالفة المألوف، فالاعتيادي أن ينادي الإنسان العاقل بأداة النداء ولكن الشاعر هنا انحرف في أسلوبه "وبهذا تكون ظاهرة الانحراف من أهم الظواهر التي تعكس تجليات اللغة الشعرية في تجاوزها للنمط التعبيري المألوف أو المتواضع عليه"^(٢١) فهو يسهم وبشكل كبير في بيان المعنى الذي يود الشاعر أن يثبه من جهة ومن جهة أخرى يسهم في بث نغمات صوتية تتناسب مع جو القصيدة.^(٢٢)

أسهمت هذه الأدوات برمتها في التعبير عن حالة الصراع الداخلي التي أعترت ذات الشاعر، وكانت تتمثل صرخاته المتعالية ليشد انتباه أذهان السامعين إلى قضية، تمثل محور اهتمامه فيطلق شعوره المكبوت نحوها وتعد (يا) أكثر أدوات النداء حضوراً في شعر العطار فقد وظف الشاعر أسلوب النداء بطرق مختلفة، وكل هذا مرتبط بمنطلق الاندفاع عند الشاعر المبدع فأسلوب النداء كانت له القدرة على أن يبرز لهجة الانفعال المسيطرة على الشاعر، فاستخدام الأشياء التي لا تنادي يدل على الموقف الشعوري الذي كان له تدخلا مباشراً في جعل العطار ينحى هذا المنحنى باستخدامه لأسلوب النداء هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يدل على تطور العقلية الشعرية باستخدامه أفضل طريقة يعبر عن حاجسه في أدائه للتجربة الشعورية.

الدلالة الدينية

لا شك هنالك علاقة متينة بين الدين والأدب فكلاهما يهدف إلى تحقيق الخير والحق والجمال ويمكن عدّهما ركيزتين أساسيتين للنهوض بالأمة والانطلاق في مسيرتها. ونلاحظ نشوء العطار في بيئة دينية تركت أثرها على شعره إذا كان متصلاً بقيم الإسلام وانعكس ذلك على شعره، متخذاً من ذلك المكان وسيلة للتعبير عن الدلالات العميقة التي تشير إلى الحيوية وعمق التجربة باعتبارها جزءاً هاماً في حياة المرء ووجوده وتجربته

١٩ - أنظر: سناء الببائي، البناء الفني في شعر الحب العذري في العصر الأموي اطروحة دكتوراه، كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٨٩م

ص ٤٤

٢٠ - ينظر: علي رسول كاظم، الحب والحزن عند العذريين الاربعة العصر الأموي، كلية التربية جامعة بابل ٢٠٠٦م ص ٣٢

٢١ - أنظر: ابراهيم الكوفحي خصوصية الخطاب الشعري، دراسة في ظاهري (التناص، الانحراف الاسلوبي)، مجلة دراسات للعلوم الانسانية والاجتماعية م ٢٩، ع ١، ٢٠٠٢م ص ٧

٢٢ - ينظر: البناء الفني لشعر الحب العذري ص ١٧٠

وبأسلوب فلسفي تأملي أستحضر مكان العبادة بقوله: (٢٣)

هاهنا يا صاحبي معبد الله	على غابر الزمان الأبيد
هاهنا مشرق النبوة مهوى ال	خير مجلى العيش الرخي السعيد
هاهنا دارة المناء والبشر	وما شئت من سخاء وجود
هاهنا البأس والجراءة والحزم	ومستعصم الفخار الوطيد
هاهنا معقل العطارفة الغر	ومستوطن العلاء التليد

فهذا الأسلوب الجميل الذي عمده الشاعر بتكرار المفردات رسم صورة مباشرة يدركها من حوله فكانت سبيلاً لنقل احساسه وانفعاله فبراعة الشاعر باختيار الالفاظ المناسبة تسعفه في ايصال ما يريد وبصورة متناهية فكان بذلك متمكناً من إظهار قدرة الالفاظ على استيعاب تجربته الشعرية ولجأ بذلك الى المزاوجة بين المكان والزمان واتى بمفردة الزمان صراحة تعميقاً للقيم الجمالية والدلالية للمكان في النص الشعري وبين دلالة المكان الرمزية، فالمعبد يحمل رمز القداسة والطهارة والنقاء. فحقيقة المكان تغدو وجدانية، تنبع من نفسية الشاعر تجاه ما حوله "فالإنسان وهو ينظر إلى الأمكنة لا يمنع نفسه من إخفاء فكره ومزاجه وعواطفه عليها" (٢٤)، فكيف بالشاعر المليئة ذاكرته بمشاهد الاحبة وامكانهم فهو يشعر بما لا يشعر به غيره فالمكان عنده "منبثق من الوجدان، ويثير في النفس ذكريات الأهل والأحبة، ويبعث في الذات الأمل بعدما غمرها اليأس والحرمان" (٢٥).

وغاية الدارس أو الباحث، الكشف عن هذه الجماليات التي يتضمنها النص، وقد استعملها الشاعر لتقريب النص، والتأثير على المتلقي، من جهة، وإحداث المغايرة والتميز عن نصوصه السابقة أو نصوص غيره من أبناء جيله أو سابقيه من الشعراء من جهة أخرى، فالمكان بالنسبة للشاعر ليس مجرد مساحة أو حيزاً جغرافياً لا يعني شيئاً، بل هو جزء لا يتجزأ من حياته، لذلك تراه يشكل حضوراً قوياً عند الشعراء فتراهم يتغنون بأسماء أماكن كانت قد دعت مثلاً الى إثارة العواطف والأحاسيس لعمق التجربة والحرمان من الاستقرار. (٢٦)

المبحث الثاني: فاعلية الزمان

يمكننا أن نعد جدلية الزمان والمكان من البنى الحاكمة للحركة للدلالات النصية في القصيدة، خاصة إذا أدركنا أن الزمان والمكان صيرورة متكاملة في الكشف النصي، بل صيرورة رؤيوية متلاحمة في التحفيز النصي، ولما

٢٣ - أنظر: حسن مجراوي بنية الشكل الروائي الدار البيضاء بيروت ط ١٩٩٠ م ٥٣: الديوان ١٠٤

٢٥ - انظر: ساهرة عليوي المكان في شعر ابن زيدون، كلية التربية جامعة بابل ٢٠٠٨ م رسالة ماجستير ص ١٥

٢٦ - ينظر فضيلة بن حمادة، : جماليات المكان في شعر حسان بن ثابت رسالة ماجستير ٢٠١٩ الجزائر ص ٦

كان المكان المساحة التي تنعكس عليها الأحداث الزمنية، بوصفها نقطة تحفيز المكان وتحولاته، وفيوضاته العاطفية فإن خصوصية المكان تكمن في المؤثر الزماني وخصوصية الزمان تكمن في المؤثر المكاني، تبعاً لعلاقة الألفة التي تجمع بينهما^(٢٧).

وَرَدَ الزمان عند شاعرنا، إذ استعمله في عدد من المفردات التي تشير إلى الزمان وذلك من أجل بناء ملامح قصيدته الشعرية، ويمكننا أن نلاحظ أنه استعمل مجموعة من المفردات الدالة على الزمان في مجموعاته الشعرية مثل (الغروب - الليل - الصباح - النهار - الخريف الربيع)، وهذه المفردات توحى بمعانٍ رمزية كالاختناق والاستبداد والازدهار والانتظار وهي برزيمتها تكون محور النص والحركة الديناميكية التي تنطبق عليها، ويتعرض الشاعر الى زمن الغروب وذلك الصراع بين الليل والنهار، فكل منهما يأبى النهاية ويريد الأزلية، أن الغروب كمفهوم ازلي بمحاذاة عمر الكون، وهو يأتي بعد النهار ويجلب الهدوء والسكينة، فري الليل في الشعر قديماً يأخذ هذا المعنى الدلالي، لكن في الشعر المعاصر عند الشاعر يعد الغروب مظهراً من مظاهر الظلم والاستبداد الذي يجثم على صدر الأمة فهو دلالة إيجابية .

فالليل عند الشاعر يزهو في المكان فقد سحر وجهه والنهار اشرقه وجهه ويقربنا الشاعر من هذه الصورة بان ليل الغوطة مضاءً كنهارها ولهما إيقاع في نفس الشاعر فتجليات الزمان والمكان وحضور هذه الثنائية هو نفس إيقاع ثنائية النهوض والانكسار والفرح والحزن فهما مرتكز التوظيف الرومانسي عندما يضيء الليل بقمره ونجومه وسحر النفس بهدوئه وصمته ولهذا الصمت خفايا وعمق الزمان الذي يستغرقه الليل وأما النهار فهو الدهر المحزن الذي يمثل ضعف الانسان وتقهقره امام عاتيات الدهر فلنلاحظ بان تجليات حضور الزمان والمكان كلها رموز تشير الى التداعيات النفسية لشاعر اذ شكل لديه بؤراً تتراوح بينهما النفس بين الليل وسكونه وبين النهار وصخبه يقول الناقد ميخائيل باختين ان الزمان والمكان الفني وتجلياتهما الإبداعية ينعكسان في النسق الاجتماعي والثقافي وشعراً واجناس أدبية مختلفة ، فالصور المكانية والزمانية عند الشاعر متحركة ونامية وإيجابية فلم يعط الشاعر صور انحرافية مشوه لثنائية الزمان والمكان في القصيدة فهو يربط بينهما مع القلب يقول^(٢٨):

يوشك القلب أن يذوبَ حيناً
كلما شطَّ عن حماك مَراري

يبدو للباحث المسكوت عنه في هذه الصورة هو فراق الشاعر عن غوطته وتقديم مشاعر الوجدان والحنين كلما جالت في فكره هذه الوجدانية الرومانسية حملت جمالها وتذوقها في ما تغنيه نفس الشاعر ويقول الشاعر

٢٧ - ينظر: شعرية المكان والزمان جمال الدين، حافظ محمد، النادي الأدبي الثقافي بجدة ٢٠٠٤ م ص ٦١-مجلة علامات ج

١٣م، ٥٢

٢٨ - ديوان ظلال الايام ص ٣٣

ساحرُ الوجهِ سافرَ كالنهارِ	ليلكِ الحلو زاهرٌ بالدارِ ي
نارُ الهيامِ أعنفُ نارِ	ملؤه الوجد والصبابة والشوق
ل فشاعة بشاشة الانوار	واطلِ البدرُ المدلُّ على الحق
وانتشی من نداوة الأسحارِ	خلبته النجومُ وهي روان
أبدیُّ الأغوارِ خافي القرارِ	إنَّه الليلُ شاعرٌ عبقریُّ

وظف الشاعر الاستعارات المكنية لتجلي صورة اندماج الزمان بالمكان عند قوله (زاهر بالدار) بمعنى ان الليل يزهر بمكانه والليل واضح ووضح النهار اذا أراد الشاعر القول ان الليل في الغوطة مضاء كالنهار فالليل يرمز الى الشوق والهيام عند الشاعر والدار تمثل لديه الحنين والشوق والوجد فقد تجلت مفردات المكان ان تنصهر في احياء مفردات الليل ورسمهما فنجد انفسنا امام لوحة مضيئة بمفردات التوظيف الرومانسي فالليل بقمره ونجومه وأسحاره والنهار بطوله وشمسه ووضوحه فقد زواج الشاعر بين عبارات الليل وعبارات النهار ونلاحظ في هذا البيت قول ان الليل شاعر عبقرى هنا خلع صفة الانسان العاقل واضفاها لليل والصورة التي أراد ان يظهرها الشاعر ان ليل الغوطة ملهم للقرينة ومفجر للمعاني في نفس الشاعر ونلاحظ تحليلات حضور المكان عند الشاعر من خلال احتوائه الليل ومفرداته الرئيسية وكيف يطلان اطلاله في النفس فنفسية الشاعر شكلت اختراق المكان والزمان الإنساني والجمالي في داخل الشاعر فقد استحضر كل مثالية المكان الرومانسي مع الزمان الرومانسي وتوحي القصيدة الى ان الغوطة بليلها ونهارها واشجارها هي المائدة التي أراد الشاعر ان ينهل منها فهو في موقع الأسير بجمال الغوطة التي وصفها بأنها الذ من خمرة التذكار أي لوعة الحنين في الذاكرة والخيال يقول الشاعر

بفؤادٍ مولَّهٍ مستطار	انتِ احلى منْ خمرة التذكارِ
وكتابٌ باقٍ على الادهارِ	أنتِ لحنُ الهوى وسرُّ الليالي

نلاحظ هنا تكرار الضمير بأكثر من موقع هذا يدل على الإيقاع الرومانسي للغوطة في نفسه وإن المرء ليعجب من فرح الشاعر واطمئنانه ونسيانه كآبته حين يصف دمشق وغطتها، في حين تتجلى شكواه وأحزانه في قصائد أخرى وصف بها الطبيعة، شأنه شأن الشعراء الرومانسيين، وكأنه اتخذ من دمشق وغطتها عالمه المسحور يفر إليه كلما أثقلته الأحزان فهي غابه السحري وعالمه المنشود يفيء إليها من مرارة الواقع. ونلمح في أشعار الشاعر وجود الوحدة العضوية التي ناد بها أصحاب الاتجاه الرومانسي، ونعني " بالوحدة العضوية أن تكون القصيدة عملاً متكاملًا وبنية عضوية حية تتفاعل عناصرها جميعًا كما

تتفاعل الأعضاء المختلفة في الجسم الحي فتصبح القصيدة الغنائية عضوية أي ذات بنية حية تنمو بها من داخلها في اتساق تام نحو نهايتها^{٢٩}

فالشاعر الرومانسي عميق الاحساس بالطبيعة في جميع مظاهرها، يستلهمها ويستوحي أسرارها، وتوحي إليه أقل الورود شأنا حتى لتفجر دموعه^(٣٠)، وتتجلى الوحدة العضوية على طول هذه القصيدة على الرغم من تباين ألوان النص وصوره، لكنه كان مترابطة متلاحما متناسقا في عناصره، متسلسلاً دون أن يحدث أي انقطاع أو تشتت. وهروب الشاعر للطبيعة وتشخيص كل مظاهرها لتغدو صورة خيالية جميلة تعكس مشاعره وما يجيش في أعماقه من حزن وكآبة وغضب وفرح بالحب والحياة، كل هذا انصهر في قلبه ومن أبياته قوله :

أُسْرَتِي رِبَاعُكَ الزُّهْرِ حَتَّى
لَذَلِّي فِي حِمَاكِ طُولُ إِسَارِي
أَنْتِ أَحْلَى مِنْ خَمْرَةِ التَّذْكَارِ
بِفَوَادِ مَوْلَهُ مُسْتَطَارِ
أَنْتِ لَحْنُ الْهَوَى وَسُرُّ اللَّيَالِي
وَكِتَابٌ بَاقٍ عَلَى الْإِدْهَارِ

هو في موقع الأسير بجمال الغوطة : هي أحلى من (خمرة التذكار) وهذه إضافة وصفية للخمرة إنها (خمرة التذكار) أي خمرة الحنين، والتوق واللهفة، والإقامة الدائمة في الذاكرة والخيال. ويعد تصوير الريف باعتباره موئلاً وملاذاً من الحضارة الحديثة هو اختراع حديث، الدافع إليه هو الرغبة في إعادة كتابة الماضي كرد فعل للتمدين والتحول إلى الصناعة، هو في الوقت نفسه نتيجة لمخاوف تاريخية حقيقية.

وتتمثل جماليات الأماكن الطبيعية في شعره كونها رافداً مهماً من روافد التجربة الشعرية ولأماكن الطبيعية حضور مميز في شعر أنور فقد وظف الطبيعة ومناظرها وهو حين يصف نهر بردى يخالف خطته في وصف طبيعة دمشق، فبردى عنده تاريخ وعظمة يحمل من تعب الزمان ما يحمله الشارع، وهو كالح الوجه، كئيب، جم الهموم، يجري مغيضاً مخنقاً مغضباً لأن أهله

٢٩ - أنظر: أبو القاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، مؤسسة هنداوي، مصر، ٢٠١٢م، ص ١١
٣٠ - ينظر: د. محمد غنيمي هلال الرومانتيكية، نخبة مصر للطباعة والنشر القاهرة ط ١، ص ١٧٠

أضاعوه، لكن القصيدة تجري على نغمين متوازيين، نغم حزين يمثل النهر شيخاً أتعبت العصور، ونغم مفرح في نهايتها يحكي إعجاب الشاعر بالنهر ويجعله ملاذه الأمين، فمن النغم الحزين الكتيب قوله يصف النهر:^{٣١}

متعب الروح إن تذكر أنا	موجع القلب إن تلتفت حنا
ما عليه إذا جرى كالح الوج	مد كئيباً جم الهموم مرنا
بين جنبه من صراع الليالي	ما يعنى وما يهيج المعنى
ما لنهر الخلود يجري مغيظاً	مُحنقاً مترع الجوانح ضغنا
أ تراه اجتوى الذين أضاعو	ه فولى غضبان يُعرض عنا

ومن النغم المفرح في وصف بردى قوله:

برداي الحبيب يا فرحة الرو	ح ويا منية الهوى ما تمى
يا شفاء القلوب يا كوثر الخلد	ويا منهالاً يناسم عدنا
يدرج الحب في حماك شهيا	كل دوح يظل قيسا ولبنى
أنت مني الحلم الذي أتشهى	أنت مني الشعر الذي أتغنى

في هذه القصيدة تندافع الصور في مشهد رومانسي قل نظيره، فسحر عيني الطبيعة والهمته معاني الحب والوجد معاني الحب، واستعان بمظاهر الطبيعة المختلفة ومنها الزمن ويعد الزمن من أهم التقنيات التي يستطيع الشاعر من خلالها أن يعطي المتلقي الخيال الذي يسمح له بتصور الحقيقة، فالشاعر يجسد احساسه بالزمن الذي ينقله للمتلقي، انه لا يوجد احداث ولا شخصيات خارج إطار الزمن وبالتالي فالزمن هو الجانب المعنوي للمشاكل للحياة (٣٢)

علّمتني الحياة أن من الحا	ضر ما يملأ الفؤاد سرورا
فتمتع باليوم ما دمت فيه	لا تكدر نعيمه تكديرا
ودع الأمس لا تحم حول مثواه	ولا توقظ النؤوم الغريرا
وابتعد عن غدٍ فما هو منا	لا ولا نحن منه حتى يزورا

نتائج البحث:

١- للمكان وقع خاص على نفس الشاعر فبذلك ربطت جُلّ مشاعره فيه والمكان الذي أستحضره الشاعر مكان حقيقي لذلك كان أكثر تأثيراً من المكان المتخيل وحشده ذلك المكان بصور متنوعة مفعمة

٣١ - الديوان ٢٢:

٣٢- المصدر نفسه: ٦١

والحب والبهجة والسرور ونراه في بعض المواقع يبت حزنه من خلاله وخاصة عند اعتماده روي (الراء) المكسور ليعبر من خلاله عن إيقاعه النفسي المكسور، فاستحضر بذلك صوراً مشحونة بالانكسار النفسي وبث فيها تداعياته النفسية المؤلمة وشكل بذلك صورة جليلة وممتعة للمتلقي.

٢- حضور دمشق وجمالها، والغوطة وروعها، وبردى وصفاء مياهه وخريف الغوطة، وربيعة في شعره. كان الرومانسي الحالم والعذري النقي، عالم / أنور العطار / الشعري عالم واسع / عالم القلب، والداخل، والإحساس المتصل بالفضاء العلوي، والروح المجنحة كان جادا حافظاً للشعر وفي شعره أثر الجد وتعب البناء كان للعطار لغته ومفرداته وأسلوبه

حمل حضور المكان الجمالي القأ وشفافية وحيوية انتزعها الشاعر من واقعه تجاوزه بذلك الفضاء المكاني الى فضاء رومانسي هو جماليات توحد الشاعر مع المكان وتجليه الوصفي.

٣- أورد صوراً استطاع من خلالها دمج المكان والزمان صور الحزن التي ترامت على عتبات الليل وكأنه ملجأ العذاب وصدر البكاء، وكأنه مسرح لمن فقدوا أحبته وأصيبوا بأرزاء الدهر، وها هو الشاعر يقف بين يدي الطبيعة والكون، وهو يدفع صور أحزانه، فيأخذ الليل يعول بأناشيده الحزينة التي راح يسطرها باحثاً عن الأمل في الحياة في نهاية النفق المظلم الذي وضعه القدر فيه، فأخذ ينفخ بوق الأحران ترانيمه التي لا تهدأ ولا تستقر.

٤- الصورة الشعرية للبنية المكانية كانت واضحة ترتبط مع بعضها البعض لتشكل الصورة العامة في اخر النص الشعري وكثرة الصورة التي يظهر فيها الانسجام والاندماج مع المكان التي أكثر فيها من الاستعارة والتشخيص والالتفات، والبنى اللغوية المكانية في شعر العطار اتسمت بالبساطة والابتعاد عن التعقيد وبين الاعتماد على الموروث الشعري القديم وذلك من خلال استخدام الاستعارة واللجوء الى استخدام التشخيص والالتفات في محاولة لتعبير عن الموقف الشعري أو الحياتي.

٥- تعددت بذلك دلالة المكان في شعره من ذلك الدلالة النفسية وما انطوت عليه من دلالات بتوظيفه عدة اماكن كان لها وقع في نفسه وما تحمله من دلالة نفسية منها ما دل على الشعور بالانتماء كالغوطة والبردة فغوطة دمشق وطنه الذي ينتمي اليه حيث عدّ استحضاره لها واستنطاقها بمثابة الشاهد على هذا الانتماء والدلالة الاجتماعية قام باستحضار مجموعة من الاماكن التي رحل اليها وكانت ملاذه (ك) لبنان والبصرة وبغداد) ديار المته وكانت امنه فحفلت تلك المدن بالقيم الاجتماعية وعبر من خلال ذلك عن ما ألمّ به من حزن وألم بسبب ابتعاده عن موطنه الاصلي مهما تسنمه من مناصب في تلك الديار لكن الشاعر الرومانسي يبقى يحن الى بلاده كونه كثير الشغف بأهله ومدينته.

المصادر والمراجع :

- ١- ابراهيم الكوفحي، خصوصية الخطاب الشعري في ديوان (طواف المغنى) لحبيب الزبودي، دراسة في ظاهري (التنصص، الانحراف الاسلوبي)، مجلة دراسات للعلوم الانسانية والاجتماعية م ٢٩، ع ١، ٢٠٠٢م.
- ٢- ابو القاسم الشابي، الخيال الشعري، عند العرب، مؤسسة هنداوي، مصر، ٢٠١٢م.
- ٣- اسامة خليل عبد الحافظ التيار الرومانسي في الشعر العربي الحديث (دراسة تحليلية تاريخية) اطروحة دكتوراه، جامعة النيلين، ٢٠٠٩م.
- ٤- باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع الاردن ط ١، ٢٠٠٨م.
- ٥- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي الدار البيضاء بيروت، ط ١، ١٩٩٠م.
- ٦- خير الدين الزركلي الاعلام دار العلم للملايين بيروت لبنان ج ٢، ط ١٦، ٢٠٠٥م.
- ٧- ساهرة عليوي المكان في شعر ابن زيدون، كلية التربية جامعة بابل، رسالة ماجستير ٢٠٠٨م.
- ٨- سامي الكيالي، الادب العربي المعاصر في سورية دار المعارف، مصر، ط ٢، د.ت.
- ٩- سناء البياضي، البناء الفني في شعر الحب العذري في العصر الاموي، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٨٩م.
- ١٠- العطار انور، ظلال الايام، تحقيق هاني أنور العطار، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط ١، ٢٠١٣م.
- ١١- علي رسول كاظم، الحب والحزن عند العذريين الاربعة العصر الاموي، كلية التربية جامعة بابل، ٢٠٠٦م.
- ١٢- فضيلة بن حمادة، جماليات المكان في شعر حسان بن ثابت، رسالة ماجستير، ٢٠١٩م الجزائر.
- ١٣- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ١٤- محمد غنيمي هلال، الرمانتيكية، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، د.ت.
- ١٥- هناء محمد مصطفى، جماليات المكان في شعر الاتجاه الرومانسي، دراسة في النقد البيئي مجلة سرديات مصر ٢٠٢٠م، ع ٣٠.
- ١٦- وليد الزبيدي، ذاكرة المكان في محاويل الخان أفكار بين المشاهدة والتدوين، دار الضياء للطباعة والتصميم، النجف الاشرف ٢٠١٠م.

قياس مدى تحقق مؤشرات الشفافية في التقارير المالية المنشورة للمصارف
الخاصة المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية

Measuring the extent of transparency indicators
achieved in the published financial reports of private
banks listed in Iraq Stock Exchange

أ.م. د. محمد وفي عباس الشمري^(١)

Assist. Prof. Muhammed Wafi Abbas Al-Shimmery (PhD)

مروة محمد حسين^(٢)

Marwa Muhammed Hussien

الخلاصة

يهدف البحث الى تقديم معرفة عن الشفافية ومؤشراتها وقياس مدى تطبيق المصارف الخاصة عينة البحث لمؤشرات الشفافية من خلال تحليل محتوى التقارير المالية للمصارف عينة البحث المنشورة في سوق العراق للأوراق المالية حيث اظهرت نتائج تحليل البيانات المالية للمصارف عينة البحث المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية للفترة (٢٠١٧-٢٠١٨) ان تلك المصارف تطبق مؤشرات الشفافية، بنسب متفاوتة. ولكنها بشكل عام مقبولة اذ بلغ اعلى مستوى لتطبيق مؤشرات الشفافية لمصرف عبر العراق للاستثمار

١- جامعة كربلاء- كلية الإدارة والاقتصاد

٢ - جامعة كربلاء- كلية الإدارة والاقتصاد

بنسبة (٧٦%) وأدنى مستوى لتطبيق مؤشرات الشفافية لدى مصرف الائتمان العراقي بنسبة (٦٥%) وسبب هذا التفاوت عدم وجود إلزام قانوني لتطبيقها.

الكلمات المفتاحية: الشفافية، التقارير المالية المنشورة، سوق العراق للأوراق المالية

Abstract

The aim of the research is to provide knowledge about transparency and indicators and to measure the extent to which private banks apply the research sample to transparency indicators. By analyzing the content of the financial reports of the sample research banks published in the Iraq Stock Exchange Where the results of analysis of the financial statements of the banks sample research listed in the Iraq Stock Exchange for the period (2017-2018) that these banks apply transparency indicators, varying rates. But it is generally acceptable, as it reached the highest level of application of transparency indicators for the bank through Iraq for investment by (76%) and the lowest level of application of the indicators of transparency of Credit Bank of Iraq (65%) and the reason for this lack of legal obligation to apply.

Keywords: Transparency, Published Financial Reports, Iraq Stock Exchange

المقدمة

المقدمة ومنهجية البحث

ان المعلومة المحاسبية ذات اهمية كبيرة لكونها المرآة العاكسة لنشاط الوحدة الاقتصادية اضافة الى كونها موجهة للعديد من الاطراف التي تتميز بأنها غير متجانسة وذات مصالح مختلفة وبسبب ذلك ازدادت الحاجة الى تعزيز مبادئ العدالة والشفافية والمساءلة لما للشفافية من تأثير كبير على النمو الاقتصادي للبلد اذ ان اخفاء المعلومات الصحيحة والدقيقة عن المستثمرين سيدفعهم الى اتخاذ قرارات خاطئة وهذا سيؤدي الى قيام المستثمرين بتوجيه استثماراتهم الى بلدان اخرى.

١-١- مشكلة البحث

يمكن صياغة مشكلة البحث بالتساؤلات الآتية: -

١-هل المصارف الخاصة المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية تطبق مؤشرات الشفافية في تقاريرها

السنوية المنشورة؟

٢-ما مستوى التزام المصارف الخاصة المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية بتطبيق مؤشرات الاستدامة

الصادرة من مؤسسة (Standard & poor's)؟

١-٢- أهداف البحث

يهدف البحث بشكل رئيس الى تقديم معرفة عن الشفافية ومؤشراتها وقياس مدى تطبيق المصارف الخاصة عينة البحث لمؤشرات الشفافية من خلال تحليل محتوى التقارير المالية للمصارف عينة البحث المنشورة في سوق العراق للأوراق المالية.

١-٣- فرضية البحث

يقوم البحث على فرضية رئيسية مفادها " تحقق المصارف الخاصة عينة البحث المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية المستوى المطلوب من الشفافية في تقاريرها السنوية المنشورة"

١-٤- أهمية البحث

تبرز أهمية البحث في كونه يساهم في تعزيز الإفصاح بالتحقق من تطبيق مؤشرات الشفافية لكل من المستثمرين والمساهمين وإعطاء نوعاً من الموثوقية للمعلومات المفصح عنها لتدعيم قراراتهم الاقتصادية او الاستثمارية بغرض الوصول الى نتائج مرضية.

١-٥- حدود البحث

١- حدود المكانية للبحث: مجموعة من المصارف الخاصة المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية وتمثلت بالاتي :

أ- مجتمع البحث: المصارف الخاصة المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية

ب- عينة البحث: تم اختبار خمسة مصارف خاصة مدرجة في سوق العراق للأوراق المالية وهي (مصرف الدولي الاسلامي، مصرف الائتمان العراقي، مصرف المنصور للاستثمار، مصرف عبر العراق للاستثمار، مصرف نور العراق الاسلامي)

٢- الحدود الزمانية للبحث: تم اختيار البيانات للسنوات ٢٠١٧ و ٢٠١٨ للوحدات الاقتصادية عينة البحث وذلك لتوفر هذه المعلومات وتكاملها خلال هذه المدة

١-٦- المقاييس المستخدمة في البحث

تم استخدام مقياس (s&p) وفقاً للنموذج المعد من قبل مؤسسة (s&p) لقياس مدى تطبيق المصارف عينة البحث لمؤشرات الشفافية في تقاريرها المنشورة.

٢- أبحاث سابقة

٢-١- بحث (الجوهر والرفاعي، ٢٠٠٧)

هدف الجوهر والرفاعي في بحثهما (الشفافية في الإفصاح عن المعلومات المستقبلية وأثرها في التحكم المؤسسي) تحديد أثر الإفصاح عن المعلومات المالية المستقبلية في تعزيز الشفافية كدعامة من دعائم التحكم

المؤسسي وتوصلا الى أن الإفصاح عن المعلومات المالية المستقبلية لم يحضَ بذلك الاهتمام الكبير من لدن الإدارة وذلك يجسد ابتعاد الإدارات عن مسارات الشفافية أو تخوفها من الإفصاح عن تلك المعلومات طالما يشوبها عنصر عدم التأكد.

٢-٢-٢ بحث (البلداوي، ٢٠١١)

يهدف البلداوي في بحثه (دور ديوان الرقابة المالية في العراق في تعزيز الإفصاح والشفافية) الى قياس دور ديوان الرقابة المالية في تعزيز الإفصاح والشفافية وذلك عن طريق التعرف على الجوانب النظرية لموضوع الإفصاح والشفافية وتأثيره في القوانين المتعلقة بعمله وتوصل الى افتقار اللوائح والتشريعات الى الشفافية مما يدفع بالمفسدين الى استغلال ذلك لتحقيق اهدافهم بأساليب غير قانونية.

٢-٣-٢ بحث (الجبجوي والخفاجي، ٢٠١٨)

يهدف الجبجوي والخفاجي في بحثهما (قياس مدى شفافية الابلاغ المالي للشركات العراقية وفق مقياس S&P) الى توعية وتنقيب الشركات المساهمة المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية والمساهمين وأصحاب المصالح بأهمية الشفافية في الابلاغ المالي بين نتائج البحث ان مستوى التزام الشركات العراقية (عينه البحث) في الشفافية في الابلاغ المالي ضعيف ويشكل نسبة ٣٧,٧٥% عن اغلب المؤشرات ان السبب في هذه النسبة الضعيفة يعود الى لضعف الابلاغ لان هذه الشركات تفصح عن المعلومات وفق القوانين والتشريعات العراقية مقياس S&P يتضمن فقرات ومحاو لا تفصح عنها الشركات العراقية (عينة البحث) في تقاريرها السنوية بصورة نهائية .

٢-٤-٢ بحث (Dapko, ٢٠١٢)

يهدف Dapko في بحثه (إدراك الشفافية للشركات: تطوير المقاييس والنماذج) الى تحديد الشفافية وتحديد نطاقها وتحديد كيفية اختلافها عن البنى الأخرى المماثلة بوضوح وتوصل الى هناك العديد من البنى الشبيهة بالشفافية مثل الإفصاح، التواصل، الأخلاقيات، الثقة، والصدق، لكن جميعها لا تعكس جوهر "الصراحة" و "الانفتاح" في الشفافية قد تدرك ثلاث نتائج هامة للشفافية: الأخلاقية، والثقة، والصدق المتصور الذي يمكن أن يُعزى إلى مفترق الحدود، أو الشركة، أو كليهما عندما يدرك اصحاب المصلحة الشفافية.

٢-٥-٢ (Mukhopadhyay, 2015)

يهدف Mukhopadhyay في بحثه (نخج شامل نحو الشفافية: دراسة حالة حول تطوير الطرق السريعة من خلال الشراكة بين القطاعين العام والخاص) الى تطوير إطار نظري للتحقيق في الشفافية بشكل اكثر عمقا بما يتجاوز مجرد "الإفصاح عن المعلومات" يتم استكشاف الشفافية من حيث آلياتها وأغراضها المعلنة

والكبيرة والعواقب التي تعترضها و ترتبط نظرية الشفافية بنظرية العدالة الإجرائية للتأكيد على أهمية تحقيق الشفافية في مجتمع ديمقراطي وتوصل الى ان المساهمة التي تقدمها هذه الدراسة هي التحقيق في الشفافية في مختلف المراحل طوال دورة المشروع.

٣-مدخل تعريفي عن الشفافية

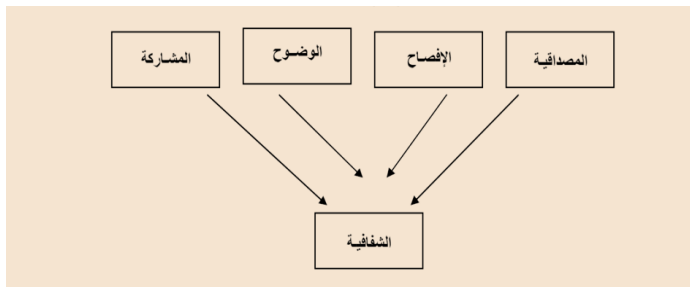
يعد مبدأ الشفافية من اهم ركائز الاقتصاد الحديث، ولا يمكن للاقتصاد ان يزدهر ويستقطب الاستثمار اذا لم يكن هناك شفافية كافية في جميع القطاعات وعلى كل المستويات فالإدارة غير الشفافة هي ادارة فاسدة ولغياب الشفافية تأثير كبير على النمو الاقتصادي، اذ ان تغيير المعلومات الصحيحة والدقيقة عن المستثمرين سيدفعهم الى اتخاذ قرارات خاطئة وبالتالي يعمل على قيام المستثمرين بتوجيه استثماراتهم الى بلدان اخرى حيث الشفافية لا تحجب اي معلومة عن مساهميهما مهما كانت سيئة.

٣-١- مفهوم الشفافية (The concept of transparency)

تعني الشفافية أهما القدرة على معرفة ما يجري داخل مؤسسة القطاع العام من خلال وسائل معينة مثل الاجتماعات المفتوحة، وإمكانية الاطلاع على السجلات، ونشر المعلومات بشكل مسبق على مواقع الانترنت، وبدون الشفافية الحكومية وحرية المعلومات يكون من الصعب بكثير مساءلة المسؤولين المنتخبين والمعينين عن أفعالهم كما ان نشر المعلومات يعزز المساءلة الديمقراطية (Piotrowski,et,al.,308:2007) من جهة اخرى فالشفافية هي المحاولة المتعمدة لإتاحة كل ما هو قانوني من معلومات قابلة للنشر سواء كانت إيجابية أو سلبية في طبيعتها بطريقة تكون دقيقة في الوقت المناسب متوازنة لا تضليل فيها لغرض تعزيز قدرة التفكير لدى الجمهور والمؤسسات المسؤولة عن تصرفاتهم والسياسات والممارسات (Rawlins,2008: 7)

والشفافية كما هو مستخدم في العلوم الإنسانية وفي السياق الاجتماعي بشكل عام تعني الانفتاح والتواصل والمساءلة كما إنها امتداد مجازي للمعنى الذي يعرف الشيء "الشفاف" الذي يمكن الرؤية من خلاله على سبيل المثال قد تتسم الإجراءات الشفافة بالاجتماعات المفتوحة والإفصاح المالي عن البيانات المتاحة للجمهور وتشريعات حرية المعلومات ومراجعة الميزانية الموثقة ومراجعة الحسابات (Solberg,2011: 21)

كل المفاهيم السابقة تشير الى ان جوهر الشفافية يتمثل بالعديد من العناصر كالآتي: -



شكل(1) جوهر الشفافية

المصدر: حرب، نعيمة محمد، (٢٠١١)، "واقع الشفافية الإدارية ومتطلبات تطبيقها في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة"، الجامعة الإسلامية - غزة - كلية التجارة - قسم إدارة الأعمال: ١٢

٣-٢-اهداف الشفافية (Transparency objectives)

ان تطبيق الشفافية يؤدي الى زيادة الثقة بين الاطراف ذات العلاقة سواء كانت الادارة او العاملون او المستثمرون لدى الوحدة الاقتصادية من خلال تقليل فجوة الثقة بين تلك الاطراف وادارة عمليات الوحدة الاقتصادية بكفاءة وفعالية (WILLIAMS, 2005:358)

اما اهداف شفافية الإبلاغ من وجهة نظر (الخفاجي, 2018:75) هي:-

- ١- تطوير القدرة على التنبؤ وبالتالي تطوير كفاءة القرارات
- ٢- المحافظة على الثقة والمصادقية في الأسواق كما تساعد على زيادة فهم الجمهور لهيكل ونواحي نشاط الشركة وسياساتها
- ٣- تقديم المعلومات المهمة والمفيدة لكافة اصحاب المصالح لتقييم المخاطر وتمكن مستخدمي تلك القوائم من عمل المقارنات بين السنوات وبذلك تساعد شفافية الإبلاغ في تخفيض حالة عدم التأكد في الأسواق.

في ادناه مجموعة لأهداف الشفافية قد يتطلب كل منها نوعاً مختلفاً من التفسير ويتطلب مقاييس مختلفة للفعالية (Weller, 2017:56)

- ١- توفر للمستخدم معلومات عن كيفية تمكين الانظمة من التنبؤ بما قد يفعله في ظروف غير متوقعة وبناء شعور بالثقة
- ٢- لكي يعرف المجتمع نقاط القوة والضعف والقيود المفروضة ويتغلب على الخوف المعقول من المجهول.
- ٣- لتسهيل مراقبة واختبار معايير السلامة.
- ٤- لجعل الجمهور يشعر بالراحة مع توفر أكثر للمعلومات
- ٥- امكانية الاعتماد على المعلومات المتوفرة
- ٦- ارشاد المستخدمين الى بعض التصرفات والسلوك لاتخاذ القرارات الرشيدة

٣-٣-أهمية الشفافية (The importance of transparency)

- تظهر أهمية الشفافية من خلال تعزيز الإجراءات والأنظمة والقوانين والتشريعات وأساليب العمل الصحيحة , وتظهر أهمية الشفافية من خلال الاتي (الريبيعي, 2006:56)
- ١- الحد من الممارسات الإدارية الخاطئة في العمل.
 - ٢- الحد من الفساد الإداري.

- ٣- نعمل على توفير الدعم الكافي والالتزام على مستوى القيادات الإدارية العليا.
- ٤- العمل على إنجاح التنسيق ووضع الخطط وتنفيذها ضمن برنامج زمني محدد.
- ٥- دورها في تحقيق التنمية الإدارية.

كما تبرز أهمية الشفافية من وجهة نظر (الدوغجي وعلى، 2010: 24) من خلال الفوائد التي توفرها والتي تمثلت: -

- ١- جذب الاستثمارات الأجنبية والحفاظ على الاستثمارات الوطنية وذلك لان الشفافية تعد عاملا مشجعا للاستثمار وغياها يعد من اهم العوامل المسببة للمشكلات
- ٢- إنعاش السوق المالي حيث ان الشفافية تزود الجمهور بالمعلومات المالية الضرورية التي تساهم في ترويج الاسهم وتحقيق الاستقرار ومنع التقلبات الحادة في الاسواق المالية
- بينما تبرز أهمية الشفافية من وجهة نظر (Sonmez,2014;36) يشير المستوى العالي من الشفافية إلى إمكانية تحليل كل تفصيل فيما يتعلق بأداء الشركة وبالتالي فإنه يوفر فرصة فضح ومنع النوايا الشريرة للشركات من خلال إتاحة معلومات مفصلة للجمهور, يمكن أن تؤدي الشفافية الفعالة دورًا وقائيًا في الأزمات المالية لأنها تعزز الثقة بين المشاركين في السوق, باعتبارها واحدة من أهم المكونات في الأسواق المالية لأنها تقلل من التقلبات يجعل السوق أكثر جاذبية كما وتمنع الاختيار المعاكس وتساعد على التنبؤ بالمخاطر وبالتالي تخلق بيئة فعالة للمساهمين في السوق.

٣-٤- مبادئ الشفافية ومعاييرها (Transparency principles and standards)

يقدم مركز كارتر سياسات تركز على الوصول إلى المعلومات كحق أساسي من حقوق الإنسان في جميع الثقافات وأنظمة الحكم، توصي "خطة العمل" جميع الحكومات والمنظمات الدولية بتأمين هذا الحق من خلال توفير: (Dawes, 2010: 5)

- ١- التنفيذ العادل لضمان الوصول الى المعلومات
- ٢- تدريب الموظفين في القطاع العام على تنفيذ وتطبيق حق الوصول للمعلومات
- ٣- التعليم العام لتمكين الجمهور من الاستخدام الكامل لهذا الحق
- ٤- تخصيص الموارد اللازمة لضمان الإدارة الفعالة في الوقت المناسب
- ٥- تعزيز إدارة المعلومات لضمان الوصول إلى المعلومات
- ٦- الرصد المنتظم والإبلاغ

٣-٤-١- مبادئ الشفافية (Transparency principles)

من وجهة نظر (ابو الريجة، 2016: 43) فإن مبادئ الشفافية يمكن تحديدها بالآتي: -

أ- **وضوح الأدوات والمسؤوليات.** يؤكد هذا المبدأ على تحديد هيكل القطاع الحكومي ووظائفه ومسؤولياته داخل الحكومة والعلاقة بين الحكومة وباقي القطاعات ومراعاة أخلاقيات الإدارة والشفافية.

ب- **إتاحة المعلومات للجمهور.** يؤكد هذا المبدأ على الإفصاح العام وفي الوقت المناسب ويشترط بأن يكون الإفصاح تاماً لغرض الافادة منه في عملية اتخاذ القرار أو أي استخدام آخر.

ج- **ضمان صحة المعلومات.** يؤكد هذا المبدأ على صدق تمثيل المعلومات وملاءمتها والحاجة الى التدقيق لتأكيد المبدأ.

د- **إعلانية المعلومات.** نشر المعلومات من خلال اعداد المركز المالي وبيان كيفية الوصول الى النتائج (السياسات والمستندات) وأيضا نشر التقارير المعززة لقائمة المركز المالي

هـ- **الاستثناءات المحدودة.** يعطي هذا المبدأ الحق للشركة بالاحتفاظ بالمعلومات التي تراها شخصية أو من ضمن اسرارها الخاصة وعدم الإفصاح عنها.

و- **حماية المبلغين عن الفساد والأخطاء.** ضمان سلامة المبلغين وحفظهم من أي عقوبة أو قصاص أو ضرر مهني عند كشفهم عن الحالات غير الأخلاقية الحاصلة

٣-٤-٢- معايير الشفافية (Transparency standards)

يرى (Feijoo, 2012: 32) ان من الضروري توفر مجموعة معايير لقياس درجة الشفافية هذه المعايير

هي:

أ- **الاكتمال (Completion)**

ب- **الشمولية والملاءمة (Inclusiveness and relevance)**

ت- **المقارنة والفهم والوضوح (Comparison and understanding and clarity)**

ث- **التوقيت والتطور (Timing and evolution)**

ج- **الإفصاح العام (General Disclosure)**

ح- **قابلية التحقق (Verifiable)**

خ- **التدقيق الخارجي (External Audit)**

د- **النزاهة (integrity)**

ذ- **حوكمة العمليات (Operational governance)**

ر- **التنظيم (Organization)**

ز- **الثبات (Stability)**

س- **التحسين المستمر (continuous improvement)**

ش-جودة المعلومات (Quality of information)

ص-الاهتمام بالاستدامة (Attention to sustainability)

٣-٥-معوقات الشفافية (Obstacles to transparency)

يرى (عمار ورضا, 2010:6) ان هناك جملة امور تعيق العمل بمبدأ الشفافية وتنتشر بصفة خاصة في الدول النامية وهي :-

١-الفساد: -حيث تتسم الدول النامية بصفات متعددة لا نستطيع ان نتوقع ان كان بعضها سببا للفساد او نتاجا له مثل الفقر وعدم احترام القانون وانتشار الرشوة والمحسوبية وسيطرة رأس المال الخاص على معظم السياسيين.

٢-الجهل: -ان العديد من القائمين على الانتاج او تقديم الخدمات لا يهتمهم سوى الحصول على المنتج بأفضل نوعية واكل سعر دون الامام بالحد الادنى من المعلومات الواجب توفرها.

٣-ضعف او غياب الإطار القانوني اللازم لحماية المواطن من غياب الشفافية مما يزيد من تفاقم المشكلة وصعوبة التعامل معها

في حين بصنفها (heald, 2015: 5-9) الى العقبات "الجوهرية" مستمدة من الموضوع والإطار المؤسسي وعقبات "المبنية" من قبل صانعي القرار الذين قد تتضرر مصالحهم السياسية أو الاقتصادية بسبب الشفافية المالية وتشمل المعوقات الجوهرية(Core Constraints) الى :-

١-التعقيد التقني (Technical complexity)

٢-الطبيعة المتغيرة لأنشطة الدولة (The changing nature of State activities)

٣-سلبية وسائل الإعلام (negative media)

اما المعوقات المبنية (Constraints built) تشمل :-

١-إنكار الشرعية "التنازل من أجل الشفافية": يمثل رفض الحكام لقبول أنهم مدينون لالتزامات المساءلة لمن يحكمون.

٢-الحجم والشفافية: يعد التمييز بين الشفافية المالية "الاسمية" و "الفعالة" أمراً بالغ الأهمية، خاصة في البلدان التي تسجل درجات عالية في المؤشرات التي تقيس الالتزام الرسمي "بأفضل الممارسات". تقيس المؤشرات حتماً الالتزام الرسمي والذي يتوافق مع الشفافية المالية الاسمية.

٣-التحقق من الانتهازية والغش من قبل الوكلاء

٤-الفساد المستشري: سبب انتشار الفساد في بلدان معينة أكثر من غيره يكون عادة عائقا يحول دون

تنفيذ الشفافية

كما يذكر (Moghaddam, 2016: 20) مجموعة من الأمور يعتبرها معوقات للشفافية وهي: -
١- السرية والتعتيم: -أي إخفاء أو حجب أي معلومة عن بعض أصحاب المصلحة وجعلها صعبة

الفهم

٢- توفير معلومات خاطئة: -أي توفير معلومات مضللة لأصحاب المصلحة من أجل التأثير في عملية

صنع القرار

٣- التحيز والمجاملة: -أي توفير المعلومات لأصحاب المصلحة مع التركيز بشكل خاص على مصالح

مقدمي المعلومات

٤- المعلومات غير المكتملة: -أي تزويد أصحاب المصلحة بالمعلومات التي لا تغطي الحقيقة كاملة

وبالتالي تضليلهم

٥- الكم الهائل للمعلومات: -بمعنى أن أصحاب المصلحة لديهم معلومات لا يحتاجون إليها مما يجعل

من الصعب عليهم تحديد المعلومات الملائمة

٦-٣- متطلبات تطبيق الشفافية Requirements for transparency application

يرى (Norman, et, al., 2010: 352) انه لتحقيق الشفافية يجب ان تكون القيادة شفافة وان الشفافية

في القيادة الأصلية بأنه يمثل التقييم والسعي من أجل تحرر الشخص في علاقاته مع الآخرين حيث يقوم الرئيس والمرؤوس بمشاركة المعلومات عن الأفكار والمشاعر الحقيقية لبعضهم البعض من خلال خلق مستويات أعلى من الانفتاح أو الشفافية، تم التركيز بشكل خاص على عنصر شفافية القائد وكيفية ارتباطه بالثقة لأنه مرتبط على الدوام بالطريقة التي يتعاملون بها حيث تدعم الأدلة الأولية افتراض وجود علاقة إيجابية بين مستوى القائد من الشفافية والثقة على وجه التحديد تبين أن القادة الذين كانوا أكثر شفافية في البداية مع مرؤوسيهم حافظوا على مستويات أعلى من الثقة والشفافية فيما بعد.

يرى (قردغاي, 2011: 4) ان هناك حزمة من المتطلبات يجب توافرها لتطبيق الشفافية ومن أهمها:

١- توفير الديمقراطية في المجتمع.

٢- الوضوح وعدم الغموض في الأنظمة والتشريعات والإجراءات ونشرها للمواطنين والموظفين

٣- نشر الوعي لدى الموظفين والمواطنين وتعريفهم بحقوقهم وواجباتهم.

٤- اختيار الموظفين على أساس الكفاءة المطلقة.

٥- تطوير شبكة المعلومات بين الدوائر والمنشآت كافة وتسهيل عملية تدفق المعلومات.

اما عن (حرب, 2013: 16) فقد ذكرت مجموعة من المتطلبات الواجب توفرها لتحقيق الشفافية وهي

كالتالي:

١- من الضروري توفير وسيلة عملية وليس مجرد نص قانوني يكون أداة في أيدي المديرين بحيث توفر تدابير محددة من شأنها التحقق من أداء المؤسسات لوظائفها والتعرف على مكامن النقص بالنسبة لإجراءات معينة

٢- تقوية قيمة المساءلة في المستويات الإدارية المختلفة واتخاذ الإجراءات التي تعزز هذه القيمة وأهمها الخطوات التي تجري على المستويات العليا

٣- تنفيذ سياسة الدوران الوظيفي بحيث لا يبقى الموظف وبخاصة كبار الموظفين في وظيفته لمدة طويلة لأن ذلك يؤدي إلى الروتين والتعامل مع الوظيفة أو المنصب كحق مكتسب ولعل تدوير الموظفين هو نوع من التدريب وتكامل المعلومات

٤- توفير بيئة عمل صحية تقوم على ثلاثة محاور هي) إرضاء العاملين ومتابعتهم بصورة موضوعية، وبث روح الجماعة) فلا شك أن الموظف الذي يتحقق له الرضا الوظيفي سيكون أكثر حرصاً من غيره على الامتثال للممارسات الإدارية السليمة وترك الممارسات الفاسدة

٥- تبسيط إجراءات العمل بشكل يسمح بأداء الأنشطة بسهولة من قبل الموظفين ويندرج ذلك ضمن الاعلان عن المعلومات والبيانات وتوفير الأدلة عن إجراءات عمل المنشأة واختصار الإجراءات غير الضرورية قدر الامكان.

٧- مؤشرات الشفافية (Transparency indicators)

يتم قياس الشفافية بأنباع نماذج من المؤشرات كالآتي: -

٧-١-١-٧- مؤشر CIFAR

تم نشر مؤشر الإفصاح وجودة الشفافية من قبل مركز التحليل المالي الدولي والبحوث (CIFAR) في عامي ١٩٩٣ و ١٩٩٥. وقد قام باختبار أكثر من ٩٠ حالة في التقارير السنوية لبعض الشركات في مختلف البلدان واستخدم معظم المؤلفين هذه المؤشرات للتحقيق في العلاقة بين شفافية المحاسبة والهيكل القانونية والثقافة والأداء الاقتصادي في مختلف البلدان كما يرى (Jahanshad, et al., 2014: 28)

وباتباع المؤشر نفسه يذكر (Jayarman & Kothari 2012: 13) نقيس شفافية الشركات استناداً إلى مجموعة شاملة من التدابير على المستوى القطري التي تشمل بيئة التقارير المالية للبلد ويمثل متوسط عدد ٩٠ البنود المحاسبية وغير المحاسبية التي كشفت عنها عينة من الشركات الكبرى في تقاريرها السنوية التي أنشأها مركز التحليل المالي الدولي والبحوث (CIFAR). تقوم هذه المؤشرات بتقييم التقارير السنوية لثلاث شركات على الأقل في كل بلد بناءً على إدراج أو حذف ٩٠ عنصراً محدداً.

تصنف هذه العناصر إلى سبع فئات كالآتي: -

- أ- المعلومات الرئيسية (٨ فقرات)
 - ب- قائمة الدخل (١١ فقرة)
 - ت- قائمة المركز المالي (١٤ فقرة)
 - ث- قائمة التدفقات النقدية (٥ فقرات)
 - ج- سياسات الإفصاح المحاسبية (٢٠ فقرة)
 - ح- معلومات عن حقوق الملكية (٢٠ فقرة)
 - خ- معلومات عرضية (١٢ فقرة)
- وبالتالي يتم جمع عدد النقاط المفصحة في الشركة من الفقرات أعلاه وترجمتها الى ١٠٠ لكي نحصل على نسبة مئوية والتي تمثل درجة الشفافية

٢-٧-١- مقياس بوشمان (Bushman)

وضح (Bushman) ثلاثة مقاييس تستخدم في قياس الشفافية ضمن اطار عام لقياس الشفافية (Bushman, et, al., 2004:211) وهي:-

- أ- التقارير المالية (الإلزامية والتطوعية). وتقسم الى :
 - (اولا) كثافة الافصاح (Intensity of disclosure)
 - (ثانيا) الإفصاح المالي (Financial Disclosure)
 - (ثالثا) افصاحات الحوكمة (Governance Disclosures)
 - (رابعا) المبادئ المحاسبية (Accounting Principles)
 - (خامسا) توقيت الافصاح (Timing of disclosure)
 - (سادسا) مصداقية الافصاح (Credibility of disclosure)
- ب- توصيل المعلومات المحاسبية والعامّة وتشمل :
 - (اولا) تقارير مباشرة: للتحليل المالي
 - (ثانيا) تقارير غير مباشرة: للمستثمرين والتجار
- ج- نشر المعلومات ويتم ذلك من خلال الاعلان عنها عبر وسائل الاعلان ومواقع الأنترنت.

٣-٧-١ مقياس مؤسسة (S&P) لشفافية الإبلاغ:

يعد مقياس (S&P) من أهم وأفضل مقاييس الشفافية المستخدمة وأكثرها شيوعاً أعدته مؤسسة (Standard&Poor) والتي يرمز لها (S&P) بعد القيام بمجموعة من الابحاث والدراسات ولا يركز هذا المقياس على قطاع معين بحد ذاته, فهو يضم الوحدات الاقتصادية ذات القطاعات المختلفة كالكنولوجيا

والصناعة والبنوك وغيرها، ويستخدم لقياس نشاط أكبر الوحدات الاقتصادية الرئيسية في أمريكا، ويندرج تحته تصنيفات مؤشرات أخرى تقيس أداء الشركات المختلفة حسب قيمة رأسمالها وأهم أنواع مقياس (S&P) هي:- (الخفاجي، ٢٠١٨: ٧٥-٧٦)

S&P500-1 : ويعد من أشهر المقاييس في السوق الأمريكية فهو يوفر للأطراف ذات العلاقة رؤية واسعة النطاق حول السوق ويفضله اغلب المستثمرين لأنه يعبر عن حالة السوق كما هي بصورة أفضل.
S&P600-2 : يختص هذا المقياس بأسهم الوحدات الاقتصادية الصغيرة، التي رأس مالها السوقي يتراوح بين (2,000,000,000-300,000,000) دولار.

S&P400-3 : يختص هذا المقياس بأسهم الوحدات الاقتصادية التي يكون رأس مالها متوسطاً يتراوح بين (2,000,000,000-10,000,000,000) دولار.

S&P1500-4: هو مؤشر سوق الأسهم الأمريكي الذي أعدته (Standard&Poor) و يشمل جميع الأسهم في (S&P400 و S&P500 و S&P600) ويغطي هذا المؤشر 90% من القيمة السوقية للأسهم الأمريكية

يتكون^٣ (S&P) من ثلاثة محاور هي :- (السهلي، 2011: 38-41)

أ-محور الشفافية في الإفصاح عن هيكل الملكية وحقوق المستثمرين (18 متطلب): ويضم هذا المحور ثلاثة مؤشرات هي:

(أولاً) مؤشر الشفافية المتعلقة بالملكية (8) متطلب: يحتوي هذا المؤشر على جميع المعلومات بما فيها أنواع المساهمين، وكبار المستثمرين في الشركة، ووصف لأنواع الأسهم لدى الشركات ومعلومات أخرى تخص ملكية الشركة.

(ثانياً) مؤشر تركز الملكية (2) متطلب: يحتوي هذا المؤشر على أسماء العاملين في الشركة، والذين يملكون أسهماً أكثر من 5% و 10% من أسهم الشركة.

(ثالثاً) مؤشر إجراءات التصويت و الاجتماع للمساهمين (8) متطلب: يضم جدول اجتماعات الجمعية العمومية للمساهمين، والموضوعات والمقترحات المقدمة في تلك الاجتماعات، واستفسارات مجلس الإدارة، و هل قامت الإدارة بالإعلان عن الاجتماعات غير العادية، إضافة إلى معلومات أخرى تخص هذا المؤشر .

٣ ستستخدم الباحثة في الجانب العملي مقياس (s&p) لقياس مدى تحقق الشفافية في التقارير المالية المنشورة للمصارف العراقية الخاصة عينة البحث باعتبارها أشهر مقاييس الشفافية ويفضله اغلب المستثمرين.

ب-محور الشفافية في الإفصاح عن المعلومات الغير مالية والمعلومات المالية (40 مطلب): يتضمن

هذا المحور سبعة مؤشرات هي:

(اولا) مؤشر اتجاهات الشركة (11) مطلب: يضم معلومات عن الاستراتيجية الرئيسية للإدارة لتحقيق الأهداف، وطبيعة ونوع الصناعة والسلعة التي تقدمها الشركة، والأسواق الرئيسة وأقسام السوق التي يتم فيها توزيع المنتجات، وغيرها من المعلومات التي تخص هذا المؤشر .

(ثانيا) مؤشر السياسات المحاسبية وتفصيلها (8) مطلب: يحتوي هذا المؤشر على معلومات عن التقارير المالية، ومدى الإفصاح عن السياسات المحاسبية المطبقة، والمعايير المحاسبية المطبقة في الشركة سواء كانت دولية أو محلية، كما ويتضمن ايضا معلومات عن مدى الإفصاح بشفافية عن طرق تقييم الأصول والمخزون، والإفصاح عن قوائم مالية مجمعة في حال كان لديها شركات تابعة.

(ثالثا) مؤشر المعاملات مع الأطراف ذوي العلاقة (3) مطلب: ويضم مؤشرات عن نسبة الملكية مع الشركات الأخرى، وأسماء الأطراف ذوي العلاقة، ونسبة التعامل مع تلك الأطراف .

(رابعا) مؤشر معلومات عن مدقق الحسابات (4) مطلب: يتضمن معلومات عن أسم المدقق الذي قام بالتدقيق، وتقرير المدقق، والمبلغ المدفوع كأتعاب ومعلومات في حالة قيام المدقق بمقابل خدمات أخرى.

(خامسا) مؤشر معلومات عن الفرص والأخطار (7) متطلبات: يحتوي هذا المؤشر معلومات عن طبيعة الفرص والأخطار، ومخاطر عدم السيولة، والمصادر الداخلية والخارجية للسيولة ومعلومات أخرى تخص هذا المؤشر .

(سادسا) مؤشر معلومات عن شدة تنافس الصناعة (4) متطلبات: يضم هذا المؤشر معلومات عن أسماء المنافسين، واستجابة التغير في السعر نتيجة المنافسة وعدد الشركات التي تزايدت على التعاقدات الرئيسة، ومدى إفصاح الشركة عن الميزة التنافسية لنشاطها.

(سابعا) مؤشر معلومات عن رضا العاملين (3) مطلب: يحتوي على معلومات عن مدى مشاركة العاملين في وضع الخطط الاستراتيجية، ومدى تشجيعهم على الإبداع والابتكار، والإفصاح عن الرضا المالي للعاملين.

التفاصيل		السنوات			
		٢٠١٧	2018		
البنود (المعايير)	المؤشرات الخاصة بكل بند	اجمالي متطلبات الافصاح لكل مؤشر	المتطلبات المفصّح عنها	المتطلبات غير المفصّح عنها	المتطلبات المفصّح عنها
اولاً: هيكل الملكية وحقوق المستثمرين	١. الشفافية بخصوص الملكية	8	٨	٠	٨
	٢. تركز الملكية	2	٢	٠	٢
	٣. اجراءات التصويت والاجتماع للمساهمين	8	8	0	8
المجموع	(3) مؤشرات	18	18	0	18
ثانياً: الشفافية عن المعلومات المالية وغير المالية	١. اتجاهات الشركة	11	7	4	9
	٢. السياسات المحاسبية و تفاصيلها	8	5	3	5
	٣. المعاملات مع الاطراف ذوي العلاقة	3	٢	١	٢
	٤. معلومات عن مدقق الحسابات	4	٢	٢	٢
	٥. معلومات عن الفرص والأخطار	7	٥	٢	٥
	٦. معلومات عن شدة تنافس الصناعة	4	1	3	1
	٧. معلومات عن رضا العاملين	3	١	٢	١
المجموع	(7) مؤشرات	40	٢٣	17	25
ثالثاً: شفافية المعلومات عن مجلس الادارة	١. هيكل المجلس وتكوينه	6	5	1	5
	٢. دور المجلس	8	3	5	3
	٣. تدريب الأعضاء ومكافآتهم	8	4	4	4
المجموع	(3) مؤشرات	22	12	10	12
المجموع الكلي	(13) مؤشر	80	53	27	55

ج-محور الشفافية في المعلومات عن مجلس الإدارة (22) متطلب: يتضمن هذا المحور ثلاثة مؤشرات

وهي:

اولاً) مؤشر هيكل المجلس ويضم (6) متطلبات: يتضمن هذا المؤشر الإفصاح بشفافية عن أسم رئيس مجلس الإدارة، وأسماء أعضاء مجلس الإدارة، والخبرة السابقة لأعضاء مجلس الإدارة، وأعضاء مجلس الإدارة التنفيذيين , والأمور التي يختص بها مجلس الإدارة إضافة إلى معلومات أخرى .(ثانياً)مؤشر دور المجلس

(8) **متطلب:** يتضمن معلومات عن مكافآت أعضاء مجلس الإدارة، ومكافآت باسم كل عضو من أعضاء مجلس الإدارة، وجدول اجتماعاتهم، ومعلومات أخرى تخص هذا المؤشر.

(ثالثاً) **مؤشر تدريب الأعضاء ومكافآتهم (8) متطلب:** يضم هذا المؤشر معلومات عن البرامج التدريبية لأعضاء مجلس الإدارة، وعدد الأسهم التي يمتلكها أعضاء مجلس الإدارة، ومعلومات أخرى تخص هذا المؤشر.

٥- تحليل مؤشرات الشفافية للمصارف عينة البحث

قامت الباحثة بجمع التقارير الخاصة بالمصارف عينة البحث ولمدة سنتين (٢٠١٧-٢٠١٨) وقامت بتحليل مؤشرات الشفافية الواردة فيها وحسب مقياس ((Standard and poor)، وتوضيح الجداول ادناه البيانات الخاصة بكل مصرف

جدول رقم (١) مؤشرات الشفافية المفصّل عنها وغير المفصّل عنها لمصرف الدولي الاسلامي الدولي للفترة من (٢٠١٧-٢٠١٨)

السنوات				التفاصيل		
2018		٢٠١٧				
المتطلبات	المتطلبات	المتطلبات	المتطلبات	اجمالي متطلبات	المؤشرات الخاصة بكل بند	البنود (المعايير)
المفصّل عنها	المفصّل عنها	المفصّل عنها	المفصّل عنها	الافصاح لكل مؤشر		
٨	٨	٠	٨	8	١ . الشفافية بخصوص الملكية	اولاً: هيكل الملكية وحقوق المستثمرين
٢	٢	٠	٢	2	٢ . تمركز الملكية	
8	8	0	8	8	٣ . اجراءات التصويت والاجتماع للمساهمين	
18	18	0	18	18	(3) مؤشرات	المجموع
7	9	4	2	11	١ . اتجاهات الشركة	ثانياً: الشفافية عن المعلومات المالية وغير المالية
5	5	3	3	8	٢ . السياسات المحاسبية و تفاصيلها	
٢	٢	١	١	3	٣ . المعاملات مع الاطراف ذوي العلاقة	
٢	٢	٢	٢	4	٤ . معلومات عن مدقق الحسابات	
٥	٥	٢	٢	7	٥ . معلومات عن الفرص والأخطار	
1	1	3	3	4	٦ . معلومات عن شدة تنافس الصناعة	
١	١	٢	٢	3	٧ . معلومات عن رضا العاملين	
٢٣	25	17	1٥	40	(7) مؤشرات	المجموع

١	٥	١	٥	٦	١. هيكل المجلس وتكوينه	ثالثا: شفافية
٥	٣	٥	٣	٨	٢. دور المجلس	المعلومات عن
٤	٤	٤	٤	٨	٣. تدريب الأعضاء ومكافأته	مجلس الادارة
10	12	10	12	22	(3) مؤشرات	المجموع
2٥	55	27	53	80	(13) مؤشر	المجموع الكلي

المصدر : اعداد الباحثين بالاعتماد على تقارير المصرف المذكور

١- حقق المصرف (١٠٠%) من مؤشرات محور الشفافية في الإفصاح عن هيكل الملكية وحقوق المستثمرين ولكلا سنوات الدراسة.

٢- حقق المصرف (٥٧,٥%) من مؤشرات محور الشفافية في الإفصاح عن المعلومات المالية وغير المالية لسنة (٢٠١٧) ونسبة (٦٢,٥%) لسنة ٢٠١٨.

٣- حقق المصرف (٥٤,٥%) من مؤشرات محور الشفافية في الإفصاح عن شفافية المعلومات عن مجلس الادارة.

حقق المصرف بشكل عام (53) متطلب من متطلبات الشفافية خلال عام (٢٠١٧) من بين (80) متطلب أي بنسبة (66%)، فيما كان هناك تطور خلال عام (٢٠١٨) اذ بلغ عدد المتطلبات المتحققة (٥٥) أي بنسبة (٦٩%).

جدول رقم (٢) مؤشرات الشفافية المفصّل عنها وغير المفصّل عنها لمصرف الائتمان العراقي للفترة من (٢٠١٧-٢٠١٨)

السنوات					التفاصيل	
2018	2017	المتطلبات	المتطلبات	المتطلبات	اجمالي متطلبات	البنود (المعايير)
المتطلبات غير المفصّل عنها	المتطلبات المفصّل عنها	المتطلبات غير المفصّل عنها	المتطلبات المفصّل عنها	المتطلبات المفصّل لكل مؤشر	المؤشرات الخاصة بكل بند	
١	٧	١	٧	٨	١. الشفافية بخصوص الملكية	اولا: هيكل
٢	٠	٢	٠	2	٢. تركز الملكية	الملكية وحقوق
3	5	3	5	8	٣. اجراءات التصويت والاجتماع للمساهمين	المستثمرين
6	12	6	12	18	(3) مؤشرات	المجموع
0	11	0	11	11	١. اتجاهات الشركة	ثانيا: الشفافية
٣	٥	٣	٥	8	٢. السياسات المحاسبية و تفاصيلها	عن المعلومات

قياس مدى تحقق مؤشرات الشفافية في التقارير المالية

٢	١	٣	٠	3	٣. المعاملات مع الاطراف ذوي العلاقة	المالية وغير المالية
1	3	1	3	4	٤. معلومات عن مدقق الحسابات	
٠	٧	٠	٧	7	٥. معلومات عن الفرص والأخطار	
٤	٠	٤	٠	4	٦. معلومات عن شدة تنافس الصناعة	
٢	١	٢	١	3	٧. معلومات عن رضا العاملين	
٢1	٢٨	٣1	٢٧	40	(7) مؤشرات المجموع	
١	٥	١	٥	6	١. هيكل المجلس وتكوينه	ثالثا: شفافية
4	4	4	٤	8	٢. دور المجلس	المعلومات عن
٤	٤	٤	٤	8	٣. تدريب الأعضاء ومكافآتهم	مجلس الادارة
9	13	٩	13	22	(3) مؤشرات المجموع	
28	52	28	52	80	(13) مؤشر المجموع الكلي	

المصدر: اعداد الباحثين

١- حقق المصرف (٦٧%) من مؤشرات محور الشفافية في الإفصاح عن هيكل الملكية وحقوق المستثمرين ولكلا سنوات الدراسة.

٢- حقق المصرف (٦٧,٥%) من مؤشرات الشفافية في الإفصاح عن المعلومات المالية وغير المالية لسنة (٢٠١٧) ونسبة (٧٠%) لسنة (٢٩١٨)

٣- حقق المصرف (٥٩%) من مؤشرات الشفافية في الإفصاح حول معلومات عن مجلس الادارة ولكلا سنوات الدراسة.

حقق المصرف (٥٢) متطلب من متطلبات الشفافية خلال عامي (٢٠١٧ و ٢٠١٨) من بين (٨٠) متطلب أي بنسبة (٦٥%). ان النتائج أعلاه تشير بتوفر مؤشرات الشفافية في التقارير المالية المنشورة بنسبة معقولة.

جدول (٣) مؤشرات الشفافية المفصّل عنها وغير المفصّل عنها لمصرف المنصور للاستثمار للفترة (٢٠١٧-٢٠١٨)

البنود (المعايير)	المؤشرات الخاصة بكل بند	اجمالي متطلبات الإفصاح لكل مؤشر	المتطلبات المفصّل عنها	المتطلبات غير المفصّل عنها	السنوات
التفاصيل			2017	2018	
المتطلبات غير المفصّل عنها	المتطلبات غير المفصّل عنها	المتطلبات المفصّل عنها	المتطلبات غير المفصّل عنها	المتطلبات المفصّل عنها	

١	٧	١	٧	8	١. الشفافية بخصوص الملكية	اولا: هيكل
٠	٢	٠	٢	2	٢. تمركز الملكية	الملكية وحقوق
١	٧	١	٧	8	٣. اجراءات التصويت والاجتماع للمساهمين	المستثمرين
٢	٦1	٢	٦1	18	(3) مؤشرات	المجموع
٢	٩	٢	٩	11	١. اتجاهات الشركة	
٤	٤	٤	٤	8	٢. السياسات المحاسبية و تفاصيلها	
٢	١	٢	١	3	٣. المعاملات مع الاطراف ذوي العلاقة	
1	3	1	3	4	٤. معلومات عن مدقق الحسابات	ثانيا: الشفافية عن المعلومات
٠	٧	٠	٧	7	٥. معلومات عن الغرض والأخطار	المالية وغير المالية
٤	٠	٤	٠	4	٦. معلومات عن شدة تنافس الصناعة	
٢	١	٢	١	3	٧. معلومات عن رضا العاملين	
١٥	٢٥	١٥	٢٥	40	(7) مؤشرات	المجموع
٠	٦	٠	٦	6	١. هيكل المجلس وتكوينه	ثالثا: شفافية
٣	٥	٣	٥	8	٢. دور المجلس	المعلومات عن
٤	٤	٤	٤	8	٣. تدريب الأعضاء ومكافآتهم	مجلس الادارة
7	15	7	15	22	(3) مؤشرات	المجموع
24	56	24	56	80	(13) مؤشر	المجموع الكلي

المصدر: اعداد الباحثين

- ١- حقق المصرف (٨٨%) من مؤشرات محور الشفافية في الإفصاح عن هيكل الملكية وحقوق المستثمرين ولكلا سنوات الدراسة
- ٢- حقق المصرف (٦٢,٥%) من مؤشرات محور الشفافية في الإفصاح عن المعلومات المالية وغير المالية ولكلا سنوات الدراسة
- ٣- حقق المصرف (٥٤,٥%) من مؤشرات محور شفافية المعلومات عن مجلس الادارة ولكلا سنوات الدراسة.

حقق المصرف (٥٦) مطلب من متطلبات الشفافية خلال عامي (٢٠١٧ و ٢٠١٨) من بين (٨٠) مطلب أي بنسبة (٧٠%). ان النتائج أعلاه تدعم فرضية البحث بتوفر مؤشرات الشفافية في التقارير المالية المنشورة.

جدول رقم (٤) مؤشرات الشفافية المفصح عنها وغير المفصح عنها لمصرف عبر العراق للاستثمار للفترة (٢٠١٧-٢٠١٨)

التفاصيل		السنوات			
		٢٠١٧	٢٠١٨		
البنود (المعايير)	المؤشرات الخاصة بكل بند	المتطلبات المفصح عنها	المتطلبات غير المفصح عنها	المتطلبات المفصح عنها	المتطلبات غير المفصح عنها
اولاً: هيكل الملكية وحقوق المستثمرين	١. الشفافية بخصوص الملكية ٢. تركز الملكية ٣. اجراءات التصويت والاجتماع للمساهمين	٨ ٢ ٨	٠ ٠ ٠	٨ ٢ ٨	٠ ٢ ٠
المجموع	(3) مؤشرات	18	٨1	٨1	٠
ثانياً: الشفافية عن المعلومات المالية وغير المالية	١. اتجاهات الشركة ٢. السياسات المحاسبية و تفاصيلها ٣. المعاملات مع الاطراف ذوي العلاقة ٤. معلومات عن مدقق الحسابات ٥. معلومات عن الفرص والأخطار ٦. معلومات عن شدة تنافس الصناعة ٧. معلومات عن رضا العاملين	11 8 3 4 7 4 3	٩ ٢ ١ 1 ٧ ٤ ٢	٩ ٦ ٢ 3 ٧ ٠ ١	٢ ٢ ١ 3 ٧ ٠ ١
المجموع	(7) مؤشرات	40	٢٨	٢٨	١٢
ثالثاً: شفافية المعلومات عن مجلس الادارة	١. هيكل المجلس وتكوينه ٢. دور المجلس ٣. تدريب الأعضاء ومكافآتهم	6 8 8	٦ ٥ ٤	٦ ٥ ٤	٠ ٣ ٤
المجموع	(3) مؤشرات	22	٥1	٥1	7
المجموع الكلي	(13) مؤشر	80	٦١	٦١	19

المصدر: اعداد الباحثين

١- حقق المصرف (١٠٠%) من مؤشرات الشفافية في الافصاح عن هيكل الملكية وحقوق المستثمرين ولكلا سنوات الدراسة

٢- حقق المصرف (٧٠%) من مؤشرات الشفافية عن المعلومات المالية وغير المالية ولكلا سنوات الدراسة.

٣- حقق المصرف (٦٨%) من مؤشرات شفافية المعلومات عن مجلس الادارة ولكلا سنوات الدراسة.
حقق المصرف (٦١) متطلب من متطلبات الشفافية خلال عامي (٢٠١٧ و ٢٠١٨) من بين (٨٠) متطلب أي بنسبة (٧٦%)
جدول رقم (٥) مؤشرات الشفافية المفصح عنها وغير المفصح عنها لمصرف نور العراق الإسلامي للفترة (٢٠١٧-٢٠١٨)

السنوات		التفاصيل			
٢٠١٨	٢٠١٧	المتطلبات	المتطلبات	اجمالي متطلبات	البنود (المعايير)
المتطلبات غير المفصح عنها	المتطلبات غير المفصح عنها	المتطلبات غير المفصح عنها	المتطلبات غير المفصح عنها	الافصاح لكل مؤشر	المؤشرات الخاصة بكل بند
٠	٨	٠	٨	8	١. الشفافية بخصوص الملكية
٠	٢	٠	٢	2	٢. تركز الملكية
٠	٨	٠	٨	8	٣. اجراءات التصويت والاجتماع للمساهمين
٠	٨1	٠	٨1	18	المجموع
٤	٧	٤	٧	11	١. اتجاهات الشركة
٤	٤	٤	٤	8	٢. السياسات المحاسبية و تفاصيلها
٢	١	٢	١	3	٣. المعاملات مع الاطراف ذوي العلاقة
1	3	1	3	4	٤. معلومات عن مدقق الحسابات
٠	٧	٠	٧	7	٥. معلومات عن الفرص والأخطار
٤	٠	٤	٠	4	٦. معلومات عن شدة تنافس الصناعة
١	٢	١	٢	3	٧. معلومات عن رضا العاملين
١٦	٢٤	١٦	٢٤	40	المجموع
٠	٦	٠	٦	6	١. هيكل المجلس وتكوينه

قياس مدى تحقق مؤشرات الشفافية في التقارير المالية

٣	٥	٣	٥	8	٢. دور المجلس	ثالثا: شفافية
٤	٤	٤	٤	8	٣. تدريب الأعضاء	المعلومات عن
					ومكافأتم	مجلس الادارة
7	15	٧	٥1	22	(3) مؤشرات	المجموع
23	57	23	57	80	(13) مؤشر	المجموع الكلي

المصدر: اعداد الباحثين

١- حقق المصرف (١٠٠%) من مؤشرات الشفافية في الافصاح عن هيكل الملكية وحقوق المستثمرين ولكلا سنوات الدراسة

٢- حقق المصرف (٦٠%) من مؤشرات الشفافية في الافصاح عن المعلومات المالية وغير المالية ولكلا سنوات الدراسة

٣- حقق المصرف (٦٨%) من مؤشرات شفافية المعلومات عن مجلس الادارة ولكلا سنوات الدراسة بشكل عام حقق المصرف (٥٧) متطلب من متطلبات الشفافية خلال عامي (٢٠١٧ و ٢٠١٨) من بين (٨٠) متطلب أي بنسبة (٧١%) وهو مؤشر جيد.

الجدول ادناه يبين المتوسط العام لمدى تحقق مؤشرات الشفافية في التقارير المالية المنشورة في سوق العراق للأوراق المالية للمصارف عينة البحث

جدول (٦) المتوسط العام لمدى تحقق مؤشرات الشفافية في التقارير المالية المنشورة في سوق العراق

للأوراق المالية للمصارف عينة البحث

ت	المصرف	النسبة ٢٠١٧	النسبة ٢٠١٨	المتوسط العام
١	المصرف الدولي الإسلامي	٦٦%	٦٩%	٥٥%
٢	مصرف الائتمان العراقي	٦٥%	٦٥%	٥٤%
٣	مصرف المنصور للاستثمار	٧٠%	٧٠%	٦٠%
٤	مصرف عبر العراق للاستثمار	٧٦%	٧٦%	٦٧%
٥	نور العراق الإسلامي	٧١%	٧١%	٦١%
	المتوسط العام	٩٦,٦%	٧٠,٢%	٦٩,٦%

من خلال الجدول رقم (٦) يمكن ملاحظة ان درجة الشفافية عن المعلومات المنشورة في التقارير المالية للمصارف عين البحث وصلت لـ (٦٩,٦%) وهي نسبة جيدة مقارنة بالدراسات والبحوث السابقة لهذه الدراسة.

وهكذا يتم اثبات فرضية البحث "تحقق المصارف الخاصة عينة البحث المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية المستوى المطلوب من الشفافية في تقاريرها السنوية المنشورة"

٥-الاستنتاجات والتوصيات

٥-١-الاستنتاجات

١- ان تطبيق مؤشرات الشفافية من قبل الوحدة الاقتصادية امر ضروري لان ذلك يعزز ثقة ومصادقية المستثمرين واصحاب المصالح وزيادة فهمهم لهيكل ونواحي نشاط الوحدة الاقتصادية كما يقلل من الممارسات الادارية الخاطئة

٢- لان تركيز المصارف الاساسي يكون على تطبيق القوانين والتعليمات الصادرة من البنك المركزي وهيئة الأوراق المالية العراقية فلا بد من اصدار تعليمات تتضمن ضرورة تطبيق مؤشرات الشفافية من قبل كل الوحدات الاقتصادية ذات العلاقة

٣- اظهرت نتائج تحليل البيانات المالية للمصارف عينة البحث المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية للفترة (٢٠١٧-٢٠١٨) ان تلك المصارف تطبق مؤشرات الشفافية، بنسب متفاوتة.

٤- ان تفاوت تطبيق مؤشرات الشفافية يدل على تفاوت الشعور بأهميتها بالنسبة للمستثمرين، وكذلك الى ضعف الالتزام القانوني لتطبيقها

٥-٢-التوصيات

١- تثقيف وتوعية الادارة والافراد العاملين في المصارف بأهمية الشفافية وامكانية تطبيق مؤشراتهما من خلال تدريب وتأهيل الافراد واعضاء مجلس الادارة

٢- الاهتمام بموضوع الشفافية من قبل الجهات المعنية بالنسبة للمصارف عينة البحث لان ذلك سوف يخدم اصحاب المصلحة من المستثمرين ويساعد في جذب مستثمرين جدد

٣- مفاوحة الجهات التشريعية لغرض سن تشريع خاص يلزم المنشآت المختلفة بالإفصاح والشفافية فيما يخص المعلومات التي تؤثر في قرارات المستثمرين.

٤- زيادة توعية المصارف عينة البحث بأهمية تطبيق مؤشرات الشفافية من خلال إقامة الندوات وورش العمل، لتسليط الضوء على الفوائد التي يمكن ان يحققها المصرف في حال اتسمت ببياناته بالشفافية.

ثبت المراجع

اولا: -المراجع العربية

أ-التقارير والوثائق الرسمية

١- تقارير مجلس الادارة للمصارف عينة البحث للفترة (٢٠١٧-٢٠١٨)

٢- قانون سوق العراق للأوراق المالية لسنة ٢٠٠٤

٣- القوائم المالية للمصارف عينة البحث للفترة (٢٠١٧-٢٠١٨)

٤- التقارير السنوية لسوق العراق للأوراق المالية للمصارف عينة البحث للفترة (٢٠١٧-٢٠١٨)

ب-البحوث والدوريات

٥-السهلي ،محمد بن سلطان القباني،(٢٠١١)،"مؤشر الشفافية والافصاح في الشركات السعودية

"جامعة الملك سعود -كلية ادارة الاعمال بحث منشور في مجلة البحوث المحاسبية المجلد العاشر -العدد الثاني

٦-عمار، بلعادي وجاو حدو رضا، (٢٠١٠)، "مداخلة بعنوان: دور حوكمة الشركات في إرساء

قواعد الشفافية و الإفصاح"، الملتقى الدولي الأول حول: الحوكمة المحاسبية للمؤسسة - واقع رهانات وآفاق -كلية العلوم الاقتصادية ، العلوم التجارية و علوم التسيير جامعة أم البواقي - الجزائر

٧-قرداغي، كاوه محمد فرج، (٢٠١١)، "أثر الشفافية والمساءلة على الاصلاح الاداري"، دراسة

تحليلية لآراء عينة من مواطني إقليم كوردستان وعلى مستوى محافظتي سلیمانية وأربيل)

ج-الرسائل والأطاريح

٨-ابو الريجة، علي محمد جابر، (٢٠١٦)، "أثر الحوكمة والشفافية في تقويم أداء المصارف بحث

تطبيقي في عينة من المصارف العراقية الخاصة"، بحث مقدم إلى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد في جامعة كربلاء وهو جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم المحاسبة.

٩-حرب نعيمة محمد، (٢٠١١)،"واقع الشفافية الإدارية ومتطلبات تطبيقها في الجامعات

الفلسطينية بقطاع غزة"، الجامعة الإسلامية - غزة كلية التجارة قسم إدارة الأعمال

١٠-الخفاجي، ايمان احمد جواد، (٢٠١٨)،"قياس التزام الشركات العراقية بالإبلاغ عن الاستدامة وفق

مؤشرات ESG/ S&P ومعايير GRI -بحث تطبيقي في عينة من الشركات العراقية المساهمة المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية"، مقدم الى مجلس كلية الإدارة والاقتصاد جامعة كربلاء لنيل درجة الماجستير

١١-الريبيعي ،خلود هادي عبود مختار،(٢٠٠٦) ، "تعزيز معطيات الشفافية في ظل تقانة المعلومات

وقرارات الإنتاج والعمليات: دراسة استطلاعية لآراء عينة من المدراء في مجموعة مختارة من الشركات الصناعية في محافظة نينوى" اطروحة دكتوراه جامعة الموصل

١٢-الدوغجي، علي حسين واسامة عبد المنعم سيد علي، (٢٠١١)،"دور قانون (ساربنيز-

أوكسلي" في رفع كفاءة مهنة التدقيق الخارجي" مجلة الإدارة والاقتصاد، العدد 86.

ثانيا:-المراجع الاجنبية

A: Periodicals

1-Dawes, Sharon S.(2010), "Stewardship And Usefulness: Policy Principles For Information –Based Transparency", Center For Technology In Government University At Albany

3-Piotrowski, Suzanne J, Ryzin , Gregg G. Van, (2007), "Citizen Attitudes Toward Transparency in Local Government", The American Review of Public Administration.

4-Rawlins. Brad L.,(2008), " Measuring the relationship between organizational transparency and employee trust Public", Relations Journal Vol. 2, No. 2, Public Relations Society of America.

5- Williams, cynthia clark,(2005),"trust diffusion: the effect of interpersonal trust on structure, function, and organizational transparency business & society", vol. 44 no. 3, boston university.

6-Norman, Steven M& Avolio, Bruce J.& Lathan's, Fred ,(2010),"The impact of positivity and transparency on trust in leaders and their perceived effectiveness", The Leadership Quarterly

7-Weller, Adrian, (2017),"Challenges for Transparency".

Letters and Notes B:

8-el-diftar, doaa,(2016)," institutional investors and voluntary disclosure and transparency in Egypt", thesis submitted to cardiff metropolitan university for the degree of doctor of philosophy, Cardiff metropolitan university- school of management .

9-Eshleman, John Daniel,(2013),"The effect of audit market concentration on A audit pricing and audit quality : the role of the size of the audit market", Dissertation Submitted to the Graduate

Faculty of the Louisiana State University and Agricultural and Mechanical College in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in The Department of Accounting.

10-moghaddam, Sayed Mahmood

Hosseini,(2016),"engineering of transparency requirements in business information systems", Bournemouth university

11-sonmez, melih,(2014),"the role of better transparency law in corporate governance and financial markets, and its practicability in legal systems: a comparative study between the eu and turkey", thesis submitted in fulfillment of the requirement for the award of philosophy of doctorate at durham university

12-Solberg,martin, ,(2011),"a survey analysis of transparency in three asian regulatory agencies responsible for medical products", a dissertation presented to the faculty of the usc school of pharmacy university of southern california- in partial fulfillment of the- requirements for the degree doctor of regulatory science .

13- Jahanshat , aziat , Haidarpor m Farzaneh & valizadeh, Yaser, (2014) "relationship between financial information and transparency and financial performance of listed companies in Tehran stock Exchange", research journal of recent sciences Vol.3.

14-Jayarman , Sardarshan & Kothari. Sp (2012)," the effect of corporate transparenc on bank risk-taking and banking system fragility

Internet and other resources C:

15- David,(2015), "Surmounting Obstacles to Fiscal
Transparency Heald,

دور المشاركة المتناقصة في المصرف الاسلامي (دراسة مقارنة)

The role of diminishing participation in the Islamic bank (a comparative study)

م. حمدية عبود كاظم^(١)

Lect. Hamdia Aboud Kazem

م. فاطمة عباس حسوني^(٢)

Lect. Fatima Abbas Hassouni

الخلاصة

يُعدّ التمويل بالمشاركة المتناقصة إحدى صور الاستثمار في المصارف الاسلامية، لانه يساعد المصارف الاسلامية في تشغيل اموالها والحصول على معدلات عائد جيدة في ضوء المشاركة بنسب متساوية او متفاوتة براس المال في انشاء مشروع جديد او المساهمة في مشروع قائم، بحيث يصبح كل مشارك ممتلكا حصته في راس المال بصفة دائمة ومستحقا لنصيب في الارباح. وعلى الرغم من ان المشاركة المتناقصة تعتبر اسلوباً مهماً من اساليب التمويل في المصارف الاسلامية، الا انها تتميز بوجود عدة مخاطر منها خطر عدم الالتزام الاخلاقي، وقلة الوعي الفكري بالمعاملات الاسلامية، كذلك المخاطر التي تنشأ في حالة عدم استخدام التمويل في الغرض المحدد له.

١ - جامعة كربلاء - كلية القانون hamdiah.abbod@uokerbala.edu

٢ - جامعة كربلاء - كلية القانون Fatima.abbs@uokerbala.edu

وتتميز المشاركة المتناقصة بوجود عدة صور لها منها، اتفاق المصرف مع العميل على تحديد حصة كل منهما في رأس مال المشاركة وشروطها، أو تحديد نصيب كل من المصرف وشريكه في الشركة بصورة أسهم تمثل قيمة الشيء موضوع المشاركة.

أما الصورة الأخيرة، فتتم عن طريق اتفاق المصرف مع عملائه على المشاركة في التمويل الكلي أو الجزئي لمشروع ذي دخل متوقع.

ومن أجل تحديد دور المشاركة المتناقصة في المصرف الإسلامي، لابد من تحديد تعريف المشاركة المتناقصة أولاً، ومن ثم تحديد أهم صورها ومزاياها، ثم بيان أهم شروطها وأساليب تطبيقها، وأخيراً لابد من تحديد أهم المخاطر التي تترتب عليها والآثار التي تنتج عند تطبيقها.

الكلمات المفتاحية: المشاركة المتناقصة، المصرف الإسلامي، المشاركة الثابتة، التمويل بالمشاركة، مخاطر المشاركة المتناقصة.

Abstract

Diminishing Musharakah financing is one of the forms of investment in Islamic banks, because it helps Islamic banks in operating their funds and obtaining good rates of return in light of participation in equal or different ratios with the capital in establishing a new project or contributing to an existing project, so that each participant becomes the owner of his share in the capital. The capital is permanently entitled to a share in the profits.

Although Diminishing Musharakah is an important method of financing in Islamic banks, it is characterized by the presence of several risks, including the risk of moral non-compliance, and the lack of intellectual awareness of Islamic transactions, as well as the risks that arise in the event that financing is not used for its specific purpose.

Diminishing Musharaka is characterized by the presence of several forms, including the agreement of the bank with the customer to determine the share of each of them in the capital of the partnership and its conditions, or the identification of the share of each of the bank and its partner in the company in the form of shares representing the value of the thing subject of the partnership.

As for the last picture, it is done through the bank's agreement with its clients to participate in the total or partial financing of a project with an expected income

In order to define the role of diminishing musharakah in an Islamic bank, it is necessary to define the definition of diminishing musharakah first, and then define its most important forms and advantages, then clarify its most important conditions and methods of application, and finally it is necessary to identify the most important risks that entail and the effects that result when applying them.

Keywords: Diminishing Musharaka, Islamic Banking, Fixed Musharaka, Musharaka financing, Diminishing Musharakah risks

المقدمة

اولا : اهمية الموضوع

من المعلوم ان المشاركة المتناقضة تعد اسلوباً من الاساليب الجديدة التي استحدثتها المصارف الاسلامية لاستثمار اموالها، ولحلها محل المصارف التقليدية في تلبية حاجات العملاء التمويلية بعيدا عن القروض الربوية.

فالمشاركة المتناقضة، اسلوب استثماري ابتكرته المصارف الاسلامية، وطبقت لأول مرة في جمهورية مصر العربية لمساعدة اولئك الذين لا يرغبون في استمرار مشاركة المصرف الاسلامي لهم. فالمصرف الاسلامي يقوم بالاشتراك في حصة راس مال المشروع ثم يؤل المشروع الى العميل، بعد قيامه بتسديد المصرف من صافي ربحه ويحصل المصرف على قسط من ايرادات المشروع تعادل نسبة مساهمته في التمويل.

لذلك أصبح موضوع المشاركة المتناقضة من المواضيع المهمة والحساسة التي يتعين التعامل معها في مجال اقتصاديات المصارف لما لها من اهمية في ابعاد شبهة الربا عن مجال الاستثمار وتحقق هدفا رئيسيا للاستثمار الاسلامي الا وهو مراعاة احكام الشريعة في المعاملات الى جانب ما تحققه من مصلحة الافراد ومن عدل بينهم.

كذلك ان المشاركة المتناقضة تصلح للقيام بتمويل المنشآت الصناعية والسكنية والزراعية وغيرها من وسائل الانتاج، وهنا تبرز اهميتها باعتبارها طريقة من طرق التمويل المهمة للمصارف الاسلامية.

ثانيا: اسباب اختيار الموضوع

يشير موضوع المشاركة المتناقضة بعدّه اسلوباً من اساليب التمويل للمصارف الاسلامية العديد من التساؤلات حول الدافع الرئيسي وراء استعمال هذا الاسلوب في تمويل المصرف الاسلامي، وماهو موقف قانون المصارف الاسلامي العراقي رقم (٤٣) لسنة ٢٠١٥ من هذا الأسلوب؟ من اجل معرفة التعارض وتدارك النقص والقصور في نصوص هذا القانون.

ثالثا: منهجية البحث

سنتبع في هذا البحث المنهج التحليلي المقارن، حيث سنعتمد على تأصيل قواعد قانونية للمشاركة، وذلك من خلال تحليل النصوص ذات العلاقة من كل من قانون المصارف الاسلامي العراقي رقم ٤٣ لسنة ٢٠١٥، وقانون البنوك الاسلامي الاردني للتمويل والاستثمار رقم (٦٢) لسنة ١٩٨٥، الذي ألغى بموجب قانون البنوك الاردني رقم (٢٨) لسنة ٢٠٠٠ النافذ

رابعاً: خطة البحث

سيتم تقسيم البحث على مبحثين، اذ نتناول في المبحث الاول، ماهية المشاركة المتناقصة، وسنقسم المبحث الى مطلبين يتضمن المطلب الاول، تعريف المشاركة المتناقصة وصورها، اما المطلب الثاني سنبحث فيه مزايا المشاركة المتناقصة وتمييزها عن المشاركة الثابتة.

اما المبحث الثاني، سنتناول فيه احكام المشاركة المتناقصة، اذ سنوضح شروط المشاركة المتناقصة واساليب تطبيقها في المطلب الاول، ونبحث مخاطر المشاركة المتناقصة واثارها في مطلب ثانٍ.

المبحث الأول : ماهية المشاركة المتناقصة

من اجل الاحاطة بماهية المشاركة المتناقصة، يتطلب الامر التطرق اولا الى تعريف المشاركة المتناقصة، ومن ثم تحديد اهم مزاياها وتمييزها عن المشاركة الثابتة، وهذا ما سنوضحه في المطلبين الآتيين.

المطلب الاول : التعريف بالمشاركة المتناقصة وصورها

تعُد المشاركة المتناقصة اسلوباً استثمارياً مهماً في المصارف الاسلامية ومن اجل ذلك فانه لا بد من تحديد تعريف لها، وهذا ما سنوضحه في الفرع الاول من هذا المطلب في حين سنبين اهم صورها في الفرع الثاني.

الفرع الاول : تعريف المشاركة المتناقصة

تعُد المشاركة المتناقصة اسلوباً من الاساليب الجديدة التي استحدثتها المصارف الاسلامية لاستثمار اموالها وحلولها محل المصارف الاقتصادية في تلبية حاجات العملاء التمويلية بعيداً عن القروض الربوية. لذلك نرى من الناحية الفقهية عرفت بعدة تعاريف من اهم هذه التعاريف عرفت المشاركة المتناقصة على انها "اتفاق بين طرفين او اكثر على اساس اشتراكهما في راس مال معلوم تنتقل بمقتضاه حصة احدهما الى الاخر تدريجياً حتى تؤول ملكية هذه الشركة كاملة اليه بشروط مخصوصة^(٣).

وعرفت كذلك " بانها دخول المصرف بصيغة شريك ممول كلياً او جزئياً في مشروع ذي دخل متوقع وذلك على اساس الاتفاق مع الشريك الاخر لحصول المصرف على حصة نسبية في صافي الدخل المتحقق فعلاً مع حقه بالاحتفاظ بالجزء المتبقي او اي قدر منه يتفق عليه ليكون ذلك الجزء مخصص لتسديد اصل ما قدمه المصرف من تمويل فتتناقص حصته مرة بعد مرة الى ان تنتهي بالكامل فيخرج من الشركة وتؤول الشركة او محل الشركة بأكمله الى الطرف الاخر^(٤).

٣- د. وائل غريبات، المصارف الاسلامية والمؤسسات الاقتصادية - النظرية والتطبيق، الطبعة الاولى، دار الثقافة، عمان، ٢٠٠٦،

ص ٣٥

٤- صادق احمد عبد الله عبد الغني، الاستثمار في المصارف الاسلامية والاسس واليات التطبيق، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الادارة والاقتصاد، جامعة القادسية، ١٩٩٩، ص ١٥٦.

وايضا عرفت على انها شركة يعطى فيها المصرف الحق للشريك في الحلول محله في الملكية دفعة واحدة او على دفعات، حسبما تقتضيه الشروط المتفق عليها وطبيعة العملية، على اساس اجراء ترتيب منظم لتجنب جزء من الدخل قسما لسداد قيمة حصة المصرف^(٥).

ومنهم من عرف المشاركة المتناقصة بأنها هي التي يسهم فيها المصرف الاسلامي في راس مال الشركة او مؤسسة تجارية او مصنع او عقار او مزرعة او اي مشروع تجاري اخر مع شريك او اكثر، ومن ثم يستحق كل طرف من اطراف هذه الشركة نصيبه من الربح بمقتضى الاتفاق الوارد في العقد، ويعطى المصرف الحق لشركائه في الحلول محله في ملكية نصيبه دفعة واحدة او على دفعات حسبما تقتضيه الشروط المتفق عليها^(٦).

وقد عرفت هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الاسلامية التي تأسست بموجب اتفاقية التأسيس التي وقعها عدد من المؤسسات المالية الاسلامية عام ١٩٩٠ في الجزائر، المشاركة المتناقصة بأنها عبارة عن "شركة يتعهد فيها احد الشركاء بشراء حصة الاخر تدريجيا الى ان يكتمل المشروع بكامله وان هذه العملية تتكون من شركة في اول الامر، ثم البيع والشراء بين الشريكين ويقع البيع والشراء بعقد منفصل عن الشركة"^(٧).

ويؤخذ على التعاريف السابقة، انها بينت ان أحد أطراف عقد المشاركة المتناقصة يكون (المصرف)، الا ان ذلك ليس بالامر اللازم فقد يبرم العقد بين الافراد دون اشتراك المصرف، وان كان الواقع العملي يشير الى ان اغلب عقود المشاركة المتناقصة يكون الشريك الممول فيها المصرف، الا ان هذا لا يجعل وجود المصرف كطرف في عقد المشاركة المتناقصة امرا لازما.

ويلحظ من التعريفات السابقة كذلك، بأن اغلبها تعريفات غير جامعة وغير مانعة، بحيث لا تجمع في طياتها كل المقومات الاساسية التي يحتوي عليها عقد المشاركة المتناقصة.

وتجدر الاشارة الى انه يطلق على المشاركة المتناقصة تسمية المشاركة المنتهية بالتمليك وذلك من وجهة نظر طالب التمويل لانه سيمتلك المشروع في نهاية الامر بعد ان يتمكن من رد التمويل الى المصرف بالطرق المتفق عليها^(٨).

٥- د. محمود عبد الكريم احمد ، الشامل في المعاملات وعمليات المصارف الاسلامية - موسوعة قضايا اسلامية ، الطبعة الثانية ، دار النفائس ، الاردن ، ٢٠٠٧ ، ٣٤٣.

٦- د. عبد الرزاق رحيم جدي الهبتي، المصارف الاسلامية بين النظرية والتطبيق، دار اسامة للنشر، الاردن، ١٩٩٩، ص ٥١.

٧- اشار اليه د. كمال توفيق، المشاركة المتناقصة كأداة من أدوات التمويل الاسلامي، بحث منشور في مجلة دراسات اقتصادية اسلامية، المجلد العاشر، العدد الثاني، ٢٠٠٣، ص ١١.

٨- د. محمد الطاهر الهاشمي، المصارف الاسلامية والمصارف التقليدية (الاساس الفكري والممارسات الواقعية ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، الطبعة الاولى، ليبيا، ٢٠١٠، ص ١٨٢.

وتسمى ايضا بالمشاركة التنازلية، وهي مشاركة طويلة الاجل لكن حصة المصرف في راس مال الشركة تتناقص عبر الزمن وحتى السداد التام لكامل حصة المصرف، عندها ينتهي عقد المشاركة، ويقوم هذا النوع من التمويل على عقد موثق يتم بموجبه تأسيس علاقة تعاقدية بين المصرف الاسلامي كشريك ممول بجزء من راس المال والعميل كشريك ممول للجزء الاخر، بالإضافة الى تقديم الجهد والعمل اللازم لادارة نشاط الممول، وبمقتضى هذه الشركة يتناقص حق المصرف كشريك بشكل تدريجي يتناسب طرديا مع مايقوم العميل بسداده لحصة المصرف في راس المال حتى تصبح حصة الشريك العميل ١٠٠% من المشروع وحصة المصرف صفر % وبالتالي ينتهي عقد المشاركة^(٩).

اما بالنسبة لموقف القانون من المشاركة المتناقصة فلم نجد في قانون المصارف الاسلامي العراقي رقم (٤٣) لسنة ٢٠١٥، ايراد تعريف لها وانما اقتصر الوضع الى الاشارة كون المشاركة بصورة عامة وسيلة من وسائل جذب الاموال والمدخرات للمصرف^(١٠).

كذلك بالنسبة لتعليمات الصيرفة الاسلامية رقم (٦) لسنة ٢٠١١ اذ بينت على ان المشاركة نوع من انواع التمويل والاستثمار في المشاريع والانشطة المصرفية، خلافا لقانون البنك الاسلامي الاردني رقم ١٣ لسنة ١٩٧٨، اذ عرفت المادة (٢) منه المشاركة المتناقصة بأنها "دخول البنك بصفة شريك ممول -كلية او جزئيا في مشروع ذي دخل متوقع وذلك على اساس الاتفاق مع الشريك الاخر بحصول البنك على حصة نسبة من صافي الدخل المتحقق فعلا، مع حقه بالاحتفاظ بالجزء المتبقي او اي قدر منه يتفق عليه ليكون ذلك الجزء مخصصا لتسديد اصل ماقدمه البنك من تمويل".

وقد الغي هذا القانون وحل محله قانون البنك الاسلامي الاردني للتمويل والاستثمار رقم ٦٢ لسنة ١٩٨٥، وقد عرفت المشاركة المتناقصة في المادة (٢) منه " دخول البنك بصفة شريك ممول كلية او جزئيا في مشروع ذي دخل متوقع، وذلك على اساس الاتفاق مع الشريك الاخر بحصول البنك على حصة نسبة من صافي الدخل المتحقق فعلا مع حقه بالاحتفاظ بالجزء المتبقي او اي قدر منه يتفق عليه ليكون ذلك الجزء مخصصا لتسديد أصل ماقدمه البنك من تمويل".

وقد الغي هذا القانون بصدر قانون البنوك الاردني رقم ٢٨ لسنة ٢٠٠٠، ونلاحظ على ان هذا القانون لم يعرف المشاركة المتناقصة وانما بين فقط على انها نوع من انواع التمويل للمصارف الاسلامية التي توافق عليها هيئة الرقابة الشرعية ولا يعترض عليها البنك المركزي^(١١).

٩ - د. نغم حسن نعمة د. رغد محمد نجم، المصارف والمؤسسات المالية الاسلامية في دول مجلس التعاون الخليجي والواقع والتحديات، بحث منشور في مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني، ٢٠١٠، ص ١٣٨

١٠ - الفقرة (ثانيا) من المادة (٢) من قانون المصارف العراقي الاسلامي.

١١ - الفقرة (١/ج) من المادة (٥٢) من قانون البنوك الاردني الاسلامي رقم ٢٨ لسنة ٢٠٠٠

وبناء على ما سبق نجد من الضرورة ايراد تعريف للمشاركة المتناقصة في قانون المصارف الاسلامي على انها نوع من انواع التمويل للمصارف الاسلامية، فالمصرف الاسلامي في هذا الاسلوب من اساليب التمويل يتمتع بكامل حقوق الشريك العادي وعليه التزاماته، غير انه لا يقصد منذ التعاقد البقاء والاستمرار في المشاركة الى حين انتهاء الشركة، بل انه يعطي الحق للشريك ليحل محله في ملكية المشروع ويوافق على التنازل عن حصته في المشاركة دفعة واحدة او على دفعات حسبما تقتضي الشروط المتفق عليها.

وبناء على ذلك يمكن تعريف المشاركة المتناقصة على انها (عبارة عن اتفاق بين المصرف والعميل، بموجبه يكون من حق العميل ان يحل محل المصرف في ملكية المشروع اما دفعة واحدة او على دفعات).

ويميل الى هذا النوع من المشاركة الكثير من طالبي التمويل الذين لا يرغبون في استمرار المشاركة مع المصرف، ومما تجدر الاشارة اليه، الى ان المشاركة المتناقصة قد طبقت لأول مرة في جمهورية مصر العربية^(١٢)، ثم بدأت المصارف الاسلامية الاخرى في الاقطار العربية الاسلامية باستخدام هذا الاسلوب الاستثماري واستخدمه البنك الاسلامي الاردني في المشاريع العقارية والمستشفيات.

وتوجد في الواقع العملي صورٌ متعددة لتطبيق المشاركة المتناقصة ولعل اكثرها انتشارا هي تلك التي يتم بموجبها اتفاق الطرفين على تنازل المصرف عن حصته تدريجيا مقابل سداد الشريك ثمنها دوريا من العائد الذي يؤول اليه او من اية موارد اخرى، وذلك خلال فترة مناسبة يتفق عليها وعند انتهاء عملية السداد يتخارج المصرف من المشروع وبالتالي يمتلك هذا الشريك المشروع موضوع المشاركة.

الفرع الثاني : صور المشاركة المتناقصة

يوجد في الواقع العملي صور متعددة لتطبيق المشاركة المتناقصة، واكثرها انتشارا هي التي يتم بموجبها اتفاق الطرفين على تنازل المصرف الاسلامي عن حصته تدريجيا مقابل سداد الشريك ثمنها دوريا، وذلك خلال فترة مناسبة يتفقان عليها، وعند انتهاء العملية يستقل الشريك بملكية المشروع^(١٣).

وتاخذ المشاركة المتناقصة المنتهية بالتملك ثلاث صور هي :-

١٢- وذلك عندما قام فرع المعاملات الاسلامية في احد البنوك التجارية بمشاركة احدى الشركات السياحية في امتلاك اسطول نقل بري سياحي لنقل افواج السائحين بين القاهرة واسوان، وكان ثمن السيارات وقبض خمسة ملايين جنيه، ودفعت الشركة منها مليون ودفع الفرع اربعة ملايين، تسدد على خمس سنوات، بواقع ثلاثة ارباع مليون جنيه كل سنة، ولما كانت الشركة السياحية تملك ورش صيانه والجهاز الفني لادارة هذا الاسطول كان توزيع الربح كالآتي ١٥% من صافي الربح مقابل العمل والادارة و ٨٥% من صافي الربح توزع في السنة الاولى بنسبة (٤) للمصرف ونسبة (١) للشركة السياحية، وكلما دفع قسط نقص نصيب المصرف بنفس نسبة نقص نصيبه في التمويل وازداد نصيب الشركة السياحية، وقد انتهت هذه العملية بأن اصبحت السيارات ملكا للشركة السياحية بعد اتمام السداد، ينظر د. محمد عثمان شبير، المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الاسلامي، دار النفائس، الاردن، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧، ص ٢٩٢.

١٣- د. طلبة ابراهيم سعد علي، احكام المعاملات المالية في المصارف الاسلامية من منظور الفقه الاسلامي والاقتصاد المعاصر - المشاركة الثابتة - المشاركة المتناقصة، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠١٢، ص ٢٠٥.

الصورة الاولى : تتمثل باتفاق المصرف مع العميل على تحديد حصة كل منهما في راس مال المشاركة وشروطها، بحيث يكون بيع حصص المتعامل الى المصرف بعد اتمام المشاركة بعقد مستقل بحيث يكون له الحق في بيعها للمصرف او لغيره، وكذلك الامر بالنسبة للمصرف بان تكون له حرية بيع حصصه للمتعامل شريكه او غيره^(١٤).

بمعنى اخر، ان يتم الاتفاق بين المصرف وعميله المشارك في الشركة على ان يكون احلال الشريك محل المصرف بعقد مستقل تماما، بعد اتمام عملية التعاقد الخاص بعملية المشاركة الاصلية وتعطى هذه الصيغة الحرية الكاملة لكلا الطرفين في التصرف ببيع حصته من راس مال الشركة الى الطرف الاخر ا والى الغير^(١٥). ونلاحظ ان هذه الصورة تتضمن عقدين مستقلين هما عقد الشركة وعقد البيع.

بينما الصورة الثانية : فتمثل بتحديد نصيب كل من المصرف وشريكه في الشركة في صورة اسهم تمثل قيمة الشيء موضوع المشاركة (عقارا) مثلا ويحصل كل من الشريكين (المصرف والعميل) على نصيبه من الايراد المتحقق من العقار وللشريك اذا شاء ان يقتني من اسهم المصرف عددا معينا كل سنة بحيث تكون الاسهم الموجودة في حيازة المصرف المتناقصة الى ان يتم تملك شريك المصرف الاسهم بكاملها فتصبح له الملكية المنفردة للعقار دون شريك اخر^(١٦).

ويحصل كل شريك على حصته من الايراد المتحقق فعلا طالما كانت الشركة قائمة وتعمل، ويحق للعميل المشارك اذا مارأى ذلك مناسبا او وفقا لرغبته ان يشتري من المصرف بعض الاسهم المملوكة للمصرف في نهاية كل فترة او سنة مالية، بحيث تتناقص اسهم المصرف بشكل تدريجي بمقدار ما يشتري العميل المشارك^(١٧).

نلاحظ ان هذه الصورة شبيهة بالصورة الاولى، فكل منهما عبارة عن بيع احد الشريكين نصيبه للآخر، وان كان البيع في هذه الصورة على دفعات، وفي الصورة الاولى دفعة واحدة، فالامر لا يختلف وكلاهما مشروع مادام البيع يتم بعد الشركة بعقد مستقل.

في حين الصورة الثالثة : فتتم عن طريق اتفاق المصرف مع عملائه على المشاركة في التمويل الكلي او الجزئي لمشروع ذي دخل متوقع، وذلك على اساس اتفاق المصرف مع الشريك لحصول المصرف على حصة

١٤- د. جاسم علي سالم الشامسي، المشاركة المتناقصة المنتهية بتملك العقار، بحث منشور في مجلة الحقوق الكويتية، العدد الثاني، السنة ٢٥، ٢٠٠١، ص ٢٨٥.

١٥- د. محمد محمود المكاوي، تفعيل المشاركة في البنوك الاسلامية، دار الفكر والقانون، المنصورة، ٢٠٢١، ص ٤٧.

١٦- د. اميرة فتحي عوض محمد، عقود الاستثمار المصرفية - دراسة فقهية مقارنة، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، الطبعة الاولى، ٢٠١٠، ص ٤٧٦-٤٧٧.

١٧- د. محمد محمود المكاوي، تفعيل المشاركة في البنوك الاسلامية، مصدر سابق، ص ٤٧.

نسبية من صافي الدخل المحقق فعلا، مع حقه بالاحتفاظ بالجزء المتبقي من الايراد او اي قدر منه يتفق عليه ليكون ذلك الجزء لتسديد ماقدمه المصرف من تمويل^(١٨).

وشراء حصة المصرف في المشاركة ممثلة بأصل ماقدمه من راس مال، اي يقسم الدخل على ثلاثة اقسام حصة المصرف كعائد للتمويل وحصة الشريك كعائد وحصة ثالثة لسداد تمويل المصرف.

وقد اخذ المشرع الاردني وفق قانون البنك الاسلامي لسنة ١٩٨٥، بهذه الصورة عندما بين ان المشاركة المتناقصة هي ان يكون المصرف بصفة شريك ممول كليا او جزئيا في مشروع ذي دخل متوقع^(١٩).

كذلك اخذ قانون البنوك الاردني رقم ٢٨ لسنة ٢٠٠٠ بهذا النوع من المشاركة اذ نصت الفقرة (ج) من المادة (٥٢) على " تشمل الاعمال المصرفية الاسلامية التي يجوز للبنك الاسلامي ممارستها مايلي "

ج- اعمال التمويل والاستثمار القائمة على غير اساس الفائدة وذلك من خلال الوسائل الآتية:

١- تقديم التمويل اللازم كليا او جزئيا للعمليات القابلة للتصفية الذاتية في مختلف المجالات، بما في ذلك صيغ التمويل بالمضاربة والمشاركة المتناقصة وبيع المراجعة للامر بالشراء وغيرها من صيغ التمويل التي توافق عليها هيئة الرقابة الشرعية ولا يعترض عليها البنك المركزي".

خلافًا لموقف المشرع العراقي اذ جاء قانون المصارف الاسلامية العراقي خاليا من الاشارة الى اي نوع من انواع المشاركة المتناقصة، كذلك تعليمات الصيرفة الاسلامية رقم (٦) لسنة ٢٠١١، اذ اقتصر فقط على بيان انشطة المصارف الاسلامية التي يكون من ضمنها اعمال التمويل والاستثمار في مختلف المشاريع عن طريق التمويل بالمشاركة او المضاربة^(٢٠).

فكان من الاجدر ايراد نص يوضح فيه كون المصرف ممولا كليا او جزئيا للعمليات القابلة للتصفية الذاتية في مختلف المجالات سواء كان التمويل بالمضاربة او المشاركة او المراجعة.

وبعد عرض صور المشاركة المتناقصة يظهر لنا، انه لا يوجد ما يمنع من صحة المشاركة المتناقصة، وذلك لان حقيقتها ان الشريك يشتري حصة شريكه وهو المصرف الاسلامي وهذا الامر جائز.

المطلب الثاني : مزايا المشاركة المتناقصة وتمييزها عن المشاركة الثابتة

تعد المشاركة المتناقصة من اشكال الاستثمار التي احدثت تغييرا جوهريا في العمل المصرفي الاسلامي، لذلك انها تتمتع بعدة مزايا اعطت لها اهمية كبيرة في مجال الاستثمار المصرفي، وهذا ماسنبيته في الفرع الاول من هذا المطلب.

١٨- د. قادري محمد الطاهر، الاستاذ جعيد البشير، الاستاذ كاكي عبد الكريم، المصارف الاسلامية بين الواقع والمأمول، بيروت -لبنان، مكتبة حسن العصرية، الطبعة الاولى، ٢٠١٤، ص ٤١.

١٩ - المادة (٢) من قانون البنك الاسلامي الاردني للتمويل والاستثمار رقم ٦٢ لسنة ١٩٨٥

٢٠ - الفقرة (١) من المادة (٣) من تعليمات الصيرفة الاسلامية رقم ٦ لسنة ٢٠١١

في حين سنتطرق الى التمييز بينها وبين المشاركة الثابتة في الفرع الثاني من هذا المطلب.

الفرع الاول : مزايا التمويل بالمشاركة المتناقصة

ان تطبيق المصارف الاسلامية القائمة لنظام التمويل بالمشاركة المتناقصة يحقق عدة مزايا للفرد والمجتمع من اهمها:

١- تحقيق عوائد اقتصادية واجتماعية مجزية، فهي تعمل على معالجة الامراض الاقتصادية من خلال زيادة الناتج القومي وتخفيض البطالة وتقليل الاثار السلبية للتضخم^(٢١).

اي انها سوف تساعد المشاريع الصغيرة والجهة الممولة في تحقيق عوائد اقتصادية واجتماعية مجزية، ولا ترهق اصحاب المشروع خاصة بداية عمر المشروع من حيث الالتزام بسداد جزء كبير من تدفقاته التقديرية الضعيفة نسبيا في البداية، وبالتالي سيؤدي استخدام هذه الاداة التمويلية معالجة الامراض الاقتصادية من خلال الناتج القومي والدخل القومي وتخفيض البطالة وتقليل الاثار السلبية للتضخم^(٢٢).

٢- كذلك ان تطبيق المشاركة المتناقصة تؤدي الى تغيير شكل العلاقة بين الممول والمستثمر، من دائن ومدين في المصرف التقليدي الى شركاء في المشروعات، سواء اكان ذلك في علاقة المصرف الاسلامي بمودعيه، ام علاقته بعملائه المستثمرين، فأستطاعت ان تحول المودعين الى مقاولين مساهمين في مشروعات المصرف الاسلامي، يحصلون على الارباح ويتحملون مخاطرها، كما ان مبدأ تحمل الخسارة من جهة جميع الشركاء يحثهم على العمل لانجاح المشروع وتحث المصرف الاسلامي على الاهتمام اكثر بالمشروعات التي سيشترك فيها^(٢٣).

٣- ايضا في التزام المصارف الاسلامية بصيغة التمويل بالمشاركة يؤدي الى قدرتها على التكيف مع المتغيرات الهيكلية للاقتصاد بطريقة عضوية، كما يصبح كل من المصرف الاسلامي والمشارك قادرين على مواجهة الازمات الاقتصادية العالمية وعدم التأثير بها، عكس المصارف التقليدية التي تستند في تمويلها بصفة اساسية الى سعر الفائدة، والتي تدفع بمعدل ثابت في كل الحالات وفي كل الظروف^(٢٤).

٢١- يقصد بالتضخم هو الارتفاع المستمر في المستوى العام للأسعار، ويترب عليه تدهور القوة الشرائية للنقد، أي غلاء الأسعار ورخص النقد، أو هو زيادة في الطلب الكلي بنسبة أكبر من الزيادة في العرض الكلي.

ينظر د. رفيق يونس المصري، اثار التضخم على العلاقات التعاقدية في المصارف الاسلامية والوسائل المشروعة للحماية، دار المكتبي، الطبعة الثانية، سوريا ٢٠٠٩، ص ٧٠.

٢٢- د. محمد محمود المكاوي، تفعيل المشاركة في البنوك الاسلامية، مصدر سابق، ص ٥٩.

٢٣- د. ساجد ناصر حمد الجبوري، د. ايمان عبد الله جاسم، المشاركة في المصارف الاسلامية، بحث منشور في مجلة العلوم الاسلامية، العدد العشرون، ١٤٤٣هـ، ص ٣٨١.

٢٤- د. طلبة ابراهيم سعد علي، مصدر سابق، ص ٢٢٦-٢٢٧.

٤- ويترتب على تطبيق المشاركة المتناقصة توزيع المخاطر بين اصحاب رؤوس الاموال وتوفير الجهود بسبب توزيع المسؤوليات بين الشركاء، فالجهة الممولة ستتحمل مخاطر الفشل اذا حدث وبالتالي تكون اكثر حرصا في دراسة المشروع عند الموافقة على التمويل واكثر اهتماما بمجودى المشروع المالية والاقتصادية مما يسهم بشكل اكبر في نجاح المشروعات الصغيرة^(٢٥).

٥- اضافة الى ان العمل بالمشاركة المتناقصة يؤدي الى تنوع المحافظ الاستثمارية لدى المصارف، والتي هي عبارة عن اداة استثمارية مكونة من عدة اصول حقيقية ومالية متنوعة بقصد الاستثمار^(٢٦).

٦- ايضا انها تؤدي الى القدرة على التكيف والتلائم، اذ ان المشاركة المتناقصة تؤدي الى تمكين المصارف الاسلامية من القدرة على التكيف والتلائم مع التغيرات الهيكلية للاقتصاد وبطريقة عفوية، يضاف الى ذلك انها تتيح فرصة للمصارف الاسلامية للاشراف على الشركة، فمشاركة المصرف الاسلامي تتطلب اشتراك المصرف بخبراته المختلفة في البحث عن افضل المجالات الاستثمار، والطرق التي تؤدي الى نجاح المشروع والتأكد من ربحيته، وبالتالي تزيد من ارباح المصرف الامر الذي يؤدي بدوره الى زيادة ودائعه^(٢٧).

٧- ان تطبيق المشاركة المتناقصة يعطي للمصرف فرصة الدخول في مشروعات متوسطة وطويلة الاجل، مع امكانية تحقيق ارباح والخروج من المشاركة للاستثمار في مجالات اخرى، واستفادة الشريك من تمويل المصرف لمشروعات مهمة ومن ثم انفراده لاحقا بملكية المشروع بعد ثبوت نجاحه وتحقيقه لمعدل جيد من الارباح^(٢٨).

٨- واخيرا اهم ميزة للمشاركة المتناقصة انها لا تعارض مع احكام الشريعة الاسلامية، وهذه ميزة مهمة جدا تمكن اصحاب المشروعات الصغيرة الذين يعلمون ان الربا محرم من الحصول على تمويل لم يكن بالامكان الحصول عليه دون وجود هذا الاسلوب، مع تناسب صيغة التمويل بالمشاركة طبيعة التمويل الذي تحتاجه المشروعات الصغيرة والذي يتصف عادة بانه طويل الاجل^(٢٩).

٢٥ - د. محمد محمود الكاوي، تفعيل المشاركة في البنوك الاسلامية، مصدر سابق، ص ٦٠

٢٦ - يقصد بالاصل الحقيقي هو كل أصل له قيمة اقتصادية في حد ذاته ويترتب على استخدامه منفعة اقتصادية اضافية تظهر على شكل سلعة او على شكل خدمة، فالعقار أصل حقيقي، اما الأصل المالي هو الذي يترتب على حيازته حق مالي يخول صاحبه المطالبة بأصل حقيقي، وعادة ما يكون هذا الحق مرفقا بصك أو مستند قانوني ينظر د. احمد معجب العتيبي، المحافظ المالية الاستثمارية احكامها وضوابطها في الفقه الاسلامي، دار النفائس، عمان - الاردن، ٢٠٠٧، ص ٢٧

٢٧ - د. اسماعيل شندي، المشاركة المتناقصة (المنتهية بالتمليك في العمل المصرفي الاسلامي - تأصيل وضبط) ورقة علمية مقدمة الى مؤتمر الاقتصاد الاسلامي واعمال البنوك المتعددة في جامعة الخليل، فلسطين، ٢٠٠٩، ص ٦.

٢٨ - د. احمد محي الدين احمد، تطبيق المضاربة والمشاركة الثابتة والمتناقصة في التمويلات المصرفية، ورقة عمل تقدم بها الى المؤتمر الرابع للهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الاسلامية، ٢٠٠٤، ص ١٤.

٢٩ - د. محمد محمود الكاوي، تفعيل المشاركة في البنوك الاسلامية، مصدر سابق، ص ٦٠.

الفرع الثاني : تمييز المشاركة المتناقصة عن المشاركة الثابتة

يقصد بالمشاركة الثابتة^(٣٠)، هي دخول المصرف في راس مال مشترك بحصة ثابتة لا تنتهي الا بأنقضاء عمر الشركة او خروجه منها، ويوزع الصافي ناتج نشاط

الشركة (ربحا او خسارة) على الشركاء حسب مساهمة كل منهم في راس المال^(٣١).

اي انها تعني ان المصرف الاسلامي يشارك مع شخص او اكثر في احدى مؤسسات التجارية او بناية او زراعة او غيرها، عن طريق التمويل المشترك فيستحق كل واحد من الشركاء نصيبه من الارباح ذلك المشروع وتكون المحاسبة من الخسائر والارباح بعد نهاية كل سنة مالية^(٣٢).

ويظهر وجه الاختلاف بين المشاركة المتناقصة والمشاركة الثابتة في ناحية الاستثمارية^(٣٣)، اذ يتمتع المصرف الاسلامي وفق هذا الاسلوب بكل حقوق المشارك العادي وتقع عليه جميع التزاماته، مع عدم وجود نية لديه منذ البداية في الاستمرار بهذه المشاركة^(٣٤).

فينحصر التمييز بين المشاركة المتناقصة والمشاركة الثابتة بعدة امور اهمها عنصر الاستمرار، اذ ان المشاركة الثابتة هي المشاركة التي ترتبط بالمشروع نفسه حيث تظل مشاركة المصرف قائمة طالما ان المشروع موجود ويعمل اي انه يقصد بها ان كل شريك له البقاء في الشركة دون نية الخروج منها الا بأنتهاء الشركة او فسخها او استيفاء اغراضها^(٣٥).

اما المشاركة المتناقصة فيظل كل شريك فيها متمتعاً بحقوقه وملتزمًا بجميع التزاماته، الا ان احدهما وهو المصرف في الغالب لا يقصد البقاء في الشركة منذ بدء التعاقد الى وقت انتهائها، وانما يمنح الحق للشريك

٣٠- تعتبر المشاركة الثابتة من وسائل الاستثمار او التمويل متوسطة او طويلة المدة لدى المصرف الاسلامي، ويجري الاتفاق على المشاركة الدائمة بموجب عقد موقع من المصرف والشركاء، يحدد فيه مقدار المشاركة في راس المال او العمل من قبل الاطراف المشاركة، وكيفية توزيع الارباح والخسائر وتصفية الشراكة وغيره من الشروط المتعلقة بالشركة، وتبعاً لذلك يقدم كل طرف ما تعهد به من راس مال او عمل.

د. محمد صلاح الصاوي، مشكلة الاستثمار في البنوك الاسلامية، الطبعة الاولى، دار الوفاء، المنصورة ١٩٩٠، ص ٦١٨.

٣١- د. عبد الرزاق رحيم الهيتي، المصارف الاسلامية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الاولى، دار اسامة للنشر، عمان ١٩٩٨، ص ٤٩٦.

٣٢- د. مصطفى كمال السيد طابل، القرار الاستثماري في البنوك الاسلامية، مطبعة غياشي، طنطا ١٩٩٩، ص ١٩٢.

٣٣- يقوم المصرف بمشاركة عملائه في استيراد الاصول الثابتة او مستلزمات الانتاج او الخدمات للمشروعات تحت التأسيس، او التوسعات في اعمال مشروعات قائمة لانشاء وحدات جديدة، ويتفق الطرفان على اسلوب هذه المشاركة فيما يتعلق بالانتاج والادارة وتوزيع العائد، ومن ذلك ايضا ان يلجأ المصرف الى شراء أسهم شركات قائمة او المساهمة في راس مال مشروعات معينة، ويسمى هذا الشكل من التمويل بالتمويل المباشر، وهو وسيلة المصارف الاسلامية مبدئياً في التمويل على المدى المتوسط والطويل.

د. زقاري آمال، التمويل بعقد المشاركة في المصارف الاسلامية، بحث منشور في مجلة دائرة البحوث والدراسات القانونية والسياسية، العدد الرابع، جانفي ٢٠١٨، ص ٣٦.

٣٤- د. محمد محمود المكاوي، تفعيل المشاركة في البنوك الاسلامية، مصدر سابق، ص ٤٧.

٣٥- د. قادري محمد الطاهر، الاستاذ جعيد البشير، الاستاذ كاكي عبد الكريم، مصدر سابق، ص ٤٠.

الاخر في الحلول محله في ملكية المشروع، في حين ان المصرف في الشركة الدائمة يقصد البقاء حتى نهايتها (٣٦).

اي ان في هذا النوع من المشاركة يبقى لكل طرف من الاطراف حصة ثابتة في المشروع الى حين انتهاء مدته او انتهاء الشركة او انتهاء المدة التي حددت في العقد ابتداء (٣٧).

كذلك انه في المشاركة المتناقصة يتمتع المصرف بكامل الحقوق التي يتمتع بها الشريك في المشاركة الدائمة، ويتحمل جميع التزاماته وتبعاته وضماناته، الا انه يختلف عنه في انه لا يقصد الاستمرار والبقاء في هذه الشركة، لذلك فهو يعطي للعميل الحق في ان يحل محله في ملكية المشروع، ويقدم موافقته على التنازل عن حصته الشائعة في المال المشترك دفعة واحدة او على دفعات، وفقا للشروط المتفق عليها مقدما، في حين ان المصرف في المشاركة الدائمة يقصد الاستمرار فيها حتى إنهائها (٣٨).

واخيرا ان المشاركة المتناقصة تقوم على نظام تكون جميع اجزائه مرتبطة ببعضها البعض، اي وضع لادارة وظيفة تمويلية محددة لم تكن موجودة من قبل، ولهذا فهي ليست شركة في شراء او اجارة او بيع حصة شريك، لكنها ربح من ذلك كله وفقا لشروط تحكمها كصفة واحدة لا تقبل التجزئة (٣٩).

المبحث الثاني : احكام المشاركة المتناقصة

من اجل معرفة اهم احكام المشاركة المتناقصة لا بد من بيان اهم شروط المشاركة المتناقصة واساليب تطبيقها، وهذا ماسنوضحه في المطلب الاول من هذا المبحث. في حين سنبين اهم مخاطر المشاركة المتناقصة واثارها في المطلب الثاني منه.

المطلب الاول : شروط المشاركة المتناقصة واساليب تطبيقها

يستلزم توافر شروط معينة لتطبيق المشاركة المتناقصة منها ان لا تكون مجرد عملية تمويل بالقروض، وكذلك عدم التعهد بشراء حصة الاخر بمثل قيمة الحصة عند انشاء المشاركة وغيرها من الشروط الاخرى التي سنبحثها في الفرع الاول من هذا المطلب.

في حين سنتطرق الى اهم الاساليب التي تعتمد عليها المشاركة المتناقصة في الفرع الثاني منه.

٣٦ - د. وهبة الزحيلي، المشاركة المتناقصة وصورها وضوابط العقود المستجدة، بحث منشور في مجلة مجمع الفقه الاسلامي، الدورة الثالثة عشر، الكويت، ١٤٢٢هـ، ص ٤٨٤.

٣٧ - الياس عبد الله ابو الهيجاء، تطوير اليات التمويل بالمشاركة في المصارف الاسلامية، دراسة حالة الاردن، رسالة ماجستير قدمت الى جامعة اليرموك، الاردن، ٢٠٠٧، ص ٦٢.

٣٨ - د. محمد عثمان شبير، مصدر سابق، ص ٢٩٢.

٣٩ - د. نزيه حماد، المشاركة المتناقصة وصورها في ضوء ضوابط العقود المستجدة، بحث منشور في مجلة الفقه الاسلامي، العدد الثالث عشر، ص ٥١٤.

الفرع الاول : شروط المشاركة المتناقصة

بعد ان بينا ان المشاركة المتناقصة هي التي يسهم فيها المصرف الاسلامي في رلس مال الشركة، او مصنع او عقار، او اي مشروع تجاري اخر، مع شريك او اكثر، ومن ثم يستحق كل طرف من هذه الاطراف نصيبه من الربح بمقتضى الاتفاق الوارد في العقد ويعطى المصرف الحق لشركائه في الحلول محله في ملكية نصيبه دفعة واحدة او على دفعات حسبما تقتضيه الشروط المتفق عليها^(٤٠).

لذلك فأن هذه المشاركة يجب ان تتوافر شروط معينة فيها لكي يتم العمل بها وتنفيذها ويمكن اجمال هذه الشروط بعدة نقاط اهمها:

- ١ - يشترط في المشاركة المتناقصة الا تكون مجرد عملية تمويل بالمديونية (التمويل بالقروض) اذ لابد من وجود الارادة الفعلية للمشاركة، وان يتحمل الشركاء تبعات العمل، اي يتم تقاسم الربح بحسب الاتفاق، وان يتحمل جميع الاطراف الخسارة طيلة فترة المشاركة^(٤١).
- ٢ - يجب ان يمتلك المصرف حصته في المشاركة ملكا تاما وان يتمتع بحقه الكامل في الادارة والتصرف وفي حال توكيل الشريك بالعمل يحق للمصرف مراقبة الشريك ومتابعة الاداء^(٤٢).
- ٣ - منع النص على حق الطرفين، في استرداد ماقدمه من مساهمة (تمويل) بالاضافة الى ماينحصره من ارباح، اي بمعنى لا يشترط ان يرد للمصرف بعد انتهاء مشاركته القيمة الاسمية لرأس ماله اضافة الى نصيبه من الارباح لان ذلك يدخل في اطار شبهة الربا^(٤٣).
- ٤ - يجوز ان يقدم المصرف وعدا لشريكه بان يبيع له حصته في الشركة اذا قام بتسديد قيمتها، ويجب ان يتم البيع بعد ذلك باعتباره عملا مستقلا لا صلة له بعقد الشركة.
- ٥ - عدم التعهد بشراء احد الطرفين حصة الطرف الاخر بمثل قيمة الحصة عند انشاء الشركة، لما في ذلك من ضمان الشريك حصة شريكه، بل يجب ان يتم تحديد ثمن بيع الحصته بالقيمة السوقية يوم البيع، او بما يتم الاتفاق عليه عند البيع^(٤٤).
- ٦ - يجب ان يقدم كل من الشريكين (المصرف الاسلامي) و(العميل) حصة موجودات الشركة، سواء كانت مبالغ نقدية ام اعيان يتم تقويمها، مثل الارض التي سيقام عليها البناء، او المعدات التي

٤٠ - د. احمد حسن احمد الحسيني، الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الاسلامية - الودائع المصرفية - انواعها - استخدامها - استثمارها، الجزء الخامس، مكتبة دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٩٩٩، ص ١٤٠.
٤١ - د. طلبة ابراهيم سعد علي، مصدر سابق، ص ٣٥٧.
٤٢ - د. جاسم علي سالم الشامي، مصدر سابق، ص ٣٠١.
٤٣ - د. محمد محمود المكاوي، مصدر سابق، ص ٥١.
٤٤ - د. محمد عثمان شبير، مصدر سابق، ص ٢٩٥.

يتطلبها نشاط الشركة، وتعتمد حصص الملكية الخاصة لكل طرف لتحصيل الخسارة ان وقعت، وذلك في كل فترة تناقص حصة احد الشريكين وتزايد حصة الشريك الاخر^(٤٥).

٧- لا يجوز ان يتحمل أحد الاطراف وحده مصروفات التأمين او الصيانة ولو بحجة ان محل الشركة سيؤول اليه.

٨- يكون توزيع الربح حسب الاتفاق، اما الخسارة فهي حسب نصيب كل طرف من راس مال المشروع، اما اذا كانت الخسارة ناتجة عن تقصير واضح من احد الاطراف، فهو المسؤول عن تقصيره ولبقية الاطراف مطالبة قضائيا بقيمة الخسارة، فالوكيل لا يضمن الا في حالة تقصيره، وذلك كأخطاء اداريه، كسوء الادارة، او ضعف في مستوى المتابعة اثناء التنفيذ او كعدم التقيد بالشروط المنصوص عليها في العقد، او قد تكون بسبب اخطاء صادرة من طالب التمويل، كأن يباشر طالب التمويل عمل حرفة معينة ثم يثبت عنه انه قام بالغش او باخفاء حقيقة الارباح^(٤٦).

الفرع الثاني : اساليب تطبيق المشاركة المتناقصة

تعددت اساليب تمويل المشاركة المتناقصة، فقد يتفق المصرف الاسلامي مع عميله على تحديد حصة كل منهما في راس مال المشاركة وشروطها، اذ يتم بيع حصص المصرف الى المتعامل بعد اتمام المشاركة بعقد مستقل، بحيث يكون للمصرف حرية بيع حصصه للمتعامل شريكه او غيره، كما يكون للمتعامل الحق في بيع حصته للمصرف او المؤسسة او لغيره^(٤٧).

وقد تتم المشاركة المتناقصة عن طريق تمويل مشروع قائم، عن طريق تقديم العميل للمصرف الاسلامي حصص يعجز عن تشغيلها، كمن يملك مصنع لا يستطيع شراء معداته فيدخل المصرف معه بقيمة حصة المعدات فتأخذ حصتها من الربح، وحصة في تسديد راس المال، ويتفقان على ان يبيع المصرف حصته دفعة واحدة او على دفعات، فتتناقص ملكيتها لصالح الشريك حتى تنتقل له الملكية بسداد كامل الحصة^(٤٨).

وايضا من اساليب المشاركة المتناقصة انها تتم عن طريق التمويل المشترك، اذ في هذه الحالة يتفق المصرف الاسلامي مع عميله على المشاركة في التمويل الكلي او الجزئي لمشروع ذي دخل متوقع، وذلك على اساس اتفاق المؤسسة مع الشريك لحصول المؤسسة على حصة نسبية من صافي الدخل المحقق فعلا، مع حقها

٤٥ - د. محمود عبد الكريم احمد، الشامل في معاملات وعمليات المصارف الاسلامية، الطبعة الثانية، دار النفائس للنشر، الاردن، ٢٠٠٧، ص ٢١٥.

٤٦ - د. اسماعيل شندي، مصدر سابق، ص ٢٤.

٤٧ - د. طلبة ابراهيم سعد علي، مصدر سابق، ص ٢٢٠.

٤٨ - د. عبد الرزاق رحيم الهيتي، المصارف الاسلامية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الاولى، دار اسامة للنشر، الاردن، ١٩٩٨،

بالاحتفاظ بالجزء المتبقي من الايراد او اي قدر منه يتفق عليه ليكون الجزء مخصصا لتسديد اصل مقدمه المصرف من تمويل اي ان هذه الصورة يتم فيها سداد بعض قيمة الحصة من الارباح الناتجة^(٤٩).

وقد تتم المشاركة المتناقصة عن طريق اسلوب الاجارة وذلك بان يتم التعاقد بين المصرف الاسلامي والشريك على اقامة مشروع مع وعد من الشريك بأستئجار العين لمدة محددة، فتكون صفته في هذه الحالة شريكا مستأجرا وتوزع الارباح وفق طريقة المشاركة المتناقصة حسب الاتفاق^(٥٠).

واخيرا قد تتخذ المشاركة المتناقصة اسلوب المشاركة بطريقة الاسهم، اذ يحدد نصيب كل من المصرف وشريكه في الشركة في صورة أسهم تمثل مجموع قيمة الشئ موضوع المشاركة، ويحصل كل من الشريكين على نصيبه من الايراد المتحقق.

وللشريك اذ شاء ان يقتني من هذه الاسهم المملوكة عددا معيناً كل سنة، بحيث تكون الاسهم الموجودة بحيازة المصرف متناقصة الى ان يتم تملك شريك المصرف الاسهم بكاملها فتصبح له الملكية منفردة للعقار دون شريك اخر^(٥١).

المطلب الثاني : مخاطر المشاركة المتناقصة واثارها

المخاطرة جزء لا يتجزأ من اي عمل يقوم به الانسان، ولكنها تكتسب اهمية خاصة عندما تكون دراسة المخاطر جزءا من منهج اتخاذ القرارات المالية، فتطبيق المشاركة المتناقصة يولد جملة من المخاطر لا بد من الاحاطة بها، كذلك ان العمل بموجب المشاركة المتناقصة يرتب عليه جملة من الاثار وهذا ماسنوضحه في الفرعين التاليين:

الفرع الأول : مخاطر التمويل بالمشاركة المتناقصة

تعرف المخاطرة في التمويل، بانها درجة عدم التأكد من الحصول على العائد الذي كان متوقعا من سهم معين نتيجة تذبذب هذا العائد ارتفاعا او انخفاضاً بشكل ملحوظ او حالة عدم التأكد من حتمية حصول العائد او من حجمه او من زمنه او من انتظامه او من جميع هذه الامور مجتمعة، او توقع اختلافات في العائد بين المخطط والمطلوب والمتوقع حدوثه^(٥٢).

اذن فالمخاطرة هي عدم التأكد من الناتج المالي في المستقبل لقرار يتخذه الفرد الاقتصادي في الحاضر على اساس نتائج دراسة سلوك الظاهرة الطبيعية في الماضي.

٤٩ - د. محمد ابراهيم ابو شادي، الموسوعة الشاملة لاقتصاديات المصارف الاسلامية - الوظيفة التكاملية للبنوك الاسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، بدون سنة نشر، ص ٥٥.
٥٠ - د. علي محي الدين القره داغي، بحث في الاقتصاد الاسلامي، الطبعة الاولى، دار البشائر الاسلامية، لبنان، ٢٠٠٧، ص ٢٢٦.

٥١ - د. محمد ابراهيم ابو شادي، مصدر سابق، ص ٣٨.

٥٢ - د. محمد محمود المكاوي، مصدر سابق، ص ١٠٢.

وبما ان عقد المشاركة يتميز ببعض الاحكام التي قصد منها اعطاء الشريك المجال الواسع، ليستغل خبرته وكفاءته لانجاز المشروع محل الاشتراك ومن تلك الاحكام اعتبارايد الشريك يد امانة^(٥٣)، فهنا تكمن المخاطر الاخلاقية اي مخاطر عدم الالتزام الاخلاقي من قبله، فخطر عدم الالتزام الاخلاقي يعد من اهم المخاطر التي تعاني منها صيغ التمويل بالمشاركة في المصارف الاسلامية.

اذ ان طبيعة العلاقة بين المصرف الاسلامي والشريك يتطلب قدرا من الصفات الاخلاقية في الشريك مثل الامانة والصدق والالتزام بالمواعيد، وتمثل هذه الصفات ركيزة اساسية من ركائز نجاح المشاركة، اذ ان فقدانها او فقدان بعضها يرفع نسبة المخاطر في استثمارات المصارف الاسلامية لما يؤثره على الحقوق والالتزامات، كالتزوير والتلاعب في الايرادات^(٥٤).

وخطر عدم الالتزام الاخلاقي لا يعتمد فقط على الظروف الاقتصادية المواتية له حتى يكون مجديا، وانما يعتمد ايضا على امانة الشريك وصدقه وحسن نواياه واخلاصه، وهذه امور يصعب التحقق منها عند بدء التعاقد، لا تنكشف للمصرف الا بعد الممارسة العملية للتمويل والبدء باستغلاله^(٥٥).

وتتمثل هذه المخاطر، بان يزود المصرف الاسلامي بمعلومات ناقصة او غير صحيحة عن خبرته وكفاءته في ادارة واستثمار الاموال، فاذا ظهر بأن المعلومات المتوفرة لدى المصرف عن الشريك غير صحيحة فأن السلوك المتوقع منه سوف لن يتحقق، ومن ثم يصبح القرار الذي اتخذه المصرف قرارا خاطئا وتكون النتيجة الخسارة^(٥٦).

ونتيجة عدم التزام الشريك بالاخلاق، تترتب عليه الكثير من السلبيات التي تعرضت لها المعاملات المصرفية، مثل التأخر ومماطلة الكثير في اداء التزاماتهم في المواعيد المحددة وتلاعب الكثير بالايادات والمصروفات وتزوير الوثائق.

ومن المخاطر الاخرى هو عدم استخدام التمويل في الغرض المحدد له، اذ يقوم بعضهم باستخدام الاموال المشاركة لتطوير اعمالهم الخاصة، وصعوبة التدقيق والتقييم والمتابعة، مما اضطر كثير من المصارف ويعد ظهور مشكلات عملية حقيقية في عمليات المشاركة الى تطوير وسائل الاشراف والمتابعة والمحاسبة، وتدرج الامر من تكوين مجالس ادارة مشتركة مع الشريك في المشاركة الى تكوين لجان ادارات كاملة متفرقة،

٥٣- د. احمد محي الدين احمد، مصدر سابق، ص ١٤

٥٤- عبد الله بلعدي، التمويل براس المال المخاطر (دراسة مقارنة مع التمويل بنظام المشاركة، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة الخضر - باتنة، ٢٠٠٨، ص ٢٤٢.

٥٥- د. محمد محمود المكاي، اخلاقيات رجل الاعمال في البنوك الاسلامية بين المخاطرة والسيطرة، دار الفكر والقانون، مصر، المنصورة، ٢٠١٠، ص ٦٤.

٥٦- د. حمزة عبد الكريم، مخاطر الاستثمار في المصارف الاسلامية، الطبعة الاولى، دار النفائس، الاردن، ٢٠٠٨، ص ٦٢.

لمتابعة المشروعات وهذه الاجراءات اعطت المصارف القدرة على السيطرة على المشروع وتقليل اثار الخطر الاخلاقي الى حد ما^(٥٧).

ومن المخاطر الاخرى المترتبة على التمويل بالمشاركة المتناقصة، هي مخاطر البيئة القانونية، اذ تنشأ هذه المخاطر من عدم الاستيعاب الكامل للطبيعة الخاصة للمصارف الاسلامية بشكل تام، اذ يتم تطبيق الشروط والضوابط واللوائح نفسها على المصارف الاسلامية والتقليدية على حد سواء.

كذلك فإن اليات الرقابة والاشراف من قبل البنوك المركزية على المصارف الاسلامية لا تزال تمثل مخاطر على هذه المصارف، ومن الامثلة نسبة السيولة والاحتياطات النقدية وتملك الاصول وغيرها^(٥٨).

اي ان هذا النوع يرجع الى عدم تنفيذ العقود المالية، وذلك لاسباب تتعلق بضعف التشريعات والضوابط الرقابية التي تحكم الالتزام بالعقود والصفقات، سواء كانت تلك التشريعات والضوابط الرقابية خارجية ام داخلية تتعلق بادارة المصرف وموظفيه، وتواجه المصارف الاسلامية مخاطر قانونية ناجمة من عدم ملائمة الغطاء القانوني والنظام القضائي مع العقود التي تنفذها^(٥٩).

وعلى سبيل المثال، فان التمويلات بصيغة المشاركة لا يوجد فيها ضمان من قبل العملاء برد راس المال وانما هي تمويلات مشاركة في الربح والخسارة وبالتالي فإن بعض القوانين المفروضة على المصارف الاسلامية من قبل المصارف المركزية كتلك المتعلقة بنسب الاحتياطي القانوني يجب ان لا توجد لانها تمثل خطرا على هذه المصارف وتعيق من استخدام هذه المصارف لهذه الصبغ.

ويمكن تفادي مخاطر البيئة القانونية، من خلال المطالبة من قبل هيئات ممثلة للمصارف الاسلامية، بين قوانين وتشريعات كفيلة بمساندة المصارف الاسلامية في عملها والتي تحمي الحقوق في عقود المشاركة وذلك بمعاينة من ثبت خيانتة عقابا رادعا له^(٦٠).

كذلك اصدار قانون خاص بالمصارف الاسلامية يتعلق بالعقود القائمة على الامانة بأن لا تتجاوز مدة التقاضي مدة ثلاث سنوات مثلا.

ويضاف الى المخاطر سابقة الذكر، مخاطر اخرى تتمثل بمصادر الاموال المستثمرة، اذ يتطلب التمويل بصيغة المشاركة المتناقصة مصادر للاموال ذات طابع طويل الاجل، وذلك بأن المشروعات الاستثمارية لا

٥٧ - د. عبد الرحيم حمدي، سياسات الاستثمار في أحد البنوك الاسلامية - بعض مشكلات التمويل الجاري - برنامج الاستثمار والتمويل بالمشاركة، جدة، ١٩٨، ص ٩٠

٥٨ - د. محمّد محمود المكاوي، تفعيل المشاركة في البنوك الاسلامية، مصدر سابق، ص ١١٥

٥٩ - عبد الباري مشعل، المخاطر في البنوك الاسلامية - وصف وتحليل - مجلة الاقتصاد الاسلامي العالمي على الموقع الالكتروني

www.giem.info/ar/cle/details/id/51#uy3s

٦٠ - الياس عبد الله ابو الهيجاء، مصدر سابق، ص ١٥٢.

تؤدي اكلها ضمن فترات قصيرة، وبالتالي فإن التمويل بهذه الصيغ يتطلب اموالا طويلة الاجل ليستطيع المصرف توجيه استثماراته نحو مشروعات دون اي اعتبار لتصفيتها بسرعة^(٦١). ويضاف كذلك المخاطر الناتجة عن قلة مساهمة العملاء في المشروعات بالمشاركة المتناقصة، اذ ان قلة مساهمة العملاء في المشاركة المتناقصة هي احدى المخاطر التي تواجهها المصارف الاسلامية في تمويلها بالمشاركة، اذ يؤدي تقليل المساهمة الى ضعف الحافز او عدم التخوف من حدوث الخسارة لدى هؤلاء العملاء، وبالتالي يحدث كثير من المخاطر المتعلقة بسلوك العميل حيال المشاركة، وكلما ارتفعت مساهمة العميل في المشروع، قلت تلك المخاطر والعكس صحيح، لان العميل في هذه الحالة يكون لديه الحافز لان يعمل بجد ونشاط من اجل الحصول على الارباح اولا، ومن اجل عدم خسارة رأسماله المستثمر في المشروع المشارك به^(٦٢).

الفرع الثاني : الاثار المترتبة على المشاركة المتناقصة

بما ان عقد المشاركة المتناقصة، يترتب عليه التزامات متبادلة بين المصرف الاسلامي والعميل، اذ تتم الموافقة والمصادقة عليها من قبلها، فهذه الالتزامات يترتب عليها جملة من الاثار، اهمها انتهاء المشاركة المتناقصة، كذلك مدى امكانية توقيت المشاركة المتناقصة بمدة محددة في العقد، اضافة الى مدى إلزام المشاركة المتناقصة للمصرف الاسلامي والعميل.

اذ تنتهي المشاركة المتناقصة بما تنتهي به شركات الاموال^(٦٣)، وبما ان العقود شرعت من اجل ان تترتب عليها اثارها، وهذه الاثار لا يمكن ان تتحقق الا بوفاء اطرافها بالتزاماتهم. فالمشاركة المتناقصة هي عبارة عن عقد بين طرفين، احدهما المصرف والثاني العميل، يتم بموجب هذا العقد انشاء شركة ملك بينهما، وذلك بشرائها مشروعا او عقارا او غير ذلك، بحيث يدفع كل طرف منها جزءا من ثمنه^(٦٤).

٦١- رانية زيدان شحاده، ادارة المخاطر في المصارف الاسلامية، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة اليرموك، الاردن، ٢٠٠٥، ص ٦٤.

٦٢- د. محمد محمود المكاوي، تفعيل المشاركة في البنوك الاسلامية، مصدر سابق، ص ١١٥.
٦٣ - يقصد بشركات الاموال، هي عقد يتفق بموجبه اثنان فاكثر على الاشتراك في تقديم المال للعمل فيه ويقسم مايجعل من الربح بينهم بنسبة معلومة يتفقان عليها، ويتحملون الخسارة بقدر حصصهم في راس المال.
وفي شركات الاموال، قد يتساوى الشريكان في المال وفي التصرف، فيسمى هذا النوع شركة المفوضة.
وقد لا يتساوى الشريكان لا في المال ولا في التصرف بمعنى ان يكون مال أحدهما أكثر من الآخر ا وان يكون أحدهما مسؤولا عن الشركة والاخر غير مسؤول فيسمى هذا النوع شركة العنان.

ويلاحظ ان شركة العنان هي انسب انواع الشركات لاعمال المصارف الاسلامية اما غيرها من الشركات فهو لا يتلائم مع طبيعة المصارف الا في الحالات النادرة، ذلك ان شركة العنان يمكن المصرف الاسلامي من المساهمة في المشاريع القائمة او المزمع قيامها وتفويض الشريك لكافة المهام الاستثمارية، بحيث يكتفي المصرف بدور الرقابة العامة والمتابعة الاجمالية والتدخل عند اللزوم.

د. احمد سفر، العمل المصرفي الاسلامي (اصوله صيغته وتحدياته، اتحاد المصارف العربية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٦٨.
٦٤- د. طلبة ابراهيم سعد علي، مصدر سابق، ص ٤٩٥.

ويتفق الطرفان على طريقة معينة لبيع المصرف حصته تدريجياً لشريكة بما قامت عليه من الثمن، وهذه المشاركة المتناقضة مقبولة في النظر الفقهي بشرط ان لا تكون حيلة للاقراض بفائدة، ولذلك لا بد من تحقق المشاركة الفعلية واثارها، بأن يتحمل الطرفان تبعه الخسارة مقابل، استحقاقها للارباح والعوائد خلال فترة المشاركة، وان يمتلك المصرف حصته من المشروع محل المشاركة وان يتمتع بحقه الكامل في الادارة والتصرف^(٦٥).

اضافة الى ان الرابطة العقدية بين طرفي العقد تبقى قائمة حتى بعد الوفاء بالالتزامات الناشئة عن العقد، لتبقى وسيلة لاثبات الآثار المترتبة عليها، ومن ثم فإن العقد لا ينقضي، انما تنقضي الالتزامات الناشئة عنه، اما بالوفاء بما كما في الغالب في العقود واما باسباب اخرى غير الوفاء كالفسخ او الاقالة^(٦٦).

وان انتهاء العقد يختلف باختلاف نوعه، فمن المعروف ان القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ (المعدل)، يقسم العقد من حيث صحته الى عقد صحيح وعقد باطل، ويقسم العقد الصحيح الى عقد نافذ وغير نافذ موقوف، ويقسم النافذ الى عقد لازم وغير لازم^(٦٧).

فالعقد اللازم هو العقد الذي لا ينفرد احد المتعاقدين على فسخه وينتهي هذا العقد في حالات معينة منها انه اما ينتهي عن طريق الفسخ فإذا لم يوف احد العاقدين بما وجب عليه بالعقد جاز للعقد الاخر بعد الاعذار ان يطلب الفسخ مع التعويض ان كان له مقتضى^(٦٨).

وينتهي كذلك في حالة امتناع احد المتعاقدين عن تنفيذ التزامه تجاه الطرف الاخر، فأما ان يكون عدم التنفيذ عن تعنت من الممتنع، واما ان يكون عدم التنفيذ لسبب خارج عن ارادته او لسبب سماوي او قوة قاهرة او احوال طارئة^(٦٩).

كذلك ينتهي العقد في حالة تحقق الغرض او الغاية منه، اما بالنسبة للعقد غير الملزم، فإذا كان عقداً غير لازم من الجانبين فإنه يفسخ بأختيار العاقدين، واذا كان غير لازم من جانب واحد فإنه يفسخ بذلك، اما بالنسبة للعقد الموقوف فإنه يتوقف على اجازة صاحب الشأن غير العاقد، فاذا لم يجزه انتهى العقد^(٧٠).

ويضاف الى ذلك ان عقد المشاركة هو من العقود غير اللازمة، اي يمكن لكل واحد من الشريكين فسخها ان شاء^(٧١).

٦٥- د. نزيه كمال حماد، مصدر سابق، ص ٥١٧

٦٦- د. جاسم علي سالم الشامسي، مصدر سابق، ص ٣٠٦

٦٧- المادة (١٣٣) من القانون المدني العراقي.

٦٨- المادة (١٧٧) من القانون المدني العراقي.

٦٩- د. طلبة ابراهيم سعد علي، مصدر سابق، ص ٤٩٦.

٧٠- المادة (١٣٦) من القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ المعدل

٧١- د. جاسم علي سالم الشامسي، مصدر سابق، ص ٣٠٦

اما بالنسبة لموقف القانون فنرى ان قانون البنوك الاردني رقم ٢٨ لسنة ٢٠٠٠ لم يتطرق الى معالجة مسألة انتهاء المشاركة المتناقصة، وانما اقتصر فقط على الاشارة الى وسائل التمويل ومن ضمنها المشاركة المتناقصة^(٧٢).

وكذلك هو الحال بالنسبة لقانون البنك الاسلامي الاردني للتمويل والاستثمار رقم ٦٢ لسنة ١٩٨٥، فانه كذلك اقتصر فقط على تعريف المشاركة المتناقصة ولم يبين اسباب انتهاء او طرق هذا الانتهاء^(٧٣). وقد سلك المشرع العراقي المسلك نفسه اذ لم يتطرق الى هذا النوع من المشاركة وانما بين فقط تطوير وسائل جذب الاموال وتنميتها بالمشاركة في الاستثمار المنتج بأساليب ووسائل مصرفية لا تتعارض مع احكام الشريعة الاسلامية^(٧٤).

لذلك لابد من الرجوع للقواعد الخاصة بانتهاء الشركة الواردة في قانون الشركات اذ نصت المادة (١٤٧) من قانون الشركات العراقي رقم ٢١ لسنة ١٩٩٧ المعدل على الاسباب التي تنقضي بها الشركة ايا كان نوعها ومنها عدم مباشرة الشركة نشاطها او توقف الشركة عن ممارسة نشاطها او انجاز الشركة المشروع الذي تأسست من اجله.

اما بالنسبة الى توقيت الشركة المتناقصة بمدة محددة في العقد، اذ تنتهي المشاركة المتناقصة بانتهاء المدة المحددة في العقد، بمعنى انه من اجل ان يستطيع الشريك الانسحاب لابد ان تكون الشركة غير معينة المدة فاذا كانت مدتها معينة من حيث الوقت او من حيث العمل، بان كانت مدتها مثلاً خمس سنوات، لم يجوز للشريك ان ينسحب منها، ووجب عليه البقاء الى انتهاء المدة، وليس له في هذه الحالة الا ان يطلب من القضاء اخراجه من الشركة اذا استند في ذلك الى اسباب معقولة^(٧٥).

وبناء على ماسبق فانه يجوز ان تحدد للشركة مدة معينة يعتبرها الشركاء كافية لتحقيق الغرض من انشائها، فاذا انتهت المدة المحددة فان الشركة تنقضي بعدها وذلك استنادا الى ان الشركة تتضمن الوكالة والوكالة مما يصح توقيتها، كما يصح تعليقها على شرط معين و اضافتها الى مدة معينة^(٧٦).

٧٢ - الفقرة (ج/١) من المادة (٥٢).

٧٣ - المادة (٢) من قانون البنك الاسلامي الاردني للتمويل والاستثمار.

٧٤ - الفقرة (ثانياً) من المادة (٢) من قانون المصارف الاسلامي العراقي رقم ٤٣ لسنة ٢٠١٥، كذلك الفقرة (١) من المادة (٣)

من تعليمات الصيرفة الاسلامية رقم (٦) لسنة ٢٠١١

٧٥ - د. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني - مصادر الالتزام، دار النهضة العربية، ١٩٩٠، ص ٣٦٩.

٧٦ - د. رشا حسن خليل، الشركات في الفقه الاسلامي، الطبعة الثالثة، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٩٤.

نستنتج مما سبق، على انه إذا اتفق الطرفان (المصرف الاسلامي والعميل) على مدة معينة في عقد المشاركة المتناقصة كخمس سنوات مثلاً او عشر سنوات فهو امر جائز، لذلك نرى ضرورة ايراد نص في قانون المصارف الاسلامي يتضمن امكانية تحديد المشاركة المتناقصة بمدة معينة.

اما بالنسبة لمدى لزوم عقد المشاركة المتناقصة للمصرف الاسلامي والعميل، تتمثل بانه اذا رغب العميل انهاء المشاركة المتناقصة قبل انتهاء المدة المتفق عليها والمحددة في العقد، وقبل المصرف الاسلامي ذلك، فحقه ثابت في ربح مامضى حسب المتفق عليه وفي هذه الحالة له ان يقبل ا وان يرفض^(٧٧).

بمعنى انه إذا اراد العميل انهاء المشاركة المتناقصة قبل انتهاء المدة المتفق عليها في عقد المشاركة وقبل المصرف الاسلامي انهاء العقد ففي هذه الحالة حق المصرف ثابت في ربح ما مضى حسب المتفق عليه، وليس له الحق في مطالبة العميل عن المدة الباقية.

وهذا ما فتت به هيئة الرقابة الشرعية في البنك الاسلامي الاردني اذ بينت انه في حالة رغبة العميل بتصفية المشاركة قبل انتهاء مدة العقد، فليس للمصرف استيفاء ارباحه المتفق عليها والمتوقعة عن طيلة فترة العقد، وذلك ان العميل ليس له الحق بتصفية الشركة الا اذا وافق المصرف وفي حالة موافقته يكون العقد قد فسخ ولا يترتب عليه اي حكم ولا يستحق المصرف حينئذ ما بقى له من اصل التمويل، لان كل زيادة تعتبر رب^(٧٨).

كذلك انه مادام المصرف هو الذي يستوفي حصته الثابتة من الربح وبذلك لا يبقى له ارباح متفق عليها، واما الارباح المتوقعة فقد سقط حق المصرف فيها اما إذا وافق على فسخ العقد وتصفيته الشركة ولا وجه حينئذ لالزام الشريك باي ضمان ولا بأي مبلغ زائد عما بقي للمصرف من أصل المبلغ المدفوع للتمويل لان ذلك الزائد ربا.

الخاتمة

بعد أن أنتهينا من البحث في دور المشاركة المتناقصة في المصرف الاسلامي، فقد توصلنا الى جملة من النتائج أضافة أننا أقترحنا بعض المقترحات التي نرى بأنها جديرة بالاهتمام من قبل المشرع لمعالجة النصوص التي تحتاج الى تعديل لمواكبة التطورات الحاصلة في الوقت الحاضر.

٧٧- د. طلبة ابراهيم سعد علي، مصدر سابق، ص ٥١

٧٨ د. عجيل جاسم النشمي، المشاركة المتناقصة وصورها في ضوء ضوابط العقود المستجدة، بحث منشور في مجلة مجمع الفقه الاسلامي، الكويت، الجزء الثاني، العدد الثالث عشر، ٢٠٠١، ص ٥٧٣

أولاً: النتائج

- ١- تعدد المشاركة المتناقصة اسلوب من الاساليب الجديدة التي استحدثتها المصارف الاسلامية لاستثمار اموالها وحلها محل المصارف الاقتصادية في تلبية حاجات العملاء التمويلية بعيدا عن القروض الربوية.
- ٢- عرفت المشاركة المتناقصة على انها شركة يعطى فيها المصرف الحق للشريك في الحل محل في الملكية دفعة واحدة او على دفعات، حسبما تقتضيه الشروط المتفق عليها وطبيعة العملية على اساس اجراء ترتيب منظم لتجنب جزء من الدخل قسما لسداد قيمة حصة المصرف.
- ٣- للمشاركة المتناقصة ثلاث صور مهمة، الصورة الاولى تتمثل باتفاق المصرف مع العميل على تحديد حصة كل منهما في راس مال المشاركة وشروطها، اما الصورة الثانية، فتمثل بتحديد نصيب كل من المصرف وشريكه في الشركة في صورة اسهم تمثل قيمة الشئ موضوع المشاركة، اما الصورة الثالثة فتتم عن طريق اتفاق المصرف مع عملائه على المشاركة في التمويل الكلي او الجزئي لمشروع ذو دخل متوقع.
- ٤- تتميز المشاركة المتناقصة بعدة مزايا اهمها تحقيق عوائد اقتصادية واجتماعية، وكذلك تؤدي الى تغيير شكل العلاقة بين الممول والمستثمر، من دائن ومدين الى شركاء في المشروعات، كذلك تؤدي الى توزيع المخاطر بين اصحاب رؤوس الاموال وتوفير الجهود بسبب توزيع المسؤوليات بين الشركاء، وغيرها من المزايا الاخرى.
- ٥- لا بد من توافر جملة من الشروط في المشاركة المتناقصة اهمها ان لا تكون مجرد عملية تمويل بالمديونية، وايضا يشترط في ان يمتلك المصرف حصة في المشاركة ملكا تاما، وعدم التعهد بشراء أحد الطرفين حصة الطرف الاخر بمثل قيمة الحصة عند انشاء الشركة.
- ٦- يتم تطبيق المشاركة المتناقصة بعدة اساليب منها اسلوب تمويل مشروع قائم او تتم عن طريق التمويل المشترك او تتم المشاركة بطريقة الاسهم.
- ٧- يترتب على المشاركة المتناقصة جملة من الاثار اهمها انتهاء المشاركة المتناقصة، وكذلك مدى امكانية توقيت المشاركة المتناقصة بمدة محددة في العقد ومدى إلزام المشاركة المتناقصة للمصرف الاسلامي والعميل.

ثانيا: - التوصيات

- ١- نوصي بأهمية الرجوع الى مبدأ المشاركة المتناقصة وتطبيقها تطبيقا فعليا في المصارف الاسلامية، اذ انها الفارق الرئيسي بين أنشطة المصارف الاسلامية وأنشطة المصارف التقليدية.

- ٢- ضرورة ايراد تعريف لمصطلح المشاركة المتناقصة في قانون المصارف الاسلامي، وبين على انها نوع من انواع التمويل للمصارف الاسلامية، اذ يتم تعريفها على انها اتفاق بين شخصين او أكثر بأن يساهم كل منهم في مشروع اقتصادي بتقديم حصة من مال او من عمل لاقتسام ما ينشأ عنه من ربح او خسارة على ان يكون لاحد الشركاء الانفراد بملكية المشروع من خلال شراء حصة الشريك الاخر دفعة واحدة او على دفعات حسب الشروط المتفق عليها.
- ٣- ندعو المصارف العراقية الى ان تاخذ دورا ملموسا في تفعيل وظيفتها الاستثمارية بتبني عقد المشاركة المتناقصة اسوة بالمصارف في الدول العربية للنهوض بالواقع الاقتصادي للبلد ولا سيما في ظل الظروف الحالية وما يعانيه من ازمة اقتصادية
- ٤- تضمين قانون المصارف الاسلامي نص يتضمن امكانية تحديد المشاركة المتناقصة بمدة معينة، اذ ينص (تحدد المشاركة المتناقصة لمدة سنتين على ان يتم مراجعتها كل ستة أشهر).

المصادر

اولا: الكتب القانونية

- ١- د. احمد حسن احمد الحسيني، الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الاسلامية-الودائع المصرفية-انواعها -استخدامها -استثمارها، الجزء الخامس، مكتبة ابن حزم، لبنان، ١٩٩٩.
- ٢- د. احمد سفر، العمل المصرفي الاسلامي (اصوله صيغته وتحدياته)، اتحاد المصارف العربية، بيروت، ٢٠٠٣.
- ٣- د. احمد معجب العتيبي، المحافظ المالية الاستثمارية -احكامها وضوابطها في الفقه الاسلامي، عمان -الاردن، دار النفائس، ٢٠٠٧.
- ٤- د. اميرة فتحي عوض محمد، عقود الاستثمار المصرفية -دراسة فقهية مقارنة، الطبعة الاولى، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٠.
- ٥- د. حمزة عبد الكريم، مخاطر الاستثمار في المصارف الاسلامية، الطبعة الاولى، دار النفائس، الاردن، ٢٠٠٨.
- ٦- د. رشا حسن خليل، الشركات في الفقه الاسلامي، الطبعة الثالثة، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠١.
- ٧- د. رفيق يونس المصري، اثار التضخم على العلاقات التعاقدية في المصارف الاسلامية والوسائل المشروعة للحماية، الطبعة الثانية، دار المكتبي، سوريا، ٢٠٠٩.

- ٨- د. طلبة ابراهيم سعد علي، احكام المعاملات المالية في المصارف الاسلامية من منظور الفقه الاسلامي والاقتصاد المعاصر - المشاركة الثابتة - المشاركة المتناقصة، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠١٢.
- ٩- د. قادري محمد الطاهر، الاستاذ جعيد البشير، الاستاذ كاكي عبد الكريم، المصارف الاسلامية بين الواقع والمأمول، الطبعة الاولى، بيروت، مكتبة حسن العصرية، ٢٠١٤.
- ١٠- د. عبد الرحيم حمدي، سياسات الاستثمار في أحد البنوك الاسلامية - بعض مشكلات التمويل الجاري - برنامج الاستثمار - التمويل بالمشاركة، جده، ١٩٨٠.
- ١١- د. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني - مصادر الالتزام، دار النهضة العربية، ١٩٩٠.
- ١٢- د. علي محي الدين القره داغي، بحوث في الاقتصاد الاسلامي، الطبعة الاولى، دار البشائر الاسلامية، لبنان، ٢٠٠٧.
- ١٣- د. محمد عثمان شبير، المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الاسلامي، الطبعة الثانية، دار النفائس، الاردن، ٢٠٠٧.
- ١٤- د. محمد محمود المكاوي، تفعيل المشاركة في البنوك الاسلامية، دار الفكر والقانون، المنصورة، ٢٠٢١.
- ١٥- د. محمد محمود المكاوي، اخلاقيات رجل الاعمال في البنوك الاسلامية بين المخاطرة والسيطرة، دار الفكر والقانون، مصر، ٢٠١٠.
- ١٦- د. محمد ابراهيم ابو شادي، الموسوعة الشاملة لاقتصاديات المصارف الاسلامية - الوظيفة التكاملية للبنوك الاسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، بدون سنة نشر.
- ١٧- د. محمد صلاح الصاوي، مشكلة الاستثمار في البنوك الاسلامية، الطبعة الاولى، دار الوفاء، المنصورة، ١٩٩٠.
- ١٨- د. محمد الطاهر الهاشمي، المصارف الاسلامية والمصارف التقليدية (الاساس الفكري والممارسات الواقعية ودورها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، الطبعة الاولى، ليبيا، ٢٠١٠.
- ١٩- د. محمود عبد الكريم احمد، الشامل في المعاملات وعمليات المصارف الاسلامية - موسوعة قضايا اسلامية، الطبعة الثانية، دار النفائس، الاردن، ٢٠٠٧.

٢٠- د. وائل عريبات، المصارف الاسلامية والمؤسسات الاقتصادية - النظرية والتطبيق، الطبعة الاولى، دار الثقافة، عمان، ٢٠٠٦.

ثانيا: رسائل الماجستير

- ١- الياس عبد الله ابو الهيجاء، تطوير اليات التمويل بالمشاركة في المصارف الاسلامية - دراسة حالة الاردن، رسالة ماجستير قدمت الى جامعة اليرموك، الاردن، ٢٠٠٧.
- ٢- رانيه زيدان شحادة، ادارة المخاطر في المصارف الاسلامية، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة اليرموك، الاردن، ٢٠٠٥.
- ٣- صادق احمد عبد الله عبد الغني، الاستثمار في المصارف الاسلامية والاسس واليات التطبيق، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الادارة والاقتصاد، جامعة القادسية، ١٩٩٩.
- ٤- عبد الله بلعيد، التمويل براس المال المخاطر (دراسة مقارنة مع التمويل بنظام المشاركة، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة الحضر - باتنه، ٢٠٠٨.
- ٥- نور عبد المنعم بشناني، صيغ الصيرفة الاسلامية مقارنة بالصيرفة التقليدية، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة الجنان، كلية ادارة الاعمال، ٢٠٠٩.

ثالثا: البحوث واوراق العمل

- ١- د. احمد محي الدين احمد، تطبيق المضاربة والمشاركة الثابتة والمتناقصة في التمويلات المصرفية، ورقة عمل تقدم بها الى المؤتمر الرابع للهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الاسلامية، ٢٠٠٤.
- ٢- د. اسماعيل شندي، المشاركة المتناقصة (المنتهية بالتملك في العمل المصرفي الاسلامي - تاصيل وضبط ورقة علمية مقدمة الى مؤتمر الاقتصاد الاسلامي واعمال البنوك المنعقد في جامعة الخليل، فلسطين، ٢٠٠٩.
- ٣- د. جاسم علي سالم الشامسي، المشاركة المتناقصة المنتهية بتملك العقار، بحث منشور في مجلة الحقوق الكويتية، العدد الثاني، السنة الخامسة والعشرون، ٢٠٠١.
- ٤- د. ساجد ناصر حمد الجبوري، د. ايمان عبد الله جاسم، المشاركة في المصارف الاسلامية، بحث منشور في مجلة العلوم الاسلامية، العدد العشرون، ١٤٣٤.
- ٥- د. كمال توفيق، المشاركة المتناقصة كأداة من ادوات التمويل الاسلامي، بحث منشور في مجلة دراسات اقتصادية اسلامية، المجلد العاشر، العدد الثاني، ٢٠٠٣.
- ٦- د. عجيل جاسم النشمي، المشاركة المتناقصة وصورها في ضوء ضوابط العقود المستجدة، بحث منشور في مجلة مجمع الفقه الاسلامي، الكويت، الجزء الثاني، العدد الثالث عشر، ٢٠٠١.

٧- د. نغم حسين نعمة، د. رغد محمد نجم، المصارف والمؤسسات المالية الاسلامية في دول مجلس التعاون الخليجي والواقع والتحديات، بحث منشور في مجلة القادسية للعلوم الادارية والاقتصادية، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني، ٢٠١٠.

٨- د. نزيه كمال حماد، المشاركة المتناقصة وصورها في ضوء ضوابط العقود المستجدة، بحث منشور في مجلة مجمع الفقه الاسلامي، العدد الحادي عشر، الجزء الاول، ١٩٩٠.

رابعاً: القوانين

- ١- قانون المصارف الاسلامي العراقي رقم ٤٣ لسنة ٢٠١٥.
- ٢- قانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ المعدل.
- ٣- قانون الشركات العراقي رقم ٢١ لسنة ١٩٩٧ المعدل
- ٤- تعليمات الصيرفة الاسلامية رقم ٦ لسنة ٢٠١١
- ٥- قانون البنك الاسلامي الاردني رقم ١٣ لسنة ١٩٧٨ الملغى
- ٦- قانون البنك الاسلامي الاردني للتمويل والاستثمار رقم ٦٢ لسنة ١٩٨٥
- ٧- قانون البنوك الاردني رقم ٢٨ لسنة ٢٠٠٠

خامساً: مواقع الانترنت

www.giem.in fo/arc le/details/ld/51#uy3s

تصحيح إسناد الرسالة الذهبية للإمام الرضا عليه السلام

Correcting the Attribution of the Golden Letter to Imam Al-Ridha (PBUH)

حسين علي حسين حاجي^(١)

Hussein Ali Hussein Haji

الخلاصة

قد وقع الخلاف بين أعلام الطائفة (رضوان الله عليهم) في الرسالة الذهبية في أمرين: الأول في نسبتها إلى الإمام الرضا عليه السلام والثاني في صحة سندها بعد التسليم بصحة النسبة إليه عليه السلام. أما صحة النسبة إليه عليه السلام فأغلب الأعلام قد ذهب إلى صحة نسبتها إليه عليه السلام، فقد ذكرها أصحاب الكتب الرجالية والحديثية ونسبوها إليه عليه السلام، وأما عدم ذكر البعض لها من أصحابنا لا يلزم الطعن في صحة النسبة إليه عليه السلام كما هو مقرر في محله.

وأما صحة السند فأكثر الأعلام ضعف السند، إما بتضعيف الراوي الأول عن الإمام عليه السلام وهو محمد بن جمهور؛ لجهالته أو لانفراده بما دون غيره من الرواة، وإما لاشتمال الرسالة على بعض المطالب يُستبعد أن تصدر من الإمام عليه السلام ونحو ذلك مما سوف نذكره لاحقاً. ونحن في هذه المقالة سوف نصحح السند بعد إثبات صحة نسبة الرسالة إليه عليه السلام، ونرد على جميع الشبهات والإشكالات التي ذكرت في تضعيف السند إن شاء الله تعالى.

Abstract

The extent of the conflict between the leaders of the tribe of "Radiwan Allah, may God bless them" in the Golden Letter in Amrin:

The first is in relation to Imam al-Reza, and the second is in the validity of the documents after the acceptance of the validity of the relation to him.

As for the validity of the relation to him, most of the scholars went to the validity of the relation to him, the authors of al-Rajli books and the hadith and their relation to him have mentioned them, but as for the lack of mention of some of them, I, our companions, do not need to challenge the validity of the relation, as is the norm in the neighborhood.

And as for the validity of the chain of command, there are more signs of the weakness of the chain of chain, either by the weakening of the first narrator on the authority of the Imam, which is Muhammad bin Jumhor; For the sake of ignorance or for an individual, it is not the same as the others, but for the message to contain some of the topics, it is necessary for it to be issued by the imam, and such things will not be mentioned later. And in this article, we will correct the chain of transmission after proving the authenticity of the message's relationship to it, and address all the doubts and problems that I mentioned in weakening the chain of transmission, God willing..

Keywords: The Golden Message - lineage - chain of transmission - Imam Al-Rida (peace be upon him)

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنْ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ ﷺ دُونَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ السَّالِفَةِ، وَأَكْرَمَنَا اللَّهُ بِأَطَائِبِ أَهْلِ بَيْتِهِ ﷺ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِأَمْرِهِ فَجَعَلَهُمْ خَزَنَةَ لَعَلِّهِمْ وَحَفَظَةَ لِدِينِهِ وَخَلَفَاءَ فِي أَرْضِهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ بِأَفْضَلِ صَلَوَاتِهِ وَأَكْرَمِ بَرَكَاتِهِ وَأَتَمِّ نِعَمَائِهِ.

إن الرسالة المنسوبة الى الإمام الرضا عليه السلام المسماة بـ (الرسالة الذهبية) تحتوي على فوائد جمة وكنوز ثمينة في أمور الطب والصحة والسلامة كحفظ جسم الإنسان من الوقوع في الأمراض والأسقام؛ وذلك بتدبير الإنسان لطعامه وشرابه وجماعه بأفضل شكل وأكمل نحو، وأيضا تدبيره لفصول السنة ابتداءً من الربيع وختاماً بفصل الشتاء، وتدبيره لمراحل العمر والسنين التي ينتقل إليها الإنسان من حال الى حال، وغيرها من الأمور التي أغلبها في مجال الوقاية وحفظ الصحة من أن تخرج عنها وتدخل في الأسقام التي لها أثر سلبى على العبادة وكمال النفس التي لأجل خلق الإنسان.

وهذه الرسالة واجهت بعض المشاكل كضعف السند والتشكيك في صحة نسبتها الى الإمام الرضا ؑ؛ لاحتوائها على بعض الأمور يُستبعد صدورها منه ؑ وغير ذلك من الإشكالات، فلأجل الوصول الى النتيجة النهائية في هذه الرسالة قمنا بما يلي:

أولاً: بيان المفاهيم الكلية التي ترتبط بالموضوع، **وثانياً:** تنقيح سند الرسالة وصحة نسبتها الى الإمام، **وثالثاً:** قمنا بذكر الإشكالات وأجوبتها التي واجهت الرسالة لتضعيف سندها أو التشكيك في صحة نسبتها الى الإمام الرضا ؑ، وأخيراً: ذكرنا التحقيق النهائي لما يصلح ان يكون مؤيداً لصحة سند الرسالة، وختاماً: بيان النتيجة التي توصلنا إليها، كل ذلك اعتماداً على أهم المصادر المعتمدة عندنا من الفقهية والحديثية والرجالية كالتنقيح للسيد الخوئي ورجاله وكتاب الكافي وأقرانه من كتب الحديث ورجال النجاشي والطوسي وغيرها من المصادر المعتمدة عند أعلامنا (رضوان الله عليهم).

١. مفاهيم كلية

أ. الرسالة الذهبية

هي صحيفة تُنسب الى الإمام علي بن موسى الرضا ؑ تحتوي على أمور الطب وحفظ الصحة والوقاية، وسبب تأليفها هو أن المأمون العباسي عندما كان بنيسابور وكان في مجلسه مجموعة من علماء الطب والفلاسفة مثل يوحنا بن ماسويه و جبرئيل بن جبرئيل و صالح بن سلهمة و غيرهم، فجرى بينهم كلام ذكر فيه فضل الطب وكيف السبيل الى إصلاح الجسم والحفاظ على صحته وما هي منافع الأغذية ومضارها ونحو ذلك والإمام الرضا ؑ ساكت، فعند ذلك خاطبه المأمون عن رأيه ؑ وما هو السبيل الى تدبير الصحة بالمأكل والمشرب والجماع والبقاء عليها صحة سليمة وكيف يتم علاج الأجسام من الأسقام. فعند ذلك أجابه الإمام ؑ (عندي من ذلك ما جرئته وعرفت صحته بالاختبار ومُرور الأيام مع ما وقفني عليه من مَضَى من السلف بما لا يسع الإنسان جهله ولا يُعذر في تركه فأنا أجمع ذلك مع ما يُقاربه بما يُحتاج إلى معرفته)^(٢). ثم تفرق المجلس، ولكن المأمون لم ينس ما ذكره الإمام ؑ، فكتب الى الإمام ؑ يطلب منه ان ينجز ما ذكره ؑ من معرفته بأمر الطب، فارسل إليه الإمام ؑ ما طلبه، فعندما اطلع عليها المأمون أمر أن تكتب بماء الذهب، فسميت بـ (الصحفة المذهبة) أو (الرسالة الذهبية) وذلك للمعارف التي تحتويه هذه الصحفية التي لا تقدر بثمن^(٣).

٢ - محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٩، ص: ٣٠٨.

٣ - المصدر السابق.

ب. النسبة

وهي مأخوذة من النسب، أي: نسب الإنسان إلى أبيه وعشيرته أو وطنه، وأما في الاصطلاح فهي نسبة الرواية أو الكتاب أو الصحفية إلى مؤلفه أو روايه بالسمع أو بالإجازة أو بالمناولة في قبالة (الوجادة) بالكسر التي هي في اصطلاح المحدثين (اسم لما أخذ من العلم من صحيفة من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة) (٤).

والرسالة الذهبية معلومة النسبة إلى الإمام عليه السلام فهي ليست من كتب الوجادة؛ لأن سندها معلوم النسبة إلى الإمام عليه السلام؛ فقد ذكر سندها الشيخ الطوسي والنجاشي إلى محمد بن جمهور، وسوف نبين ذلك لاحقاً إن شاء الله تعالى.

ج. السند

السند في اللغة: يأتي تارة بمعنى (المعتمد) أي ما يعتمد عليه من إنسان وغيره (٥)، وتارة بمعنى ما ارتفع من الأرض، وتارة بمعنى الصعود والرقى ومنه ما في الحديث (رَأَيْتُ النَّسَاءَ يُسْنِدْنَ عَلَى الْجَبَلِ) (٦) أي يصعدن إلى الجبل، قال الخليل: (السند: ما ارتفع من الأرض في قُبُلِ جَبَلٍ أو وادٍ. وكلُّ شيءٍ أَسْنَدَتْ إليه شيئاً فهو مسند) (٧).

السند في الاصطلاح: هو سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث عن مصدره الأول، ومصدر الأول: تارة يراد منه النبي صلى الله عليه وآله أو الصحابي أو التابعي فهو مراد أهل السنة، وتارة يراد منه المعصوم عليه السلام خاصة وهو النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فهو مراد الشيعة الإمامية. وما عدا ذلك فهو ليس بحجة عند الجميع.

ووجه تسمية الطريق (سلسلة الرواة) بـ (السند) فهو: إما من باب الاعتماد في صحة الحديث، وإما من باب الرقى والصعود للوصول إلى المصدر الأول.

د. الإمام الرضا عليه السلام

هو الإمام علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو الإمام الثامن من أئمة أهل البيت عند الشيعة الإمامية، ولد في مدينة النبي صلى الله عليه وآله واستشهد بالسم في طوس بخرسان على يد المأمون العباسي في آخر صفر لسنة ٢٠٣ هـ ودفن هناك، ومرقده معروف للجميع، (وَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ اسْتُشْهِدَ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا).

٤ - مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج ٥، ص ٢٩٦.

٥ - ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ٤٠٨.

٦ - أبو داود السجستاني، سنن أبي داود ج ٣، ص ٥.

٧ - الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج ٧، ص ٢٢٨.

٢. سند الرسالة الذهبية وصحة نسبتها الى الإمام عليه السلام

إن الراوي الوحيد والمباشر للرسالة هو (مُحَمَّدُ بْنُ جُمُهورٍ العمِّي) ^(٨) وفي فهرست الشيخ جاء باسم (مُحَمَّدُ بْنُ الحسن بن جُمُهور) ^(٩) وهما واحد باتفاق علماء الرجال ^(١٠).

و (مُحَمَّدُ بْنُ جُمُهورٍ) هو من خواص الإمام الرضا عليه السلام وكان عالماً بأحواله وملازماً لخدمته عليه السلام حتى في سفره من المدينة الى خرسان الى ان استشهد الإمام عليه السلام، ولد حدود سنة (١٠٠هـ)، وتوفي سنة (٢١٠ هـ) ذكر باسم (مُحَمَّدُ بْنُ جُمُهورٍ) أربعة وأربعون مرة في أسناد الروايات ^(١١).

روى عن أبي معمر وإبراهيم الأوسي وأحمد بن حمزة وإدريس بن يوسف وإسماعيل بن سهل والحسين بن المختار ببيع الأكفان وحماد بن عثمان وحماد بن عيسى وحمزان ... وروى عنه أبو يحيى الأهوازي وإسحاق بن محمد النخعي ومعلی، ومعلی بن محمد ويعقوب بن يزيد والسياري. ^(١٢)

له من الكتب (نوادير الحج) و (الملاحم) و (أدب العلم) و (الواحدة) و (صاحب الزمان) و (وقت خروج القائم) و (الرسالة الذهبية) و (تاريخ مواليد الأئمة وأعمارهم). ^(١٣)

طريق الشيخ الطوسي والنجاشي الى محمد بن جمهور

قال الشيخ الطوسي عليه السلام في الفهرست عند نقل طريقه الى الرسالة الذهبية: (مُحَمَّدُ بْنُ الحسن بن جمهور العمي البصري. له كتب جماعة، منها: كتاب الملاحم، كتاب الواحدة، كتاب صاحب الزمان، والرسالة المذهبة عن الرضا عليه السلام، وله كتاب وقت خروج القائم عليه السلام. أخبرنا برواياته كلها. إلا ما كان فيها من غلو أو تخليط. جماعة:

[١] عن مُحَمَّدُ بْنُ علي بن الحسين، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن مُحَمَّدُ بْنُ جمهور.

[٢] ورواها مُحَمَّدُ بْنُ علي (بن الحسين)، عن مُحَمَّدُ بْنُ الحسن بن الوليد، عن الحسن بن متيل، عن مُحَمَّدُ بْنُ أحمد العلوي، عن العمري ابن علي، عن مُحَمَّدُ بْنُ جمهور). ^(١٤)
وقال النجاشي: (محمد بن جمهور أبو عبد الله العمي

٨ - والعمي: نسبة إلى بني العم بطن من تميم سكنوا البصرة. عبد الكريم السمعاني، الأنساب، ج ٤ ص ٢٤٢.

٩ - محمد بن حسن الطوسي، فهرست كتب الشيعة، ص ٤١٣.

١٠ - عبد الله المامقاني، تنقيح المقال في علم الرجال (رجلي)، ج ٢ القسم الثاني؛ ص ٩٦.

١١ - عبد الحسين الشبستري، أحسن التراجم لأصحاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ج ٢؛ ص ٦٥.

١٢ - أبو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٦، ص ١٩١.

١٣ - المصدر السابق.

١٤ - محمد بن حسن الطوسي، فهرست كتب الشيعة، ص ٤١٣.

[١] أخبرنا محمد بن علي الكاتب قال: حدثنا محمد بن عبد الله قال: حدثنا علي بن الحسين الهذلي المسعودي قال: لقيت الحسن بن محمد بن جمهور فقال لي: حدثني أبو محمد بن جمهور، وهو ابن مائة وعشر سنين.

[٢] أخبرنا ابن شاذان، عن أحمد بن محمد بن يحيى قال: حدثنا سعد قال: حدثنا أحمد بن الحسين بن سعيد، عن محمد بن جمهور بجميع كتبه^(١٥).

أقول: أن طريقي الشيخ الطوسي عليه السلام إلى (محمد بن الحسن جمهور) كلاهما صحيح بتحقيق السيد الخوئي^(١٦)، ولكن وقع الكلام في نفس (محمد بن جمهور) فقد ضعفه النجاشي فقال فيه: (ضعيف في الحديث، فاسد المذهب، وقيل فيه أشياء الله أعلم بها من عظمها. روى عن الرضا عليه السلام)^(١٧)، ومراد من (فساد المذهب) هو الغلو؛ وهو قول الشيخ الطوسي فيه^(١٨)، وقال ابن الغضائري فيه: (محمد بن جمهور، أبو عبد الله، العمي. غال، فاسد الحديث، لا يكتب حديثه. رأيت له شعراً يحلل فيه محرمات الله عز وجل)^(١٩).

والتحقيق توثيق (محمد بن جمهور) وصحة الرسالة الذهبية نسبة وسنداً، وذلك من خلال بيان مؤيدات وقرائن بضم بعضها إلى بعض، بعد بيان الإشكالات على الرسالة الذهبية والجواب عليها.

٣. الإشكالات على الرسالة، والجواب عليها

هناك إشكالات متعددة على الرسالة الذهبية، بعضها ناظر لتضعيف السند، وبعضها ناظر لتضعيف المتن والدلالة، وعليه فيحصل تأمل في صحة سند الرسالة وتشكيك في صحة نسبتها إلى الإمام عليه السلام.

الإشكال الأول: لم يستند القدماء بها

واليك بعض النماذج التي لم يستند إليها القدماء إلى الرسالة في مجالهم العلمي، مع إمكانية ذلك لهم:

الأول: الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا

إن الطريق الشيخ الطوسي عليه السلام للرسالة كان عن الشيخ الصدوق عليه السلام^(٢٠)، مع أن الصدوق عليه السلام في كتابه عيون أخبار الرضا الذي جمع فيه مجالس الإمام عليه السلام ومناظراته بالتفصيل لم يذكر شيئاً عن مجلس الإمام عليه السلام مع المأمون والأطباء والحكماء الذي جرى في مقدمة الرسالة الذهبية، فلو كانت الرسالة له عليه السلام لذكرها الشيخ الصدوق عليه السلام أو أشار إلى بعض مطالبها!

الثاني: الشيخ الطوسي في المبسوط

١٥ - أحمد بن علي النجاشي، رجال النجاشي، ص ٣٣٧.
١٦ - أبو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٦؛ ص ١٩١.
١٧ - أحمد بن علي النجاشي، رجال النجاشي، ص ٣٣٧.
١٨ - قال الشيخ: «محمد بن جمهور العمي، عربي، بصري، غال». محمد بن الحسن الطوسي، رجال الطوسي، ص ٣٦٤.
١٩ - أحمد بن حسين ابن الغضائري، الرجال ابن الغضائري، ص ٩٢.
٢٠ - قال الشيخ الطوسي: «عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه...» المراد منه الشيخ الصدوق عليه السلام.

ذكر الشيخ الطوسي رحمته في المبسوط بجواز تعدد الجماع من دون الفصل بغسل بينها^(٢١)؛ واستدل على ذلك بأمرين: الأول بعدم الخلاف، والثاني بما روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه طائف على نسائه في ليلة بغسل واحد، ولم يشير الشيخ رحمته الى وجود كلام للإمام الرضا في الرسالة الذهبية يخالف ذلك^(٢٢)، مع أن كتاب الخلاف للشيخ هو مبني على المسائل الخلافية بين العلماء.

الثالث: السيد ابن طاووس في الأمان من أخطار الأسفار

ان السيد ابن طاووس رحمته عندما ألّف كتابه (الأمان من أخطار الأسفار والأزمان) الذي فيها باب (حفظ الصحة) فقد أعتمد فيها على رسالتين: رسالة (برء الساعة لتركيا الرازي)، ورسالة (قسطا بن لوقاي البعلبكي) ولم يأت بشيء من الرسالة الذهبية أو حتى يشير إليها مع ان محتوى الرسالة فيها الكثير من محتوى الرسالتين، وكانت مكتبة الشيخ الطوسي رحمته تحت اختياره، فعند النظر بتدقيق السيد ابن طاووس وانتقائه للمتون الروائية يحصل لنا اطمئنان أن الرسالة الذهبية لم تكن عنده معتبرة.

الرابع: المحقق الكركي في جامع المقاصد

إن المحقق الكركي (المتوفى ٩٤٠ هـ) لم يستند أو يشير بشيء من الرسالة الذهبية في كتابه الفقهي الكبير (جامع المقاصد) مع أن العلامة المجلسي نقلها عن المحقق الكركي وبخط يده^(٢٣).

الخامس: الفقهاء والمحدثون قبل العلامة المجلسي

لم يستند أو يشير فقيه أو محدث الى الرسالة الذهبية المنسوبة للإمام الرضا عليه السلام إلا بعد العلامة المجلسي، وهذا الأمر مؤيد على أنها ليست من الإمام عليه السلام وعند النظر في حقبة قبل تأليف كتاب البحار نرى عدم وجود إشارة أو استناد لفقيه أو محدث للرسالة الذهبية، وإنما الاستناد للرسالة الذهبية من بعض الفقهاء تحقق عندما نقلها العلامة المجلسي في بحاره عن المحقق الكركي.

وهذا معناه ان الفقهاء قبل هذا الزمان لم يكونوا يعرفونها أو لم يعترفوا بها بعنوان حديث.

الجواب على الإشكال الأول

فإن عدم استناد مجموعة من علمائنا (رضوان الله عليهم) بها لا يصح دليلاً على القدح بها نسبة وسنداً، فهذا الأمر يشبه القاعدة المشهورة عند الأصوليين: (عدم الوجود لا يدل على عدم

٢١ - قال الشيخ: «إذا كان له إماء فطاف عليهن بغسل واحد جاز، والزوجات كذلك في الجواز»، محمد بن الحسن الطوسي، المبسوط في فقه الإمامية، ج ٤، ص ٢٤٣.

٢٢ - «وَالْجَمَاعُ بَعْدَ الْجَمَاعِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا غُسْلٌ يُورَثُ لِلْوَلَدِ الْجُنُونُ إِنْ غَفَلَ عَنِ الْغُسْلِ». علي بن موسى الرضا عليه السلام، طب الإمام الرضا عليه السلام الرسالة الذهبية، ص ٢٨.

٢٣ - سيد محمد كاظم طباطبائي وهادي نصيري، «پژوهشی در اعتبار رساله ذهبيه»، فصل نامه علوم حديث، دوره ١٧، شماره ٦٣، بهار، ص ١٠٥.

الوجدان^(٢٤)، فهناك أمور كثيرة يمكن ان يعتذر بها لذلك، مثل كأن لم تكن الرسالة تحت اليد والاختيار عند كتابة مؤلفاتهم، أو كان هناك البديل لها في الاستدلال، أو كانوا يرون أن أغلب أحكامها هي أمور إرشادية ونحو ذلك.

نعم يبقى عدم استناد السيد ابن طاووس في كتابه (الأمان من أخطار الأسفار) بالرسالة الذهبية، فيمكن ان يعتذر له بأن كتاب (برؤ الساعة)^(٢٥) يناسب موضوع كتاب السيد ابن طاووس حيث ان الرازي قد جمع فيه الأمور التي يرى فيها المريض من يومه أو أسرع زماناً، والسيد ابن طاووس قد أثبت كتاب براء الساعة بكامله في كتابه الأمان من أخطار الأسفار، والمسافر عادة يحتاج الى مثل هكذا أمور السريعة والعاجلة للعلاج والتدبير، ولكن الرسالة الذهبية فقد كتبها الإمام عليه السلام لما يحفظ صحة الإنسان في جميع مراحل عمره لا خصوص السفر؛ وهذا نص كلام السيد ابن طاووس عليه السلام يؤيد كلامنا: (فرأينا بالله جل جلاله أن نذكر في كتابنا هذا من الأدوية المجربة في الشفاء وكنا وقفنا على كتاب لابن زكريا قد سماه "برؤ ساعة" فنقله بألفاظه و نضيف بعد تمامه ما جربناه نحن أو جربه غيرنا مما يدوي به الإنسان بعض ما يعرض له في السفر من أخطار أسقامه)^(٢٦).

الإشكال الثاني: التشويش والخلط في المتن

عند التأمل في عدة مواضع من متن الرسالة سوف نرى فيها تشويش وخطأ، بحيث تكون باعثاً على حصول الشك والتردد في نسبتها الى الإمام عليه السلام، واليك بيان ذلك في عدة مواضع:

الأول: في مجلس نيسابور

عند التأمل في مقدمة الرسالة نرى فيها بعقد جلسة بين الإمام عليه السلام والأطباء والفلاسفة وبين المأمون في نيسابور: (كَانَ الْمَأْمُونُ بَنِيْسَابُورَ وَفِي مَجْلِسِهِ سَيِّدِي أَبُو الْحُسَيْنِ الرِّضَا عليه السلام وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْفَلَسَفَةِ وَالْمُتَطَهِّرِينَ...)^(٢٧)، مع أن الإمام عليه السلام في ذلك الزمان لم يحضر الى نيسابور أصلاً، والمشهور في كتب التاريخ وغيرها

٢٤ - العلامة الحلي، نهاية الوصول الى علم الأصول، ج ١، ص ٣٤٦. الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج ٣، ص ٥٧٦.
٢٥ - وهو كتاب طبي من تأليف محمد بن زكريا الرازي، حيث ألفه لبعض وزراء زمانه بعد أن طلب منه في كتابة كتاب يحتوي على علاج سريع لأغلب الأمراض في مدة قصيرة، فتكتب الرازي له الكتاب وسماه «برؤ الساعة»، وهذا نص كلام الرازي في سبب تأليفه للكتاب: «كنت عند الوزير أبي القاسم ابن عبد الله فجري في حضرته ذكر شيء من الطب وجماعة حضروا من الأطباء عنده، قال إن للعلل هو أن يجتمع على ممر الأيام والشهور فيداوى طول المدة حتى يتم براء العليل، فاذعيت عند الوزير أن من العلل ما يجتمع في أيام و يبرأ في ساعة فتعجبوا من ذلك فسألني الوزير أن أولف كتاباً مشتملاً على العلل التي يداوى و يبرأ في ساعته فبادرت إلى منزلي و ألّفت هذا الكتاب و اجتهدت فيه غاية الجهد و سميته بـ "برء الساعة"» رسائل طي محمد بن زكريا رايزي ؛ النص ؛ ص ١٢ . الأمان من أخطار الأسفار والأزمان؛ ص ١٥٢.

٢٦ - الأمان من أخطار الأسفار والأزمان؛ ص ١٥٢.

٢٧ - علي بن موسى الرضا عليه السلام ، طب الإمام الرضا عليه السلام الرسالة الذهبية ، ص ٥ . محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٩؛ ص ٣٠٧.

أن الإمام عليه السلام جاء من المدينة ومَرَّ بنيسابور ومن ثم إلى طوس ولم يثبت في التاريخ أنه أتى إليها مرة أخرى أصلاً، والمجلس الذي عقد مع الإمام عليه السلام والأطباء قطعاً لم يكن الأول عند قدومه إلى طوس.

الجواب عليه

أولاً: أن المستدل قد استشهد بأمور تاريخية، والأمور التاريخية في الواقع فيها التباس وتضارب، فهناك الكثير من الوقائع والأحداث التاريخية إما أهملت ولم تُؤرَّخ، أو أُتْرِخَ بعضها أو جانب منها واهمل الأغلب، أو أُتْرِخَتْ ولكن فيها تشويش، أو أُرخت كذباً، نعم إن الأحداث التاريخية إنما تكون حجة ومعتبرة إذا كانت بحالة الإقرار والاعتراف، كتأريخ لأهل البيت (من خصومهم).

ثانياً: أن الثابت أن المأمون قد استدعى الكثير من علماء المذاهب والأديان والفلاسفة والأطباء وغيرهم من بلدان مختلفة وأمصار بعيدة لمناظرة الإمام الرضا عليه السلام، ويمكن أن تكون إحدى جلساته في نيسابور، وبالأخص أن مدينة نيسابور في ذلك الزمان كانت كبيرة جداً متاخمة لطوس.

ثالثاً: مع التسليم والتنازل، يمكن أن يكون هناك سهو في مكان المجلس الذي اجتمع الإمام من الأطباء والفلاسفة، فهذا لا يصح نقداً يسقط الرسالة عن الاعتبار السني والدلالي.

الثاني: أكل الترياق الكبير

جاء في الرسالة الذهبية إن الإمام عليه السلام وصف لحفظ الصحة بتناول مقدار حمصة من الترياق الأكبر^(٢٨) فقال: (وَحُذِّ قَدْرَ الْحِمَصَةِ مِنَ التَّرْيَاقِ^(٢٩) الْأَكْبَرِ فَاشْرَبْهُ وَكُلْهُ مِنْ غَيْرِ شُرْبٍ)^(٣٠)، فعند المراجعة والتدقيق في كتب الطب المعروفة نرى فيها أن الترياق يحتوي على بعض الأشياء نجسة كـ (أقراص الإسقييل) المخلوطة بالخمَر، وبعضها يحرم أكله كـ (لحوم الأفاعي) و (جندبيدستر) وهي خصية ثعلب الماء^(٣١)، وقيل أنه كيس فيه إفراز مادة تشبه العسل حاد الرائحة^(٣٢)، فكيف للإمام أن يوصي - من غير اضطراب - بتناول شيء فيه نجاسة وفيه شيء يحرم أكله؟!

٢٨ - الترياق: «اسم يوناني لدواء مُركَّب تركيباً صناعياً، من شأنه إذا وُرد على بدن الإنسان تقوية الروح الحيواني والحرارة العريضة، وحفظ الصحة، وإزالة المرض والتخلص من السموم الحيوانية والنباتية والمعدنية. واختاره "أندروماخس المتقدم" وعُملُه "أندروماخس المتأخر" بزيادة حوم الأفاعي فيه. وأظهر "جالينوس" فضله وحرَّز وزنه. و "أندروماخس المتقدم" هو الذي سَمَّاهُ بـ "الترياق"، لأنه نافع من نَحْسِ الحيوانات ذوات السموم، واسمها باليونانية: تَريَّا. وهو نافع من السموم المشروبة الفعالة، واسمها باليونانية فاء، ممدودة، ثم حُفِّفَ وَغَرِّبَ أَطْلِقَ على كُلِّ ما يقاوم السموم». كتاب الماء، عبد الله بن محمد الأزدي؛ ج ١؛ ص ١٨٦-١٨٧.

٢٩ - وفي نسخة البحار: «الترياق» محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٩ ص ٣٢٠.

٣٠ - علي بن موسى الرضا عليه السلام، طب الإمام الرضا عليه السلام الرسالة الذهبية، ص ٦٠.

٣١ - قال الشيخ الرئيس: «جندبيدستر ... هو خصية حيوان البحر، و يؤخذ زوجاً متعلقاً من أصل واحد، و له قشر رقيق ينكسر بأذن مس» الحسين بن عبد الله أبن سينا، القانون في الطب، ج ١؛ ص ٣٨٤.

٣٢ - قال الرازي: «جندبيدستر: وهو إفراز حيوان من القواضم المائية يدعى القندس بالفارسية والجارود بالعربية. يعيش في الماء ويأكل السمك والسرطين وغيره ثم يأوي وينام على اليابسة. والإفراز هذا يتكون في كيس يقع بين خصية الذكر وفتحة الشرج. وهو مادة رخوة في بدء تكوينها تشبه العسل، رائحتها نفاذة. و إذا ما لامسها الهواء تجمدت ثم تصلبت» محمد بن زكريا الرازي، المنصوري في الطب، ص ٥٩٤.

فهذا الأمر مستبعد صدوره عن الإمام، بل إنما يكشف ان الرسالة ليست من الإمام الرضا عليه السلام. وهناك ملحوظة عجيبة من المحقق الكركي عليه السلام. الذي عن طريقه نقل صاحب البحار الرسالة الذهبية. قال في كتابه جامع المقاصد في حكم الترياق: ([التريق] مركب معروف يشتمل على الخمر ولحوم الأفاعي، فيحرم بيعه لذلك، فإنّ هذا المركب لا يعد مالا، لأن بعضه من الأعيان النجسة والمحرمة فلا يقابل بالمال)^(٣٣)، ولكن العلامة المجلسي عليه السلام في البحار وجه كلام الإمام بلزوم حمل الترياق على الذي لا يحتوي على أشياء محرمة أو نجسة^(٣٤).

ويمكن الإجابة عليه بعدة أمور:

أولاً: عند النظر في تاريخ الترياق نرى هناك نسخ متعددة له عند الأطباء، نعم له أصول وثوابت واي تغير فيه ينقص من تأثيره على الجسم كأقراص الأفاعي وأقراص الإسقييل المخلوطة بالخمر، ولكن يمكن الاستغناء عن تلك التي فيها حرمة شرعية وأبدالها بشيء محلل؛ ويؤيد كلامنا ما ذكره المحقق الكركي عليه السلام في ذيل كلامه المتقدم قال: (لكن الترياق عند الأطباء قد يخلو من هذين فيجوز بيعه قطعاً)^(٣٥)، وبه يدفع إشكال المحقق الكركي في جامع المقاصد.

وأيضاً يؤيد كلام المحقق الكركي عليه السلام ما ذكره الحكيم سيد محمد مؤمن في تحفته ونقل كلامه صاحب كتاب قرايين كبير، انه قد ركب نسخة من الترياق الكبير جديدة في قبال نسخة ابن سينا وغيره الخالية عن أقراص الأفاعي وحذف كل شيء فيه شبه شرعية من حرمة الأكل أو النجاسة، وتأثيره كأثير الترياق المعروف، قال Σ باللغة الفارسية: (ترياق اعظم كه حكيم محمد مؤمن در مقابل ترياق كبير شيخ الرئيس تأليف نموده ... وكفته أنه از ادويه مشتبه كه در ما هيت انها اختلاف شده بدل كردم وغير مشتبه را بعينه داخل نمودم وبديل قرص أفعى قرص حلال داخل كردم)^(٣٦).

وأيضاً هناك من الأطباء القدماء لم يخلط شيء من الخمر في أقراص الإسقييل^(٣٧)، مع أنها من عناصر الترياق الأساسية.

٣٣) علي بن الحسين الكركي، جامع المقاصد في شرح القواعد، ج ٤، ص ٢١.

٣٤) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٩، ص ٣٤٦.

٣٥) علي بن الحسين الكركي، جامع المقاصد في شرح القواعد، ج ٤، ص ٢١.

٣٦) سيد محمد مؤمن، تحفة المؤمنين، ج ٢، ص ١٠٦. قرايين كبير؛ ج ١، ص ٦٩٤.

٣٧) قال الأزدي في بيان صفة أقراص الإسقييل: «يؤخذ من يصل الإسقييل البالغ الوزن، ويطلّى بالعجين ويُسوى في التَّنور، ويُؤخذ ما في جوفه فيُدقّ ويُضاف اليه من دقيق الكرسنة إما جزءان على ما كان يفعل أندروماحس، وإما جزء واحد على ما كان يفعله غيره، ثم يُقَرَصُ بذهن الورد ويُجفّف في الظلّ ويُحفظ لوقت الحاجة». كتاب الماء؛ ج ١، ص ١٩٠.

وأيضاً يمكن الاستغناء عن (جندبيدستر) - الذي هو ليس من تراكيب الترياق الأساسية - أبداً
ببعض العقاقير؛ قال ابن سينا في القانون: (بدله [أي جندبيدستر] مثله وج مع نصفه فلفل)^(٣٨)، وقال
داود الأنطاكي في التذكرة مثله^(٣٩).

ثانياً: هناك بعض المعاجين تقوم مقام الترياق الكبير في خواصه وتأثيره في العلل والأمراض والسموم؛
كمعجون (المغيث) الذي تعلمه المسيح بن حنبل في القرن الثاني الهجري من أحد أطباء الهند، وقال انه
يقوم مقام الترياق الكبير، وهذا نص كلامه: (فأثبت هذا "المغيث" في هذه الرسالة لأمر المؤمنين هارون
الرشيد ينفع لوجع الرأس ولكل علة يقوم مقام الترياق المعروف بالفاروق، صحيح مجرب إن شاء الله
تعالى)^(٤٠).

ولهذا الأمر شاهد يدل على أن المراد من الترياق هو الترياق الذي يحل تناوله، وذلك ان الإمام في
الرسالة الذهبية نفسها قد أوصى بتناول شراباً حلالاً يختلف عما يصفه أطباء ذلك الزمان من الشراب المحرم
لحفظ صحة الملوك واهل الترف، وقد ذكر فوائده وكيفية صنعه ودستور تناوله، فقال ﷺ: (وَلْيَكُنْ شَرَابُكَ
عَلَى أَثَرِ طَعَامِكَ مِنْ هَذَا الشَّرَابِ الصَّافِي الْمُعْتَقِ بِمَا يَحِلُّ شُرْبُهُ)^(٤١)، فإن هذا الأمر يكشف ان الإمام لا
يصف شيء يحرم أكله، والا لما وصف للمؤمن الشراب الحلال، فكذلك الكلام في الترياق.

ثالثاً: مع التسليم من شمول الترياق على لحوم الأفاعي في الرسالة، وأنه من العناصر الأصلية للترياق،
فيمكن خلطه واستعماله بحيث يستهلك في المعجون، وقد صرح بالجواز السيد الخميني ﷺ في مسألة (٦):
(لا بأس ببيع الترياق المشتتم على لحوم الأفاعي مع عدم ثبوت أنها من ذوات الأنفس السائلات ومع
استهلاكها فيه - كما هو الغالب بل المتعارف - جاز استعماله وينتفع به. وأما المشتتم على الخمر فلا
يجوز بيعه؛ لعدم قابليته للتطهير، وعدم حلية الانتفاع به مع وصف النجاسة حال الاختيار الذي هو المدار
لا الجواز عند الاضطرار)^(٤٢). وايضا صرح بحلية الترياق الشيخ محمد تقي بهجت ﷺ^(٤٣) والسيد گلپايگاني
ﷺ في وسيلة النجاة^(٤٤) وغيرها.

٣٨ - الحسين بن عبد الله ابن سينا، القانون في الطب، ج ١؛ ص ٣٨٥.

٣٩ - داود بن عمر الأنطاكي، تذكرة أولي الألباب، ص ١١٩.

٤٠ - مسيح بن حنبل الدمشقي، الرسالة الهارونية، ج ٢؛ ص ٣٢٨-٣٢٩.

٤١ - علي بن موسى الرضا ﷺ، طب الإمام الرضا عليه السلام الرسالة الذهبية)، ص ١٦.

هناك نسخة أخرى للشراب الحلال رواها الشيخ الكليني بسند موثق عَنْ عَمَّارِ بْنِ مُوسَى السَّابَّاطِيِّ عَنْ الْإِمَامِ الصَّادِقِ ﷺ، وهي
شبيهة لما ذكره الإمام الرضا ﷺ مع بعض الفوارق. محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج ٦؛ ص ٤٢٤. تَابُ صِفَةِ الشَّرَابِ الْحَلَالِ.

أقول: ان السَّندَ موثق لأجل ان أغلب رجال السَّند هم من الواقفية.

٤٢ - روح الله الخميني، تحرير الوسيلة، ج ١، ص ٥٢٦.

٤٣ - محمد تقي بهجت، وسيلة النجاة بهجت)، ص ٤١٢.

٤٤ - محمد رضا گلپايگاني وسيلة النجاة گلپايگاني)، ج ٢، ص ٥.

وهناك جملة من الفقهاء قد ذهبوا إلى حليّة (كلّ محرّم الأكل إذا استهلك في شيء محلّل الأكل، بشرط ألا يكون نجساً أو متنجساً) وضربوا له عدّة أمثلة: منها لو استهلك التراب بالطحين^(٤٥)، ومنها لو استهلك النخاع في المرق^(٤٦)، ومنها لو استهلك بعض الحشرات في شيء محلّل^(٤٧)، ومنها لو استهلك فرت الغنم بلبنها^(٤٨).

وصاحب الجواهر قد أشار لهذه القاعدة: (... بل الظاهر حرمة الممتزج بالظاهر منها إذا لم تتحقّق استحالتة إلى غيره من المحلّل أو استهلاكه على وجه يلحق بها)^(٤٩).

أقول: يأتي الكلام نفسه في (جندبيدستر) إذا قلنا إنه إفرازات سائلة ثم تجمد لحيوان ثعلب الماء، وليست خصيئته، إذا استهلك في الترياق.

وأما الذين قالوا بعدم جواز أكل الترياق؛ فلأجل استدلالهم بنجاسة الأفاعي عند قتلها، والنجس لا يجوز أكله بالإجماع، والشيخ الطوسي عليه السلام إنما حرم أكل الترياق لما يرى أن الأفاعي تصبح نجسة عند قتلها؛ قال الشيخ الطوسي في المبسوط: (ولا يجوز بيع الترياق؛ لأنه يعمل من لحوم الأفاعي وهي إذا قتلت كانت نجسة إجماعاً والسلف فيه لا يصح)^(٥٠).

والتحقيق عند المتأخرين من علمائنا (رضوان الله عليهم) أن الأفاعي ميتتها طاهرة وليست بنجسة، لأنها ليس لها نفس سائلة فهي كالسمك.

وعليه: فقد أسس الفقهاء قاعدة وهي جواز أكل أو شرب الأشياء المحرمة الأكل الطاهرة العين إذا خلطت مع غيرها فاستهلك بحيث تخرج عن ماهيتها عرفاً، كالترياق وكثير من المعاجين والأطعمة.

رابعاً: مع التسليم والتنازل بوجود تناقض في متن الرسالة في مسألة الترياق أو غيره وأنه يعارض للثوابت الفقهية، نقول: أن هذا الشيء لا يسقط جميع مضمون الرسالة ودلالاتها عن الحجّة والاعتبار، وهذا الأمر له نظائر كثيرة في الفقه، ومع ذلك لا يحكم الفقهاء بسقوط جميع المتن عن الاعتبار، بل موضع التضاد والتعارض يسقط ويبقى التي ليس لها معارض تام الدلالة والاعتبار.

الاشكال الثالث: يوجد للرسالة الذهبية مشابه لها في ذلك العهد

إن الرسالة الذهبية إذا قيس مع المتن الطبية الرائجة في عهد المأمون وأبيه هارون نرى في مطالعها تشابه إلى حدّ قريب جداً مع تلك المتن في ذلك العهد، ولا يوجد فيها مطالب جديدة ملحوظة تختلف

٤٥ - عبد الأعلى السبزواري، مذهب الأحكام في بيان الحلال والحرام، ج ١ ص ١٤٠.

٤٦ - محمد حسن المامقاني، غاية الآمال في شرح المكاسب والبيع، ج ١، ص ١٤.

٤٧ - محمد علي الأنصاري خليفه شوشترى، الموسوعة الفقهية الميسرة، ج ٣، ص ١٤١.

٤٨ - محمد حسن الجواهري، جواهر الكلام، ج ٣٦، ص ٣٥١.

٤٩ - المصدر السابق، ج ٣٦، ص ٣٧٦.

٥٠ - محمد بن الحسن الطوسي، المبسوط في فقه الإمامية، ج ٢، ص ١٨٦.

عن تلك المتون الطبية؛ فمثلاً لو نظرت الى كتاب (الرسالة الهارونية) لمسيح بن حكم الدمشقي، وكتاب (التذكرة المأمونية في منافع الأغذية) لجبرائيل بن بختيشوع، و(رسالة تدبير البدن) لبختيشوع التي أرسلها للمأمون العباسي، وأيضاً يوجد التشابه في كثير من عبارات كتب أخرى، ترى صحة ما نقول^(٥١)، وهذا الأمر يبعث على الشك في أنها من تأليف بعض الأطباء وليس من الإمام.

الجواب على تشابه العبارات بنحو كلي

أولاً: ان تشابه الألفاظ والمعاني موجود حتى في القرآن والسنة الشريفة ما دام المعنى صحيح وحق والشارع قد أمضاه ورضيه، ففي الفقه يستدل الفقهاء بتقرير المعصوم وإمضائه، فالكثير من أفعال ومعاملات وتصرفات العرف والشعوب قد أمضاها الشارع المقدس، وبعض مطالب الرسالة هو من هذا القبيل.

ثانياً: لو نظرت الى الرسالة الذهبية سوف ترى الفصاحة والبلاغة والدقة العلمية لا تجدها في الكتب التي قيست الى الرسالة أو بعض كلمات الحكماء، فإن أسلوب وطريقة الإمام عليه السلام واضحة وجليّة للذوق الأدبي والعملية.

٤. التحقيق النهائي هو صحة الرسالة الذهبية سنداً

والتحقيق في المسألة، أن الرسالة الذهبية مشهورة النسبة الى الإمام عليه السلام عند علمائنا قديماً وحديثاً، وقد استشهد واستدل جملة من علمائنا بالرسالة الذهبية في المسائل الإرشادية والاحكام. وعند النظر في الأمر السادس والسابع من كلام صاحب المستدرك فهو متين؛ حيث يكشف أن (محمد بن جمهور) ثقة في النقل، وأن فساد المذهب والعقيدة لا يقدح في الوثاقة كما في الفطحية والواقفية وغيرهما. وإضافة الى ذلك ما ذكره السيد الخوئي عليه السلام في أن الشيخ الطوسي عليه السلام قد اعتمد على أخبار (محمد بن جمهور) الخالية عن الغلو، والرسالة التي نقلها ابن جمهور خالية منه قطعاً؛ لان أغلبها أمور إرشادية الى حفظ الصحة أو العلاج من بعض الأمراض ونحو ذلك؛ وذهب الى ذلك أيضاً بعض المعاصرين: (ومضمون الكتاب يتناول المسائل الطبية، فإن كانت مستحبة دخلت في الأحكام، وإلا فهي من الأمور الإرشادية)^(٥٢).

وبذلك يمكن الرد على من قال بأن الرسالة الذهبية هي من صنع ابن جمهور، أو من صنع أحد الأطباء في ذلك الزمان ومن ثم نسبها ابن جمهور الى الامام عليه السلام واليك بيان المؤيدات على صحة سند الرسالة:

المؤيدات على صحة الرسالة الذهبية نسبةً وسنداً

٥١ - سيد محمد كاظم طباطبائي وهادي نصيري، «پژوهشی در اعتبار رساله ذهبيه»، فصل نامه علوم حديث، دوره ١٧، شماره ٦٣، بهار، ص ١٠ و ص ١٤.
٥٢ - مسلم الداوري، أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق، ج ١، ص ٣٦٥.

المؤيد الأول: جزم صاحب البحار بصدور الرسالة من الإمام عليه السلام

إن العلامة المجلسي وجد الرسالة بخط العلامة الكركي صاحب كتاب جامع المقاصد، وهو من علماء الشيعة المعصرين للشيخ البهائي، ومن ثم أثبتتها في كتابه بحار الأنوار، فقال في مطلعها: (وَجَدْتُ بِحِطِّ الشَّيْخِ الْأَجَلِّ الْأَفْضَلِ الْعَلَّامَةِ الْكَامِلِ فِي فُنُونِ الْعُلُومِ وَالْأَدَبِ مُرَوِّجَ الْمِلَّةِ وَالِدَيْنِ وَالْمَذْهَبِ نُورِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَالِي الْكَرْكِيِّ جَزَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنِ الْإِيمَانِ وَعَنْ أَهْلِهِ الْجَزَاءِ السَّيِّئِ مَا هَذَا لَفْظُهُ الرَّسَالَةُ الذَّهَبِيَّةُ فِي الطَّبِّ الَّتِي بَعَثَ بِهَا الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمَأْمُونِ الْعَبَّاسِيِّ فِي حِفْظِ صِحَّةِ الْمَزَاجِ وَتَدْيِيرِهِ بِالْأَعْذِيَّةِ وَالْأَشْرِيَّةِ وَالْأَذْوِيَّةِ) (٥٣).

ثم قال المجلسي: (وَوَجَدْتُ فِي تَأْلِيْفِ بَعْضِ الْأَفَاضِلِ يَحْذَرُ السَّنَدَيْنِ) (٥٤) ثم ذكر السندين منه الى الشيخ الطوسي عليه السلام الذين ذكرهما الشيخ في الفهرست.

والعلامة المجلسي عليه السلام يرى ان الرسالة الذهبية هي من تأليف الإمام الرضا فجمع عدة قرائن الى صحة نسبتها الى الإمام وأن لها إسناد يتصل بالإمام، فحينئذ يمكن الاعتماد عليها، ولا يضر التضعيف والطعن لروايتها محمد بن جمهور، فقال في ذيل هذه القرائن: (فَطَهَّرَ أَنَّ الرَّسَالَةَ كَانَتْ مِنَ الْمَشْهُورَاتِ بَيْنَ عُلَمَائِنَا وَهُمْ إِلَيْهِ طُرُقٌ وَأَسَانِيدٌ) (٥٥). واليك بيان هذه القرائن ببيان أوضح:

الأول: كلام الشيخ الطوسي في الفهرست عند ترجمة (مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ جُمُهورٍ الْعَمِّيُّ الْبَصْرِيُّ)، حيث ذكر طريقين الى كتبه ومن جملة ما ذكره الرسالة الذهبية فقال: (كِتَابُ الْمَلَاْجِمِ وَكِتَابُ الْوَاحِدَةِ وَكِتَابُ صَاحِبِ الزَّمَانِ □ وَلَهُ الرَّسَالَةُ الْمَذْهَبَةُ عَنِ الرِّضَا) (٥٦). ومن ثم الشيخ استثنى النقل عن ابن جمهور الاخبار التي فيها غلو أو خلط فقال: (أَخْبَرَنَا بِرَوَايَاتِهِ كُلِّهَا إِلَّا مَا كَانَ فِيهَا مِنْ غُلُوٍّ أَوْ تَحْلِيلٍ جَمَاعَةٍ عَنْ ...) (٥٧).

أقول: إن هذا الاستثناء منه يدل على قبول الروايات التي ليس فيها غلو وتحليل وهو مراد الشيخ، أشار الى ذلك أيضا صاحب المستدرک (٥٨).

الثاني: كلام النجاشي حيث ذكر طريقه الى كتب (مُحَمَّدُ بْنُ جُمُهورٍ)، فقال: (وَأَخْبَرَنَا ابْنُ شاذَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ بِجَمِيعِ كُتُبِهِ) (٥٩).

٥٣ - محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٩، ص: ٣٠٦.

٥٤ - المصدر السابق.

٥٥ - محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٩، ص ٣٠٨.

٥٦ - محمد بن حسن الطوسي، فهرست كتب الشيعة، ص ٤١٣.

٥٧ - محمد بن حسن الطوسي، فهرست كتب الشيعة، ص ٤١٣.

٥٨ - حسين بن محمد تقي النوري، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، ج ١٩، ص ٢٢٧.

٥٩ - أحمد بن علي النجاشي، رجال النجاشي، ص ٣٣٧. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٩، ص ٣٠٨.

أقول: ومن جملة كتب ابن جمهور هي الرسالة الذهبية، ولا يضر عدم ذكر النجاشي لها، لكونها معلومة النسبة إليه.

الثالث: أن مُحَمَّدُ بْنُ شَهْرَآشُوبَ المتوفى سنة (٥٨٨ هـ) قد أثبت الرسالة الذهبية للإمام الرضا (عليه السلام) والذي رواها هو محمد بن جمهور فقال عند ترجمته: (له كتاب الملاحم والفتن الواحدة، صاحب الزمان، الرسالة المذهبة عن الرضا (عليه السلام) في الطب...) (٦٠).

الرابع: شرح السيد فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسيني الراوندي (المتوفى ٥٧٠ هـ) للرسالة الذهبية، قال الشَّيْخُ مُنْتَجِبُ الدِّينِ في كتابه الْفَهْرِسْتِ: (له تصانيف منها ... ترجمة العلوي للطب الرضوي...) (٦١). **أقول:** ان هذه القرينة تدل على ان الرسالة المذهبة كانت مشهورة بين العلماء، والا العلامة الراوندي (عليه السلام) الذي يعرف بالتقوى والتثبت كيف يشرح شيء فيه شبه النسبة الى الإمام (عليه السلام)، وما ذلك إلا لكونها معلومة النسبة إليه.

المؤيد الثاني: توثيق صاحب المستدرک

إن صاحب مستدرک الوسائل . إضافة لما ذكره صاحب البحار (عليه السلام) . جمع عدّة قرائن على إمكانية الاعتماد على ما رواه محمد بن جمهور في الرسالة الذهبية والقول بصحة انتسابها للإمام واعتبار محتواها، وإن كان بعضها قابل للجدشة والمناقشة، ولكن من حيث المجموع يمكن القول بصحة سندها، واليك بيان هذه الوجوه مع المناقشة في بعضها بعد بيان نص كلامه (عليه السلام) : (قلت: الرسالة كما ذكره من المشهورات، وكفى في ذلك شرح السيّد الراوندي عليها، وتصريح المحقّق الثاني بأنّها منه (عليه السلام) . وأما تضعيف النجاشي، وابن الغضائري، والعلامة، وابن طاووس تبعاً لهما لمحمد بن جمهور، فيمكن تضعيفه ولو بوجه لا يضرّ باعتبارها، وذلك من وجوه) (٦٢):

ثم ذكر ما يقارب سبعة وجوه أغلبها قابل للمناقشة إلا الوجه السادس والسابع ففيهما متانة ووجه صحيح، واليك بيانهما:

أما السادس، فخلاصته تعجب صاحب كتاب المقال برمي محمد بن جمهور بالغلو؟! فقال (أنّ له) (٦٣) كتاب صاحب الزمان وكتاب خروجه مضافاً إلى كتبه المذكورة، فيظهر منه كونه إمامياً ومن مصنّفيهم، فلا ندري ما معنى الغلو الذي يرمونه به؟! (٦٤).

٦٠ - ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ١٠٣-١٠٤.

٦١ - علي بن عبيد الله منتجب الدين رازي، الفهرست، ص ٩٦. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٩، ص ٣٠٨.

٦٢ - حسين بن محمد تقي النوري، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل؛ ج ١٩؛ ص ٢٢٧.

٦٣ - أي: محمد بن جمهور.

٦٤ - محمد بن إسماعيل المازندراني الحائري، منتهى المقال في أحوال الرجال، ج ٥؛ ص ٤٠٢.

وأما السابع، اعتماد بعض الأعلام على الرسالة في استدلاله الفقهي كصاحب العروة وصاحب الجواهر وغيرهما، بالإضافة ان اعتماد الشيخ الطوسي عليه السلام على روايات محمد بن جمهور الراوي الوحيد للرسالة الذهبية. وأيضاً اعتماد الشارح لها على صحة مطالبها ومضامينها كالسيد الراوندي عليه السلام حيث شرح الرسالة وأوضح مطالبها جيداً مع قرب عهده منها.

فالاعتماد والشرح يكشفان على الاطمئنان بصحتها متناً ومضموناً والا كيف يعتمد عليها أو يتصدى لشرحها من لم يطمئن بصحة صدورها من الإمام عليه السلام؟!

المؤيد الثالث: توثيق السيد الخوئي لـ (محمد بن جمهور)

إن السيد الخوئي عليه السلام قد وثق (محمد بن جمهور)؛ لأمرين:

الأمر الأول: لوقوعه في إسناده تفسير علي بن إبراهيم وفي إسناده كامل الزيارات، وإن أعرض السيد عليه السلام عن توثيق الثاني في آخر عمره ولم يعرض عن الأول.

وبتعبير آخر: أن السيد الخوئي عليه السلام قد وثق كل من وقع في سند كتاب كامل الزيارات الذي بلغ عددهم ٣٨٨ راوي^(٦٥)، وأيضاً السيد وثق كل من وقع في إسناده تفسير علي بن إبراهيم؛ وذلك لشاهدة أصحابهما بوثاقه رجالها؛ قال السيد الخوئي: (فيحكم بوثاقه من شهد علي بن إبراهيم أو جعفر بن محمد بن قولويه بوثاقته، اللهم إلا أن يبتلى بمعارض)^(٦٦)، ولكن السيد الخوئي عليه السلام في أواخر عمره قد تراجع عن توثيق إسناده كتاب كامل الزيارة، ولكنه لم يتراجع عن رجال تفسير القمي^(٦٧) فيبقى محمد بن جمهور ثقة بحسب منبى السيد الخوئي لقوعه في تفسير القمي.

الأمر الثاني: لما ذكره الشيخ الطوسي عليه السلام من اعتبار الروايات التي تخلو عن الغلو والخلط والرسالة الذهبية هي خالية عن ذلك؛ قال السيد الخوئي عليه السلام: (الظاهر أن الرجل ثقة، وإن كان فاسد المذهب، لشهادة علي بن إبراهيم بوثاقته، غاية الأمر أنه ضعيف في الحديث، لما في رواياته من تخليط وغلو، وقد ذكر الشيخ، أن ما يرويه من رواياته، فهي خالية من الغلو والتخليط، وعليه فلا مانع من العمل بما رواه الشيخ من رواياته)^(٦٨).

المؤيد الرابع: استدلال صاحب العروة والمعلقين بالرسالة الذهبية

إن صاحب العروة عليه السلام استدلل وتبعه جملة من علمائنا (رضوان الله عليهم) في بعض المسائل الفقية اعتماداً على الرسالة الذهبية للإمام الرضا عليه السلام:

٦٥ - بحسب إحصاء الشيخ محمد رضا عرفانيان . جعفر السبحاني، كليات في علم الرجال، ص ٣٠٠.

٦٦ - أبو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث؛ ج ١، ص ٥٠.

٦٧ - محمد باقر الإيرواني، دروس تمهيدية في القواعد ج ١، ص ١٧٨.

٦٨ - أبو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١، ص ١٩١.

الأول: في مسألة استحباب الغسل لمن أرد أن يجمع مرة أخرى، قال صاحب العروة رحمته: (الرابع والعشرون: لإرادة العود إلى الجماع، لما نقل عن الرسالة الذهبية أنَّ الجماع بعد الجماع بدون الفصل بالغسل يوجب جنون الولد)^(٦٩)، فذهب جملة من الفقهاء إلى رأي صاحب العروة: كالفاضل الهندي في كشف اللثام^(٧٠)، والسيد الحكيم في مبصاح المنهاج^(٧١)، والجزائري في التحفة السنية^(٧٢)، وأبن سعيد في جامع الشرائع^(٧٣)، السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض^(٧٤)، والسيد عبد الأعلى السبزواري في المهذب^(٧٥)، والسيد الخوئي في التنقيح^(٧٦)، وكاشف الغطاء في شرح طهارة القواعد^(٧٧)، والسيد بحر العلوم في مصباح الأحكام^(٧٨).

وأما صاحب الجواهر فقد أستدل بالرسالة الذهبية في موضوعين:

١. على استحباب الغسل فقال: (و (منها) لمعاودة الجماع، قيل: ل قول الرضا عليه السلام في الذهبية: "والجماع بعد الجماع من غير فصل بينهما بغسل يورث للولد الجنون" قلت: ويحتمل بفتح الغين المعجمة وإرادة غسل الجنابة، فتأمل)^(٧٩).

٢. على كراهة الجماع فقال: (عن الرسالة الذهبية المنسوبة إلى الرضا عليه السلام)^(٨٠) "الجماع بعد الجماع من غير فصل بينهما بغسل يورث الولد الجنون" والظاهر ضم غين الغسل، ويحتمل الفتح)^(٨١).

الثاني: في مسألة كراهة حبس البول قال صاحب العروة: (يكراه حبس البول) فقد استدلل المعلقين على العروة بما جاء عن الرسالة الذهبية، منهم السيد الخوئي^(٨٢)، والسيد الحكيم في المستمسك^(٨٣)، والأُمالي في مصباح الهدى^(٨٤)، وميرزا جواد التبريزي في تنقيح مباني العروة^(٨٥).

-
- ٦٩ - محمد كاظم اليزدي، العروة الوثقى، ج ٢، ص ١٥٤.
٧٠ - محمد بن حسن الفاضل الهندي، كشف اللثام عن قواعد الأحكام، ج ١، ص ١٦٠ و ج ٧، ص ١٩.
٧١ - محمد سعيد الحكيم، مصباح المنهاج (طهارة)، ج ٣، ص ٢٠٧.
٧٢ - عبد الله بن نور الدين الجزائري، التحفة السنية في شرح النخبة المحسنة، ص ٢٧٤.
٧٣ - يحيى بن سعيد الحلبي، الجامع للشرائع، ص ٤٥٣.
٧٤ - علي بن محمد الحائري، رياض المسائل، ج ١١، ص ٣٥.
٧٥ - عبد الأعلى السبزواري، مهذب الأحكام في بان الحلال والحرام، ج ٤، ص ٣٠٨.
٧٦ - أبو القاسم الخوئي، موسوعة الإمام الخوئي، ج ١٠، ص ٦١.
٧٧ - جعفر كاشف الغطاء، شرح طهارة القواعد، ص ٣٧.
٧٨ - محمد مهدي بحر العلوم، مصابيح الأحكام، ج ٢، ص ٢٩٨.
٧٩ - محمد حسن الجواهري، جواهر الكلام، ج ٥، ص ٦٠.
٨٠ - حسين بن محمد تقي النوري، مستدرک الوسائل، الباب ١١٧ من أبواب مقدمات النكاح، ح ١٩.
٨١ - محمد حسن الجواهري، جواهر الكلام، ج ٢٩، ص ٥٨.
٨٢ - أبو القاسم الخوئي، موسوعة الإمام الخوئي، ج ٤، ص ٤٢٧.
٨٣ - محسن الحكيم، مستمسك العروة الوثقى، ج ٢، ص ٢٤٩.
٨٤ - محمد تقي الأملي، مصباح الهدى في شرح العروة الوثقى، ج ٣، ص ١١١.
٨٥ - ميرزا جواد التبريزي، تنقيح مباني العروة (طهارة)، ج ٤، ص ١٤٩.

وقال الشيخ الصافي گلپایگانی رحمته الله معلقاً على كلام صاحب العروة: (وأما الرسالة الذهبية فلم يحضرنى فعلاً حجّيتها وعدم حجّيتها، فإن تم اعتبارها وصارت الرواية حجة تدل على كراهة حبس البول)^(٨٦)، ومعنى ذلك أنه إذا لم تصح الرسالة الذهبية عنده فمعناه لا تدل على كراهة حبس البول، وهذا دليل واضح من الذين استدلوا على كراهة حبس البول بالرسالة الذهبية. على اعتبار الرسالة الذهبية عندهم.

المؤيد الخامس: النسخ الخطية للرسالة وترجمتها

أقدم النسخ الخطية لترجمة الرسالة الذهبية

هي نسخة مكتبة (فاتح) في تركية لسنة (٦١٤هـ) بقلم (حسن بن إبراهيم سلماسي) برقم ٥٢٩٧/٤ وهي أقدم نسخة وجدت في ترجمة الرسالة الذهبية للغة الفارسية، وهناك نسخة أخرى بالترجمة نفسها في مكتبة بغداد وهي تركية برقم ١٤٨٨/٩^(٨٧).

وهذا دليل على وجود نسخ خطية للرسالة باللغة الأم (أي العربية) قبل ترجمتها الى اللغة الفارسية؛ لأن ترجمة شيء الى لغة أخرى دليل على تقدم الشيء المترجم.

أقدم النسخ الخطية للرسالة الذهبية باللغة العربية

هي نسخة مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الأشرف، بخط عبد الرحمن بن عبد الله الكرخي، فرغ من نسخها في (٩/ ذي الحجة / ٧١٥هـ)، المرقمة ٢٣٧. وهناك نسخ أخرى في مكتبة الإمام الحكيم ولكن بعد القرن العاشر للهجرة^(٨٨).

وهذه النسخة هي أقدم من نسخة صاحب البحار، بل أقدم جميع النسخ الخطية للرسالة تم العثور عليها، ولكن يوجد فيها اختلاف يسير مع نسخة صاحب البحار في بعض الموارد قد أشار إليها محقق الرسالة^(٨٩).

وهذه النسخة قد ذكر فيها السند، وهو: (أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ هَارُونُ بْنُ مُوسَى التَّلْعُكَبَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ^(٩٠) بْنُ سُهَيْلٍ^(٩١) رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ جُمُهورٍ قَالَ

٨٦ - علي صافي گلپایگانی، ذخيرة العقبي في شرح العروة الوثقى، ج ٤، ص ٣٨٢.
٨٧ - سيد محمد كاظم طباطبائي وهايدي نصيري، «پژوهشی در اعتبار رساله ذهبيه»، فصل نامه علوم حديث، دوره ١٧، شماره ٦٣، بهار، ص ٦.

٨٨ - علي بن موسى الرضا عليه السلام، طب الإمام الرضا عليه السلام الرسالة الذهبية، ص ١٨.

٨٩ - المصدر السابق.

٩٠ - في البحار) هشام.

٩١ - قال محقق الرسالة الحاشية: «في الأصل سهل، والصواب ما أثبتناه. قال النجاشي في رجاله ص ٤٩٤: محمد بن أبي بكر همام بن سهيل الكاتب الإسكافي، شيخ أصحابنا ومتقدمهم، له منزلة عظيمة، كثير الحديث. وقال الشيخ الطوسي في رجاله ص ٤٩٤، يكنى أبا علي وهاجم يكنى أبا بكر، جليل القدر، ثقة روى عنه التلعكبري وسمع منه أولاً سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وله منه إجازة، ومات سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة. وقال الشيخ النجاشي في المصدر السابق: مات أبو علي بن همام يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وكان مولده يوم الاثنين لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائتين». علي بن موسى الرضا عليه السلام، طب الإمام الرضا عليه السلام الرسالة الذهبية، ص ٤.

حَدَّثَنِي أَبِي وَكَانَ عَالِمًا بِأَيِّ الْحَسَنِ^(٩٢)، وهذا السَّنَد هو أحد السندين الذين ذكرهما صاحب البحار، مع اختلاف يسير في بعض الأسماء، ومحقق الرسالة الذهبية^(٩٣) أشار إلى ذلك في الحاشية وصححه في المتن.

أقول: اذا ضمنا إلى هذا المؤيد إلى ما تقدم من شرح الراوندي (المتوفى ٥٧٠ هـ) للرسالة الذهبية^(٩٤)، أمكن الاطمئنان القول بشهرة الرسالة الذهبية وصحة نسبتها إلى الإمام عليه السلام واعتبار سندها.

المؤيد السادس: احتوائها على مضامين عالية

فعند النظر في متن الرسالة والتدقيق فيها . بالأخص أهل الاختصاص . نرى أنها تحتوي على مضامين عالية ومطالب علمية دقيقة تكشف عن عظمة الإمام وسعة علمه وإحاطته بهذا الفن في ذلك الزمان، مع انه لم يأخذه عن أحد إلا عن أبيه عن جده عن أبيه (عن رسول الله ﷺ عن جبرائيل عن الباري (عز وجل) الذي خلق الأجساد ودائها ودوائها.

فهناك مبنى عند بعض علمائنا وهو أن المضامين العالية لبعض الأحاديث تكشف عن صدورها عن المعصوم وإن لم يصح السند، وضربوا لذلك عدّة أمثلة: كزيارة الجامعة الكبيرة المنسوبة للإمام الهادي عليه السلام ودعاء عرفة للإمام الحسين عليه السلام ونهج البلاغة والصحيفة السجادية.

ومن هؤلاء العلماء السيد البروجردي عليه السلام حيث قال بصحة نسبة الصحيفة السجادية للإمام السجاد عليه السلام وإن قيل بضعف سندها، مستدلاً باحتوائها على مضامين عالية ومفاهيم سامية يعتذر صدورها عن غير الإمام، قال عليه السلام: (الدعاء الصحيفة السجادية الذي أنشأه مولانا علي بن الحسين عليه السلام ولا يخفى أنا لا نحتاج إلى السَّنَد في مثل ذلك الدعاء الذي لا يمكن إنشاؤه لغير الإمام عليه السلام مشتملاً على تلك المضامين العالية)^(٩٥).

والشيخ مكارم شيرازي ذكر عدّة طرق لحصول الوثوق بالرواية ولا ينحصر بوثيقة رواة السَّنَد من كتب الرجال، ومن تلك الطرق احتواء الرواية على مضامين عالية ومفاهيم سامية ومطالب دقيقة يبعد صدورها عن الراوي؛ قال الشيخ: (إنّ الوثوق برواية معيّنة يحصل من طرق مختلفة: فأحياناً من خلال الوثوق بالراوي، وأخرى من طريق موافقة الرواية لعمل المشهور، وثالثة من خلال المضامين العالية والمحتويات السامية الواردة في الرواية، ورابعة من جهة تطافر الحديث وكثرته)^(٩٦).

٩٢ - علي بن موسى الرضا عليه السلام، طب الإمام الرضا عليه السلام الرسالة الذهبية)، ص ٣.

٩٣ - الشيخ محمد مهدي نجف. وهو من مواليد النجف الأشرف سنة ١٩٤٥م، من أسرة معروفة بالعلم والفقه، حفيد آية الله الشيخ محمد طه نجف، وسيط المرجع الكبير السيد محسن الحكيم.

٩٤ - علي بن عبيد الله منتجب الدين رازي، الفهرست، ص ٩٦. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٩، ص ٣٠٨.

٩٥ - حسين البروجردي، الرسائل الفقهية، قم ج ١، ص ٧٩. حسين البروجردي، تبيين الصلاة، ج ١، ص ٦٢.

٩٦ - ناصر مكارم الشيرازي، موسوعة الفقه الإسلامي المقارن، ج ١، ص ٢٩٣.

بعض الأمثلة للمضامين العالية من الرسالة

أقول: عند التأمل في الفقرات الآتية من الرسالة سوف يخضع من له ذوق علمي سليم وتخصص في طب الحكماء الى صحتها وعلو مضامينها وجامعية محتواها في الطب.

وأيضاً عند التأمل في كلام الإمام في الرسالة ومقايسته مع كلامه في كتب الحديث الأخرى سوف لا نجد أي فرق بينهما من حيث البلاغة والفصاحة ونوعية الأسلوب والطريقة في الكلام، وأما اذا قيست وقرنت الرسالة الى كلام الأطباء من كتب الطب في ذلك الزمان سنرى بوجود اختلاف واضح يفهمه كل من له ذوق أدبي وفصاحة عربية.

واليك بعض الأمثلة للمضامين العالية للرسالة.

١. قال عليه السلام: (ارْزُقْ يَدَكَ مِنَ الطَّعَامِ وَبِكَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْقَرَمِ)^(٩٧) فَإِنَّهُ أَصَحُّ لِيَدِنِكَ وَأَذْكَى لِعَقْلِكَ وَأَحْفُ عَلَى نَفْسِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ)^(٩٨)، وجاء قريب منه في وصية أمير المؤمنين لابنه الحسن (: (يَا بُنَيَّ أَلَا أَعْلَمُكَ أَرْزُقَ خِصَالِي تَسْتَعْنِي بِهَا عَنِ الطَّبِّ ... لَا تَجْلِسَ عَلَى الطَّعَامِ إِلَّا وَأَنْتَ جَائِعٌ وَلَا تَقُمْ عَنِ الطَّعَامِ إِلَّا وَأَنْتَ تَشْتَهِيهِ ...)^(٩٩).

فقد ذكر الحكماء كالرازي وابن سينا وقبلهما جالينوس وأبقراط وغيرهم أضراراً كثيرة للثخمة والامتلاء من الطعام، كغلبة البلغم والأخلاق الغليظة التي تسبب السكته والفالج، وتعرض السمنة وقصر العمر وكثرة الأمراض^(١٠٠).

٢. قال عليه السلام: (كُلْ ... الْبَارِدَ فِي الصَّيْفِ وَالْحَارَّ فِي الشِّتَاءِ وَالْمُعْتَدِلَ فِي الْفَصْلَيْنِ عَلَى قَدْرِ قُوَّتِكَ وَشَهْوَتِكَ)^(١٠١)، وكلامه داخل تحت الضابطة الكلية التي ذكرها جده الإمام الصادق عليه السلام في علاج جميع الأمراض والعلل، وهي: (أَدَاوِي الْحَارِّ بِالْبَارِدِ وَالْبَارِدَ بِالْحَارِّ وَالرُّطْبَ بِالْيَابِسِ وَالْيَابِسَ بِالرُّطْبِ)^(١٠٢).

وهذه الضابطة ذكرها الرازي أيضاً في كتابه المنصور، فقال: (الأغذية الحارة: يحتاج إليها من كان عليه البرد في الأوقات الباردة وفي البلاد الباردة ... والأغذية الباردة: يحتاج إليها من كان حار البدن وفي الأوقات والبلدان الحارة ... والأغذية اليابسة: يحتاج إليها من كان الغالب على بدنه الرطوبة، وفي الأوقات الرطبة

٩٧ - القرم: بفتح القاف والراء. شدة شهوة الطعام. ناصيف بن عبد اليازجي، مجمع البحرين، ج ٦ ص ١٣٧.

٩٨ - علي بن موسى الرضا عليه السلام، طب الإمام الرضا عليه السلام الرسالة الذهبية)، ص ١٥.

٩٩ - أخرجه الصدوق بإسناده عن الأصبغ بن ثبائن عن أمير المؤمنين. ابن بابويه الصدوق)، الخصال؛ ج ١ ص ٢٢٨.

١٠٠ - ابن نفيس القرشي، شرح أفسراني حل الموجز؛ ج ١ ص ١١٥. عبد الرحمن السيوطي، الرحمة في الطب والحكمة؛ ص ٢٤. إبراهيم ابن الأزرقي، تسهيل المنافع في الطب والحكمة، ج ١ ص ١١٧. حنين بن إسحاق، مجموعه هشت كتاب طبي مجموعة ثمانية كتب طبية؛ ص ١٣٧.

١٠١ - علي بن موسى الرضا عليه السلام، طب الإمام الرضا عليه السلام الرسالة الذهبية)، ص ١٧.

١٠٢ - أخرجه الصدوق بإسناده عن الربيع صاحب المنصور عن الإمام الصادق عليه السلام. ابن بابويه الصدوق، علل الشرائع، ج ١، ص ٩٩، باب علل ما خلق في الإنسان من الأعضاء والجوارح.

والبلدان الرطبة ... والأغذية الرطبة: يحتاج إليها من قد أفرط عليه اليبس وفي الأوقات والبلدان اليابسة (...)(١٠٣).

وايضاً انظر الى هذه المطالب الآتية العالية المضامين التي تحتاج الى مجلدات لشرحها وبيانها، وكيف أن الامام عليه السلام قد جمع فيها اسرار الطب وعصارته في هذه الكلمات.

(مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ صَالِحاً خَفِيفَ اللَّحْمِ فَلْيُقَلِّلْ عَشَاءَهُ بِاللَّيْلِ)(١٠٤).

(مَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْبُلْعَمِ ... يَتَجَنَّبْ كُلَّ بَارِدٍ).

(مَنْ أَرَادَ أَنْ يُطْفِئَ الْمِرَّةَ الصَّفْرَاءَ فَلْيَأْكُلْ كُلَّ بَارِدٍ لَيْتٍ ...)(١٠٥).

(أَنَّ قُوَى النَّفْسِ تَابِعَةٌ لِمَزَاجَاتِ الْأَبْدَانِ وَمَزَاجَاتِ الْأَبْدَانِ تَابِعَةٌ لِتَصَرُّفِ الْهَوَاءِ فَإِذَا بَرَدَ مَرَّةٌ وَسَحُنَ أُخْرَى تَغَيَّرَتْ بِسَبَبِهِ الْأَبْدَانُ).

(أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَنَى الْأَجْسَامَ عَلَى أَرْبَعِ طَبَائِعٍ عَلَى الدَّمِ وَالْبُلْعَمِ وَالصَّفْرَاءِ وَالسَّوْدَاءِ فَاثْنَانِ حَارَّانِ وَاثْنَانِ بَارِدَانِ وَحَوْلَفَ بَيْنَهُمَا فَجُعِلَ حَارٌّ يَابِسٌ وَحَارٌّ لَيْتٌ وَبَارِدٌ يَابِسٌ وَبَارِدٌ لَيْتٌ).

(مَنْ أَرَادَ أَنْ لَا تُؤْذِيَهُ مَعِدَّتُهُ فَلَا يَشْرَبْ عَلَى طَعَامِهِ مَاءً حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهُ وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ رَطَبَ بَدَنُهُ وَضَعَفَ مَعِدَّتُهُ وَلَمْ تَأْخُذِ الْغُرُوقُ قُوَّةَ الطَّعَامِ لِأَنَّهُ يَصِيرُ فِي الْمَعِدَةِ فِجْأً إِذَا صُبَّ الْمَاءُ عَلَى الطَّعَامِ أَوَّلًا فَأَوَّلًا).

(مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْمَنَ الْخَصَاةَ وَعُسَرَ الْبُولِ فَلَا يَحْسِرِ الْمَنِيَّ عِنْدَ نُزُولِ الشَّهْوَةِ وَلَا يُطِيلُ الْمَكْثَ عَلَى النِّسَاءِ)(١٠٦).

وبهذا المقدار نكتفي بذكر بعض الأمثلة للمضامين العالية للرسالة الذهبية، وبذلك أمكن القول بصحة سند الرسالة الذهبية ونسبتها الى الإمام الرضا عليه السلام.

النتيجة

إن الرسالة الذهبية مشهورة النسبة الى الإمام عليه السلام، وهي صحيحة السند إليه عليه السلام بتوثيق السيد الخوئي رحمه الله محمد بن جمهور، وان الذي ذكر من الإشكالات فهي غير واردة وتم الجواب عنها.

وفي الختام نقل كلام السيد شهاب الدين المرعشي رحمه الله في تقييم الرسالة الذهبية، قال:

(أما جوهرة تيممة ودرّة ثمينة، سمحت بها يراع شريف من آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي من الآثار الخالدة عنهم)، وقد اهتم بها فطاحل العلماء ورجال العلم(١٠٧).

١٠٣ - محمد بن زكريا الرازي، المنصوري في الطب، ص ١١٦-١١٨.

١٠٤ - علي بن موسى الرضا عليه السلام، طب الإمام الرضا عليه السلام (الرسالة الذهبية)، ص ٣٩.

١٠٥ - المصدر السابق، ص ٤٢.

١٠٦ - المصدر السابق، ص ٣٥.

١٠٧ - محمد بن الحسن المشهدي، الفوائد الرضوية، مقدمة السيد المرعشي، ج.

المصادر

١. أبْن الأثير، المبارك بن محمد (المتوفى ٦٠٦هـ)، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، بيروت. المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
٢. أبْن الأزرقي، إبراهيم بن عبد الرحمن (المتوفى ٨٧٧هـ)، *تسهيل المنافع في الطب والحكمة*، مسقط. عاصمة الثقافة العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ
٣. أبْن الغضائري، أحمد بن حسين (المتوفى ٤٥٠هـ)، *الرجال (أبْن الغضائري)*، تحقيق: محمد رضا الجلاي، قم. مؤسسة علمي فرهنگي دار الحديث، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
٤. أبْن بابويه (الصدوق)، محمد بن علي (المتوفى ٣٨١هـ)، *الخصال*، تحقيق: علي أكبر غفاري، قم. جامعة المدرسين، الطبعة: الأولى، ١٣٦٢ش
٥. أبْن بابويه (الصدوق)، محمد بن علي (المتوفى ٣٨١هـ)، *علل الشرائع*، قم. كتاب فروشي داوري، الطبعة: الأولى، ١٣٨٥ش، ١٩٦٦م
٦. أبْن سينا، الحسين بن عبد الله (المتوفى ٤٢٨هـ)، *القانون في الطب*، بيروت. دار الكتب العملية. وضع حواشيه محمد أمين الضناوي، سنة النشر: ١٤٢٠ - ١٩٩٩
٧. أبْن شهر آشوب، محمد بن علي (المتوفى ٥٨٨هـ)، *معالم العلماء في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين قديماً وحديثاً*، النجف. منشورات المطبعة الحيدرية، الطبعة: الأولى، ١٣٨٠هـ
٨. أبْن طاووس، علي بن موسى (المتوفى ٦٦٤هـ)، *الأمان من أخطار الأسفار والأزمان*، قم. مؤسسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ
٩. أبْن نفيس القرشي، علي بن أبي حزم (المتوفى ٧٩١هـ)، *شرح أقرائني (حل الموجز)*، تحقيق: محمد مهدي اصفهاني، طهران. دانشگاه علوم پزشکی ایران، الطبعة: الأولى، ١٣٨٧هـ
١٠. أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث (المتوفى ٢٧٥)، *سنن أبي داود (مع شرحه عون المعبود)*، الهند. المطبعة الأنصارية بدهلي، عام النشر: ١٣٢٣هـ
١١. الأزدي، عبد الله بن محمد (ت ٤٦٦هـ)، *كتاب الماء*، طهران. دانشگاه علوم پزشکی ایران - مؤسسه مطالعات تاريخ پزشکی، طب اسلامي و مکمل، الطبعة: الأولى، ١٣٨٧ش
١٢. الأملي، محمد تقي (المتوفى ١٣٩١هـ)، *مصباح الهدى في شرح العروة الوثقى*، [الناشر والطبعة: بلا اسم]، ١٣٨٤هـ
١٣. الأنصاري، محمد علي (خليفة شوشتری)، *الموسوعة الفقهية الميسرة*، قم. مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ

١٤. الانطاكي، داود بن عمر (المتوفى ١٠٠٨هـ)، تذكرة أولي الألباب - الجامع للعجب العجائب، بيروت. مؤسسه الاعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، [بلا سنة النشر]
١٥. بحر العلوم، سيد مهدي (المتوفى ١٢١٢هـ)، مصابيح الأحكام، تحقيق: مهدي الطباطبائي. فخر الدين الصانعي، قم. منشورات ميثم التمار، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ
١٦. البروجردي، حسين (المتوفى ١٢٩١هـ)، الرسائل الفقهية، المحرر: جواد الخندق آبادي، قم. مؤسسة آية الله العظمى البروجردي لنشر معالم أهل البيت عليهم السلام، الطبعة: الأولى، ١٣٩٤ش
١٧. البروجردي، حسين، تبيان الصلاة، المحرر: الصافي الكلبايكاني، علي، قم. گنج عرفان، ١٤٢٦هـ
١٨. بهجت (الفومني)، محمد تقي (المتوفى ١٤٣٠هـ)، وسيلة النجاة (بهجت)، قم. شفق، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ
١٩. التبريزي، ميرزا جواد بن علي (المتوفى ١٤٢٧هـ)، تنقيح مباني العروة - كتاب الطهارة، قم. دار الصديقة الشهيدة سلام الله عليها، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ
٢٠. الجزائري، عبد الله بن نور الدين (المتوفى ١١٧٣هـ)، التحفة السنية في شرح النخبة المحسنية، تحقيق: علي رضا ريجان، الطبعة: الأولى
٢١. الجواهري، محمد حسن بن فاقر (المتوفى ١٢٦٦هـ)، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام (ط. القديمة)، تحقيق: عباس قوجاني، بيروت. دار إحياء التراث العربي، الطبعة السابعة، ١٤٠٤هـ
٢٢. الحائري، علي بن محمد (المتوفى ١٢٣١هـ)، رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل، قم. مؤسسه آل البيت عليهم السلام، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ
٢٣. الحكيم، محسن (المتوفى ١٣٩٠هـ)، مستمسك العروة الوثقى، قم. مؤسسة دار التفسير، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ
٢٤. الحكيم، محمد سعيد، مصباح المنهاج - كتاب الطهارة، قم. مؤسسة المنار، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ
٢٥. حكيم مؤمن، محمد مؤمن بن محمد زمان (المتوفى القرن الحادي عشر)، تحفة المؤمنين، تحقيق: مؤسسه احياى طب طبيعى، قم. نور وحى، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ
٢٦. الحلبي، يحيى بن سعيد (المتوفى ٦٨٩ أو ٦٩٠هـ)، الجامع للشرائع، قم. مؤسسة سيد الشهداء العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ

٢٧. حنين بن إسحاق (المتوفى ٢٦٠هـ)، مجموعه هشت كتاب طبي از جالينوس (مجموعة ثمانية كتب طبية من جالينوس)، طهران . دانشگاه علوم پزشکی ایران - مؤسسه مطالعات تاريخ پزشکی، طب اسلامي ومکمل، الطبعة: الاولى، ١٣٨٧ش
٢٨. الخميني، روح الله الموسوي (المتوفى ١٤٠٩هـ)، تحرير الوسيلة، طهران . مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني (قدس)، الطبعة: الاولى، ١٣٩٢هـ
٢٩. الخويي، أبوالقاسم، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، الطبعة: الخامسة، [بلا اسم الناشر]، ١٤١٣هـ
٣٠. الداوري، مسلم، أصول علم الرجال بين النظرية والتطبيق، قم . مؤسسة فرهنگ صاحب الزمان (عج)، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م
٣١. الدمشقي، مسيح بن حكم (المتوفى القرن الثاني)، الرسالة الهارونية، طهران . دانشگاه علوم پزشکی ایران، الطبعة: الاولى، ١٣٨٨ش
٣٢. الرازي، محمد بن زكريا (المتوفى ٣١٣هـ)، المنصوري في الطب، تحقيق: حازم بكري، كويت . المنظمة العربية التربية والثقافة والعلوم، الطبعة: الاولى، ١٤٠٨هـ
٣٣. الرازي، محمد بن زكريا (المتوفى ٣١٣هـ)، رسائل طبي محمد بن زكريا رازي، طهران . دانشگاه علوم پزشکی ایران، الطبعة: الاولى، ١٣٨٤ش
٣٤. الرضا (الإمام الثامن)، علي بن موسى (المتوفى ٢٠٣هـ)، طب الإمام الرضا عليه السلام (الرسالة الذهبية)، تحقيق: محمد مهدي النجفي، قم . دار الخيام، الطبعة: الاولى، ١٤٠٢هـ
٣٥. الزبيدي، محمد بن محمد (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت . وزارة الإرشاد والأبناء - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أعوام النشر: (١٣٨٥ - ١٤٢٢هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١م)
٣٦. السبزواري، عبد الأعلى (المتوفى ١٤١٤هـ)، مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، قم . مؤسسه المنار - دفتر حضرت آية الله، الطبعة الرابعة، ١٤١٣هـ
٣٧. السمعاني، عبد الكريم بن محمد (المتوفى ٥٦٢هـ)، الأنساب، الهند . مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الطبعة: الأولى (١٣٨٢هـ = ١٩٦٢م)
٣٨. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى ٩١١هـ)، الرحمة في الطب والحكمة، بيروت . المكتبة العصرية، الطبعة: الاولى، ١٤٢٨هـ

٣٩. الشبستري، عبد الحسين، أحسن التراجيم لأصحاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام، مشهد المقدسة. المؤتمر العالمي للإمام الرضا (عليه السلام)، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ
٤٠. طباطبائي سيد محمد كاظم ونصيري هادي، پژوهشی در اعتبار رسالة ذهبيه، فصل نامه علوم حديث، دوره ١٧، شماره ٦٣، بهار ١٣٩١
٤١. الطوسي، محمد بن الحسن (المتوفى ٤٦٠ هـ)، فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المصنفين وأصحاب الأصول، تحقيق: عبد العزيز الطباطبائي، قم. مكتبة المحقق الطباطبائي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ
٤٢. الطوسي، محمد بن الحسن (المتوفى ٤٦٠ هـ)، المبسوط في فقه الإمامية، تحقيق: محمد باقر البهبودي، طهران. مكتبة المرتضوية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ
٤٣. الطوسي، محمد بن الحسن (المتوفى ٤٦٠ هـ)، رجال الطوسي، جواد القيومي الأصفهاني، قم. مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩ / ٧ / ١٤١٤ هـ
٤٤. الفاضل الهندي، محمد بن حسن (المتوفى ١١٣٧ هـ)، كشف اللثام عن قواعد الأحكام، قم. دفتر انتشارات إسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ
٤٥. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (المتوفى ١٧٠ هـ)، كتاب العين، بيروت. دار ومكتبة الهلال
٤٦. الفخر الرازي، محمد بن عمر (المتوفى ٦٠٦ هـ)، التفسير الكبير، بيروت. دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ
٤٧. كاشف الغطاء، جعفر بن خضر (المتوفى ١٢٢٨ هـ)، شرح طهارة قواعد الأحكام، النجف. مؤسسة كاشف الغطاء، الطبعة: الأولى
٤٨. الكركي، علي بن حسين (المتوفى ٩٤٠ هـ)، جامع المقاصد في شرح القواعد، قم. مؤسسه آل البيت عليهم السلام، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ
٤٩. الكليني، محمد بن يعقوب (المتوفى ٣٢٩ هـ)، الكافي، تحقيق: علي أكبر غفاري. محمد آخوندي، طهران. دار الكتب الإسلامية، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧ هـ
٥٠. گلبايگاني، علي صابي (المتوفى ١٤٣٠ هـ)، ذخيرة العقبي في شرح العروة الوثقى، قم. گنج عرفان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ
٥١. الغلبايگاني، محمد رضا (المتوفى ١٤١٤ هـ)، وسيلة النجاة (گلبايگاني)، قم. چاپخانه مهر، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ

٥٢. العلامة الحلي، حسن بن يوسف (المتوفى ٧٢٦هـ)، نهاية الوصول إلى علم الأصول، قم - مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.
٥٣. المازندراني الحائري، محمد بن إسماعيل (المتوفى ١٢١٦هـ)، منتهى المقال في أحوال الرجال، قم - مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.
٥٤. المامقاني، عبد الله بن محمد حسن (المتوفى ١٣٥١هـ)، تنقيح المقال في علم الرجال، (رحلي)، بدون اسم الناشر ولا زمان النشر، الطبعة: الأولى.
٥٥. المامقاني، محمد حسن بن ملا عبد الله (١٣٢٣هـ)، غاية الآمال في شرح المكاسب والبيع (غاية الآمال)، قم - مجمع الذخائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.
٥٦. الفاضل الهندي، محمد بن حسن (المتوفى ١١٣٧هـ)، كشف اللثام عن قواعد الأحكام، قم - دفتر انتشارات إسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.
٥٧. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (المتوفى ١١١٠هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: جماعة من المحققين، بيروت - دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.
٥٨. الحكيم، محمد سعيد، مصباح المنهاج - كتاب الطهارة، قم - مؤسسة المنار، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
٥٩. مسعودي، عبد الهادي، (روايات طي؛ تبار و اعتبار)، مجله علوم حديث، بهار ١٣٩٧، شماره ٨٧، (صص ٢٣.٣)، (ج/ISC).
٦٠. المشهدي، محمد بن الحسن، الفوائد الرضوية، أشرف على طبعه: السيد هداية الله المسترحي الجرقوي، قم - العلميّة، الطبعة: الأولى، ربيع الثاني ١٤٠٠هـ.
٦١. مكارم الشيرازي، ناصر، المحقق جماعة من الفضلاء، موسوعة الفقه الإسلامي المقارن (مكارم)، قم المقدسة، قم - دار النشر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠ش.
٦٢. منتجب الدين، علي بن عبيد الله (الرازي) (المتوفى ٥٨٥هـ)، الفهرست، تحقيق: جلال الدين، قم - كتابخانه عمومی حضرت آيت الله العظمى مرعشي نجفي (ره)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧/٥/١هـ.
٦٣. النجاشي، أحمد بن علي (المتوفى ٤٥٠هـ) رجال النجاشي، تحقيق: موسى شبيري زنجاني، قم - مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة السادسة، ١٣٦٥ش.
٦٤. النوري، حسين بن محمد تقي (المتوفى ١٣٢٠هـ)، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، قم - مؤسسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

٦٥. اليازجي، ناصيف بن عبد الله (المتوفى ١٢٨٧هـ)، مجمع البحرين، بيروت . المطبعة الأدبية، الطبعة:
الرابعة، ١٣٠٢ هـ - ١٨٨٥ م
٦٦. اليزدي، محمد كاظم بن عبد العظيم (المتوفى ١٣٣٧هـ)، العروة الوثقى (عادة من الفقهاء، جامعة
مدرسين)، قم . مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الاولى، ١٤٢١هـ

دور صدمات التجارة الخارجية في ميزان المدفوعات العراقي

The role of external trade shocks in the balance of payments for Iraq

د. د. توفيق عباس عبد عون المسعودي^(١)

Prof. Tawfiq Abbas Abdul Aoun Al-Masoudi (PhD)

حسين علي عباس الخفاجي^(٢)

Hussein Ali Abbas Al-Khafaji

الخلاصة

يقوم البحث بتحليل الأثر الذي تخلفه صدمات التجارة الخارجية على ميزان المدفوعات في العراق، من خلال دراسة تقلبات أسعار النفط والتغيرات في حجم الصادرات والواردات. يتم تحليل كيفية تأثير هذه الصدمات على توازن المدفوعات وعلى مؤشرات أخرى مثل العجز التجاري.

تسلط نتائج البحث الضوء على أهمية تنوع مصادر الإيرادات في العراق بهدف تقليل تأثير الصدمات التجارية ويظهر البحث أن الاعتماد الكبير على النفط يعرض الاقتصاد العراقي لمخاطر كبيرة، ويعزز من تأثير تقلبات الأسعار وبناءً على ذلك، يتبنى البحث باتباع استراتيجيات تشمل تعزيز التنوع الاقتصادي وتحسين إدارة المدفوعات واستغلال القطاعات الأخرى بجدار.

الكلمات المفتاحية: صدمات التجارة الخارجية، الاستقرار الاقتصادي، الناتج المحلي الإجمالي .

١ - جامعة كربلاء - كلية الإدارة والاقتصاد dr.tawfeek71@yahoo.com

٢ - جامعة كربلاء - كلية الإدارة والاقتصاد husseinaliabbas1993@gmail.com

Abstract

The research analyzes the impact of foreign trade shocks on the balance of payments in Iraq, by studying fluctuations in oil prices and changes in the volume of exports and imports. How these shocks affect the balance of payments and other indicators such as the trade deficit is analyzed.

The results of the research shed light on the importance of diversifying revenue sources in Iraq in order to reduce the impact of trade shocks. The study shows that heavy dependence on oil exposes the Iraqi economy to great risks, and enhances the impact of price fluctuations. Accordingly, the research adopts a strategy that includes promoting economic diversification, improving payments management, and exploiting sectors other well deserved

Keywords: Foreign trade shocks, economic stability, gross domestic product.

المقدمة

في سياق التطورات الاقتصادية العالمية المستمرة، تظل التجارة الخارجية عاملاً أساسياً يلعب دوراً حيوياً في تشكيل اقتصاد الدول، وفي ظل تزايد الترابط الاقتصادي العالمي، تصبح الدول معتمدة بشكل أكبر على التجارة الدولية كوسيلة لتحقيق التنمية المستدامة، ومن هذا المنطلق يأتي دور ميزان المدفوعات كآلية تسجيل وتقييم تدفقات الأموال بين الدول والمؤسسات الدولية، والذي يعكس بشكل مباشر صحة الاقتصاد الوطني وقوته.

يعد العراق واحداً من الدول التي تستند في اقتصادها إلى إيرادات النفط بشكل أساسي. ومع ذلك يواجه العراق تحديات كبيرة تؤثر على توازن ميزان مدفوعاته، مما يجعل دراسة دور صدمات التجارة الخارجية في هذا السياق أمراً حيوياً. يُعَدُّ هذا البحث محاولة لفهم التأثيرات الاقتصادية والمالية لتقلبات أسعار النفط وعوامل التجارة العالمية الأخرى على ميزان المدفوعات العراقي.

يسلط هذا البحث الضوء على كيفية تأثير صدمات التجارة الخارجية في ميزان المدفوعات للعراق، مع التركيز على تداعيات انخفاض أسعار النفط وتقلباتها. ويتم تحليل الأثر لتلك التحديات تحمله على القدرة التصديرية للعراق وعلى توازن تجارته، مع تقديم نظرة شاملة عن الآثار المالية والاقتصادية المرتبطة بتلك الصدمات.

بهدف فهم أعمق لهذا الجوانب، سيقوم البحث بتحليل البيانات والمعلومات الاقتصادية المتاحة، من المتوقع أن يقدم هذه البحث تفسيراً عميقاً للتحديات والإمكانيات التي يواجهها العراق في سياق التجارة الخارجية، وكيفية تعزيز مرونة ميزان مدفوعاته للتأقلم مع تلك الصدمات.

المبحث الأول

٢- منهجية البحث

٢-١ مشكلة البحث

تتمحور مشكلة البحث في اعتماد الاقتصاد العراقي على قطاع النفط الخام كونه قطاعاً غير مستقرٍ بسبب تذبذب أسعاره العالمية، فعدم قدرة الدولة على تنويع مصادر الدخل ومحدودية مشاركة القطاع الخاص في النشاط الاقتصادي، حيث تعرض الاقتصاد العراقي لما بعد ٢٠٠٣ ، إلى صدمتين اقتصاديتين خارجيتين في عامي ٢٠٠٩ و ٢٠١٤ وعلى التوالي ، كان لهما آثار كبيرة في هياكل متغيرات الاقتصاد المحلي ، خصوصاً التي تعبر عن عصب إدارة العملية الاقتصادية فيه التي كانت نتاج اقتصاده الريعي وما مفروض عليه من سياسات اقتصادية كلية محددة الاتجاهات .

من هنا يمكن ان تتمثل مشكلة البحث في :

(١) كيفية تشخيص صدمات التجارة الخارجية عن الأطار العام للصددمات الاقتصادية وتشخيص

آثارها وآليات انتقال لتلك الصدمات إلى ميزان المدفوعات ؟

(٢) كيفية تشخيص صدمات التجارة الخارجية التي تعرض لها الاقتصاد العراقي بعد ٢٠٠٣ لغاية

٢٠٢١ ؟

(٣) يتساءل البحث في آلية انتقال لتلك الصدمات إلى الاقتصاد العراقي ومدى المساهمة الربعية

الاقتصادية في تعميق آثارها ؟

(٤) هل كانت السياسات المتبعة في الاقتصاد العراقي ملائمة في معالجة آثار لتلك الصدمات ؟

٢-٢ أهمية البحث

وتتجسد أهمية البحث في التركيز على فرز صدمات التجارة الخارجية المرتبطة بالعالم الخارجي عن المفاهيم العامة الصدمات الاقتصادية ، والتي تتداخل آثارها وتوصيفها مع الصدمات التي قد تتولد عن التغير المفاجئ للسياسات الكلية المحلية من جانب ، ومن الجانب الاخر وضع معيار للتفريق بين التقلبات والصدمات ، ونتيجة اعتبار الصدمات كأحد أوجه التقلبات الحادة في الاقتصاد ، والتي لم تتناولها معظم الدراسات المحلية والعربية السابقة ، وكما أن أهمية البحث تتمثل في فرز أنواع تلك الصدمات ومن ثم آثارها التي تنعكس في ميزان المدفوعات للاقتصاد المحلي ، فبعض آليات انتقال تلك الصدمات الخارجية ، ومن ثم البحث في المتغيرات الممكنة من نفاذ السياسات الاقتصادية الكلية والتي كثيراً ما يغفل طرحها بناء على أختلاف رؤى التحليل الاقتصادي ، مما يضع أرضية مهمة في بناء السياسات الكلية التي ستعمل على تخاشي آثار تلك الصدمات والتخفيف منها عند وقوعها .

٢-٣ اهداف البحث

يهدف البحث إلى :

- ١) تمييز مفهوم صدمات التجارة الخارجية المرتبطة بالعالم الخارجي وأنواعها وأسبابها وآثارها وآليات أنتقالها عن بقية مفاهيم الصدمات الاقتصادية ، وإيضاح المعيار الذي يفرق بين التقلبات الاقتصادية العادية التي يمكن أن تنشأ من العالم الخارجي عن الصدمات المرتبطة بذلك العالم .
- ٢) البحث عن مسببات صدمات التجارة الخارجية المباشرة وغير المباشرة ، ومن ثم المتغيرات التي تشكل ممكنات لعمل السياسات الاقتصادية الكلية في مجابهة صدمات التجارة الخارجية من خلال تحليل السياسات الاقتصادية الكلية وتداخل آثار متغيراتها .
- ٣) دراسة المناهج لاقتصادات الدول سواء المتقدمة أو النامية التي اتخذت سياسات مجابهة لصدمات التجارة الخارجية ومقارنتها بالاقتصاد العراقي .

٢-٤ فرضية البحث

في ضوء مشكلة البحث وهدفه يمكن صياغة الفرضيات الآتية :

لصددمات التجارة الخارجية الناتجة عن التقلبات الحاصلة في أسعار النفط العالمية، الصادرات، والمديونية الخارجية ، التي تعرّض لها الاقتصاد العراقي- أثار سلبية على بعض المتغيرات الاقتصادية الكلية المتمثلة بـ (الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي (النمو) ، الإنفاق العام ، البطالة ، التضخم ، ميزان المدفوعات) وينسب مختلفة .

فيعد التدخل الحكومي من خلال السياسات الاقتصادية الكلية عند التعرض إلى صدمات التجارة الخارجية عاملاً حاسماً في تخفيف الآثار الهيكلية على صعيد الاقتصاد المحلي .

٢-٥ منهجية البحث

بغية تحقيق أهداف البحث واختبار فرضياته فقد إعتمدت البحث على المنهج الوصفي التحليلي (الاستنباطي) في إطار النظريات الاقتصادية ، وتحليل الصدمات الخارجية وآثارها المباشرة وغير المباشرة على بعض المتغيرات الاقتصادية الكلية في الاقتصاد العراقي للمدة (١٩٩٠-٢٠٢١).

واعتماد المنهج الاستنباطي في تحليل تداخل السياسات الاقتصادية الكلية التي تعبر عن أدوات معالجة آثار تلك الصدمات على بعض متغيرات الاقتصاد في نماذج عينة البحث فضلاً عن متغيرات الاقتصاد العراقي .

٢-٦ الحدود الزمانية والمكانية للبحث

- ١) إنّ حدود البحث المكانية تتمثل بالاقتصاد العراقي .

(٢) الحدود الزمانية للبحث تغطي المدة (١٩٩٠-٢٠٢١) والتي تمثل مرحلتين هامتين في الاقتصاد العراقي الحديث، المرحلة الأولى : للمدة (١٩٩٠-٢٠٠٢) والتي تأثرت بأهم صدمات التجارة الخارجية التي شهدتها الاقتصاد العراقي والمتمثلة بالحروب والعقوبات الاقتصادية الدولية الشاملة التي فرضتها الأمم المتحدة على العراق . فيما تمثل المرحلة الثانية من (٢٠٠٣ - ٢٠٢١) وهي المدة التي شهدت فرض العقوبات الاقتصادية , ومن عام (٢٠٢١ - ٢٠٠٣) اتضح أثر صدمات التجارة الخارجية في ميزان المدفوعات ، في ظل متغيرات الاقتصاد العالمي.

المبحث الثاني : الاطار النظري للبحث

٣ : صدمات التجارة الخارجية و ميزان المدفوعات (مفهومها)

٣-١ مفهوم صدمات التجارة الخارجية

يختلف الاثر الاجمالي لتغير اسعار الصادرات والاستيرادات اختلافاً كبيراً وفق الهيكل التجاري لكل اقتصاد (Michael, ١٩٩٧) وحسب الوزن النسبي للصادرات والاستيرادات من السلع الاساسية في الدخل القومي الاجمالي في الاقتصاد ، وأن التطور في اسعار البضائع موضع التجارة الخارجية الدولي يؤثر ايضاً في توزيع الدخل بين البلدان وفي داخل كل منها ، فالتغيرات في توزيع الدخل داخل البلد الواحد تنشأ عن كون الفئات الاجتماعية والاقتصادية التي تستفيد من ارتفاع اسعار السلع الاساسية المصدرة ليست الفئات نفسها التي يقع على عاتقها عبء ارتفاع الاسعار المستوردة . وأما انتشار الاثار على البلدان فيحدده في الغالب تطور معدلات التجارة الخارجية . (الامم المتحدة, ٢٠٠٨ , ٢٧-٢٨)

٣-٢ : مفهوم ميزان المدفوعات :

ويقصد به " سجل مختصر منظم حسابي شامل لكل المعاملات التجارية والمالية والنقدية كافة (الاقتصادية) التي تتم بين المقيمين في الدولة سواء اكانوا اشخاصاً ام مشروعات ام حكومات مع المقيمين في دولة اخرى خلال مدة زمنية معينة هي سنة في العادة " . (Robert, ٢٠٠٥ , ٣٢٠)

وتلخص اهداف ميزان المدفوعات بتوفير المعلومات والبيانات عبر إحصائيات التجارة الخارجية ، تصميم السياسة النقدية ، قياس تأثير المعاملات الاقتصادية الخارجية على الدخل القومي خلال فترة الأزمات الاقتصادية .

إن ميزان المدفوعات لأي بلد يواجه حالة من الاختلال وعدم التوازن ويكون شكل الاختلال على حالتين (فليح , ٢٠٠١ , ٢٥٧) :

الحالة الأولى : يواجه البلد عجزاً في ميزان المدفوعات فعندما تفوق المدفوعات المقبوضات ، فهذا يعني تجاوز جانب المدين على جانب الدائن .

الحالة الثانية : يواجه البلد فائضاً في ميزان المدفوعات عندما تفوق مقدار المقبوضات المدفوعات للبلد مما يعني زيادة جانب الدائن على جانب المدين .

٣-٣ : العلاقة بين صدمات التجارة الخارجية و ميزان المدفوعات

اولاً) أثر صدمات التبادل التجاري على ميزان المدفوعات :

(١) أثر هاربرجر-لورسن-متزلر (Harberger-Laursen-Metzler) (HLM):

ويمثل هذا الأثر العلاقة بين معدلات التبادل التجاري (ToT)) واثراً على ميزان الحساب الجاري ، والتي يمكن تبيانها من خلال ثلاثة طرق هي :

(١) أثر الميل الحدي للاستهلاك ، الأسعار الحالية للاستيرادات نسبة الى انخفاض اسعارها المستقبلية اللازمة لحدوث صدمات مؤقتة في معدلات التجارة الخارجية .

(٢) أثر سعر الصرف ويحدث اذا أنخفض سعر السلعة القابلة للإتجار بها نسبة الى سعر السلع غير القابلة للإتجار بها .

(٣) أثر تلطيف الاستهلاك (Consumption Smoothing): وعموماً يعرف بـ " أثر (Harberger-Laursen-Metzler) (HLM): وهو يحث الدخل الجاري للزيادة نسبة للدخل المستقبلي .

وبشكل عام ونسبة الى أثر (HLM) فالتحسينات المؤقتة في (ToT) تزيد الأدخار القومي التي ستحسن ميزان الحساب الجاري ، وفي الجانب الآخر فالتحسينات الدائمة في (ToT) تؤدي الى تدهور في ميزان الحساب الجاري . (Tayyaba, ٢٠١٢, ٨٧-٨٨)

وقد أشار كل من (Harberger, 1950) و (Laursen-Metzler, 1950) ، بأن مستوى الأدخار يتأثر سلبياً بالتخفيض في معدلات التبادل من خلال تدهور الدخل (ولمستوى معطى من الاستثمار) الذي يتسبب في تدهور الحساب الجاري ، ومثل هذه النظرة تفترض علاقة مستقرة بين الدخل والأدخار ، ومن الطبيعي أن يعتمد النقد الرئيسي على فقدان اطار تعظيم المنفعة ذات التداخل الزمني لشرح او لتوضيح الاستجابات طويلة الامد للدخل والدخل لصددمات معدلات التجارة الخارجية المعطاة . وقد سميت هذه العلاقة فيما بعد باثر (Harberger-Laursen-Metzler) (HLM) ، وقد أوضح (Sachs, 1981) بأن النظرية الحديثة تؤكد بأن استجابة الادخار والاستثمار لبعض الاضطرابات تعتمد بشكل حاسم على التوقعات حول الطرق التي ستؤثر بها الصدمات الجارية على المتغيرات الاقتصادية الرئيسة في المستقبل ، وقد حُللت محددات الحساب الجاري وأسعار الصرف مع أنموذج ذو فترتين (دائمة ومؤقتة) ويميز بين تأثير صدمات معدلات التجارة الخارجية المؤقتة والدائمة : فالصددمات الدائمة لها تأثير صغير على الحساب

الجاري بينما الصدمات المؤقتة ربما يكون لها تأثيرات أكبر (Juan, ٢٠١٣, ٣-٤) ، وبكلمات أخرى فالاضطرابات المؤقتة في الحساب الجاري اليوم تؤثر على القيم المستقبلية للاستهلاك ، الأسعار والناتج ، حيث تعزل الوحدات الاقتصادية الأنفاق المستقبلية تماشياً مع تغير المديونية وغالباً ما تحمل هذه التغيرات المستقبلية في تأثيرات تغير السياسة . وسيكون واضحاً ان التوازن الخارجي او موقف الحساب الجاري الصفري (التوازي) لا يمثل أستههدف سياسة صحيحة فراهية القطاع العائلي يتم تحسينها عن طريق إمكانية ادارة فوائض الحساب الجاري وعجزاته في الاستجابة الى صدمة التجارة الخارجية (١, Jeffrey, ١٩٨١) ، فيما قدّر (Otto, 2003)، أثر صدمات معدلات التجارة الخارجية على الميزان التجاري لـ (١٥) اقتصاد صغير من بلدان (OECD) و (٤٠) بلداً نامياً ضمن اطار (VAR) الهيكلي بعد الأخذ بنظر الاعتبار صدمات معدل التجارة الخارجية (المؤقتة والدائمة) وقد وجد بأن اثر (HLM) مستمراً في معظم الحالات (Juan, ٢٠١٣, ٣-٤) .

ثانياً) اثر صدمات سعر الصرف على ميزان المدفوعات

إن ارتفاع قيمة العملة تؤثر سلباً على جانبيين الأول جانب الصادرات مما يقلل الحافز الإنتاجي نتيجة فقدان الصادرات قدرتها التنافسية وتصبح الواردات أرخص من إنتاج السلع المحلية ، أما الجانب الثاني فأن رفع سعر الصرف سيؤثر سلباً على محصلات العملة الأجنبية، وذلك لان جزءا كبير من تكاليف الإنتاج تسدد بالعملة المحلية، بينما يتم الاستحواذ على العملات الأجنبية نتيجة لعملية التصدير فالقيام برفع قيمة العملة ستقلل من قدرة المصدرين على المنافسة و الاستمرار في الإنتاج للأسواق الدولية فضلاً عن تخفيض أسعار الواردات مقومة بالعملة المحلية ، مما يزيد في تنافسيتها، حيث أن زيادة تنافسية الواردات محليا سيعمل على تزايد طلبات حماية الصناعة المحلية ضد المنتجات المستوردة التي لها بديل محلي مما يؤدي بالسلطات الحكومية إلى زيادة التعريفات على السلع المستوردة ، الأمر الذي سيؤدي إلى عزل الدولة وأنغلاق اقتصادها عن المنافسة العالمية مما يؤثر على الصادرات وبالتالي سيؤثر على الاستخدام سلباً وذلك بسبب غلق المصانع وتسريح العاملين . (دوحة , ٢٠١٥ , ٨٥-٩٤)

المبحث الثالث : تحليل العلاقة بين صدمات التجارة الخارجية وبعض متغيرات الاقتصاد الكلي في

العراق .

٤- تحليل عينة البحث

صددمات التجارة الخارجية هي الاحداث غير المتوقعة والتي تؤثر على تدفقات التجارة الخارجية للدولة ، وهناك العديد من الحوادث التي ضربت الاقتصاد العراقي خلال مدة الدراسة (١٩٩٠ - ٢٠٢١) م.

٤-١ الصدمة الأولى

نلاحظ من الجدول (١ - ٢) ان العراق قد واجه صدمات التجارة الخارجية ، الاولى حدثت في عام (١٩٩١) م حيث تعرض العراق الى حرب الخليج الثانية التي تسببت في اغلاق بعض الموانئ والحدود البرية مما ادى الى صدمة كبيرة في التجارة الخارجية وكانت صدمة سلبية تحت تاثير العقوبات الاقتصادية الدولية مما قيد الصادرات اذ بلغت بالأسعار الجارية (٥٤٧,٨)، وبالأسعار الثابتة (٧٤٩٥٦٩,٠١) مليون دينار عراقي وبالتالي انخفاض الناتج الإجمالي اذ بلغ بالأسعار الجارية (٤٢٤٥١,٦) وبمعدل نمو (٢٤,٠٩ - %) ، وبالأسعار الثابتة (٥٨٠٨٧٦٢٩,٩١) مليون دينار عراقي وبمعدل نمو (٧٣,٥١ - %) مع انخفاض الاستيرادات اذ بلغت بالأسعار الجارية (١٠٦١,٦)، وبالأسعار الثابتة (١٤٥٢٦١٤,٩٣) مليون دينار عراقي ، مما أدى الى انخفاض عجز ميزان المدفوعات اذ بلغ بالأسعار الثابتة (٧٠٣٠٤٥,٩٢١٧-) مليون دينار عراقي ، مع انخفاض معدل التبادل التجاري اذ بلغ بالأسعار الجارية (١٧٤٩٧) مليون دينار عراقي ، اما النفقات بالأسعار الثابتة انخفضت فبلغت (٢٣٩٤١٦٠٠,٨٠) مليون دينار عراقي ، مع انخفاض الإيرادات فبلغت بالأسعار الجارية (٤٢٢٨) ، وبالأسعار الثابتة (٥٧٨٥٢٨٢,٥١٧) مليون دينار عراقي مما أدى الى ارتفاع عجز الموازنة بالأسعار الجارية فبلغت (١٣٢٦٩-) مع انخفاض عجز الموازنة بالأسعار الثابتة بلغت (١٨١٥٦٣١٨,٢٩-) مليون دينار عراقي ونتيجة لاختلال الإيرادات النفطية واختلال الموازنة العامة قامت الحكومة باستخدام السياسة النقدية كرافعة مالية بواسطة التمويل التضخمي عبر الاصدار النقدي الجديد كعملة محلية دون غطاء لسد عجز الموازنة او تقليل العجز .

ويتصف الاقتصاد العراقي بعدم مرونة الجهاز الإنتاجي مع تزايد الطلب الكلي مما أدى الى ارتفاع التضخم اذ بلغ (٢٥٠) مع ارتفاع التضخم المستورد اذ بلغ (٠,٢٢٤٩٨٨١٩٩) نتيجة ارتفاع التضخم العالمي ، والبطالة ارتفعت اذ بلغت (٩,١٣) نتيجة توقف المشاريع وتسريح اعداد من العاملين ، وشهد سعر الصرف الموازي انخفاضاً فبلغ (١٠) مع ثبات سعر الصرف الرسمي فبلغ (٠,٣١) وسعر الفائدة بلغ (٦,١٣%) ، واستطاعت السياسة الاقتصادية ان تعالج هذه الصدمة من خلال تخفيض الانفاق بالأسعار الثابتة ، وكذلك انخفضت الأجور التي تدفعها الحكومة الى أدنى مستوياتها بالإضافة الى ضالة العاملين في المؤسسات الحكومية وحتى العاملين في المجال العسكري رغم اعدادهم الكبيرة الا ان رواتبهم تميزت بالانخفاض في عقد التسعينات وهو ما لم يكلف الحكومة العراقية كثيراً .

٤-٢ الصدمة الثانية

فقد كانت ايجابية عام (١٩٩٧) م متأنية من الازمة الاسيوية وتوقيع مذكرة التفاهم (النفط مقابل الغذاء) التي نظمتها الامم المتحدة لرفع العقوبات الاقتصادية الدولية عن تصدير النفط العراقي لتتجه اسعار

النفط العالمية للارتفاع فشهدت الصادرات ارتفاعاً بالأسعار الجارية بلغت (١٩٨٤,٥٢) ، وبالأسعار الثابتة (١٧٤٠,٨,٠٧) مليون دينار عراقي ، ليعاود الناتج المحلي الإجمالي الى الارتفاع فبلغ الناتج بالأسعار الجارية (١٥٠٩٣١٤٤) وبمعدل نمو بلغ (١٣٢,١٦ %) ، وبالأسعار الثابتة (١٣٢٣٩٦٠٠٠,٠٠) مليون دينار عراقي وبمعدل نمو بلغ (٨٩,٤٠) % ، مع ارتفاع الاستيرادات ولكن الارتفاع اقل من ارتفاع الصادرات فالاستيرادات بالأسعار الجارية بلغ (١١٤٤,٥٨) ، وبالأسعار الثابتة (١٠٠٤٠,١٨) مليون دينار عراقي ، مما أدى الى ارتفاع فائض ميزان المدفوعات فبلغ بالأسعار الثابتة (٧٣٦٧,٨٩٤٧٣٧) مليون دينار عراقي ، مع ارتفاع معدل التبادل التجاري فبلغ بالأسعار الجارية (١٧٣,٣٨٤١٢٣٤) مليون دينار عراقي ، في حين ارتفعت النفقات بالأسعار الجارية فبلغت (٦٠٥٨,٠٢) مليون دينار عراقي ، اما النفقات بالأسعار الثابتة انخفضت فبلغت (٥٣١٤٠٥٢,٦٣) مليون دينار عراقي وبمعدل نمو سالب بلغ (٨,٩١ - %) نتيجة السياسة الانكماشية غير المسايمة للدورات الاقتصادية بعد عدة سنوات من التوسع لكبح جماح معدلات التضخم المرتفعة ، مع ارتفاع الإيرادات فبلغت بالأسعار الجارية (٤١٠٥٣٧) ، وبالأسعار الثابتة (٣٦٠١٢٠١,٧٥٤) مليون دينار عراقي مما أدى الى انخفاض عجز الموازنة بالأسعار الجارية بلغت (١٩٥٢٦٥ -) وبالأسعار الثابتة بلغت (١٧١٢٨٥٠,٨٨ -) مليون دينار عراقي .

حين شهد ارتفاع التضخم فبلغ (٢٢,٦) مع انخفاض التضخم المستورد فبلغ (٠,٠٠٠٤٢١١٩٢) نتيجة انخفاض التضخم العالمي ، والبطالة ارتفعت فبلغت (١٥,٤ %) نتيجة توقف المشاريع وتسريح اعداد من العاملين ، وشهد سعر الصرف الموازي انخفاضاً فبلغ (١٤٧١) مع ثبات سعر الصرف الرسمي فبلغ (٠,٣١) وارتفاع سعر الفائدة بلغ (٧,٢٥ %) .

٤-٣ الصدمة الثالثة

عام (٢٠٠٨) من حصول الازمة الاقتصادية العالمية عام (٢٠٠٧) م وهو ما انعكست اثارها على العام اللاحق نتيجة لحصول صدمة إيجابية في الاقتصاد العراقي لاستمرار ارتفاع اسعار النفط العالمية مما رفع من قيمة الصادرات النفطية ، فشهدت الصادرات ارتفاعاً بالأسعار الجارية حيث بلغت (٧٦٠٢٥١١٨) ، وبالأسعار الثابتة (٦٧٤٥٧٩٥٧,٤١) مليون دينار عراقي وعلى اثر ذلك ارتفاع الناتج المحلي الإجمالي فبلغ الناتج بالأسعار الجارية (١٥٧٠٢٦٠٦١,٦) وبمعدل نمو بلغ (٤٠,٨٨) % ، وبالأسعار الثابتة (١٣٩٣٣١٠٢١,٨٣) مليون دينار عراقي وبمعدل نمو بلغ (٢٥,٠١) % ، مع ارتفاع الاستيرادات ولكن الارتفاع اقل من ارتفاع الصادرات فالاستيرادات بالأسعار الجارية بلغت (٤١٧٦٩٣١٦) ، وبالأسعار الثابتة (٣٧٠٦٢٣٩٢,١٩) مليون دينار عراقي ، مما أدى الى ارتفاع فائض ميزان المدفوعات فبلغ بالأسعار الثابتة (٣٠٣٩٥٥٦٥,٢٢) مليون دينار عراقي ، مع انخفاض معدل التبادل

التجاري فبلغ بالأسعار الجارية (١٨٢,٠١١٨٨١٦) مليون دينار عراقي ، ونظراً لكون دور السياسة المالية مساهمة للدورات الاقتصادية فقد شهد تزايداً في نشاط الإنفاق بلغ بالأسعار الجارية (٥٩٤٠٣٣٧٥) مليون دينار عراقي وبمعدل نمو بلغ (٥٢,١٩%) ، وبالأسعار الثابتة بلغ (٥٢٧٠٩٢٩٤,٥٩) مليون دينار عراقي وبمعدل نمو بلغ (٣٥,٠٤%) ، مع ارتفاع الإيرادات فبلغت بالأسعار الجارية (٨٠٢٥٢١٨٢) ، وبالأسعار الثابتة (٧١٢٠٨٦٧٩,٦٨) مليون دينار عراقي مما أدى الى ارتفاع فائض الموازنة بالأسعار الجارية بلغ (٢٠٨٤٨٨٠٧) وبالأسعار الثابتة بلغت (١٨٤٩٩٣٨٥,٠٩) مليون دينار عراقي.

ويرجع سبب ذلك إلى التزايد في حصة إيرادات العراق النفطية وذلك للأسباب الآتية : (مأمون ادم معروف ، اثر انخفاض اسعار النفط عالمياً على الموازنة العامة للعراق , ٢٠١٦ , ص ٦٥٠)

(١) رفع العقوبات الاقتصادية الدولية .

(٢) ارتفاع أسعار النفط العالمية الذي كسر حاجز (١٥٠) دولار للبرميل في النصف الأول من عام ٢٠٠٨ .

(٣) ازدياد الطاقة الإنتاجية للنفط العراقي حتى بلغت أكثر من (٢,٥) مليون برميل يوميا .

(٤) تداعيات أضرار الأزمة المالية العالمية كان له أثر واضح على أسعار النفط الخام ، وما رافقها من صدمات في أسعار النفط وانخفاضها بشكل كبير ، مما أدى إلى الارتفاع في عمل الموازنة العامة .

حين شهد انخفاض التضخم فبلغ (١٢,٧) مع ارتفاع التضخم المستورد فبلغ (٢,٣٨٠٧٢١٨٦٥) نتيجة ارتفاع التضخم العالمي ، والبطالة ارتفعت فبلغت (١٨,٢٣) نتيجة توقف المشاريع وتسريح اعداد من العاملين ، وشهد سعر الصرف الموازي ارتفاع فبلغ (١١٨٠) مع ارتفاع سعر الصرف الرسمي فبلغ (١١٩٣) وانخفاض سعر الفائدة بلغ (١٦,٧٥) .

٤-٤ الصدمة الرابعة

حدثت الصدمة الرابعة في عام (٢٠٠٩) فقد كانت سلبية حيث شهد الاقتصاد العراقي انخفاضاً حاداً في حجم التجارة الخارجية نتيجة الحروب والصراعات والانقسامات الداخلية والتي تسببت في تدمير بنية التجارة العراقية ، بالإضافة الى الأزمة المالية العالمية والركود العالمي مما أدى الى انخفاض أسعار النفط العالمية وبالتالي تراجع قيمة الصادرات العراقية .

وشهدت الصادرات انخفاضاً بالأسعار الجارية فبلغت (٤٦١٣٣١٠٠) ، وبالأسعار الثابتة (٣٧٧٨٣٠٤٦,٦٨) مليون دينار عراقي مما أدى الى انخفاض الناتج المحلي الإجمالي فبلغ الناتج بالأسعار الجارية (١٣٠٦٤٢١٨٧) ، وبالأسعار الثابتة (١٠٦٩٩٦٠٥٨,١٥) مليون دينار عراقي ، مع انخفاض الاستيرادات بالأسعار الجارية حيث بلغت (٤٨٥٦٩٠٤٠) ولكن ارتفعت الاستيرادات بالأسعار الثابتة

بلغت (٣٩٧٧٨٠٨٣,٥٤) مليون دينار عراقي ، مما أدى الى انخفاض عجز ميزان المدفوعات فبلغ بالأسعار الثابتة (١٩٩٥٠٣٦,٨٥٥-) مليون دينار عراقي ، مع انخفاض معدل التبادل التجاري فبلغ بالأسعار الجارية (٩٤,٩٨٤٥٨٢٧٧) مليون دينار عراقي ، في حين انخفضت النفقات بالأسعار الجارية فبلغت (٥٢٥٦٧٠٢٥) ، وبالأسعار الثابتة (٤٣٠٥٢٤٣٦,٥٣) مليون دينار عراقي ، مع انخفاض الإيرادات فبلغت بالأسعار الجارية (٥٥٢٠٩٣٥٣) ، وبالأسعار الثابتة (٤٥٢١٦٥٠٥,٣٢) مليون دينار عراقي مما أدى الى انخفاض فائض الموازنة بالأسعار الجارية فبلغت (٢٦٤٢٣٢٨) وبالأسعار الثابتة بلغت (٢١٦٤٠٦٨,٨٠) مليون دينار عراقي.

في حين شهد انخفاض التضخم فبلغ (٨,٣) مع انخفاض التضخم المستورد فبلغ (١,٠٨٨٧٦٩٩٧٤) نتيجة انخفاض التضخم العالمي ، والبطالة انخفضت فبلغت (١٥,٢) نتيجة توسع المشاريع وتوظيف اعداد من العاملين ، وشهد سعر الصرف الموازي انخفاضاً فبلغ (١١٨٥) مع ارتفاع سعر الصرف الرسمي فبلغ (١١٧٠) وانخفاض سعر الفائدة بلغ (٨,٨٣) .

٤-٥ الصدمة الخامسة

صدمة عام (٢٠١٤) اذ من الصعب التنبؤ بظروف الاقتصاد العالمي وارتفاع حساسية أسعار النفط العالمية للظروف الاقتصادية القائمة جعل من عام (٢٠١٤) بداية التمهيد لأخطر الصدمات في تاريخ العراق التي تُعد مزدوجة المصدر حيث تمثلت بصدمتي الإرهاب المتمثل بسيطرة تنظيم داعش الارهابي على المناطق الغربية والشمالية من العراق مما أدى الى توقف كبير في التجارة الخارجية للعراق ، وانخفاض أسعار النفط العالمية. فكانت الصدمة سلبية وشهدت الصادرات انخفاضاً بالأسعار الجارية حيث بلغت (٩٧٩٢١٨٤٦) ، وبالأسعار الثابتة (٦٧١١٥٧٢٧,٢١) مما أدى الى انخفاض الناتج المحلي الإجمالي فبلغ الناتج بالأسعار الجارية (٢٦٦٤٢٠٣٨٤,٥) ، وبالأسعار الثابتة (١٨٢٦٠٤٧٨٧,١٨) مليون دينار عراقي ، مع انخفاض الاستيرادات بالأسعار الجارية حيث بلغت (٦٢٠٠٤٣٨٢) و بالأسعار الثابتة بلغت (٤٢٤٩٧٨٦٢,٩٢) مليون دينار عراقي ، مما أدى الى انخفاض فائض ميزان المدفوعات فبلغ بالأسعار الثابتة (٢٤٦١٧٨٦٤,٢٩) مليون دينار عراقي ، مع ارتفاع معدل التبادل التجاري فبلغ بالأسعار الجارية (١٥٧,٩٢٧٢٩٩٤) مليون دينار عراقي ، في حين انخفضت النفقات بالأسعار الجارية فبلغت (١١٣٤٧٣٥١٧) ، وبالأسعار الثابتة (٧٧٧٧٤٨٥٧,٤٤) مليون دينار عراقي ، مع انخفاض الإيرادات فبلغت بالأسعار الجارية (١٠٥٣٨٦٦٢٣) ، وبالأسعار الثابتة (٧٢٢٣٢٠٩٢,٥٣) مليون دينار عراقي مما أدى الى ارتفاع عجز الموازنة بالأسعار الجارية فبلغت (٨٠٨٦٨٩٤-) وبالأسعار الثابتة بلغت (٥٥٤٢٧٦٤,٩١-) مليون دينار عراقي .

ويرجع سبب هذه الصدمة إلى انخفاض أسعار النفط العالمية والصادرات النفطية على حد سواء والذي يعزى إلى العديد من العوامل أهمها (صندوق النقد العربي ، التقرير الاقتصادي العربي الموحد ، ٢٠١٥ ، ص ١٢٦-١٢٥) :

(١) انخفاض معدل النمو السنوي للطلب على النفط مع وفرة الأمدادات النفطية العالمية ؛ ولا سيما بعد استغلال مصادر النفط غير التقليدية في الولايات المتحدة الأمريكية مما نتج عنه زيادة كبيرة في طاقة انتاجها النفطي وتحقيق زيادة صافية في الامدادات النفطية لمجموعة الدول خارج منظمة اوبك تقترب من (٢) مليون برميل يوميا في عام ٢٠١٤ .

(٢) شهد ارتفاع سعر صرف الدولار مقابل العملات الرئيسية منذ بداية عام ٢٠١٤ الأمر الذي أدى إلى انخفاض أسعار النفط .

(٣) توجه الدول الكبيرة المصدرة للنفط إلى المحافظة على حجم انتاجها النفطي لضمان حصتها السوقية بدلاً من محاولة رفع الأسعار وذلك بواسطة خفض الإنتاج ، مما تسبب في خلق فجوة بين العرض والطلب النفطي .

(٤) عدم تأثير التطورات التي تشهدها بعض الدول المصدرة للنفط مثل العراق وليبيا على حجم الإنتاج النفطي .

(٥) انخفاض طلب الأسواق الأوروبية والصين على النفط الخام ، ولا سيما مع استمرار معاناة عدد من الدول اقتصادياً ومالياً ، وتزايد المخاوف بخصوص تراجع وتيرة نمو الاقتصاد العالمي .

(٦) ارتفاع مستوى المضاربات خلال عام (٢٠١٤) في ظل العوامل الجيوسياسية السائدة .
في حين شهد ارتفاع التضخم فبلغ (٢,٢) مع انخفاض التضخم المستورد فبلغ (٠,٥٤٦٠٥٧٦٢٢) نتيجة انخفاض التضخم العالمي ، والبطالة ارتفعت فبلغت (٢٣) نتيجة توقف بعض المشاريع وتسريح اعداد من العاملين ، وشهد سعر الصرف الموازي ارتفاعاً فبلغ (١٢٠٦) مع ارتفاع سعر الصرف الرسمي فبلغ (١١٦٦) وانخفاض سعر الفائدة حيث بلغ (٦) .

٤-٦ الصدمة السادسة

فحدثت عام (٢٠٢٠) حيث شهد العراق انخفاضاً حاداً في حجم التجارة الخارجية متأثرة من تراجع الطلب العالمي مما يؤدي الى حصول الركود الاقتصادي العالمي بسبب تفشي فيروس كورونا المستجد وتبعاته الاقتصادية ، وانخفاض اسعار النفط العالمية فضلاً عن التزام العراق بتخفيض الانتاج حسب مقررات (اوبك) (البنك المركزي العراقي، ٢٠٢٠ ، ص ٤٥) ، حيث تراجعت الصادرات فبلغت بالاسعار الجارية (٦١٠٦٥٠١٦) بالأسعار الثابتة (٣٩٦٧٨٣٧٢,٩٧) مليون دينار عراقي نتيجة تدابير وإجراءات التباعد

الاجتماعي التي دخلت حيز التنفيذ في مارس ٢٠٢٠ ، والتي أثرت سلباً على الطلب الكلي للسلع والخدمات والناتج الإجمالي بلغ بالاسعار الجارية (٢١٩٧٨٦٧٩٨,٤) بالاسعار الثابتة (١٤٢٨١١٤٣٤,٩٦) مليون دينار عراقي وشهد سعر الصرف الموازي انخفاضاً فبلغ (١٣٥١) مع انخفاض سعر الصرف الرسمي فبلغ (١٣٠٤) والايادات بلغت بالاسعار الجارية (٦٣١٩٩٦٨٩) وبالاسعار الثابتة (٤١٠٦٥٤٢٤,٩٥) مليون دينار عراقي و النفقات بلغت بالاسعار الجارية (٧٦٠٨٢٤٤٣) وبالاسعار الثابتة (٤٩٤٣٦٢٨٥,٢٥) مليون دينار عراقي وسعر الفائدة بلغ (٤) والاستيرادات بلغت بالاسعار الجارية (٦٢٧٨٧٦٠٠) وبالأسعار الثابتة (٤٠٧٩٧٦٦٠,٨٢) مليون دينار عراقي ، مما أدى إلى عجز ميزان المدفوعات فبلغ بالأسعار الثابتة (-١١١٩٢٨٧,٨٤٩) مليون دينار عراقي، وأدى الى انخفاض التضخم المستورد فبلغ (٠,٥٤٨٧٨١٧٣١) ومعدل التبادل التجاري بلغ (٩٧,٢٥٦٤٩٠١٣٥) مع انخفاض التضخم فبلغ (٠,٤) ، في حين ارتفعت البطالة بلغت (٤٠) و العجز/الفائض في الموازنة بلغت بالاسعار الجارية (-١٢٨٨٢٧٥٤-) وبالاسعار الثابتة (-٨٣٧٠٨٦٠,٣٠) مليون دينار عراقي .

واستجابت السياسة الاقتصادية في العراق بشكل مساير لاتجاهات دورة الاعمال الاقتصادية اذ نراها قد تقوم بسياسة توسعية عند حصول ارتفاع في قيمة الصادرات ومن ثم حصول صدمة ايجابية في التجارة الخارجية ، كما نراها تقوم بسياسة انكماشية عند حصول انخفاض في قيمة الصادرات ومن ثم حصول صدمة سلبية في التجارة الخارجية ، على الرغم من وجود فترة ارتداد زمني في تلك الاستجابة .
ويمكن القول بأن هذه الصدمات اثّرت بشكل كبير على الاقتصاد العراقي بشكل عام وعلى التجارة الخارجية للعراق بشكل خاص ، وادت الى تراجع كبير في حجم التجارة الخارجية للعراق .

جدول 1: مؤشرات اقتصادية كلية مختارة للاقتصاد العراقي

للمدة (١٩٩٠-2021)م بالأسعار الجارية والاسعار الثابتة (سنة الأساس ٢٠٠٧)
(مليون دينار عراقي)

السنوات	الناتج المحلي بالاسعار الجارية	الناتج المحلي بالاسعار الثابتة	الايادات بالاسعار الجارية	الايادات بالاسعار الثابتة	النفقات العامة بالاسعار الجارية	النفقات العامة بالاسعار الثابتة	عجز/الفائض في الموازنة بالاسعار الجارية	عجز/الفائض في الموازنة بالاسعار الثابتة	معدل البطالة	معدل التضخم	النظام المستورد
١٩٩٠	55926.5	219275524.87	8491	33291346.35	14179	5592745.25	-5688	-22301398.90	8.54	51.6	0.598665475
١٩٩١	42451.6	58087629.91	4228	5785282.517	17497	23941600.80	-13269	-18156318.29	9.13	250	0.224988199
١٩٩٢	115108.4	85711521.01	5047	3758075.401	32883	24485197.82	-27836	-20727122.42	8.91	85.71	0.102227380
١٩٩٣	321646.9	77856239.09	8997	2177768.799	68954	16690660.19	-59957	-14512891.39	8.89	300	0.033518748
١٩٩٤	1658325.8	72101121.74	25659	1115608.696	199442	8671391.30	-173783	-7553782.61	10.5	٤٩٩.٠	0.005159937
١٩٩٥	6695482.9	68868026.36	106986	972608	690784	6279854.55	-385798	-5307524.55	12.9	٣٣٨.٤	0.001218345
١٩٩٦	6580924.6	69902415.05	170013	1914118.29	542542	5833784.95	-364329	-3919666.67	13.9	١٢٥.٨	0.000918262
١٩٩٧	15093144	13236000.00	410337	3601201.754	605802	5314052.63	-195285	-1712850.88	15.4	٢٢.٩	0.000421192
١٩٩٨	17125847.5	130731660.31	520430	3927248.092	926501	7026725.19	-400071	-3053977.10	17.4	١٤.٩	0.000461252
١٩٩٩	34464012.6	23444965.31	719065	4891598.639	1033552	7030965.99	-314487	-2139367.35	20.2	٢٢.٢	0.000249559
٢٠٠٠	50213699.9	323959354.19	1133034	7309896.774	1498700	9669032.26	-365666	-2359135.48	22.4	٢٢.٤	0.000232395
٢٠٠١	4314568.5	229525380.56	1289246	7162477.778	2069727	11498483.33	-780481	-4336005.56	25.9	١٦.١	0.000321867
٢٠٠٢	41022927.4	190884313.49	1854385	862976.744	2226927	15008962.79	-1372342	-6382986.05	26.8	٢٦.٨	0.000216292
٢٠٠٣	29585788.6	110808109.07	2146346	8938749.064	1962548	7425273.41	163798	613475.66	28.1	٣٣.٩	1.963040449
٢٠٠٤	53235358.7	146250985.44	32982739	90611920.33	32117491	88234865.38	88234865.38	2314109.7	26.8	٢٦.٨	2.045415982
٢٠٠٥	73533598.6	147361921.04	40502890	18168116.23	26375175	52856062.12	14127715	28312054.11	17.97	٣٧.١	1.930862022
٢٠٠٦	95587954.8	125115124.08	49055545	64208828.53	38806679	50794082.46	10240866	13414746.07	17.5	٣٣.١	1.441352657
٢٠٠٧	111455813.4	111455813.40	54599451	54599451	39031232	39031232.00	15568219	15568219.00	11.7	٣٠.٩	1.059215098
٢٠٠٨	157026061.6	139331021.83	80252182	71208679.68	59403375	52709294.59	20848807	18499385.09	18.23	٢٢.٧	2.380721865
٢٠٠٩	130642187	186989658.15	52489353	45236765.32	32267625	43052436.53	2642328	2164068.89	15.2	٨.٢	1.088769974
٢٠١٠	162964566	129548014.39	89521117	55572435.65	78134201	56962510.79	-613084	-490075.14	11.1	٢.٥	1.061092915
٢٠١١	173227107	164517113.55	99989776	75699300.53	9975666.3	59619732.25	21241109.7	16079568.28	11.1	٢.٥	1.24105305
٢٠١٢	254225490.7	181460021.91	191466403	85272236.26	105139575.7	75046092.58	7774857.44	10226143.68	11.9	١١.9	1.000177228
2013	273587529.2	191722164.42	191722164.42	79724873.86	119128000	83481429.57	-5360605	-3756555.71	13	١٣	0.662978202
2014	266420384.5	18260487.18	105386623	72232092.53	113473517	47565888.51	-8080894	-5542764.91	2.2	23	0.546057622
2015	207876191.8	140456886.35	66470252	44912332.43	70397515	47565888.51	-3927263	-2653536.08	2.4	25	0.388578599
2016	196536358.8	13270165.97	54409270	36738197.16	67067437	45285237.68	-12638167	-8547040.51	20.4	0.1	0.318884911

0.445188635	0.2	22	1243827.49	1845840	50869349.73	75490115	52113177.22	77335955	152287856.54	225995179.1	2017
0.490244522	0.4	22.6	17246070.47	25696645	5427308.05	80873189	71523378.52	106569834	180482465.77	268918874	2018
0.544188134	-0.2	23	-2795244.12	-4156528	75133505.72	111723523	72338261.6	107566995	185714773.10	276157867.6	2019
0.548781731	0.4	40	-8370860.30	-12882754	49436283.25	76882443	41063424.95	63199689	142811434.96	219786796.4	2020
0.684866275	6.1	33	3816169.63	6231885	62982832.46	102849659	66798202.08	109081464	184392488.61	301439533.9	2021

المصدر : اعداد الباحث بالاستناد الى :

التقرير والنشرات التي تصدر من وزارة التخطيط و المالية وهيئة البنك المركزي لسنوات متفرقة .

جدول ٢ : مؤشرات اقتصادية كلية مختارة للاقتصاد العراقي

للمدة (١٩٩٠-2021)م بالأسعار الجارية والاسعار الثابتة (سنة الأساس ٢٠٠٧) (مليون دينار

عراقي)

السنوات	الصادرات بالاسعار الجارية	الصادرات بالاسعار الثابتة	الاستيراد الاجمالية الجارية	الاستيراد الاجمالية الثابتة	ميزان المدفوعات	معدلات التبادل التجاري بالاسعار الجارية	سعر المائدة	صناعة سعر الصراف الرسمي	الدينار العراقي مقابل سعر صرف الدولار الامريكي (الموازي)
١٩٩٠	4350	17056963.04	4152	16279864.36	٧٧٧.٩٨.١٧٤٧	104.77337315	١.١٣	0.31	4
١٩٩١	548	749569.01	1062	1452614.93	-٧.٣.٤٥.٩٢١٧	51.601356443	١.١٣	0.31	10
١٩٩٢	670	499190.36	1541	1147452.78	-١٤.٨٦٦٢.٤٢٢١	43.504218040	١.١٣	0.31	21
١٩٩٣	243	58819.36	1509	365260.99	-٣٠.١٤١١.١٢٤٩	16.103379722	١.١٥	0.31	74
١٩٩٤	534.7	23247.83	833.53	36240.43	-12992.6087	64.14886087	6.5	٠.٣١	٤٥٦
١٩٩٥	610.1	5546.36	898.65	8169.55	-2623.181818	67.89072498	7.25	٠.٣١	١٦٧٤
١٩٩٦	859.33	9240.11	914.72	9835.70	-595.5913978	93.94459507	7.25	٠.٣١	١١٧٠
١٩٩٧	1984.52	17408.07	1144.58	10040.18	7367.894737	173.3841234	7.25	٠.٣١	١٤٧١
١٩٩٨	2308.56	17622.60	1549.71	11829.85	5792.748092	148.9672261	7.25	٠.٣١	١٦٢٠
١٩٩٩	4061.22	27627.35	2827.44	19234.29	8393.061224	143.6359392	7.35	٠.٣١	١٩٧٢
٢٠٠٠	5825.2	37581.94	3421.44	22073.81	15508.12903	170.2557987	7.35	٠.٣١	١٩٧٢
٢٠٠١	4000.65	22225.83	3466.04	19255.78	2970.055556	115.4242305	7.35	٠.٣١	١٩٢٩
٢٠٠٢	3797.6	17663.26	3051.22	14191.72	3471.534884	124.4616907	6.35	٠.٣١	١٩٥٧
٢٠٠٣	18800689	70414565.54	19231256	72027176.03	-1612610.487	97.76110827	6.35	١.٨٦٦	١٩٣٦
٢٠٠٤	25877930	71093214.29	30951806	85032434.07	-13939219.78	83.60717304	6	١.٤٥٣	١٤٦٤
٢٠٠٥	34810893	69761308.62	34568508	69275567.13	485741.483	100.7011729	7	١.٦٢٩	١٤٧٨
٢٠٠٦	44786043	58620475.13	32287203	42260736.91	16359738.22	136.7114362	10.42	١.٦٢٧	١٤٦٧
٢٠٠٧	49681685	49681685.00	24542780	24542780.00	25138905	202.4289221	20	١.٤٥٥	١٤٦٤
٢٠٠٨	76025118	67457957.41	41769316	37662392.19	30395565.22	182.0118816	16.75	١.١٤٣	١١٨٠
٢٠٠٩	46133100	37783046.68	48569040	39778083.54	-1995036.855	94.98458277	8.83	١.١٧٠	١١٨٥
٢٠١٠	60563880	48412374.10	51380550	41071582.73	7340791.367	117.8731641	6.25	١.١٧٠	١١٨٥
٢٠١١	93226770	70572876.61	55929510	42338766.09	28234110.52	166.6861912	6	١.١٧٠	١١٧٠
٢٠١٢	109847694	78406633.83	68800996	49108491.08	29298142.76	159.6600346	6	١.١٦٦	١٢٢٢
2013	104669488	73349325.86	69200934	48493997.20	24855328.66	151.2544441	6	١.١٦٦	١٢٢٢
2014	97921846	67115727.21	62004382	42497862.92	24617864.29	157.9272994	6	١.١٦٦	١٢٠٦
2015	59899776	40472821.62	56027670	37856533.78	2616287.838	106.9110602	6	١.١٦٧	١٢١٦
2016	68142336	32960321.40	40433856	27301725.86	5658595.544	120.7261459	4	١.١٨٢	١٢٠٣
2017	68149856	45923083.56	45898944	30929207.55	14993876.01	148.4780478	4	١.١٨٤	١٢٥١
2018	102077520	68508402.68	54059952	36281846.98	32226555.72	١٨٨.٨٢٨٠.٩١٦٦	4	1182	1195
2019	16343470	64851022.19	68719116	46213258.91	18637763.28	١٤٠.٣٢٩٩٠.٤٧٠٩	4	1182	1202
2020	61065016	39678372.97	62787600	40797660.82	-١١١٩٢٨٧.٨٤٩	٩٧.٢٥٦٤٩.١٣٥	4	1304	1351
2021	105591900	64661298.22	59067200	36170973.67	28490324.56	١٧٨.٧٦٥٧١.٩١٩	4	1450	1474

المصدر : اعداد الباحث بالاستناد الى :

التقرير والنشرات التي تصدر من وزارة التخطيط و المالية وهيئة البنك المركزي لسنوات متفرقة .

المبحث الرابع : الاستنتاجات والتوصيات

٥- الاستنتاجات

توصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات النظرية التي سيجري استعراضها بالنقاط الاتية:

اولاً : الاستنتاجات : على وفق ما اتضح للباحثين في الجانب النظري للبحث يمكن الخروج

بالاستنتاجات الاتية:

(١) يفاقم التضخم المستورد من مشكلة العجز في ميزان المدفوعات ، ذلك انه يعوق الصادرات

ويشجع على زيادة المستوردات بسبب ما يسببه من تغيير للأسعار النسبية للمنتجات المحلية

والمنتجات المستوردة . ويعمل التضخم المستورد على اضعاف ثقة الافراد في عملة البلد , الأمر الذي يؤدي الى تزايد قوى الاستهلاك والهروب من النقد المحلي واللجوء للنقد الاجنبي. كما يعمل التضخم المستورد على توجيه الاستثمار نحو المجالات غير الضرورية ذات الربح السريع , ويعرقل ايضاً عملية التخطيط والتنفيذ لأنه يصعب عملية حساب التكاليف الحقيقية للمشاريع .

(٢) تعرض الاقتصاد العراقي لعدد من الصدمات التجارية الخارجية (صدمات أسعار النفط العالمية) غالباً ما تكون الصدمة سالبة خلال مدة الدراسة وكان تأثير بعضها حاداً وشديداً جداً على الاقتصاد العراقي ، ويأتي سبب التأثير الشديد لهذه الصدمات هو اختلال بنية هيكل الناتج المحلي الإجمالي ، وتعرض الاقتصاد لصدمات التجارة الخارجية في سنوات عديدة خلال مدة الدراسة المختارة، لينعكس ذلك على متغيرات السياسات الاقتصادية.

(٣) اتبعت السياسة النقدية في الاقتصاد العراقي سياسة متشددة في استهداف معدلات التغير السنوية للأسعار (استهداف التضخم)، لذا انخفضت معدلات التضخم من (١,٦%) في عام (١٩٩٠) ، إلى (٦,١%) في عام ٢٠٢١ . ومن أجل تحقيق هذا الهدف فقد استخدم البنك المركزي الأداة النقدية غير المباشرة المتمثلة بسعر الصرف الأجنبي عبر نافذة بيع العملة، فحاول البنك خلال المدة (٢٠٠٩ – ٢٠١٩) تثبيت صدمة سعر الصرف الرسمي عند مستويات معينة تراوحت ما بين (١١٦٦ – ١١٩٠) دينار لكل دولار.

٦- التوصيات : بناء على ما توصل اليه البحث بجانبه النظري يوصي الباحثان بالاتي :

(١) تدعيم التنوع الاقتصادي في العراق من خلال الحوكمة الرشيدة وتشجيع القطاع الخاص والاستعمال الكفوء للموارد الطبيعية وبالإضافة الى التكامل الإقليمي وتعزيز اطار التعاون العالمي ، مما يعمل على زيادة الناتج الإجمالي الذي سيكون مساهماً في تمويل الموازنة العامة من خلال زيادة الإيرادات الضريبية وتقليص الاعتماد الريعي للاقتصاد العراقي، كما يخفف ذلك من الآثار الناجمة من الصدمات التجارية الخارجية السلبية .

(٢) تأسيس صندوق سيادي عراقي يستثمر فيه الفوائض المالية عند حدوث الصدمات النفطية الايجابية، وضرورة توجيه بعض الأموال نحو تدعيم الاستثمار المحلي من أجل تحقيق المكاسب الحقيقية من الزيادة في الناتج والاستخدام والدخل القومي، لمواجهة و تقليص الصدمات الخارجية في تأثيراته على جانبي العرض الكلي والطلب الكلي ، وهي عملية رشيدة وعقلانية .

(٣) التنسيق بين السياسات المالية والنقدية والتجارية في العراق، باعتبارها اهم السياسات الاقتصادية التي تتولى ادارة الثروة المالية والحقيقية في أي دولة ما، سيعمل على زيادة فاعليتهما ومن ثم

سينعكس هذا التفاعل والتكامل والتنسيق على الحصيلة النهائية للدخل القومي والإنتاج القومي ، بالأخص في حالة حدوث صدمات التجارة السلبية، من خلال تبني الأدوات والوسائل الخاصة لكل سياسة، واللازمة لمعالجة ومواجهة الصدمة وأثارها الاقتصادية في العراق.

المصادر References

القرآن الكريم

- (١) الامم المتحدة ، مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية ، تقرير التجارة والتنمية ، اسعار السلع الاساسية والتمويل والاستثمار ، نيويورك ، جنيف ، ٢٠٠٨ .
- (٢) البنك المركزي العراقي ، دائرة الاحصاء والابحاث ، التقرير الاقتصادي السنوي ، ٢٠٢٠ .
- (٣) دوحة سلمى، أثر تقلبات سعر الصرف على الميزان التجاري و سبل علاجها دراسة حالة الجزائر، اطروحة دكتوراء ، كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم ، جامعة محمد خيضر بسكرة،الجزائر ، ٢٠١٥ .
- (٤) صندوق النقد العربي، وآخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد ، أبو ظبي ، ٢٠١٥ .
- (٥) فليح حسن خلف ، العلاقات الاقتصادية الدولية ، مؤسسة الوراق ، الطبعة الأولى، عمان ، ٢٠٠١ .
- (٦) مأمون ادم معروف ، اثر انخفاض اسعار النفط عالميا على الموازنة العامة للعراق ، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية ،جامعة قناة السويس ، مصر ، المجلد السابع ، ملحق العدد الرابع ، ٢٠١٦ .

- 1) Jeffrey Sachs , The Current Account in The Macroeconomic Adjustment Process , NATIONAL BUREAU OF ECONOMIC RESEARCH (NBER) , Working Paper No. 796 , 1050 Massachusetts Avenue , Cambridge MA 02138 , November 1981.
- 2) Juan Carlos Aquino , Y Freddy Espino ,Terms of Trade and Current Account Fluctuations : A Vector Auto Regression Approach , Central Reserve Bank of Pero , Junio 2013 .
- 3) Juan Carlos Aquino , Y Freddy Espino ,Terms of Trade and Current Account Fluctuations : op , cit , Junio 2013 .
- 4) Michael A. Kouparitsas , North-South Terms of Trade : An Empirical investigation , Federal reserve Bank of Chicago , September 1997 .
- 5) Robert J. Carbaugh, International economics (10 edition), Central Washington University , 2005.

- 6) Tayyaba Idrees & Saira Tufail , The Harberger-Laursen-Metzler effect :
evidence from Pakistan , Lahore journal of economics , Winter 2012 .

قسم الانكليزي

- Total Quality Conference, College of Education (Ibn Rushd), University of Baghdad 2017, Special Issue, Conference Proceedings, *Al-Ustadh Journal*.
- Wadha, Bint Salem Bin Khalfan (2015). Employing Smart Device Technologies to Raise the Awareness of Family Issues in the Sultanate of Oman, *Journal of Social Service Studies and Human Sciences*, Helwan University, College of Social Service. Egypt.
- Wasilewska, Wong & Rekhi (2010). *Global Mobile Applications for Monitoring Health Proceeding*, The International Multi-conference on Computer Science and Information Technology (pp: 855-859).

Internet on the Level of Informatics among Student Teachers with External and Internal Sources of Control and their Achievement in the Field of Educational Technologies, the Second Scientific Conference of the Egyptian Society for Educational Technology, College of Women, World of Books, University of Ain Shams, Cairo, Egypt.

- Andrews, Salim Tayseer (2017). *Mobile Phone Applications in the Educational Process and Obstacles to their Use in Jordan: A Field Study in Public Schools*, Cybrarians Journal, No. 4.
- Day, Christopher (2019). Being Professional in School and Universities: Limits, Purposes and Possibilities for Development, *British Educational Journal*, Vol. 23, No. 2 , pp (195-205).
- Gardner, M. Gate & Stanley, P. (2013). *Creating an Effecting Mobile App for Higher Education*, University of Business, 16-20.
- Maher, Ahmed (2007). *Developing the Organizations: A Scientific Guide to Restructuring and Administrative Excellence, Change Management*, University House, Alexandria, Egypt.
- Obaidat and et al. (1998). *Scientific Research: Its Concept, Tools, and Methods*, 6th ed. Al-Fikr Printing and Publishing, Amman, Jordan.
- Qutait, Ghassan Youssef (2011). *Computerizing Curricula*, House of Culture, Amman, Jordan.
- Rasheed, Maysaa and Iman Muwafaq (2016). *The Use of Technology in Teaching and Learning the English Language: Reality and Vision*, Journal of the College of Education for Girls, University of Baghdad, Volume 27, Issue 6, December.
- Rumaid, Sabah Mahdi and Muhammad Amer Jameel (2021). Contributions of School Administrations in Employing Electronic Culture and its Results at the Level of the Teaching and Learning Processes: Secondary Schools in Iraq as a Model, *Al-Ustadh Journal*, Volume 6, Issue 1, College of Education, Ibn Rushd for Human Sciences.
- Saati, Amin (1999). *Reinventing Government, The Administrative Revolution in the Twenty-First Century*, 1st ed. Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, Egypt.
- *The International Scientific Conference on E-Learning in the Arab World*, held in Riyadh in 2023.

Suggestions

According to the aims of this study and its limits to the EFL teachers' job performance in primary schools, the researchers suggest carrying out the following studies:

1. The effect of using electronic applications on developing students' skills
2. The effect of using electronic applications on the EFL students' linguistic achievement.

References

- Abraham, Korman (1986). *Organizational Behaviour*, Boston: Prentice Hall.
- Adass, Abdul Rahman (1985). *Preparing a Faculty Member in Arab Universities*, a Document Submitted to the Third Conference of Ministers of Higher Education and Scientific Research in the Arab World, October 22-25.
- Al-Hammar, Amal Mubarak (2016). *The Impact of Using Smart Phone Applications in Facilitating Learning among Student Teachers and their Attitudes towards Mobile Learning*, Arab Studies in Psychology.
- Al-Hasan, Doaa Ahmed (2014). *The Impact of the Use of E-Learning Technologies by the Faculty Members at Princess Alia University College in the Educational Process, a Case Study Submitted to the International Conference Entitled Jordanian Libraries and Information*, Amman, Jordan.
- Al-Dahshan, Jamal Ali (2013). *Mobile Learning*. College of Education Journal, Banha University, Vol. 24, Issue 95, 2013.
- Al-Khathami, Misfira bint Dakhil Allah (2016). *The Use of Smart Phone Applications by Female Students at the College of Computer and Information Sciences / Imam Muhammad bin Saud Islamic University: A Descriptive Study*, Jordanian Journal of Social Sciences, Volume (9), Issue (1).
- Al-Mashi, Mijbil Alwan (1998). *Future Expectations for University Administration in the Twenty-First Century*, Unpublished Doctoral Thesis, College of Education (Ibn Rushd) for Human Sciences, University of Baghdad.
- Al-Nuaimi, Najah Muhammad (2001). *The Effect of Providing Multimedia Computer Programmes Required for Access to the*

correlation. This result means that there is no statistically significant relationship between the using electronic groups and job performance.

Section Five

Conclusions, Recommendations and Suggestion

Conclusions

In the light of the results of this study, the researchers have drawn the following conclusions:

1. The reason why EFL teachers did not use electronic applications in the process of communication between the groups of teachers with the school administration and with each other was their weak experience in how to use the applications and platforms specified by the Ministry of Education, and thus it was limited the development of their job performance.

2. The study showed that female teachers are more interested in using electronic applications than male teachers, especially in the evening sessions as they are free from housework and from taking care of the family, in contrast to male teachers who are often outside their home at those times.

4. Teachers' job performance that is associated with using electronic groups is an effective indicator of the success of the entire educational process, and deficiency in this aspect leads to a weakness in their level of performance.

Recommendations

The researchers make the following recommendations:

1. The Ministry of Education is requested to direct the General Directorate of Teacher Preparation and Educational Training and Development to install Internet service in the educational institutions in cooperation with the Ministry of Communications to follow up the scientific and technical developments, while obliging the educational staff to access these applications to acquire experience that can be used in their teaching career.

2. There should be well-trained personnel who specialize in communications and information technology to bring about development and change in all educational institutions.

3. It is necessary to activate the electronic groups, especially between school administrations in the geographical area of their school sites to exchange information and deal with notifications and administrative orders issued by their administrative authorities.

4. There is a serious need for holding periodic workshops via electronic applications for school principals, teachers, and supervisors. Those activities may complement the field visits done by the supervisors to the schools.

Mean	Standard Deviation	Theoretical Mean	Calculated T-value	Degree of Freedom	Tabular T-value	Significance
86.26	7.71	50	46.07	99	1.96	Significant

It is apparent that the theoretical mean was lower than the sample mean and the calculated T-value was higher than the tabular T-value which means that the sample individual's job performance was good; in contrast with Day's (2019) study results.

4.5 The Differences in Job Performance Due to Gender

The variation level of job performance in terms of gender was calculated by the means shown in Table (12).

Table 12: Job Performance Level Statistics for Male and Female Teachers

Gender	No.	Theoretical Mean	Standard Deviation	Calculated T-value	Tabular T-value	Degree of Freedom	Statistical Significance	Significance
Male	50	86.82	7.7	0.61	1.96	98	0.05	Not significant
Female	50	85.71	7.9					

The variation in job performance between male and female teachers was not significant as the calculated T-value was (0.61) which was less than the tabular T-value (1.96).

4.6 The Differences in Job Performance Due to Years of Service

The job performance for each group; (less than ten years) and (ten years and more) was calculated as shown in Table (13) below.

Table 13: Job Performance in Terms of Years of Service

Years of Service	No.	Theoretical Mean	Standard Deviation	Calculated T-value	Tabular T-value	Degree of Freedom	Statistical Significance	Significance
Less than ten years	50	86.55	7.4	0.48	1.96	98	0.05	Not significant
Ten years and more	50	85.96	8.08					

The arithmetic mean of the first group (less than ten years of service) was higher than that of the second group (ten years and more). The calculated T-value for two independent samples (0.84) was less than the tabular T-value (1.96) with a (98) degree of freedom. This means that there was a statistically significant difference in job performance due to years of service in favour of those who had less than ten years of service in education.

4.7 The Relationship between EFL Teachers' Evaluation of Electronic Group and their Job Performance

The Pearson correlation formula that was used to measure that relationship indicated a (0.03) correlation coefficient; lower than the (0.19) critical value of

(21.63), while the average score of the female teachers was (102.8) with a standard deviation of (13.8). It is clear that the average grades of female teachers are higher than that of male teachers, as shown in Table (9).

Table 9: The Arithmetic Means and Standard Deviations for Male and Female Teachers and the Calculated T-value

Gender	No.	Theoretical Mean	Standard Deviation	Calculated T-value	Tabular T-value	Degree of Freedom	Statistical Significance	Significance
Male	50	44.8	21.63	15.94	1.96	98	0.05	Significant
Female	50	102.8	13.8					

In order to ensure that this result reflects a significant difference, the T-test for two independent samples was used, and it appeared that the calculated T-value was (15.94), which is greater than the tabular value of (1.96) when the degree of freedom is (98) at the significance level of (0.05). This means that the observed difference is statistically significant in favour of female teachers. This result can be interpreted to mean that female teachers have a greater perception of the importance of using technology and the available applications in their job tasks, which has led, in one way or another, to their ability to communicate effectively with the school administration and among each other.

4.3 The Differences in Using Electronic Groups Due to Years of Service

To verify the validity of that difference, the arithmetic mean of the effectiveness score was calculated for each group in terms of years of service (10 years and more) and (less than 10 years) separately. The result is shown in table (10) below.

Table 10: Arithmetic Mean, Standard Deviation and the Calculated T-value for each Group

Years of Service	No.	Theoretical Mean	Standard Deviation	Calculated T-value	Tabular T-value	Degree of Freedom	Statistical Significance	Significance
Less than 10 years	50	92.6	20.9	2.19	1.96	98	0.05	Significant
10 years and more	50	55	13.6					

These results show the fact that the teachers who have less than ten years of service tend to diversify their comprehensive communication, whether with school administration, with one another or with their students following the contemporary educational theories that point to the use of technology in the field of teaching and learning processes.

4.4 The level of job performance

Table (11) below indicates the arithmetic mean and standard deviation of the sample individuals' job performance.

Table 11: Job Performance of the Sample

(*)

- Prof. Dr. Usama H. Hassan / Open Educational College
- Prof. Dr. Sami A. Raouf / College of Education (Ibn Rushd)
- Prof. Dr. Khalid J. Jassim / College of Education (Ibn Rushd)
- Prof. Dr. Alaa H. Nasir / College of Education for Pure Sciences (Ibn Al-Haytham)
- Prof. Dr. Sabeeh K. Zamil L Al-Salam University College
- Prof. Dr. Muhsin S. Hassan / College of Arts – Al-Iraqiya University

Section Four

Results Analysis, Conclusions and Suggestions

This section shows the results, the explanations relevant to the aims of the study, the accordingly drawn conclusions, the recommendations and the suggestions.

4.1 Using Electronic Groups

The arithmetic mean of the (100) male and female sample individuals is calculated to be (73.83) with a standard deviation of (34.28), whereas the theoretical mean of the tool is (87); i.e. more than the arithmetic mean of the sample as shown in Table 8.

Table 8: The Arithmetic Mean and Standard Deviation of Electronic Group Scores and the Calculated T-value

Sample Mean	Standard Deviation	Theoretical Mean	Calculated T-value	Degree of Freedom	Tabular T-value	Statistical Significance
73.83	43.28	87	3.84	99	1.96	Significant

In order to ensure that this mean statistically reflects significant differences, the T-test is used for a sample drawn from a known population, and it appears that the calculated T-value is (3.84), which is more than the tabular value of (1.96), with a degree of freedom of (99) and a significance level of (0.05). This result means that the observed difference is statistically significant. It is thus concluded that the research sample was small, and that the effectiveness of the electronic groups was weak. This result is consistent with the Andrews' study (2017) which indicated that the use of mobile phone applications in the teaching and learning processes is weak.

4.2 The Differences in Using Electronic Groups Due to Gender

To verify this difference, the arithmetic mean of the scores of the electronic groups was calculated for both male and female teachers separately. The average score of the male teachers was (44.8) with a standard deviation of

Table 5: Areas and Items of Electronic Group Questionnaire

No.	Areas	Number of Items
1	The teacher-administration electronic group	7
2	The teacher-teacher electronic group	7
3	The mobile education and learning	8
4	The available supporting environment	7
5	The administrative evaluation	7
Total number of Items		36

The job performance questionnaire includes three areas and (21) items as shown in Table 6.

Table 6: Areas and Items of Job Performance Questionnaire

No.	Areas	Number of Items
1	The practical performance	7
2	The technical performance	8
3	The human and social interaction	6
Total number of Items		21

After completing the script of the study areas and the (57) items, the sample individuals' responses were obtained by using Likert Scale of five degrees as shown in Table 7.

Table 7: Likert Scale

Effectiveness Degree and Ratio	Very high	High	Medium	Low	Not effective
	5	4	3	2	1

Then, the two questionnaires have been prepared as tools for this study.

3.5 The Psychometric Features of the Tools

3.5.1 Validity

The face validity of the two questionnaires was judged by a jury of six instructors *. However, some serious amendments were made.

3.5.2 Reliability

The Alpha-Cronbach value of test-retest for two variables was (78%), and it was (75%) for tool reliability. Both values are considered acceptable since they are more than (60%).

3.5.3 Other Statistical Means

The researchers calculated the arithmetic means and the standard deviations. They also used the T-test for two independent samples.

interference from researchers. The analysis and interpretation leads to identifying the scientific advantage. (Saati, 1999: 45)

3.2 The Community

EFL teachers of primary schools represent the community of this study, specifically in Baghdad, the General Directorate of Education / Rusafa 1st where there are (655) teachers; (85) males and (570) females for the academic year (2022-2023) as shown in Table 1.

Table 1: Community Gender Distribution and Percentage

Gender	Number	Percentage %
Males	85	13
Females	570	87
Total	655	100

Table 2: Community Years of Service

Gender	Number	Percentage %
Less than ten years	230	35
More than ten years	425	65
Total	655	100

3.3 The Sample

One hundred teachers represent the sample of this study; (50) males and (50) females. The researchers consider the diversity in gender and years of service to ensure objective results as shown in Tables 3 and 4.

Table 3: Sample Gender Distribution and Percentage

Gender	Number	Percentage %
Males	50	50
Females	50	50
Total	100	100

Table 4: Sample Years of Service

Gender	Number	Percentage %
Less than ten years	50	50
More than ten years	50	50
Total	100	100

3.4 The Tools

Two questionnaires were developed for collecting data from the sample individuals. The main areas of each questionnaire were identified, taking into account the comprehensiveness of the items and the variables based on both the previous studies and the theoretical background.

The electronic group questionnaire includes five areas and (36) items as shown in Table 5.

2.2.2 Day (2019) *Development and Growth in Teachers' Job Performance*

This study identified ways and opportunities for developing teachers' job performance. The descriptive approach was used, relying on related literature and some previous studies similar to the current study's variable. The questionnaire was also used as a tool to identify the individual responses of (120) male and female teachers. The study concluded that the evidence available in educational institutions indicated that the procedures for developing teachers' job performance were very limited and therefore improving educational productivity was negatively affected.

The two studies listed above help the researchers of the current study to:

1. Identify the outline of the study, the main points and the variables that should be taken into consideration,
2. Define the theoretical background supported by studies, researches and other relevant sources,
3. Determine the suitable tool and process the data obtained from the sample, and to
4. Select the appropriate statistical means for data quantitative analysis.

Section Three

The Procedures

3.1 The Methodology

The topic of this study and its aims require choosing the descriptive approach (*) to collect and analyse the data, and then to show the results that address the situation. (Obaidat et al., 1998: 35) However, the use of the descriptive approach passed through two stages:

The first stage includes the use of the descriptive analytical method to formulate the rationale for the theoretical importance of the study and presents the foundations and ideas associated with the two variables of the study as represented by identifying the problem, aims, variables and field of study.

The second stage includes the use of a statistical survey to diagnose and describe the problem of the study by quantitatively measuring the individuals' opinions (EFL teachers), their participation in the electronic groups and to check how they improve their job performance. This method enables the researchers to generalize the results of the study to the community.

* The descriptive study is the analysis of phenomena, events, and the accompanying facts that can be studied and measured as they are without

2.1.2 The challenges that accompany the effectiveness of electronic applications in educational institutions, as stated by Al-Dahshan (2013: 13):

First: The need for a quality infrastructure equipped with modern electronic devices for the production of educational programs by using electronic communication programs which requires a high cost especially at the beginning of the application,

Second: The weak awareness of some faculty members of the educational institutions about the effective feasibility of using electronic applications as well as their limited contribution to the success of the teaching and learning processes, and

Third: The social and family considerations that may prevent teachers from joining electronic groups.

2.2 Previous Studies

There is no doubt that the performance of EFL teachers has a significant impact on the raising of generations, as this language has become a basic subject in all schools. The researchers noted that the previous studies relevant to the variables of this study (electronic groups and job performance) show that the EFL teachers are in serious need for massive training. Two of those studies are reviewed below.

2.2.1 Andrews (2017): *Mobile Phone Applications in the Educational Process and Obstacles of Use in Jordan: A Field Study in Public Schools*

The study aimed to identify how secondary school students use mobile phone applications in the educational process in public schools of Irbid governorate. A questionnaire was used as a tool for collecting data. (317) male and female students represented the sample. The results of the study concluded that the low level of using mobile phone applications in teaching and learning, and the hypothesis was statistically significant in favour of female students. As for the challenges of use, there was lack of clear systems and instructions that allowed the students to bring and use mobile devices as well as the lack of an environment and technical system that could make use of this type of learning. The study recommended emphasizing the reconsideration of programs, curricula, and implementation strategies for the purpose of understanding the concepts of the electronic revolution and the mechanism of using them in the classroom.

presentation of opinions, ideas and proposals related to developing and improving the educational process as well as consolidating the idea of democratic e-learning. (Al-Hammar, 2016: 32)

In the same context, researchers believe that using electronic applications in the educational process has comprehensive reflections on improving the performance of the staff members and then on improving and developing the teaching and learning process, which arouses the necessity of moving from traditional communication with the administration and students to effective communication by electronic devices. There is no doubt that this artistic behaviour is consistent with the elements of sustainable education and with the trends of the contemporary globe that call for teacher development including technological competence as a reflection of cognitive and technological developments and the effective changes they offer for job performance (Adass, 1985: 17). The global changes in the educational process, especially in information and communications technology, may result in comprehensive outcomes, including the consideration of the content of the curriculum and methods presentation as well as the mechanism of dealing with school administrations and improving the level of job performance. (Qutait, 2011: 20)

Making use of technology by the teachers (the target group), especially the available electronic applications and platforms, contributes to the quality of the education they provide, increases knowledge production and improves outcomes towards achieving the desired goals. (Al-Hasan, 2014: 335)

2.1.1 Justifications for moving towards electronic groups in the teaching and learning process, as stated by Wadha (2020: 42):

First: The rapid spread of electronic technology, especially mobile devices, which are generally easy to use,

Second: The various services provided by electronic technologies, in addition to saving the time and effort,

Third: Modern changes and developments that impose the transition from traditional education to communicative education,

Fourth: Sustained search for new systems that make full use of time and space for delivering information, moving away from traditional practices of communication, and moving out of the classical educational world to the world of rapid, effective education, and

Fifth: Keeping pace with global developments, especially in the field of electronic and information technology.

1.4 The Limits of the Study

This study is limited to EFL teachers in Baghdad / The General Directorate of Al-Rusafa (1st) for the academic year 2022-2023.

1.5 Definition of Basic Terms

The researchers define the two variables; electronic groups and job performance theoretically and procedurally as follows:

1. The electronic groups: A group of smart applications (Telegram, WhatsApp, Viber, Messenger, and other platforms) that are used by those in charge of the educational process through smart mobile phones and other devices. Its effectiveness is represented by the extent to which these applications are used by English language teachers. (Al-Khathami, 2016: 22)

The Theoretical Definition: It is the ability of EFL teachers in Iraqi primary schools to use the electronic applications (Telegram, WhatsApp, Viber, Messenger, and other platforms) to improve their job performance and to save both time and effort inside or outside schools during or after the official service hours.

The Procedural Definition: It is the total score that the English language teacher (male or female) will obtain in the first part of the questionnaire.

2. Job performance: It is a set of behaviours taken by individuals working in the organization to carry out the tasks assigned to them. (Abraham, 1986: 349)

The Theoretical definition: It is a set of behaviours that leads individuals working in the organization to accomplish the tasks, roles, and practices assigned to them for the purpose of achieving the targeted goals.

The Procedural Definition: It is the total score that the English language teacher (male or female) will obtain in the second part of the questionnaire.

Section Two

Theoretical Background and Previous Studies

2.1 The Theoretical Background

Using electronic applications in the educational process and elsewhere has become a primary and indispensable basis for bringing about a qualitative shift in the goals that educational institutions seek to achieve. (Al-Nuaimi, 2010: 279). In terms of faculty members' communication with the school administration via electronic groups, the translation of the philosophy of e-learning and the extent of its importance in the teaching and learning processes, depending on the idea of expanding the scope of participation, whether it is done inside the educational institution during official service hours or outside the institution. This orientation leads to the possibility of rapid and effective communication represented by the

impact on improving the employees' performance and that the progress of nations has become dependent on the measure of their individuals' levels of mastery of electronic technologies, so it is necessary to master electronic media and use them in various fields of work. Therefore, it has become necessary to modernize effective communication methods between teachers (the target group) and school administrations by using electronic systems in all their work, and to reconsider the patterns of communication between them to ensure the sustainability of improving their job performance, which reflects positively on the teaching/learning process. This orientation is consistent with what it has been confirmed by many international scientific conferences and symposiums, including the Fourteenth Scientific Conference (Concepts of Education in the Light of the Concept of Performance, Volume (1), 2002) Ain Shams University in Cairo, the Fifth Educational Conference for Quality Education and Higher Education, held at the University of Bahrain (2005), and the Total Quality Conference, College of Education / Ibn Rushd - University of Baghdad 2017 (Al-Ustadh, 2017). They all emphasize the need to pay attention to developing the job performance of all individuals working in educational institutions in accordance with contemporary global technologies.

The significance of the study is highlighted as follows:

1- It deals with a very important topic; electronic groups and job performance, and shows the role of electronic applications in improving teachers' job performance.

2- It sheds light on the current situation of the schools in Iraq and their endeavour to cope with the electronic development.

3- It introduces to the teachers, specifically the EFL teachers, the importance of electronic communication through the available applications to improve their job performance.

1.3 The Aims of the Study

The researchers intend to find out:

1. The level of using electronic groups by EFL teachers,
2. The statistical significant differences in using electronic groups due to gender and years of service,
3. Evaluating EFL teachers' job performance,
4. The statistical significant differences in job performance due to gender and years of service, and
5. The relationship between teachers' evaluation of electronic groups and their job performance.

using mobile phone applications in the educational process and for human resources development processes.

As a result, researchers in the educational field have researched this topic and have noticed that the educational institutions, have faced difficulties to be adapted to technical developments, due to their weak desire to cope with or due to their limited competencies that enable them to respond to the current educational needs. Furthermore, the challenges related to the school administrative and educational system, which follows bureaucratic communication means, have hindered the development of teachers' job performance.

Based on that serious demand and the researchers' theoretical and practical teaching experience, they found it necessary to investigate the relationship of EFL teachers' evaluation of electronic groups and their job performance.

1.2 The Significance of the Study

The development of information technology has imposed its effects on educational institutions and requires immediate interaction. On the other hand, achieving the goals depends on the efforts made by individuals in the field of human development, especially in the education sector due to its great impact on preparing generations for the future when its effects on the economic development of society would appear. (Maher, 2007: 7) There is no doubt that the success of any educational institution in achieving its goals depends on the quality of its staff, and the extent to which they are competent in utilizing electronic technologies to carry out the tasks assigned to them. (Al-Mashi, 1998: 23)

Those who use electronic applications can understand that those applications represent one of the main pillars that lead to scientific progress in the teaching/learning process, especially in English language teaching, (Rasheed and Mowafaq, 2016: 218) and thus become the focus of attention for many researchers who deal with developing teaching and learning. Furthermore, the comprehensive development of individuals working in educational institutions, resulting from effective communication and participation among the school administration and the teachers, creates an effective electronic environment that meets the teachers and learners' needs and keeps pace with the requirements of the labour market. (Gardner et.al, 2013: 20)

Wasilewska (2010: 63) states that the use of electronic applications results in effective communication among users because they are connected via the international information network. Rmaid and Jamil (2021: 262) add that the extent to which electronic technologies are used correctly have a significant

الجزء الأول يحتوي على خمسة مجالات و(٣٦) فقرة لقياس تقييم المعلمين للمجموعات الإلكترونية.

الجزء الثاني يحتوي على ثلاثة مجالات و(٢١) فقرة لقياس الأداء الوظيفي للمعلمين.

وباستخدام الحزمة الإحصائية (SPSS)، توصلت الدراسة إلى أن استخدام معلمي اللغة الإنجليزية للمجموعات الإلكترونية لأغراض تعليمية لم يكن ذا دلالة إحصائية، بينما كان أداؤهم الوظيفي ذا دلالة إحصائية.

الكلمات المفتاحية: فعالية، منصات إلكترونية تعليمية، تدريس وتعلم، أداء وظيفي، معلمو لغة إنجليزية كلغة أجنبية.

Abstract

It has become an urgent need to use electronic technology (applications) in the teaching and learning processes. This study aims to investigate the relationship between EFL teachers' evaluation of electronic groups and their job performance.

For the purpose of achieving the objectives of the study and addressing its variables, a questionnaire was used to collect information from (100) male and female EFL teachers; (50) males and (50) females. The questionnaire consists of two parts; the first part has five domains and (36) items to check the teachers' evaluation of the electronic groups, and the second part has three domains and (21) items to check teachers' job performance. Using the statistical package (SPSS), the study has come up with the findings that EFL teachers' use of electronic groups for educational purposes was not significant and that their job performance was significant.

Keywords: Effectiveness, Educational electronic platforms, teaching and learning, job performance, EFL teachers

Introduction

1.1 The Statement of the Problem

Currently, educational institutions experience challenges in performing their current tasks and future orientations. The school is no longer limited to providing traditional education for learners, but rather it develops human resources' capabilities to use electronic technology. In the same context, the rapid spread of communications, information technology and mobile devices, with the various applications they provide, have forced a new form of communication between the school administration and its faculty members that requires electronic interaction different from traditional communication. This orientation was recommended by the administration of the International Scientific Conference of Arab E-Learning, held in Riyadh in 2023, which emphasizes the necessity of

العلاقة بين تقييم معلمي اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية للمجموعات الإلكترونية وأدائهم الوظيفي

The Relationship between EFL Teachers' Evaluation of Electronic Groups and their Job Performance

أ.د. صباح مهدي رميد^(١)

Prof. Sabah Mahdi Rmaid(PhD)

أ.د. محمد امير جميل^(٢)

Prof. Mohammed Amir Jameel(PhD)

أ.م.د. مؤيد ناجي احمد^(٣)

Assist. Prof. Muayyad Naji Ahmed(PhD)

مستخلص البحث

لقد أصبح من الضروري استخدام التكنولوجيا الإلكترونية (التطبيقات) في عمليات التدريس والتعلم. تهدف هذه الدراسة إلى استقصاء العلاقة بين تقييم معلمي اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية للمجموعات الإلكترونية وأدائهم الوظيفي.

ولتحقيق أهداف الدراسة والتعامل مع متغيراتها، تم استخدام استبيان لجمع المعلومات من (١٠٠) معلم ومعلمة للغة الإنجليزية كلغة أجنبية؛ (٥٠) ذكور و(٥٠) إناث. يتألف الاستبيان من جزئين:

١ - جامعة بغداد - كلية التربية (ابن رشد) sabahrmaid@gmail.com
٢ - المديرية العامة للتربية - الرصافة malamry267@gmail.com
٣ - جامعة اهل البيت - كلية الاداب muayyad_naji@yahoo.com

Therefore, we call upon the United Nations and the international community to enact legislation that regulates all artificial intelligence activities so that this scientific achievement does not turn into a murderous monster.

Editorial's word
***For the issuance of an international law to regulate
artificial intelligence***

If science is stripped of ethics, it becomes a formidable destructive force. History does not forget the atomic bomb dropped by the United States on Japan in 1945, which killed 140,000 people in Hiroshima and 80,000 in Nagasaki.

Today, under American and Zionist hegemony, science has become a tool of destruction and killing, the latest example being the use of artificial intelligence in the war against Palestinians in Gaza. Google supported the Israeli army in selecting its targets through three systems: "Gospel," "Lavender," and "One API." These systems identify targets for bombing by analyzing satellite images, aerial surveillance, and Israeli intelligence data. Regarding the targeting of buildings used by the resistance, the "Gospel" system was employed, relying on analyzing the nature, structure, and fortifications of buildings to locate resistance sites. The "Lavender" system was used to identify individuals for elimination by analyzing their images and comparing them with the faces of wanted Palestinians. Meanwhile, the "One API" system was used to target resistance fighters while they were in their homes with their families.

Through this electronic method, Israel managed to carry out hundreds of strikes daily at an unprecedented speed, defying the international community and the United Nations. The results of the war, which lasted for more than a year and resulted in the deaths of over 40,000 Palestinians, demonstrated that this electronic machine was a blind weapon. It was later revealed that two-thirds of the victims were children and women, while the remaining third were civilians with no connection to the war.

The effectiveness of space and time in the poetry of Anwar Al-Attar (An artistic analytical study).	578
Prof. Jahangir Amiri (PhD)	
Prof. Ali Suleimi (PhD)	
Asst. Prof. Maryam Rahmati (PhD)	
Huda Adnan Abbas	
Measuring the extent of transparency indicators achieved in the published financial reports of private banks listed in Iraq Stock Exchange.	595
Assist. Prof. Muhammed Wafi Abbas Al-Shimmary (PhD)	
Marwa Muhammed Hussien	
The role of diminishing participation in the Islamic bank (a comparative study)	622
Lect. Hamdia Aboud Kazem	
Lect. Fatima Abbas Hassouni	
Correcting the Attribution of the Golden Letter to Imam Al-Ridha (PBUH)	649
Hussein Ali Hussein Haji	
The role of external trade shocks in the balance of payments for Iraq	676
Prof. Tawfiq Abbas Abdul Aoun Al-Masoudi (PhD)	
Hussein Ali Abbas Al-Khafaji	

Distinguishing institutional investment from what Is suspected -comparative study-	391
Prof. Ala'a Aziz Al-Jubouri (PhD)	
Mohammed Qasim Hadi	
Criminal Confrontation of Environmental Crime	407
Lect. Firas Essa Al-Humayri.	
Asst. Lect. Shaimaa Abbas Fadel	
Provincial Councils and Their Future Prospects.....	432
Asst. Lect Salam Abdullah Ali	
Asst. Lect Shaima Saleh Naji	
The effectiveness of the strategy of representing cognitive functions in achievement and developing productive thinking among fifth-grade literary students in the subject of geography.	448
Lect. Haitham Jasem Mohammed	
The concept of sociology and Goldmann's novelistic theory.	470
Prof. Yahya Maarouf	
Prof. Ali Suleimi	
Asst. Prof. Maryam Rahmati	
Toma Abdul Awda	
The disability of blindness and its positive and negative connotations in the poetry of Bashar bin Burd.	486
Asst. Prof. Hashem Jafar Al-Haidari (PhD)	
Justifying Al-Mubarrad from what grammarians claimed of his contradiction of Sibawayh's issues	505
Lect. Hanaa Abdul Mohammed Al-Waeli (PhD)	
The reality of employing e-learning in teaching the Social Studies curriculum from the perspective of the subject's teachers in the Holy Governorate of Karbala..	515
Asst. Lect. Abbas Fayadh Qasim	
The Connotations Of The Deletion In The Lamentation Of Ahl Al-Bayt (Peace Be Upon Them) In The Poetry Of Sayyid Mahdi Al-Hilli (D. 1289 AH)	533
Muhammed Ahmed Zaki Almarzouk	
Faramarz Mirzaei	
Essa Motaghizadeh	
Muhammed Nouri Muhammed Almousawe	
Scientific Life in Egypt in the Fatimid Era (495-544 AH / 1101-1149 AD)	558
Lect. Fatin Kamel Shahin (PhD)	

Formality in Judicial Procedures (A Comparative Study)	179
Asst. Prof. Ali Shamran Al-Shammari (PhD)	
Lect. Abbas Salman Mohammed Ali (PhD)	
Lect. Zaid Hilal Mahdi (PhD)	
The impact of the Islamic Financial Market Index on the Dow Jones Index -Dow Jones Islamic American Index (DJ) -Case study with possible application in Iraq.....	207
Asst. Prof. Abbas Fadl Rassan (PhD)	
Syntactic displacement in the poetry of Hussein Abdul Latif	219
Asst. Prof. Samer Abdul Kadhim Jalab Al-Judhari (PhD)	
Ahmed Idris Jahel Idris Al-Mahna	
Representations of the self-image in the poetry of Yahya Al-Samawi.....	238
Prof. Khudair Abbas Darwish (PhD)	
The Role of Exchange Rate Fluctuations on Poverty Levels in Iraq for the Period (2004 – 2022).....	258
Asst. Prof. Iman Abdul-Kadhim Jabar Al-Kuraiti (PhD)	
Ghaleb Imad Omran Hamad	
The Impact of Airport Development on Tourism Attraction: Najaf Airport as a Model	279
Lect. Mustafa Salem Hassan Al-Tarfi (PhD)	
Measuring and Analyzing the Relationship Between the Economic Misery Index and GDP Growth in the Iraqi Economy for the Period (2004-2022)	302
Asst. Prof. Khudhir Abbas Hussein Al-Waeli (PhD)	
Dhuha Ahmed Hashem Bahr al-Uloom	
The effect of bank liquidity determinants on banking performance indicators	327
Lect. Moyad Mohammed Abdul-Eid (PhD)	
A Descriptive Study of the Works of Dr. Naji Hassan	347
Prof. Haider Mohammed Abdullah (PhD)	
Najla Karim Mahdi	
Evaluating The Social Studies text book fifth grade in the comprehensive quality standards	368
Lect. Ibtisam Hussein Mohammed Said	

Contents of English Researches

The Relationship between EFL Teachers' Evaluation of Electronic Groups and their Job Performance.....	8
Prof. Sabah Mahdi Rmaid(PhD)	
Prof. Mohammed Amir Jameel(PhD)	
Assist. Prof. Muayyad Naji Ahmed(PhD)	

Contents of Arabic Researches

Comparative Archaeological Interpretation: Surah Al-Kafirun as a Model	10
Asst. Prof. Tahseen Abdulrahman Lafta Ali, (PhD)	
The cognitive features of the question in the Holy Qur'an and its impact on building society.....	27
Lect. Alaa Kazem Ibrahim Al-Shammari, (PhD)	
The truth about the Qur'anic position on using the cursing approach in the invitation to the Islam.....	52
Lect. Hussein Abdul-Amir Najm Al-Nasrawi (PhD)	
The Punishment for Hirabah – A Comparative Jurisprudential Study	91
Asst. Lect. Mohsen Ali Youssef Al-Anbaki	
The role of the media in developing environmental awareness by following up on environmental issues among –karbala audience-.....	108
Prof. Adel Khalil Mahdi Al-Zubaidi (PhD)	
Lect. Jaleela Abdullah	
The Role of Administrative Custom in Administrative Investigation	133
Asst. Lect. Mohammed Mahdi Mohammed Abdul-Sayyid	
Ahmed Abdul-Amir Abdul-Rab	
Quranic Quotation in the Poetry of Mohammed Mahdi Al-Jawahiri	155
Lect. Jawad Ouda Sobhān (PhD)	
The judicial thought of Imam Ali (peace be upon him) in Nahj al-Balagha	166
Lect. Muslim Tahir Hassoun (PhD)	

In The Name Of Allah Most Gracious, Most Merciful

ISSN 1819-2033

Vol 20, No 1

Ahlulbait

Refereed Journal (Semiannual)
Issued By Ahlulbait University

Chief Editor

Prof. Dr. Hamid Abed Jawad Al Najdy

Editorial Secretary

Dr. Baqer Jawad Al-Zajajy

Editors

Prof. Dr. Majed Hamze Al Khozaey

Prof. Dr. Hassan Hantoosh Al Hasnawy

Prof. Dr. Sadiq Abd-Al-Mottalib Al-Moosawi

Prof. Dr. Saleh Mahdi Al Shekarchy

Prof. Dr. Adel Khalil Al Zubaidy

Prof. Dr. Ahmed Saleh Sahib Al-Khuzai

Prof. Dr. Ahmed Shehab Hamad Al-Janabi

Karbala, Al-Hurr street, P.O.Box: 486
info@abu.edu.iq, www.abu.edu.iq
